



انتشارات دانشگاه تهران

۲۱۷۸

شرح الاسماء

شرح عمدة البحار في معرفة الكعبة

للكاتب المصنف

الحاج ملا محمد علی السبزواری

۱۲۱۲ - ۱۲۸۹ هـ

تصحیح

محدث

شرح التمهيد

شرح كتاب الحج والعمرة والكبير

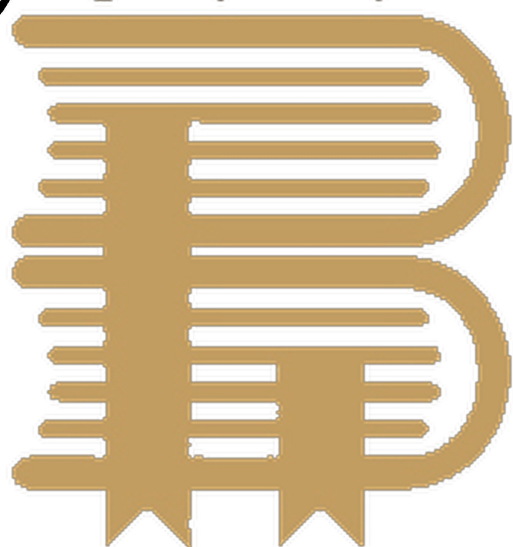
للحكيم المثلث

الحاج ملاهادي السبزواري

شبكة كتب الشيعة

١٢١٢ - ١٢٨٩ هـ

تحقيق:
د. نجف علي حبيب



shiabooks.net

رابطہ بدیل < nktba.net





انتشارات دانشگاه تهران

شماره ۲۱۷۸

شماره مسلسل ۳۷۱۵

شماره استاندارد بین‌المللی کتاب ۳ - ۳۷۱۵ - ۰۳ - ۹۶۴ - 3 964 - 03 3715 - ISBN

عنوان: شرح الاسماء

ناشر: مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران

تاریخ انتشار: تیرماه ۱۳۷۵ (چاپ دوم)

تیراژ: ۳۰۰۰ نسخه

چاپ و صفحه‌آرایی: مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران

مسئولیت صحت مطالب کتاب با مترجم است.

«کلیه حقوق برای دانشگاه تهران محفوظ است»

این کتاب در دوازدهمین دوره کتاب سال
جمهوری اسلامی ایران (۱۳۷۳) مورد
تقدیر قرار گرفته است .

بسم الله الرحمن الرحيم

یادداشت چاپ دوم

چاپ اول این کتاب به این صورت، به مناسبت برگزاری گنگره بزرگداشت دویستمین سال تولد حکیم سبزواری، در اردیبهشت ماه ۱۳۷۲ توسط مؤسسه چاپ و انتشارات دانشگاه تهران انجام شد و چون نسخ آن نایاب شده است، تجدید چاپ آن به تصویب مؤسسه مذکور رسیده است و این بنده با اغتنام فرصت برخورد فرض می‌دانم از مسئولان محترم انتشارات دانشگاه و تمامی بزرگواران و محققانی که در امر نشر این اثر کوششی مفید کرده‌اند و یا باتذکر و تشویق بربنده منت نهاده‌اند تشکر کنم و از خداوند متعال می‌خواهم که با فضل و کرم خویش این عمل را قبول فرماید.

این کتاب که بدون شک مهم‌ترین اثر حکیم سبزواری است، هم به لحاظ نویسنده‌اش که یک حکیم برجسته است و هم به لحاظ موضوع که در باب اسماء الله است میدان وسیعی است برای تحقیق چنانکه کسانی نیز همین نکته را به مصحح تذکر داده‌اند اما کمی فرصت و ضعف بضاعت علمی مانع از تحقق تلاش گسترده بوده است و با اینحال از عنایات خداوند متعال برای توفیق انجام این مهم استمداد می‌کنم و ماذلک علی الله بعزیز.

این کتاب از این جهت که به شرح هزارو یک اسم از اسماء الهی که در دعای شریف جوشن کبیر ذکر شده پرداخته است، نسبت به کتب مشابه که در همین موضوع تألیف شده است برتری روشن دارد. برای نمونه می‌توان این کتاب را با کتاب المقصد الالهی فی شرح الاسماء- الحسنی (چاپ مصر، ۱۳۴۲ هـ) اثر امام محمد غزالی مقایسه کرد تا وزن هر یک نسبت به دیگری و نیز نسبت به موضوع آنها روشن شود. در کتاب غزالی با توجه به حدیث «ان الله تسعة وتسعين....» که در مقدمه چاپ اول آورده‌ام، فقط به شرح ۹۹ اسم که در حدیث شریف آمده است اکتفا شده است که به هیچ وجه با کتاب شرح الاسماء سبزواری قابل مقایسه نیست و کتاب مهم دیگر در این موضوع کتاب لوا مع البینات فی شرح اسماء الله الحسنی و الصفات اثر امام فخر رازی است که در آن از غزالی پیروی کرده است. البته در هر دو کتاب مباحثی از قبیل:

حقیقت اسم و مسمی و تسمیه و رابطه آنها بایکدیگر، آیا اسمائی که معافی آنها با هم نزدیک است مترادفند؟ باتوجه به نظر اشاعره و معتزله درباب صفات چگونگی بازگشت معانی ۹۹ اسم به ذات و هفت صفت براساس نظر اشاعره و چگونگی بازگشت آنها به ذات برپایه قول معتزله به عینیت ذات صفت، و آیا اسماءالله توفیقی است یا نه؟ و چند مطلب دیگر طرح شده است که درجای خود بسیار مهم است، اما هیچ منصفی نیست که به برتری اثر سبزواری به لحاظ کمی و کیفی حکم نکند. البته در اسماء خداوند همچنان جای بحث باقی است که «لوکان البحر...»

نکته دیگری که در این مقدمه لازم است بدان اشاره شود این است که حاج ملاهادی سبزواری چنانکه در ترجمه او در مقدمه چاپ اول آورده‌ام از محضر ملاعلی نوری در اصفهان کسب فیض کرده است و می‌دانیم که نوری از کسانی است که به بسیاری از آثار قاضی سعیدقمی حاشیه نوشته است (از جمله جواشی او برجلد اول شرح توحید صدوق (چاپ تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، ۱۳۷۳) و چنین بر می‌آید که سبزواری علی‌رغم تفاوت مشرب تاحدودی از قاضی سعیدقمی متأثر شده است و فعلاً از تفصیل این مجمل می‌گذرم.

درچاپ دوم که با تأییدات خداوند متعال تقدیم جامعه علمی می‌شود جبران برخی از کاستیهای چاپ اول در زمینه منابع و نیز جدول تصحیح اغلاط چاپی تحت عنوان «استدراک» در آخر کتاب افزوده شده است و امیدواراست خوانندگان محترم قبل از مطالعه آن موارد را در متن تصحیح کنند. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین.

مصحح

شرح الأسماء
أو
شرح دعاء الجوشن الكبير

للحكيم المتأله
مولى هادي السبزواري
١٢١٢ - ١٢٨٩ هـ

تحقيق
الدكتور نجفقلي حبيبي

إهداء:

الى المرجع الديني العظيم،
الحكيم المتاله، قدوة العارفين،
القائد الكبير للثورة الاسلاميّة
العالميّة المباركة المظفّرة
الامام روح الله الموسوي الخميني
سلام الله عليه و على الذين بذلوا
مهمهم دونه لاعلاء كلمة الله
و كلمة الله هي العليا

بنفسي كتابٌ حازَ كلَّ فضيلةٍ
مؤلفُهُ قد أبرزَ الحقَّ خالصاً
لقد بذلَ المجهودَ لله دُرَّهُ

وصارَ لتكميلِ البريةِ ضامناً
بتأليفِهِ من بعدِ ما كانَ كامناً
فما كانَ في نُصحِ الخلائقِ خائناً

كلمة الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جمائه وجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.
بمناسبة مرور مأتين سنة على مولد الحكيم المتأله المولى هادي السبزواري،
ستقام في جامعة تربية المعلم بسبزواري مهرجان عالمي. ولما كان كتاب شرح
الأسماء من آثار الحكيم كتاباً قيماً موضوعاً وتصنيفاً - وإن كان قد طبع حجرًا أيام
حياة المصنّف، - فعزمت مستمداً من الله الوليّ القدير على نشره، نشرًا علميًا
محققًا فخرج بهذه الصورة والحمد لله على كلّ حال.

ويفرض عليّ أن أقدم جزيل شكرى الى الدكتور محمد رحيميان رئيس جامعة
طهران، وأعضاء المجلس الاعلى للنشر، ومسؤولي مؤسسة النشر والطباعة لجامعة
طهران الذين ساعدوني في نشره؛ وهكذا أقدم شكرى الى سماحة الحجة السيّد
محمود المرعشي المتولّي والرئيس لمكتبة المرجع الديني العظيم المرعشي
النجفي - طاب ثراه - بقم المشرفة وسماحة الاستاذ عبد الحسين الحائري رئيس
مكتبة المجلس الشورى الاسلامي وفي النهاية، الى أسرّتي جميعاً فإنّه لو لم يكن
مساعداً لهم لم يمكن لي القيام بهذا الأمر الإلهي - تقبّل الله منّي ومنهم - والحمد
لله أولاً وآخراً

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصحح

١- شرح أسماء الله

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، ولا حول ولا قوة إلا به، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله.

لفت النظر الى أسماء الله وشرحها من ناحية علماء الإسلام باب وسيع في الثقافة الإسلامية والأدب الديني فإننا نرى علماء الإسلام - في مختلف العصور الى الآن - من اللغويين والمتكلمين والمحدثين والحكماء والعرفاء وغيرهم - كل في مجاله، أقبل على هذا الباب، وبذل جهده وترك لنا تراثاً ضخماً فمثلاً صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون^١، يورد ثلاثاً وثلاثين كتاباً في شرح الأسماء، منها: كتب جصاص الرازي المتوفى ٣٧٠ هـ والبيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ والفخر الرازي المتوفى ٦٠٦ هـ وبرهان الدين النسفي المتوفى ٦٨٧ هـ والأزهري اللغوي المتوفى ٧٣٨ هـ؛ وصاحب ذيل كشف الظنون^٢ يورد عدة كتب أخرى وهكذا صاحب الذريعة الى تصانيف الشيعة (رضوان الله تعالى عليه) في ذيل عنوان «الأسماء^٣ الحسنى»، ذكر أسماء سبعة عشر كتاباً في هذا الباب، كما ذكر هو نفسه في ذيل عنوان «شرح الأسماء»^٤ ستة عشر كتاباً آخر. وهذا كله، علاوة على كثير من المتكلمين والعرفاء

١ - كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٣١ - ١٠٣٥.

٢ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٣.

٣ - الذريعة، ج ٢، ص ٦٦ - ٦٧.

٤ - الذريعة، ج ١٣، ص ٨٨ - ٩٩.

والحكماء الذين بحثوا عن أسماء الله ضمن آثارهم، كل في اختصاصه، وبلغ مالا يسعنا شكر مساعيهم فجزاهم الله خير الجزاء.

ومأخذ البحث عن أسماء الله آيات من القرآن الكريم^١ وأحاديث عن الرسول الأكرم والأئمة المعصومين كثيرة، منها، ما في التوحيد^٢ نقلها مرة عن طريق أهل البيت عن النبي، وتارة عن طريق أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «ان لله تسعة وتسعون اسماً...»؛ ومنها، ما في صحيح مسلم^٣ وسنن ابن ماجه^٤ وسنن الترمذي^٥ والكافي^٦.

٢- دعاء الجوشن الكبير

ومن مأخذ أسماء الله تعالى المأثورة، الأدعية التي لها موقف عظيم في هذا الباب ومنها، الدعاء المشهور بالجوشن الكبير فكله، مع طوله كما أشار السبزواري^٧: - «أسماء الله الحسنى ومجالى صفاته العليا، خالٍ عن كثرة التعرض للأغراض وجلب الأعواض وعن كثرة التوجه الى الأنانية». نقله الكفعمي في البلد الأمين^٨ والمجلسي في بحار الأنوار^٩ نقلاً عنه و ذكر رواية في فضله يظهر منه تسميته بالجوشن الكبير وفي ذيل الرواية: «قال الحسين (عليه السلام): أوصاني أبي (عليه

١ - راجع الأعراف: ١٨٠؛ الإسراء: ١١٠؛ آخر سورة الحشر وامثالها.

٢ - التوحيد، ص ١٨٥ - ٢٢٣ خاصة ص ١٩٤، حديث ٨ و ص ٢١٩، حديث ١١ والصدوق شرحها واحداً بعد واحد (نفس الباب، ص ١٩٥ - ٢١٨).

٣ - صحيح مسلم، ج ٥، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى، حديث الرقم، ٥ و ٦.

٤ - سنن ابن ماجه، ج ٢، كتاب الدعاء، باب ١٠، ص ١٢٦٩ حديث ٣٨٦١.

٥ - سنن الترمذي، ج ٥، كتاب الدعوات، باب ٨٣، حديث ٣٥٠٧.

٦ - الكافي، ج ١، باب حدوث الأسماء وباب معاني الأسماء.

٧ - شرح الأسماء، ص ٤٣.

٨ - بلد الأمين، ص ٤٠٢.

٩ - بحار، ج ٩١، ص ٣٨٢ - ٣٩٧.

السَّلام) بحفظه وتعظيمه... وهو آلف إسمٍ وإسمٍ». ولَمَّا كان فقراته مشتملة بما في الآيات القرآن الكريم والأخبار والأدعية المسلَّمة الصِّدور يكفيننا صحَّةً ولا يلزمنا التفحُّص عن سنده.

وقال المجلسي: «دعاء الجوشن الكبير وهو مروى عن النبيّ، رواه جماعة من متأخري أصحابنا (رضوان الله عليهم)» وقال أيضاً: «وهو مائة فصل، كلّ فصل عشر أسماء [الأفقرة ٥٥، فإنّ فيها أحد عشر إسمًا] وتبسمل في أوّل كل فصل منها وتقول في آخره: «سُبْحَانَكَ! يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث! صلّ على محمّد وآل محمّد، وخلّصنا من النّار يا ربّ، يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين»^١. ولكنّ المسطور في كتب الأدعية والمشهور بين المؤمنين أنّ فقرة آخر الفصول، كما نقل السبزواري أيضاً، هكذا: «سُبْحَانَكَ! يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث! خلّصنا من النّار يا ربّ». وتمتاز البُنود والفصول بالأعداد كما في بعض المصادر^٢ أو بالحروف بالترتيب الأبجدي^٣ كما في بعضها الأخرى. وننقله بتمامه، بعد ما قابلناه على نسخة صحّحها السيّد المحقق الدّاماد^٤ (قدّس سرّه)، وما نقله المجلسي في بحار الأنوار عن بلد الأمين، وما نقله المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان وما نقله السبزواري في شرح الأسماء:

١ - بحار، ج ٩١، ص ٣٨٤.

٢ - كما في نسخة مجموعة رقم ٥٢٢٢ مكتبة المجلس الشورى الإسلامي وهي نسخة نفيسة صحّحها من أولها إلى آخرها السيّد المحقق الداماد وفيها صحيفة السجادية ورمزنا لها حرف «د».

٣ - كما في بحار.

٤ - وهي النسخة التي أشرنا إليها آنفاً في الرقم ٢ هامش الصفحة.

دعاء الجوشن الكبير:

١- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ^١ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا كَرِيمُ، يَا مُقِيمُ، يَا عَظِيمُ، يَا قَدِيمُ، يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا حَكِيمُ، سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ! خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبَّ.

٢- يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ، يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ، يَا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ، يَا غَافِرَ الْخَطِيئَاتِ، يَا مُعْطِيَ الْمَسْئَلَاتِ، يَا قَابِلَ التَّوْبَاتِ، يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ، يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ، يَا دَافِعَ الْبَلِيَّاتِ.

٣- يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ، يَا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ، يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ^٢، يَا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ، يَا خَيْرَ الرَّازِقِينَ، يَا خَيْرَ الْوَارِثِينَ، يَا خَيْرَ الْحَامِدِينَ، يَا خَيْرَ الذَّاكِرِينَ، يَا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ، يَا خَيْرَ الْمُحْسِنِينَ.

٤- يَا مَنْ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمَالُ، يَا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ، يَا مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْجَلَالُ، يَا مَنْ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى، يَا مُنْشِئَ السَّحَابِ الثَّقَالِ، يَا مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ، يَا مَنْ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، يَا مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، يَا مَنْ^٣ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ، يَا مَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

٥- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ، يَا دَيَّانُ، يَا بُرْهَانُ، يَا سُلْطَانُ، يَا رِضْوَانُ، يَا غُفْرَانُ، يَا سُبْحَانَ، يَا مُسْتَعَانُ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْبَيَانِ.

٦- يَا مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، يَا مَنْ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، يَا مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، يَا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ، يَا مَنْ انْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ، يَا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبَالُ مِنْ مَخَافَتِهِ، يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَمْرِهِ، يَا مَنْ اسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ

١ - يكتب «بِاسْمِكَ» بهذه الصورة وأما السبزواري خلافاً للأصل، وبناءً على تأويله وقوله بانطواء الألف في الباء فيرجح «بِسْمِكَ» وهكذا عملناه في نصّ شرح الأسماء.

٢ - هذه الفقرة في د بعد «يا خير الحاكمين».

٣ - يامن: + هو د.

بِإِذْنِهِ، يَا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، يَا مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ.

٧- يَا غَافِرَ الْخَطَايَا، يَا كَاشِفَ الْبَلَايَا، يَا مُنْتَهَى الرَّجَايَا، يَا مُجَزِلَ الْعَطَايَا، يَا وَاهِبَ الْهَدَايَا، يَا رَازِقَ الْبَرَايَا، يَا قَاضِيَ الْمَنَايَا، يَا سَامِعَ الشَّكَايَا، يَا بَاعِثَ الْبَرَايَا، يَا مُطْلِقَ الْأَسَارَى.

٨- يَا ذَا الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، يَا ذَا الْفَخْرِ وَالْبَهَاءِ، يَا ذَا الْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ، يَا ذَا الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ، يَا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضَاءِ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْعَطَاءِ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَضَاءِ، يَا ذَا الْعِزِّ وَالْبَقَاءِ، يَا ذَا الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، يَا ذَا الْأَلَاءِ وَالنِّعْمَاءِ.

٩- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مَانِعُ، يَا دَافِعُ، يَا رَافِعُ، يَا صَانِعُ، يَا نَافِعُ، يَا سَامِعُ، يَا جَامِعُ، يَا شَافِعُ، يَا وَاسِعُ، يَا مُوسِعُ.

١٠- يَا صَانِعَ كُلِّ مَصْنُوعٍ، يَا خَالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ، يَا رَازِقَ كُلِّ مَرْزُوقٍ، يَا مَالِكَ كُلِّ مَمْلُوكٍ، يَا كَاشِفَ كُلِّ مَكْرُوبٍ، يَا فَارِجَ كُلِّ مَهْمُومٍ، يَا رَاحِمَ كُلِّ مَرْحُومٍ، يَا نَاصِرَ كُلِّ مَخْذُولٍ، يَا سَاتِرَ كُلِّ مَعْيُوبٍ، يَا مُلْجَأَ كُلِّ مَطْرُودٍ.

١١- يَا عُذَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي، يَا رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي، يَا مُوَسِّسِي عِنْدَ وَخْشَتِي، يَا صَاحِبِي عِنْدَ غُرْبَتِي، يَا وَلِيَّي عِنْدَ نِعْمَتِي، يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي، يَا دَلِيلِي عِنْدَ حَيْرَتِي، يَا غَنَائِي عِنْدَ افْتِقَارِي، يَا مُلْجَأِي عِنْدَ اضْطِرَارِي، يَا مُعِينِي عِنْدَ مَفْزَعِي.

١٢- يَا عَلَامَ الْغُيُوبِ، يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ، يَا سَتَّارَ الْعُيُوبِ، يَا كَاشِفَ الْكُرُوبِ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، يَا طَبِيبَ الْقُلُوبِ، يَا مُنَوِّرَ الْقُلُوبِ، يَا أَنْيَسَ الْقُلُوبِ، يَا مُفَرِّجَ الْهُمُومِ، يَا مُنَفِّسَ الْغُمُومِ.

١٣- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا جَلِيلُ، يَا جَمِيلُ، يَا وَكِيلُ، يَا كَفِيلُ، يَا دَلِيلُ، يَا قَبِيلُ، يَا مُدِيلُ، يَا مُنِيلُ، يَا مُقِيلُ، يَا مُحِيلُ.

١٤- يَا دَلِيلَ الْمُتَحِيرِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يَا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، يَا جَارَ

الْمُسْتَجِيرِينَ، يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، يَا عَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، يَا مُلْجَأَ الْعَاصِينَ، يَا غَافِرَ الْمُذْنِبِينَ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ.

١٥- يَاذَا الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ، يَاذَا الْفَضْلِ وَالْإِمْتِنَانِ، يَاذَا الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، يَاذَا الْقُدْسِ وَالسُّبْحَانِ، يَاذَا الْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ، يَاذَا الرَّحْمَةِ وَالرُّضْوَانِ، يَاذَا الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، يَاذَا الْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ، يَاذَا الرَّأْفَةِ وَالْمُسْتَعَانَ، يَاذَا الْعَفْوِ وَالْعُفْرَانِ.

١٦- يَا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ^١، يَا مَنْ هُوَ قَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ يَنْقِى وَيَنْفِى كُلَّ شَيْءٍ.

١٧- اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُؤْمِنُ، يَا مُهَيِّمُ، يَا مُكَوِّنُ، يَا مُلْقِنُ، يَا مُبَيِّنُ، يَا مُهَوِّنُ، يَا مُمَكِّنُ، يَا مُزَيِّنُ، يَا مُعْلِنُ، يَا مُقَسِّمُ.

١٨- يَا مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ مُقِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي سُلْطَانِهِ قَدِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي جَلَالِهِ عَظِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ عَلَى عِبَادِهِ رَحِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي صُنْعِهِ حَكِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ لَطِيفٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ قَدِيمٌ.

١٩- يَا مَنْ لَا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ، يَا مَنْ لَا يُسْتَلْ إِلَّا عَفْوُهُ، يَا مَنْ لَا يُنْظَرُ إِلَّا بَرُّهُ، يَا مَنْ لَا يُخَافُ إِلَّا عَدْلُهُ، يَا مَنْ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ، يَا مَنْ لَا سُلْطَانَ إِلَّا سُلْطَانُهُ، يَا مَنْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ، يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، يَا مَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلَهُ.

٢٠- يَا فَارِجَ الْهَمِّ، يَا كَاشِفَ الْغَمِّ، يَا غَافِرَ الذَّنْبِ، يَا قَابِلَ التَّوْبِ، يَا خَالِقَ الْخَلْقِ، يَا صَادِقَ الْوَعْدِ، يَا مُوفِيَّ الْعَهْدِ، يَا عَالِمَ السِّرِّ، يَا فَالِقَ الْحَبِّ، يَا رَازِقَ الْأَنَامِ.

١ - الرَّأْفَةُ: الرَّفْعَةُ نسخة بدل في د.

٢ - في بحار: «يا... صانع، يا... خالق ...»

٢١- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا عَلِيُّ، يَا وَفِيُّ يَا غَنِيُّ، يَا مَلِيُّ، يَا حَفِيُّ، يَا رَضِيُّ، يَا زَكِيُّ، يَا بَدِيُّ، يَا قَوِيُّ، يَا وَلِيُّ.

٢٢- يَامَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، يَامَنْ سَتَرَ الْقَبِيحَ، يَامَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، يَامَنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ، يَاعَظِيمَ الْعَفْوِ، يَاحَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَاوَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُتَنَهِي كُلِّ شَكْوَى.

٢٣- يَاذَا النُّعْمَةِ السَّابِقَةِ، يَاذَا الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، يَاذَا الْمِنَّةِ السَّابِقَةِ، يَاذَا الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، يَاذَا الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ، يَاذَا الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ، يَاذَا الْكِرَامَةِ الظَّاهِرَةِ، يَاذَا الْعِزَّةِ الدَّائِمَةِ، يَاذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينَةِ، يَاذَا الْعِظَمَةِ الْمُنِيعَةِ.

٢٤- يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ، يَا جَاعِلَ الظُّلُمَاتِ، يَا رَاحِمَ الْعَبْرَاتِ، يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ، يَا سَاتِرَ الْعَوْرَاتِ، يَا مُخَيِّبَ الْأَمْوَاتِ، يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ، يَا مُضَعِّفَ الْحَسَنَاتِ، يَا مُجِيبَ السَّيِّئَاتِ، يَا شَدِيدَ النَّقْمَاتِ.

٢٥- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُصَوِّرُ، يَا مُقَدِّرُ، يَا مُدَبِّرُ، يَا مُطَهِّرُ، يَا مُنَوِّرُ، يَا مُبَشِّرُ، يَا مُبَشِّرُ، يَا مُنْذِرُ، يَا مُقَدِّمُ، يَا مُؤَخِّرُ.

٢٦- يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، يَا رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ، يَا رَبَّ النُّورِ وَالظُّلَامِ، يَا رَبَّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، يَا رَبَّ الْقُدْرَةِ فِي الْأَنَامِ.

٢٧- يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ، يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ، يَا أَظْهَرَ الطَّاهِرِينَ، يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

٢٨- يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، يَا ذُخْرَ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ، يَا حِزْزَ مَنْ لَا حِزْزَ لَهُ، يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ، يَا فَخْرَ مَنْ لَا فَخْرَ لَهُ، يَا عِزَّ مَنْ لَا عِزَّ لَهُ، يَا مُعِينَ مَنْ لَا مُعِينَ لَهُ، يَا أَنْيَسَ مَنْ لَا أَنْيَسَ لَهُ، يَا أَمَانَ مَنْ لَا أَمَانَ لَهُ.

٢٩- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ ١ یا عَاصِمُ، یا قَائِمُ، یا دَائِمُ، یا رَاحِمُ، یا سَالِمُ، یا حَاکِمُ، یا عَالِمُ، یا قَاسِمُ، یا قَابِضُ، یا بَاسِطُ.

٣٠- یا عَاصِمَ مِنْ اسْتَفْصَمَهُ، یا رَاحِمَ مِنْ اسْتَرْحَمَهُ، یا غَافِرَ مِنْ اسْتَغْفَرَهُ، یا نَاصِرَ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ، یا حَافِظَ مِنْ اسْتَحْفَظَهُ، یا مُکْرِمَ مِنْ اسْتَکْرَمَهُ، یا مُرْشِدَ مَنْ اسْتَرْشَدَهُ، یا صَرِيخَ مَنْ اسْتَصْرَخَهُ، یا مُعِينَ مَنْ اسْتَعَانَهُ، یا مُغِيثَ مَنْ اسْتَغَاثَهُ.

٣١- یا عَزِيزاً لَا يُضَامُ، یا لَطِيفاً لَا يُرَامُ، یا قَيُّوماً لَا يَنَامُ، یا دَائِماً لَا يَفُوتُ، یا حَيّاً لَا يَمُوتُ، یا مَلِكاً لَا يَزُولُ، یا بَاقِياً لَا يَفْنَى، یا عَالِماً لَا يَجْهَلُ، یا صَمَداً لَا يُطْعَمُ، یا قَوِيّاً لَا يَضْعَفُ.

٣٢- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ یا اَحَدُ، یا وَاحِدُ، یا شَاهِدُ، یا مَاجِدُ، یا حَامِدُ، یا رَاشِدُ، یا بَاعِثُ، یا وَارِثُ، یا ضَارُّ، یا نَافِعُ.

٣٣- یا اَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ، یا اَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ، یا اَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ، یا اَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ، یا اَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكِيمٍ، یا اَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ، یا اَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ، یا اَلطَّفَ مِنْ كُلِّ لَطِيفٍ، یا اَجَلَ مِنْ كُلِّ جَلِيلٍ، یا اَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ.

٣٤- یا كَرِيمَ الصَّفْحِ، یا عَظِيمَ الْمَنِّ، یا كَثِيرَ الْخَيْرِ، یا قَدِيمَ الْفَضْلِ، یا دَائِمَ اللَّطْفِ، یا لَطِيفَ الصَّنْعِ، یا مُنْفَسِّرَ الْكَرْبِ، یا كَاشِفَ الضُّرِّ، یا مَالِكَ الْمُلْكِ، یا قَاضِيَ الْحَقِّ.

٣٥- یا مَنْ هُوَ فِي عَهْدِهِ وَفِيَّ، یا مَنْ هُوَ فِي وَفَائِهِ قَوِيٌّ، یا مَنْ هُوَ فِي قُوَّتِهِ عَلِيٌّ، یا مَنْ هُوَ فِي عُلُوِّهِ قَرِيبٌ، یا مَنْ هُوَ فِي قُرْبِهِ لَطِيفٌ، یا مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ شَرِيفٌ، یا مَنْ هُوَ فِي شَرَفِهِ عَزِيزٌ، یا مَنْ هُوَ فِي عِزِّهِ عَظِيمٌ، یا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ مَجِيدٌ، یا مَنْ هُوَ فِي مَجْدِهِ حَمِيدٌ.

٣٦- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ یا كَافِي، یا شَافِي، یا وَافِي، یا مُعَافِي، یا هَادِي، یا دَاعِي، یا قَاضِي، یا رَاضِي، یا عَالِي، یا بَاقِي.

٣٧- يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ كَاثِنٌ لَهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مُنِيبٌ إِلَيْهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَائِفٌ مِنْهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَانِمٌ بِهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَيْهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ.

٣٨- يا مَنْ لَا مَفَرَّ إِلَّا إِلَيْهِ، يا مَنْ لَا مَفْزَعَ إِلَّا إِلَيْهِ، يا مَنْ لَا مَقْصَدَ إِلَّا إِلَيْهِ، يا مَنْ لَا مَنَاجَى مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ، يا مَنْ لَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ، يا مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، يا مَنْ لَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ، يا مَنْ لَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، يا مَنْ لَا يُرْجَى إِلَّا هُوَ، يا مَنْ لَا يُعْبَدُ إِلَّا آيَاهُ.

٣٩- يا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ، يا خَيْرَ الْمُقْصُودِينَ، يا خَيْرَ الْمَذْكُورِينَ، يا خَيْرَ الْمَشْكُورِينَ، يا خَيْرَ الْمُحْبُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ، يا خَيْرَ الْمُسْتَأْنَسِينَ.

٤٠- اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا غَافِرُ، يَا سَاتِرُ، يَا قَادِرُ، يَا قَاهِرُ، يَا فَاطِرُ، يَا كَاسِرُ، يَا جَابِرُ، يَا ذَاكِرُ، يَا نَاطِرُ، يَا نَاصِرُ.

٤١- يا مَنْ خَلَقَ فَسَوَّى، يا مَنْ قَدَّرَ فَهَدَى، يا مَنْ يَكْشِفُ الْبَلْوَ، يا مَنْ يَسْمَعُ النَّجْوَى، يا مَنْ يُنْقِذُ الْغَرَقَى، يا مَنْ يُنْجِي الْهَلَكَى، يا مَنْ يَشْفِي الْمَرْضَى، يا مَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، يا مَنْ أَمَاتَ وَأَحْيَى، يا مَنْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى.

٤٢- يا مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سَبِيلُهُ، يا مَنْ فِي الْأَفَاقِ آيَاتُهُ، يا مَنْ فِي الْآيَاتِ بُرْهَانُهُ، يا مَنْ فِي الْمَمَاتِ قُدْرَتُهُ، يا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ، يا مَنْ فِي الْقِيَامَةِ مُلْكُهُ، يا مَنْ فِي الْحِسَابِ هَيْبَتُهُ، يا مَنْ فِي الْمِيزَانِ قَضَاؤُهُ، يا مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثَوَابُهُ، يا مَنْ فِي النَّارِ عِقَابُهُ.

٤٣- يا مَنْ إِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخَائِفُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمَذْنِبُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَقْصُدُ الْمُتَنَبِّهُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَرْغَبُ الزَّاهِدُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يُلْجَأُ الْمُتَحَيِّرُونَ، يا مَنْ بِهِ يَسْتَأْنَسُ الْمُتَرِيدُونَ، يا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْمُحِبُّونَ، يا مَنْ فِي عَفْوِهِ يَطْمَعُ الْخَاطِئُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ

يَسْكُنُ الْمُؤَقِّنُونَ، يَا مَنْ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ^١.

٤٤- اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَبِيبُ، يَا طَبِيبُ، يَا قَرِيبُ، يَا رَقِيبُ، يَا حَسِيبُ، يَا مُنِيبُ^٢، يَا مُثِيبُ، يَا مُجِيبُ، يَا خَبِيرُ، يَا بَصِيرُ.

٤٥- يَا اقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ، يَا اَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ، يَا ابْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصِيرٍ، يَا اخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَبِيرٍ، يَا اَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ، يَا اَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفِيعٍ، يَا اقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ، يَا اَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ، يَا اَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ، يَا اَزَافَ مِنْ كُلِّ رَوْوفٍ.

٤٦- يَا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ، يَا صَانِعاً غَيْرَ مَصْنُوعٍ، يَا خَالِقاً غَيْرَ مَخْلُوقٍ، يَا مَالِكاً غَيْرَ مَمْلُوكٍ، يَا قَاهِراً غَيْرَ مَقْهُورٍ، يَا رَافِعاً غَيْرَ مَرْفُوعٍ، يَا حَافِظاً غَيْرَ مَحْفُوظٍ، يَا نَاصِراً غَيْرَ مَنْصُورٍ، يَا شَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ، يَا قَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ.

٤٧- يَا نُورَ النُّورِ، يَا مُنَوَّرَ النُّورِ، يَا خَالِقَ النُّورِ، يَا مُدَبِّرَ النُّورِ، يَا مُقَدِّرَ النُّورِ، يَا نُورَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُوراً فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُوراً لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ.

٤٨- يَا مَنْ عَطَاوُهُ شَرِيفٌ، يَا مَنْ فِعْلُهُ لَطِيفٌ، يَا مَنْ لُطْفُهُ مُقِيمٌ، يَا مَنْ اِحْسَانُهُ قَدِيمٌ، يَا مَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ، يَا مَنْ وَعْدُهُ صِدْقٌ، يَا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ، يَا مَنْ عَذَابُهُ عَذْلٌ، يَا مَنْ ذِكْرُهُ حُلُوٌّ، يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيمٌ.

٤٩- اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُسَهِّلٌ، يَا مُفَضِّلٌ^٣، يَا مُبَدِّلٌ، يَا مُدَلِّلٌ، يَا مُنَزِّلٌ، يَا مُنَوِّلٌ، يَا مُفَصِّلٌ^٤، يَا مُجَزِّلٌ، يَا مُمَهِّلٌ، يَا مُجْمِلٌ.

٥٠- يَا مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى، يَا مَنْ يَخْلُقُ وَلَا يُخْلَقُ، يَا مَنْ يَهْدِي وَلَا يُهْدَى، يَا مَنْ يُخَيِّى وَلَا يُخَيِّى، يَا مَنْ يَسْتَلُّ وَلَا يُسْتَلُّ، يَا مَنْ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، يَا مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، يَا مَنْ يَقْضِي وَلَا يَقْضَى عَلَيْهِ، يَا مَنْ يَحْكُمُ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ

١ - المتوكلون: المؤمنون نسخة بدل في د.

٢ - مُنِيب: مهيب بحار و مفاتيح.

٣ - يا مفضل: يا مفضل بحار.

٤ - يا مفضل: يا مفضل بحار.

وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

٥١- يا نِعَمَ الْحَسِيبُ، يا نِعَمَ الطَّيِّبُ، يا نِعَمَ الرَّقِيبُ، يا نِعَمَ الْقَرِيبُ، يا نِعَمَ الْمُجِيبُ، يا نِعَمَ الْحَبِيبُ، يا نِعَمَ الْكَفِيلُ، يا نِعَمَ الْوَكِيلُ، يا نِعَمَ الْمَوْلَى، يا نِعَمَ النَّصِيرُ.

٥٢- يا سُرُورَ الْعَارِفِينَ، يا مُنَى الْمُحِبِّينَ، يا أَنْيسَ الْمُرِيدِينَ، يا حَبِيبَ التَّوَابِينَ، يا رَازِقَ الْمُقْلِينَ، يا رَجَاءَ الْمُذْنِبِينَ، يا قُرَّةَ عَيْنِ الْعَابِدِينَ، يا مُنْفَسَّ عَنْ الْمَكْرُوبِينَ، يا مُفَرِّجٌ^٢ عَنِ الْمَغْمُومِينَ، يَا إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

٥٣- اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَلْك بِاسْمِكَ يَا رَبَّنَا، يَا اِلَهَنَا، يَا سَيِّدَنَا، يَا مَوْلَانَا، يَا نَاصِرَنَا، يَا حَافِظَنَا، يَا دَلِيلَنَا، يَا مُعِينَنَا، يَا حَبِيبَنَا، يَا طَبِيبَنَا.

٥٤- يَا رَبَّ النَّبِيِّنَ وَالْأَبْرَارِ، يَا رَبَّ الصَّادِقِينَ وَالْأَخْيَارِ، يَا رَبَّ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَا رَبَّ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ، يَا رَبَّ الْحُبُوبِ وَالْثَمَارِ، يَا رَبَّ الْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ، يَا رَبَّ الصَّحَارِ وَالْقِفَارِ، يَا رَبَّ الْبَرَارِ وَالْبِحَارِ، يَا رَبَّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَا رَبَّ الْأَعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ^٣.

٥٥- يَا مَنْ نَفَذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرَهُ، يَا مَنْ لَحِقَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، يَا مَنْ بَلَغَتْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ، يَا مَنْ لَا تُحْصِي الْعِبَادُ نِعَمَهُ، يَا مَنْ لَا تَبْلُغُ الْخَلَائِقُ شُكْرَهُ، يَا مَنْ لَا تُدْرِكُ الْأَفْهَامُ جَلَالَهُ، يَا مَنْ لَا تَنَالُ الْأَوْهَامُ كُنْهَهُ، يَا مَنْ الْعِظَمَةُ وَالْكِبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، يَا مَنْ لَا تَرُدُّ الْعِبَادُ قَضَاؤُهُ، يَا مَنْ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ، يَا مَنْ لَا عَطَاءَ إِلَّا عَطَاؤُهُ.

٥٦- يَا مَنْ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، يَا مَنْ لَهُ الصِّفَاتُ الْعُلْيَا، يَا مَنْ لَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، يَا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى، يَا مَنْ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرَى، يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يَا مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ، يَا مَنْ لَهُ الْهَوَاءُ وَالْقَضَاءُ، يَا مَنْ لَهُ الْعَرْشُ وَالثَّرَى، يَا مَنْ لَهُ

١ - سُورَةُ: هَكَذَا فِي د، أَمَّا السَّبْزَوَارِيُّ فَيَرْجِعُ «سُرُور».

٢ - فِي د: «يَا مُنْفَسَّ» و«يَا مُفَرِّجٌ» وَفِي مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ: «يَا مُنْفَسَّ» و«يَا مُفَرِّجٌ».

٣ - الْأَعْلَانُ وَالْأَسْرَارُ: الْإِعْلَانُ وَالْإِسْرَارُ د.

السَّمَاوَاتُ الْعُلَى.

٥٧- اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْتَلْكَ بِاسْمِكَ يَا عَفُوٌّ، يَا غَفُوْرٌ، يَا صَبُوْرٌ، يَا شَكُوْرٌ، يَا رَوْوُفٌ،
يَا عَطُوْفٌ، يَا مَسْنُوْلٌ، يَا وَدُوْدٌ، يَا سُبُوْحٌ، يَا قُدُوْسٌ.

٥٨- يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْاَرْضِ اَيَاتُهُ، يَا مَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ
دَلَالَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْبَحَارِ عَجَائِبُهُ، يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ، يَا مَنْ يَبْدُءُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ، يَا مَنْ اِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، يَا مَنْ اَظْهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لُطْفَهُ، يَا مَنْ أَحْسَنَ كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقَهُ، يَا مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْخَلَائِقِ قُدْرَتُهُ.

٥٩- يَا حَبِيبَ مَنْ لَا حَبِيبَ لَهُ، يَا طَبِيبَ مَنْ لَا طَبِيبَ لَهُ، يَا مُجِيبَ مَنْ لَا مُجِيبَ
لَهُ، يَا شَفِيقَ مَنْ لَا شَفِيقَ لَهُ، يَا رَفِيقَ مَنْ لَا رَفِيقَ لَهُ، يَا مُغِيثَ مَنْ لَا مُغِيثَ لَهُ، يَا دَلِيلَ
مَنْ لَا دَلِيلَ لَهُ، يَا أُنِيسَ مَنْ لَا أُنِيسَ لَهُ، يَا رَاحِمَ مَنْ لَا رَاحِمَ لَهُ، يَا صَاحِبَ مَنْ لَا
صَاحِبَ لَهُ.

٦٠- يَا كَافِيَ مَنْ اُسْتَكْفَاهُ، يَا هَادِيَ مَنْ اُسْتَهْدَاهُ، يَا كَالِيَّ مَنْ اُسْتَكْلَاهُ، يَا رَاعِيَ
مَنْ اُسْتَرْعَاهُ، يَا شَافِيَ مَنْ اُسْتَشْفَاهُ، يَا قَاضِيَ مَنْ اُسْتَقْضَاهُ، يَا مُغْنِيَ مَنْ اُسْتَغْنَاهُ، يَا
مُوفِيَ مَنْ اُسْتَوْفَاهُ، يَا مُقْوِيَّ مَنْ اُسْتَقْوَاهُ. يَا وَلِيَّ مَنْ اُسْتَوْلَاهُ.

٦١- اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْتَلْكَ بِاسْمِكَ يَا خَالِقُ، يَا رَازِقُ، يَا نَاطِقُ، يَا صَادِقُ، يَا فَالِقُ، يَا
فَارِقُ، يَا فَاتِقُ، يَا رَاتِقُ، يَا سَابِقُ، يَا سَامِقُ.

٦٢- يَا مَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، يَا مَنْ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالْأَنْوَارَ، يَا مَنْ خَلَقَ^٢
الظَّلَّ وَالْحَرُورَ، يَا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، يَا مَنْ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، يَا مَنْ خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا^٣ وَلَدًا، يَا مَنْ لَيْسَ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ.

٦٣- يَا مَنْ يَعْلَمُ مُرَادَ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ يَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، يَا مَنْ يَسْمَعُ أُنِينَ

١ - السَّمَاءُ: السَّمَاوَاتُ بِحَارِ.

٢ - خَلَقَ: جَعَلَ د.

٣ - صَاحِبَةٌ وَلَا: - بِحَارِ.

الْوَاهِنِينَ، يَا مَنْ يَرَى بُكَاءَ الْخَائِفِينَ، يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، يَا مَنْ يَقْبَلُ عُذْرَ
التَّائِبِينَ، يَا مَنْ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ، يَا مَنْ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، يَا مَنْ لَا
يَعُدُّ عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ، يَا أَجُودَ الْأَجُودِينَ.

٦٤- يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ، يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ، يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ، يَا غَافِرَ الْخَطَاءِ، يَا بَدِيعَ
السَّمَاءِ، يَا حَسَنَ الْبَلَاءِ، يَا جَمِيلَ الثَّنَاءِ، يَا قَدِيمَ السَّنَاءِ، يَا كَثِيرَ الْوَفَاءِ، يَا شَرِيفَ
الْجَزَاءِ.

٦٥- اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا سَتَّارُ، يَا غَفَّارُ، يَا قَهَّارُ، يَا جَبَّارُ، يَا صَبَّارُ، يَا
بَارُّ، يَا مُخْتَارُ، يَا فَتَّاحُ، يَا نَفَّاحُ، يَا مُرْتَّاحُ.

٦٦- يَا مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي، يَا مَنْ رَزَقَنِي وَرَبَّانِي، يَا مَنْ اطْعَمَنِي وَسَقَانِي، يَا
مَنْ قَرَّبَنِي وَادْنَانِي، يَا مَنْ عَصَمَنِي وَكَفَّانِي، يَا مَنْ حَفَظَنِي وَكَلَّانِي، يَا مَنْ اَعَزَّنِي
وَاعْغَنَانِي، يَا مَنْ وَفَّقَنِي وَهَدَانِي، يَا مَنْ اَنَسَّنِي وَآوَانِي، يَا مَنْ اَمَاتَنِي وَاحْيَانِي.

٦٧- يَا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، يَا مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، يَا مَنْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا بِاِذْنِهِ، يَا مَنْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، يَا
مَنْ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، يَا مَنْ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، يَا مَنْ اَنْقَادُ كُلِّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ، يَا مَنْ
السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، يَا مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.

٦٨- يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ مِهَادًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا، يَا مَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ
سِرَاجًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا، يَا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا، يَا مَنْ جَعَلَ النَّهَارَ مَعَاشًا، يَا
مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتًا، يَا مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ بِنَاءً، يَا مَنْ جَعَلَ الْأَشْيَاءَ أَزْوَاجًا، يَا مَنْ
جَعَلَ النَّارَ مِرْصَادًا.

٦٩- اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا سَمِيعُ، يَا شَفِيعُ، يَا رَفِيعُ، يَا مَنِيعُ، يَا سَرِيعُ، يَا
بَدِيعُ، يَا كَبِيرُ، يَا قَدِيرُ، يَا خَبِيرُ، يَا مُجِيرُ.

٧٠- يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ، يَا

حَيُّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ حَيٌّ، يَا حَيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى حَيٍّ، يَا حَيُّ الَّذِي يُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ، يَا حَيُّ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يَا حَيًّا لَمْ يَرِثِ الْحَيَاةَ مِنْ حَيٍّ، يَا حَيُّ الَّذِي يُخَيِّبُ الْمَوْتَى، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.

٧١- يَا مَنْ لَهُ ذِكْرٌ لَا يُنْسَى، يَا مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفَأُ، يَا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لَا تُعَدُّ، يَا مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ، يَا مَنْ لَهُ ثَنَاءٌ لَا يُحْصَى، يَا مَنْ لَهُ جَلَالٌ لَا يُكَيَّفُ، يَا مَنْ لَهُ كَمَالٌ لَا يُدْرَكُ، يَا مَنْ لَهُ قَضَاءٌ لَا يُرَدُّ، يَا مَنْ لَهُ صِفَاتٌ لَا تُبَدَّلُ، يَا مَنْ لَهُ نُعُوتٌ لَا تُغَيَّرُ.

٧٢- يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ، يَا ظَهَرَ الْأَجْنِينَ، يَا مُدْرِكَ الْهَارِبِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، يَا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

٧٣- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا شَفِیْقُ، يَا رَفِیْقُ، يَا حَفِیْظُ، يَا مُحِیْطُ، يَا مُقِیْتُ، يَا مُغِیْثُ، يَا مُعِزُّ، يَا مُدِلُّ، يَا مُبْدِیْ^١، يَا مُعِیْدُ.

٧٤- يَا مَنْ هُوَ أَحَدٌ بِلَا ضِدٍّ، يَا مَنْ هُوَ فَرْدٌ بِلَا نِدٍّ، يَا مَنْ هُوَ صَمَدٌ بِلَا عَيْبٍ، يَا مَنْ هُوَ وَتَرٌ بِلَا كَيْفٍ، يَا مَنْ هُوَ قَاضٍ بِلَا حَيْفٍ، يَا مَنْ هُوَ رَبٌّ بِلَا وَزِيرٍ، يَا مَنْ هُوَ عَزِيزٌ بِلَا دُلٍّ، يَا مَنْ هُوَ غَنِيٌّ بِلَا فَقْرٍ، يَا مَنْ هُوَ مَلِكٌ بِلَا عَزَلٍ، يَا مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِلَا شَبِیْهِ.

٧٥- يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ، يَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ، يَا مَنْ حَمْدُهُ عِزٌّ لِلْحَامِدِينَ، يَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ، يَا مَنْ بَأْهُ مَفْتُوحٌ لِلطَّالِبِينَ، يَا مَنْ سَبِيلُهُ وَاضِحٌ لِلْمُنْبِیِّينَ، يَا مَنْ آيَاتُهُ بُرْهَانٌ لِلنَّاظِرِينَ، يَا مَنْ كِتَابُهُ تَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، يَا مَنْ رِزْقُهُ عُمُومٌ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ، يَا مَنْ رَحْمَتُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

٧٦- يَا مَنْ تَبَارَكَ اسْمُهُ، يَا مَنْ تَعَالَى جَدُّهُ، يَا مَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، يَا مَنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، يَا مَنْ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، يَا مَنْ يَدُومُ بَقَاؤُهُ، يَا مَنْ الْعَظَمَةُ بِهَاؤُهُ، يَا مَنْ الْكِبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، يَا مَنْ لَا تُحْصَى آلَاؤُهُ، يَا مَنْ لَا تُعَدُّ نِعْمَاؤُهُ.

١ - اللَّاجِئِينَ: اللَّاجِينَ بحار و مفاتيح و شرح الأسماء .

٢ - يَا مُبْدِیْء: - بحار و يحتمل ان يكون من أخطاء الطبع .

٧٧- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ یا مُعِیْنُ، یا اَمِیْنُ، یا مُبِیْنُ، یا مَتِیْنُ، یا مَکِیْنُ، یا رَشِیْدُ، یا حَمِیْدُ، یا مَجِیْدُ، یا شَدِیْدُ، یا شَهِیْدُ.

٧٨- یا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِیْدِ، یا ذَا الْقَوْلِ السَّیْدِ، یا ذَا الْفِعْلِ الرَّشِیْدِ، یا ذَا الْبَطْشِ الشَّدِیْدِ، یا ذَا الْوَعْدِ وَالْوَعِیْدِ، یا مَنْ هُوَ الْوَلِیُّ الْحَمِیْدُ، یا مَنْ هُوَ فَعَالٌ لِّمَا یُرِیْدُ، یا مَنْ هُوَ قَرِیْبٌ غَیْرُ بَعِیْدٍ، یا مَنْ هُوَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ شَهِیْدٌ، یا مَنْ هُوَ لَیْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِیْدِ.

٧٩- یا مَنْ لَا شَرِیْكَ لَهُ وَلَا وَزِیْرَ، یا مَنْ لَا شَبِیْهَ لَهُ وَلَا نَظِیْرَ، یا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمُنِیْرِ، یا مُغْنِیَ الْبَائِسِ الْفَقِیْرِ، یا رَازِقَ الطُّفْلِ الصَّغِیْرِ، یا رَاحِمَ الشَّیْخِ الْكَبِیْرِ، یا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِیْرِ، یا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِیْرِ، یا مَنْ هُوَ بِعِبَادِهِ خَبِیْرٌ بَصِیْرٌ، یا مَنْ هُوَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ.

٨٠- یا ذَا الْجُودِ وَالنَّعَمِ، یا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، یا خَالِقَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، یا بَارِئَ الذَّرِّ وَالنَّسَمِ، یا ذَا الْبَاسِ وَالنَّقَمِ، یا مُلْهِمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، یا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْأَلَمِ، یا عَالِمَ السِّرِّ وَالْهَمَمِ، یا رَبَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ، یا مَنْ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ مِنَ الْعَدَمِ.

٨١- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ یا فَاعِلٌ، یا جَاعِلٌ، یا قَابِلٌ، یا كَامِلٌ، یا فَاضِلٌ، یا وَاصِلٌ، یا عَادِلٌ، یا غَالِبٌ، یا طَالِبٌ، یا وَاهِبٌ.

٨٢- یا مَنْ اَنْعَمَ بِطَوْلِهِ، یا مَنْ اَكْرَمَ بِجُودِهِ، یا مَنْ جَادَ بِلُطْفِهِ، یا مَنْ تَعَزَّزَ بِقُدْرَتِهِ، یا مَنْ قَدَّرَ بِحِكْمَتِهِ، یا مَنْ حَكَّمَ بِتَدْبِيرِهِ، یا مَنْ دَبَّرَ بِعِلْمِهِ، یا مَنْ تَجَاوَزَ بِحِلْمِهِ، یا مَنْ دَنَا فِيْ عُلُوِّهِ، یا مَنْ عَلَا فِيْ دُنُوِّهِ.

٨٣- یا مَنْ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ، یا مَنْ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ، یا مَنْ یَهْدِيْ مَنْ یَشَاءُ، یا مَنْ یُضِلُّ مَنْ یَشَاءُ، یا مَنْ یُعَذِّبُ مَنْ یَشَاءُ، یا مَنْ یَغْفِرُ لِمَنْ یَشَاءُ، یا مَنْ یُعِزُّ مَنْ یَشَاءُ، یا مَنْ یُذِلُّ مَنْ یَشَاءُ، یا مَنْ یُصَوِّرُ فِي الْاَرْحَامِ مَا یَشَاءُ، یا مَنْ یَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشَاءُ.

٨٤- یا مَنْ لَمْ یَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، یا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَیْءٍ قَدْرًا، یا مَنْ لَا یُشْرِكُ فِيْ حُكْمِهِ اَحَدًا، یا مَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا، یا مَنْ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا، یا مَنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا، یا مَنْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا، یا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَیْءٍ اَمَدًا، یا

مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، يَا مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.

٨٥- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْتَلْکَ بِاسْمِکَ یَا اَوَّلَ، یَا اٰخِرَ، یَا ظَاهِرَ، یَا باطِنَ، یَا بَرَّ، یَا حَقَّ، یَا فَرْدَ، یَا وَتَرَ، یَا صَمَدَ، یَا سَرْمَدَ.

٨٦- یَا خَیْرَ مَعْرُوْفٍ عُرِفَ، یَا اَفْضَلَ مَعْبُوْدٍ عُبِدَ، یَا اَجَلَ مَشْکُوْرٍ شُکِرَ، یَا اَعَزَّ مَذْکُوْرٍ ذُکِرَ، یَا اَعْلٰی مَحْمُوْدٍ حُمِدَ، یَا اَقْدَمَ مَوْجُوْدٍ طُلِبَ، یَا اَرْفَعَ مَوْصُوْفٍ وُصِفَ، یَا اَكْبَرَ مَقْصُوْدٍ قُصِدَ، یَا اَكْرَمَ مَسْئُوْلٍ سُئِلَ، یَا اَشْرَفَ مَحْبُوْبٍ اُعْلِمَ.

٨٧- یَا حَبِیْبَ الْبَاکِیْنَ^٢، یَا سَنَدَ^٣ الْمُتَوَكِّلِیْنَ، یَا هَادِیَ الْمُضِلِّیْنَ، یَا وَلِیَّ الْمُؤْمِنِیْنَ، یَا اَنِیْسَ الذَّاكِرِیْنَ، یَا مَفْزَعَ الْمَلْهُوْفِیْنَ، یَا مُنْجِیَ الصَّادِقِیْنَ، یَا اَقْدَرَ الْقَادِرِیْنَ، یَا اَعْلَمَ الْعَالِمِیْنَ، یَا اِلَهَ الْخَلْقِ اَجْمَعِیْنَ.

٨٨- یَا مَنْ عَلَا فَقْهَرُ، یَا مَنْ مَلَكَ فَقْدَرُ، یَا مَنْ بَطَنَ فَخْبَرُ، یَا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرُ، یَا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرُ، یَا مَنْ لَا تَحْوِیْهِ الْفِکْرُ، یَا مَنْ لَا یُدْرِکُهُ بَصَرٌ، یَا مَنْ لَا یَخْفِیْ عَلَیْهِ اَثَرٌ، یَا رَازِقَ الْبَشَرِ، یَا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ.

٨٩- اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْتَلْکَ بِاسْمِکَ یَا حَافِظَ، یَا بَارِیَّ، یَا ذَارِیَّ، یَا بَاذِخَ، یَا فَارِجَ، یَا فَاتِحَ، یَا کَاشِفَ، یَا ضَامِنَ، یَا اَمِرَ، یَا نَاهِیَ.

٩٠- یَا مَنْ لَا یَعْلَمُ الْغَیْبَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یَصْرِفُ السُّوءَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یَخْلُقُ الْخَلْقَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یَغْفِرُ الذَّنْبَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یَتِمُّ النِّعْمَةَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یُقَلِّبُ الْقُلُوْبَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یُدَبِّرُ الْاَمْرَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یُنْزِلُ الْغَیْثَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یَسْطُرُ الرِّزْقَ اِلَّا هُوَ، یَا مَنْ لَا یُحْیِی الْمَوْتِیَ اِلَّا هُوَ.

٩١- یَا مُعِیْنَ الضُّعَفَاءِ، یَا صَاحِبَ الْغُرَبَاءِ، یَا نَاصِرَ الْاَوْلِیَاءِ، یَا قَاهِرَ الْاَعْدَاءِ، یَا رَافِعَ السَّمَاءِ، یَا اَنِیْسَ الْاَضْفِیَاءِ، یَا حَبِیْبَ الْاَتْقِیَاءِ، یَا كَنْزَ الْفُقَرَاءِ، یَا اِلَهَ الْاَغْنِیَاءِ، یَا اَكْرَمَ الْکَرَمَاءِ.

١ - مُحَبُّوْبٌ: مَعْبُوْدٌ نَسْخَةُ بَدَل د.

٢ - الْبَاکِیْنَ: الْمَسَاکِیْنَ بِحَارٍ وَفِی بِلَدِ الْاَمِیْنِ: الْبَاکِیْنَ.

٣ - سَنَدٌ: سَيِّدٌ بِحَارٍ وَمَفَاتِیْحُ.

٩٢- يا كافيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^١، يا قائمًا^٢ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، يا مَنْ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، يا مَنْ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لَا يَنْقُصُ مِنْ خَزَائِنِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لَا يَغْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ هُوَ خَبِيرٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، يا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ.

٩٣- اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يا مُكْرِمُ، يا مُطْعِمُ، يا مُنْعِمُ، يا مُعْطِي، يا مُغْنِي، يا مُقْنِي، يا مُفْنِي، يا مُخَيِي، يا مُرْضِي، يا مُنْجِي.

٩٤- يا اَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَاٰخِرَهُ، يا اِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكَهُ، يا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَصَانِعَهُ، يا بَارِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقَهُ، يا قَابِضَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَاسِطَهُ، يا مُبْدِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعِيدَهُ، يا مُنْشِئَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُقَدِّرَهُ، يا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحَوِّلَهُ، يا مُخَيِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُمِيتَهُ، يا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثَهُ.

٩٥- يا خَيْرَ ذَاكِرٍ وَمَذْكُوْرٍ، يا خَيْرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُوْرٍ، يا خَيْرَ حَامِدٍ وَمَحْمُوْدٍ، يا خَيْرَ شَاهِدٍ وَمَشْهُوْدٍ، يا خَيْرَ دَاعٍ وَمَدْعُوٍّ، يا خَيْرَ مُجِيبٍ وَمُجَابٍ، يا خَيْرَ مُوْنِسٍ وَأَنْسِيٍّ، يا خَيْرَ صَاحِبٍ وَجَلِيْسٍ، يا خَيْرَ مُقْصُوْدٍ وَمَطْلُوْبٍ، يا خَيْرَ حَبِيْبٍ وَمَحْبُوْبٍ.

٩٦- يا مَنْ هُوَ لِمَنْ دَعَاهُ مُجِيبٌ، يا مَنْ هُوَ لِمَنْ أَطَاعَهُ حَبِيْبٌ، يا مَنْ هُوَ اِلَى مَنْ أَحَبَّهُ قَرِيْبٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحْفَظَهُ رَقِيْبٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ^٣ كَرِيْمٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيْمٌ، يا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ رَحِيْمٌ، يا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ عَظِيْمٌ، يا مَنْ هُوَ فِي اِحْسَانِهِ قَدِيْمٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ اَرَادَهُ عَلِيْمٌ.

٩٧- اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يا مُسَبِّبُ، يا مُرْغِبُ، يا مُقَلِّبُ، يا مُعَقِّبُ، يا مُرْتَبُّ، يا مُخَوِّفُ، يا مُحَذِّرُ، يا مُذَكِّرُ، يا مُسَخِّرُ، يا مُغَيِّرُ.

٩٨- يا مَنْ عِلْمُهُ سَابِقٌ، يا مَنْ وَعْدُهُ صَادِقٌ، يا مَنْ لُطْفُهُ ظَاهِرٌ، يا مَنْ أَمْرُهُ غَالِبٌ،

١ - يا كافيًا: يا كافي د.

٢ - يا قائمًا: يا قائم د.

٣ - بِمَنْ: لِمَنْ د.

يَا مَنْ كِتَابُهُ مُحْكَمٌ، يَا مَنْ قَضَاؤُهُ كَاشِفٌ، يَا مَنْ قُرْآنُهُ مُجِيدٌ، يَا مَنْ مُلْكُهُ قَدِيمٌ، يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيمٌ، يَا مَنْ عَرْشُهُ عَظِيمٌ.

٩٩- يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، يَا مَنْ لَا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْلٍ، يَا مَنْ لَا يُلْهِمُهُ قَوْلٌ عَنْ قَوْلٍ، يَا مَنْ لَا يُغْلِطُهُ سُؤَالٌ عَنْ سُؤَالٍ، يَا مَنْ لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، يَا مَنْ لَا يُبْرِئُهُ الْحَاحُ الْمُلْحِيقِينَ، يَا مَنْ هُوَ غَايَةُ مُرَادِ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى طَلَبِ الطَّالِبِينَ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَرَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ.

١٠٠- يَا حَلِيمًا لَا يَعْجَلُ، يَا جَوَادًا لَا يَبْخُلُ، يَا صَادِقًا لَا يُخْلِفُ، يَا وَهَّابًا لَا يَمَلُّ، يَا قَاهِرًا لَا يُغْلَبُ، يَا عَظِيمًا لَا يُوصَفُ، يَا عَدْلًا لَا يَحِيفُ، يَا غَنِيًّا لَا يَفْتَقِرُ، يَا كَبِيرًا لَا يَصْغُرُ، يَا حَافِظًا لَا يَنْفَلُ، سُبْحَانَكَ! يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ! الْغَوْثَ الْغَوْثَ! خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبَّ.

٣- حياة السبزواري

هو الحكيم المتأله، العالم الربّاني، الفيلسوف الكبير، هادي بن مهدي السبزواري المشتهر بـ «حاج مولى هادي السبزواري». ولد سنة ١٢١٢ هـ بسبزواري من بلاد خراسان. ولما مات أبوه سنة ١٢٢٠ أو ١٢٢١ هـ، تولّى قيمومته، ابن عمّته الحاج مولى حسين السبزواري وكان مشغولاً بتحصيل العلم بمشهد. فذهب السبزواري معه الى مشهد وهو ابن ثمانية او تسعة، بعد ما كان قد أخذ المقدمات في مولده.

١ - مأخذ ترجمة الحكيم السبزواري:

١- ترجمته بقلمه بالفارسية مختصرة مطبوعة في مجلة يادگار، العدد الثالث من السنة الأولى ص ٤٥ - ٤٧ في مقاله الدكتور قاسم غني.

٢- ترجمته بنقل من صهره السيد حسن بالفارسية مطبوعة في آخر حاشية الهيدجي على شرح المنظومة ص ٤٢٠ - ٤٢١ طبع حجري طهران ١٣٤٦ هـ.

٣- ترجمته بنقل من إبنه - محمد اسماعيل وعبد القيوم - وعياله بالفارسية تقريراً لمؤلف مطمع الشمس وهو اعتماد السلطنة وزير الإنطباعات ودار الترجمة لناصر الدين الشاه القاجاري، المطبوعة في مطبع الشمس ج ٣، ص ١٩٤ - ٢٠٩ ذيل كلمة سبزواري.

٤- كنت دوغوبينو الفرنسي الذي كان في ايران أيام حياة السبزواري بين ١٢٧١ - ١٢٧٤ هـ في كتاب المذاهب والفلسفات في آسيا المركزية، باريس ١٩٢٣ م.

٥- ادوارد براون المستشرق المعروف في كتاب «سنة بين الايرانيين» بيّن فيه مشاهداته في سنوات ١٨٨٧ - ١٨٨٨ م، لندن ١٩٥٠ م.

جدير بالذكر ان كل ما في المأخذ المذكورة نقل عينا بتمامها في مقدمة شرح غرر الفرائد (المشهور بشرح منظومة في الحكمة) قسم الأمور العامة والجوهر والعرض بتحقيق الدكتور مهدي محقق وتوشى هيكووايزوتسو، ص ٧ - ٤٦، طهران ١٩٦٩ م.

٦- ریحانة الادب للمدرس التبريزي، ذيل السبزواري.

٧- أعيان الشيعة للعلامة السيّد محسن الأمين، ج ١٠، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ذيل هادي بن المهدي السبزواري.

٨- الذريعة الى تصانيف الشيعة، في موارد شتى ذيل اسماء مصنفات السبزواري من جملتها ج ٢، ص ٩٠ - ٩٦، ذيل «أسماء الحسنی» و ج ١٣ ذيل «شرح الأسماء»، ص ٨٨ - ٩٠.

٩- مقدمة مجموعة رسائل السبزواري بتحقيق الاستاذ السيّد جلال الدين الأشتياني سلّمه الله تعالى. وهنا منابع اخرى مقتبسات ممّا ذكر.

وكان ابن عمّته هذا زاهداً ورعاً، وربّاه هكذا. فارتاض السبزواري بالقناعة بأقل من الطعام والنوم وأداء الفرائض ومراقبة النوافل واهتمّ بتزكية النفس وتهذيبها، كما كان يتعلّم الأدب والفقه واصول الفقه وغيرها. وحينما كان قد بلغ عشرين، وهو قد حاز سبق في ميادين العلم أقرانه، عزم على الحجّ ولشدة اشتياقه بالمعارف الإلهية والعلوم العقلية، ذهب الى اصفهان قبل أيّام الحجّ بعدة أشهر، لأنّ اصفهان كانت دار العلم ومشهورة بأنّها معهد دراسة الحكمة خاصّة حكمة الإشراق. ولمّا حضر حلقة درس بعض الأساتذة، انصرف عن الحجّ وعزم على تحصيل العلم وأقام باصفهان وتلمذ فيها خاصّة على مولى إسماعيل الدّرب كوشكي الإصفهاني من أعظم مدرّسي الحكمة (المتوفى ١٢٧١ هـ)، واستاذ الأساتذة مولى علي النوري (المتوفى ١٢٤٦ هـ) من شراح الحكمة المتعالية، حينما يحضر دروس بعض الأعظم في اصول الفقه.

ولمّا عزم استاذة مولى اسماعيل الإصفهاني سنة ١٢٤٢ هـ الى طهران، ذهب السبزواري الى مشهد بعد ما كان في اصفهان قريب عشر سنة. واشتغل بتدريس العلوم العقلية والنقلية وكان يحضر درسه جمع من العلماء. وبعد حدود ثمانية سنوات. تشرف بمكة المكرمة سنة ١٢٥٠ هـ للحجّ. وبعد ما رجع من طريق البحر الى «بندر عباس» وكان قد توفيّ الشاه - فتحعلي شاه القاجاري - وكانت الطرق غير آمنة، ذهب الحكيم الى «كرمان». وأقام هنا قريب سنة مشغلاً بالرياضة والمراقبة وتزوّج هنا بعدما كان قد توفيت زوجته. وفي حدود سنة ١٢٥٣ هـ رجع الى مولده سبزوار وأقام بها طوال عمره الشريف مشغلاً بالرياضة والعبادة والتدريس والتأليف، زاهداً قانعاً. ويأتيه طلاب الحكمة وعشاق الفضيلة من شتى البلاد. وزاره فيها ناصر الدين شاه القاجاري عند مروّره بسزواري طريقه لزيارة مرقد الإمام الرضاء (عليه آلاف التحية والثناء) وأجاب دعوة الحق في ٢٨ ذيحجة سنة ١٢٨٩ هـ (قدّس الله

نفسه الزكية وجزاه الله خير الجزاء) ودفن بسبزوار على طريق مشهد وبنى على قبره قبة.

ويكفيها فيه ما قال صاحب تتمه امل الآمل على ما نقل عنه صاحب أعيان الشيعة:^١

«استاذ العصر، وفيلسوف الزمان، حكيم إلهي متآله إشرافي، انتهت اليه حكمة الإشراف في عصرنا، واليه تشدّ الرّحال أفاضل الرّجال. كان معروفاً بالزهد والورع، لا يترك القيام بالثلث الأخير من الليل للتهجد والتنفّل. وله المواظبة على السنن وإقامة عزاء الحسين (عليه السلام) والدقة التامة في إخراج زكاة غلّته وأداء خمس فاضل مؤونته. وبالجملّة، كان في الطريقة المستقيمة لم يعز اليه شيء أبداً؛ بل كان للناس الوثوق والاعتماد به، يعدّونه من العلماء الربّانيّين والصّالحين الزّاهدين. كان له مزرعة يتعيّش بها هو وعياله بالإقتصاد. وكان قد ربّ أوقاته بالليل والنّهار ترتيباً صحيحاً وكان له مجلس درس عالٍ يحضره جمع من الأفاضل. وكان هو على منهاج استاذه العالم الربّاني المتآله، المولى على النوري باصفهان» وايضاً يكفيها شاهداً صادقاً على فضله وعلمه وتآله، إقبال الكبار وأعظم مدرسة الحكمة المتعالية بعده بكتبه بالتعليق والتدريس كما سنشير.

٤- سيرته العملية ومكانته العلميّة

كان السّبزواري عارفاً سالكاً وسيرته العمليّة في السّلوک، نفس سيرة الحكماء المتألّهين والعرفاء الشّامخين أمثال صدر المتألّهين وهي التقيد على الشريعة، والاهتمام بالفرائض، والمراقبة على النّوافل، والرياضة بالجوع والقناعة، والمداومة على التّهجّد، والإجتناّب عن زخارف الدّنيا، والاشتغال بذكر الله والإنقطاع اليه تعالى.

وأما من جانب المكتب العلمي فهو تابع لصدر المتألهين ومن شراح مكتبه أي
الحكمة المتعالية التي اتسقت وانسجمت من الحكمة البحثية والذوقية ومواجيد
وأذواق العرفاء والمحققين من أهل السلوك، كما أنّ للآيات والأحاديث فيها مكانة
مكيّنة. ولست أعني أنّه تابع وشارح محض، بل هو حكيم مستقلّ بالرأي.

وإن كان السبزواري قد برع في الحكمة المتعالية واشتهر بها، مع هذا كان عالماً في
الفقه وأصوله والتفسير والطب^١ وعلم الحروف^٢، كما كان أديباً وشاعراً باللغة الفارسية
والعربية وكان في الشعر يتخلّص بالأسرار. تشهد بها كلّها آثاره القيّمة. وجدير بالذكر
أنّه لم يدرس حكمة المشاء ولم يوجد له أثر فيها.

٥- مؤلفاته

للسبزواري آثار ومؤلفات قيّمة ويمكننا أن نقسمها باعتباراتٍ بأقسام:
فباعتبار، هي أربعة أقسام: بعضها شروح كشرح المنظومة في المنطق والحكمة
وشرح المثنوي وشرح النبراس؛ وبعضها حواشي كحواشيه على كتب صدر
المتألهين مثل الأسفار والشواهد والمبدأ والمعاد ومفاتيح الغيب وحاشيته على
السيوطي وحواشيه على كتبه نفسه كحواشيه على شرح المنظومة في الحكمة
وشرح الأسماء وشرح دعاء الصباح؛ وقسم منها جواب أسئلة سألوها عنه كجواب
سؤالات البجنوردي وغيره؛ ورابعها آثار مصنّفة مستقلة كأسرار الحكم وهداية
الطالبين وراح القراح ونرى أنّ شرح الأسماء وشرح دعاء الصباح من هذا القسم.
وباعتبار، فمنها في الحكمة، ومنها في الأدب كالرحيق وراح القراح، ومنها، في
الفقه كشرح النبراس على مسامحة، ومنها في العرفان كشرح المثنوي.
وباعتبار، ألف بعضها في عنفوان شبابه كمنظومته في الحكمة وبعضها في سنّ

١ - راجع ترجمته بنقل صهره وأبنائه في المآخذ المشار إليها ذيل صفحة ٢٣.

٢ - كتاب شرح الأسماء وشرح دعاء الصباح، في موارد متعدّدة.

الكمال، كشرح الأسماء وشرح دعاء الصباح وبعضها في سنّ كهولته وأواخر عمره الشريف كهداية الطالبين وأكثر الأجوبة.

وباعتبار، بعضها بالنظم كمنظوماته في المنطق والحكمة والفقه وبعض رسالاته الجوابية وبعضها بالنثر وهو أكثرها واليك بتفصيل آثاره:

١- غرر الفرائد - في الحكمة - كما قال هو نفسه في مقدمتها:

سميتُ هذا «غرر الفرائد» أودعتُ فيها عقد العقائد

شرع بنظمها في ١٢٤٠ باصفهان وفرغ من شرحها في رمضان ١٢٦١هـ بسبزوار كما يقول هو نفسه:

ورّخها يراعة الفصاحة ختامها كبَدْوِها الفلاحة

وقال في شرح هذا البيت: «فهذا المصراع الأخير مادة تاريخ الشروع في تأليف المنظومة وهو ١٢٤٠هـ»^١ وهو حينئذ ابن ثمانية وعشرين كما أشار نفسه في جواب مسائل مولى اسماعيل ميان آبادي: «ومنها شرح المنظومة المسماة بغرر الفرائد، التي ألّفها في عنفوان شبابي»^٢ وللسبزواري نفسه لهذا الكتاب حاشية وهي مطبوعة أيضاً مع الشرح.^٣

وهو كتاب مدرسيّ أقبل اليه الدّارسون وأهل العلم من الأساتذة وطلّاب الحكمة وقد قام كثير من العلماء والحكماء في عصر الحكيم وبعد وفاته بشرح هذه المنظومة والتي في المنطق، ورفع الغموض عنهما، في كتب ورسائل أكثرها مطبوعة منها:

١- فيض الباري في إصلاح منظومة الحكيم السبزواري للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٣هـ) وهي مجموعة شعرية أراد بها الناظم إصلاح بعض ما أخذه على السبزواري من الناحية الأدبية ورفع الغموض عن

١ - شرح المنظومة في الحكمة، الطبع الناصري، ص ٣٥٥.

٢ - مجموعة الرسائل، ص ٣٦٥.

٣ - طبع مراراً وخيرها طبع حجري المشهور بالطبع الناصري واخيراً طبع بجامعة طهران بتحقيق الدكتور مهدي محقق و الدكتور عبد الجواد فلاطوري.

معانيها.^١

٢- تحفة الحكيم وهي منظومة في الحكمة لناظمها الفقيه المتبحر والحكيم المتأله، الشيخ محمد حسين الإصفهاني الغروي المشتهر بالكمباني (١٢٩٦ - ١٣٦١هـ) فرغ منها في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٥١هـ والمشهور أن الذي دفعه الى نظمها هو تلافي ما في أرجوزة السبزواري من ناحية الأداء والمادة لتحل محلها عند طلاب الفلسفة. وقيل أن الحكيم الجليل ميرزا مهدي الآشتياني المتوفى ١٣٧٢هـ، إنبرى لشرحها، ولكن لم يمهل الموت لإكماله فقد انتهى به الى مبحث الوجود الذهني.^٢

٣- حاشية الهيدجي وهو الشيخ محمد بن معصوم المتوفى ١٣٤٦هـ.^٣

٤- حاشية الشيخ محمد تقي الآملي.^٤

٥- حاشية الميرزا مهدي الآشتياني المتوفى ١٣٧٢هـ.^٥

٦- شرح العلامة السيد ميرزا محمد حسين الشهرستاني المرعشي المتوفى ١٣١٥هـ.^٦

٧- شرح السيد حق اليقين الخراساني.^٧

وغيرها من الشروح بالعربية والفارسية.

١ - طبعت في بغداد بتصحيح صالح الشهرستاني، تحت عنوان: «فيض الباري» او «اصلاح منظومة الحكيم السبزواري ١٣٤٣ هـ / وفي آخره: «وقد وقع الفراغ من هذه المنظومة الموسومة «فيض الباري في تهذيب منظومة الحكيم السبزواري» سنة ١٣٢٢هـ

٢ - تحفة الحكيم ومقدمتها، بتحقيق محمد رضا المظفر، طبع نجف ١٣٧٨ هـ

٣ - باسم درر الفرائد طبع مراراً.

٤ - طبع مراراً.

٥ - طبع مراراً واخيراً باسم «تعليقة» الميرزا مهدي الآشتياني بتحقيق الدكتور مهدي محقق والدكتور عبد الجواد فلاتوري بجامعة طهران.

٦ - على ما في أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٣٥ باسم درر الفرائد في شرح غرر الفرائد.

٧ - نفس المصدر .

٢- اللألى المتتظمة منظومة فى المنطق، وشرَحَها نفسه وىظهر من قول المؤلف فى شرح الأسماء فى البحث عن المغالطات: «وقد اشرت إليها فى المنظومة تسهلاً للحفظ وفى نيتى أن أضيف منظومة فى الميزان إلى التى فى الحكمة»^١ وقوله فى شرح المنظومة فى الحكمة: «وفى منظومتى فى المنطق التى فى نيتى إتمامها»^٢ أنه شرع بنظمه أيام شبابه، وأنه حين تأليف شرح الأسماء - وقد فرغ منها فى ١٢٦٠هـ - كان قد نظم قسماً من منظومة المنطق وهكذا يظهر أنه فرغ من منظومة المنطق بعد المنظومة فى الحكمة وشرحها، بعد ١٢٦٠هـ التى فرغ فيها من شرح منظومة الحكمة.

وهذه المنظومة وشرحها طبعت مع شرح المنظومة فى الحكمة المشار إليها سابقاً. وأخيراً طبعت منفردة فى مجلد واحد مع تعليقات سماحة الحجة حسن حسن زاده الأملى^٣ حفظه الله.

٣- شرح النبراس فى أسرار الأساس - فى الفقه وعلل الأحكام وأسرار العبادات - نظمه ثم شرحه نفسه^٤

٤- أسرار الحكم فى المفتاح والمختتم، بالفارسية. ألفها بالتماس من ناصر الدين شاه القاجارى، حين زار الحكيم فى بيته بسبزوار. فرغ من تأليفه - كما أشار هو نفسه فى آخر الكتاب - ١٢٨٦هـ^٥

٥- شرح المثنوي، بالفارسية. شرح فيه بعض أشعار المثنوي للمولوى.

٦- حاشيته على الأسفار (الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة) لصدر

١ - ص ٤٥٢.

٢ - فى مبحث أس المطالب، ص ١٢٨ من طبع حجرى الناصرى و ٨٨ من طبع جامعة طهران.

٣ - بإشراف مكتب النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بحورة العلمية، بقم المشرقة.

٤ - طبع حجرى فى ١٣٧١هـ بطهران.

٥ - طبع حجرى بإشراف ميرزا يوسف الأشتيانى فى ١٣٠٣هـ وطبع أخيراً فى ١٣٨٠هـ، بتحقيق الميرزا أبو الحسن الشعرانى (رضوان الله تعالى عليه).

٦ - طبع حجرى فى ١٢٨٥هـ أيام حياة المؤلف.

المتألهين الشيرازي. وأشار إليها في غير موطن في سائر آثاره من جملتها، في شرح الأسماء بقوله: «وإني قد كتبت في سالف الزمان في حواشي الأسفار»^١ وفي شرح منظومة الحكمة في مبحث «غرر في الوجود الذهني»^٢ ويظهر منه انه شرع بكتابة حاشية الأسفار - حتى قبل المنظومة في الحكمة - في عنفوان شبابه باصفهان، مع هذا لما كان يُعلّق عليه حين التدريس أتمّه بالتدريج. ويظهر منه أنّه كان قد بلغ - في عنفوان الشباب - في الحكمة مقاماً رفيعاً^٣.

٦- حاشيته على الشواهد الربوبية أيضاً لصدر المتألهين^٤ وهي اقرب على التحقيق من حواشيه على الأسفار^٥.

٧- حاشيته على المبدأ والمعاد لصدر المتألهين الشيرازي.

٨- حاشيته على مفاتيح الغيب لصدر المتألهين^٦.

٩- حاشيته على السيوطي وهو البهجة المرضية في شرح الفية ابن مالك. أشار إليه نفسه كما في أول شرح الأسماء، مخطوط نسخة مكتبة المرعشي النجفي بقم، رقم ٧٣٨ تحت عنوان «شرح دعاء الجوشن الكبير» ص ١، ويوجد منها نسخة في جامعة طهران (المكتبة المركزية) رقم ١٥٨ (فهرست مخطوطات جامعة طهران، ج ٢، ص ٣٧٤) وراجع أيضاً الذريعة، ج ٦، ص ٢٩.

١٠- شرح الأسماء. طبع في ١٢٨١هـ أيام حياة المؤلف، حجرياً وسيأتي زيادة بيان فيه.

١١- مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح والمشتهر به. ألفه بعد

١ - شرح الأسماء، الفصل ٣٢، ص ٣٨٧.

٢ - طبع جامعة طهران، ص ٦٤ و ٦٦.

٣ - طبع حجرياً في هامش الأسفار. في ١٢٨٢هـ أيام حياة المؤلف وهكذا في الطبعة الحديثة أيضاً.

٤ - طبع حجرياً في ١٢٨٦هـ أيام حياة المؤلف وطبع أخيراً مع الشواهد الربوبية بتحقيق صاحب الفضيلة السيد جلال الدين الأشتياني (حفظه الله).

٥ - كما أشار الأشتياني في مقدمة مجموعة الرسائل، ص ٥١.

٦ - طبع حجرياً مع مفاتيح الغيب أيام حياة المؤلف.

شرح الأسماء سنة ١٢٦٧هـ ومعهدنا في حواشي «شرح الأسماء» أشار إليه^١ ومن هنا يعلم أن حاشية «شرح الأسماء» كان بعد تأليف شرح دعاء الصّباح. وهو شرح فلسفي وعرفاني وللمؤلف له حواشي. طبع مع شرح الأسماء في مجلد واحد أيام حياة المؤلف وسأنشره - إن شاء الله - نشرًا عمليًا محققًا.

١٢- ديوان أشعاره بالفارسيّة وكان متخلصاً بالأسرار. طبع حجرًا، وأخيرًا بصورة حديثة^٢.

١٣- الرحيق، في علم البديع وأشار إليه في شرح الأسماء بقوله: «وقد نظمت في الأيام الخالية... والباقي يطلب من رحيقنا في البديع^٣».

١٤- الراح القراح، أيضًا في علم البديع، مخطوط يوجد نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران تحت رقم ١٦٣٤.

وله رسائل في مختلف موضوعات الحكمة الإلهيّة والمعارف الدينيّة تحتوي على نكات دقيقة ورفع الإعضال عن مسائل عويصة وشرح الأحاديث المشكّلة، بعضها باللغة الفارسيّة وعدّة منها باللّغة العربيّة. وعددها يبلغ سبعة عشر رسالة. قام بطبعها بتفاريق، بقيّة الماضين وثمان الباقيين، الأستاذ السيّد جلال الدين الموسوي الآشتياني (حفظه الله تعالى) استاذ بجامعة مشهد، وفي النهاية نشرت في مجلد واحد بمناسبة ذكرى مئويّة من وفاة السبزواري في ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م. واليك برسالته الفارسيّة:

١٥- هداية الطالبين.

١٦- جواب مسائل ميرزا ابو الحسن الرضوي.

١٧- جواب مسائل السيّد صادق السمناني.

١٨- جواب مسائل احد من الفضلاء بقم.

١ - ص ٧١٦.

٢ - بتصحيح دائي جواد، مكتبة الثقافي باصفهان في ١٣٣٨ هـ. ش.

٣ - ص ١٨٣.

- ١٩- جواب مسائل ميرزا باباگر كاني.
وأما رسائله بالعربية:
- ٢٠- جواب مسائل مولى اسماعيل العارف البجنوردي.
- ٢١- ايضاً جواب مسائل مولى إسماعيل العارف البجنوردي.
- ٢٢- جواب مسائل مولى احمد يزدي.
- ٢٣- جواب مسائل فاضل التّبتّي.
- ٢٤- جواب مسائل مولى إسماعيل العارف البجنوردي.
- ٢٥- المحاكمات والمقاومات في الردّ على شرح رسالة العلم للبحريني.
- ٢٦- رسالة في أنّ صفات الكمالية للوجود مشترك معنوي بين الحقّ والخلق.
- ٢٧- رسالة في مشاركة الحدّ والبرهان.
- ٢٨- جواب مسائل السيد سميع الخلخالي.
- ٢٩- جواب مسائل مولى اسماعيل ميان آبادي.
- ٣٠- شرح حديث العلوي: «معرّفتي بالنوارنة...».

٦- كتاب شرح الأسماء

وهو كتاب شرح الدعاء المشهور بالجوش الكبير^١، فرغ من تأليفه في اليوم السابع والعشرين من جمادى الثاني من شهور سنة ١٢٦٠هـ^٢ وهو في سبزووار وفي كمال سنّه وعلمه وعلّق عليه نفسه. ويظهر من نسخ عديدة خالية عن تعليقاته، ومن إشارات في حواشيه على «شرح الأسماء» إلى «شرح دعاء الصباح»^٣ الذي ألفه سنة

١ - ولهذا الدعاء على ما في الذريعة (ج ٥، ص ٢٨٧، ذيل عنوان «الجوشن الكبير») شرح للمولى محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١هـ وشرح للمولى حبيب الله بن على مدد الساوجي المتوفى ١٣٤٠هـ وشرح للمولى محمد نجف الكرمانى المتوفى ١٢٩٢هـ. ولم أعثر عليها.

٢ - كما في آخر نسخة ن و آخر نسخة مكتبة المجلس الشورى الاسلامية تحت رقم ١٢٣٥١.

٣ - منها، في هامش ص ٧١٦.

١٢٦٧ هـ، أن حاشيته على «شرح الأسماء» كان بعد ١٢٦٧ هـ وأحتمل أنه كتبه قبيل طبع الكتاب وأعطاه للناسر ولذا لم يوجد نسخة من الحاشية مع أنه يوجد من نص «شرح الأسماء» عدة نسخ.

ويبدو أنه للسبزواري في هذا الكتاب مجال وسيع للبحث والتحقيق وعرض الآراء ونقدها والتعرض للموضوعات الفلسفية والمجادلات الكلامية، كما أن له فرصة للورود في المشارب الذوقية والعرفانية والعناية بعرض تأويل الآيات والأحاديث على أساس مواجهته المعنوية والروحية باستخدام اللغات والأشعار العربية والفارسية وكلمات الأعلام في متفرقات العلوم من الأدب والطب والكلام والفلسفة والحديث والعرفان والفقه والدعاء وعلم الحروف وعلم التأويل والتفسير. بوب الكتاب على أساس البنود والفصول للدعاء - الجوشن الكبير - مائة فصل. وذكر في كل فصل فقرات الدعاء وشرحها شرحاً مرجحاً واستفاد كثيراً من كتب اللغة وخاصة من القاموس واستشهد في موارد بالأشعار الفارسية والعربية. وأورد في كل مورد بحسبه بحثاً فلسفياً أو كلامياً أو عرفانياً.

مشربه في الحكمة، مشرب صدر المتألهين على أساس الحكمة المتعالية. مع هذا نراه يعرض آراءه الخاصة في موارد عديدة من الكتاب.

تعرض فيه بكلمات كثير من العلماء والحكماء والعرفاء وكأنه محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ورثه السبزواري وورثه لمن بعده بعد ما حققه.

وفي هذا العرض الموجز جدير بالذكر أن من معضلات كتب من قبيله النقل والتمسك بأحاديث لا يوجد لبعضها أثر في الجوامع الروائي وأشرنا إليها في موارد كحديث «الكنز المخفي».

وليعلم أيضاً، أن الشارح لم ينقل الأحاديث حتى الآيات في موارد بلفظها، مع أن ظاهر العبارة أنه ذكره بلفظ الحديث أو الآية، وأشرنا إليها في مواضعها.

للسبزواري في هذا الكتاب، إمام بالتأويل وحتى أشار في موارد من الكتاب بأنه لا مفر منه: «وما من فريق من أهل الإسلام إلا وهو مضطر إليه. فإن أبعد الناس عن

التأويل احمد بن حنبل وأبعد التأويلات الوجود العقلي والشبهي، والحنبلي مضطرّ اليه؛ فقد قيل: إنّ احمد بن حنبل صرّح بتأويل ثلاث أحاديث فقط...^١ واعتزّض على مولى صالح المازندراني في شرحه حديثاً من الكافي شرحاً غير مرضيّ عنده بأنّه «وإنما دعاه على ذلك جموده على الظاهر»^٢.

وممّا اعتنى به الشّارح العارف الغريق في بحر الوحدة، بذلّ الجهد في توفيق الآراء المتخالفة وتوحيدها وتقريب الاصطلاحات وتطبيقها وهذا مشهود في مطاوي الكتاب - في النصّ والهامش - بشراشره كسعيه في تقريب نظر الأشاعرة في مسألة رؤية الله تعالى ونظر الإماميّة والحكماء الراسخين.^٣ وكتطبيقه بين «القول» و«الكلمة» و«الإرادة» وتقريبه بقول بعض المتكلمين.^٤

ولكثير من الموضوعات الفلسفية والكلامية التي وقعت المناقشة فيها مكانة عظيمة في هذا الكتاب:

فمنها، التوحيد وما يتعلق به فأنّه يدور عليها أعظم مباحث الكتاب وخاصّة في شرح «باسمك»^٥ واسم «برهان»^٦ أشار بأنّه تعالى هو البرهان على نفسه وعلى غيره، مستشهداً بالأحاديث وأدعية الصّباح وأبي حمزة الثّمالي وعرفة وكلام من الشيخ الرئيس. وفي شرح اسم «ذي الحجّة والبرهان»^٧ ذكر حججاً وبيّنات منها، طريق طلب الكمال؛ ومنها، خلفاء الله في أرضه؛ ومنها، النفوس المتعلّمة بالأسماء بالقوة واستند بحديث: «إنّ النفس الإنسانية أكبر حجة الله على خلقه» وفي شرح اسم:

١ - ص ٢٤٨.

٢ - هامش ص ٧١٣.

٣ - ص ٥١٤.

٤ - الهامش، ص ١٢٤.

٥ - ص ٤٨.

٦ - ص ١٦١.

٧ - ص ٢٣٥.

«ذي القدس والسبحان»^١ أشار الى أنه تعالى مقدس ومنزه عن المواد سواء كانت المادة بمعنى المحل المفتقر الى الحال، أو بمعنى المحل المستغنى، أو المادة بمعنى المتعلق، أو المادة العقلية. وفي شرح الاسمين الشريفيين: «أحد» و«واحد»^٢ أشار أولاً الى تعريف «الأحدية» بأنها البساطة ونفي الجزء، و«الواحدية» بأنها الفردية وعدم الشريك؛ وثانياً ذكر أن بين الأحدية والواحدية من النسب الأربعة عموم من وجه، وبين موارد تصادقهما وافتراقهما. وثالثاً ذكر بالتفصيل الأحدية أي البساطة والواحدية أي عدم الشريك له تعالى تحت مطلبين مع ذكر الأقوال. وفي هذا المجال قام ببيان شبهة ابن كمونة ودفعه بالتفصيل. وهنا مباحث أخرى مثل التوحيد الحقيقي للأخصيين والفرق بين الأحدية والواحدية على اصطلاح العرفاء الكاملين بأن الأحدية، مرتبة الذات ويقال لها «العماء» وهي حقيقة التجلي الذاتي، والواحدية، اعتبار الذات من حيث نشو الأسماء والصفات منها، ويقال لها «التعين الأول» و«مجلي الذات الأحدية» وهو أول المجالي لأن مرتبة الأحدية لا اعتبار للتعدد فيها، فليست مجلاة لشيء.

ومنها مسألة القدم والحدوث فإنه في شرح اسم «قديم» بعد ما اشار الى ان لله تعالى جميع أنحاء القدم من القدم الاسمي والسرمدى والدّهري والذاتي والزّماني والحقيقي والإضافي، أشار بالتفصيل بمعاني الحدوث وإطلاقاته ومنها، الزّماني ويقول: كل شيء: منه سيال ومنه غير سيال، وغير السيال ماهو في الدّهر، والسيال ماهو في الزّمان وكما انّ وضع العالم وكيفه وكمّه وأينه سيال، كذلك جوهرها سيالة ويستنتج انّ العالم بجميع ما فيه ومامعه حادث وحدوث العالم بمعنى نفس الحدوث كالأبيض الحقيقي والمضاف الحقيقي، لا ذات له الحدوث كالأبيض والمضاف المشهورين.

١ - ص ٢٢٨.

٢ - ص ٣٦٧.

وبعد الإشارة بأن لكل شيء وجهان: وجه إلى الربّ ووجه إلى النفس يقول: فالحدوث للعالم باعتبار وجه النفس وأما باعتبار وجه الربّ ثابت، وهذا الثبات لوجه الله، ولا دخل له بالأشياء. وهذا هو المصحح لبقاء الموضوع في الحركة. ويمثّل لنا أنّه بهذا الاعتبار، التفاوت في الإنسان الكبير كتفاوت الإنسان الصغير بحسب مراتب الأسنان من سنّ النموّ وسنّ الوقوف والكهولة والشيخوخة؛ فوجه الله أصله المحفوظ وسنخه الباقي. وبعد ما بيّن الحدوث الذاتي والدهري والسرمدى، يشير إلى ما اصطلاحه هو نفسه من «الحادث الاسمي» وأنّه استنبطه من الكلام الإلهي: **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا** ومن كلام عليّ (عليه السلام): «دليله آياته...» ومعنى «الحادث الاسمي» أنّ جميع ما سوى الله أسماء ورسوم حادثة^٢.

ومنها، مسألة علمه تعالى فأنّه بحث عنها في موارد شتى: منها، في شرح اسم «عليم»^٣ وإسم «يَا مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ»^٤ وشرح إسم «من لحق بكلّ شيء علمه» وإسم «مَنْ عِلْمُهُ سَابِقٌ» وفي شرح هذا الاسم أشار إلى مراتب العلم من العنائي والقلمي واللّوحي المحوي والإثباتي ولا نطيل الكلام بذكرها^٥.

ومنها، مسألة إرادة الله تعالى، فتارة بحث عنها ضمن الكلام في صفات الله، لدفع شبهة استوثقها رئيس المحدثين الكليني (رضوان الله تعالى عليه) واحتجّ بها على أنّ الإرادة زائدة على ذاته تعالى، وهي أنّ إرادة الله لا تصحّ أن تكون عين علمه فأنّه سبحانه يعلم كلّ شيء ولا يريد كلّ شيء. وبعد بحثٍ تفصيلي ونقلٍ كلام صدر المتألّهين، يستنتج أنّ الوجود عين الإرادة فكيف لا تكون الإرادة في ذات من هو

١ - النجم: ٢٣.

٢ - ص ٧٦.

٣ - ص ٧٩.

٤ - ص ٢٤١.

٥ - ص ٧٦٧.

٦ - ص ١٣٧.

عين الوجود. وأيضاً، يقول: أنه ينحسم مادّة الشبهة بتحقيق مسألة الخير والشرّ وله في هذا المجال تحقيقات دقيقة. ويشير أيضاً، بمسألة حدوث الإرادة التي يظهر من الروايات، أنها من صفات الفعل لا من صفات الذات. ثم يقول في حلّ المشكلة: بأنّ وزان الإرادة، وزان القيومية في أنها ذو مراتب وينقل هنا ما أجاب به السيّد المحقق الداماد في القبسات. وجدير بالإشارة أنّ المسألة مطروحة في الأسفار^١. وأورد مسألة الإرادة في مسألة الجبر والتفويض أيضاً ونقل كلام الشّيخين من أنّ الإرادة ليست بالإرادة، وكلام السيّد الداماد في أنّ الإرادة بالإرادة.

ومنها، مسألة القدرة وعموميتها، أشار إليها في شرح اسم «مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ»^٢ واسم «مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»^٣ وأورد آراء المتكلمين ونقدها.

ومنها، مسألة الحسن والقبح^٤، والجبر والتفويض^٥ والجعل واقسامه^٦، والغاية والعبث، والخير والشرّ والمعاد وأمثالها من المسائل الفلسفية والكلامية التي بحث عنها الحكيم السبزواري ولا نطيل بذكرها.

وفي النهاية نشير أنّه أورد في هذا الكتاب مسائل من الطبيعيات^٧ وحتى الطب ويظهر من جميعها، سعة اطلاعه ودقّة نظره.

ومما هو جدير بالذكر إقباله - رضوان الله تعالى عليه - الى العرفان واصطلاحات العرفاء والمحقّقين من الصوفية:

منها، في شرح «الغوث» يقول: «الغوث» من أسماء قطب العالم عند الصوفيّة وينطبقه مع المهدي المنتظر (صلوات الله عليه) وهو يطابق مع «مدبّر العالم»

١ - الأسفار، ج ٦، ص ٣٥٢.

٢ - ٢ - ص ١٤٩.

٣ - ٣ - ص ٢٥٠.

٤ - ٤ - ص ٣١٨.

٥ - ٥ - ص ٣٢٤.

٦ - ٦ - ص ٢٩٢.

٧ - ٧ - ص ١٥٢ و ١٦٩.

و«إنسان المدينة» عند الحكماء وله بحث في الأقطاب - بعد ما نقل كلمة محيي الدين العربي في المهدي (عليه السلام) - وتطبيق العالم الصوريّ والعالم المعنوي، فيقارن الأقطاب السبعة على رأي أهل الله من الإمامية، على السبعة السيارة، كما يطابق الأئمة الاثنى عشر على البروج الاثنى عشر ويصرّح بأنّ علة عدد التسعة عشر - أي جمع الأقطاب والأئمة - تطبيق العالم الصوريّ مع العالم المعنويّ فإن انتظام العالم بالسبعة من الكواكب والاثنى عشر من البروج. وحينما يستند الى قوله تعالى «عليها تسعة عشر» يذكر لنا أمثلة أخرى من تطبيق العالم الصوريّ والعالم المعنويّ ولهذا البحث - اي تطبيق العالمين - في فلسفة السبزواري مكانة عظيمة^١.

ومنها، في شرح اسم «عالم السرّ والخفّيات» حاول الى مقارنة «السرّ» مع «الوجود المنبسط» وذكر اقسام السرّ كسرّ الحقيقة وسرّ القدر وسرّ التجليات وسائر اقسامه. ومنها، في شرح الاسمين الشريفين: «خير الفاتحين وخير الناصرين» حيث ذكر اقسام الفتح من الفتح القريب والمبين والمطلق مستشهداً بالآيات.

ومنها في شرح اسم «غنائي عند أفقاري» يشير الى مراتب الفقر «الى أن ينتهي الى الطمس في نور الأحديّة بالكلية» واستند الى حديث المرويّ عن النبيّ (ص): «الفقر سواد الوجه في الدارين» فقال «لكلّ شيء وجهين: وجه الى الله ووجه الى النفس. فالفقر محو وجه النفس للشيء عن صفحة صحيفة الوجود، وصحّو وجهه الى الله». وبهذا البيان أوّل الحديث. وهكذا قال: «وقوله (عليه السلام): «كاد الفقر أن يكون كفراً» إشارة الى أنّ الفقير يكاد أن يتفوّه بالشّطحيّات»^٢ وفي شرح اسم: «كنز الثقراء» ذكر وجوهاً في معنى حديث «الفرس سواد الوجه في الدارين» كلّها قريب من مذاق العرفاء ومشحون من اصطلاحاتهم وكلماتهم^٣.

ومنها، في شرح اسم «من أمات وأحيى» أشار الى الموتات الاختيارية أي الموت

١ - ص ١٠١.

٢ - ص ٧٣٨.

٣ - ص ٧٣٨ - ٧٣٩.

الأحمر، والأبيض، والأخضر والأسود.

ومما اعتنى به الحكيم السبزواري، في «شرح الأسماء» استخدامه علم الحروف في بيان مراده فنراه يقول في شرح «اللهم»: أصله «يا الله» والسرف في حذف «يا» أن «يا» بحساب الجمل أحد عشر ومطابق مع عدد «هو» ويستنتج منه أن «هو» بحسب الباطن مع جميع الأسماء المدعوة بـ «يا» ويقرب هذا الكلام بأن حروف «الله» أيضاً زبره وبيناته أحد عشر وهكذا بين سرّ تعويض «م» عن «يا» في «اللهم».

وفي شرح «باسمك»، يشير الى أن «الألف» حرف الذات و«الباء» حرف العقل ويستنتج ان العلة حدّ تام للمعلول و....

وفي ذيل اسم «سامع الأصوات» يشير أولاً الى ترتيبات المختلفة للحروف كترتيب الأبجدي والأبثني وغيرهما، وثانياً الى تقسيمات الحروف، المختلفة، كالنوارنية والظلمانية، والملفوظي، والمسروري، و....

وفي ذيل اسم «جامع» يقول: من لطائف هذا الاسم أن روحه وعدده الذي هو مائة وأربعة عشر مطابق لعدد «وجود» أعني زبره وبيناته ويقارنها مع حروف «قيد» الذي هو الماهية و«عدم» الذي هو رفع الوجود ويستنتج منه «أن الماهيات لما كانت اعتبارية لا حكم لها على حياها وكذا العدم لا منشأ انتزاع له إلا الوجود». وله هناك إشارات واستنتاجات أخرى لا نشير إليها.

وفي ذيل اسم «عليّ» يقول انه مطابق لاسمه تعالى الأعظم، أعني «لا اله الا هو»، في العدد وهو عدد بينات «الألف» وفي النهاية يستنتج ان ظاهر الألف «عليّ» وباطنها «عليّ».

وفي ذيل اسم «كافي» يقول عدد «كافي» و«عالي» مائة وأحد عشر ويطابق هذا العدد مع عدد زبر الألف وبيناته ويقول استنتاجاً: «وفي اتحاد «الألف» و«الكافي» في العدد الذي روحهما، إشارة الى أن الألف الذي هو «حرف الذات» هو «الكافي»

وينقل الرباعي بالفارسية:

دل گفت مرا علم لدنی هوس است تعلیم کن اگر ترادسترس است
گفتم که الف، گفت: دگر هیچ مگو درخانه اگر کس است یک حرف بس است

٧- منهجنا في التحقيق

مأخذنا النسخ المطبوعة والمخطوطة التي عثرنا عليها وهي:

١- نسخة مطبوعة مع حواشي الحكيم السبزواري على الكتاب.. المشهورة بالطبع الناصري التي طبعت عام ١٢٨١ هـ حجرياً بطهران أيام حياة المؤلف وقام بتصحيحها ومقابلتها ميرزا أبو القاسم الكاشاني من تلامذة المؤلف. وهي أقل النسخ أخطاءً ورمزنا لها بكلمة «الف».

٢- نسخة مطبوعة أيضاً مع حواشي المؤلف، طبعت سنة ١٣٢٢ هـ حجرياً بطهران. احتمال أنها استنسخت من النسخة الأولى. هي نسخة ذات أخطاء كثيرة أكثرها من سهو قلم الناسخ وفي موارد سقطت منها كلمة أو كلمات وحواشيها في موارد كثيرة غير مقروءة ولذا لم اعتمد عليها ولم أنقل جميع اختلافاتها مع سائر النسخ ورمزنا لها بحرف «ب».

٣- نسخة مخطوطة توجد بمكتبة سماحة المرجع الديني المرعشي النجفي بقم المشرفة تحت رقم ٧٣٨٠ وتقع في ١٦٨ ورقة غير مؤرخة، ولكن اجريت صيغة الوقف في تاريخ ١٢٧١ هـ أيام حياة المؤلف ويظهر منها أنها استنسخت قبل هذه السنة وهي نسخة صحيحة جيدة الخط خالية من هوامش المؤلف ورمزنا لها بحرف «ن».

وهناك نسخ أخرى مخطوطة: منها، نسخة رقم ١٢٣٥١ بمكتبة المجلس الشورى الإسلامي بطهران، تاريخ تحريرها ١٢٦٧ هـ أي سبع سنوات بعد تأليف الكتاب ورأيت فيها أخطاءً وليست بكثيرة ولكن لم أقابل النسخ عليها. ومنها، نسخة بمكتبة ملك بطهران، تحت رقم ٢٨٩٢ وهي نسخة جيدة الخط وتقع في ٢٢٠ ورقة. ومنها،

نسخة بمكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بمشهد تحت رقم ٣٢٩ تاريخ تحريرها ١٢٦١هـ كلها خالية من هوامش المؤلف ولم يتيسر لي قراءة النسخة الأخيرة.

وإني لم أجعل أي نسخة من الف و ن أصلاً، بل قابلتهما معاً و ذكرت ما رأيته أصح في النص والاختلاف في الهامش.

٤- اخذ المؤلف نصوصاً كثيرة من كتب المتقدمين من جملتها: إثنولوجيا وتفسير مجمع البيان وبعض كتب الفارابي وابن سينا والسهورودي والفخر الرازي وعبد الرزاق الكاشاني والدّاماد وصدر المتألّهين الشيرازي وابن ابي جمهور وكتب أخرى من سائر الأعلام. ولقد وجدنا انه قد نقل بعضها بالمعنى والبعض الآخر ذكر نص العبارات، فقمنا بقدر الطاقة بتصحيح النص من المصادر أيضاً وجعلنا التصحيحات بين [] وأشرنا الى ذلك في الهامش؛ ولكن نسجل أسفنا أننا لم نحصل حين التصحيح على أي نسخة من حواشي المؤلف على «شرح الأسماء» غير النسخة المطبوعة في نسختي الف و ب، ونسخة ب كما أشرنا، لم نعتمد عليها وبقي نسخة الف فقط. وفي موارد قليلة جداً، كانت فيها كلمة غير مقروءة ومورد ساقطة منها سطوراً، أشرنا إليها في الهامش.

٥- قمنا بكتابة النسخة على حسب قواعد الكتابة الحديثة، مع إثبات علامات الترقيم أثناء الكتابة.

وجعلنا فقرات كلّ فصل من دعاء الجوشن الكبير بتمامها في أوّل الفصول تحت عنوان: «في شرح...» إضافة منّا تسهيلاً للقراء. وجعلنا فقرات الدعاء في الشرح بين ﴿ ﴾ تمييزاً عن غيرها. والأرقام العددية والحروفية التي على ترتيب الأبجدي للفصول، كانت موجودة في النسخة المطبوعة الناصرية التي طبعت في حياة المؤلف - وإن لم تكن موجودة في النسخ المخطوطة - فأبقيناها كما كان هكذا

مثلاً: الفصل ٢ - ب.

وكذا العناوين التي كانت في النسخة الناصرية في الهامش، أدخلناها في النص.
٦- قمنا بتشكيل الآيات والأحاديث وبعض الكلمات تسهيلاً للقراءة مع صعوبتها في الطباعة لأنها مَوْقَعٌ للخطأ كثيراً وبذلنا جهدنا بتخريجها صحيحة؛ فليعذرنا الكرام إن وجدوا أخطاءً، واللهم لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

٧- قمنا بتخريج الآيات والأحاديث والآثار والأشعار العربية والفارسية وما أخذه المؤلف من متقدميه في النص - لا في الحاشية فإن ما فيها من الآيات والأشعار والآثار، أكثرها توجد في النص - وذكرنا مآخذها بقدر الطاقة في الهامش واتينا بها في الفهارس. وفي موارد لم نجدها في مصادرها الأصلية نقلناها عن كتب الأعلام كما نقلنا بعض الأحاديث من كتب نصير الدين الطوسي، وابن عربي، والسيد حيدر الأملي، وصدر المتألهين وأمثالهم. وتمتاز تعليقات وحواشي المؤلف بالأرقام والحروف البارزة وكلمة «منه» في آخرها.

٨- قمنا بتخريج الفهارس شاملة للنص والهامش، ولا يخفى شأنها على المحققين. فأخرج الكتاب بتوفيق الله تعالى إخراجاً علمياً يتلائم منزلته ويسر أمره للباحثين والدارسين. فالحمد لله رب العالمين على ما هدانا ووفقنا، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله الطيبين

نجفقلی حبیبی

٨ ربيع الثاني (ميلاد الإمام الحسن العسكري) ١٤١٣ هـ. ق

١٤ مهر ١٣٧١ هـ. ش

كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية - جامعة طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أفضل المصلّين وأشرف الدّاعين^١، وآله الذين هم أهل الذكر^٢ أجمعين.

وبعد، فيقول المفتاق الى رحمة الباري، الهادي ابن المهديّ السبزواري: كثيراً ما كان يختلج بخاطر^٣ الحقيق، أن أشرح الدّعاء المعروف بالجوشن الكبير، لأنّ الأدعية الماثورة وإن كانت كلّها أنواراً لا ينبغي ترجيح بعضها على بعض لكونها كالحلقة المفرغة^٤، إلا أنّها تتفاوت بحسب مقامات الدّاعين وأحوال الذاكرين، فكان يُعجبني بُعد غوره وحُسن طوره، لخلوّه عن كثرة التّعريض للأغراض وجلب الأعواض^٥ وعن كثرة التوجّه الى الأنائة، وإن كان هذه أيضاً بوجهٍ حسنة؛ ولأنّ الكلّ لما كانت مظاهر أسمائه الحُسنى ومجالي صفاته العليا كان شرحه^٦ كأنه شرح الكلّ، كما ترى الآيات والأدعية غير خالية عنها.

وإنّي كنتُ في بعض أوقات تذكّري موزعاً إياه، فكنتُ تالياً في كلّ وقت حسب ما

١ - ذكر «المصلّين» و «الدّاعين» و «أهل الذكر» من باب براعة الإستهلال بمناسبة موضوع الكتاب.

٢ - «الذين هم أهل الذكر» مستفاد ممّا ورد في أنّ أهل البيت عليهم السّلام، هم المراد من أهل الذكر في قوله تعالى: «فاسئلوا أهل الذكر» - النحل: ٤٣ (الكافي، ج ١، باب أنّ أهل الذكر، ص ٢١٠).

٣ - بخاطر: بخواطر ن.

٤ - المفرغة: مصمّنة الجوانب، فارغ جوفها. (المنجد).

٥ - عن كثرة التعريض... الأعواض: عن كثرة التكدّي ن.

٦ - أي كل الموجودات (هامش الف).

٧ - شرحه: شرحه؛ أي شرح هذا الدّعاء (هامش الف).

كان متيسراً لي، وكنت أيضاً في بعض الأوقات مُدْرِجاً بعضَ فصوله السنّية في قنوت بعض صلواتي، مُسْقِطاً للفقرة التي هي «الْغَوْثُ، الْغَوْثُ! خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبَّ» لكن لا بعنوان التصرّف في المأثور، بل بعنوان إجراء صفاته العليا وذكر أسمائه الحُسنى. وإذا كان له في باب التوحيد عَلَى حقّ كبيرٍ، شَمَرَتْ^٢ عن ساق الجدّ مجترئاً على هذا الأمر الخطير، مُسْتَمِداً من الفياض القدير، الَّذِي لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير^٣.

وها أنا أخوضُ في المقصود فأقول:

١ - واذا: واذا ن.

٢ - شَمَرَتْ ...: أي اردته وتهيأت له.

٣ - لا شريك ... ولا نظير: مستفاد من دعاء «الجوشن الكبير» الفصل ٧٩.

الفصل ١ - الف

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا كَرِيمُ، يَا مُقِيمُ، يَا عَظِيمُ،
يَا قَدِيمُ، يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا حَكِيمُ، سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَلْفَوْثَ أَلْفَوْثًا
خَلَصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبَّ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الداعي:

﴿اللَّهُمَّ﴾^١: اصله^٢ «يا الله» حُذِفَتْ كلمة «يا» وَعَوِّضَ عنها «الميم» المشددة:^٣
وَأَخْرَفُ النِّدَاءِ قَدْ تَنَحَّضُ كَمِثْلِ رَبَّنَا وَمِثْلِ يُوسُفَ^٤.
والسَّرَفِ فِي الحذف هنا أنَّ «يا» بحساب الجُمَّل^٥، أحد عشر واسم «هو» الذي قالوا:

١ - اللَّهُمَّ: + قد ذكرنا في حواشينا على «السُّبُوطِي» شطراً من الكلام في تركيب هذه الكلمة الشريفة من شاء فليراجع إليها ن.

٢ - اصله: فأصله ن.

٣ - كما في ألفية ابن مالك (في باب النداء، ص ٧٢):

والأكثر «اللَّهُمَّ» بالتعويض وشذَّ «يا اللَّهُمَّ» في القريض

٤ - بيت من ألفية ابن معط. منه.

٥ - حساب الجُمَّل حساب الأحرف الهجائية المجموعة في ترتيب «الأبجدي». و «أبجد» أول الألفاظ

أنه أعظم الأسماء أيضاً أحد عشر، فهو بحسب الباطن مع جميع الأسماء المدعوة بكلمة «يا» فحذفت هنا إشارة الى كونهما واحداً قل هو الله أحد^١ وفي الحديث: «التوحيد الحق هو الله^٢، والقائم به رسول الله، والحافظ له نحن، والتابع فيه شيعتنا». ويرشدك اليه، ان من جمع^٣ هذه المرتبة^٤ من العدد التي يستخرج منها اسم «هو»

الثمانية التي جمعت ورُتبت فيها حروف الهجائية العربية وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سغفص، قرشت، ثخذ، ضطع. ووضعوا في مقابل كل حرف عدداً، في مقابل بعضها الآحاد وبعضها العشرات وهكذا، المئات والألف.

ولما أشار الشارح كثيراً بحساب الجمل، يفيدنا نقل جدولته تسهلاً لأمر المحاسبة. فإليك بالجدول على ما في كتاب «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» لأبي ربحان البيروني، ص ٥٢:

١	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
ق	ر	ش	ت	ث	خ	د	ض	ظ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
غ								
١٠٠٠								

وسأني المباحث المتعلقة بالحروف وعلمها في موارد شتى من الكتاب. وفي هذا الباب أحاديث على ما في التوحيد للصدوق، ص ٢٣٦ وللمجلسي بيان في ذيل حديث في هذا الباب في بحار، ج ١، ص ١٦٣ - ١٦٤. وانظر أيضاً مقدمة «كنوز المعزمين» ابن سينا، لجلال الدين الهُمائي؛ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ذيل كلمة «حرف».

١ - الإخلاص: ١.

٢ - اي الهوية الصرفة لله. منه.

٣ - جمع: جميع ن.

٤ - إذا أردنا أن نجتمع بين الأعداد المتوالية من الواحد الى مرتبة من العدد، فإننا نضرب نصف تلك المرتبة فيها مع زيادة واحد في المضروب فيه، والحاصل هو مجموع تلك الأعداد. مثاله: أردنا أن نجتمع من الواحد الى العشرة، فنضرب نصف العشرة، وهو خمسة، في العشرة بزيادة واحد، أي نضرب الخمسة في احد عشر فيبلغ خمسة وخمسين، هذا في الزوج وأما الفرد: أردنا أن نجتمع من الواحد الى احد عشر - كما فيما نحن فيه - فنضرب خمسة ونصف في اثني عشر، فالخمس في اثني عشر تبلغ ستين، والنصف في اثني عشر يكون نصفه وهو ستة، فالمجموع ستة وستون. وقس عليه. منه.

مع الأعداد السابقة يحصل ستّ وستون وهو عدد اسم «الله».

ويُقرَّبك أيضاً، أنّ حروف «الله» زُبره وبيّناته احد عشر^١.

والسرّ في التعويض الإشارة الى الاستخلاف، فإنّ «الميم» مفتاح اسم «الخاتم»، وخاتم اسم آدم، فخلافة «ميم» عن «يا» التي علمت أنّها بحسب الروح هو، حاكية عن^٢ خلافة الإنسان الكامل عن الله تعالى قال الله تعالى: اِنِّىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيفَةً^٣ وقال (صلى الله عليه وآله): «من رآني فقد رأى الحقّ»^٤.

والسرّ في التشديد، أنّ في اسم محمد (صلى الله عليه وآله) ميمين: أحدهما، «ميم» المُلْك والآخر «ميم» الملكوت، أوَدَعَهُمَا الله تعالى في إسم حبيبه إيماء الى أنّ عنده سرّ الملك والملكوت ولكون «الميم» حرف الإنسان الكامل كان تفسير «حم»، أنّه حقّ محمد اي على حقّ^٥.

﴿اِنِّىْ﴾: إثبات الإنيّة وإن كان من أعظم الخطايا كما قيل: «وَجُودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ»^٦ وقيل:

بَيْنِي وَبَيْنَكَ اِنِّىْ يَنَازِعُنِي فَارْفَعْ بِلُطْفِكَ اِنِّىْ مِنَ الْبَيْنِ^٧

١ - زُبر الحروف عبارة عن الحرف الأول من اسم كل حرف؛ وبيّنتها عبارة عن ما بعد الحرف الأول من اسم كل حرف، مثلاً: إسم «س» «سين» فحرف الأول اي «س» زُبر وما بعده اي «ين» بيّنة. وأمّا قوله: «حروف» «الله» زُبره وبيّناته احد عشر» فباعتبار أنّ أصل «الله»، «ه» اي «ها» ثم أُشبعَت «الها» فصار «هو» وهو أحد عشر بحساب الجمل كما قال الشارح وسيأتي ايضاً.

٢ - عن: - ن.

٣ - البقرة: ٣٠.

٤ - صحيح البخاري، ج ٨، كتاب التعبير، ص ٧٢.

٥ - أي على حق: - ن.

٦ - مصرع من بيت صار مثلاً سائراً في ألسنة العرفاء والصوفيّة وتماه هكذا:

فقلْتُ وما أذنبْتُ قالت مُجِيبَةً وجودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ

٧ - القائل - كما في أخبار الحلاج، ص ٧٦ وديوان الحلاج، ص ٩٠ - هو الحلاج. والبيت في أخبار الحلاج هكذا:

بَيْنِي وَبَيْنَكَ اِنِّىْ يَزَاحِمُنِي فَارْفَعْ بِاُنْيُكَ، اَنِّىْ مِنَ الْبَيْنِ

الآ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ «حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيَّاتِ الْمُقَرَّبِينَ»^١ حَيْثُ كَانَ دَائِرَةُ التَّكْلِيفِ يَدُورُ عَلَى مَرْكَزِ الْعَقْلِ، وَرَحَاهُ يَتَحَرَّكُ عَلَى قُطْبِ الْعِلْمِ، وَفِي كُلِّ بِحْسَبِهِ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَعْقَلَ كَانَ تَكْلِيفُهُ أَشْكَلَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَجْهَلَ كَانَ تَكْلِيفُهُ أَسْهَلَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ - الْآيَةُ^٢؛ فَهُوَ لَا بَدَّ مِنْهُ فِي بَدْوِ الْأَمْرِ إِذْ «الْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ» وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى كَعْبَةِ الْمَرَادِ، يَصِيرُ الْإِشْتَغَالُ بِالْمَزَادِ^٣ وَبِالْأَلَاءِ، وَالْوُصُولُ لَا يَتَيَسَّرُ لِسَانًا فَقَطْ، بَلْ حَالًا وَمَقَامًا وَعِلْمًا وَعَيْنًا وَحَقًّا، فَالِدَّاعِي الْحَقِيقِي يَنْبَغِي أَنْ يُشِيرَ «بَأَنَّا» وَ«إِنِّي» وَأُمَثَالَهُمَا إِلَى نَفْسِهِ، بِمَا هُوَ عَبْدُهُ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ وَمَوْجُودٌ بِهِ، لَا بِمَا هُوَ نَفْسُهُ، لِأَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ بَاطِلٌ.

﴿أَسْأَلُكَ﴾: «السَّوَالُ» يُسْتَعْمَلُ فِي الدَّانِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَالِي، وَ«الِاتِّمَاسُ» فِي الْمُسَاوِي، الْآ أَنَّهُ فِي الْعُرْفِ اشْتَهَرَ بِعَكْسِ ذَلِكَ. وَالدَّنَائَةُ أَيْضًا كَالْأَنَائِيَّةِ، الْآ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهُ كَمَا مَرَّ.

كلام في التوحيد

«بِسْمِكَ»: إِنِّطَوَاءُ «الْأَلْفِ» الَّتِي هِيَ حَرْفُ الذَّاتِ، فِي «الْبَاءِ» الَّتِي هِيَ حَرْفُ الْعَقْلِ^٤ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِلَّةَ حَدٌّ تَامٌ^٥ لِلْمَعْلُولِ كَمَا أَنَّ الْمَعْلُولَ حَدٌّ نَاقِصٌ لِلْعِلَّةِ، وَأَنَّ

١ - فِي «اتَّحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ فِي شَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ»، ج ٨، ص ٦٠٨، نَسَبَهُ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخِرَازِ.

٢ - الْأَحْزَابُ: ٣٢.

٣ - أَيُّ مَحَلِّ الزَّادِ وَكَذَا الرَّاحِلَةُ (هَامِشُ الْف).

٤ - اصْطِلَاحَاتُ الصُّوفِيَّةِ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ الْكَاشَانِي، هَامِشُ ص ٨٧ مَنَازِلُ السَّائِرِينَ وَفِيهِ: «الْأَلْفُ، يُشَارُ بِهِ إِلَى الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ أَيْ الْحَقِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ أَوَّلُ الْأَشْيَاءِ فِي أَزْلِ الْأَزَالِ» وَفِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ، هَامِشُ ص ٩٢ قَالَ فِي «الْبَاءِ»: «يُشَارُ بِهِ إِلَى أَوَّلِ الْمَوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَهِيَ مَرْتَبَةُ الثَّانِيَةِ مِنَ الْوُجُودِ» وَتَعْبِيرُ الشَّارِحِ مِنَ الْبَاءِ بِحَرْفِ الْعَقْلِ، عِبَارَةٌ أُخْرَى مِنْ كَلَامِ الْكَاشَانِي.

٥ - أَيْ كَاشَفَ تَامٌ وَشَارَحَ كَامِلٌ لَهُ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ جَامِعَةً لِفِعَالِيَّاتِ الْمَعْلُولِ بِنَحْوِ اتِّمِّ. وَالْحَدُّ الْمُنْطَقِي أَيْضًا يُسَمَّى «بِالْقَوْلِ الشَّارِحِ».

وَأَيْضًا، الْحَدُّ مَقُومٌ لِلْمَحْدُودِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ خَارِجًا عَنْهُ، وَالْعِلَّةُ أَيْضًا مَقُومَةٌ لَوْجُودِ الْمَعْلُولِ تَقْوِيمًا وَجُودِيًّا كَمَا مِثْلُنَاهُ بِتَقْوِيمِ مَقُومَاتِ الْمَاهِيَةِ إِيَّاهَا، بِخِلَافِ الْمَعْلُولِ فَإِنَّهُ يَحْكِي صِفَاتِ الْعِلَّةِ

«ماهو» في الهويّات هو «لَمْ هُو» كما أنّ «ما هو» فيها هو «هَلْ هُو»؛ فكما أنّ الماهيّات لا يتصوّر بدون علل القوام، كذلك الهويّات لا يتحقّق بدون علل الوجود؛ وكما لا ظهور للماهيّة في العقل بدون مقومها العقلي، كذلك لا نوريّة للهويّة بدون قيومها العيني. فالظهور أولاً وبالذات للعلّة، وثانياً وبالعرض للمعلول؛ ولذا قال امير المؤمنين (صلوات الله عليه): «ما رَأَيْتُ شَيْئاً اِلَّا وَرَأَيْتُ اللّٰهَ قَبْلَهُ»^١ على بعض الوجوه، بل لما كان «الإمكان» لازم الماهيّة، لا ينفك عنها أبداً، وهي في حال الوجود صدق على نفسها وفي حال الغد لا يصدق نفسها على نفسها، كانت بذاتها مظلمة لا نوريّة لها اَللّٰهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢ وبنفسها مختفية لا ظهور لها هُوَ الْاَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^٣ وقد تقرّر عند علماء المعاني أنّ المسند المعرّف باللام مقصور على المسند اليه نحو: «زيد الأمير»

إن قلت: فالمناسب إنطواء حرف العقل في حرف الذات بعكس ما ذكرت. قلت: الظهور أنّما هو لنوره الفعلي وأمّا ذاته فهي المحتجبة من فرط نوره «استتر بشعاع نوره عن نواظر خلقه»^٤ فاسمه تعالى «الظاهر» معناه ذات له الظهور فقولنا: «ذات» إشارة الى مرتبة غيب الغيوب. و«الظهور» إشارة الى نوره الفعلي الذي أشرقت به السماوات والأرضون. ولذا فسّر المعصوم عليه السّلام^٥ قوله تعالى: اَللّٰهُ نُورُ السَّمَوَاتِ، بمُنُورِ السَّمَوَاتِ والأرض. وهذا بوجهٍ مُّقَرَّبٍ كالأبيض فإنّ الأبيض

بنحو الضّعف وبحسبه لا بحسبها. منه.

١ - علم اليقين، ج ١، ص ٤٩. وأسند ابن عربي في الفتوحات المكية، ج ٣، باب ٣٣١، ص ١١٦ و ٢٢٦ الى ابي بكر وفي كتاب أخبار الحلاج، ص ١٦. أسنده الى الحلاج وفي كشف المحجوب للهجويري، ص ١١١ - ١١٢ قال انه من كلام محمد بن واسع. وقوله: «على بعض الوجوه» يحتمل ان يكون اشارة الى وجوه وصور اخرى للرواية كما سيأتي بصورة: «... قبله ومعه وبعده».

٢ - النور: ٣٥.

٣ - الحديد: ٣.

٤ - بحار، ج ٩١، ص ٤٠٣ نقلاً عن مهج الدعوات؛ مهج الدعوات، ص ٩٥ - ٩٧.

٥ - في مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٢٤، نقل هذا التفسير عن غير المعصومين كالحسن وابي العاتية والضحاك.

الحقيقي نفس البياض، والأبيض المشهور هو الجسم. والوجه المبعد أن الجسم مجازاً أبيض، لصحة السلب في مرتبة ذاته، ولكن مجازاً برهانياً وهو حقيقة عرفية بخلاف ما نحن فيه، فإن الذات المقدسة أيضاً كنوره الفعلي ظاهر بالحقيقة، إلا أنه ظاهر بذاته لذاته على ذاته. ونوره الفعلي، ظاهر في مجالي^١ صور أسمائه وصفاته. فظهور العقل الكلي إنما هو ظهور نوره - تعالى - الفعلي، لأن العقول بل النفوس كما قال شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي: كلها وجود بلا ماهية^٢ باقية ببقاء الله، كما أشار عليه السلام في حديث كميل^٣ وفي حديث الأعرابي^٤ في بعض مراتب النفس. ولا تستبعدن كون النفس وجوداً بلا ماهية اذ ليس لها حد يقف^٥ في مراتب الكمال فكل مرتبة يصل إليها يتجاوز عنها فلا سكون وطمأنينة لها، ألا بذكر الله تطمئن القلوب^٦، وكل حد من الفعلية يحصل لها تكسرهما، خلق الإنسان ضعيفاً^٧ وكل حياة يفيض عليها تميتها اقتلوا أنفسكم فتوبوا إلى بارئكم^٨. فهي شعلة ملكوتية

١ - اضافة المجالي الى الصور بيانية، والصور هي الماهيات اللازمة للأسماء والصفات. منه.

٢ - في موارد متعددة من جملتها: حكمة الإشراق، ص ١٦٧ وما بعدها.

٣ - حديث كميل في النفس على ما نقله الشارح في شرح دعاء الصباح، ص ٤٤: «قال: سئلت مولانا امير المؤمنين علياً عليه السلام، فقلت: «اريد ان تعرفني نفسي» قال عليه السلام: «يا كميل! وأي الأنفس تريد أن اعرفك؟».... وكميل، على ما في تنقيح المقال وغيره، كان من خواص أصحاب علي وشيعته، قتله الحجاج على المذهب.

٤ - حديث الأعرابي في النفس على ما نقله هو ايضاً في شرح دعاء الصباح، ص ٤٥: «سأله أعرابي عن النفس فقال عليه السلام: «أي الأنفس تسئل؟ فقال: «يا مولاي! هل النفس انفس عديدة؟»....»

٥ - وايضاً لما كان العقل الفعال مثلاً علة غائية لوجود النفس، والوصول الى الغايات بنحو التحول والاتحاد، ثبت التجرد الذي للعقل الفعال، للنفس؛ لأن حكم أحد المتحدّين حكم الآخر.

وايضاً، ماهو مدلول «أنا» في النفس الإنسانية، ليس الآ الوجود. اذ كل ماهية وتعيّن، تشير إليها «بهو» لا «بأنأ» وهذا معنى قول بعضهم: لا يقال عليها اكثر من موجود. منه.

٦ - الرعد: ٢٨.

٧ - النساء: ٢٨.

٨ - البقرة: ٥٤ وفي المصحف تقدّم وتأخّر: «فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم» ومافي المتن إمّا استفاد من الآية وإما من سهو الشارح. واوردنا ما ذكره، أمانة.

لا تُخَمِّدُ نَارَهَا، وَلَمْعَةٌ جَيْرِيَّةٌ لَا يُطْفِئُ نَوْرَهَا، وَلَا سَيِّمَا النَّفْسَ الْمُقَدَّسَةَ الْخَتْمِيَّةَ الَّتِي أُخْبِرَتْ عَنْ مَقَامِهَا^١ فِي النَّبِيِّ الْمَشْهُورِ: «لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُّقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ»^٢.

فمرادنا بالانطواء، ليس انطواء ظهور نور الحق تعالى في ظهور الخلق، لأنَّ الأمر بالعكس، كانطواء أنوار الكواكب في نور الشمس بوجه؛ بل مرادنا^٣ أنَّ شَيْئَةَ الشَّيْءِ بِتَمَامِهِ لَا يَنْقُصُهُ، كَمَا قَالَ الْمُنْطَقِيُّونَ: الْحَدُّ الْآخِرُ فِي الْحَدِّ^٤ هُوَ الْحَدُّ الْوَسْطُ فِي الْبَرْهَانِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنْ صَادِقِ الْآلِ، (عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ الْمَتَعَالِ): «الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ»^٥، «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^٦، وَأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ^٧ نَوْرُهُ الذَّاتِي مُنْطَوٍ فِي نَوْرِهِ الْفَعْلِيِّ وَفِي الْكَشَافِ^٨ وَالْبِيضَاوِيِّ^٩ وَغَيْرِهِمَا: «طَوَّلْتُ الْبَاءَ عَوْضًا عَنِ الْأَلْفِ».

اقول: لَمَّا كَانَ لِلشَّيْءِ وَجُودٌ كَتَبِيٌّ، وَوَجُودٌ لَفْظِيٌّ، وَوَجُودٌ ذَهْنِيٌّ، وَوَجُودٌ عَيْنِيٌّ: فَالْوُجُودُ الْكَتَبِيُّ «لِلْقَيُّومِ» مَثَلًا، هُوَ هَذَا النَّقْشُ الْمَعْرُوفُ مِنْ حَيْثُ هُوَ آلَةُ اللَّحَاطِ؛

١ - إشارة إلى أنَّ المراد بالوقت هو المقام. منه.

٢ - جامع الأسرار للأملِي، ص ٢٧. وهو حديث مشهور في كتب القوم.

٣ - أي المراد بالانطواء التقويم المذكور سابقاً. منه (ساقطة من ب).

٤ - بيانه المنطقي، مذكور في حواشينا على «الأسفار» وعلى «الشواهد الربوبية»، وأمَّا البيان الأخصر المناسب فهو أنَّ الحدَّ الأخير وهو الفصل، علةٌ لوجود الجنس والحدَّ الوسط في البرهان علةٌ لثبوت الأكبر للأصغر، وكلاهما بوجودهما علةٌ لأنَّ المَجْعُولَ بِالذَّاتِ هُوَ الْوُجُودُ فَكَيْفَ الْجَاعِلُ وَالْعِلَّةُ. والوجودانِ سنخ واحد، ولهما اصل محفوظ فارد، وهو مقومهما ومتممهما. منه.

٥ - مصباح الشريعة، الباب ١٠٠، في العبودية.

٦ - حديث مشهور عن النبي والأئمة المعصومين وفي الدرر المنتثرة للسيوطي، ص ٢١٣ عن النبي، ونقل عن النووي أنَّه غير ثابت.

٧ - أي لو تنزَّلنا ولم نرد التَّقْوِيمَ، بل أردنا الإحتجاب بكنه الذات، فالمراد إحتجاب الذاتِي فِي الْفَعْلِيِّ، إِذْ لَا مَاهِيَّةَ لِلْعَقْلِ، فَلَا فَرْقَ كَثِيرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُجُودِ الْمُنْبَسِطِ الَّذِي هُوَ نَوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ. منه.

٨ - الكشاف، ج ١، ص ٥. ذيل تفسير سورة الفاتحة.

٩ - البضاوي، في انوار التنزيل واسرار التأويل، ج ١، ص ٦، ذيل تفسير فاتحة الكتاب.

والوجود اللفظي له هو هذا الصّوت المعهود من الحيثية المذكورة؛ والوجود الذهني له هو الصّورة العقلية له، الحاكية عن ذي الصّورة الخارجيّة. والوجود العيني له مرتبتان:

إحديهما، الوجود المطلق المنبسط الذي هو صنع الله الذي كلّ شيء قائم به، قيام عنه، لا قيام فيه، يعني: قيام صدور لا قيام حلول؛ والآخرى، قيومية الوجود الحق للوجود المطلق، وكانت^١ العوالم متطابقة والمراتب متحاكية، كان هذا^٢ الطول إشارة الى العروج العيني الى مقام الفناء بعد نزوله الى مقام التعيين بالنقطة كما ورد عن عليّ (عليه السلام): «أنا النقطة تحت الباء»^٣ وورد عن الكُمّل: «بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميّز العابد عن المعبود» فالمراد بالنقطة هو الإمكان^٤، وبالباء هو الصادر الأول.

وقيام الباء في الصّورة مقام الألف^٥، إشارة الى خلافة العقل الكلّي الذي هو الإنسان الكامل الختمي (صلى الله عليه وآله) في السلسلة الصّعوديّة عن الله تعالى. والي الترفع والعروج اشار ابن الفارض (قدّس سرّه) بقوله:

١ - وكانت: كانت الف ب.

٢ - ظاهراً قوله: «كان هذا» جواب «لما» في قوله: «لما كان للشيء وجود» والمقصود: طول الباء.

٣ - ونقل ابن عربي في الفتوحات، ج ١، ص ١٠٢، هذه العبارة عن الشبلي: «قيل للشبلي رضى الله عنه: «انت الشبلي؟» فقال: «أنا النقطة التي تحت الباء» وقال ابن أبي جمهور في «المجلي» ص ٤٠٩: «القائل هو عليّ (عليه السلام) دون غيره، نقله عنه أكابر الصحابة كسلمان وأبي ذر وكميل...» ولنا أن نقول القائل هو عليّ (عليه السلام) وكلامه جرى على لسان الشبلي.

٤ - أي على أحد الوجوه ومنها أنه: أنا النقطة التي في باطن الباء، لأن النقطة السيالة راسمة للحروف كلها. منه.

٥ - الفتوحات، ج ١، ص ١٠٢ وكأنه من كلام ابن عربي نفسه فأنه قال: «فلنبين ونقول «بسم» بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد والمعبود». وايضا قال بعد كلام الشبلي المذكور: «وهو قولنا: النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما يقتضيه حقيقة العبودية» فمقصود المصنّف من «الكُمّل» ظاهراً هو ابن عربي. وأحتمل أن الشارح اقتبس العبارة من المجلي لابن أبي جمهور، ص ٤٠٥: قال فيه: «قول عليّ: «أنا النقطة تحت الباء» وقول الكُمّل: «بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميّز العابد عن المعبود».

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة
ورفعت إلى ما لم تنله بحيلة^١
والى الفناء والاستخلاف أشار بقوله:

فلم تهوني ما لم تكن في فانياً
ولم تفن ما لا تجتلى فيك صورتى^٢
ثم الألف من «الحروف النورانية»، والباء من «الحروف الظلمانية». والحروف
النورانية هي الحروف المقطعة التي هي فواتح السور وبعد حذف المكررات بصير
تركيبها هكذا: «صراط عليّ حقّ نمسكه» أو «صراط حقّ عليّ نمسكه».
وانما سميت «نورانية» وما عداها «ظلمانية»، لأنه لم يخل اسم من أسماء الله
تعالى منها، غير اسم «الودود» بخلاف الظلمانية اذ لم يتألف منها اسم من أسمائه بلا
امتزاج من النورانية، غير ذلك الاسم المذكور^٣.

ففي انطواء الألف التي من الحروف النورانية في الباء التي من الحروف الظلمانية،
إشارة الى أن باطن عالم الظلمات والغواسق هو النور. الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور^٤ وقد ورد أن: «لكل كتاب سرّ و سرّ القرآن في الحروف

١ - شرح تائية ابن فارض (كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر) لعز الدين محمود الكاشاني (متوفي ٧٣٥هـ) ص ٢٢٦ وديوان ابن فارض، طبع بيروت ١٣٧٦هـ، ص ٥٥؛ وفي المجلي لابن أبي جمهور، ص ٤٠٧، شرح لهذا البيت. وفي منابع المذكور: «ولو كنت بي» وفي الف ب ن: «فلو كنت لي». قال في شرح التائية: «والباء في «بي» بمعنى المصاحبة: أي لو كنت معي ذليلاً متواضعاً منخفصاً، كخفضة الباء تحت نقطتها، صرت مرفوعاً الى منبع جنابي ورفيع مآبي وملت من الأرب ما لم تنله بجهد وحيلة» وابن الفارض، هو عمر بن علي (٥٧٦ - ٦٣٢هـ) من أكابر العرفاء ومحققى الصوفية.

٢ - شرح تائية ابن فارض، ص ٢٢٨ وديوان ابن فارض، ص ٥٥ وفيهما «مالا تجتلى» بدل «ما لم تجتلى» في الف ب ن. وقال الكاشاني: «ما» في «ما لم تكن» و «مالا تجتلى» بمعنى مادام. والإجتلاء الرؤية من قولهم: «اجتلبته أي رأيته جليلاً: حكمت بنفي المحبة لنفي الفناء لنفي الإجتلاء: أي مادامت لم تشاهد فيك صورة أوصافي، لم تك في فانياً، ومادمت لم تفن في، لم تكن محباً».

٣ - سيجىء أيضاً كلام في الحروف النورانية والظلمانية في الفصل الثاني، ذيل شرح اسم «سامع الأصوات».

٤ - البقرة: ٢٥٧.

المقطعة^١

﴿يَا اللَّهُ﴾: يعني الذات المستجمعة لجميع الكمالات والخيرات. لأنه تعالى لما كان صرف الكمال ومحض الخير، فلو كان فاقداً لكمالٍ وخيرٍ من حيث هما كمالٌ وخيرٌ، لتركَّبَ ذاته: من الكمال والخير وفقدَهما، فتحقَّقَ فيه شيءٌ وشيءٌ، هذا خلفٌ؛ لأنه بسيط الحقيقة وصرف الكمال، ولا مَيِّزَ في صرف الشيء، اذ «الشيء لا يتثنَّى ولا يتكرَّر» بنفسه كما قال الحكماء: «صرف الوجود الذي لا اتمَّ منه، كلُّما فرضتَ ثانياً له، فهو هو لا غيره»^٢.

إن قلت: الفَقْدُ والسَّلْب، او العدم، او ما شئتَ فسَمِّه، ليسَ شيءٌ يحاذيه حتَّى يستلزم التركيب.

قلتُ: شرُّ التراكيب،^٣ هو التركيب من الإيجاب والسَّلْب، اذا كان ذلك السَّلْب سلبَ الكمال لا سلبَ النَّقص، لأنَّه سلب السَّلْب فيرجع الى الإثبات. بل ان سئلت الحقَّ فلا تركيب الآ هو، اذ التركيب يستدعي سنخين، وهو لا يكون إلا فيما كان لأحدهما ما يحاذيه ولا يكون للآخر، كالوجود والعدم، والعلم والجهل البسيط مثلاً، حيث لا يحاذي الثاني منهما شيءٌ، فلو كان للآخر أيضاً ما يحاذيه، والوجود مقول بالتشكيك، لم يتحقَّق سنخان. وأمَّا بحسب الماهية فيرجع الى اعتبار العدم.

﴿يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ﴾: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «الرَّحْمَنُ: الَّذِي يَرَحِمُ

١ - مجمع البيان، ج ١، ص ١١٢، ذيل تفسير «الم» في مفتتح سورة البقرة.

٢ - من كلمات شيخ الإشراق، التلويحات، ص ٣٥، ذيل «مجموعة في الحكمة الإلهية» بتحقيق هانري كربين.

٣ - وكيف لا يكون العدم ومرادفاته شيئاً بحسبه، وفي المنفصلة المشهورة يجعل الشيء مقسماً، ويقال: الشَّيْءُ: إمَّا واجب الوجود، وإمَّا ممكن الوجود، وإمَّا ممتنع الوجود وكيف يكون الشيئية منحصرة في شيئية الوجود والحكيم يُقسِّم الشيئية الى شيئية الوجود وشيئية الماهية. وجميع أرباب المعقول يقولون: «الممكن زوج تركيبي» ومعلوم أنَّ أحد زوجي هذا المركَّب شيئية الماهية المخالفة لشيئية الوجود ولشيئية العدم وتلك برزخ بين هاتين ومورد اللاتئين. منه.

بِسْطِهِ الرِّزْقَ عَلَيْنَا»^١ وفي رواية: «[الرحمن:] العاطِفُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ وَلَمْ يَنْقُطَعْ عَنْهُمْ مَوَادُّ رِزْقِهِ وَإِنْ انْقَطَعُوا عَنْ طَاعَتِهِ، وَالرَّحِيمُ: العاطِفُ عَلَيْنَا فِي آدِيَانِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا، خَفَّفَ عَلَيْنَا الدِّينَ وَجَعَلَهُ سَهْلًا خَفِيفًا وَهُوَ يَرْحَمُنَا بِتَمْيِيزِنَا مِنْ أَعْدَائِهِ»^٢.

اعْلَمْ، أَنَّ رِزْقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ مَا بِهِ قِوَامُ وَجُودِهِ وَكَمَالِهِ اللَّائِقُ بِهِ: فَرِزْقُ الْبَدَنِ مَا بِهِ نَشْوَاهُ وَكَمَالُهُ، وَرِزْقُ الْحَسَنِ إِدَارَةُ الْمَحْسُوسَاتِ، وَرِزْقُ الْخِيَالِ إِدْرَاكُ الْخِيَالِيَّاتِ مِنَ الصُّوَرِ وَالْأَشْبَاحِ الْمَجْرُودَةِ عَنِ الْمَادَّةِ دُونَ الْمَقْدَارِ، وَرِزْقُ الْوَهْمِ الْمَعَانِي الْجَزَائِيَّةِ، وَرِزْقُ الْعَقْلِ الْمَعَانِي الْكَلِّيَّةِ وَالْعُلُومُ الْحَقَّةُ مِنَ الْمَعَارِفِ الْمُبْدِئِيَّةِ وَالْمَعَادِيَّةِ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ^٣. فَالرِّزْقُ فِي كُلِّ بِحْسَبِهِ وَقِيلَ بِالْفَارْسِيَّةِ: «جَمَلُهُ عَالَمٌ أَكَلَ وَمَأْكُولٌ دَانَ»^٤ بَلْ لَيْسَ مَنْحَصِرًا فِي الْكَمَالَاتِ الثَّانِيَّةِ، بَلْ الْكَمَالُ الْأَوَّلُ^٥ الَّذِي هُوَ وَجُودُ كُلِّ مَا هِيَ، رِزْقُهَا اللَّائِقُ بِحَالِهَا. وَقَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «الرَّحْمَنُ إِسْمٌ خَاصٌّ لِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَالرَّحِيمُ إِسْمٌ عَامٌّ لِصِفَةِ خَاصَّةٍ»^٦.

أَقُولُ: وَإِنَّمَا كَانَ الْأَوَّلُ خَاصًّا وَالثَّانِي اسْمًا عَامًّا، لِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَاصَّةُ بِهِ لَا يَطْلُقُ عَلَى غَيْرِهِ بِخِلَافِ الثَّانِي. وَأَمَّا عَمُومُ الصَّفَةِ فِي الْأَوَّلِ وَخُصُوصُهَا فِي الثَّانِي، فَلَا تَهْ كَمَا قَالَ الْعَرَفَاءُ الْإِلَهِيُّونَ: «الرَّحْمَنُ، اسْمٌ لِلْحَقِّ تَعَالَى بِإِعْتِبَارِ

١ - مجمع البيان، ج ١، ص ٩١، في هذا المعنى عن ابن عباس.

٢ - تفسير الإمام الحسن العسكري، ص ٣٢.

٣ - الذاريات: ٢٢.

٤ - القائل هو المولوي، في المثنوي، دفتر الثالث، ص ٣٨٥ من طبع مؤسسة أمير كبير وتمام البيت هكذا:

جمله عالم آكل ومأكول دان باقیان را قابل ومقبول دان

٥ - بل بمقتضى كون وجود الحق تعالى مُفْنِيًا لوجودات الماهيات وهي فانية فيه «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» فهناك تغذية معنوية كما قال الشيخ العربي في الفصوص: وهو الكون كله، وهو الواحد الذي قام كوني بكونه، وإذا قلت: يغتذي فوجودي غذائه، وبه نحن نحتذي، واحتذاؤنا به إرتزاق الماهيات مراتب الوجود الفعلي الذي له. منه.

٦ - مجمع البيان، ج ١، ص ٩٤.

٧ - إصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني، هامش شرح منازل السائرین ط ح، ص ١٧٠ و ١٧١

الجمعية الأسمائية التي في الحضرة الإلهية الفاضل منه الوجود وما يتبعه من الكمالات على جميع الممكنات، والرحيم، اسم له باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الإيمان كالمعرفة والتوحيد»:

بيان ذلك: ^١ أن للوجود مراتب: الوجود الحق، والوجود المطلق، والوجود المقيّد؛ فالوجود الحق، هو الوجود المجرد عن جميع الألقاب والأوصاف والنّعوت حتّى عن هذا الوصف؛ والوجود المقيّد، اثره كوجود الملك والملك؛ والوجود المطلق، هو فعله وصنعه وفي كلّ بحسبه، وبذاته لا عقل ولا نفس ولا مثال ولا طبع. ولما كان بذاته عارياً عن أحكام الماهيات والأعيان، يسمّى بالفيض المقدس، كما أن ظهور الذات بالأسماء والصفات في المرتبة الواحدية، يسمّى بالفيض الأقدس وهذا الوجود المطلق، عرش الرحمن والماء الذي به حياة كلّ شيء وكلمة «كُنْ» التي أشار إليها أمير الموحدين في خطب نهج البلاغة بقوله (عليه السلام): «إنّما يقول لما أراد كونه «كُنْ»، فيكون، لا بصوت يُقرع ولا بنداء يُسمع، وإنّما كلامه سبحانه فعله» ^٢ ويسمّى «برزخ البرازخ»، و«الحقيقة المحمدية»، و«النفس الرحمانية»، و«الرحمة الواسعة» المشار إليها في دعاء كميل: «اللهمّ انّي أسئلك برحمتك التي وسعت كلّ شيء»، «ووجه الله الباقي بعد فناء كلّ شيء» ^٣. وما ورد أن كلام الله لا خالق ولا مخلوق، ^٤ إشارة الى هذا فإنّ العقل الصّريح ^٥ والبرهان الصحيح يدلّنا على التّثليث: الأمر والأمر والمؤتمر، والصّانع والصّنع والمصنوع. فالمتكلّم هو الوجود الحق.

١ - خلاصة البيان، أن الرحمة الرحمانية الواسعة هي الوجود المنبسط. منه.

٢ - نهج، الخطبة ١٨٦.

٣ - وهو دعاء مشهور وفي كتب الأدعية كزاد المعاد للمجلسي والمصباح للكفعمي وغيرهما مذكور وفيه: «وبوجهك الباقي...».

٤ - التوحيد، باب القرآن ماهو؟، ص ٢٢٣. وفيه: «... ليس بخالق ولا مخلوق».

٥ - وايضاً كتابه المجيد يدلنا عليه ومنه قوله تعالى: «هُوَ مَعَكُمْ» «فَهُوَ» هو الهوية الغيبية والأحادية الصرفة و«مَعَ» هو الوجود المنبسط الذي هو نوره وظهوره و«كُم» هو الماهيات والوجودات المقيّدات المضافات الى الماهيات و«التوحيد إسقاط الإضافات». منه.

وكلمة «كُنْ» تعبير عن هذا الوجود المطلق و«يكون» تعبير عن الوجود المقيّد والماهية. ولمّا كان برزخاً بين الطرفين لم يكن صانعاً ولا مصنوعاً بل صنّاعاً. ولمّا كان كالمعنى الحرفي^١، لم يصر موضوعاً لحكم، بل هو داخل في صُقع الرُّبوبيّة؛ بل الحروف اطلقت على مرتبة منه أعني العقول.

في العيون، مخاطباً لِعِمْران المتكلّم الصّابي بقوله (عليه السّلام): «اعلم، إنّ الإبداعَ والمشيةَ والإرادةَ معناها واحدٌ، وأسماءُها ثلاثةٌ. وكانَ أوّلُ إبداعِهِ ومشيَّتِهِ وإرادَتِهِ الحُرُوفُ الَّتِي جَعَلَهَا^٢ أصلاً لكلِّ شيءٍ ودَليلاً على كُلِّ مُدركٍ وفاصلاً لكلِّ مُشكِلٍ. وبِتِلْكَ الحُرُوفِ تُعَرَفُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ اسمِ حَقٍّ وباطِلٍ وفاعِلٍ ومفعولٍ ومعنىٍّ أو غيرِ معنىٍّ، وَعَلَيْهَا أَجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا. وَلَمْ يَجْعَلِ لِلْحُرُوفِ فِي إِبداعِهِ لَهَا معنىً غيرَ أَنفُسِهَا يَتَنَاهَى، وَلَا وُجُودَ لَهَا، لِأَنَّهَا مُبدَعَةٌ بِالْإبداعِ»^٣.

فأقول: - مستمداً من جنابهم اذ «عطايهم لا يحمل الآ مطاياهم» - الإبداع والمشية والإرادة، هذا الوجود الذي نتكلّم فيه كما ورد: «إنَّ اللَّهَ خَلَقَ المشيةَ بِنَفْسِهَا

١ - في أنّه كما أنّ الحرف غير مستقل بالمفهومية، كذلك هذا الوجود غير مستقل بالموجوديّة.

ومثله العقول التي أطلقت عليها «الحُرُوفُ» فإنّها غير مستقلة في الموجوديّة والنورية

از وجود خود چو نی گشتم تهی نیست از غیر از خدایم آگهی
فالآخر على طبق الأول.

كنا حروفاً عالياتٍ لم نقل متعلقاتٍ في ذرى أعلى القل

٢ - اي الحروف البسيطة التكوينية التي هي مفاتيح كتاب التكوين، كالحروف المقطّعة التي هي فواتح كتاب التدوين. وإذا كانت تلك الحروف عقولاً كلية، كانت أصلاً لكلِّ شيءٍ لأنّها ينبوع الفعليّات ودليلاً لكلِّ مُدركٍ لأنّ إدراكه باتصاله بها. وعند بعض الحكماء تعقّل نفس الناطقة باتّحادها بالعقل الفعّال؛ وكانت فصل الخطاب الرافع لكلِّ مشكِل؛ وبها يُحقّق الحقُّ ويُبطل الباطل ويُعرَفُ الأسبابُ والمسبّباتُ وعالم المعاني والشهادات وفي قوله (عليه السلام): «من إسم حق وباطل»، إشارة لطيفة إلى أنّ الممكنات أمورٌ اعتباريّة كما قال الله تعالى: «إن هي إلا أسماءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ».

اجزای وجود من همه دوست گرفت نامی است زمن بر من و باقی همه اواست
منه.

٣ - عیون اخبار الرضا، ج ٢، ص ١٥٤؛ التوحید، باب ذکر مجلس الرضا، ص ٤٣٥.

وَخَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ^١ حيث أن الأعيان الثابتة والماهيات الإمكانية خلقت بهذا الوجود، فإنها كما احتاجت الى الحيثية التعليلية في حمل الوجود عليها، كذلك احتاجت الى الحيثية التقييدية والواسطة في العروض، بخلاف الوجود اذ لا يحتاج الى الحيثية التقييدية والواسطة في العروض. وقوله (عليه السلام): «وَعَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا»، إشارة الى أن كلاً منها، كلمة تامة جامعة لكل كمالٍ وخيرٍ بنحو البساطة كما قال أرسطو طاليس الحكيم: «العالم الأعلى هو الحيّ التامّ الذي فيه جميع الأشياء^٢ لأنه أبدع من المبدع الأول التام؛ ففيه كل نفس وكل عقل، وليس هناك فقد^٣ ولا حاجة البتّة، لأنّ الأشياء التي هناك كلّها مملوءة غنىً وحياةً، وكأنّها حياة تغلي وتفور وجرى حياة تلك الأشياء إنّما تنبع من عين واحدة»^٤ وقال ايضاً: «انّ كلّ صورة طبيعية في هذا العالم فهي في ذلك العالم، الا أنّ هناك بنوع أفضل وأعلى وذلك أنّها ها هنا متعلّقة بالهيولى، وهي هناك بلا هيولى. وكلّ صورة طبيعية ها هنا فهي صنم للصّور التي هناك الشبيهة بها»^٥ - انتهى كلام الفيلسوف. وقوله (عليه السلام): «وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْحِرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ لَهَا مَعْنًى غَيْرَ انْفُسِهَا»، إشارة الى بساطتها حيث ذكرنا أنّها أنوارٌ صرفة بلا ماهية كما قال شيخ الإشراق^٦ وقوله (عليه السلام): «يتناهى» باعتبار أنّ فوق مرتبتها مرتبة نور الأنوار فإنّه تعالى فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى عدّة ومدّة وشدةً ألا إنّهُ بكلّ شيءٍ مُحِيطٌ^٧. وقوله عليه السلام: «لا وُجُودَ لَهَا» باعتبار فنائها عن

١ - الكافي، كتاب التوحيد، باب الإرادة، ص ١١٠؛ التوحيد، باب صفات الذات، ص ١٤٨.

٢ - فله وحدة جمعية، كما أنّ لمُبدعه وحدةً حقّةً حقيقيةً والأثر يشابه صفة مؤثره. منه.

٣ - اذ لا حالة منتظرة في عالم العقول الكلية ولا حاجة الى القابل ولواحقه حتّى الى المادّة بمعنى المتعلق، وما به تستكمل كما في النفوس؛ ألا حاجة لأنّها غنيّة بغناء الله تعالى؛ أو الحاجة فرع الأناية وهي مندكة الأنايات. منه.

٤ - اثولوجيا، الميمر الثامن، ص ٩٤، في افلوطين عند العرب لعبد الرحمن البدوي.

٥ - اثولوجيا، الميمر العاشر، ص ١٥٢.

٦ - مرّ سابقاً.

٧ - فصلت: ٥٤.

ذواتها واستهلاكها في بحر نور الأحدية وهيمانها في مشاهدة جماله وجلاله كما ورد: «إِنَّ لِلَّهِ اَرْضاً بَيْضَاءُ^١ مَشْحُونَةً خَلَقَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُهَلِّلُونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَلَا إِبْلِيسَ»^٢.

ثم نقول: وهذا الوجود هو الاسم المكنون المخزون المشار اليه في حديث مرّوي عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحَرْفِ غَيْرِ مُصَوِّتٍ^٣ وَبِالْلَفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مُوصُوفٍ، وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مُصْبُوغٍ، مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبْعَدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مُحْجُوبٌ عَنْهُ حَسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ، مُسْتَرٌّ غَيْرُ مَسْتُورٍ. فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا، لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا قَبْلَ الْآخَرِ، فَظَهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ لِإِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحُجِبَ وَاحِدٌ مِنْهَا وَهُوَ الْاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ»^٤.

١ - «الأرض البيضاء» تأويلها، ما هيّات عالم العقول على رأي أكثر الحكماء. ولكون تلك الماهيات مختفية تحت سطوع نور الأوّل تعالى غير متمكنة من بروز العدم لتامة الأوّل بل فوق التامة وكفاية إمكانها الذاتي في قبول الوجود، كانت «بيضاء» بالوجود الدائم. ولذا يقال لها: «الدّرة البيضاء» وللنفوس: «الدّرة الصفراء» وللمثل المعلقة: «الدّرة الخضراء» وللعقول والطباع: «الدّرة الحمراء» وفي حديثٍ مذكورٍ في «أصول الكافي» عبّر عن الأربع: «بالأركان الأربعة»، «للعرش ركنٌ أبيضٌ منه أبيضُ البياض» - الحديث. والعرش الذي هذا أركانه، هو هذا الوجود المنبسط. منه.

٢ - في هذا المعنى انظر: بحار، ج ٥٤، ص ٣٢٩؛ والمُجلّي، ص ١١٤.

٣ - هذه السّلوب والتّزيّيات، ملائمت الاسم الحقيقي الذي هو الوجود المطلق الحقيقي البسيط المبسوط، وإشارات وتلويحات الى أن ليس المراد به الاسم اللفظي والكلمة اللّهجية، والحديث الشريف مذكور في «أصول الكافي» وذكرته بتمامه وشرحته في ذيل الاسم الشريف «يا من جعل في السّماء بروجا» في الفصل الرابع والثمانين، فانتظر منه.

٤ - الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، ص ١١٢؛ بحار، ج ٤، ص ١٦٦؛ التوحيد، باب معاني الأسماء، ص ١٩٠ مع اختلاف يسير في بعض الكلمات؛ تفسير الميزان، ذيل تفسير آية ١٨٠ من سورة الأعراف، ج ٨، ص ٣٦٣ مع شرح مفيد.

كلام في راسميّة الواحد للعدد وتأويل «لَكَ وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ»

أقول: الثلاثة الّتي أظهرها لفاقة الخلق: الوجود الذي أفاضه على الجبروت والملكوت والنّاسوت فإنّ كليّات العوالم ثلاثة. وكون هذا الإسم المكنون المخزون واحداً، كما اشار اليه الحقّ تعالى ايضاً في كتابه المجيد بقوله: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ،^١ لأنّه كما يُرشدك اليه تسميته بالفَيْض المقدّس، بذاته منزّه عن التّعينات والتّقيدات والتنوّعات الّتي باعتبار الماهيّات فهو كالشّعلة الجوّالة والحركة التوسّطيّة الّتي باعتبار تجدّد نسبتها الى حدود المسافة راسمةً للحركة القطعيّة، وبذاتها امرٌ ثابت بسيط؛ وكالواحد الّذي جميع مراتب الأعداد منازله، فإنّ تكثر شيئيّة المفاهيم واختلاف شيئيّة نفس الماهيّات. إنّما هو باعتبار انضمام مفهوم الى مفهوم كما في انضمام الجوهر^٢ والقابل الأبعاد والنّامي والحّساس مثلاً. ولولم يكن تغايّر بحسب الحقيقة، فلا أقلّ من نوعٍ ما من الإعتبار، كما في الماهيّات البسيطة كالهَيُولَى فيقال في حدّها: إنّها جوهر وحده اذ لو كان^٣ هنا انضمام مفهوم «وحده» حقيقةً، لم يكن الهَيُولَى جوهرأ وحده، ولم يكن جنسُها مضمناً في فصلِها وفصلُها مضمناً في جنسها، ولم يكن^٤ التّغاير بين الجنس والمادّة بمجرد اعتبار لا بشرط وبشرط لا، والتوالي بأسرها باطلّة؛ فقيد «وحده» مأخوذ لبيان أنّها نفس الجوهر فقط وهذا بخلاف مفهوم الواحد لا بشرط الّذي هو بمنزلة الجنس للأعداد، اذ في الاثنين مثلاً، لم ينضمّ الى

١ - القمر: ٥٠.

٢ - هذا في الأجزاء العقليّة وكذا الأجزاء الخارجيّة، فالإنسان يحصل من النفس والبدن، لا من النفس والنفس، أو من البدن والبدن، ويخالف بهذا الماء فإنّه المادّة والصورة النوعيّة وكذا المركّبات الصناعيّة كالبيت فإنّه سقفٌ وجدران، لا سقفٌ وسقفٌ مثلاً، ويخالف السرير فإنّه قطعُ الخشب وصورة مخصوصة. وهذا بخلاف الأعداد فإنّ الاثنين واحدٌ وواحدٌ والثلاثة واحدٌ وواحدٌ وواحدٌ، ولم يتخالفاً إلا بالواحد، ولم يتقوّما إلا بالواحد، وليس جميع الأعداد إلا الواحد لا بشرط. منه.

٣ - تعليلٌ لنوع من الاعتبار وإنّه ليس مغايرة حقيقة. منه.

٤ - ولم يكن: ولولم يكن ب.

مفهوم الواحد مفهوم آخر، بل التكرّر^١ في لحاظ الذهن آياه، وهو وجوده الذهني وكلامنا في نفس شيئية الماهية. ولذا يقال: الأعداد امور اعتبارية؛ وأنها غير متناهية لا يقفية؛ وأنها تحصل من تكرّر الواحد. أمّا الأول، فلأنك إذا اعتبرت مفهوم الواحد مرتين يحصل اثنان وإن اعتبرت ثلاث مرّات^٢ يحصل ثلاثة وهكذا؛ وأمّا الثاني، فلأن اعتبار المعتبر ينقطع آخر الأمر لأن القوى الجسمانية متناهية التأثير والتأثر؛

وأمّا الثالث، فلأنك علمت أنه لم ينضمّ مفهوم آخر الى مفهوم الواحد في جميع مراتب العدد.

فظهر أن التكرّر في لحاظات الذهن وتصوّراته لذلك المفهوم الواحد، مع أن لكل نوع منها اثراً خاصاً^٣، وتحقّق اختلاف نوعي بينها^٤؛ فشبيّة مفهوم الواحد في شئيات مفاهيم الأعداد كحقيقة هذا الوجود في الوجودات ولهذا المعنى^٥ قال سيّد السّاجدين وزين الموحدّين (عليه السّلام): «يا اِلهي لَكَ وَحدانيّة العَدَد»

١ - وهذا كما أن التكرّر في لحاظك زيدياً: بأن خرج من محضرك ودخل مرّات لا بكثرة، مع أن لحاظ الذهن شيئاً وجوده الذهني والوجود زائد على الماهية وكلامنا في نفس شيئية الماهية. منه.

٢ - إن قلت: اعتبار الواحد مرتين غير اعتبارها ثلاث مرّات وكفى به مكثراً. قلت: اللاّ بشرط يجتمع مع الف شرط. وأيضاً، الكلام في الاثنين من الاعتبار والثلاثة منه، الكلام في الاثنين والثلاثة المنظور فيهما كثرة ووحدة. منه.

٣ - فإنّ للأربع أثراً وللأربعين أثراً آخر، وقس عليهما. والكل أنواع متباينة، ألا ترى أنه يصدق لا شيء من الاثنين بثلاثة، ولا شيء من الثلاثة باثنين وهكذا في الباقي. منه.

٤ - بينها: بينهما. منه.

٥ - قد أشرنا إلى دفع إشكال يترأى من قول المعصوم (عليه السّلام) من قصور نظر بعض النّاظرين: وهو أن الوحدة العددية هي الوحدة المحدودة المضيقّة التي هي ثانية إثنين، واللّه تعالى أجل منها، إذ له الوحدة الحقّة الحقيقيّة ولا ثاني له، بائناً بينونة العزلة «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ»

فبيان الدّفع: أن لوجهك الذي هو نورك وظهورك وحدانيّة كالوحدة الجمعيّة والسّعيّة التي للعدد أي للواحد لا بشرط، الذي علمت أن جميع مراتب العدد الغير المتناهية منازلها وهو راسمها ومبديها وعادها ومفنيها. منه.

وأيضاً، هو كالوَفَق في الأعداد^١، اذ في كُلِّ لوح من ثلاثة في ثلاثة الى مائة في مائة وما فوقها، الوَفَق هو السَّائر في جميع الأضلاع الطوليّة والعرضيّة والأقطار بالصُّور المتفنّنة والهيآت المتشّنة؛ وكالنَّفْس الإنساني السَّاري في الحروف ولهذا سمّوه بالنَّفْس الرّحمانِي كما مرّ.

﴿يا كَرِيم﴾: «الكرم» إفادة ما ينبغي لا لِعَوْضٍ ولا لغرضٍ، اذ لو كان لعوض لكان مُستعِضاً معامِلاً، لا كريماً ولو كان لغرض لكان مستكماً. وليس العوض منحصرّاً في العين بل يشمل مثل الثناء، والمدح، والتخليص من المذمّة، والتخلّي عن الرذيلة، والتوصّل الى ان يكون على الأحسن.

قال صاحب الشفاء فيه^٢: «لفظة الجود وما يقوم مقامها، موضوعها الأوّل في اللّغات: إفادة المفيد لغيره فائدة لا يستعِض منها بدلاً، وأنّه اذا استعاض منها بدلاً قيل له: مُبائعٌ او مُعَاوِضٌ وبالجمله معامِلٌ، ولأنّ الشكر والثناء والصّيت وسائر الأحوال المستحبّة لا تُعَدُّ عند الجمهور من الأعواض، بل إمّا جواهر وإمّا أعراض يقرّرونها في موضوعاتٍ يظنّ أنّ المفيد غيره فائدة ربحٍ منها شكراً، هو ايضاً جوادٌ وليس مبائعاً ولا معاوضاً وهو في الحقيقة معاوضٌ؛ لأنّه أفاد واستفاد سواء استفاد عوضاً ما من جنسه، او من غير جنسه، او شكراً، او ثناء يَفْرَح به، او استفاد أن صار

١ - فاذا رسمت المثلث مثلاً وهو ذو تسعة بيوت وهو المتعلّق بآدم، اذ في التسعة يحصل آدم: لأنّ جمع الأعداد من الواحد الى التسعة، خمسة واربعون وهي عدد «آدم» ومساحة المثلث ايضاً خمسة واربعون. فَوَفَقَ السَّاري في أضلاعه بالصُّور المتفنّنة هي خمسة عشر وهي عدد «حوّا» وحوّا من ضلع آدم قال تعالى: «وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» فإن شئتَ فارسم المثلث وابدأ من اليمين وحرّز في بيوته: «بطد، ز هج، و اح». الحروف الثلاثة الأولى في الضلع الفوقاني، والثلاثة الثانية في الوسط، والثالثة في التّحتاني هكذا:

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

منه.

فاضلاً محمّداً، بأن فعل ما هو أولى وأحرى، الذي لو لم يفعله لم يكن جميل الحال؛ لكنّ الجمهور لا يُعَدُّون هذه المعاني في الأعواض، فلا يمنعون عن تسمية مَنْ يُحسن الى غيره بشيء من هذه الخيرات المظنونة او الحقيقية التي يحصل له بذلك [ثناء] جواداً؛ ولو فطنوا لهذا المعنى، لم يسموه جواداً - الى آخر ما قال.

اقول: قد ذكرتُ في حواشي المبدأ والمعاد في ردّ من قال من اهل الكلام: «انّ الغاية في الإيجاد إيصال النفع الى الغير» انّ ذلك الإيصال: إمّا أن يكون له ما يحاذي به امرٌ في الخارج، اولاً^١، فعلى الثاني، لا يكون غايةً للإيجاد وعلى الاول: فهو إمّا واجب، وإمّا ممكن، فننقل الكلام الى غايته فيتسلسل؛

وأيضاً، هل ذلك الإيصال أولى للقادر من عدمه، ام لا، فان كان الثاني، فكيف يريد أحدهما ويترك الآخر مع تساوي نسبتها اليه إذ يستحيل الترجيح من غير مرجح وإن كان الأول، فالفاعل إستفادَ بفعله أولويةً واستكمل - تعالى عن ذلك.

فإن قلت: كلّ شيء غير الغاية، له غاية بخلاف الغاية، فإنها غاية بنفسها. قلت: الغاية ما يكون منشأً لفاعلية الفاعل فقولك: «غاية بنفسها» بمنزلة قولك: «منشأً للفاعلية بنفسها» فيلزم أن يكون غيره تعالى موجباً مُستقل^٢ فيوجد غيره موجود مستقل، اذ الإيجاد فرع الوجود. فلو كان في وجوده محتاجاً اليه تعالى، لكان في منشأيته للفاعلية محتاجاً اليه تعالى؛ فكان هو تعالى غايةً اذ لا معنى للغاية الا منشأً فاعلية الفاعل، هذا خلف.

وأيضاً، إذا كان وصف النافعية له عرضياً، كان مُعلّلاً؛ فإن كان معللاً بالذات، كان لازماً له قديماً والموصل اليه حادث^٣ ولو كان بالغير لدار أو تسلسل، لأن حصول

١ - نفس المصدر.

٢ - كسائر المعاني المصدرية والنسبية التي لا يحاذيها أمر في الخارج. منه.

٣ - وهو باطل سيما الموجدية لفاعليته تعالى. منه.

٤ - ولو اريد بالنفعية التمكن من الإيصال كان قوةً واستعداداً، وهو لا يجوز على الواجب بالذات الواجب من جميع الجهات. منه.

الغير مسبوق بالنافعية، فالغاية لإيجاد الموجودات هي الذات^١. وقولنا أوجد الموجودات للذات، معناه نفي وساطة الغير في الغائية، بل ترتب العوائد والفوائد^٢ ذاتي لا يعلل كقولنا موجود بذاته ولذاته. فاتَّبِعِ الْحُجَجَ، ولا تفتفِ اللَّهَجَ، تهتدِ قويمَ النَّهَجِ.

ولهذا قالت الأشاعرة أفعال الله غير معللة بالأغراض. ولكن بين قولنا وقولهم بون بعيد، لأننا نقول: أفعاله تعالى غير معللة بالغرض الزائد على ذاته، بل الغرض الحقيقي نفس ذاته وهم قائلون بنفي الغرض والداعي مطلقاً^٣ ولهذا هو تعالى عند المشائين «فاعلٌ بالعناية» وعند الإشراقيين «فاعلٌ بالرضا» وعند الصوفية «فاعلٌ بالتجلي» وعند المتكلمين «فاعلٌ بالقصد».

﴿يا مُقِيمُ﴾: الذي بعد له أقام السماوات والأرضين.

١ - كما أن الفاعل هو الذات، فالوجود الأحدي فعل الوجود المنبسط للتجلي الأعظم بالوحدة التامة لذاته على ذاته. وإذا لا شيء لم يكن فعله، فلا علة غائية سواه.

وأيضاً، لا تمامية ولا خير فوق تماميته وكماله وبهائه، حتى يكون غيره. ثمرة إنشاء شجرة طوبى، الوجود المنبسط. والفعل المطلق الواسع - هذه السعة والحيطة - لا يليق به غير ذلك الواسع التام وفوق التمام أن يكون علة غائية له.

وأيضاً لا التفات للعالي إلى السافل حتى يجعل فعله ذريعة إليه، ولا جميل فوقه حتى يقصده، وما في القدسي: «فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أُعْرِفَ» وما في الكتاب الإلهي: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» أي ليعرفون، يرجع إلى هذا لأن معرفيته تعالى عين ذاته كصفاته الأخرى فلا معنى في ذاته سوى صريح ذاته.

فإن قلت: معرفيته للغير إضافة إلى الغير.

قلت: ليس المراد بها المعنى الإضافي بل تجليه الأعظم على الغير بالطمس الصّرف للغير، والفناء المحض في الله والبقاء به. والمعروفة للعارف والظهور عليه من باب «تسمية الشيء بإسم ما كان. منه. ٢ - أي في استكمالات الأشياء طولاً، فإن التوجه إلى الغايات طولياً، كما أن طلب المبدء هكذا. والوصول إلى الغايات بنحو التحول لا الاتصال الإضافي، إذ بدونه لا وصول، والغاية حينئذ ليست سبباً تامياً ولا غاية حقيقة. منه.

٣ - أي عيناً أو زائداً. والمعتزلة وإن لا ينفوا الغرض مطلقاً إلا أنهم يقولون بالغرض الزائد للفعل مطلقاً. منه.

﴿يَا عَظِيمُ﴾: لَمَّا كَانَ ظَهْرُ عِظْمَةِ النَّاعِلِ بِعِظْمَةِ فَعْلِهِ، نَقُولُ:

عِظْمَةُ الْفَعْلِ إِمَّا حَسِيَّةً، وَإِمَّا مَعْنَوِيَّةً؛

وَأَمَّا الْحَسِيَّةُ فَكَمَا تُشَاهَدُ فِي السَّمَاوَاتِ: إِذْ قَدْ تَقَرَّرَ فِي فَنِّ الْأَبْعَادِ وَالْأَجْرَامِ مِنَ الْهَيْئَةِ: أَنَّ اعْظَمَ الثَّوَابِتِ الْمَرْصُودَةِ، مَقْدَارُ جُرْمِهِ مِائَتَانِ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ مِثْلَ مَقْدَارِ جُرْمِ الْأَرْضِ، وَاصْغَرَهَا مَقْدَارُ جُرْمِهِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ مِثْلَ مَقْدَارِ جُرْمِ الْأَرْضِ؛ وَإِنَّ مَقْدَارَ جُرْمِ الزُّحَلِّ مِنَ السِّيَّارَاتِ اثْنَانِ وَثَمَانُونَ مِثْلَ مَقْدَارِ جُرْمِ الْأَرْضِ؛ وَمَقْدَارُ الْمَشْتَرِيِّ مِئَةٌ وَثَمَانُونَ مِثْلَ مَقْدَارِ الْأَرْضِ؛ وَإِنَّ مَقْدَارَ الْمَرْيَخِ ثَلَاثَةٌ أَمْثَالِ مَقْدَارِ الْأَرْضِ، وَمَقْدَارُ جُرْمِ الشَّمْسِ ثَلَاثُمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَعِشْرُونَ مِثْلَ مَقْدَارِ جُرْمِ الْأَرْضِ، وَهَكَذَا فِيمَا لَا نَطِيلُ بِذِكْرِهَا مِنَ السِّيَّارَاتِ وَالْأَفْلَاكِ. وَاحْدَسُ مَقَادِيرِ الثَّابِتَاتِ الْغَيْرِ الْمَرْصُودَةِ، الَّتِي لَا يَعْلَمُ عِدَدَهَا، كَمَقَادِيرِهَا، الْآهُوَ.

وَأَمَّا الْعِظْمَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ، فَكَمَا فِي الْقُلُوبِ: إِذْ فِي كُلِّ قَلْبٍ جَمِيعُ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِحَيْثُ لَا تَصَادُمُ وَلَا تَزَاحُمُ فِيهَا وَلَا يُوَدِّهِ حِفْظُهَا. بَلْ كُلُّ قَلْبٍ^١ وَمَا فِيهِ، فِي كُلِّ قَلْبٍ، فَكُلُّهَا فِي كُلِّهَا، وَالْقَلْبُ لِلطَّافَةِ وَصَفَائِهِ بِحَيْثُ مَتَى يَتَوَجَّهَ إِلَى شَيْءٍ، وَيَتَصَوَّرَ بِصُورَتِهِ، وَيَنْتَهِيءُ بِهَيْئَتِهِ، وَيَتَزَيَّ بِزَيِّهِ، فَتَصَوَّرَاتُهُ جَعَلَهُ الْبَسِيطِيَّ وَتَصْدِيقَاتُهُ جَعَلَهُ التَّرْكِيبِيَّ، وَكُلُّ الصُّورِ مَنْشِئَاتِهِ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ^٢

١ - هَذَا فِي الْقَلْبِ الْأَجْرَدِ الَّذِي فِيهِ سَرَاجٌ يَزْهَرُ كَمَا رَوَاهُ حَزِيفَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فَالْقُلُوبُ الْجُرُودُ كَالْمِرَاثِيِّ الْمَتَعَاكِسَةِ، يَنْعَكِسُ كُلُّ مَعْنَاهِ، إِلَى الْآخِرِ، كَمَا قَالَ الْعَارِفُ «الرُّومِيَّ» (قَدَّسَ سِرُّهُ): «مَتَّحِدُ جَانِهَايَ شِيرَانَ خَدَاسَتٍ» فَهِيَ مَتَّحِدَةُ الْوَجْهَةِ وَمَتَّحِدَةُ الْقِبْلَةِ وَمَتَّحِدَةُ الْعَقِيدَةِ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ «فَرِيدُ الدِّينِ»:

از یکسوی گو و از دوسوی یکسوی باش
یک دل و یک قبله و یک روی باش
وهذا مثل ما قال ارسطو في العقول التي في سلسلة البدايات: «والأشياء التي في العالم الأعلى كلها ضياء لأنها في الضوء الأعلى ولذلك كان كل واحد منها يرى الأشياء كلها في ذات صاحبه فصار لذلك كلها في كلها والكل في الواحد والواحد منها هو الكل» - انتهى كلامه. منه.

٢ - أَنَّمَا عَبَّرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ الْعُقُولِ «بِالْأَوْهَامِ» إِذِ الْعُقُولُ الْمَطْرُودَةُ أَنَّمَا هِيَ الْعُقُولُ الْمَشْهُوبَةُ بِالْوَهْمِ وَأَمَّا الْعُقُولُ الْمَكْتَحِلَةُ بِنُورِ اللَّهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عَارِفَةُ الرَّبِّ بِالرَّبِّ. مِنْهُ.

عن مولانا باقر العلوم (عليه السلام): «كُلَّمَا مَيَّزْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ فِي أَدَقِّ مَعَانِيهِ، فَهُوَ مخلوقٌ لَكُمْ، مصنوعٌ مثلكم، مُردودٌ إليكم»^١ ولكن في الكليات على نمطٍ آخر، أعلى من الجزئيات. ففي درك الكلّي يحيط القلب^٢ بجميع أفرادهِ الغير المحصورة التي في السلسلة الطوليّة والعرضيّة، فالوجود والإشراق الذي ينبسط منه على ما ينشأه، ويحيط به، ويناله بوجهٍ نظير الإشراق الفعلي الذي انبسط من الواجب تعالى على الموجودات؛ فكما أنّه بذاته لا جوهرٌ ولا عرضٌ ولا عقلٌ ولا نفسٌ ولا طبعٌ ولا غيرها، كذلك هذا الإشراق بذاته ليس كيفاً ولا كمّاً ولا غيرهما، بل باعتبار الماهيّات^٣ الموجودة به فهذا الاعتبار كلّ آية توجد في الكتاب الآفاقيّ، توجد بعينها في

١ - علم اليقين، ج ١، ص ٧٤؛ شرح مسألة العلم لنصير الدين الطوسي، ذيل مسألة ١٥، ص ٤٣؛ جامع الأسرار للسيد حيدر الأملي، ص ١٤٢ - ١٤٣ اشار الى ما نقل نصير الدين الطوسي؛ مع هذا، في موضع آخر من الكتاب (ص ٧٢) ذكر هذا القسم من الحديث من كلمات الشبلي؛ ولنا أن نقول إنّ كلام الإمام باقر العلوم (عليه السلام) وجرى على لسان الشبلي. والحديث على ما في شرح مسألة العلم. هكذا: «ونعم ما قال عالم من اهل بيت النبوة (عليهم السلام): «هل يسمّى عالماً وقادراً إلاّ لأنّه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين. وكلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم. والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت. ولعلّ النمل الصغار تتوهم أنّ لله ربّانين، كما، لها، فإنّها تتصور أنّ عُدْمَهُما نقصانٌ لمن لا تكونان له» وكما ترى لم ينسب الطوسي الحديث الى باقر العلوم بعينه بل الى «عالم من اهل بيت النبوة». ولصاحب القبسات، بعد نقل عبارة نصير الدين الطوسي في ص ٣٤٣ من القبسات بياناً في توضيح كلمة «ربّانين».

٢ - اذ الكلّي العقلي ليس مجرد شيئية الماهيّة بلا وجود لبطلان تقرّر الماهيات منفكّة عن كافّة الوجودات، ولا مع وجود واحد عدديّ محدود، بل مع وجودٍ واسع هو بوحده الجمعيّة يُوازي وجودات جميع الأفراد بكثرتها. ومن هنا كان الكلّي كاسباً وكاشفاً لأحكامها الكلّية. ووجوده نورٌ يسعى بين يدي العقل. وعند صدر المتألّهين (قدّس سرّه) وافلاطون وسقراط: درك الكلّي مشاهدةٌ مافي عالم الابداع بأعلى المدارك. وبالجمله، لاكمال للنفس في معرفة الجزئيات الدائرة، وكما لها في سياحة ديار الكليات وسباحة بحار الحقائق المرسلات بعنواناتٍ مطابقات للمعنونات، ليكون الوضعُ موافقاً للطبع. والوجود اللائق بها والوحدة الجمعيّة لها، قد عرفتهما. منه.

٣ - اي يتّصف هذا الإشراق بالمقولات وأحكامها بالعرض لا بالذات. ومن هنا لم يكن العلم عندنا من المقولات بالذات، وإنّما هو نور ووجود كما عرّفه «الشيخ الإشراقي»: يكون الشيء نوراً لنفسه ونوراً لغيره. منه.

الكتاب الأنفسي^١؛ اذ قد تقرر في العلوم الحقيقية: أن الأشياء تحصل بأنفسها وماهياتها في الذهن، والوجود أيضاً مقول بالتشكيك، كما أن في البدن أيضاً نظيرها، على ما طبقوا الأخلاط الأربعة على الفصول، والأعضاء السبعة الرئيسة^٢ على الكواكب السبعة السيّارة، وحركة الشرايين^٣ والقلب على الحركة الوضعيّة الفلكيّة وغير ذلك. وقد أشار امير المؤمنين وإمام الموحّدين (عليه السّلام) الى ذلك بقوله:

دَوَاؤُكَ فـيـكَ وَلَا تَبْصُرُ وَدَائُكَ مِنْكَ وَلَا تَشْعُرُ
وَأَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي بِأَحْرَفِهِ يَظْهَرُ الْمَضْمَرُ
أَتَزَعُمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَفَيْكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ^٤

وعن الصادق (عليه السّلام)، كما في الصّافي^٥ وعن امير المؤمنين عليّ (عليه السّلام)، على ما قال ابن جمهور^٦ (قدس سرّه): «الصّورة الإنسانيّة^٧ هي أكبر حجج

١ - فإنّ شيئية الشيء لما كانت بصورته، فصورة الماء التي في الخيال في الحقيقة ماء وكذا صور النّار والهواء والأرض والفلك وغيرها، سيّما الصور التي في خيال الحكيم الإلهي والهيوي، والصور التي في العقل بالفعل هي حقّ الصور وحقائقها. ومن هنا قال الحكماء: «الحكمة صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني» ففي الإنسان الحكيم صور العالم منظويّة مرتّين، رقائقها وحقائقها كلّ نفسه وعينه وماهيّته. والوجود المشترك بين ما في النشأتين - النفسيّة والعينيّة - سنخ واحد، ما به الإمتياز فيه عين ما به الاشتراك ولا تباين فيه كما حقّق في موضعه. منه.

٢ - فالقلب كالشمس، والدماغ كالقمر، والكبد كالمشتري، والمرارة كالمريخ، والرّية كالعطار، والطحال كالزحل، وأوعية المني كالزّهرة، والسبعة تحت رتبة السبعة. منه.

٣ - لدوامها فإنّها أول عضو يتحرّك وآخر عضو يسكن فيشبه حركة الفلك. منه.

٤ - ديوان المنسوب الى الإمام عليّ (عليه السّلام) ص ١٠٣.

٥ - الصّافي، ج ١، ص ٥٥، نقل قسمًا من الحديث وفي ص ٥٨، نقل قسمًا آخر منه وما وجدت تمام الحديث فيه.

٦ - وهو ابن ابي جمهور، محمد بن زين الدين الإحسائي من علماء القرن التاسع، أورد الحديث بتمامه في كتابه «المُجلّي» ص ١٦٩ و ٢٥٩ وانظر ايضاً جامع الأسرار، ص ٣٨٣.

٧ - الصورة ما به الشيء بالفعل، وأحد خدّيه - وهو الأيمن - عقله النظري، والآخر - وهو الأيسر - عقله العملي. وإنّما كانت أكبر حجج الله تعالى، لأنّها «هيكل التوحيد» ولها الوحدة الجمعيّة ظلّ الوحدة الحقيقيّة للأحد الواحد البسيط متعلّمة بجميع أسماء الله التّزيهية والتّشبيهيّة فمن يراها كيف

اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهِيَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ بِيَدِهِ، وَهِيَ الْهَيْكَلُ الَّذِي بَنَاهُ بِحِكْمَتِهِ وَهِيَ مَجْمُوعُ صُورِ الْعَالَمِينَ، وَهِيَ الْمُخْتَصَرُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَهِيَ الشَّاهِدَةُ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ، وَهِيَ الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ جَا حِدٍ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَهِيَ الْجِسْرُ الْمَمْدُودُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» وقد أخبر بعض العارفين^١ عن سعة القلب بقوله: «لو أنَّ العرش وما حواه اجتمعت في زاوية من زوايا قلبي لَمَا أَحْسَسْتُ بِهِ» وقد قيل^٢ بالفارسية:

ای نسخه نامه الهی که توئی وی آینه جمال شاهی که توئی
بیرون زتونست هرچه در عالم هست درخود بطلب هر آنچه خواهی که توئی
وقد قلتُ فی أبیاتٍ، منها: ^٣

ینکر صانعها؟

چو آدم را فرستادیم بیرون جمال خویش بر صحرا نهادیم
وهي الكتاب الذي كتبه بيده - يده المباركة العقل الفعّال الذي يفيض منه نقوش الحقائق على النفس القدسية - وهذه النفس كتاب الأبرار الذي في عِلْيَيْن، كما أنَّ النفس المشحونة من الغلط والكذب والجهل المركب كتابُ الفجّار الذي في سَجَيْن المحترق بنار الطبيعة ولوازمها.
وقوله (عليه السلام): «وهي الشاهدة على كلِّ غائب»، مطابق لقول الرّضا (عليه آلاف التحية والثناء): «قد علم أولوا الأبواب أنَّ ما هنالك لا يعلم إلا بما ها هنا»؛ فالعلم الحضورى الواجبى، شاهدُه العلم الحضورى للمجرّد النفسى؛ والعلم الإجمالى الواجبى في عين الكشف التفصيلي، شاهدُه العقل البسيط الخلاق للعقول التفصيليّة؛ والعلم الفعلي له شاهدُه العلم التوهّمى بالسقوط المنشاء له.
وأقسام الفاعل قد عرفت، وستعرف إنطوائها فيه وقس عليه سائر ما في الغيب.
وقوله (عليه السلام): «وهي الجسر» قد ورد أنَّ له وجهين: أحدهما، أدقُّ من الشّعر وهو علم التوحيد، والآخر أحدٌ من السيف وهو «العدالة» المتوسطة بين الأطراف. وهذا كسابقه من الكتاب معنى، ولكل معنى صورة. وايضاً حقيقة، ولكل حقيقة رقيقة، فكن حافظاً بين الأوضاع جامعاً بين العالمين. منه.

١ - والبعض على ما قال محيي الدّين في الفصوص، ص ١٢٠، هو ابو يزيد البسطامي: «لو أنَّ العرش وما حواه الف مرّة في زاوية من زوايا قلب ما أحسّ به».

٢ - الرّباعي منسوب الى «محمّد المرقّي الكاشاني» كما في مصنفاته ص ٧٦٧، رباعي رقم ١٦٠ وهكذا نُسب الى نجم الدّين الكبرى كما يظهر من كتابه «مرصاد العباد»، ص ٣، فإنّه يقول: «ابن ضعيف غويد:....»

٣ - ديوانه، وهو متخلّص بالأسرار، ص ٨٠.

فلک دوران زند بر محور دل وجود هر دو عالم مظهر دل
 هر آن نقشی که بر لوح از قلم رفت نوشته دست حق بر دفتر دل
 نهفته مهر پاکان در نهادش کز اصل پاک آمد گوهر دل
 اِقْرَأْ کِتَابَکَ کَفٰی بِنَفْسِکَ اَلْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیْبًا، وَفِیْ اَنْفُسِکُمْ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ^١، سَنُرِیْهِمْ
 اٰیٰتِنَا فِی الْاَفَاقِ وَفِیْ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰی یَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ^٢ الْحَقُّ^٣ «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^٤.

کلام فی القدم والحدوث

﴿یا قدیم﴾ الَّذِیْ لَکَ جَمِیْعُ اَنْحَاءِ الْقَدَمِ: اِسْمًا^١ وِسِرْمَدًا^٢ وِدِهْرًا وِذَاتًا وِزْمَانًا^٣
 وَحَقِیْقًا وِاضَافًا. وِیَنْکَشِفُ مَعَانِیَ هَذِهِ بِمَعْرِفَةِ مَعَانِیِ الْحُدُوْثِ:

١ - الإِسْرَاءُ: ١٤.

٢ - الذَّارِیَّاتِ: ٢١.

٣ - یَحْتَمِلُ أَنْ یَكُونَ «الْهَآ» ضَمِیْرًا وَأَنْ یُرَادَ أَنَّ «الْهَوِیَّةَ» الْحَقُّ فَاَنَّ «هُوَ» اَصْلُهُ «ه»، رُفِعَ لِرَفْعَةِ الْمُسْمٰی، وَأَشْبَعَ لَعْدَمِ نِهَآیَةِ رَفْعَتِهِ وَهَوِیَّتِهِ فَنَشَأَ مِنْهُ الْوَآءُ، وَالدَّائِرَةُ لَانِهَآیَةِ لَهَا، لِأَنَّ نِهَآیَةَ الْخَطِّ هِیَ النِّقْطَةُ، وَنِسْبَةُ مَرْكَزِهَا اِلَى الْمَحِیْطِ مِنْ جَمِیْعِ الْجَوَانِبِ نِسْبَةٌ وَاحِدَةٌ. وَقد یَكْتُبُ «الْهَآ» دَائِرَةً وَاحِدَةً عَلٰی الْاَصْلِ، وَقد یَكْتُبُ دَائِرَتَیْنِ اِشَارَةً اِلَى الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ. مِنْهُ.

٤ - فَصَّلَتْ: ٥٣.

٥ - حَدِیْثُ نَبَوِیٍّ مَشْهُورٌ وَقد أَشْرْنَا اِلَیْهِ سَابِقًا وَنَسَبَ اِلَى عَلِیٍّ (عَلِیْهِ السَّلَامُ) کَمَا فِی الْغُرَرِ وَالدَّرَرِ، وَانْظُرْ اِیْضًا الدَّرَرَ الْمُنْتَثِرَةَ فِی الْاَحَادِیْثِ الْمَشْتَهَرَةِ لِلْسَبْوَطِیِّ، هَامِشُ الْفَتَاوٰی الْحَدِیْثَةِ لِابْنِ حَجَرٍ، ص ٢١٣ وَنَقَلَ عَنْ النَّوَوِیِّ اَنَّهُ غَیْرُ ثَابِتٍ.

٦ - اَنْحَاءُ الْقَدَمِ اِسْمًا: اَسْمَاءُ الْقَدَمِ وَضَعًا.

٧ - فِی مَقَابِلَةِ الْعَالَمِ، فَآنَهُ اَسْمَاءٌ وَرَسُوْمٌ حَادِثَةٌ، اِذْ كَانَ اللّٰهُ وَلَمْ یَكُنْ اِسْمٌ وَرَسْمٌ، ثُمَّ حَدَثَتْ الْمُمْكِنَاتُ؛ «اِنْ هِیَ الْاَسْمَاءُ سَمَّیْتُهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» وَاَمَّا اَسْمَاؤُهُ تَعَالٰی فَهِيَ قَدِیْمَةٌ، کِیْفَ وَالْاِسْمُ عِیْنُ الْمُسْمٰی وَالصِّفَةُ عِیْنُ الذَّاتِ.

وَقَوْلُنَا «دِهْرًا» اِیْ قَدَمًا دِهْرِیًّا، اِنَّمَا هُوَ فِی مَقَابِلَةِ الْحُدُوْثِ الدَّهْرِیِّ لِجَمِیْعِ مَا سِوَى اللّٰهِ تَعَالٰی. وَقَوْلُنَا: «زَمَانًا» اِیْ قَدَمًا زَمَانِیًّا، بِمَعْنٰی اَنَّهُ تَعَالٰی لَیْسَ مَسْبُوْقٌ بِالْوُجُوْدِ بِالْعَدَمِ الزَّمَانِیِّ، کَمَا اَنَّهُ لَیْسَ مَسْبُوْقٌ بِاللَّیْسِ الذَّاتِیِّ. اِذْ لَیْسَ لَهُ مَا هِیَّةٌ، اَوْ بِمَعْنٰی اَنَّ لَهُ تَعَالٰی وَمِنْ صِفَاتِهِ الْفَعْلِیَّةِ الْقَدَمُ الزَّمَانِیُّ الَّذِیْ لِلْعَقْلِ الْکَلِّیِّ لِأَنَّهُ مِنْ صَقَعَ اللّٰهُ حِیْثُ اَنَّهُ عِیْنُ اللّٰهِ وَیَدُ اللّٰهِ. مِنْهُ.

فالحادث، قد يطلق ويراد به الإضافي، وهو ما هو الأقل بقاءً كالحوادث بالنسبة الى الأفلاك؛ فالقديم الذي يقابله، ما هو الأكثر بقاءً والأكثر سنًا، فالأب بالنسبة الى الإين قديم إضافي؛

وقد يطلق ويراد به الزماني، وهو ما هو مسبوق الوجود بالعدم المقابل في زمان قبله، كجميع الأجسام والجسمانيات حيث أن كلها متحركة بالحركة الجوهرية والوضعية والكيفية والكمية والأينية؛ اذ القسمة العقلية اوجبت شئين في كل شيء، فكل شيء: منه سيال، ومنه غير سيال؛ فغير السيال منه ما هو في الدهر والسيال منه ما هو في الزمان، كما أن وضع العالم سيال كما ترى في الفلكيات وغيرها؛ وكيفها سيال كما ترى في الكيفيات المحسوسة المتدرجة الحسول؛ وكمه سيال كما ترى في الناميات والذابات والمتخلخلات والمتكاثفات؛ وأينه سيال كما ترى في المتمكنات والمتحيزات المنتقلات؛ كذلك جوهرها وطبعها وصورتها سيالة، إلا أنها لما كانت متبدلة على سبيل تجدد الأمثال يُتراى ساكنة وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب^٢ بل هم في لبس من خلق جديد^٣ ففي كل آن من الآنات المفروضة، يفيض من المبدئ صورة على المادة، لم تكن قبل آن الوصول حاصلة فيها، ولا بعد آن الوصول حاصلة فيها؛ ولكن قد تقرر في مقره: أن الحركة متصلة واحدة، التكون فيها عين التصرم، والتصرم عين التكون والمتصل الغير القار،

١ - اي تتحرك الجبال حركة جوهرية بتجدد الأمثال؛ أو تبدل وترقى على سبيل الاستكمال في الطول الى غاية الغايات، بالوفود على باب الأبواب وهو الحضرة الأدمية. وذلك بتناثر أجزائها بالبرد وغيره وحركاتها الى مقام النبات والحيوان والإنسان في الأدوار والأكوار فإن فيض الله لا ينقطع؛ أو يفنى جبال الأنانيات «وَيَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا»

از آن جانب بود ايجاد وتكميل وزين جانب بود هر لحظه تبديل

منه.

٢ - النمل: ٨٨.

٣ - ق: ١٥.

كالمتصل القار، في أنهما ليسا مؤلفين مما لا تنقسم. فالحركة والزمان والمسافة متطابقة ليست ذات مفاصل. وبالجمله، كل موجود من هذا العالم لا بقاء له أنين كما قال بعض المتكلمين: العرض لا يبقى زمانين. وكل وجود من هذه النشأة محفوف بالعدمين. ولما كان عدمه سيالاً كان زمانياً فيصدق أن كل جزء مسبوق الوجود بالعدم الزماني.

إن قلت: العدم ليس بشيء فكيف يكون سيالاً؟

قلت: العدم اذا فتشنا عن حاله، مفهومه عدم بالحمل الأولي، وإن كان وجوداً بالحمل الشائع الصناعي. ومنشأ انتزاعه الوجودان اللذان قبل الوجود الذي هذا العدم عدمه وبعده، فوجود الأب مثلاً عدم لوجود الابن، وكذا كل مرتبة من هذه الصورة المتصلة الفائضة على المادة عدم لمرتبة اخرى، لأن يتخلل بين مرتبة ومرتبة عدم حتى يكون منفصلة. فالزمان من آزاله الى آباده لما كان متصلاً والاتصال الواحداني مساوقاً للوحدة الشخصية، اذ حركة السهم مما منه الى ما اليه حيث لم يتخلل بينها سكون شخص واحد من الحركة الأينية، وحركة الماء من البرودة الى أخيرة درجات السخونة شخص واحد من الحركة الكيفية، وهكذا، كان شخصاً واحداً^٣ كخط واحد لا أجزاء فيه بالفعل، فإن شخصية المتصل باعتبار الاتصال، لا باعتبار الأجزاء المفروضة فيه، اذ ليست الأجزاء فيه إلا بالقوة فيلزم ان يكون شخصيته بالقوة. ولو كان العظم قادحاً في الشخص والصغر مؤكداً له، لم يكن واقفاً عند حد، اذ كل حد من الصغر تفرض، يتصور أصغر منه لأنه كما أن الكم المنفصل وهو العدد لا نهاية له في الزيادة، كذلك الكم المتصل - قاراً كان او غير قار - لا نهاية

١ - المسافة: المسامة ن.

٢ - من الحركة الأينية... واحد: - ن.

٣ - نعم له أجزاء مفروضة في مرتبة من نفس الأمر هي الذهن. وهي جزئياته فإن الأجزاء هنا جزئيات بتخلل آتات مفروضة غير متحققة في الخارج، بين ساعات ودقائق وثواني وغيرها فكثرته على هذا السبيل. منه.

له في النقصان لبطلان الجزء بأدلة قطعية مذكورة في موضعه.
والحاصل، أن العالم الجسماني بجميع ما فيه^١ وما معه، كله وأجزائه وكلية
وجزئياته حادث، اذ لا وجود للكلّي الطبيعي بدون جزئياته وللكلّ سوى أجزائه،
وهي كلها كما عرفت سيالات. وما يشاهد من بقاء ما وقرار ما فانما هو في العقل
باعتبار أن التوسط بين الحدود الفرضية، راسم للامتداد المسمى بالحركة القطعية في
الخيال فنسبة القرار والثبات اليه من باب خلط الأحكام الذهنية بالخارجية، كما أن
نسبة الأجزاء الموجودة بالفعل التي يفرضها^٢ الذهن اليه من هذا الباب.

فالعالم حادث بمعنى نفس الحدوث كالأبيض الحقيقي والمضاف الحقيقي،
لا ذات له الحدوث كالأبيض والمضاف المشهورين؛ اذ الأعراض والطبائع والصّور
كما علمت سيالات والهيولى كما أنها مع المتصل متصلة ومع المنفصل منفصلة،
كذلك سيالة بسيلان الصّور الحائلة فيها. نعم، لو كان السيّلان في أعراض العالم، لا في
جواهره، لأمكن أن يقال: «العالم حادث» بمعنى ذو الحدوث وليس فليس؛ لكن لما
كان لكل شيء وجهان: وجه إلى الربّ ووجه إلى النفس - وهذا الذي قرع سمعك

١ - من القوى والطبائع والأعراض وما معه من النفوس المنطبعة والمتعلقة بما هي متعلقة.
والحدوث هو التجدد الذاتي بمقتضى الحركة الجوهرية للطبائع ونحوها؛ فالعالم عوالم والحادث
حوادث، كما أن الكلّي الطبيعي وجوده وجودات، فمعنى قولهم: «العالم متغير»، أنه متغير ذاتاً وصفةً
وجوهرًا وعرضًا، لا أنه متغير صفةً وعرضًا فقط. وكلّ متغير متجدد بالذات حادث. وما ذكره بعض
العرفاء من الحدوث في كلية العالم: من أنه مركّب، ورفع المركّب كما يكون برفع جميع الأجزاء،
كذلك يكون برفع بعضها، وفي كلّ وقت، يُرفع أجزاء من العالم ويحدث أجزاء، ففي كلّ وقت يحدث
عالم جديد،

جهان كل است ودر هر طرفه العين عدم گردد ولا يبقى زمانين
فهو مشرب آخر - لا يبتنى على الحركة الجوهرية وعلى الدقائق الحكيمية - أقرب الى الأنهام.
ولحدوث العالم معنى آخر اختلج ببالي: وهو أن العالم وله وجود رابطي لنا، حادث بحدوثنا، كما
أنه دائر بدثورنا وفان بفنائنا. والمدرك بأي إدراك لا بد أن يكون وجوده للمدرك. فالمدرك بالذات من
كل شيء ما هو في عالمنا، فكل ما نشير اليه ونخبر عنه من العالم، حادث. منه.

٢ - يفرضها: يفرضه ن.

كان حكمها باعتبار وجهها الى النفس - فاعلم، أن لها ثباتاً باعتبار وجهها الى الرب، لكن هذا الثبات والبقاء إنما هو لوجه الله تعالى لا دخل له بالأشياء وهذا هو المصحح لأن يقال: هذا الذي كان في الزمان القبل والمصحح لبقاء الموضوع في الحركة^١. وبهذا الاعتبار، التفاوت في الإنسان الكبير كتفاوت الإنسان الصغير بحسب مراتب الأسنان من سنّ النمو وسنّ الوقوف وسنّ الكهولة وسنّ الشيخوخة؛ فوجه الله أصله المحفوظ وسنخه الباقي.

وقد يطلق الحادث ويراد به الذاتي، وهو ما يسبق وجوده بالعدم الذاتي أعني العدم المُجامع الذي يسبق على وجود الممكن، سبقاً بالتجوهر، اذ الممكن من ذاته أن يكون «ليس»، وله^٢ من علته أن يكون «أيسر»، وما بالذات مقدّم بالذات على ما بالغير.

وهذا الحدوث يشمل كل ما له ماهية إمكانية خالية في ذاتها عن الوجود والعدم وهذا الخلوّ يعبر عنه بالليسية الذاتية وعن مسبوقية وجودها بهذه الليسية يعبر عنه^٣ بالحدوث الذاتي؛ فكما أن الكائنات كزبدٍ مثلاً حادثة بهذا المعنى لكونها مسبقة الوجود بالعدم في مقام ذاتها وماهياتها وإن كانت مصحوبة بالوجود، كذلك المخترعات والمبدعات^٤ كالعقل الأول مثلاً لكون وجودها مسبوقاً بهذه الليسية. وقد يطلق ويراد به «الحادث الدهري» و«السّرمدى»، وهو ما هو مسبوق الوجود بالعدم المقابل أيضاً، لكن لا العدم السيّال في السلسلة العرضية بل العدم الثابت الدهري في السلسلة الطولية.

١ - بعلاوة اتصال الحركة واتصال ما فيه الحركة المساوق للوحدة الشخصية واستمرار التوسط واستمرار ما فيه ووحدتهما وبساطتهما كالآن السيّال والنقطة السيّالة، وبعلاوة أن للموضوع نفسه وهو الهوى وحدة شخصية مبهمة؛ فكما لا تتشلم بتبادل الاتصال والانفصال، كذلك لا تتشلم بسيلان الطبع السيّال؛ فكنّ ذا العينين تفرّز بالحسنيين. منه.

٢ - له: ن.

٣ - عنه: - الف ب.

٤ - المبدعات: المبتدعات ن.

وبيان ذلك: أنا علمناك أن المُعبر عنه للعدم^١ ليس إلا الوجود باعتبار خصوصية أنحائه لِفَقْد كُلِّ مرتبة للمترتبة الأخرى؛ فكما أن كُلَّ حدٍّ وقطعة من هذه السلسلة العرضية التي مرّ أنها كخطٍّ ذي أجزاءٍ بالقوّة متّصلٍ واحدٌ بالفعل عدمٌ لحدٍّ آخر وقطعةٍ أخرى، كذلك كُلَّ حدٍّ ومرتبة من السلسلة الطولية من جسم الكلّ وطبع الكلّ ومثال الكلّ ونفس الكلّ وعقل الكلّ^٢ من المثلّ الإلهية المعبر عنها بأصحاب الأصنام وأرباب الطلسمات والأنوار القاهرة، الأغلوّن، عدمٌ لحدٍّ آخر ومرتبةٍ أخرى؛ كما أن الدّورة السابقة عدمٌ واقعي وعدمٌ مقابل للدّورة اللاحقة لكونهما مرتبتين من الوجود، كذلك كليّة السلسلة العرضية بالنسبة الى عالم من العوالم الطولية لكونهما أيضاً في مرتبتين من الوجود، ألا أن وعاء العدم في العَرَض هو الزّمان وفي الطّول هو الدّهر، اذ وعاء العدم السّابق في الحقيقة وعاء للوجود السّابق. والوجود السّابق في العَرَض سيّالٌ ووعاء السيّالات هو الزّمان. والوجود السّابق في الطّول ثابت، لكونه دارَ القرار والسّماوات مطويّة والأرض مبدّلة. ووعاء الثابتات هو الدّهر والسّرممد. فالعالم مسبوق الوجود بالعدم الدهريّ، لكونه مسبوق الوجود بالوجود الدهريّ^٣ كوجود العقل مثلاً. وأمّا وجود العقل فهو مسبوق بالعدم السّرممدي لكون^٤ الوجود السّابق عليه وجوداً سرمدياً^٥ أعني وجود الواجب تعالى.

١ - اي المنتزع منه والراسم له في الدّهن، هو الوجود باعتبار وقوعه في عالم «فرق الفرق»، فكذا في السلسلة الطولية كُلُّ عالمٍ منتزعٌ منه وراسمٌ عدمٍ لعالمٍ بعده؛ فإنّ لوجود كُلِّ عالمٍ خاصية ليست لوجود الآخر وذلك العدم واقعيّ ومقابل، إذ راسمه وهو ذلك الوجود واقعي واذا اخذت وجودات المراتب بشرط لا، متخالفةً منه.

٢ - اي كُلُّ العقول من المثلّ الإلهية اي العقول العرضية من الطبقة المتكافئة وهي «القواهر الأدنون» وقولنا: «والأنوار» عطف على «المثل». و«الأعلون» مرفوعٌ على القطع وهي العقول الطولية من الطبقة المترتبة منه.

٣ - وهذا السّبق غير السّبق العليّ، اذ السّبق العليّ بمجرّده يكفي السّبق في المرتبة العقلية ولا يلزمه انفكاك، وهذا سبقٌ انفكائيّ. ولو لم يمكن بين العوالم الطولية عليّة فرضاً، لأنّ عقْد هذا السّبق الانفكائيّ الدهريّ؛ فبطل قول من يظن أن هذا ليس إلا السّبق العليّ وليس سبقاً على حدة. منه.

٤ - لكون: فكون ن.

فالعالم حادث دهري، والعقل حادث سرمدى. وكما أنَّ قطعةً من الصَّورة^٥ المتصلة الممتدة الفائضة على المادّة يوم السَّبْت وقطعةً يوم الأَحَد وهكذا، وهذا أمر نشأ من المواضعة وإلا فكلّ آتَيْنِ مفروضَيْن، يومٌ مضى ويومٌ يأتي، كما هو تأويل قوله جلَّ شأنه: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ^٦ فكم من كوكب يطلع في اللَّيل ويغرب، والليل باقٍ وحين يبرز الشمس التي هي سلطان الكواكب، تقولون أنتم: «جاء النَّهار» وليس عند نفسها ولا عند الأفلاك المحيطة بها نهارٌ وليلٌ بهذا المعنى، بل بالمعنى الَّذي ذكرنا لكون وجودها أيضاً سيَّالاً، كذلك^٧ كلّ مرتبة من المراتب الستّة الطَّوليّة: من المرتبة الأحديّة، والواحدية، والجبروت، والملكوت، والنَّاسوت، والكون الجامع، يومٌ بالحقيقة بلا شائبة تجوُّز عند أهل الله وأرباب الحقيقة.

وبهذا التحقيق ظهر لك^٨ سرُّ قوله تعالى: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ^٩

٥ - وجوداً سرمدياً: وجود سرمدى ن.

٦ - إشارة الى ارتضاء طريقة «صدر المتألهين» (قدس سره) من أنَّ الزَّمان مقدار سيلان الطبيعة الفلكيّة بناء على الحركة الجوهرية، لا قدر سيلان الوضع الفلكي كما هو المشهور، وعن «ارسطو» مأثور؛ لأنَّ الأعراض توابع محضة للطبيعة. وأنما لم نقل قدر قطعة، اذ منزلة الزَّمان من الحركة القطعية منزلة الجسم التعليمي من الجسم الطبيعي في أنَّ العروض ليس وجودياً، بل العارض غير متأخّر في الوجود عن المعروض؛ وأنَّ التّغاير بالإطلاق والتّعيين. منه.

٧ - الرحمن: ٢٩.

٨ - متّمّ وجوابٌ لقوله: «وكما أنَّ قطعة».

٩ - فإنَّ السماوات والأرض وما بينهما خلقتها التّامة - اي طبعاً ونفساً وعقلاً وروحاً - موصولة الى الغاية وبعبارة اخرى مادة وصورة فإنَّ الغاية، صورة الصورة، اذ السّرير مثلاً يكمل صورته إذا جلس السلطان عليه واستوى على العرش بالعدل. والتّعريف لا تتمّ الا في هذه الأوعية الستّة كما أنَّ الإنسان لا تتمّ خلقته بتّميم جنبته الطبيعية، بل تتمّ بفعليّة لطائفه السّبع، بل هذا أيضاً بعض وجوه التأويل بإسقاط «اللّطيفة الأخفوية» لأنّها مقام الفناء لا الخلقة؛ هذا إذا كنّا ناظرين الى السّلسلة الطّولية النّزوليّة والصّعوديّة وإذا نظرنا الى السّلسلة العرضيّة، فهنا تأويل آخر: وهو أن يراد بها أيّام دول أولى العزم من الرُّسُل الستّة، وسادس تلك الأيّام وهو يوم الجمعة دولة الحضرة الختمية وأوليائها في امتّها المرحومة. منه.

١٠ - الأعراف: ٥٤.

يعني مدّة اختفاء نوره^١ اوعية هذه المراتب. فنهاية اختفاء نوره، في عالم المادّة وهذا باطن ليلة القدر وبداية طلوع نوره منه أيضاً؛ فيحصل الجسم، ثمّ الطّبع، ثمّ المعدن، ثمّ النبات، ثمّ الحيوان، ثمّ الإنسان ذو العقل الهولاني، ثمّ العقل بالملكة، ثمّ العقل بالفعل، ثمّ العقل المستفاد، وله عرض عريض الى مقام الإنسان الكامل الختمى (صلّى الله عليه وآله) وهذا باطن يوم القيامة.

وبما أوضحنا، ظهر لك أنّ ما ذكره سيّد الحكماء وسند العلماء السيّد المحقّق الدّاماد (قدس سرّه) من الحدوث الدّهريّ^٢، حقٌّ لا غبار عليه بل هو مطلبٌ عالٍ، ودُرٌّ ثمنه غالٍ. وظهر صدق قول العلامة الخوانساري (قدس سرّه) في حاشيته على الحواشي الخفريّة، بعد نقل كلام السيّد (قدس سرّه): «وبالجُملة، ما ذكره ممّا لا يصل اليه فهمي ولا يحيط به وهمي» فجرى الحقّ على لسانه، فإنّ هذا العلامة وأضرابه^٣، بمعزل جدّاً عن مرامه - رفع مقامه - أوّلئك يُنادون من مكان بعيد^٤.

وأما «الحادث الاسمي» فهو ممّا اصطلحت عليه مستنبطاً من الكلام الإلهي: إن هِيَ الْأَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَائُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ^٥، ومن كلام مولاي سيّد الأوصياء والأولياء، امير الموحدين عليّ (عليه السلام): «دَلِيلُهُ آيَاتُهُ، وَجُودُهُ اثْبَاتُهُ، تَوْحِيدُهُ تَمْيِيزُهُ عَنْ خَلْقِهِ. وَحُكْمُ التَّمْيِيزِ بَيْنُونَةُ صِفَةٍ^٦ لَا بَيْنُونَةُ عِزَّةٍ فَهُوَ رَبُّ

١ - وذلك لأنّ بروز دولة الخلق باختفاء نور الحقّ بكسوة التعيّنات الإمكانية وفنائها بظهور الحقّ تجلّيه الأعظم باسمه الأعظم الأحد الواحد القهار. فإذا جعلنا السّنة الأيّام جميعها أيام الاختفاء، فصلّنا الملكوت الى الأعلى والأسفل. وحينئذٍ فذكر المرتبة الأحديّة لأجل مسألة الحدوث، واقتفاء بالقوم في تعيين المراتب الستّ، فهي عندهم هذه، كما أنّ المجالي عندهم خمسة بإسقاط الأولى لأنّها ليست مجلّة. منه.

٢ - القبسات، القبس الأول.

٣ - أضرابه: أحزابه الف ب.

٤ - فصلت: ٤٤.

٥ - النجم: ٢٣.

٦ - فيه وجوه:

الأوّل، أنّ البينونة بين وجوده تعالى وبين وجود خلقه، بينونة الشدة والضعف، كما في الحقيقة

وَنَحْنُ مُرَبُّوْنَ»^١.

ومعنى «الحادث الاسمي» ان جميع ما سوى الله أسماء ورسوم حادثة^٢ وانها حديثة جديدة، اذ كان الله ولم يكن معه شيء، ولا اسم ولا رسم له؛ فأول اسم ورسم^٣ حصل^٤، كان أسماؤه الحسنی وصفاته العليا المستلزمة للماهيات الإمكانية في مرتبة الفيض الأقدس، ثم أسماء رحمته في مقام الفيض المقدس المستتبعة لأسماء المرحومين برحمته، والأمركائن وسيكون كما كان، أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، اِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعِي^٥، وَأَنَّ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى^٦. قال الرضا (عليه آلاف التحية والثناء): «لَهُ

المقولة بالتشكيك لا كالتباين النوعي.

والثاني، أن البينونة بينهما كبينونة الصفة للموصوف وهذا على وجهين: أحدهما، أن الوجودات المجعولة بالنسبة الى الجاعل الحق تَعَلُّقِيَّة كوجود الصفة للموصوف وكالعرض للموضوع؛ والآخر، أن يراد أن الماهيات بالنسبة الى الوجود المطلق المنبسط كالصفات ويكون العروض كمعرض عارض الماهية لا عارض الوجود كما قيل: «من و تو عارض ذات وجوديم»

والثالث، أن يراد أن البينونة كبينونة موصوف بصفة معه، موصوفاً بصفة اخرى، فلننظر في مثله الأعلى: فالوجود المنبسط مضافاً الى المرتبة الأحدية واحد وإيجاد ومشية وعليه ونور السماوات والأرض، الى غير ذلك من الأسماء والصفات الشامخة، ولكن مضافاً الى الأشياء. كثير وجود للأشياء - وبنوره اتحاد عدد الوجود والإيجاد وهو تسعة عشر، عدد حروف البسملة - ومشيء ومعلول ونحو ذلك؛ فأنظر كيف أخذت تخالف الصفة بينونة صفتيّة؟ فافهم واستقم. منه.

١ - ما وجدت مأخذ الحديث بهذه العبارة في المنابع التي بين يدي كنهج البلاغة، والكافي، والتوحيد، وأمثالها. وأما في هذا المعنى أحاديث كثيرة كما سيأتي.

٢ - ففي هذا الحدوث الاسمي، كما يحقق حدوث الماهيات الإمكانية، يحقق ذواتها السرابية. وظاهر الضمير في الآية وإن كان هو اللات والمناة ويغوث ويعوق والنسر، إلا أن باطنه جميع الماهيات الاعتبارية «به هرچه از دوست وامانی چه زشت آن شكل و چه زیبا» منه.

٣ - هذا مورد القدم الاسمي الذي مضى، وأسماء رحمته الواسعة أيضاً قديمة بقدم الله تعالى، والحادث أسماء المرحومين برحمته الواسعة وهي «الأسماء السؤئي» وهي الماهيات الإمكانية الموجودة بالوجودات المتشكّنة. منه.

٤ - حصل: - ن.

٥ - العلق: ٨.

٦ - النجم: ٤٢.

مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ^١ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَحَقِيقَةُ الإِلَهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوهُ، وَمَعْنَى الْعَالَمِ وَلَا مَعْلُومَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقَ، وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا مَسْمُوعَ، لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ، وَلَا بِإِحْدَائِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ الْبَرِّيَّةَ^٢ كَيْفَ وَلَا تُغَيِّبُهُ «مُذَّ»، وَلَا تُدْنِيهِ «قَدْ»

١ - «المعنى»: المقصود كقول القائل: «الكل عبارة وأنت أنمعى» كـ«الحقيقة» في الفقرة الثانية. والمراد: النحو الأعلى من وجود كل موجود عند العلة وهو الخصوصية المتقدمة الواجبة في العلية الموجبة للمعلول.

وجه آخر: له معنى الربوبية في مقام الفيض الأقدس، والمربوب الحادث هو فيما لا يزال، ففي المرتبة الواحدة التي يقال لها «النشأة الربوبية» لكل إسم من الأسماء الحسنى تربية لعين ثابت هناك كما راه العرفاء الشامخون.

وجه آخر: له معنى الربوبية في مقام الفيض المقدس، إذ عرفت في الحاشية السابقة أن هذا الفيض بما هو إيجاداً وربوبية متقدّم، وبما هو وجوداً ومربوباً متأخّر.

وقوله (عليه السلام): «ومعنى العالم ولا معلوم» إذ معلومية ذاته لذاته في الأزل مغلن عما سواه لأن ذاته بسيط الحقيقة علة ما سواه ويعلم ذاته، والعلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول كما يأتي عن قريب، والمعلوم الذي سواه فيما لا يزال.

وأيضاً عالم بالصور العلمية التفصيلية في المرتبة الواحدة ومرتبة الأعيان الثابتة المعلومة هناك متأخرة عن العلم الذي هو الوجود الواحد الأحد.

وايضاً الوجود المنبسط بما هو علم حضوري له تعالى سابق، وبما هو وجود الأشياء معلوم لاحق.

وقوله (عليه السلام): «وتأويل السمع»، دفع لإيهام التجسم وإشارة الى أن سمعه علمه الحضوري بالمسموعات بلا حاجة الى جارحة. وسبق علمه قد عرفته.

وقوله (عليه السلام): «كيف ولا يغيبه مُذَّ»، اي الزمان الماضي. و«لا تُدْنِيهِ قَدْ»، اي لا يُقَرِّبُهُ الحال الينا. و«لا يرجيه لعلَّ»، اي لا يرتقبه المستقبل لنا وذلك لأن الزمان غير قارّ الأجزاء بالذات، فالماضي والمستقبل من الزمان يُبْعَدَانِ الأشياء والحال يُقَرَّبُهَا. ولا تحكّم للزمان على الواجب بالذات، بل هو تعالى يغيب الزمان بل الأزمنة والزمانيات بالنسبة الى المبادئ العالية كالآن، والزمان بأجمعه مجلّى واحد للوجود المنبسط. والمراد «بمتى»، المتى الخاصّ والعام، و«الحين» الزمان المطلق وهو من مقولة الكمّ. والمراد «بالمعية» المنفية هي المقارنة كما في الحديث الآخر: «مع كل شيءٍ لا بمقارنته»، وأمّا «المعية» في قوله تعالى: «هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ» فهي المعية القيومية كمعية الوجود بالماهية الاعتبارية. منه.

وَلَا یَحْجُبُهُ^١ «لَعَلَّ» وَلَا یُوقَّتُهُ «مَتَى» وَلَا یَشْمَلُهُ «حِین»، وَلَا یُقَارِنُهُ «مَعَ»^٢. صدق سُلطان الموحّدين وبرهان العارفين.

كلامٌ في علمه تعالى

﴿يَا عَلِيمٌ﴾: لَمَّا كَانَ هُوَ تَعَالَى بِسِيطِ الْحَقِيقَةِ مُحَضَّ الوجودَ وَصَرَفَ الْخَيْرَ - وَصَرَفَ الشَّيْءَ وَاجِدَ لِمَا هُوَ مِنْ سِنَخِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مَجْرَدَ عَمَّا هُوَ مِنْ غَرَائِبِهِ، وَغَرِيبٌ^٣ الوجود ما هو من سِنَخِ الْعَدَمِ بِمَا هُوَ مَأْخُوذٌ بِالْحَمْلِ الْأَوَّلِيِّ لَا بِالْحَمْلِ الشَّائِعِ الصَّنَاعِيِّ - كَانَ كُلُّ وَجُودٍ حَاضِرًا لَهُ أَشَدُّ مِنْ حُضُورِهِ لِنَفْسِهِ، لِأَنَّ نِسْبَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ بِالْإِمْكَانِ وَنِسْبَتِهِ إِلَى عِلَّتِهِ بِالْوُجُوبِ؛ فَكَمَا لَا يَشُدُّ عَنْ حَيْطَةِ وَجُودِهِ وَجُودٌ، كَذَلِكَ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ. وَلِذَا قَالَ الْحُكَمَاءُ: أَنَّهُ تَعَالَى ظَاهِرٌ بِذَاتِهِ لِذَاتِهِ لَكُونِهِ مَجْرَدًا وَكُلُّ مَجْرَدٍ عَالَمٌ بِذَاتِهِ، وَذَاتُهُ عِلَّةٌ لِجَمِيعِ مَا سِوَاهُ - كَلِيَّاتِهِ وَجَزَائِيَّاتِهِ - وَالْعِلْمُ بِالْعِلَّةِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِالْمَعْلُولِ وَمِثْلُوا عِلْمَهُ تَعَالَى: بِالْعَقْلِ الْبَسِيطِ الْإِجْمَالِيِّ الْمَنْطُوي فِيهِ الْعَقُولُ التَّفْصِيلِيَّةُ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ «الْمِثَالَ مُتَقَرَّبٌ مِنْ وَجْهِهِ، مُبْعَدٌ مِنْ وَجْهِهِ» وَقَالَ الْمَعْلَمُ الثَّانِي: «يَنَالُ الْكُلَّ مِنْ ذَاتِهِ»^٤؛ فَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى بِوُجُودٍ وَاحِدٍ مُظْهِرٌ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ بِنَحْوِ الْبَسَاطَةِ، كَذَلِكَ يَعْلَمُ وَاحِدٌ يَعْلَمُ جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ. وَهَذَا مَعْنَى الْعِلْمِ الْإِجْمَالِيِّ فِي عَيْنِ الْكَشْفِ التَّفْصِيلِيِّ^٥؛ وَكَمَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ مَرَائِي فِيضُهُ الْمَقْدَسُ وَرَحْمَتُهُ الْوَاسِعَةُ كَمَا قَالَ: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، كَذَلِكَ هُوَ - تَعَالَى عَنِ الْمِثْلِ وَلَهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى^٦ - كَمَجْلَاةٍ

١ - وَلَا يَحْجُبُهُ: وَلَا يَرْجِيهِ (نسخة بدل في الف ب).

٢ - التَّوْحِيدُ، بَابُ نَفْيِ التَّشْبِيهِ، ص ٣٨، حَدِيثٌ ٢.

٣ - غَرِيبٌ: غَرَائِبٌ ن.

٤ - الْفُصُوصُ، فَصٌّ ١١ (فِي عِلْمِ الْبَارِي).

٥ - الْإِجْمَالُ بِاعْتِبَارِ وَحْدَةِ ذَلِكَ الْوُجُودِ، وَالتَّفْصِيلُ بِاعْتِبَارِ الْمَاهِيَّاتِ اللَّازِمَةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. مِنْهُ.

٦ - فَضَّلْتُ: ٥٣.

٧ - الرُّومُ: ٢٧.

يرى بها جميع الأشياء - كلياتها وجزئياتها^١ وغيبتها وشهادتها - كما قال تعالى: **أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**^٢. فذاته تعالى كالصورة العلمية التي بها ينكشف ذو الصورة الخاصة، إلا أن ذاته تعالى بذاته^٣ ما به ينكشف جميع الأشياء لا بصورة زائدة؛ فإذا قلنا: هو تعالى يعلم الأشياء، عبّرنا بالهوية التي هي موضوع هذه القضية عن مقام الكثرة في الوحدة - أعني: كثرة الأسماء ووحدة المسمى - وعن مقام الوحدة في الكثرة - أعني: رحمته التي وسعت كل الكثرات والماهيات - وتلك الرحمة هي «أمره» الذي هو محض الربط به ودخل في صقعها؛ فتم الكلام ولم يبق للعلم الذي هو المحمول، معبر عنه على حدة، وإن غايره بحسب المفهوم، بل المعبر عنه واحد:

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

فإن شئت سم ذلك الواحد «ذاتاً» بلا علم زائد، فإنه نفس العلم وعين النورية والظهور قال (عليه السلام): «كَمَالُ الْإِخْلَاصِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ»^٤ وإن شئت سمّه «علماً» ولكن بلا ذاتٍ ورائه، فإنه قائم بنفسه قال (عليه السلام): «عِلْمٌ كُلُّهُ قُدْرَةٌ كُلُّهُ»^٥، إذ الحقيقة الواحدة بكون ذات درجات متفاوتة: فالعلم، قد يكون عرضاً كعلم النفس

١ - المراد بكلياتها، الكليات الطبيعية وهي الماهيات والأعيان الثابتة، فإن الأعيان الثابتة لازمة للأسماء والصفات لزومها للذات لزوماً غير متأخر في الوجود، فكما أن الوجود الحق البسيط بوجوده كل الوجودات، كذلك بأسمائه وصفاته يلزمه كل الماهيات وكلها موجودة بوجود واحد؛ فيعلم من ذاته جميع ما سواه علماً تفصيلياً حضورياً لحضور وجودها بنحو أتم له، حيث أن شيئية الشيء بتمامه وحضور ما به تميزها وهو الماهيات. منه.

٢ - فصلت: ٥٣.

٣ - يعني أن الصورة العلمية لما كانت ماهية من الماهيات، والماهية مناط الضيق لا ينكشف بها إلا ذو الصورة الخاصة فلا ينكشف بصورة الشمس مثلاً إلا الشمس لا الحجر والمدر والشجر وغيرها. وأما الوجود الحقيقي وصرف حقيقته فلسفته وإطلاقه وشموله، «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ»، فهو ما به ينكشف جميع الأشياء بوحدته الجمعية الحقيقية. منه.

٤ - نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ص ٣٩.

٥ - نقله صدر المتألهين عن أبو نصر الفارابي: الأسفار، ج ٦، ص ١٢١.

بغيرها؛ وقد يكون جوهرًا نفسانيًا كعلم النفس بذاتها؛ وقد يكون جوهرًا عقليًا كعلم العقل بذاته؛ وقد لا يكون جوهرًا ولا عرضًا، بل واجبًا كعلم واجب الوجود بذاته؛ وبالجمله، فحقيقه علمه انكشاف ذاته تعالى بذاته على ذاته في الأزل، بحيث يستتبع انكشاف معلولاته على ذاته.

والى هذا يرجع منهج العرفاء الشامخين: من كون ذاته ملزومًا لأسمائه، وكون أسمائه ملزومًا للأعيان الثابتة، والعلم بالملزوم مستلزم للعلم باللازم^١.

وبيانه، على ما ذكره صدر المتألهين^٢: «انّ لوجوده تعالى أسماء وصفات هي لوازم ذاته، وليس المراد من الأسماء ها هنا ألفاظ «العالم» و«القادر» وغيرهما، وإنما هي أسماء الأسماء^٣ في اصطلاحهم؛ ولا أيضاً المراد^٤ بالصفات ماهي أعراض زائدة على الذات، بل المراد المفهومات الكلية كمعاني الماهيات^٥ وكثيراً ما يطلق «الصفة»^٦ في كلام الحكماء ويراد بها ما يشمل الماهية أيضاً، كما يذكر في المنطق

١ - سواء كان اللّوازم الأولى أو الثّانية، أعنى بهما: الأسماء والصفات والأعيان الثابتات، وكلتاهما لوازم غير متأخرة في الوجود، فإنّ الأسماء والصفات والأعيان الثابتات كلّها في العلم موجودة بوجود الذات. منه.

٢ - الأسفار، ج ٦، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

٣ - بل أسماء أسماء الأسماء، فإنّ الأسماء والصفات في كلامه ها هنا مفاهيمها، كما عبّر فيما بعد عنها بالمحمولات العقلية، وحقائق الأسماء والصفات عندهم كما صرح (قدس سرّه) في كتبه، نفس الوجود ملحوظاً بتعين نوري، فإنّ نفس الوجود المرسل الغير الملحوظ بتعين، هو المسمّى والموصوف والذات، وذلك الوجود الحقيقي ملحوظاً بتعين كونه ظاهراً بالذات مظهراً للغير اسم «النور»، وملحوظاً بأنّه ما به الانكشاف لكل وجود وماهية اسم «العليم»، وبأنّه فياض الأنوار القاهرة والإسهبديّة وغيرها عن علم ومشية اسم «القدير» وبأنّه عين المحبة الذاتيّة بالذات والمحبة الأثرية بالعرض اسم «المريد»، وهكذا. منه.

٤ - فالمراد مثل عوارض الماهية كالإمكان والشيئية ونحوها. وعوارض المفهوم كالوحدة والتشخيص للوجود، لا مثل عوارض الوجود كالبياض للعاج والكتابة للإنسان. منه.

٥ - العارضة للوجودات الخاصّة كما قيل: «من و تو عارض ذات وجوديم» ففي ناحية العارض في الحقّ والخلق ليس الآشيئية الماهية والمفهوم. منه.

٦ - معذرة عن إطلاقهم الصفة. واللازم مع كون صفاته عين ذاته بأنّه يطلق عند أهل البرهان أيضاً

«الوصف العنواني» ويراد به المفهوم الكلّي الصّادق على الموضوع بحسب عقد الوضع - سواء كان ذاتيًا كقولنا: «الإنسان كذا» او عرضيًا كقولنا: «الكاتب كذا» - وكذا ما ذكره في كتاب اثولوجيا^١ من قوله: «في العقل يوجد جميع صفات الأشياء»، إنّما المراد بها ما يشمل الماهيّات ويقابل الوجودات. فالصفة والذات في هذا الاصطلاح كالماهيّة والوجود».

اقول: والمتكلمون ايضاً^٢ يطلقون «الصفة النفسية» ويعرفونها تارةً بما ينتفي الذات بانتفائه كسواديّة السّواد، وتارةً بما يقع به التّمائل بين المتماثلين والتخالف بين المتخالفين ويعبر الحكيم عنها «بصفة الجنس»^٣.

ثمّ قال (قدّس سرّه): «وكذا المراد باللازم ما يشمل الذاتيّ. والفرق بين الاسم والصفة في عرفهم، [كالفرق]^٤ في تعاليم الحكماء بين قولنا: «الواحد بمعنى الشيء الواحد كالخطّ الواحد» وقولنا: «الواحد بمعنى نفس الواحد فقط» وهذا كالفرق بين البسيط والمركّب من حيث الاعتبار.

ف نقول: ما من موجود متأصلّ إلّا وهو بحسب [هويته] الوجوديّة، مصداق محمولاتٍ كثيرة مع قطع النظر عمّا يعرضه ويلحقه من العوارض اللاّزمة والمفارقة، فإنّ المحمولات التي يحمل عليه بحسب هذه الأمور ليس مصداقها، والمحكيّ بها عنه هو نفس الهوية الوجوديّة له.

ثم لا يخفى أنّ المحمولات الذاتيّة متكرّرة والوجود واحدٌ وهي طبائع كلّية والوجودُ هويّة شخصيّة.

الصفة على الذاتيات. منه.

١ - إثولوجيا، ص ٩٧.

٢ - فيقولون في تقسيم الغيرين الى المثنيين والخلافيين والضدّين أو المتقابلين: أنّهما إمّا أن يشتركا في الصفة النفسية فهما «المثلان»، أو لا، فإنّما أن يجتمعا في محلّ واحد فهما «الخلافان»، أولاً، فهما «الضدان»، أو «المتقابلان»؛ فالصفة النفسية بمنزلة قولنا الماهيّة. منه.

٣ - انظر حاشيته (قدّس سرّه) على الأسفار، ج ٦، ذيل ص ٢٨١، رقم ١.

٤ - كالفرق في (الأسفار): كما يفرق في الف ب كما يعرف ن.

ولا يخفى أيضاً على من له بصيرة، أن الوجود كلما كان أكمل واشدّ، كان فضائله الذاتية أكثر^١ والمحمولات المحاكية عنها أوفر؛ إذله بحسب كلّ درجة في الكمال، آثارٌ مخصوصة هي مبدأها لذاته، فيصدق عليه معنى معقول من تلك الحيثية الذاتية. وكلّما يصدق من المعقولات على شىء بحسب حيثية في ذاته، كان حكمه حكم الماهية والذاتيات، في كونها متّحدة في الوجود موجودةً بوجود الذات. فمن عرف تلك الهوية الوجودية كما هي عليه، عرف معها جميع تلك المحمولات المتعدّدة بنفس ذلك العرفان، لا بعرفانٍ مستأنف؛

فإذن، لما كان ذاته تعالى^٢ مستجمع جميع الفضائل والخيرات بنفس ذاته البسيطة وذاته مبدأ كلّ فعل ومنشأ كلّ خير وفضيلة^٣، فله بحسب كلّ فضيلة أو مبدئية فضيلة توجد في شىء آخر من مجعولاته محمولٌ عقلي فلا يبعد أن يصدق محمولات عقلية كثيرة متغايرة المعنى مع اتحـاء الذات. فالذات [المأخوذة]^٤ مع كلّ منها يقال لها «الاسم» في عرفهم. ونفس ذلك المحمول العقلي، [هو]^٥ الصفة عندهم. وكلّها ثابتة في مرتبة الذات قبل صدور شىء عنه قبلية كقبلية الذات لكن بالعرض

١ - المراد بالفضائل معنونها، وبالمحمولات عنواناتها ومفهوماتها، فكلّما كانت الفضائل في الموجود أكثر، كان السلبُ والفقدُ أندر، والتركيبُ أعوز، والوحدة والبساطة أوفر:

زلف آشفته او، موجب جمعيت ماست چون چنين است، پس آشفته ترش بايد كرد وأيضاً:

از خلاف آمدِ عادتِ بطلبِ كام، كه من كسب جمعيت از آن زلف پريشان كردم منه.

٢ - اي لما كان بسيط الحقيقة كل الموجودات وهذا هو الكثرة في الوحدة. منه.

٣ - إشارة الى الوحدة في الكثرة، ففي وجوده منطوق كل الوجودات، وتحت أسمائه الحسنی كلّ الماهيات والأعيان الثابتات؛ فعلمه بالجميع حضوري سابق عليها فعلي تفصيلي لحضور كلّ وجود وكلّ ماهية بوجود واحد بسيط، وليس مفاد قولهم: «بسيط الحقيقة كل الأشياء»، الآ مضمون قوله تعالى: «والله بكلّ شىء عليم» ولا يغزب عن علمه مثقال ذرة. منه.

٤ - المأخوذة (الأسفار): الموجودة الف ب ن .

٥ - [هو] (الأسفار): هي الف ب ن .

[كما أنّها موجودة بوجود الذات بالعرض]¹ وكذا حكم ما يلزم الأسماء² والصّفات من النسب والتعلّقات بمربوباتها ومظاهرها وهي الأعيان الثابتة التي قالوا: «إنّها ما شمت رائحة الوجود أبداً» ومعنى قولهم هذا³: أنّها ليست موجودة من حيث أنفسها؛ ولا الوجود صفة عارضة لها [ولا]⁴ قائمة بها، ولا هي عارضة له ولا قائمة به؛ ولا أيضاً مجعولة [للوجود] معلولة له، بل هي ثابتة في الأزل بالأجلّ للواقع للوجود الأحدي، كما أنّ الماهية ثابتة [في الممكن] بالجعل المتعلّق بوجوده لا بماهيته، لأنّها غير مجعولة بالذات؛ ولا أيضاً لا مجعولة أي قديمة بالذات؛ وليست أيضاً تابعة للوجود بالتحقيقة، لأنّ معنى التّابعة أن يكون [للتابع]⁵ وجود آخر وليست لها في ذاتها وجود، بل إنّما [هي] في نفسها هي لا غير؛ فإذن، تلك الأسماء والصّفات ومتعلقاتها كلّها أعيان ثابتة في الأزل⁶ بلا جعل وهي وإن لم تكن في الأزل موجودة بوجوداتها الخاصّة، إلا أنّها كلّها موجودة بالوجود الواجبي وبهذا القدر [خرجت عن

١ - [كما ... بالعرض] (الأسفار): - الف ب ن .

٢ - لما فرغ من بيان جامعية ذلك الوجود التام وفوق التمام لمصادقية كلّ الأسماء الحسنی في أحديته، شرع في بيان جامعيته للأعيان الثابتة في واحديته والأعيان الثابتة أصل إطلاقها على الماهيات التي هي الصور العلميّة الموجودة كلّها بوجود واحد إلهي، وما يقال من الإنسان اللاهوتي أو النار والماء والهواء اللاهوتيّة ونحوها هي تلك الأعيان الثابتة. منه.

٣ - أنّها ما شمت ... هذا: - ن .

٤ - [ولا] (الأسفار): او الف ب ن .

٥ - للتابع (الأسفار): للمتبع الف ب ن .

٦ - إطلاق الأعيان الثابتة على مفاهيم الأسماء والصفات بوجهين: أحدهما، أنّه من باب التغليب؛ وثانيهما، أنّها أيضاً شيئات مفاهيم لا وجود بالذات ولا عدم فيها، ولو جاز إطلاق الماهية عليه تعالى لكان ماهيته تعالى هي مفاهيم أسمائه وصفاته، لكنّه غير جائز. والماهيات التي هناك ماهيات للوجودات اللايزالية لأنّ الماهية حكاية عن حدّ الوجود ولا حدّ للوجود الأحدي، وهي صور علمية له تعالى ويقال لها الماهيات لأنّها ماهي عليه في نفس الأمر، وليست ماهية له تعالى مثل الصّور العلميّة للنفس النّاطقة فإنّ ماهياتها العقلية ليست ماهية للنفس، ولو كان لها ماهية فمعلوم أنّ ماهيتها غير ذلك. منه.

كونها معدومة في الأزل، و[١] لم يلزم شيئة المعدوم كما زعمته المعتزلة.
[فإذا] تقرّر ذلك، فنقول: لما كان علمه تعالى بذاته هو نفس وجوده، وكانت تلك الأعيان موجودة بوجود ذاته فكانت هي أيضاً معلومة بعلم^٢ واحد هو العلم بالذات؛ فهي مع كثرتها معلومة بعلم واحد، كما أنّها مع كثرتها موجودة بوجود واحد، إذ العلم والوجود هناك واحد؛ فإذن، ثبت علمه تعالى بالأشياء كلّها في مرتبة ذاته^٣ قبل وجودها؛ فعلمه تعالى بالأشياء علمٌ فعليٌّ سبب لوجودها في الخارج: لما علمت أنّ علمه تعالى بذاته، هو وجود ذاته، وذلك الوجود بعينه علمٌ بالأشياء، وهو بعينه سبب لوجوداتها في الخارج التي هي صور عقلية^٤، تتبعها صور طبيعية، تتبعها الموادّ الخارجيّة وهي أخيرة المراتب الوجوديّة؛ فالحقّ تعالى بوجود واحد يعلمها أولاً^٥

١ - [خرجت... في الأزل و] (الأسفار): - الف ب ن .

٢ - معلومة بعلم: كل الكلمات التي استعملها الشارح من مادة «علم» من هنا الى آخر ما نقل من الأسفار اي «سابقاً لاحقاً»، أستخدمت في الأسفار من مادة «عقل».

٣ - وإن لم يكن الأشياء في مرتبة ذاته، لأنّ العلم له حكم، والمعلوم له حكم آخر، فعلمه في الأزل والمعلوم فيما لا يزال؛ كما أنّ علمه بما سواه عين ذاته وما سواه عين ذواتها وهو صفته دونها، وكيف لا يكون علمه بما سواه سابقاً في مرتبة ذاته وهو عين علمه بذاته الذي هو عين ذاته كما علمت؛ فبطل قول من قال: علمه بما سواه ليس في مرتبة ذاته، لأنّ ما سواه ليست في مرتبة ذاته تعالى. منه.

٤ - الصورة بمعنى ما به الشيء بالفعل وهي العقول المفارقة، وأمّا الصّور النفسيّة - اي النفوس - فباعتبار كمالها ونهايتها، داخلّة في العقول وباعتبار نقصانها وبدايتها، داخلّة في القوى والطبايع. وأنما عبّرنا «بالصّور العقلية» إشارة الى أن المسبّبات أيضاً علوم فعلية بمعنى آخر كما قلنا فيما بعد: «ويعلمها ثانياً بعد ايجادها». منه.

٥ - المراد أنّ له تعالى علماً حضورياً بالأشياء في مرتبتين: إحداهما، في مرتبة ذاته قبل وجودها؛ وثانيتهما، في مرتبة وجودها فإنّ صفحة نفس الأمر وصحاف الأعيان مثل صحيفة الذّهن بالنسبة الى نفس الإنسان، فكما لا يوجد هنا شيء غير العلم الحضوري - الذي فيه العلم عين المعلوم - كذلك مراتب الوجود المنبسط علمه.

وأنما قلنا: «بعلم واحد» لأنّ ذلك العلم هو الوجود الحقيقي، والوجود الحقيقي واحد، وصرف النور الحقيقي لا ميّز فيه. وعند النّظر الى المراتب، فالأصل المحفوظ فيها واحد، ومرتبة الظهور لا تباين مرتبة الخفاء. «اللّه نورُ السّماواتِ والأرضِ». منه.

قبل إيجادها، وَيَعْلَمُهَا ثانياً بعد إيجادها فبَعْلَم. واحد يَعْلَمُهَا سابقاً ولاحقاً^١.
﴿يا حَلِيمٌ﴾: الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ لِمَنْ عَصَاهُ، مِنْ «الْحِلْمِ» بِالْكَسْرِ وَأَمَّا
«الْحُلْمُ» بِالضَّمِّ، فَهُوَ الرُّؤْيَا وَمِنْهُ «أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ»، لِرُؤْيَا بِلَا حَقِيقَةٍ. وَأَمَّا الْحِلْمُ بِمَعْنَى
العقل، فكقوله^٢:

فَإِنْ تَزَعَمْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ فَأَنِّي شَرِبْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ
وقوله:

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَائُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ
﴿يا حَكِيمٌ﴾: مَعْنَاهُ بِالْفَارْسِيَّةِ: «رَاسِتْ گُفتار و دُرُست کردار» و«الحكمة»، هِيَ
الْعِلْمُ بِحَقَائِقِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَنَظْمُ الْوُجُودِ نَظْماً
مُحْكَمًا مُتَقَنًا. وَإِنْ سَأَلْتَ الْحَقَّ فَالْحِكْمَةُ هِيَ الْوُجُودُ؛ لِأَنَّ أَتَمَّ قِسْمِي الْعِلْمِ^٣ مِنْ
الْحُصُولِيِّ وَالْحُضُورِيِّ هُوَ الْحُضُورِيُّ، وَأَعْلَى نَحْوِيهِ الْآخَرَيْنِ: مِنَ الْفَعْلِيِّ وَالْإِنْفَعَالِيِّ.
هُوَ الْفَعْلِيُّ وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي مَوْضِعِهِ أَنَّهُ تَعَالَى فَاعِلٌ بِالْعَنَاءِ وَأَنَّ النَّظَامَ الْكِيَانِي طَبَقٌ
لِلنَّظَامِ الرَّبَّانِيِّ

﴿سُبْحَانَكَ﴾: لَمَّا أَجْرَى الدَّاعِي عَلَى الْمَدْعُو (جَلَّ ذِكْرُهُ) طَائِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلْيَا
وَعِصَّة^٤ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَاسْتَشْعَرَ بَعْظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ، وَكَمَالَ بَهَائِهِ وَجَمَالِهِ، وَعَمُومِ
فِيضِهِ وَنَوَالِهِ، صَارَ الْمَقَامُ مَقَامَ الْحَيْرَةِ وَالْهَيْمَانِ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ مَا اعْظَمَ شَأْنُكَ! وَمَا
أَجَلَّ صِفَاتُكَ! وَمَا أَرْفَعَ سَمَاتُكَ! أَوْلَمَّا وَصَفَهُ أَوْهَمَ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ، وَالْحَالُ أَنَّ سَيِّدَ
الْمُخْلِصِينَ وَأَمِيرَ الْحُكَمَاءِ الرَّاسِخِينَ قَالَ فِي خُطْبَةِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَةُ

١ - الأسفار، ج ٦، ص ٢٨٤ - ٢٨١ (صَحَحْنَا الْمَتْنَ مِنَ الْأَسْفَارِ [] بَيْنَ وَلَمْ نَنْقُلْ جَمِيعَ اخْتِلَافَاتِ النَّسْخِ).

٢ - الحِلْمُ بِمَعْنَى الْعَقْلِ فَكَقَوْلِهِ: الْحِلْمُ بِالْفَتْحِ فَهُوَ الْعَقْلُ كَقَوْلِهِ ن.

٣ - وَأَيْضًا أَكْشَفُ نَحْوِي الْعِلْمِ: مِنَ التَّفْصِيلِيِّ وَالْإِجْمَالِيِّ هُوَ التَّفْصِيلِيُّ. فَالْحِكْمَةُ بِنَحْوِ أَتَمِّ لَهُ تَعَالَى،
إِذْ عَلِمْتَ أَنَّ عِلْمَهُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ حُضُورِيٌّ وَفَعْلِيٌّ وَكَذَا تَفْصِيلِيٌّ لِحُضُورِ جَمِيعِ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ
الْمُتَمَيِّزَةِ اللَّازِمَةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَزُومًا غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ فِي الْوُجُودِ لَهُ تَعَالَى وَحُضُورِ كُلِّ الْوُجُودَاتِ
لِوُجُودِهِ الْبَسِيطِ الْحَقِيقِيِّ الْغَيْرِ الْفَقِيدِ. مِنْهُ.

٤ - عِصَّةٌ، ج عِصَوْنٌ: الْفَرْقَةُ، الْقِطْعَةُ وَالْجِزَاءُ، مِنْ عَضَا، يَعْضُو، عَضُوًّا الشَّيْءُ: فَرَقَهُ.

اللّٰهُ، وَكَمَالُ الْمَعْرِفَةِ التَّصَدِيقُ بِهِ^١، وَكَمَالُ التَّوْحِيدِ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ^٢ عَنْهُ، بِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَبِشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ؛ فَمَنْ وَصَفَهُ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَّلَهُ. وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ^٣ فَقَدْ حَدَّاهُ، وَمَنْ حَدَّاهُ فَقَدْ عَدَّاهُ وَمَنْ قَالَ «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَى مَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ^٤، وَأَنَّهُ^٥ رَوَى الصَّدُوقُ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ مُسْنَدًا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي الْكَافِي^٦، مُسْنَدًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام)، أَنَّهُ خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) النَّاسَ بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ^٨ حَمْدَهُ، وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبُّوبِيَّتِهِ^٩، الدَّلَالِ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ

١ - «الكمال» قد يطلق على الكمال الأول الذي ينتفي ذو الكمال بانتفائه كالصور المنوعة كما يقال: النفس كمال أول؛ وقد يطلق على الكمال الثاني الذي لا ينتفي ذو الكمال بانتفائه كالعلم، ويمكن أن يراد هنا الأول بدليل أنه (عليه السلام) حيث عكس الكلام بما هو، كعكس النقيض له، أنتج الجهل الذي هو عدم المعرفة؛ أو الثاني، بحمل الجهل على الإضافي. منه.

٢ - أي الزائدة. ويمكن أن يراد الفناء في الأحدية عن الواحدية: إذ مرتبة الواحدية هي الوجود المأخوذ مع الأسماء والصفات، والاحدية هي الوجود الذي لا اسم ولا رسم له، والأول مقام «قَابَ قَوْسَيْنِ» والثاني، «أَوْ أَدْنَى». منه.

٣ - أي في الفناء البحث لا يتطرق الإشارة كما قال (عليه السلام): «كشف سبحات الجلال من غير إشارة»، كما قيل:

أَعَارَتْهُ طَرْفًا رَأَاهُ فَكَانَ الْبَصِيرُ بِهَا طَرْفُهَا

فلو أشرى إليه، ولو إشارة عقلية، فالمُشِيرُ أثبت لنفسه وجوداً وله وجوداً آخر وجعله محدوداً إذ أخلى نفسه منه، واثبت لنفسه غناء واستقلالاً مع أنه فقير ذاتاً ووجوداً إليه، ومتقوم بوجوده. منه.

٤ - نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ص ٣٩. وفيه: «أول الدين معرفته» و«كمال معرفته» و«لشهادته». وشهادته» و«فمن وصف الله» و«فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار».

٥ - «وأنه» عطف على قوله: «والحال أن سيد...».

٦ - التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، حديث ١٤، ص ٥٦ مع ادنى اختلاف.

٧ - الكافي، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، حديث ٥، ص ١٣٩.

٨ - قوله (عليه السلام): «الملهم عباده»، جمع مضاف يفيد العموم، فكلُّ يُعْظَمُ الكامل على الإطلاق وهو «هو»، ويعظم وجود نفسه وكل وجود متقوم بوجود مبدئه و«ماهو» في الوجود «لم هو»،

خَلَقَهُ عَلَى أَرْزَلِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ^{١٠} عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ، الْمُسْتَشْهَدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ، الْمَمْتَنِعَةِ مِنَ الصَّنَافِتِ ذَاتُهُ، وَمِنْ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنْ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ. لَا أَمَدَ لِكُونِهِ، وَلَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ، لَا تَشْتَمِلُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ. وَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ [خَلَقَهُ] آيَاهُمْ، لَا مِتْنَاعِهِ مِمَّا يُمَكِّنُ فِي ذَوَاتِهِمْ^{١١}، وَلَا مَكَانٍ^{١٢} مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ^{١٣}، وَلَا فِتْرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ؛ الْوَاحِدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ^{١٤}؛ وَالْخَالِقِ^{١٥} لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ؛ وَالْبَصِيرِ لَا بِأَدَاةٍ؛ وَالسَّمِيعِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ؛ وَالشَّاهِدِ لَا

وَكُلَّ وَجُودٍ يَعْظُمُ أَوْ يُحْمَدُ فَهُوَ فِيهِ مَعْظَمٌ مَحْمُودٌ؛ لِأَنَّ الْحَمْدَ إِمَّا عَلَى الْفَضَائِلِ أَوْ عَلَى الْفَوَاضِلِ وَالْجَمِيعِ مِنْ لَدِيهِ، وَنَعَمْ مَا قَالَ الْمَوْلَوِي الْمَعْنَوِي:

آنچه در چشم جهان بینت نکوست عکس حسن و پیرتو احسان اوست
گر بر آن احسان و حسن ای حق شناس از تو روزی در وجود آید سپاس
در حقیقت آن سپاس او بود نام این و آن لباس او بود

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ «بِعِبَادِهِ»، الْمُتَّصِفُونَ بِالْعِبُودِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَ«بِالْحَمْدِ»، الْحَمْدُ الْفَعْلِيَّةُ، اذْ كَمَا يَجِبُ، حَقٌّ حَمْدُكَ أَنْ يَصِيرَ وَجُودُكَ حَمْدًا كَذَكَرِكَ. مِنْهُ.

٩ - بَيَانُهُ نَظِيرُ هَذَا الْبَيَانِ، فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ تَعْرِفُ ذَاتَهُ بِالْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ وَذَاتُهُ مُتَقَوِّمَةٌ بِهِ تَعَالَى وَرُوحُهُ رُوحُ اللَّهِ تَعَالَى. مِنْهُ.

١٠ - أَيْ بِتَشَابُهُمْ وَ«التَّشَابَهُ» الْإِتِّحَادُ فِي الْكِيفِ كَزَيْدٍ وَالْأَسَدِ، وَلَا شِبْهَ لَهُ تَعَالَى اذْ لَا كَيْفَ لَهُ حَيْثُ لَا صِفَةٌ زَائِدَةٌ لَهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَرَادَ بِهِ «التَّمَاثُلُ» وَهُوَ الْإِتِّحَادُ فِي الْمَاهِيَّةِ وَلَا زَمَها، وَلَا مَاهِيَّةَ لَهُ تَعَالَى، اذْ كُلُّ ذِي مَاهِيَّةٍ مَعْلُولٌ. مِنْهُ.

١١ - مِنَ الْعَدَمِ وَالْإِمْكَانِ وَالْحَاجَةِ وَالنَّقْصِ وَنَحْوِهَا، وَمِمَّا يَسْتَنْبِطُ الْمُسْتَقْبِطُ ذُو الْفِرَاسَةِ الْإِيمَانِيَّةِ مِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَنْ لَيْسَ لِلْمَاهِيَّةِ الْإِمْكَانِيَّةِ سِوَى هَذِهِ، وَلَوْ كَانَ لَهَا الْوُجُودُ الْحَقِيقِيُّ وَتَوَابِعُهُ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَمَالَاتِ، لَزِمَ امْتِنَاعُهُ تَعَالَى عَنْهَا وَاللَّازِمُ بَاطِلٌ؛ فَلَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. مِنْهُ.

١٢ - وَلَا مَكَانًا وَلَا مَكَانَهُمْ ن .

١٣ - أَيْ وَلِلْإِمْكَانِ الْعَامِ الْمُتَحَقِّقِ فِي الْوُجُوبِ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ أَشْيَاءٍ تَمْتَنِعُ ذَوَاتُ الْخَلْقِ عَنْهَا كَالْوُجُوبِ الذَّاتِيِّ وَالْوَحْدَةِ الْحَقَّةِ وَالْقَدَمِ الدَّائِيَّةِ وَنَحْوِهَا. مِنْهُ.

١٤ - أَيْ لَا الْوَاحِدَ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الْعَدَدِ، أَوْ لَا الَّذِي يُوَلِّدُ إِلَى الْعَدَدِ؛ لِأَنَّ الْخَطَّ الْوَاحِدَ شَيْءٌ وَوَاحِدٌ فَيَتَوَلَّى إِلَى اثْنَيْنِ. مِنْهُ.

١٥ - أَيْ خَلَقَ دَفْعَةً وَاحِدَةً سَرْمَدِيَّةً وَأَخْرَجَ مِنَ اللَّيْسِ الْمَحْضِ إِلَى الْإَيْسِ، وَلَيْسَ فَعْلُهُ الْفَعْلُ التَّدْرِيجِيُّ الْمَسْمِيُّ «بِأَنْ يَفْعَلَ». مِنْهُ.

بِمُثَاسَّهِ؛ وَالْبَاطِنِ لَا بِاجْتِنَانٍ^١، وَالظَّاهِرِ الْبَاطِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ. أَزَلَّهُ نُهَيْتُهُ^٢ نِمَحَاوِلِ
الْأَفْكَارِ، وَدَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ. قَدْ حَسَرَ كُنْهَهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ، وَقَمَعَ وُجُودَهُ
جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ. فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ
أَزَلَّهُ. وَمَنْ قَالَ: «أَيْنَ؟» فَقَدْ غَيَّاهُ وَمَنْ قَالَ: «عَلَى مَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَمَنْ قَالَ «فِيمَ؟»
فَقَدْ ضَمَّنَّهُ^٣ وفي الكافي: «أَوَّلُ الدِّيَانَةِ بِهِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ
تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ
أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَشَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً بِالثَّنِيَةِ الْمُتَمَنِّعِ مِنْهَا الْأَزْلُ. فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ
حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَّهُ. وَمَنْ قَالَ: «كَيْفَ؟» فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ
وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَّهُ وَمَنْ قَالَ: «عَلَى مَ؟» فَقَدْ حَمَلَهُ وَمَنْ قَالَ: «أَيْنَ؟» فَقَدْ
أَخْلَى مِنْهُ وَمَنْ قَالَ: «مَا هُوَ؟» فَقَدْ نَعَتَهُ^٤ وَمَنْ قَالَ: «إِلَى مَ؟» فَقَدْ غَايَاهُ.

عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَخَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَكَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا
وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ^٥ وَرَوَى الصَّدُوقُ (رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ
بِتَعَدُّدِ الْأَسْنَادِ عَنْ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ
فَأَتَاهُ. فَقَالَ بَنُو هَاشِمٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! اصْعَدِ الْمَنْبِرَ فَانصِبْ لَنَا عِلْماً نَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ.
فَصَعِدَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَقَعَدَ مَلِيًّا^٦ لَا يَتَكَلَّمُ، مُطَرِّقاً، ثُمَّ انْتَفَضَ انْتِفَاضَةً، وَاسْتَوَى

١ - أي بل من فرط الظهور. منه.

٢ - بضم النون اسم مصدر «النهي». منه.

٣ - الكافي، ج ١، ص ١٤٠ مع اختلاف وزوائد عمّا في التوحيد، ص ٥٦ لا نشير إليه، من اراد فليراجع اليهما.

٤ - إن قلت: «ما هو» سؤال عن حقيقة الشيء و«كيف هو» سؤال عن النعت؟

قلت: المراد بالنعت في كلامه (عليه السلام) الصفة الذاتية من النوع والجنس والفصل، فإن الماهية صفة الوجود كما مرّ ومنه: «من و تو عارض ذات وجوديم» منه.

٥ - نفس المصدر.

٦ - التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، حديث ٣٥، ص ٣٤ مع ادنى اختلاف.

٧ - المَلِيّ: الطائفة من الزّمان. منه.

قائماً، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وأهل بيته، ثم قال (عليه السلام): «أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ معرفته وأصل معرفته توحيدُهُ ونظام توحيده نفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، بِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ^٢ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقًا لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَا مَوْصُوفٍ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالِاقْتِرَانِ^٣ وَشَهَادَةِ الْاِقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالِامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزْلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ. فَلَيْسَ اللَّهُ مَنْ عَرِفَ بِالتَّشْبِيهِ ذَاتَهُ، وَلَا إِيَّاهُ وَحْدَهُ مِنْ اِكْتَنَهَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا بِهِ صَدَّقَ مَنْ نَهَاهُ، وَلَا صَمَدَ صَمَدَهُ^٤ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَلَا إِيَّاهُ عَنِ مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا لَهُ تَذَلُّلٌ مَنْ بَعَّضَهُ، وَلَا إِيَّاهُ أَرَادَ مَنْ تَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ

١ - اي شرطها؛ اذ الشرط متقدم؛ أو يقال: المعرفة عبادة قلبية فيكون شرطاً؛ واصل معرفته توحيده اي التوحيد الخاصي وهو الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة، والاعتقاد بالمراتب في الوجود وأنها سنخ واحد، ولها أصل محفوظ فارد، لا أنها كأفراد نوع واحد فضلاً عن كونها كأنواع متباينة بتمام ذواتها البسيطة، وإلا لما تحقق الاشتراك المعنوي في الوجود وامتنع انتزاع مفهوم واحد من حقائق متباينة وتمت شبهة «ابن كمونة»، ولم يكن سنخية بين العلة والمعلول، ولما كان العلم بالعله مستلزماً للعلم بالمعلول، ولما كانت الوجودات آيات ذاته وصفاته، وغير ذلك مما تحقق خلافه في موضعه. منه.

٢ - أما الصفة، فلأنها محتاجة الى القابل، والاحتياج يساوق الإمكان؛ وأما الموصوف بالصفة الزائدة، فلاحتياجه في كماله اليها ولأن الاتصاف بالعرضي معلل. منه.

٣ - اي مجموعهما، «بالاقتران» اي بالتركيب، وشهادة الاقتران بالحدث لأن كل مركب بعد الأجزاء ولأن كل مركب محتاج الى مركب. منه.

٤ - اي لم يقصد ولم يعلم غناه وملأه - اذ «الصمد» معرب «الصمت» - مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ لَأَنَّ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَلَوْ إِشَارَةً عَقْلِيَّةً أَخْلَى الْمَشِيرَ مِنْ نَوْرِهِ الْمَحِيطِ وَمِنْ مَقْهُورِيَّةِ وَجُودِهِ الْمَبْسُوطِ الْبَسِيطِ وَلِذَا قَالَ «الْعَلِيَّ» الْعَالِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَوَالِي): «الْحَقِيقَةُ كَشَفَ سَبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ» وَقِيلَ: «تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ». وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ» أَيْ بِذَاتِهِ وَكَنْهَهُ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُحَاطًا لِلْعَقْلِ وَلَيْسَ الْمَرَادُ كَمَا يُوْهَمُهُ الْمَقَابَلَةُ لِقَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «بَصْنَعِ اللَّهِ...» أَنَّهُ لَغَيْرِهِ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَهُ وَمَا دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَأَمَّا يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِالْآثَارِ فَقَطْ، بَلْ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «بَصْنَعِ اللَّهِ» مِنْ بَابِ دَلَالَةِ الذَّاتِ عَلَى الذَّاتِ إِذْ لَيْسَ الْمَرَادُ بِالْمَصْنَعِ الْمَصْنُوعِ بَلْ عَلَى مَعْنَاهُ، لَكِنْ لَا مَعْنَاهُ الْمَصْدَرِي، بَلِ الْمَصْنَعُ هُوَ الْوُجُودُ الْحَقُّ، وَالْمَصْنَعُ هُوَ الْوُجُودُ الْمَطْلُوقُ، وَالْمَصْنُوعُ هُوَ الْوُجُودُ الْمُقَيَّدُ، وَالْوُجُودُ الْمَطْلُوقُ وَجْهُ اللَّهِ وَظُهُورُهُ وَلَا يَبَايِنُهُ كَمَا مَرَّ. مِنْهُ.

مَعْلُوْلٌ. بَصْنَعِ اللّٰهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُوْلِ يُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ^١.

وَبِالْفِطْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ. خَلَقَهُ اللّٰهُ الْخَلْقَ حِجَابٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَمُبَايَنَتُهُ اِيَّاهُمْ مُفَارَقَتُهُ اَيَّنِيَّتُهُمْ^٢، وَابْتِدَاؤُهُ اِيَّاهُمْ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدِءٍ عَنِ ابْتِدَاءٍ غَيْرِهِ، وَاَدْوُهُ^٣ اِيَّاهُمْ دَلِيلُهُمْ عَلَى اَنْ لَا اَدَاةَ فِيهِ لِشَهَادَةِ الْاَدْوَاتِ بِفَاقَةِ الْمُؤَدِّينَ^٤؛ فَاَسْمَائُهُ تَعْبِيرٌ^٥، وَاَفْعَالُهُ تَفْهِيْمٌ^٦، وَذَاتُهُ حَقِيْقَةٌ، وَكُنْهُهُ تَفْرِيقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَغُيُوْرُهُ^٧ تَحْدِيدٌ لِّمَا سِوَاهُ. فَقَدْ جَهَلَ اللّٰهُ^٨ مَنْ اسْتَوْصَفَهُ وَقَدْ تَعَدَّاهُ مِنْ اسْتَمَلَهُ، وَقَدْ اَخْطَا مِنْ اَكْتَنَّهُ وَمَنْ قَالَ: «كَيْفَ؟» فَقَدْ شَبَّهَهُ، وَمَنْ قَالَ: «لِمَ؟» فَقَدْ عَلَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ: «مَتَى؟» فَقَدْ

١ - فيه ردع لبعض تنزيهات باردة لليائسين من روح الله حيث يقولون: أحكام العقل فيه مردودة. ولم يدروا أن إثبات واجب الوجود، وأنه مجرد عن النقص، وأن صفاته عين ذاته وغير ذلك، من أحكام العقل؛ ولو لم يعتبر أحكامه انسداد باب الإيمان وارتفع الأمان. وربما تمسكوا بما مر من حديث الإمام المعصوم باقر العلوم (عليه السلام): «كلما ميزتموه بأوهامكم» - الحديث، ولم يتفطنوا أنه (عليه السلام) ردع الأوهام ولم يردع العقول سيما المكتحلة بنور الله وهذا كله من ميل نفوسهم الهاجسته الى التواني وسد باب العلم والمعرفة و«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره»

ثم إنه يمكن أن يقرأ قوله (عليه السلام): «إنيتهم»، من «أن» أي تحقق فوجوده قاهر ووجودهم مقهور، «وعنت الوجوه للحى القيوم»، أو يقرأ: «أينيتهم» من «أين» لأن بينوته عنهم بينونة صفة وبينوتهم فيما بينهم بينونة عزلة، أو يقرأ: «أيتهم» من «أي» يعني تنوعهم بالفصول وامتياز الحق تعالى بذاته، فالأيتية، كالمائتة والهلية، اطلقت على أجوبتها. منه.

٢ - ايئيتهم: أتيتهم التوحيد ص ٣٦.

٣ - أي جعله الأداة لهم. وربما يفرق بين الأداة والآلة بتخصيص الأداة بالداخلية كالقوى والجوارح. منه.

٤ - المؤدين: المتأدين. التوحيد ص ٣٦. أي ذوي الأداة من آدي، وأفعل بمعنى صار ذا كذا. منه.

٥ - أي أسماؤه عين المسمى وكذا صفاته عين الذات والتعبير أعم من الألفاظ والمفاهيم فإن مفاهيمها متغايرة ومغايرة للذات الأقدس. منه.

٦ - أي تفهيم فعلي تكويني علمه وحكمته وعنايته ورحمته. منه.

٧ - انظر اختلاف النسخ في التوحيد ذيل ص ٣٦ وفيها: غبور (بمعنى البقاء) وغبور (بمعنى المغايرة) وتجديد بدل «تحديد».

٨ - متفرع على قوله: «فأسماؤه تعبير». منه.

وَقَتَهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «إِلَى مَ؟» فَقَدْ نَهَاهُ، وَمَنْ قَالَ: «حَتَّى مَ» فَقَدْ غَيَّاهُ، وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ غَايَاهُ، وَمَنْ غَايَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ^١، وَمَنْ جَزَّاهُ^٢ فَقَدْ وَصَفَهُ، وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ. لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ^٣ بِإِنْغِيَارِ الْمَخْلُوقِ، كَمَا لَا يَتَحَدَّدُ بِتَحْدِيدِ الْمَحْدُودِ. أَحَدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشِرِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ، بَاطِنٌ لَا بِمَزَايِلَةٍ، مُبَايِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ، مُوجُودٌ لَا بِعَدَدٍ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ^٤، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، مُدَبَّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةٍ^٥، شَاءَ

١ - أي جعله مغاياة فقد جزَّاه بالنقص والكمال وبالمهية والوجود لأنَّ المغيَّاة بالعلَّة الغائية ممكن وكلَّ ممكن زوج تركيبِيٍّ. منه..

٢ - قد مضى من كلام جده «العلِّي» الأعلى، أنَّ «مَنْ وصفه فقد جزَّاه»، وهذا عكسه والموجبة لا تنعكس كنفسها؛ فأعلم أنَّ هذا ليس من باب الانعكاس وآتة إذا كان الأصل صادقاً كان العكس صادقاً، بل من باب مبرهنية كلِّ من الحكيمين على حدة وصدفهما بالإصالة؛ أمَّا الأول فقد مرَّ، وأمَّا الثاني، فلأنَّ مَنْ جزَّاه بأيَّ تجزية - خارجية كانت أو تحليلية كما إلى الجنس والفصل أو إلى المهية والوجود - قال بالمهية له بل بالمادة والصورة، فلا جرم كانت له صفة زائدة على ماهيته أو على جسمه بل وصفه بصفات المهية والجسم؛ تعالى عن ذلك علواً كبيراً. منه.

٣ - بل لا يتغيَّر وجهه وظهوره، وكذا في التجدد. واعتبر بضوء الشمس الواقع على الماء المتموج فأنه وإن كان باعتبار وجهه إلى الماء متغيراً، وكذا إن وقع من روزنة على سطح كان متجدداً، إلا أنه بذاته وبوجهه إلى الشمس ثابت منبسط وليس له هذه الحركة التمجّية. منه.

٤ - إذ لا قاهر فوقه من خارج ذاته ولا يفعل بالداعي الزائد على ذاته. وكلَّ من يفعل بالداعي فذلك الداعي يدعوه على الفعل من داخل ويسخره. ومن هنا قيل: «الإنسان مضطرب في صورة مختار». منه.

٥ - قال «علي» (عليه السلام) في خطبة «نهج البلاغة»: «وَلَا هَمَامَةٌ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا» ونقل «إبن أبي الحديد» في شرحه عن «القطب الراوندي» (رحمة الله عليه): أنَّ الهمامة بمعنى الهمة. وردَّه بأنَّ اللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة. ونقل عن الثنوية: أنَّ النور الأعظم اضطربت عزايمة في غزو الظلمة والإغارة عليها، فخرجت من ذاته قطعة وهي «الهمامة المضطربة في نفسه» فخالطت الظلمة غازية لها، فاقتطعتُها الظلمة عن النور الأعظم، وخرجتْ همامة الظلمة غازية للنور الأعظم، فاقتطعتُها النور الأعظم - إلى قوله: حتَّى ابنتى منهما هذا العالم المحسوس. أقول: الهمامة بهذا المعنى تناسب الهمام بمعنى السيد العظيم نحو: «هُوَ الْمَلِكُ الْقَرْمُ وَإِبْنُ الْهُمَامِ». ولعلَّهم أرادوا بهمامة النور النَّفْسَ، واقتطاعها اشتغالها بالطبيعة الجسمانية، وبهمامة الظلمة البدن واقتطاعه صيرورته نورا يبدل الأرض غير الأرض. وردَّ الإمام (عليه السلام) على النور والظلمة الظاهريَّين سيِّما على استقلال الظلمة في التأثير. منه.

لا بهمة، مُدْرِك لا بِمحسّة، سَمِيعٌ لا بِآلة، بَصِيرٌ لا بِأداة.
 لا تَصْحَبُهُ الأوقات، ولا تَضُمُّهُ الأماكِنُ، ولا تَأْخُذُهُ السَّناتُ، ولا تَحُدُّهُ الصِّفاتُ،
 ولا تُقَيِّدُهُ الأدْواتُ. سَبَقَ الأوقاتَ كونه، والعدمُ وجُوده، والإبتداءُ أزله.
 بِتَشْعِيرِهِ المَشاعِرُ عُرِفَ أن لا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِتَجْهِيرِهِ الجَواهرَ عُرِفَ أن لا جَوهَرَ لَهُ،
 وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأشياءِ عُرِفَ أن لا ضِدَّ لَهُ^٢، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أن لا قَرِينَ لَهُ،
 ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ^٣، وَالْجَلَالَةِ بِالْجُبْهِمِ، وَالْجَسُوَ بِالْبَلَلِ وَالصَّرَدَ بِالْحَرُورِ.
 مُؤَلَّفٌ بَيْنَ متعادياتها، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا، دَالَّةٌ بِتَفْرِيقِهَا^٤ عَلَى مُفَرَّقِهَا وَبِتَأْلِيفِهَا
 عَلَى مُؤَلَّفِهَا. ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ^٥ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفَرَّقَ

١ - اي بإيجاده حتى يلزم الجعل التركيبي. وأنما قال هكذا، لأن كون المشعر مشعراً بعد الوجود، إذ الإيجاب يستدعي وجود الموضوع. وأنما عُرِفَ بذلك أن لا مشعر له لأن الله لا يوصف بخلقه ولأن المحتاج الى المشاعر ناقص ولا يخفى حسن الترتيب في كلامه عليه السلام. منه.

٢ - أنما كانت مضادة الأشياء دليلاً على أن لا ضد له، لأن الضد طارد للضد الآخر. والفساد بحلول الضد في محل الضد وطرده إياه. ولا فساد في الفلكيات إذ لا ضد لها فاذا شوهد هذا في الأضداد وعلم أنه تعالى واجب الوجود، عرف أن لا ضد له.

وكذا المقارنة، فإن ماله قرين له ثان، وللثاني وجود وكمال، فذهب بسهم من الوجود وحصّة من الكمال وهو تعالى كامل مطلق، كل الوجود وكله الوجود، وكل الكمال وكله الكمال، له الملك وله الحمد. منه.

٣ - الظلمة عدم ملكة نور. وإطلاقه (عليه السلام) الضدّ عليها، لاستعماله بمعنى المقابل المطلق كما هو معناه اللغوي؛ على أن بعض أرباب الإصطلاحات أيضاً لا يعتبرون الوجود في الضدّ، كما في الضدّ بمعنى الترك. وفي المنطقيات يَعُدُّون السالبة الكلية ضدّاً للموجبة الكلية. والمقصود من قوله (عليه السلام) هذا، تفصيل لقوله: «بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ»، وإظهار لبعض مجالى قدرته. منه.

٤ - لأن طبعها يقتضي التداني والاتصال في أجزائها كالماء والهواء وغيرهما، والله تعالى يفرق أجزائها ويؤلف بينها وبين أجزاء أضدادها فيحصل الإمتزاج والمزاج بين المتعاديات. منه.

٥ - «الزوج» كما يطلق على المركب من شيئين، يطلق على كل منهما فيطلق على كل واحد من النعلين أو الخفين أو المرء والمرأة أنه زوج. وكما أن كل قرين زوج القرين الآخر، كذلك كل ضد زوج الضد الآخر؛ على أن كل ضدّ كما أن كل ندّ ضدّ. أمّا الأول، ففي الضدية لأن وصفي الضدية لذاتي الضدين مثلاً؛ وأمّا الثاني، فلأن كل ندّ ثان للند الآخر ومقابل له كما مرّ أنه يذهب بسهم من الوجود وحصّة من الكمال إذ كل منهما محدود. منه.

بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ، لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ، شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَنَّ لَا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا،
دَالَّةٌ بِتَفَاوُتِهَا أَنَّ لَا تَفَاوُتَ لِمُتَاوُتِهَا، مُخْبِرَةً بِتَوَقُّعِهَا أَنَّ لَا وَقْتَ لِمُوقَّتِهَا حَجَبَ بَعْضُهَا
عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُهَا.

لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذَا لَا مَرْبُوبَ، وَحَقِيقَةُ الْإِلَهِيَّةِ إِذَا لَا مَأْلُوهَ، وَمَعْنَى الْعَالِمِ وَلَا
مَعْلُومَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقَ. وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا مَسْمُوعَ.

لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ، وَلَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى الْبَارِئَةِ.
كَيْفَ؟ وَلَا تَغْيِبُهُ «مُذٌّ» وَلَا تُدْنِيهِ «قَدْ» وَلَا يَحْجُبُهُ «لَعَلَّ» وَلَا تَوَقُّعُهُ «مَتَى» وَلَا يَشْمُلُهُ
«حِينَ» وَلَا يُقَارِنُهُ «مَعَ» إِنَّمَا تَحْدُثُ الْأَدَوَاتُ^٢ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْآلَةُ إِلَى نَظَائِرِهَا. وَفِي
الْأَشْيَاءِ تُوجَدُ فِعَالُهَا^٣. مَنَعَتْهَا^٤ «مُنْذُ» الْقِدْمَةِ، وَحَمَّتْهَا «قَدْ» الْأَزَلِيَّةَ.

ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^٥: «وَلَا دِيَانَةَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِإِخْلَاصٍ^٦ وَلَا
إِخْلَاصَ مَعَ التَّشْبِيهِ، وَلَا نَفْيَ مَعَ اثْبَاتِ الصِّفَاتِ لِلتَّنْيَةِ^٧. فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ
فِي خَالِقِهِ^٨ وَكُلُّ مَا يُمَكِّنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ صَانِعِهِ، وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ

١ - اذ الغريزة غير مختارة في فعلها، والمراد الغرائز الطبيعية كما لا يخفى. منه.

٢ - المراد بها المشاعر. قد يقال: المعتبر في الإدراك الاتحاد، وقد يقال: المعتبر السنخية،
والمعصوم جمع بينهما اذ لو روعي امتياز الأصل والفرع والظهور والخفاء بين المدرك والمدرَك، قلنا
بالسنخية وإن روعي اللا بشرطية وأن ظهور الشيء لا يباينه، قلنا بالاتحاد. منه.

٣ - فِعال إِمَّا جَمْعُ أَي فِيهَا - لَا فِيهِ تَعَالَى - أَفْعَالُهَا، أَوْ مُصَدَّر «فَاعَلَّ» أَي فِعْلُهَا مَفَاعَلَةٌ. منه.

٤ - أَي مَنَعَتْ الْقَوَى وَالْمَشَاعِرَ زَمَانِيَّتَهَا عَنْ الْقَدَمِ فَلَا تَصِلُ إِلَى الْقَدِيمِ الْأَزَلِيِّ تَعَالَى. منه.

٥ - وَقَبْلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِقْرَاتٌ لَمْ يَنْقُلْهَا الشَّارِحُ.

٦ - أَي بِتَخْلِيصِ الْوُجُودِ لَهُ وَنَفْيِ الشَّرِيكِ وَسَلْبِ الثَّانِي عَنْهُ. وَلَا إِخْلَاصَ مَعَ التَّشْبِيهِ أَي مَعَ تَشْبِيهِهِ
بِخَلْقِهِ فِي الْإِتِّصَافِ بِصِفَاتٍ زَائِدَةٍ. وَالتَّشْبِيهِ اتِّحَادُ الشَّبِيهِينَ فِي الْكَيْفِ. وَالصِّفَةُ الزَّائِدَةُ هِيَ الْكَيْفِيَّةُ.
وَلَمَّا كَانَ الْإِخْلَاصُ كِمَالُ التَّوْحِيدِ، قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَلَا نَفْيَ لِلتَّنْيَةِ مَعَ اثْبَاتِ الصِّفَاتِ» لِأَنَّ الصِّفَةَ
غَيْرُ الْذَاتِ. منه.

٧ - لِلتَّنْيَةِ: لِلتَّشْبِيهِ (التَّوْحِيدِ، ص ٤٠).

٨ - قَدْ مَضَى فِي خُطْبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَا مَتْنَاعَهُ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ» وَاسْتَنْبَطْنَا
مِنْهُ التَّوْحِيدَ. وَهَذَا كَذَلِكَ إِذَا قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ: «كُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يَوْجَدُ فِي
خَالِقِهِ» وَكَذَا عَكْسُ نَقِيضِهِ؛ فَمَا فِي الْخَلْقِ الْمَسْلُوبُ مِنَ الْخَالِقِ هُوَ الْإِمْكَانُ وَالنَّقْصُ وَالْحَاجَةُ وَنَحْوُهَا

وَالسُّكُونُ^١ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ! أَوْ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ ابْتِدَآءُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ^٢، وَلَتَجَزَّءَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعٌ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ، وَلَمَا كَانَ لِلْبَارِي مَعْنَى غَيْرِ الْمَبْرُوءِ، وَلَوْ جَدَّ^٣ لَهُ وَرَاءَهُ^٤ إِذْ حُدَّ لَهُ أَمَامٌ، وَلَا لَتَمَسَ لَهُ التَّمَامُ إِذْ لَزَمَهُ النِّقْصَانُ. كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْأَزْلَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْحُدُوثِ وَكَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِنْشَاءِ! إِذَا لَقَامَتْ فِيهِ آيَةُ الْمَصْنُوعِ^٥، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ» - صدق موالينا معادن حكمة الله ومخازن سرّ الله - ولا يخفى اشتمالها على مكنونات العلم وغامضات الحكمة لكانها دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

فبعد ما وصف الداعي، ولم يصل بعد إلى مقام الإخلاص، صار المقام مقام التنزيه فيقول تعظيماً للمدعوّ جلّ ذكره وتنوياً: ^٦ «أَنْزَهِكَ يَا سَيِّدِي تَنْزِيهًا»

لا غير، وما يوجد في الخالق من الوجود وتوابعه من الكلمات مسلوبة من الخلق؛ فله الوجود وله الكمال ولغيره سرابهما. العالم غيبٌ لم يظهر قط، والله تعالى ظاهر حاضر لم يغب قط، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ».

وقوله (عليه السّلام): «كُلُّ مَا يُمْكِنُ...» أمّا هو مثل الضّدّ والنّدّ والفعل بالأداة ونحوها. منه.

١ - اي بمعنى عدم الحركة عمّا من شأنه أن يكون متحرّكاً. وأمّا السكون بمعنى عدمها المطلق، فبعض الحكماء عبّر عن الوجوب بالسكون. منه.

٢ - اي لو جرى عليه الحركة لتفاوتت ذاته، اذ الحركة هي الخروج من حال الى حال حتّى قيل: هي الخروج عن المساواة، وقيل: الحركة هي الغيرية. منه.

٣ - وَلَوْ جَدَّ: وَلَوْ حُدَّ (التوحيد، ص ٤٠).

٤ - اذ المتحرك جزؤه المتصرّم وراء، وجزؤه المتكوّن أمام؛ أو المتحرك لا محالة جسم وجسماني فله أمام وخلف وغيرهما. وقوله (عليه السّلام): «وَلَا تَمَسُّ لَهُ التَّمَامُ» لأنّ الحركة طلب وما إليه الحركة مطلوب، به يتمّ المتحرك. وقوله (عليه السّلام): «مِنَ الْحُدُوثِ» المراد به الحدوث التجديدي. وقوله (عليه السّلام): «مِنَ الْإِنْشَاءِ» المراد به جنس الإنشاء، لأنّه الإنشائات لأنّ وجود الأمر التدريجي وجنودات، وإيجاده من جهته الناقصة إيجادات، وإن كان من الجهة المقدّسة واحداً «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». منه.

٥ - وَلَا تَمَسُّ... اذ: وَلَوْ التَّمَسُّ... اذاً (التوحيد ص ٤٠).

٦ - المصنوع: مصنوع الف ب .

٧ - التَّنْوِيهِ: مِنْ نَاةٍ يَنْوِيهِ. نَوَّهَ الشَّيْءُ: دَعَاهُ بَرَفَعَ الصَّوْتَ وَمَدَحَهُ وَعَظَّمَهُ.

ای برون از وهم وقال وقيل من خاک بر فرق من وتمثيل من^١
 پاکی از آنچه عاقلان گفتند پاکتر از آنچه غافلان گفتند
 مارا چه حدّ حمد و ثنای تو بود هم حمد و ثنای تو، سزای تو بود
 ﴿يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾: تشبیه بعد التنزیه^٢ اذ هو تعالى خارج عن الحدّین: حدّ
 التنزیه وحدّ التشبیه ليس كمثله شیئٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^٣. وكان التّوْحِيدُ هو معرفة
 المنزلة بين المنزلتين، والافتصاد^٤ في العمل تحصيل الحسنة بين السيئتين، وهي
 أدقّ من الشّعروأحد من السّيف، كأنّ يجمع بين الكثرة في عين الوحدة، والوحدة في
 عين الكثرة، والجبر في عين الاختيار، والاختيار في عين الجبر. وورد في الأحاديث:
 أنّ بين الجبر والقدر منزلة ثالثة أوسع^٥ مما بين السّماء والأرض وكذا في صفاته
 تعالى، فإنّه تعالى قريب في عين بعده وبعيد في عين قربه، باطن في ظهوره ظاهر في
 بطونه، عال في دُنُوّه دان في عُلوّه. قال آدم الأوّل، عليّ (عليه السّلام)، الذي قيل عنه:
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةً فلي فيه معنى شاهدٍ بأبوتَي^٦

١ - المثنوي، الدفتر الخامس، في قصّة تسلية قوم المجنون أيّاه، ج ٣، ص ٢١١ من طبع نيكلسون وص ٩٨٠ من طبع جاويدان.

٢ - بناء على المعاني التي تجيئ فيما بعد. وفي قوله تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» - الآية، جمع بينهما؛ إذ في نفي المماثلة عن كلّ شيء تنزيه. و«السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» من الصفات التشبيهيّة التي مظاهرها الحيوانات سيّما مع قصر المسند المعروف باللام على المسند اليه. منه.

٣ - الشوري: ١١.

٤ - الحسنه بين السيئتين: «العدالة»، وهي الملكة المخمّرة من الأربعة المشهورة: العفة والشّجاعة والسّخاوة والحكمة. وكون كل منها بين السيئتين من الثمانية المشهورة، معروف عند علماء الأخلاق وهي أحد من السّيف اذ الوقوف على كل من السيئتين يوجب شقّ الواقف الذي هو العقل العملي؛ ومعرفة المنزلة بين المنزلتين أدقّ من الشّعور، يعسر على العقل النظري الآ أن يكتحل بنور الله جلّ برهانه. منه.

٥ - إنّما كانت أوسع لأنّ ما بين السّماء والأرض لا يشملهما، بخلاف الأمر بين الأمرين فإنّه وسط يسع الطرفين. منه.

٦ - الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر، حديث ٩ و ١١، ص ١٥٩

٧ - القائل هو ابن فارض: شرح تائيّة ابن فارض ص ١٦٤؛ ديوان ابن فارض، بيروت، دار صادر ١٣٧٦ هـ ص ١٠٥.

في بعض خطبه الشريفة: «مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ» وفي خطبة أخرى له (عليه السلام): «لَا تُقَدِّرُهُ الْإِوهَامُ^٢ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بَحْتَى»، لَمْ يَقْرُبْ مِنْ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِإِفْتِرَاقٍ. تَعَالَى عَمَّا يَنْتَحِلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأْتِلُ الْمَسَاكِينِ^٣ وَتَسْكُنُ الْأَمَاكِنِ. فَالْحَدُّ لَخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَالْإِلَى غَيْرِهِ مَنُشُوبٌ»^٤. وفي خطبة أخرى: «لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ. سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَزْلُهُ. لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ! وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ! وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مُتَنَعَ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ. لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ^٥، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْإَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ» وفي خطبة أخرى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا. لَمْ يَحُلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَال: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَأْ

١ - نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ص ٤٠.

٢ - على صيغة النهي لا النفي لئلا يلزم الكذب وذلك كقوله تعالى: «لَا يَمْسَهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» فحمل على النهي لا النفي لما ذكر. وأما على قراءة الرفع وحمله على النفي، فأوّل بالكتاب المبين الذي هو نفس الكل. منه.

٣ - أي تأصلها، كقول إمراء القيس: «ولكنما أسعى لمجد مؤثّل» فهذا نفي المكان الأصلي كالموطن الأصلي عنه، وقوله: «تمكن الأماكن» نفي مطلق المكان. منه.

٤ - نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣، ص ٢٣٢ مع الاختصار وأدنى اختلاف ففيه: «يَنْتَحِلُهُ الْمُحَدِّدُونَ» بدل «يَنْتَحِلُهُ الْمُحَدِّدُونَ».

٥ - جمع «الحَوَالِ» كما في قول «إمراء القيس»:

وهل يعمن من كان أحدث عهد ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

منه.

٦ - نهج، خ ١٨٦، ص ٢٧٢-٢٧٤ مع اختصار.

عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ^١ وقال (صلوات الله عليه): «هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ مُمَازَجَةٍ، خَارِجٌ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مُبَايَنَةٍ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ، وَأَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ. دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشْيَءٍ فِي شَيْءٍ^٢ دَاخِلٍ، وَخَارِجٌ مِنْهَا لَا كَشْيَءٍ مِنْ شَيْءٍ خَارِجٍ»^٣ وروى الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِلاَ زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغُلُ^٤ بِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَحُلُ فِي مَكَانٍ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا^٥، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَيْرُ خَلْقِهِ، احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ، وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرِ مَسْتُورٍ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى»^٦

١ - نهج، خ ٦٥، ص ٩٦ مع اختصار.

٢ - أي كشيئين مباينين بينونة عزلة إذ يلزم استقلال الثاني وغناؤه وتحديد الأول تعالى شأنه. وأما إذا لم يلزم فلا بأس موافقاً للكتاب والسنة كقوله تعالى: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وقوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ»، وقوله تعالى: «وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا»، وغير ذلك. فقل: داخل كشيء وجودي في شيء شيئية ماهية، كما في الحديث: «هُوَ الشَّيْءُ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئَةِ»؛ وايضاً «شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ»، لأنَّ شَيْئَةَ الْمَاهِيَةِ سَرَابٌ وَلَا تَأْبَى عَنِ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، وَشَيْئَةُ الْوُجُودِ تَأْبَى عَنِ الْعَدَمِ. أَوْ قُلْ: دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ دَخُولُ شَيْءٍ فِي لَاشَيْءٍ أَيْ لَا شَيْئَةَ الْوُجُودِ وَإِنْ كَانَ شَيْئُهُ الْمَاهِيَةِ كَمَا قَالَتِ الْمَعْتَزَلَةُ: الْمَعْدُومُ شَيْءٌ أَوْ الْمَعْدُومُ ثَابِتٌ أَيْ مَرْفُوعٌ شَيْئَةُ الْوُجُودِ لَهُ شَيْئَةُ الْمَاهِيَةِ وَثَابِتَةُ الْمَاهِيَةِ، وَمَعْلُومٌ عَنْهُمْ أَيْضاً أَنَّ مَرْفُوعَ الشَّيْئَتَيْنِ لَا شَيْءٌ وَلَا ثَبَاتٌ؛ أَوْ قُلْ: دَخُولُ شَيْءٍ فِي فَيْئٍ إِنْ أُرِدَتْ بِالْأَشْيَاءِ الْوُجُودَاتِ الْخَاصَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِأَنَّهَا مَتَقَوِّمَةٌ بِالْوُجُوبِ، «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ»، وَخَارِجٌ مِنْهَا لَا كَشْيَءٍ مِنْ شَيْءٍ خَارِجٌ لِلزُّومِ التَّحْدِيدِ، بَلِ الْخُرُوجُ عَدَمُ السَّنَخِيَّةِ بَيْنَ مَا يُأْبَى عَنِ الْعَدَمِ وَمَا لَا يُأْبَى كَمَا قُلْنَا، إِنْ أُريدَ بِالْأَشْيَاءِ الْمَاهِيَّاتِ مِنْ حَيْثُ هِيَ؛ وَإِنْ أُريدَ بِهَا الْوُجُودَاتِ، فَالْخُرُوجُ خُرُوجُ التَّامِّ الشَّدِيدِ عَنِ النَّاَقِصِ الضَّعِيفِ. مِنْهُ.

٣ - التوحيد، باب حديث ذعلب، ص ٣٠٦ وفيه: «فلا يقال» في الموضعين.

٤ - ولا يشغل: ولا يشغل ن.

٥ - المجادلة: ٧.

٦ - التوحيد، باب نفي المكان، حديث ١٢، ص ١٧٩.

کلام في التوحيد

وقال بعض العارفين: «عرفتُ اللهَ بجمعه بين الأضداد»^١ ونظم بعضهم^٢ بقوله:

فَإِنْ قُلْتَ بِالتَّنْزِيهِ كُنْتَ مُقَيَّدًا وَإِنْ قُلْتَ بِالتَّشْبِيهِ كُنْتَ مُحَدَّدًا
وَإِنْ قُلْتَ بِالْأَمْرَيْنِ كُنْتَ مُسَدَّدًا وَكُنْتَ إِمَامًا فِي الْمَعَارِفِ سَيِّدًا
فَإَيَّاكَ وَالتَّشْبِيهِ إِنْ كُنْتَ ثَابِتًا وَإَيَّاكَ وَالتَّنْزِيهِ إِنْ كُنْتَ مُفْرَدًا

وإذا كان هذا^٣ هكذا، فلما نزهه الداعي، صار المقام مقام نفى التقييد وإثبات الإحاطة لعلمه وقدرته ونوريته فقال - لا متحيراً فيه^٤ ولا مفزعاً إليه ولا مطمئناً به ولا مولعاً عليه وبالجملة، لا معبود إلا أنت؛ فإن لكل موجود نصيباً من المعبودية، لكونه محتاجاً إليه بوجه في نظام الكل، فللمحتاج تذلل له؛ ولذا كان عبده رسوله الخاتم^٥. ومن ثمّ ومن أجل أن العبد الحقيقي وما في يده - من وجوده الذي في عينه الثابت وتوابع وجوده من حوله وقوته وخبراته - لمولاه وهو (صلى الله عليه وآله) كان هذا شأنه، قدّم كلمة «عبده» في «التشهد» على «رسوله» فهو (صلى الله عليه وآله) عبده

١ - وهو ابو سعيد الخراز على ما نقل ابن عربي في الفتوحات، ج ٤، ص ٣٢٥.

٢ - وهو محي الدين في فصوص الحکم، الفصل الثالث، ص ٧٠.

٣ - هذا: - ن.

٤ - هذه إشارات الى الماخوذ منه للفظ «إله» وأنه من «إله» كفرج: تحير، او إله الى فلان: فزع وسكن، وإله الفصيل بأمه: ولع وقيل غير ذلك. وقولنا: «لا معبود إلا أنت» إما إشارة الى قولهم إله الإلهة: عبد عبادته؛ وإما لأن هذه معبودية لكن لا تشريعية بل تكوينية. ورب شيء تستقبحه مقالاً وتذلل عنده باعتبار وجهه الى الله حالاً. منه.

٥ - وورثته الذين ينظرون الى وجه الله في كل شيء ولا يفتقرون الا اليه كما قال سيدهم: «الْفَقْرُ فَخْرِي». ونعم ما قال صاحب «سلسلة الذهب»:

عارف حق شناس را بايد كه به هر سو كه ديده بگشايد
در حوايج خداى را بيند جز شهود خداى نگزيند

بل العارف يفتقر في وجوده وصفاته وحوله وقوته اليه تعالى. وهو عبده الذي لا يملك شيئاً من الوجود وتوابعه كما قرّر في «الفقه» في العبد المجازي. ولما لم يملك العبد الحقيقي شيئاً وكل ماله فهو لمولاه، كانت «العبودية» جوهرية كنهها الربوبية» وقالت العرفاء الشامخون «إذا جاوز الشيء حدّه انعكس ضده» منه.

بما هو هو^١، ونحن لسنا كذلك إلا بإعانتة ووسيلته - أَللّهُمَّ قَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَارْزُقْنَا شِفَاعَتَهُ - حتى أَنَّ من غلب^٢ عليه مظهرية اسم من أسمائه تعالى، صار عبد ذلك الإسم كالرحمن والقهار أو غيرهما^٣.

ولمّا كان لكلّ موجود نصيب من المعبودية، كثير^٤ من الأشياء اتّخذت أصناماً كالشمس والقمر^٥ والنجوم والنار والبقر وغيرها من الدراهم والدنانير والمشتهيات التي تعبدوها حالاً لا مقالاً، وبذلك حقن دماؤنا قال تعالى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ؟ وَقَالَ عَزَّ اسْمُهُ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ^٦ وفي الحديث: «شَرُّ إِلَهٍ أَوْ أَبْغَضُ إِلَهٍ عُبِدَ فِي الْأَرْضِ، الْهَوَى»^٧ والحاصل، أنّه عند طلوع نور الحقيقة، ينكشف أنّه لا معبود في الوجود إلا هو، وأنّ جميع ما عداه باطل مضمحل ما خلا

١ - يعنى أنّ لفظ عبد أضيف الى «هو» لأنّ «هو» أصله «ه» أشبّع ضمّه، فصار «هو»، فقد يكتب دائرة واحدة إشارة الى عينية صفاته لذاته وقد يكتب دائرتين إشارة الى جماله وجلاله. منه.

٢ - والحاصل أنّه (صلى الله عليه وآله) عبد «هو» وعند العرفاء: الإنسان الكامل «عبد الله» والباقي «عبد السبوح القدوس» كالملك، و «عبد الربّ الرفيع» كالملك، و «عبد السميع البصير» كالحوانات العجم حتّى أنّ الأناسي، من يغلب عليه العلم فهو «عبد العليم»، او الرحم فهو «عبدالرحيم»، او إقامة الحدود فهو «عبد المنتقم» وقس عليه. منه.

٣ - انظر اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، هامش ص ١٣٧ شرح منازل السائرين تحت اصطلاح «العبادة»: قال: «هم أرباب التجليات الأسماوية، اذا تحقّقوا بحقيقة اسم من أسمائه تعالى واتّصفوا بالصفة التي هي حقية ذلك الاسم...».

٤ - موجود: - ن: كثير: وكثير ن.

٥ - أسلاف هؤلاء المتّخذين كانوا مُعْظَمِينَ لها، وأخلافهم بدّلوا التّعظيم بالتعبيد، قال تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ» - الآية؛ فالأسلاف نظروا الى النار من حيث أنّها أحد أركان عالم الكون والفساد وأنّها مظهر القهار واذا وصلت الى شيء تشبّهه بنفسها أو تُفنيه ويتّحد بها ولها الخلافة عن النيرين في الليالي المدلّمة. فالإنسان ينبغي أن يرى هذه وأمثالها من أعين عابديها ولا يعبدها.

اگر بر ديدۀ مجنون نشینی بغير از خوبی لیل نبینی

منه

٦ - يس: ٦٠.

٧ - الفرقان: ٤٣.

٨ - مفاتيح الغيب لصدر المتّالّين، ص ٢٨٦.

وجهه الكريم.

ثمّ أنّه، إمّا صفة لموصوف^١ محذوف والتقدير «يا مَنْ لا اله الا انت»، او أنّه من اسمائه تعالى المركّبة.

كلام في اوصاف اولياء الله

﴿الغوث الغوث!﴾: يعني الغياث الغياث، الأمان الأمان من عَظائم الأهوال، ومن شدّة العذاب والنكال، الّتي لازمتني من قبائح الأعمال، فإنّه تعالى وإن كان أرحم الرّاحمين في موضع العفو والرّحمة، لكنّه أشدّ المعاقبين في موضع النكال والنّقمة. و«الغوث» من أسماء قطب العالم أيضاً عند الصّوفية، فإنّهم قالوا: بالأقطاب و الأوتاد والأبدال والغوث والإمام والأفراد والنّقباء والنجباء ورجال الله، وأمّثال ذلك من العبارات^٢. وقالوا: إنّ الكلّ مستمدّ من «الغوث»: فقال بعضهم: إنّ لله تعالى رجالاً هم رجال الأسماء وهم تسعة وتسعون رجلاً^٣ ورجلٌ جامعٌ يقال له «الغوث» و «الفرد» و«القطب الجامع» لا يعرفه أحدٌ من هذه التسعة والتّسعين رجلاً، مع استمدادهم جميعاً منه؛ وقال بعض علماء علم الحروف: إنّ من كان من هؤلاء في رجال «الحروف النّورانيّة»^٤ كان الغالب عليه الظُّهور وارتفاع الصّيت، ومن كان في

١ - لموصوف: الموصوف ن .

٢ - انظر اصطلاحات الصوفية للكاشاني، تحت هذه الإصطلاحات.

٣ - هم بعدد الأسماء التي قال (عليه السّلام): «إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً، مَنْ أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ»، وهم المتّصفون بها المتخلّقون بأخلاق الله ومَنْ أحصاها بهذا النحو دخل «جَنَّة الصّفات» وتلك الأسماء المذكورة في كتب علماء علم الأسماء حتّى أنّه أحصاها صاحب كتاب «المواقف» فيه وشارحه. منه.

٤ - «كالعليم» و «الحكيم» ومن كان في رجال الحروف الظلمانيّة أن يكون مظهرًا بنحو التخلّق باسماء في لفظها يوجد الحروف الظلمانيّة «كالقادر» و«الباسط» اذ لا يوجد في أسماء الله ما كان جميع حروفها ظلمانية سوى اسمه «الودود».

ويمكن أن يكون المراد مطلق رجال الله وأوليائه وبالنّورانيّة والظلمانيّة الحروف المقطّعة؛ وكونهم في رجال هذه أو رجال تلك، دعوتهم الحروف المقطّعة على ما يعرفه أهلها. منه.

رجال «الحروف الظلمانية» كان الغالب عليه الخفاء وخُمول الذكر.

اعلم، أن مرادهم «بالغو١»، قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) صاحب الأمر والزمان المهدي المنتظر (صلوات الله عليه) كما أنه يسمّى عند الحكماء «مدبر العالم» و«انسان المدنية» وهو المسمّى بالفارقليط كما قال عيسى عليه السلام: «نحن نأتيكم بالتّزِيل وأما التّأويل فسيأتي به الفارقليط في آخر الزمان» وأنما قلنا مرادهم «بالغو١» هو (عليه السلام)، لما قال كمال الدين في تفسيره: «القرآن لا يقرئه بالحق^١ والحقيقة كما هو، إلا المهدي فانّ قوله (عليه السلام):^٢ «إنّ الزمان دار إلى أن وصل إلى النّقطة التي منها بدء» مطابق لأنّ الخاتم للأولياء هو المهدي، لأنّه في الحقيقة هو الخاتم للولاية والنّبوة^٣ والرّسالة والآفاق والأنفس والقرآن والشرع والإسلام والدين،

١ - أي بلسان الحق كما قال بعض العرفاء: إنّه لأحبّ إلينا في شيء من قرأته كلام الله تعالى، لأنّ العبد ينوب عن الحق في قرأته كلامه، وإليه أشرنا في «النبراس» بقولنا:

قراءة القرآن حازت سبق ناب لسان العبد عن قائل حق

وأما الحقيقة، فلأنّ «المهدي» (سلام الله عليه) لما وصل إلى ما بدأ، فقد قرأ كلام الله بالحقيقة، كما تلقى «عقل الكل» وقرأ على «جبرئيل» وتلقّى منه «الحقيقة المحمدية»؛ وهو (عليه السلام) وجده (صلى الله عليه وآله) في مقام الولاية الكبرى نور واحد. وحقيقة القرآن مافي علم الله، فإنّها قديمة، ثمّ كانت في القلم، ثمّ في اللوح، إلى أن نزل على صدر النبي (صلى الله عليه وآله). منه.

٢ - أي عالم الكون جميعاً، فإنّ حركات الأكوان طراً وتنزلاتها وترقياتها، دورية كالأفلاك والزمان الذي هو مقدار حركتها فدار الوجود من العقل إلى العقل. والنقطة التي هي مبدأ خط القوس النزولي تتحد بالنقطة التي هي منتهى خط القوس الصعودي وجميع مافي القرآن في النقطة كما هو المأثور عن الحقيقة العلوية. منه.

٣ - أي النّبوة والرّسالة التعريفيتين لا التشريعيتين؛ أو أنّه الخاتم لحفاظ النّبوة والرّسالة. وكونه خاتماً للآفاق والأنفس لأجل أنّهما يبلغان إلى الغاية بوجوده الشريف من حيث روحانيته الكلية التي هي خاتمة السلسلة الطولية، وبعدها قيام القيامة الكبرى بعدية دهرية بل سرمدية.

والسر في خاتميته في الكل كليّة وجوده، بحيث كلّ الأرواح الولوية المطلقة وجميع العقول الصاعدة مشمولاته فلا يبقى مقابل، والخاتمية بحسب السلسلة الطولية الصعودية تستلزم الخاتمية بحسب السلسلة العرضية؛ ومن هنا تتفطّن (انشاء الله تعالى) بسرّ قول الخاتم (صلى الله عليه وآله): «لأنبيّ بعدي» والله الهادي إلى الصواب. منه.

لأنَّ الكلَّ موقوف عليه، قائم به بأمر الله تعالى، لأنَّه «القطب»، والوجود لا يقوم إلا بالقطب، ولا يبقى إلا به كالرَّحى، فإنَّه لا يبقى نفعه ولا يدور إلا بالقطب.

وقال الشيخ محيى الدين العربى في فتوحاته^١: «اعلم، انَّ لله خليفة^٢ يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد طَوَّلَ الله ذلك اليوم^٣ حتَّى يخرج هذا الخليفة من عترة رسول الله من وُلد فاطمة، يواطى اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جدَّه الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السَّلام)، يُبايَعُ بين الرِّكن والمقام، يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخلق وينزل عنه في الخلق^٤ لأنَّه لا يكون أحدٌ مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلقه، لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**^٥» ثم قال نظماً: ^٦

وَعَيْنِ إِمَامِ الْعَالَمِينَ فَقِيدُ	أَلَا إِنَّ خَتَمَ الْأَوْلِيَاءِ شَهِيدُ
هُوَ الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ حِينَ يَبِيدُ	هُوَ السَّيِّدُ الْمَهْدِيُّ مِنْ آلِ أَحْمَدِ
هُوَ الْوَابِلُ الْوَسْمِيُّ حِينَ يَجُودُ ^٧	هُوَ الشَّمْسُ يَجْلُو كُلَّ غَيْمٍ وَظُلْمَةٍ

١ - الفتوحات المكية، ج ٣، الباب ٣٦٦، ص ٣٢٧.

٢ - لله خليفة: الله خليفته ن .

٣ - أي اليوم الطولي لا العرضي، «حتى يخرج» أي حتى يسع ذلك الوجود السَّعِي والروحانية الكلية؛ فَإِنَّ الظَّرْفَ بحسب المظروف، ولهذا فالسرمدى في السَّرمَد، والدَّهْرِي في الدهر، والزَّمَانِي في الزمان، والآني في الآن. منه.

٤ - في مقام الولاية الكبرى ووحدة نورهما على ماهو الماثور لا علو ولا نزول. وأمَّا في مقام ملاحظة المراتب، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) مرتبته تأسيسُ الآداب والأخلاق كما قال: «بعث لأتمم مكارم الأخلاق»، ومرتبته «المهدي» (عليه السلام) الحفظُ والتابعية. منه.

٥ - القلم: ٤.

٦ - أي محي الدين في المصدر المذكور.

٧ - في أشعار العرب يُقْفَى الواو مع الياء وكذا الالف وبالجمله حروف اللين، كُلُّ مع الآخر مثل قول الشاعر:

أَيَا جَبَلِيَّ «نعمان» بِاللَّهِ خَلِيَا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمَهَا

أقول: وأما عند أهل الله من الإمامية وأرباب الحقيقة من الاثنى عشرية: العالم يدور على سبعة من الأقطاب وإثنى عشر من الأولياء: أما السبعة من الأقطاب، فهم كبار الأنبياء والرسل وهؤلاء: آدم ونوح وإبراهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله)، تطبيقاً على الكواكب السبعة السيارة؛ وأما الاثنى عشر من الأولياء، فهم أوصياء محمد (صلى الله عليه وآله)، تطبيقاً على البروج الاثنى عشر؛ لكن اعلم - أيدنا الله وإياك^١ - ان جميع الأنبياء والرسل من آدم الى عيسى عليهم السلام مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) وجميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأولياء علي (عليه السلام)، لقوله (صلى الله عليه وآله): «بُعِثَ عَلِيٌّ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ سِرّاً وَبُعِثَ مَعِيَ جَهْراً» وكما ان كل الأنبياء كالأقمار المقتبسين من شمس نبوة خاتم الأنبياء او كالفروع والأغصان والأوراق المتفرعة من اصل شجرة طوبى النبوة الختمية المحمدية، كذلك كل الأولياء كالأقمار المكتسبين من نور شمس ولاية سيد^٢ الأولياء او كالفروع والأغصان والأوراق المتوزعة من أصل شجرة طوبى الولاية الختمية العلوية^٣. ونعم ما قيل بالفارسية:

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت
على قلب مهموم تجلى همومها

منه.

١ - جامع الاسرار ص ٢٣٦ - ٢٣٨ وفيه مطالب مفيدة في هذا المعنى وشارة الى كلمات من محي الدين العربي وسعد الدين الحموي ايضاً.

٢ - والسّر في ذلك أنّ روحا نيتهما (سلام الله عليهما) عقل الكل ونفس الكل فنورهما سعى بين أيديهما ومن خلفهما ووسع الماضي والمستقبل، وقد قيل في «العلّي» العالی:

ولولاه لم ينج «ابن متى» ولا خبا سعيّر «إبراهيم» بعد تلهب
ولا فلق البحر «ابن عمران» بالعصا ولا فرت الأحزاب من أهل «يثرب»

منه.

٣ - سيد: خاتم ن.

٤ - اشارة الى الأحاديث الواردة في هذا المعنى منها مافي معاني الأخبار للصدوق ص ١١٢: «عن ابي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بامرنا.. فقلت له: جعلت فداك وماطوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن ابي طالب (عليه السلام) وليس مؤمن الا وفي داره غصن من

گسترتر آینه دیده جلی است در هر آینه معاینه «علی» است
ولقائل آخر:

جز «اسد الله» در این بیشه نیست غیر «علی» هیچ در اندیشه نیست
واحسن من ذینک ما قیل:

«أسد الله» در وجود آمد در پس پرده هرچه بود آمد

والحاصل، أن مدار العالم على السبعة من الأقطاب والإثنى عشر من الأولياء.
وعلة هذا العدد أعنى التسعة عشر، تطبيق العالم الصوري مع العالم المعنوي^۲؛
فإن انتظام العالم الصوري بالسبعة من الكواكب والإثنى عشر من البروج، فتصير
تسعة عشر بحكم قوله تعالى: عَلَيْهَا تِسْعَةُ^۳ عَشَرَ^۴ وكذلك كليات الموجودات: من
العقل، والنفس، والافلاك التسعة، والعناصر الأربعة، والمواليد الثلاثة، والإنسان
الجامع للكل، وكذلك رؤساء القوى المباشرة لتدبير النواصيت: وهي الحواس
الخمس الظاهرة، والخمس الباطنة، وقوت الشهوة والغضب، والقوى السبع النباتية،
فكذلك إنتظام حال العوالم المعنوي على السبعة من الأقطاب والإثنى عشر من
الأولياء ليكون المجموع تسعة عشر.

وأما علة كون أوصياء نبينا (صلی الله عليه وآله) - الذي عليهم مدار عالمنا -
إثنى عشر، فهي^۵ كثيرة:

أغصانها...» وانظر ايضا: تفسير فرات، ص ۷۸ و ۷۷؛ أمالي الصدوق، مجلس ۳۹، ص ۲۲۱.

۱ - واحسن من ... بود آمد: - ن .

۲ - انظر: جامع الأسرار للآملي ص ۲۳۶.

۳ - اي على النار وهي كما يأتي باطن عالم الطبيعة وظل ذي ثلاث شعب، وثلاث شعبه: ثلاثة
أبعاده، لا ظليل ولا يغني من اللهب.

ثم إن هذا العدد الشريف عدد حروف البسملة التي كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بها، فهو أتر. فهذه
تمضي الأمور كتلك الحروف التكوينية. منه.

۴ - المدثر: ۳۰.

۵ - فهي: فهو الف ب .

منها: انّ هذا ايضا عدد أوصياء كلّ من الأقطاب الستة الآخرين وقد أشار نبينا نبيّ الرّحمة (صلّى الله عليه وآله) الى أوصياء هؤلاء الأنبياء^١ بقوله: «وَاللّٰهُ مَا خَرَجَ آدَمُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ أَوْصَىٰ إِلَىٰ ابْنِهِ شِيثٍ وَمَا وَفَتْ أُمَّتُهُ لَهُ، وَاللّٰهُ مَا خَرَجَ نُوحٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ وَصَّىٰ لِابْنِهِ سَامٌ وَمَا وَفَّىٰ لَهُ بَعْدَهُ، وَاللّٰهُ مَا خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ أَوْصَىٰ إِلَىٰ ابْنِهِ اسْمَاعِيلَ وَمَا وَفَتْ لَهُ أُمَّتُهُ، وَاللّٰهُ مَا خَرَجَ مُوسَىٰ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ أَوْصَىٰ لَوْصِيَّهِ يُوشَعَ وَمَا وَفَّىٰ لَهُ بَعْدَهُ، وَاللّٰهُ مَا خَرَجَ عِيسَىٰ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ وَصَّىٰ إِلَىٰ وَصِيَّهِ شَمْعُونَ وَمَا وَفَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنِّي سَأَخْرِجُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ^٢، وَسَأُوصِيكُمْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِنِّكُمْ لِحَاذُونَ عَلَىٰ شِيعَتِهِمْ وَسُنَّتِهِمْ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقِدَّةِ بِالْقِدَّةِ». يعني من غير زيادة ولا نقصان.

ومنها: ما قال مُحَمَّد بن طلحة^٣، فإنّه استدلّ على انحصارهم في هذا العدد بوجوه:

الاول، انّ الإسلام مبنيّ على أصل الشّهادتَيْن: شهادَةِ الوحْدانيّة وشهادَةِ الرّسالة: أعني «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» وكلّ واحد من هذَيْن الأصلين مركّب من إثني عشر، والإمامة فرع الإيمان، فيجب ان يكون عدّة القائمين بها إثني عشر، كعدد الأصلين.

الثاني، انّ عدد نقباء نبيّ إسرائيل بنصّ الكتاب إثنا عشر.

الثالث، الأسباط الهداة في بني اسرائيل إثنا عشر، فكذلك الأئمة الهداة في الإسلام.

١ - لم يذكر في هذا الحديث «داود» (عليه السّلام) وأوصيائه لأنّ نبينا (صلّى الله عليه وآله) بصدّد ذكر أولي العزم من الرسل وأوصيائهم، وداود (عليه السّلام) ليس من أولي العزم، وزبورها ليس معظمه إلا المناجاة. منه.

٢ - لم يقل (صلّى الله عليه وآله): «من بين أيديكم» تلويحاً الى أنّهم سينبذون أحكامه ووصاياهم وراء ظهورهم، سيّما كلام الله الناطق «عليّ بن أبي طالب» (عليه السلام). منه.

٣ - وهو ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشّافعي (٥٨٢ - ٦٥٢هـ) قال في كتاب «مطالب السّنول في مناقب آل الرّسول»، طبع نجف، ص ١١، ذكر في المقدمة سنة أوجه والشارح نقلها مع التلخيص.

الرّابع، انّ مصالح العالم وتصرفاتهم مفتقرة الى اللّيل والنّهار، وكلّ منهما منقسم باثني عشر ساعة، فمصالح العالم مفتقرة الى هذا العدد؛ ومصالح الأنام مفتقرة الى الإمام، فيجب ان يكون عدده بعدد ساعات جزئي الزّمان.

الخامس، انّ الولاية تهدي القلوب الى سلوك الحقّ، كما يهدي نور الشمس والقمر أبصار الخلائق الى المناهج، فهما نوران هاديان: الإمامة تهدي نور البصائر، والشمس والقمر يهديان الأبصار، ومَحالُّ النور الهادي للأبصار اثنا عشر برجاً، فيجب أن يكون مَحالُّ النور الهادي للصائر كذلك بطريق التطابق ويعرف من هذا نكتة شريفة وهي أنّهم قد قرّروا وورد في الأحاديث: انّ حامل الأرض هو الحوت^١، والحوت آخر البروج، فيكون المعنى أنّ الحامل للأرض^٢ آخر بروج الإمامة وهو المهدي المنتظر (عليه السّلام)، حامل نور الإمامة، القائم بأعبائها الى أن يقوم السّاعة^٣.

أقول: وهذه المذكورات وإن لم يمكن بها إلزام الخصم، إلّا أنّ لها ولا سيّما لكثرتها، تأثيراً عظيماً في النفس.

كلام في بعض فقرات دعاء كميل عن امير المؤمنين علي(ع)

﴿خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ﴾: اي نار جهنّم ونار الفراق كما في دعاء كميل: «فَلَيْنَ صَيَّرْتَنِي فِي الْعُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَائِكَ وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ بَلَائِكَ وَفَرَقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ، فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ! صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ؟!» وفي مناجاة الشّيخ عبد الله الأنصاري (قدّس سرّه) بالفارسيّة: «إلهی چون آتش فراق داشتی با آتش دوزخ چکار داشتی؟!».

أقول: أنظروا معاشر المحبّين. كيف أدرج (عليه السّلام) في هذا الدّعاء فراق

١ - المجلي، ص ٤٦٤ و نصّ الرواية في بحار، ج ٥٤، ص ٢٠٤ نقلاً عن الدر المنثور، ج ١، ص ٤٢.

٢ - ولأهلها أي حافظها بحيث لولاه «لساخت الأرض بأهلها»، هو ثاني عشر بروج الإمامة. منه.

٣ - إنتهى ما نقل عن محمد بن طلحة.

أَحْبَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فِي فِرَاقِهِ، وَالْأَفَالِظَاهِرُ أَنَّ يُقَالُ: «فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَافِكَ وَفِرَاقِ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ»، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ فِرَاقَهُمْ - مِنْ حَيْثُ هُمْ أَوْلِيَائُوهُ وَمُنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ - فِرَاقُهُ، وَلِهَذَا مِنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمِنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ آثَارَهُ كَمَا قِيلَ:

أَمْرٌ عَلَى جِدَارٍ دِيَارٍ سَلَمِي أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا
فَالْأَثَرُ بِمَا هُوَ أَثَرٌ لَيْسَ شَيْئًا بِحَيَالِهِ^٢ إِنَّمَا هُوَ كَالْمَعْنَى الْحَرْفِي^٣ لَيْسَ مَلْحُوظًا بِاسْتِقْلَالِهِ، بَلْ هُوَ كَالْمَرَّةَ لِمَلَا حِظَّةَ الْمُؤَثَّرِ كَمَا قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»^٤ فَمَحَبَّتُهُ عَائِدَةٌ إِلَى مُحَبَّتِهِ وَعَدَاوَتُهُ عَائِدَةٌ إِلَى عَدَاوَتِهِ؛ وَلِهَذَا لَا يَظْهَرُ خُلُوصُ مُحَبَّةٍ أَحَدٍ إِلَّا بِأَنَّ يُحِبَّ أَقَارِبَهُ وَمَنْسُوبِيهِ وَخَوَادِمَهُ وَمُحَبِّبِهِ قَالَ تَعَالَى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى^٥.

وَنَارٌ مُحَبَّةٌ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا بَاطِنُ جَهَنَّمَ^٦ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ^٧، وَإِنَّ

١ - إشارة إلى أحاديث كثيرة في هذا الباب، انظر: بحار، ج ٢٧، أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم خاصة ص ٧٣ - ١٥٦ - و ٢١٨ - ٢٣٠.

٢ - بحیاله: على حیاله ن.

٣ - ونعم ما قيل:

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ نَقْلُ مَتَعَلِّقَاتٍ فِي ذُرَى أَعْلَى الْقَلْلِ
وَكَلِمَةٌ «كُنْ» اسْمٌ وَفَعْلٌ وَحَرْفٌ، وَالْحُرُوفُ هِيَ الْعُقُولُ الْكَلِمَةُ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُسْتَقَلَّةٍ بِالْمَوْجُودِيَّةِ وَلَا نَفْسِيَّةٍ لَهَا أَصْلًا بَلْ بَاقِيَةٌ بِبَقَاءِ اللَّهِ لَا بِإِبْقَائِهِ. وَالزَّمَانِيَّاتُ عَلَى وَجْهِ الْإِنْطِبَاقِ عَلَى الزَّمَانِ مَعَانٍ فَعَلِيَّةٌ كَالطَّبَائِعِ السَّيَّالَةِ، وَالْحَرَكَاتُ وَالنَّفُوسُ هِيَ مَعَانٍ اسْمِيَّةٌ، وَالْأَعْرَاضُ أَعَارِيئُهَا. مِنْهُ.

٤ - صحيح البخاري، ج ٨، ص ٧٢. (كتاب التعبير، باب من رأى النبي في المنام). وفيه في رواية: «من رأى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكلمني» وفي آخر: «من رأى في المنام فسيرا في البقعة ولا يتمثل الشيطان بي» وفي آخر: «من رأى في المنام فقد رأى الشيطان لا يتمثل بي...».

٥ - الشورى: ٢٣.

٦ - عطف على قوله: «أي نار جهنم ونار الفراق»، أي: وخلصنا من نار محبة الدنيا.

٧ - فإن الأجسام الطبيعية باعتبار الاشتباك بالعدم والغسق الهولاني والتمادي السيلاني والتجدد الزماني والتباعد المكاني، واقعة في التحول والغيب والفرار والفراق ولا بقاء ولا وفاء فيها؛ فكلها «نار»

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^٩ وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعُوا هَذِهِ^{١٠} عَظِيمَةً فَارْتَاعُوا، فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «أَتَعْرِفُونَ مَا هَذِهِ الْهَدَّةُ؟» قَالُوا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» قَالَ: «حَجَرٌ الْقِيَمَةِ مِنْ أَعْلَى جَهَنَّمَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، الْآنَ وَصَلَ إِلَى قَعْرِهَا، وَمِنْ سَقُوطِهِ فِيهَا هَذِهِ الْهَدَّةُ» فَمَا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا وَالصَّرَاخُ فِي دَارِ مَنْافِقٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدَمَاتٍ، وَكَانَ عَمْرُهُ سَبْعِينَ سَنَةً؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «اللَّهُ أَكْبَرُ» فَعَلِمَتِ الصَّحَابَةُ أَنَّ هَذَا الْحَجَرُ هُوَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ مُذْ خَلَقَهُ اللَّهُ يَهْوِي فِي جَهَنَّمَ^{١١} فَلَمَّا مَاتَ حَصَلَ فِي قَعْرِهَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^{١٢} وَلَكُونِ بَاطِنِ الدُّنْيَا هُوَ جَهَنَّمَ كَانَ الْمُرَادُ بِالْوُرُودِ عَلَى النَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا^{١٣}، هُوَ الْوُرُودُ عَلَى الدُّنْيَا؛ وَلِذَا حَيْثُ يُسْتَلَّ عَنْ شَمُولِهِ لَهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام): جُزْنَاهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ يَعْنِي: لَمْ يَنْشَبْ فِيهَا مَخَالِبُ الدُّنْيَا، وَلَمْ نَقَعْ فِي أَشْرَاقِهَا، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِأَذْيَالِنَا أَيْدِي عِلَائِقِهَا. وَمُرَادُنَا بِكَوْنِ جَهَنَّمَ بَاطِنِ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا صُورَةُ جَهَنَّمَ وَظَاهِرُهَا، أَنَّهُ إِذَا فَتَّشْنَا عَنْ حَالِ الدُّنْيَا وَمَادْخَلِ فِيهَا بِالذَّاتِ، لَمْ يَبْقَ لَهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمَادِيِّ إِلَّا الشُّرُورُ وَالْآفَاتُ وَالْحُدُودُ وَالنَّقْصَانَاتُ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ هَذَا، لَا يَشْكَلُ عَلَيْكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا^{١٤} فَإِنَّهُ بظَاهِرِهِ وَفِي أَوَّلِ النَّظَرِ، يَغَايِرُ مَا هُوَ الْوَاقِعُ،

ذَاتَ لَهَبٍ»، وَظَلَّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ هِيَ اقْطَارُهَا الثَّلَاثَةُ. مِنْهُ.

٨ - التوبة: ٤٩.

٩ - النساء: ١١.

١٠ - الهدية: صَوْتُ وَقَعَ الْحَائِطُ وَنَحْوُهُ.

١١ - هُوِيَّتِهِ فِي جَهَنَّمَ صُورَةُ صَيْرُورَةٍ حَالَاتِهِ الْمَلَكَاتِ الرَّذِيلَةِ، وَحَصُولُهُ فِي قَعْرِهَا صُورَةُ التَّمَكُّنِ فِيهَا. مِنْهُ.

١٢ - النساء: ١٤٥.

١٣ - مريم: ٧١.

١٤ - شوري: ٢٠.

اذ نرى كثيراً ممن يريد الدنيا لا يؤتيه، ومُنافٍ لما ورد في الحديث: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَصَابَهُ فَقْرٌ لَا غِنَاءَ لَهُ، وَسُقْمٌ لَا صِحَّةَ فِيهِ، وَذُلٌّ لَا عِزَّةَ فِيهِ» وللحديث القدسي: «يَا دُنْيَا إِخْدِمِي مَنْ طَلَبَنِي وَاتَّبَعِي مَنْ طَلَبَكَ» ولحديث آخر: «مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَتَتْهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَاتَتْهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ» ولذا قَدَّرَ بعضهم المتعلِّقَ أي: «لمن نشاء» وجعل بعضهم كلمة «من» تبعيضية؛ ولكن لا حاجة إلى هذه التكاليف بعدما عرفت ما هو ذاتيَّ للدنيا فإنها دار محنة وبلاء^١ ونصبٍ وتعبٍ، دوائها داءٌ، نعيمها بلاءٌ، ترياقها سُمٌّ، شفاؤها سُقْمٌ، لا راحة لمن يبتغيها، ولا طمأنينة لأهلها، فالمراد أن من يريد الدنيا نوته منها من حيث هي دنيا فلا ينافي التعب وفوت الراحة.

﴿يَا رَبِّ﴾: «الرَّبُّ» يطلق عليه تعالى باعتبار تربيته للأشياء في السلسلة الصعودية، كما أن «الباري» وأمثاله من الأسماء الحُسنى يطلق عليه باعتبار السلسلة النزولية، ففي الهبوط صار فيضه عقلاً، ثم نفساً، ثم مثلاً، ثم طبعاً، ثم جسماً، ثم هيولي؛ وفي العروج اكتست الهيولي أولاً حلّة الصّورة الجسميّة، ثم تزينت بحليّ الطبائع البسيطة، ثم صارت مركباً ناقصاً، ثم مركباً تاماً معدنياً، ثم نباتاً حسناً، ثم نفساً حساسةً، ثم عقلاً هيولانياً، ثم عقلاً بالملكة، ثم عقلاً بالفعل، ثم عقلاً مُستفاداً، إلى ما شاء الله.

١ - وأما ما فيها من خيرٍ ما ونورٍ ما وفعليّةٍ وبهاءٍ ونحوها، فهي من وجه الله ورحمة الله التي وسعت كل شيء ونوره الذي في كل شيء وفيئ. ولكن نوره من خصوصية القابل الضعيف المتجدد كنور السراج وشكله المنعكس في الماء المتموج في الليل المُدْلَهَم، فلا يبقى شكله الصنوبري من الحركات الإضطرابيّة للماء. وإن شئت أن تعرف دثورها وانظلامها وتشويها وتشويشها وبالجملة، ناريّتها وضعف نوريتها، فخذ هذه المتمددات المتجددات فقط وبشرط لا، كما هو وظيفة الحكيم الإلهي والمتألّه من تكثير الواحد وتوحيد الكثير، حتى تعرف أن نوراً ما وبقاءً ما وحياءً ما ووحدةً ما ونحوها ممّا فيها، تعود إلى صُقع الله تعالى، وإذا أخذت نفسها كانت كالمقابر والموت والتوحش متكاثر وحينئذٍ ذكرك «نور المستوحشين في الظلم» متوافر فإنّه الباطن والظاهر والأوّل والآخر. منه.

الفصل ٢ - ب

(في شرح:)

﴿ يا سَيِّدَ السَّادَاتِ، يا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ، يا رافعَ الدَّرَجَاتِ، يا وَلِيَّ الحَسَنَاتِ،
يا غافِرَ الخَطِيئَاتِ، يا مُعْطِيَ المَسْئَلَاتِ، يا قَابِلَ التَّوْبَاتِ، يا سامِعَ الأصْوَاتِ،
يا عَالِمَ الخَفِيَّاتِ، يا دافعَ البَلِيَّاتِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا سَيِّدَ السَّادَاتِ ﴾: هو تعالى^١ باعتبار تعيُّنه باسمه الأعظم الذي هو إمام الأئمة
في الأسماء^٢ «سَيِّدُ السَّادَاتِ» التي هي الأسماء، لأنَّ لكلَّ من الأسماء مربوباً يربُّه
ذلك الاسم^٣ ويسودُّه؛ وباعتبار أنَّه لا مؤثِّر في الوجود إلاَّ الله، وأنَّه مبدأ المبادئ وعلة

١ - أي الهوية الغيبية التي هي الوجود الصرف المستهلك فيه جميع التعيّنات ويقال لها: «مرتبة
الذات» و«المسمّى» و«لا اسم ولا رسم»، نعم، هو حقيقة الأسماء بلا تكثّر، وتعيُّنه باسمه الأعظم الذي
هو اسمه الجلالة وهو «الله» هو التعيّن الكلّي الكمالي المستجمع لكلّ التعيّنات الكمالية وهو الوجود
الحقيقي المأخوذ كذلك؛ ولشموله وسعته هو «إمام الأئمة» في الأسماء، والأئمة هي الأسماء السبعة
المشهورة بين العرفاء بل بين المتكلمين حيث يعقدون لها فصولاً ويتكلّمون في أحكامها وهي:
الحيّ، العليم، المريد، القدير، السميع، البصير، المتكلم. منه.

٢ - انظر: اصطلاحات الصوفية للكاشاني، هامش ص ٩١ شرح منازل السائرين.

٣ - فاسمه «السُّبُوح القدّوس» يربّ المَلِك، واسمه «السميع البصير» يربّ الحيوان العجم، واسمه
الجلالة وهو «الله» يربّ الإنسان الكامل وقس عليه سائر الأسماء. والمراد بها الأسماء من حيث

العلل في القوس النزولي، «سَيِّد السَّادَات» التي هي المبادئ العالية؛ وباعتبار أنه غاية الغايات إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى^١، وَإِلَيْهِ الْمُنتَهَى^٢، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ^٣، بِنَاصِيَتِهَا^٤ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا^٥؛ وأنه «رَبَّ الْأَرْيَاب» في القوس الصَّعُودِي، «سَيِّد السَّادَات» التي هي أرباب الأنواع التي قال فيها القدماء من الحكماء: إِنَّ لِكُلِّ نَوْعٍ فَرْدًا مَجْرَدًا أَبَدِيًّا فِي عَالَمِ الْإِيدَاعِ غَيْرِ دَائِرٍ وَلَا زَائِلٍ وَاجِدٌ لِكُلِّ كِمَالَاتٍ نَوْعُهُ بِنَحْوِ أَعْلَى هُوَ كُلِّي ذَلِكَ النَّوْع.

كلام في استجابة الدَّعَوَات

﴿يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ﴾: إِنَّ اخْتَلَجَ بِوَهْمِكَ أَنَّ «الدَّعَوَات» جَمْعٌ مُحَلَّى بِاللَّامِ وَهُوَ يَفِيدُ الْعُمُومَ مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ دَعَوَاتِنَا لَا تَسْتَجَابُ، فَاعْلَمْ، أَنَّهُ لَا دَعَاءَ بِلِسَانِ الْإِسْتِعْدَادِ غَيْرِ مُسْتَجَابٍ إِلَّا مَا هُوَ مِنْ بَابِ لِفَلْقَةِ اللَّسَانِ فَقَطْ كَمَا يَقُولُ الْجَالِسُ فِي

التَّحَقُّقِ بِالْحَقِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَكَمَا أَنَّ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ سَيِّدَ الْأَسْمَاءِ، فَمَظْهَرُهُ وَمَرْبُوبُهُ أَعْظَمُ الْمَظَاهِرِ وَأَشْرَفُ الْمَرْبُوبَاتِ، فَلَا آيَةَ أَكْبَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ. مِنْهُ.

١ - العلق: ٨.

٢ - مستفاد من قوله تعالى: «وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى» - النجم: ٥٣.

٣ - نواصيها: أرباب أنواعها. فبأخذها يَجَرُّ كُلَّ دَابَّةٍ إِلَى نَفْسِهَا وَهِيَ الْوَجْهَةُ الَّتِي تَوَلَّى الْهَوِيَّةَ الْغَيْبِيَّةَ كُلِّ مَوْجُودٍ مِمَّا يُمْكِنُ الْيَسَارُ فِيهَا، وَالْهَوِيَّةُ الْغَيْبِيَّةُ هِيَ وَجْهَةُ الْوُجُوهِ، «وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» وَهُوَ الْقَبْلَةُ الْحَقِيقِيَّةُ. مِنْهُ.

٤ - هود: ٥٦.

٥ - البقرة: ١٤٨.

٦ - أَلَا تَرَى أَنَّ لَفْظِي الْإِسْتِدْعَاءِ وَالْإِسْتِعْدَادِ مَتَّحِدَانِ فِي الْمَادَّةِ، وَانْظُرْ إِلَى الْإِسْتِدْعَاءِ التَّكْوِينِيِّ الْمَشْفُوعِ بِالْإِسْتِعْدَادِ فِي الْمَوَادِّ، هَلْ يَعْطِلُ الْحَقَّ حَقَّهُ طَرْفَةً عَيْنٍ، حَتَّى يَحْسَنَ ظَنُّكَ بِيَارْتِكَ، بَلْ يَحْصُلُ لَكَ عَيْنُ الْيَقِينِ بِهِ؛ وَأَنَّهُ أَيْ تَفَاوُتٌ عِنْدَهُ بَيْنَ ذَوِي الْإِرَادَاتِ وَذَوِي الطَّبَائِعِ؛ وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْصُلْ مَطْلُوبُ الدَّاعِي فَهُوَ فِي التَّكْوِينِ مِثْلُ أَنْ يَمْضِي عَلَى النُّطْقَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَقَالُ: إِنَّهَا يَسْتَدْعِي الْإِنْسَانِيَّةَ فَلَمْ تَمْ تَصِرْ إِنْسَانًا، وَأَهْلُ الْبَصِيرَةِ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا اسْتَدْعَتْ الْعَلَقَةَ وَاعْطِيتْ؛ أَوْ يَقَالُ: إِنَّ الْعُنَاصِرَ اسْتَدْعَتْ الْإِنْسَانِيَّةَ فَلَمْ تَمْ تَكُنْ، وَأَهْلُ الْبَصِيرَةِ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا مَسَاوِيَّةٌ لِلنَّسَبَةِ بَعْدُ إِلَى الصُّورِ وَلَمْ يَسْلُكْ إِلَى طَرِيقِ الْإِنْسَانِ فَلَمْ تَسْتَدْعِهَا أَصْلًا فَمَا يَعْطِي وَمَنْ يَعْطِي إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْئَلُ سَوَالًا * لَا يَطَابِقُ لِسَانُ إِسْتِعْدَادِهِ

مساكن ذكر الله، ببدنه: «اللَّهُمَّ ارزُقني توفيقَ الطَّاعَةِ وَبُعدَ المَعْصِيَةِ» ولكن جميع أركانه، وجوارحه، وملكاته الرَّاسِخَة، وأخلاقه الرذيلة، وشياطينه الذين صارت قلبه عُشُّهم، وبهائم شهواته، وخزير حرصه، وقلب غضبه، اللاتي غدت باطنه^١ مرتعها، كلهم ينادون ويقولون: «اللَّهُمَّ اخذْنا بالمَعْصِيَةِ ويستغيثون ويطلبون أرزاقهم وهو تعالى مجيب الدعوات أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى^٢. وكما يقول الإنسان الطَّبِيعِي المطبوع للوهم: «اللَّهُمَّ أَبْقِنِي فِي الدُّنْيَا» وهو بسرّه وعلايته حتّى وهمه متوجه الى ربّه، كُلُّ يبتغي وجهه، والتمكّن في داره او سجنه، وأركانُ بدنه تطلب أحيازها الطَّبِيعِيَّة، وفروخه المُحتبسة في بُيوض الموادّ من قواه - العلامّة والعمالة - تستدعي النّهوض والطيران، بل الأدوار والأكوار تقتضي آثارها بل الأعيان الثابتة اللازمة للأسماء يقولون لكلّ امة من الصّور انطبعت وتعلّقت بالمادّة: الى متى تلبثون هنا وتعطلّون الموادّ، ألم تنقض نوبتكم؟ فشمروا لسفركم وتأهبوا للقاء أميركم ليصل النّوبة الى طائفة اخرى! ولذا فالروح يتمنّى الموت ويفارق البدن بالإختيار، والكاره له هو الوهم، وإن كان هو أيضاً طالباً له بلسان الاستعداد يا أَيُّها الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ الى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ^٣. ولسان القول أيضاً دعاؤه مُستجاب لكونه يستدعي غذائه الذي هو النّطق - أيّ نطق كان - فهو تعالى مجيبُ دعوتهم ومُبلّغهم الى أُمْنِيَّتِهِمْ. وقد لا يساعد الدّاعي لسانُ إستعداد هويّته وإن ساعده بحسب النّوع، كطلب كلّ واحدٍ مرتبة الآخر فلعلّه حيث ليس له علمٌ محيطٌ يضرّه ما استدعى بلسان القول ويفسده، فحاله وعلله يطلبون له ما يصلحه كما في الحديث القدسي: «إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا

وليس له اشتهاؤ كاذب بخلاف الإنسان الجاهل، اذ يطرد عليه الاشتهاؤ الكاذب ويشتهي مالا يوافق حاله ولسان استعداده. منه.

* قوله: (الآ آتِه لا يسئل...) ضمير آتِه وكذا الضمائر المذكورة في الحاشية ترجع الى التكوّن. (هامش الف ب. ظاهراً هذه العبارة ليست من المحشّي).

١ - باطنه: باطنها ن.

٢ - طه: ٥٠.

٣ - الإنشقاق: ٦.

يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى لَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَّكَ وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ^١
لَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَّكَ» وعلى هذا^٢ فأجل الأذكار ما اشتمل على توحيده
وتمجيده، لا ما يُشعر بالطلب والتكدي؛ ولذا قال تعالى: «فَوْتُ الْحَاجَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ^٣
مِنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ» وفي الحديث القدسي: «مَنْ تَرَكَ مَا يُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ أَتَرَكَ مَا أُرِيدُ لِمَا
يُرِيدُ» وفي الدعاء: «اللَّهُمَّ أَنْتَ كَمَا أُرِيدُ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُرِيدُ» وورد: «الْمُؤْمِنُ لَا يُرِيدُ
مَالًا يَجِدُ» وقال المولوي^٤:

قوم دیگر می شناسم زاولیا که زبانشان بسته باشد از دعا^٥
وإن كان السؤال ايضاً حسناً^٦، لأنه ايضاً^٧ من أسباب سعادتك ومن موجبات تذكرك؛

١ - كما قال في كتابه المجيد: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ» وقال «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ»
أن رآه استغنى». منه.

٢ - المقصود أن الذكر أجل من الدعاء. ثم أجل الأذكار ما لم يشب بالسؤال، كيف وذكره وأسماءه
وصفاته تصوير صورة قلبك، وقلبك يكون هيولاً، وشأن أهل الذكر هو المسؤولية لا السؤال. قال
تعالى: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ»، وقال: «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»، فأين السؤال وأتى الذكر!. منه.

٣ - إذ الكامل متخلق بأخلاق الله وهو الغني. منه.

٤ - المولوي: + المعنوي في المثنوي ن.

٥ المثنوي، دفتر الثالث، ج ٢ طبع نيكلسون، ص ١٠٨.

٦ - دفع توهم في المقام أنه إذا لم يكن للداعي علم محيط بالاستعداد وتمايمته، فما فائدة السؤال
فليقتصر على الذكر.

وبيان الدفع، أن الدعاء والسؤال من أسباب حصول المسؤل ومن موجبات التذكر، فأين تذكره
وتصوير قلبه بذكر الله، من تذكر الأباطيل!

دِه بود آن نه دل، که اندروی گاو و خر باشد و ضیاع و عمار

على أنه إذا طلب الصّحة فتأخّرت، حصلت الصّحة المعنوية للنفس بالتدريج؛ وإذا طلب الرّزق وتأخّر
نيله، تبادر رزق الروح، ولهذا ورد: «أَرْزُقْنَا وَارْزُقْ عِيَالَنَا مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»،
والدّعاة إلى الله أشفق بالخلق من الأب الرحيم، طالبون صحتهم وسعة أرزاقهم المعنوية وسعادتهم
الحقيقية فاغتنموا الفرصة لهم لتحصيل السّعادتين حين المكاره سيّما السّعادة الحقيقية سيّما فيمن
هو كآته الرّوح فقط «أَنْ نَمُكَ أَنْدَرُشْد وَكُلْ پَاك شَدْ». منه.

٧ - ولذا قال المولوي قبل هذا:

زاولیا اهل دعا خود دیگرند گاه می دوزند و گاهی می درند.

منه.

ولهذا كان موسى (على نبينا وعليه السلام)، مأموراً بمسألة ملح طعامه منه إذ كلما يجلب الي جنابه فهو حسنٌ، وإن كان للحسن عرضٌ عريضٌ؛ وفي كلمات الشيخ ابي سعيد ابي الخير (قدس سره):

راه تو به هر روش که پويند نکوست ذکر تو به هر زبان که گویند خوش است
﴿يَارَافِعَ الدَّرَجَاتِ﴾: رَفَعَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ^٢ فهو تعالى رافع درجات البسائط الى درجات المركبات الناقصة، ورافع درجاتها الى درجات المعادن، ورافع درجاتها الى درجات النباتات، ورافع درجاتها الى درجات الحيوان، ورافع درجاتها الى درجات الأناسي، ورافع درجات عقولهم الهيولانية الى العقول بالملكة، ثم الى العقول بالفعل، ثم الى العقول المستفادة^٣، ورافع درجات الصلحاء الى درجات النقباء، ثم النقباء الى النجباء، ثم النجباء الى الأوتاد^٤ والأقطاب، ورافع درجات الأنبياء الى درجات الرُّسل، ثم الى درجات أولى العزم، ثم رفع من بينهم الخاتم، ثم رافع الخاتم (صلى الله عليه وآله) الى مقام «أَوَدْنِي»^٥ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ^٦.

﴿يَاوَلِيَّ الْحَسَنَاتِ﴾: قال تعالى: إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَمِنْ اللَّهِ^٧، في الحديث القدسي: «يَا بَنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ»^٨ ولذا قال تعالى: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

١ - ديوانه، ص ٢٤ وفيه:

راه تو به هر روش که پويند خوش است وصل تو به هر جهت که جویند خوش است
 روی تو به هر دیده که بینند نکوست نام تو به هر زبان که گویند خوش است

٢ - استفاد من قوله تعالى: «رفعنا بعضهم فوق بعض» - الزخرف: ٣٢.

٣ - المستفادة: المستفاد ن.

٤ - الأوتاد: الأبدال ن.

٥ - اشارة الى قوله تعالى في سورة النجم: ٩.

٦ - فاطر: ١٠.

٧ - في المصحف الشريف هذا: «ما اصابك من حسنة فمن الله» - النساء: ٧٩.

٨ - التوحيد، باب المشيئة والإرادة، حديث ٦، ص ٣٣٨ وحديث ١٠، ص ٣٤٠ وباب نفى الجبر

يَشْفِين^١ ومن أراد أن يتولاه الله الذي هو ولي المؤمنين، فعليه بالحسنة بين السيئتين^٢ والمنزلة بين المنزلتين: منزلة التشبيه ومنزلة التعطيل؛ فعند هذا يصير حسنة من الحسنات. وقد ورد: **أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) حسنة من حسنات سيد المرسلين.**

﴿يَا غَافِرَ الْخَطِيئَاتِ﴾: «الغفران»: السَّتر ومنه: «جاؤا الجَم الغفير» وهو تعالى كما أنه، غافر الخطيئات الشرعية، كذلك سائر النقائص الإمكانية بذيل رحمته وخلعة فيضه الوجودي وتشريفه الوجودي.

كلام في معرفة الكبائر

واعلم، أنَّ الخطيئة، كالحسنة تنقسم: الى ما هو خطيئة بأصل الشرع كَشْرَب الخمر، والى ما يصير خطيئة بالنية^٣ والعزم كالأكل للتَّقْوَى على المعصية مثلاً، والى خطيئة الجوارح وخطيئة القلوب،^٤ وكلّ منهما الى الكبيرة والصغيرة.

واختلف آراء الأكابر^٥ في الكبائر على أقوال شتى، وليس على شيء منها دليل تطمئن به القلب. ولعل المصلحة في اخفائها، اجتناب المعاصي كلّها مخافة الوقوع فيها:

فقال قوم: هي كلّ ذنب توعد الله عليه بالعقاب في الكتاب العزيز:

والتفويض، ص ٣٦٣.

١ - الشعراء: ٨٠.

٢ - أي عليه بإصلاح عقله العملي بالعدالة المركبة من العفة والشجاعة والحكمة والسخاوة اللاتي هي الوسائط بين الأطراف والحسنات بين السيئات من الإفراطات والتفريطات المشهورات؛ وبإصلاح العقل النظري بتحصيل المنزلة المذكورة في العلم والمعرفة وكذا الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة، والتسخير في عين الاختيار والاختيار في عين التسخير ونحو ذلك من المعارف. منه.

٣ - إذ الأحكام الخمسة الشرعية تجري في المباحات بالنية. منه.

٤ - كالجهل والشرك الخفي وكالعزم على قتل مسلم وعلى سرقة ماله وغيرهما من المعاصي مع عدم الظفر عليها. منه.

٥ - نقل المصنف الأراء من قول الشيخ البهائي في الأربعين، ص ١٩٣.

وقال بعضهم: هي كل ذنب رتب عليه الشارع حداً أو صرح فيه بالوعيد؛

وقال طائفة: هي كل معصية يؤذن بقلّة اكتراث فاعلها بالدين؛

وقال آخرون: كل ذنب علّم حرّمته بدليل قاطع؛

وقيل: كلّما توعّد عليه توعداً شديداً في الكتاب أو السنّة.

وعن ابن مسعود أنّه قال: اقرؤا من أوّل سورة النّساء الى قوله تعالى: **إِنْ تَجْتَنِبُوا**

كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ^١ فكل ما نهى عنه في هذه السّورة الى هذه

الآية فهو كبيرة:

وقال جماعة: الذّنوب كلّها كبائر لا اشتراكها في مخالفة الأمر والنهي، لكن قد يطلق

الصغير والكبير على الذّنوب بالإضافة الى ما فوقه وما تحته: فالقُبلة صغيرة بالنسبة الى

الزّنا، وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة.

قال الشيخ الجليل أمين الإسلام ابو علي الطبرسي (طاب ثراه) في مجمع البيان،

بعد نقل هذا القول: «والى هذا ذهب أصحابنا (رضى الله عنهم) فإنهم قالوا:

المعاصي كلّها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض، وليس في الذّنوب صغيرة، وأنما

تكون صغيرة بالإضافة الى ما هو اكبر ويُستحقّ العقاب عليه أكثر»^٢ - انتهى كلامه.

وقال قوم: أنّها سبع: (١) الشّرك بالله، و(٢) قتل النفس الّذي حرّم الله، و(٣) قذف

المحصنة، و(٤) أكل مال اليتيم، و(٥) الزّنا، و(٦) الفرار من الزّحف^٣، و(٧) عقوق

الوالدين. ورووا في ذلك حديثاً عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وزاد بعضهم على ذلك ثلاثة عشر أخرى: (١) اللّواط، و(٢) السّحر، و(٣) الرّبا،

و(٤) الغيبة، و(٥) اليمين الغموس^٤ و(٦) شهادة الزور، و(٧) شرب الخمر، و(٨)

١ - النساء: ٣١.

٢ - مجمع البيان، ج ٣، ص ٦١، ذيل تفسير آية ٣١ من النساء.

٣ - الزحف: الجهاد، وفي الدّعاء: «اللّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَإِنْ فَرَّ مِنَ الزّحَفِ». منه.

٤ - اليمين الغموس: الحلف على خلاف الحق، وأنما سمى غموساً لأنّه يغمس صاحبه في لجة الباطل. منه.

استحلال الكعبة، و(٩) السرقة، و(١٠) نكث الصّفقة، و(١١) التّربّ بعد الهجرة، و(١٢) اليأس من روح الله، و(١٣) الأمن من مكر الله^١.
وقد يُزاد أربعة عشر أخرى: (١) أكل الميتة و(٢) الدّم و(٣) لحم الخنزير و(٤) ما أهّل لغير الله من غير ضرورة و(٥) السُّحت و(٦) القمار و(٧) البخس في الكيل والوزن و(٨) معونة الظالمين و(٩) حبس الحقوق من غير عُسر و(١٠) الإسراف و(١١) التنذير و(١٢) الخيانة و(١٣) الإشتغال بالملاهي و(١٤) الإصرار على الذنوب. وهذه الأربعة عشر منقولة في عيون الأخبار عن مولانا الرضا^٢ (عليه السلام).

فهذه عشرة أقوال نقلها الشيخ المحقق بهاء الملة والدين العاملي (طاب ثراه)^٣ وقال (قدّس سرّه) بعد ذلك: «ثمّ لا يخفى أنّ كلام الشيخ الطبرسي، مشعرٌ بأنّ القول بأنّ الذنوب كلّها كبائرٌ، متفق عليه بين علماء الإمامية وكفى بالشيخ ناقلاً
إِذَا قَالَتْ «حَذَامٌ» فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^٤
لكن صرح بعض أفاضل المتأخرين منهم، بأنهم مختلفون وأنّ بعضهم قائل ببعض الأقوال السابقة ونسب هذا القول الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد وابن البرّاج وابي الصّلاح والمحقق محمد بن ادریس والشيخ ابي على الطبرسي (رضوان الله عليهم) وتحقيق الحق يقتضي نمطاً آخر من الكلام.

﴿يَا مُعْطِي الْمَسْئَلَاتِ﴾: «المسألة» مصدر كالرحمة والمغفرة، لكنّها هنا بمعنى المسؤول، كالسؤال في قوله تعالى: لَقَدْ أُوتِيَ سُوْلُكَ يَا مُوسَى^٥ وهو من كثرة الإعطاء

١ - إذ ورد في الأخبار: «لَوْ وَزَنَ خَوْفَ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لَأَعْتَدَلَا». منه.

٢ - متفرّقات في كلامه (عليه السلام) مع ذكرٍ لعلها: عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٩ - ١٠٤.

٣ - الأربعين، ص ١٩٣. والأرقام بين () من المصحح.

٤ - قال الشيخ البهائي على ما في حاشية الأربعين، ص ١٩٣: «حذام» اسم امرأة صادقة القول، فهي ضرب مثل.

٥ - طه: ٣٦.

بمقام وجود بنفسه لمن استجاده، كما في الحديث القدسي: «مَنْ عَشَقْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُهُ وَمَنْ قَتَلْتُهُ فَعَلَيْ دِيَّتِهِ^١ وَمَنْ عَلَي دِيَّتُهُ فَأَنَا دِيَّتُهُ^٢» وهذا نهاية الإجابة. ولذا في عالم المجاز نظمه بعضهم في مَعْنٍ:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ
وقبله:

يَقُولُونَ: «مَعْنٍ» لَا زَكَاةَ لِمَا لِه وَكَيْفَ يُزَكِّي الْمَالَ مَنْ هُوَ بِإِذِلُّهُ
إِذَا حَالَ حَوْلٌ لَمْ تُجَدْ فِي دِيَارِهِ مِنْ الْمَالِ إِلَّا ذِكْرُهُ وَجَمَائِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ نَائِلُهُ
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهُ
ومعنى قولنا: ^٣ «يجود بنفسه» أنه يصير القلب مهبط نوره ومحط نزوله وإجلاله،
كما في الحديث: «قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ» ^٤ لا التجافي عن مقامه.

كلام في شرائط التوبة

﴿يَا قَابِلُ التَّوْبَاتِ﴾: «التَّوْبَةُ» ثلاثة أقسام: توبة العام، وتوبة الخاص، وتوبة الأخص:
فالأولى، هي الرجوع عن المعاصي وهي توبة العُصاة.
والثانية، التَّوْبَةُ عن ترك الأولى وهي توبة الأنبياء الماضين (عليهم السلام).
والثالثة، الرجوع عن الالتفات الى غيره تعالى وتقدّس وهي توبة نبينا (صلى الله عليه وآله المعصومين) ^٥ فتوبتهم عبارة عن رجوعهم عما لعلّه صدر عنهم من عثرة

١ - القتل الفناء، والذية البقاء بعد الفناء والصّحو بعد المحو. منه.

٢ - ما وجدته في الكتب الجامعة لأحاديث القدسية كالاتحاف السنية في الأحاديث القدسيّة (من كتب أهل السنّة) والجواهر السنية في الأحاديث القدسية للشيخ حرّ العاملي صاحب وسائل الشريعة.

٣ - أي له تعالى وجود نفسي وله وجود رابطي، والقلب يتحد بوجوده الرابطي، وأمّا وجوده النفسي فيفني الكل ولا يبقى مهبطاً وثانياً. منه.

٤ - بحار، ج ٥٥، ص ٣٩.

٥ - كما قال (صلى الله عليه وآله): «أَنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً». منه.

التوجه الى غير جنبه تعالى وهي المعبرة عند أهل السلوك.

ثم أن التائب لا بد أن يتدارك بفعل ثلاثة أمور:

أحدها، بالقياس الى الزمان الماضي؛

وثانيها، بالقياس الى الزمان الحاضر؛

وثالثها، بالقياس الى الزمان المستقبل؛

أما بالقياس الى الزمان الماضي، فهو ينشعب الى شعبتين:

إحديهما، الندم على ما فات والأسف على ما زلت قدمه هاوية في الخطيئات؛

وثانيتهما، التدارك لما وقع. وهو بالنسبة الى أشخاص ثلاثة:

الأول، بالنسبة الى الحق تعالى بالتضرع الى حضرته والالتزام بخدمته والاعتكاف

على بابه والاستكانة الى جنبه؛

والثاني، بالنسبة الى نفسه حيث أبرز نفسه في معرض سخطه تعالى وأظلم عليها،

بأن يؤدي حقها بإصلاحها؛

والثالث، بالنسبة الى الغير الذي أذاه بالمضرات القولية والفعلية، بأن يعتذر اليه

قولاً، وينقاد للمكافات فعلاً، ويردّ حقّه اليه أو الى من يقوم مقامه، ويتحمّل الحدود

المقرّرة لتلك الجنايات. وإن كان مقتولاً لم يمكن تحصيل رضائه، ولكن بعدما راعى

الشرائط الآخر وحصل رضاء اوليائه، عسى أن يشملته العناية العميمة والرحمة

الواسعة. عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: جاءت امرأة الى النبي (صلى الله

عليه وآله)، فقال: «يا نبي الله! امرأة قتلت ولدها، هل لها من توبة؟» فقال (صلى الله

عليه وآله): «والذي نفس محمد بيده لو أنها قتلت سبعين نبياً ثم تابت وندمت ويعلم الله

من قبلها أنها لا ترجع الى المعصية أبداً، يقبل^٢ الله توبتها» - الحديث.

وأما ما^٣ بالقياس الى الزمان الحاضر، فهو أن يترك الذنب الذي كان مباشراً له في

١ - وثانيهما ن.

٢ - تقبل ن.

٣ - ما: - الف ب.

الحال.

وأما ما^١ بالنسبة الى الزّمان المستقبل، فهو أن يصمّم عزمه على أن لا يعود اليه ولو قُتل، وحينئذٍ بصدق فيه: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^٢ فهذه شرائط توبة العام؛ ومنه يعلم حال «توبة الخاص». وأما «الأخص»، فامرّه أصعب وفيها قيل: «الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّتَانِ»^٣. فصيغة الجمع أعني «التوبات» إمّا باعتبار المراتب او الموارد.

﴿يا سامع الأصوات﴾: «الأصوات»، إمّا حيوانيّة وإما غير حيوانية؛ والحيوانية، إمّا نطقية او غير نطقية؛ والنطقية، إمّا موضوعة او مهملة؛ والغير الحيوانية، إمّا آليّة او غير آليّة.

والأصوات الحيوانية، إنّما ينتظم أمرها بالرّية، فكّل حيوان لا رية له لا صوت له كالحوث والزنبور والذباب ونحوها، صوتها طنينٌ أجنتها؛ فحدوث الصوت في الحيوان باعتبار خروج الهواء من قصبة ريته بالعنف.

كلام في علم الحروف

واذا تقاطع في المخارج الثمانية والعشرين التي بمنزلة المنازل الثمانية والعشرين للقم، حصلت الحروف المترتبة ترتيب «الأبجدي»، او «الأبثني»، او «الأهطمي» او «الأيقغي»^٥، او غير ذلك، المنقسمة:

١ - ما: - الف ب .

٢ - اذ حينئذٍ لا وجود له، اذ «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب» والتّوبة هي الرجوع لغّة، فالتائب الحقيقي يخرج من الوجود المجازي ويرجع الى الوجود الحقيقي وحينئذٍ لا ذنب له لأنّ السالبة تصدق بانتفاء الموضوع. منه.

٣ - سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٤٢٠ (كتاب الزهد، حديث (٤٢٥٠)؛ الكافي، ج ٢، ص ٤٣٥ (كتاب الايمان والكفر، باب التوبة).

٤ - مستفاد من قول الإمام عليّ عليه السلام: «اليمين والشمال مضلّة» - نهج، خ ١٦، ص ٥٨.

٥ - هذا هو تركيب الحروف بجمل اربع على ترتيب العناصر الأربعة، فالحروف النارية تركيبها

الى المنقوطة وغير المنقوطة المعبر عنهما «بالناطق» و«الصامت»؛
والى «المفردة» و«المثاني» و«المثالث» باعتبار وجود الشريك وعدمه^١؛ وباعتبار
وحدة النقطة وكثرتها.

والى «الملفوظي» و«المسروري» و«الملبوبي»^٢؛

والى «المفاصلة»^٣ و«المواصلة»؛

والى «النوارنية» و«الظلمانية»؛

والى «المدغمة»^٤ فيها لام التعريف و«المظهرة» التي كل منها أربعة عشر بعدد
الأربعة عشر من المنازل للقمر التي هي ظاهرة وفوق الأرض أبداً، والأربعة عشر منها

«أَمْطَمَفَشْد»، والهوائية «بُؤْيُئُصُتْصُ»، والمائية «جَزِ كِسِ قِنْظِ» والترابية «د ح ل ع ر خ ع» وإعراب
الأولى الفتح، والثانية الضم، والثالثة الكسر، والرابعة الجزم.

و«الأيقفي» هو تركيب الحروف بحيث يكون ما يكتب برقم واحد من الأرقام الهندية متصلاً
احداً وجملة واحدة مثلاً الألف والياء والقاف والغين تكتب هكذا «١» فركبت هكذا «ايقغ»، والباء
والكاف والراء تكتب هكذا «٢» فركبت هكذا «بكر»، والجيم واللام والشين تكتب هكذا «٣» فركبت
هكذا «جلش» وقس عليها. منه.

١ - أي مالا شريك له من الحروف المقطعة يقال لها «المفردة» أي فريدة وحيدة، ومالها شريك
واحد يقال لها «المثاني» أو إثنان، يقال لها «المثالث» فالأولى «كالالف» و«الكاف» و«اللام» ونحوها،
والثانية «كالدال» و«الذال» الى «الفاء» و«القاف»، والثالثة «كالباء» الى «الخاء» المعجمة في الترتيب
«الأبشي»، والاعتبار الثاني أن المنقوطة بنقطة واحدة يقال لها أيضاً «المفردة»، والمنقوطة بنقطتين
يقال لها «المثاني»، وبنقاط ثلاث يقال لها «المثالث»، وباعتبار الأول يقال لها «المحكم» و«المتشابه»
«منه» آيات مُحْكَمَاتٍ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ. منه.

٢ - هو الحرف الذي يتلفظ في اسمه بثلاثة أحرف ولا يكون أولها عين آخرها «كالالف» و«الجيم»
ونحوهما، و«المسروري» أن يكون كذلك إلا أن أوله عين آخره وهو «الميم» و«النون» و«الواو»، تركيبها
«نمو»، ويقال لها «الحروف المستديرة» أيضاً، و«الملبوبي»، هو الحروف التي يتلفظ في اسمه بحرفين
«كالباء» و«التاء» ونحوهما وتسمى «الحروف العلية» أيضاً، وتركيبها «خطير»، ثبت، حفظه» بناء على ما
يقال أن الزا المعجمة هي الزاي. منه.

٣ - هي الحروف التي لا تتصل بما بعدها وإن تتصل بما قبلها، «كالألف» ونحوها وهي ستة وتركيبها
«اوذرزد». منه.

٤ - كالدال والدائم، والمظهرة كالالف والأحد: منه.

التي هي مخفية وتحت الأرض دائماً، الى غير ذلك من أحكامها العجيبة^١ التي لا تحصى.

والصوت كيفية تحدث في الهواء بسبب التّموّج المعلول للقرع او القلع بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع.

وكما أنّك لا تجد^٢ صورتين متماثلتين من جميع الوجوه بحكم^٣ مظهرية الأحديّة ومظهرية اسم «مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^٤ كذلك لا تجد صوتين على هذا المثال ومن آياته خلقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ واختلافُ السِّتِمْكُمْ وَالْوَانِكُمْ^٥ واللّه سبحانه يسمع هذه الأصوات وجميع الأصوات التي تَكَيَّفَ بها الأُهوِيَةُ التي كانت وستكون، بسمع واحد حضوريّ إشراقيّ وسيأتي من «أسمائه الحُسنَى»: «مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ»؛ فمناط السَّمْع حضور الأصوات، حتّى لو فرضت حضور الأصوات لك بلا قرع صماخ، لكنّك سميعاً فما ظنّك بمن حُضورها له أشدّ من حضورها لأنفسها! فتبّاً وتعباً لمعرفة من قال من المتكلّمين «سمعه تعالى يؤل الى علمه بالمسموعات اذ لا جارحة له» بل الأمر كما قال شيخ الإشراق (قدّس سرّه): «انّ علمه تعالى يرجع

١ - مثل أنّ في الترتيب «الأبشي» «الألف» التي هي حرف الذات الأقدس تعالى هي الأوّل والآخر، ومثل أنّها أو خليفتها التي هي «اليا» و«الواو» اللتان هما من حروف اللّين في بينة جميع الحروف وفي قلبها، كما أنّ وجود الذات الأقدس مقوم لجميع الوجودات كما يأتي «يا من كلّ شيء قائم بك»، الى غير ذلك. منه.

٢ - لا تجد: لا ترى ن .

٣ - بحكم: يحكم الف ب .

٤ - يعني أنّ المظهر من جهة فقدان المُماثل من جميع الوجوه ليس كمثله شيء بنحو الآيتيّة. والصّوت والصّورة المعبر عنهما في الآية بالألسنة والألوان أظهر في ذلك، وإلاّ بياض هذا الهامش لا يماثل بياض ذلك الهامش من حيث المحلّ والجهة ونحوهما. وامتداد المحلّين هكذا، فإنّ لأحدهما وضعاً ومكاناً ونحوهما غير الآخر وبالجمله، لكل شيء خصوصيّة.

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد

منه.

٥ - الروم: ٢٢.

الى بصره وسمعه^١، لا أَنْ بَصْرَهُ وَسَمْعَهُ يرجعان الى علمه.

كلام في اصطلاحات اهل الله في الأسرار

﴿يَا عَالِمَ السِّرِّ وَالْخَفِيَّاتِ﴾: «السِّرُّ»^٢ هو ما يخصّ كلّ شيءٍ من الحقّ عند التوجّه الإيجادي^٣ المشار اليه بقوله: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^٤ ولهذا قيل: «لا يعرف الحقّ إلا الحقُّ» لأنّ ذلك «السِّرُّ» هو العارف به كما قال (عليه السّلام): «عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي»^٥ فهو تعالى يعلم كلّ سرّاً:

«كسّر الحقيقة»، وهو مالا يفشى من حقيقة الحقّ في كلّ شيء^٦

بَيْنَ الْمُحِبِّينَ سِرٌّ لَيْسَ يُفْشِيهِ قَوْلٌ، وَلَا قَلَمٌ لِلْخَلْقِ يَحْكِيهِ

١ - حكمة الإِشراق، ص ١٥٠.

٢ - اصطلاحات الصوفية، للشيخ عبد الرزاق الكاشاني هامش ص ١٣٢ شرح منازل السائرين.

٣ - هذا هو الوجود المنبسط، وقد حققنا أنّ إيجاده الحقيقي لا الاضافي هو الوجود الحقيقي المنبسط وقد نورناه باتّحاد حروف «الإيجاد» و«الوجود» في العدد وهو تسعة عشر، والمراد بالشيء، المشيئة وجوده وهو الماهية الإمكانية و«سريته» باعتبار أنّه الحق وظهور الحقيقة في كل مظهر والخصوص باعتبار وجوه ذلك الوجود «وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» وعرفت أنّها حكم اسمه الشّريف «الأحد» و«من ليس كمثله شيء»؛ فالعموم المفهومي، حكم مفهوم الوجود العنواني وأمّا «الوجود المعنوي» فهو أخصّ الخواصّ في عين سعة وحيطة وهو قول الله تعالى «قَوْلُنَا» و«أَرَدْنَا» وكلمة «كُنْ» التكويني و«يكون» هو الماهية المتعلّق بها هذا الخطاب كما قال «عليّ» (عليه السّلام): «وَأَمَّا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلَهُ» وَأَمَّا قَوْلُنَا أَنَّهُ إِرَادَتُهُ أَيْ إِرَادَتُهُ الْفَعْلِيَّةُ لَمَّا وَرَدَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ وَالْمَشِيَّةُ بِنَفْسِهَا»، وتطبيقنا في الآية بين «قوله» و«كلمته» وإرادته كقول بعض المتكلمين: أنّ إرادة الله أوامره، وكرهاته نواهيه، إلّا أنّنا أردنا كلمة التكوينية وهم أرادوا خطابه التّكليفي، وهذا مشمول لما اخترنا. وإرادته علمه الفعليّ بنظام الخير المنشأ له بالعناية. منه.

٤ - النحل: ٤١.

٥ - اصطلاحات الصوفية، للشيخ عبد الرزاق ص ١٣٢ وفيه: «ولهذا قيل لا يعرف الحقّ إلا الحق ولا يطلب الحقّ إلا الحق» لأنّ ذلك السّر هو الطالب للحقّ والمحّبّ له والعارف به كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): «عرفت ربّي برّبّي».

٦ - نفس المصدر وفيه: «مالا يفشى».

و«سِرُّ الْقَدَرِ»^١، وهو ما علمه الله من كل عين في الأزل: ممّا انطبع فيها من أحوالها التي يظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شيء^٢ إلا بما علمه من عينه في حال ثبوتها؛

و«سِرُّ التَّجَلِّيَّاتِ»، الذي قيل أنه شهود كل شيء في كل شيء وذلك بانكشاف التجلي الأول^٣ للقلب، فيشهد الأحديّة الجمعيّة بين الأسماء كلّها لاتّصاف كل اسم بجميع الأسماء، لاتّحادها بالذات الأحديّة وامتنيازها بالتّعينات التي تظهر في الأكوان التي هي صورها^٤. والحاصل، أن كل ماهيّة مظهرٌ لاسم، وكل اسم هو الاسم الأعظم،

١ - المصدر السابق، ص ١٣٣.

٢ - أي لا يحكم الله ولا يجري حكماً على شيء فيما لا يزال إلا بما علمه من سؤال لسان عينه الثابت في الأزل، كما قال تعالى: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»، أي ما عاملناهم إلا بما علّمناهم، فماهية الورد بلسان عينه الثابت، استأوى النعومة والعطر، ولسان عين الشوك، استدعى الخشونة والحدّة، وإلا لم يكن الورد ورّداً والشوك شوكاً وكذا كل ماهية يظهر فيما لا يزال على أحوال انطعت فيها في النشأة العلميّة ولذا قالوا: «من اطلع على سرّ القدر استراح من التعب والنصب وعقد لسانه عن الاعتراض واللّم».

٣ - الأوليّة بالنسبة إلى التجلي الأفعالي، إذ له تعالى تجلّ ذاتيّ وتجلّ صفاتيّ وتجلّ أفعاليّ؛ لأنّه في مرتبة ذاته الأحديّة تجلّى ذاته بذاته لذاته إذ لا اسم ولا رسم فيها، وفي مرتبة صفاته - وهي المرتبة الواحديّة - تجلّى في اسمائه - وهو مرتبة الفيض الأقدس - ثمّ في مرتبة فيض المقدّس تجلّى على الماهيات الإمكانية من الدّرة البيضاء إلى ذرة الهباء وهذا هو التجلي الأفعالي؛ ففي التجلي الأسماويّ جميع الأسماء كانت موجودة بوجود واحد، بل الأسماء الحقيقيّة ليست إلا الوجود ملحوظاً بتعيّن نوري من صفاته العليا؛ فالأسماء من حيث مفاهيمها وإن كانت كثيرة، لكن من حيث وجودها واحدة، كلّ عين الآخر، وجميعها عين المسمّى والذات الأحديّة، وهي المراد بالأحدية الجمعيّة.

والمراد من الانكشاف والشهود للقلب، أن يطبق القلب الغايات على البدايات؛ فإنّ السالك ينبغي أن يرى كل موجود مظهراً لاسم من أسمائه تعالى ويسير ويعمل حتى يصير ذلك مقاماً له ويتمكّن فيه، ثمّ يترقى ويفنى في نظره المظاهر ويرى الظاهر أعني الأسماء، فلا يرى الحيوانات العجم، بل السميع البصير المدرك الخبير، ولا يرى الجانّ بل اللطيف، ولا يعرف الملك بل السبوح القدوس، ولا الإنسان بل كلّ الأسماء، وقس عليه، وليستقم في ذلك كما قال تعالى: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ»، بل يفنى في الذات، «كمال الإخلاص نفى الصفات». منه.

٤ - نفس المصدر.

وفيه جميع الأسماء، فكلّ مظهر لاسم مظهر لكل الأسماء؛
وكسائر الآثار وهي الأسماء الإلهية التي هي بواطن^١ الأكوان^٢.
ومن الأسرار^٣ «مقام السر» من «مقامات النفس» قال الصادق (عليه السلام): «إنّ
أمرنا هو الحق^٤، وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السر^٥، وسر السر،
وسر مستسر، وسر مقنع بالسر»^٦ فقله (عليه السلام)؛ «أمرنا» المراد به «أمر الله»
وإضافة «الأمر» الى أنفسهم (عليهم السلام) لكونه مقامهم. والمراد «بالحق» هو الحق
الإضافي، والمراد «بالظاهر» هو الظاهر الحقيقي، لأنّه نفس ظهور الحق لا ذات له
الظهور، كما في الحق الحقيقي؛ والمراد بالظاهر الثاني عالم الظاهر وهو باطن وسر
لعالم العقلي الكلي الذي هو الباطن والسر وهو السر المستسر والسر المجمل بالسر.
ومن الخفيات، «مقام الخفي» من «مقامات النفس» «مقام الخفاء» المشار اليه
بقوله: كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِياً فَاحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لَكَيْ أُعْرَفَ»^٨.

١ - ومربياتها. فكما أن أرباب الأنواع عند الإشرافيين هي «العقول المتكافئة»، كذلك عند العرفاء
أرباب الأنواع المجردة والمادية هي «الأسماء الإلهية» فالملك مربوب الاسم «السُّبُوح القدوس»،
والفلك مربوب الاسم «الدائم الرفيع القاضي للحاجات»، والحيوان الأعجم مربوب كل اسم من
الأسماء الحسنى والإنسان الكامل مربوب الاسم الجامع وهو «الله» أئمة الأسماء وهكذا. منه.

٢ - نفس المصدر. والأكوان أي الوجودات (هامش ن).

٣ - أي اللطيفة السرية من اللطائف السبع الإنسانية: وهي الطبع والنفس والقلب والروح والسر
والخفي والأخفي. منه.

٤ - أي الحق المخلوق به (هامش ن).

٥ - أي الروح، و«سر السر» أي السر و«سر مستسر» أي الخفي، و«سر مقنع بالسر» أي الأخفي.
فاللطيفة الروحية لهم (عليهم السلام) «العقل بالفعل»، واللطيفة السرية لهم «العقل الفعّال»، واللطيفة
الخفية لهم «العقل الكلي»، واللطيفة الأخفوية «الوجود المنبسط». منه.

٦ - بصائر الدرجات الكبرى، للحسن الصفّار (المتوفي ٢٩٠ هـ) ص ٤٩.

٧ - هو: - الف ب .

٨ - حديث قدسي مشهور عند العرفاء، نقله بعضهم خطاباً من الله تعالى لداود النبي وبعضهم نقلوه عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ربه، انظر الدرر المنتثرة للسيوطي، ص ١٩٣ وفيه انه لا اصل له. ولم
يوجد في الكتب الموضوعة للأحاديث القدسية والجوامع الروائي ككتب الصحاح الستة لأهل السنة

﴿يا دافع البليّات﴾: «البليّة» و«البِلوة» بالكسر و«البلاء»: الغمّ، كأنّه يُبليّ الجسم. و«البليّة»: النّاقة يموت ربّها، فيُشدّ عند قبره حتّى يموت، كانوا يقولون حتّى يُبعثَ عليها صاحبُها. كذا في القاموس: يعني أهل الجاهلية من يُقرّ منهم بالبعث، كان دَيّدَنهم هذا، فلا يعلّفونها ولا يسقونها حتّى تموت.

﴿سُبْحانَكَ...﴾.

واصول الأربعة للشيعة. وقال محي الدين ابن عربي في الفتوحات، ج ٢، ص ٣٩٩: «ورد في الحديث الصحيح كشفاً، الغير الثابت نقلاً، عن رسول الله، عن ربّه: «كنت كنزاً...» وكما ترى لم يثبت الحديث نقلاً عند ابن عربي ايضاً ومعهدا استند العرفاء به كثيراً.

الفصل ٣- ج

(في شرح:)

﴿ يا خَيْرَ الْغَافِرِينَ، يا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ، يا خَيْرَ النَّاصِرِينَ، يا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ، يا خَيْرَ الرَّازِقِينَ، يا خَيْرَ الْوَارِثِينَ، يا خَيْرَ الْحَامِدِينَ يا خَيْرَ الذَّاكِرِينَ، يا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ، يا خَيْرَ الْمُحْسِنِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا خَيْرَ الْغَافِرِينَ، يا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ، يا خَيْرَ النَّاصِرِينَ ﴾: «الفتوح»: كلما يُفْتَح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مُغْلَقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالأرزاق والعلوم والمكاشفات^١.

وفي إصطلاحات العارفين:^٢

«الفتح القريب»، هو ما انفتح على العبد من «مقام القلب» وظهور صفاته^٣ وكمالاته

١ - إصطلاحات الصوفية ، هامش ص ١٦٠ شرح منازل السائرين.

٢ - نفس المصدر. وفيه تعريف «الفتوح»، «الفتح القريب»، «الفتح المبين» و«الفتح المطلق» والشارح نقل ما نقل عن هذا الكتاب.

٣ - الصفات القلبية هي العفة والشجاعة والسخاوة والحكمة، كما أن الشره والخمود ونحوهما من

عند قطع «منازل النفس»، وهو المشار اليه بقوله تعالى: **نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**^١؛ و«الفتح المبين»، وهو ما انفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات أنوار الأسماء^٢ الإلهية المثنية لصفات القلب وكمالاته، وهو المشار اليه بقوله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**^٣ يعني من الصفات النفسية^٤ والقلبية.

و«الفتح المطلق»، هو أعلى الفتوحات وأكملها، وهو ما انفتح على العبد من تجلي الذات الأحدية والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم كلها^٥ وهو المشار اليه بقوله تعالى: **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** وتقديم «خير الغافرين» على «خير الفاتحين»، لكون الغفران علة غائية للفتح كما في الآية^٦، والعلة الغائية مقدمة علماً، مؤخرة عيناً، كما قيل: «أول الفكر آخر العمل» وتقديم «خير الفاتحين» على «خير الناصرين»، مع أن النصر في الآية مقدم على الفتح - لكون نصر الله مُعِدّاً للفتح - إنما هو لشرف الفتح.

﴿يا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ﴾: لكونه تعالى أعدلّ العادلين يحكم بين عباده بالحق.

﴿يا خَيْرَ الرَّازِقِينَ﴾: لكونه يرزق بلا امتنان المؤمنين والكافرين نفوسهم وأبدانهم

أطراف الآخر من الصفات النفسية. «والفتح المبين» الذي هو من صفات الأولياء، تجلي صفات الله وتبديل الصفات القلبية بصفات الله، فيصير من الأبدال كتبديل اسم العفيف باسم الطاهر الزكي، وتبديل الشجاع بالقادر القاهر، والسخي بالكريم، والحكيم الخلق بالحكيم الحقي «تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى». منه.

١ - الصف: ١٣.

٢ - الأسماء: - ن .

٣ - الفتح: ١.

٤ - هي في النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست مافي امته بل النزول بالنسبة الى مراتبه الآخر، وقد مرّ معنى الذنب فيه. وقد يقال: معنى ذنبك، ذنب امتك وإنما كان ذنبهم ذنبه لكليته. وقد يقال: مصدر مضاف الى المفعول وعلى ما ذكرنا تكويني لا تكليفي. منه.

٥ - كما قال (عليه السلام): «كمال الإخلاص نفي الصفات عنه». منه.

٦ - النصر: ١.

٧ - أي آية «إِنَّا فَتَحْنَا...».

وأرواحهم وأجسادهم^١ بل الجماد والنبات والحيوان وغيرها، ولكونه أعلم بمصالح خلقه فيدبر بعلمه ويرزق كلاً ما يليق بحاله، بخلاف الرّازق منّا، فيعطي أحداً ما فيه هلاكه من النعم الظاهرة، أو العلوم الباطنة، أولاً يقدر هاضمته على تحليله^٢ فلعله يُعطي القشر من يناسبه اللب أو يُعطي اللب من يناسبه القشر؛ ولهذا فالبرهان مناسب لقوم والخطابة لآخرين، وكذا الجدل والشعر؛ ولهذا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولا يبالي، كما في الحديث القدسي: «خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَهَؤُلَاءَ لِلنَّارِ وَلَا أُبَالِي»^٣ لكونه مستظهِراً بعدله، وأنّ ما أعطاه على مقتضى استدعاء عينه الثابت^٤ هو الحقّ نحنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ^٥.

﴿يَا خَيْرَ الْوَارِثِينَ﴾: يَرِثُ الارضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، فَإِنَّ إِلَى اللَّهِ الرَّجْعَى^٧، وَإِلَيْهِ

١ - أي كما أنّ لأبدانهم وأجسادهم أقواتاً بها قوتها، كذلك لنفوسهم وأرواحهم أقوات روحانية بها قوتها، هي الإدراكات والمعارف كما يقال: غذاء الملائكة التسبيح والتسليط. وإذا قلنا في الدعاء: «يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ! أَرْزُقْنَا وَأَرْزُقْ عِيَالَنَا مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»، فليكن كلمة «نا» في «أَرْزُقْنَا» تعبيراً عن ذاتنا الحقيقية الأمرية، ورزقها المعارف الإلهية وكلمة «عِيَالَنَا» تعبيراً عن أهلنا وبدننا وقوانا جميعاً ورزقها معلوم. منه.

٢ - تحليله: تحليله الف ب .

٣ - كثيراً ما يستندون به كما في مفاتيح الغيب لصدر المتألهين، ص ١٧٠. ولم أجده في الجوامع الروائي.

٤ - كما مرّ في معنى سرّ القدر عند عالم السرّ، إنّ الله تعالى ما عامل أحداً إلا بما علم في الأزل من استدعاء عينه وماهيته فالإنسان استدعى النطق، والحمائر النطق، فالثلاثة استدعت الفردية، والأربعة الزوجية، وقس عليه وهو يجيب لسان الاستعداد فيبرزها فيما لا يزال على وفق العلم في الأزل. «همه از انجام ترسند عبد الله از آغاز».

والجاهل إذا سمع ذلك يقول: إنّ الأشياء كانت معدومة فلم يكن لها استدعاء ولم يعلم أنّها وإن لم تكن موجودة بوجودات أنفسها، إلا أنّها موجودة في العلم بوجود الصفات؛ وأيضاً لم يعلم أنّ ماهية الإنسان أيضاً إنسان كما أنّ الإنسان الشخصي المادي إنسان، إلا أنّ الأول إنساناً بالحمل الأولى والثاني بالحمل الشائع. وليس منحصراً في الثاني بل العين الثابت من الهوية الإنسانية والإنسان الجبروتي والملكوتي كلّها إنسان. وإذا أثبت للإنسان مثلاً أكوان سابقة، ففي كلّ نشأة يأخذ خاصية ويرفض خاصية، ولا ينبغي أن تكون الكل بطور واحد. منه.

٥ - الزخرف: ٣٢.

٦ - مريم: ٤٠. ٧ - العلق: ٨.

الْمُنْتَهَى^١، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^٢ وَإِنَّمَا كَانَ هُوَ تَعَالَى خَيْرَ الْوَارِثِينَ، لِأَنَّ الْوَارِثَ الْمَجَازِي يَأْخُذُ وَلَا يُعْطَى وَهُوَ يُعْطَى وَلَا يَأْخُذُ مَا هُوَ ثَرَوَةُ الْمَوْرَثِ^٣ بَلْ يَضِيفُهُ وَيَكْمَلُهُ.

كلام في معنى الحمد

﴿يَا خَيْرَ الْحَامِدِينَ﴾: حقيقة «الحمد» إظهار كمال المحمود وشرح جماله وجلاله. فحمده الَّذِي استأثر لنفسه فيضه المقدَّس الَّذِي فِي كُلِّ بِحْسَبِهِ، فَأَنَّهُ شَرَحَ جَمَالَهُ وَجَلَالَهُ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ^٤، وَإِعْرَابٌ^٥ عَمَّا فِي غَيْبِ غِيُوبِهِ. «إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعْلُهُ»^٦، وَتَعْبِيرٌ عَنْ مَعْنَى مُضْمَرٍ فِي مَكَمَّنْ خَفَاءَهُ.

الْكُلُّ عِبَارَةٌ وَأَنْتَ الْمَعْنَى يَأْمَنُ هُوَ لِلْقُلُوبِ مِقْنَاتِيْسٌ

فَالْحَامِدُ إِذَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ هَذَا الْحَمْدَ الَّذِي حَمْدُ بِهِ نَفْسِهِ، فَأَنَّهُ بَشَّرَ اشْرَهُ لَهُ تَعَالَى. وَيُعْجِبُنِي كَلَامُ السَّيِّدِ الْمُحَقِّقِ الدَّامَادِ (قَدَّسَ سَرَّهُ) فِي الْقَبَسَاتِ^٧: «أَفْضَلُ مَقَامِكَ فِي الْحَمْدِ، أَنْ تَجْعَلَ قَسْطَكَ مِنْ حَمْدِكَ لِبَارِئِكَ قُصْيًا

١ - مستفاد من قوله تعالى: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» - النجم: ٤٢.

٢ - غافر: ١٦.

٣ - المورث: الموروث ن.

٤ - الإبراء: ٤٤.

٥ - قد حَقَّقْنَا أَنَّ الْوُجُودَ عَيْنَ النُّورِ وَالظُّهُورِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعَشْقَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَنَحْوَهَا. وَيُظْهِرُ هَذَا لَكَ بِمُلَاحَظَةِ وَجُودِ نَفْسِكَ الْقُدْسِيَّةِ، فَإِنَّهُ عَيْنُ عِلْمِ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ حُضُورًا وَعَيْنُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَعَشْقَ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، وَعَيْنُ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ قَوَاهِ وَمُنْشَأَتِهِ، وَنُورٌ إِسْفَهْدٌ بِذَاتِهِ، وَبَعْلَمُهُ بِذَاتِهِ وَبَغِيرِهِ، وَظُهُورٌ وَإِظْهَارٌ لِذَاتِهِ وَنَحْوَهَا؛ فَالْوُجُودُ الْمُنْبَسِطُ وَكَمَا لَا تُهَ الْمُنْطَوِي فِيهِ ظُهُورٌ وَإِظْهَارٌ أَتَمَّ لِفَضَائِلِ الْوُجُوبِ وَفَوَاضِلِهِ، وَقَدْ مَرَّ أَيْضًا بِطَرِيقِ الْعُرْفَاءِ أَنَّ الْعَالَمَ بَشَّرَ اشْرَهُ مَظَاهِرَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ كَالْمَلِكِ لِلْسُّبُوحِ الْقُدُّوسِ، وَالْحَيَوَانَ لِلْسَّمِيعِ الْبَصِيرِ، وَغَيْرَهُمَا لِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى الْآخَرَى؛ فَالْكُلُّ يَقُولُ لَهُ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَالْعِظْمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ، وَفِي الدَّعَاءِ: «إِلَيْهِ يَرْجِعُ عَوَاقِبُ الثَّنَاءِ». مِنْهُ.

٦ - إقتباس من كلام علي (عليه السَّلام) كما في نهج، الخطبة ١٨٦.

٧ - القبسات، القبس العاشر، ص ٤٥٩.

مرتبتك الممكنة من الاتِّصاف بكمالات الوجود، كالعلم والحكمة والجود والعدل مثلاً فيكون جوهرُ ذاتك أَجْمَلُ الحمد [منك]^٢ لبارئك الوهاب سبحانه؛ فأنت، اذن، تنطق بلسان الحال^٣ كُلُّ صفة من تلك الصِّفات، أنَّها فيك ظلُّ صفته سبحانه وصُنْع [هَبته، وأنَّه]^٤ جَلَّ سلطانه بحسب نفس ذاته في تلك الصفة على أَقصى المراتب^٥ الكمالية فقد ذكرنا في سُدرة المنتهى^٦ وفي المعلقات على زبور آل محمد^٧ (صلى الله عليه وآله): أَنَّ الحمد في قوله تعالى كبريأؤه: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هو ذات كُلِّ موجود بما هو موجود، وهويَّة كُلِّ جوهر عقلي بحسب مرتبته في الوجود وقسطه من صفات الكمال، ولذلك كان عالم الأمر - وهو عالم الجواهر المفارقة - عالمَ الحمد وعالمَ التَّسبيح والتمجيد ومنه في القرآن الحكيم: لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ - إنتهى.

وكونه تعالى خير الحامدين بتقريب أَنَّ الحمد منوط بمعرفة كمال المحمود، ولا يعلم كمال ذاته كما هو الآ هو، فهو خير حامد ومحمود، كما هو خير شاهد ومشهود «أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^٨.

﴿يا خَيْرَ الذَّاكِرِينَ﴾: حقيقة «الذكر» حضور المذكور لدى الذَّاكر: إمَّا بذاته أو

١ - مثلاً (الف ن ب): - القبسات.

٢ - منك (القبسات): - الف ب ن.

٣ - بلسان الحال (ن): بلسانك الحال الف ب.

٤ - هبته وأنَّه (القبسات): هبة ذاته الف ب ن.

٥ - المراتب: مراتب الف ب.

٦ - سُدرة المنتهى، من آثاره في التفسير. والمقصود من قوله: «والمعلقات على زبور آل محمد» كما اشار الشَّارح في الحاشية، تعليقاته على الصحيفة السَّجادية التي طبعت تحت عنوان: «شرح الصحيفة الكاملة السَّجادية» وجاء هذا المطلب في ص ٧٥ - ٧٤ منها، ذيل شرح الدعاء الأوَّل، وقال فيها: «وبسط القول هناك على ذمَّة «سُدرة المنتهى».

٧ - زبور آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الصحيفة الكاملة السَّجادية على قائلها ألف سلام وتحيَّة وللسَّيِّد تعاليت عليها ولم أرَها شكَّر الله مساعيه. منه.

٨ - مصباح الشريعة، باب ٥، في الذكر؛ سنن أبي داود، ج ١، ص ٢٣١؛ علم اليقين، ج ١، ص ٣٩.

بوجهه؛

فذكره تعالى في مرتبة ذاته، كلامه الذاتي^١ وعلمه بذاته الذي حضور ذاته بذاته لذاته، بمعنى عدم انفكاك ذاته عن ذاته؛ وفي مرتبة فعله وصنعه، ذكره أمره الإيجادي وكلمة «كُنْ»؛ وفي مرتبة العقل إنشاء الكلمات التامات التي هي عالم الذكر الحكيم؛ وهكذا، حتى في عالم المادة، ذكرنا مرتبة من أذكاره بمعنى أنا ذاكره بحوله وقوته، ولولاه لم يتأت لنا ذكره. ولعله مراد من قال من العرفاء:^٢

لَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا قَبْلَ أَنْ يَكْشِفَ الْغَطَا أَخَالُكَ أَنِّي ذَاكِرٌ لَكَ شَاكِرٌ
فَلَمَّا أَضَاءَ اللَّيْلُ أَصْبَحْتُ عَارِفًا بِأَنَّكَ مَذْكُورٌ وَذِكْرٌ وَذَاكِرٌ

وهو تعالى «خير الذاكرين» بحسب ذاكريته لنفسه، لأن علمه بنفسه أتم من علمنا به، لكون الأول بالكنه، والثاني بالوجه، وإن كان للوجه^٣ مراتب؛ وبحسب ذاكريته لنا المشار إليها في قوله تعالى: فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ^٤ وفي الحديث القدسي: «أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي، مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي؛ وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ»^٥ لأن ظهورنا في الأكوان السابقة أتم من ظهورنا في هذا الكون الطبيعي فنوه^٦ تعالى باسمنا في اللاهوت^٧ كما في الجبروت المعبر عنه في الحديث القدسي

١ - لما كان ذكرنا اللّهي كلامنا اللفظي، وتدبّر مضمونه علمنا بمعناه الذي هو كلامنا النفسي وكلما كان هاهنا حكاية عما هنالك، قلنا: «ذكره، كلامه وعلمه...» منه.

٢ - القائل هو داود القيصري في شرح الفصوص على ما في هامش المُجلي، ص ٢٩٤. وما وجدته فيه.

٣ - فإن مفاهيم الأسماء والصفات الحاصل لنا بالفحص التأم والجهد الشديد، عنوانه ووجهه على مراتب فحص الفاحصين. وآخر مراتب الوجه والعنوان هو الوجود المنبسط، وهو الذكر الأكبر الوجودي والذاكر الحقيقي، ولا يباين المذكور إلا بالخفاء والظهور. منه.

٤ - البقرة: ١٥٢.

٥ - صحيح البخاري، ج ٨، كتاب التوحيد، ص ١٧١ وفيه: «أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه...» وفي هذا المعنى روايات في الكافي، ج ٢، ص ٤٩٨ و ٥٠٢ مع اختلافات اللفظ.

٦ - نوه: من ناه ينوه ونوه الشيء: رفع ذكره ومدحه وعظمه.

٧ - وهو ظهور الأعيان الثابتة للأزمة للأسماء والصفات لزوماً غير متأخر في الوجود. وفي الجبروت كون الحروف التكوينية في العقل الكلّي مثل كون الحروف الكتبية في نقطة مداد رأس القلم

المذكور: «بملاً خير من ملاً عالماً» وكيف لا يكون ذاكرته لنا خيراً من ذاكرتنا؟! والعلة حدّ تام للمعلول، بخلاف المعلول، فإنه حدّ ناقص للعلة.

﴿يا خير المنزلين﴾: يُنزلُ الأشياء من عالم العقل الكلّي الى عالم النفس الكلّيّة، ومنه الى عالم المثال، ومنه الى عالم الطّبيعة وعالم الجسم، كما أنّ أفعال الإنسان الصّغير في مَكَمَن غيبه في غاية الخفاء، كأنّها غير مشعور بها، وفي مرتبة علمه التفصيلي مستحضرة ولكن بنحو الكلّيّة، وفي مقام خياله بالصّور الجزئيّة، وفي أخيرة المراتب يظهر بصور الموادّ العنصريّة؛

ويُنزل جبرئيل^٢ وهو بالأفق الأعلى الى عالم الأشباح والمقادير، فيتصوّر بصورة دحية الكلبي^٣ ويتمثّل بشراً سوياً؛

ويُنزل آيات محكمات وأخر متشابهات وفي كسوة ألفاظ وعبارات؛
وينزل من السّماء ماءً طهوراً أفرأيتُم الماء الَّذي تشرَبونَ ءأنتم أنزلتموه من المُنزَلِ
أم نحنُ المنزلون^٤؛

وهكذا يدبّر الأمر من السّماء الى الأرض. وكونه تعالى هو المُنزل الحقيقي

الصّوري. منه.

١ - فإنّ الحروف الكتبية الصّادرة منه أولاً في ملكته البسيطة بنحو البساطة، واقواله الحكميّة ومعارفه اللفظيّة أولاً في عقله البسيط الخلّاق للتفاصيل بإذن الخلّاق العليم، ثمّ في عقله التفصيلي، ثمّ في خياله، ثمّ في لسانه فكانه يقول: «از نيستان تا مرا ببريده اند». منه.

٢ - فإنّ له حقيقةً وريقةً. وحقيقته العقل الفعّال، وريقته كونٌ صوريٌّ فعليٌّ بصورة أصبح أهل زمان كل نبيٍّ، رآه بمشعر فعليٍّ بصريٍّ، وسمعَ صوته وكلامه الذي هو أفصح كلام، وهو كلام الله، بمشعر فعليٍّ سمعيٍّ يناسبه، وبالجملة، مشاعره تصوير نوريّة ممسوسة بمشاعر فعليّة اخرويّة، ولهذا يرى مالا يرى النّاس، ويسمع مالا يسمعون، ويستشّم مالا يشمون، بلى للمراقبين والمرتاظين استشمام نفحاتٍ كما ورد: «إنّ لله في أيّام دهركم، نفحاتٍ ألا فتقرّضوا لها». منه.

٣ - وهو دحية بن خليفة الكلبي عُدّ من الصحابة وفي أخبار الفريقين أنّ جبرئيل كان يأتي النبيّ في صورته أحياناً وبعثه رسول الله (ص) الى قبصر رسولاً. وكان صبيح المنظر حتى يضرب به مثلاً (تنقيح المقال للممقاني وسائر كتب الرجال، خاصّة الاستيعاب، واسد الغابة في معرفة الصحابة).

٤ - الواقعة: ٦٨.

لا ينافي وجود الوسائط، فهو خير المنزلين.

﴿يَا خَيْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: «الإحسان» بمعنى الإتيان بالحُسن. لاختفاء في أن أكمله له تعالى، فإطلاق «خير المُحْسِنِينَ» عليه تعالى بهذا المعنى؛ وأمّا «الإحسان» بالمعنى الذي اشير إليه بقوله تعالى: ^١ ثُمَّ اتَّقُوا وَآمِنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا ^٢ وسئل عن النبي (صلى الله عليه وآله): «ما الإحسان؟» فقال (صلى الله عليه وآله): «الإحسان أن تعبد ربك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ^٣ وهو المترتب عند أهل السلوك على أخيرة مراتب «التقوى» التي هي الاتقاء عن شهود الغير مطلقاً المسمى بالتوحيد الذاتي، فهو لا يطلق عليه تعالى - كما لا يخفى - كما على غيره في قوله تعالى: يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ^٤، ونَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ^٥ وغيرهما حتى يكون هو تعالى خيرهم كما في «خير الغافرين» وأمثاله. أَللَّهُمَّ الْآنَ لَا يَجْعَلُ «خير» أفعال التفضيل بل مثل ما يراد في قولهم: «الوجود خير والعدم شر» وقوله تعالى: بِيَدِكَ الْخَيْرُ ومرجع المعنى حينئذٍ: «يا خيراً هو مطلوب المحسنين» وكذا في «خير الغافرين» ونحوه.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - وهذا معنى اصطلاحى لأهل السلوك مأخوذاً من الحديث النبوي. منه.

٢ - المائدة: ٩٣.

٣ - سنن الترمذي، ج ٥، ص ٧، حديث ٢٦١٠.

٤ - المائدة: ٩٣.

٥ - الأنعام: ٨٤؛ القصص: ١٤.

الفصل ٤ - د

(في شرح :)

﴿ يَأْمَنُ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمَالُ، يَأْمَنُ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ، يَأْمَنُ لَهُ الْمُلْكُ وَالْجَلَالُ، يَأْمَنُ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، يَا مُنْشِئَ السَّحَابِ الثَّقَالِ، يَأْمَنُ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ، يَأْمَنُ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، يَأْمَنُ هُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، يَأْمَنُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ، يَأْمَنُ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في صفات الله تعالى

﴿ يَأْمَنُ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمَالُ ﴾ : تقديم الظرف هنا وفي ما بعده يفيد الاختصاص، لأنَّ كُلَّ جمالٍ رَشَحَ من بحر جماله وكلُّ كمالٍ ظَلَّ كماله؛ فهو الحقيقة وما عداه مَجَازاته وهو النِّير، وما سواه إشراقاته وهو الأَصْل، وما وراه فروعه. وما أَلِيقَ بالمقام ما قال الشاعر:

أَرَأَيْتَ حُسْنَ الرُّوضِ فِي أَصَالِهِ أَرَأَيْتَ بَدَرَ التَّمِّ عِنْدَ كَمَالِهِ

أَرَايْتَ كَاسًا شَيْبَ صَفْوُ شَمُولِهَا^١ أَرَايْتَ رَوْضًا رِيضَ خَيْلِ شِمَالِهِ
 أَرَايْتَ طِيبَ الْعِيشِ فِي عَهْدِ الصَّبِيِّ أَرَايْتَ عَيْشَ الصَّحْبِ لَيْلٍ وَصَالِهِ
 أَرَايْتَ رَائِحَةَ الْخَزَامِيِّ سَحْرَةً فَغَمْتُ خَيَاشِيمَ الْعَلِيلِ الْوَالِهِ
 هَذَا وَذَاكَ وَكُلُّ شَيْءٍ رَائِقٍ أَخَذَ التَّجَمُّلَ مِنْ فُرُوعِ جَمَالِهِ
 مَلِكٌ^٢ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا فِي أَسْرِهِ شَعْفًا وَشَدَّ عُقُولَنَا بِعِقَالِهِ

له الملك وله الحمد.

«العزّة»: القوّة أو نِدْرَةُ الوجود قال في القاموس: عَزَّ عَزَّ عَزًّا وَعَزَّةً، بكسرهما، وعزّازة: صار عزيزاً كتعزّز وقوى بعد ذلّةٍ وأَعَزَّهُ وَعَزَّزَهُ. والشّيءُ: قُلٌّ فلا يكاد يوجد، فهو «عزيز» فالأول، من باب التجريد اذ لا بعديّة لعزّته تعالى للذلّة والثاني يراد باعتبار مظاهره الأكملين النادري الوجود.

و«الجمال» صفات اللّطف والرّحمة، و«الجلال» صفات القهر والنقمة؛
 وأيضاً، الجمال صفات التشبيه والدّنوّ، والجلال صفات التّنزيه والعُلُوّ؛
 وأيضاً، الجمال صفات ثبوتية، والجلال صفات سلبية.

والتفصيل: أنّه كما أنّ لزيد مثلاً صفات سلبية ككونه ليس بحجر وليس بمدر،
 وصفات ثبوتية: إمّا إضافية محضة ككونه أباً لعمرو وجاراً لبكر وإمّا حقيقية: فإمّا
 محضة ككونه حيّاً وإمّا حقيقية ذات إضافة كعلمه الملزوم للعالمية وقدرته الملزومة
 للقادرية وهاتان اللّازمتان مضافتان حقيقتان، كذلك لمبدئه صفات سلبية، كلّها
 يرجع الى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه تعالى، وصفات إضافية محضة كمفهوم
 العلّية والخالقية والرازقية، وصفات حقيقية محضة كوجوبه وحياته، وصفات حقيقية
 ذات إضافة كعلمه وقدرته. وجميع الإضافات يرجع الى إضافة واحدة هي إضافة

١ - المراد «بشوب الشمول الصافي»، مزجها و«الشمول» من أسماء الخمر؛ و«بريضة شمال الروض»، أن يكون نسيماً لطيفاً لا عاصفاً، وإضافة «خيل شماله» من قبيل «لجّين الماء» و«ذهب الأصيل». منه.

٢ - ملك: ملك الف ب .

الْقِيُومِيَّة^١ وجميع الحَقِيقَاتِ يرجع إلى وجوب الوجود الذي هو تأكيد الوجود. وليست الصِّفَاتُ الحَقِيقِيَّةُ زائدةً على ذاته كما زعمته الأشاعرة، والألزم تعدد القدماء، ولا الذَّاتُ نائبةً منابها كما زعمته المعتزلة، لأنَّ حَقِيقَةَ الصِّفَاتِ فيه تعالى، ولا يصح سلبها عنه، إذ للصِّفَاتِ مراتب ومرتبة منها ذات مستقلة واجبة.

والبرهان على عينيَّة الصِّفَةِ الحَقِيقِيَّةِ ومبدأ الصِّفَةِ الإِضافِيَّةِ، أنَّه لو لم تكن عيناً، لزم كون ذاته تعالى من جهةٍ واحدةٍ قابلةٍ وفاعلةٍ وهو محال ولم يكن بذاته مُستَحَقَّةً لحمل «قادر» و«عالم» وغيرهما من العنوانات الكمالِيَّةِ، بل كان هو تعالى أيضاً عالماً بالعلم وقادراً بالقُدرة وهكذا، مع أنَّ القضايا المنعقدة في حقِّه تعالى يلزم أن يكون ضرورةً أزليَّةً، بمعنى أنَّ ذاته بذاته من دون التقييد بحِثِّيَّةِ آيَةٍ حِثِّيَّةٍ كانت، تقييدية أو تعليلية، إنضماميَّة، أو اعتباريَّة، أو التقييد بما دام الذَّاتُ مستَحَقَّةً لحمل المحمول الكمالِي، كما في حمل «وجود» أيضاً، ولزم كونه جسماً - تعالى عن ذلك علواً كبيراً-.

بيان الملازمة^٢، أنَّه على تقدير الزيادة كان ذاته في مرتبة ذاته عاريةً عن الكمال، فكان له إمكانه، والإمكان إذا كان موضوعه أمراً تعملياً كالماهية من حيث هي كان ذاتياً، وأمّا إذا كان أمراً واقعياً كالمادة كان استعدادياً، والموضوع هنا عين الوجود الصُّرف وحقاق الواقع المحض، وأيُّ واقع أحقَّ باسم الواقع من صريح الوجود ويحت التحصّل، فالخلو عن الكمال ليس بمجرد العمل كما في الماهية، بل أمرٌ

١ - أي المقومية. ثم هذه الإضافة المفهومية معنونها الإضافة الإشراقية أي إشراق الله وهو الوجود المبسط. وكل معنونات الإضافات مضمولها، كما قلنا في موضع آخر: إيجاده تعالى هذا الوجود المنبسط وهو «الحق المخلوق به» في اصطلاح «ما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق»، وهو في المرتزقين ورزقهم رازقيته، وفي أقواتهم مُقَيَّتِيَّتِهِ، وفي المواد والألواح مُصَوِّرِيَّتِهِ، وفي العقول والنفوس مُبْدِيَّتِهِ ومنشأيتِهِ، وفي الأفلاك مُخْتَرَعِيَّتِهِ، وفي الكائنات مُكَوِّنِيَّتِهِ وقس عليها. منه.

٢ - هذا البرهان الأخير نحن أقمناء. وإنَّ مَنَعَ الإمكان بأنَّ الاتِّصاف واجب، قلنا معروض ما بالغير من الوجوب والامتناع ممكن. ووجوب اتِّصاف الذَّات بالكمالات، بسبب الغير الذي هو الصِّفَات الكمالِيَّة. منه.

واقعي، فالإمكان استعدادي، وحامل الاستعداد والقوة مادة، والمادة تلازم الصورة، والمركب من المادة والصورة هو الجسم. وهذا ما أردناه من الملازمة.

والنقلات الدالة على نفي الزيادة كثيرة جداً وقد ذكرنا سابقاً شطراً منها، الدال على نفي الصفات. فصفاته تعالى، ذاته وكذا كل صفة منه عين صفته الأخرى، لا أن مفاهيمها واحدة حتى تكون مرادفه، لأنه خلاف الواقع، بل إنها واحدة وجوداً ومصداقاً. وانتزاع المفاهيم المتكثرة من وجود واحد بسيط جائز كانتزاع «الشيء» ومفهوم «الموجود» و«المعلوم» و«المقدور» و«المراد» وغيرها من كل واحد من المعلومات^١ من جهة واحدة. وإن فرض تعدد الجهات، لزم أن يكون المعلول من جهة المقدورية غير معلوم مثلاً، فيعزب عن علمه شيء على أن كل كثرة ينتهي إلى الواحد وكل مركب ينتهي إلى البسيط؛ إذ لو لم ينته آحاد الكثرة إلى الواحد المحض لزم تحقق الكثرة بدون الوحدة وهو محال إذ لا كثرة حيث لا وحدة ولا تركيب حيث لا بساطة. فلما كان التركيب متحققاً في العالم، كان البسيط أيضاً متحققاً وكذا في الكثرة والوحدة. فكل من هذه البسائط والوحدات المتألف منها المركب والكثير، ينتزع منها المفاهيم المذكورة ومفاهيم أخرى كثيرة جداً.

لكن ها هنا شبهة قد استوثقها رئيس المحدثين أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (رضي الله عنه) في الكافي^٢ واحتج بها على أن الإرادة زائدة على ذاته تعالى: وهي أن إرادة الله لا يصح أن يكون عين علمه سبحانه، فإنه سبحانه يعلم كل شيء ولا يريد كل شيء، إذ لا يريد شراً ولا ظملاً ولا كفراً ولا شيئاً من القبائح والآثام؛ فعلمه تعالى متعلق بكل شيء ولا كذلك إرادته. فإرادته أمر آخر وراء علمه وعلمه عين ذاته فإرادته أمر آخر وراء ذاته.

فلا بد من تحقيق معنى الإرادة بحيث يرتفع الشبهة ونقول: ينبغي أن نفهم حقيقة

١ - المعلومات: المعلومات ن.

٢ - الكافي، ج ١، ص ١١١.

إرادتنا لتكون على بصيرة في إرادته لأننا ثبت له تعالى ما نراه كمالاً فينا ولكن على وجه أعلى وأشرف، ولذا قال باقر العلوم (عليه السلام): ^١ «هَلْ يُسَمَّى عَالِماً وَقَادِراً إِلَّا لِأَنَّهُ وَهَبَ الْعِلْمَ لِلْعُلَمَاءِ وَالْقُدْرَةَ لِلْقَادِرِينَ» ^٢ وقال السلطان أبو الحسن الرضا (عليه السلام): قَدْ عَلِمَ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ أَنَّ مَا هُنَاكَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا هَاهُنَا ^٣.

كلام في نفي الإرادة الزائدة

فَنَقُولُ: قد تقرر في موضعه، أَنَّ شَاكِلَتَنَا فيما قصدنا فعله، أَنَّا نَتَصَوَّرُهُ أَوَّلًا، ثُمَّ نَصَدِّقُ بِفَائِدَتِهِ تصديقاً ظَنِّيًّا أَوْ تَخِيلِيًّا أَوْ عِلْمِيًّا أَنَّ فِيهِ صِلَاحاً وَمَنْفَعَةً ومحمدة ومنقبة وبالجمله، خيراً مَّا من الخيرات، بالقياس الى جوهر ذاتنا أو الى قوّة من قوانا، فينبعث من ذلك شوق اليه. فاذا اهتزّت القوّة الشوقية وتأكدّ الشوق وصار «إجماعاً» ^٤، حركت القوّة المنبثّة في العضلات وهنالك يتحرّك الأعصاب والأعضاء الأدوية فذلك «الشوق» المتأكد المنبعث من القوّة الشوقية الحيوانية أو النطقية

١ - في الحديث الشريف دلالة على المقدمة البديهية القائلة بأنّ مُعْطِي الكمال ليس فاقداً له. والمنع المسند بأنّ الشمس تُبَيِّضُ ثوب القصار وتُسَوِّدُ وَجْهَهُ وتحلّي الثمار وتطيبها وليس لها بياض ونظائره، مدفوع بأنّ الواهب الحقيقي مُعْطِي الوجود، والوجودُ مجعولٌ لا الماهية الأ بالعرض، وليس الجاعل فاقداً الوجود المجعول بل واجداً إِيَّاهُ بنحو أتمّ وأعلى، على أنّ الأعيان الثابتة لها أكوَانٌ سابقة. ثمّ أنّ موجودات عالمنا الأدنى ظلالٌ موجودات العالم الأعلى؛ ففي العقول الكلية «عشقٌ» لكلّ سافلٍ بالعالي الى ربّنا الأعلى. وظلّه في النفس شوقٌ القوّة النزوعية بالمشتبهات الحسية والمرغوبات الجزئية الطبيعية؛ و«تَهَرُّ» لكلّ عالٍ على سافلٍ وظلّه في النفس غضبٌ القوّة الغضبية وخليان دم القلب وضربان العروق واحمرار الوجه واسوداده. ومدلول الألفاظ معان عامة بل جميع مافي السوافل للعالي أَوَّلًا وبالذات ولها ثانياً وبالعرض، «مارأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله». منه.

٢ -- أشرنا الى مأخذه بالتفصيل سابقاً.

٣ - كلام الشارح اقتباس وخلاصة من كلام صدر المتألهين في الأسفار، ج ٦، ص ٣٦٤. والحديث في التوحيد، ص ٤٣٨ وفيه: «قد علم ذوو الأبواب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا».

٤ - تأكدّ الشوق في الفاعل بالقصد، بأن ينبعث من الشوقية ميلٌ وشوق ويصير الشوق بعد الجزم عزمًا والعزم قصدًا والقصد هو الجزء الأخير الذي لا يتخلف عنه التحريك والفعل. منه.

العملية، هو «الإرادة» فينا وتلك «القوة» المنبثقة هي «القدرة».

وما قالوا من أن القدرة كيفية نفسانية إشارة منهم الى سريان نور النفس الى الأعصاب والعضلات والأوتار والرباطات؛ وذلك التصديق بالفائدة هو «الداعي»؛ وذلك التصور هو «العلم». فالعلم فينا شيء والداعي شيء آخر، وكذا الإرادة شيء والقدرة شيء آخر فعلمنا وأردنا^١ وقدرنا وفعلنا، فنحن نحتاج الى هذه المبادئ لكوننا فاعلين بالآلات وهي لا تتحرك إلا بالشوق، وشوقنا بفعلنا بسبب معرفتنا بوجه الخير العائد إلينا. وأما الواجب جل مجده حيث يتعالى عن أن يفعل بآلة، وعن أن يكون له شوق الى ما سواه، إذ هو موجود غير فقيد، لكونه تاماً وفوق التمام؛ وعن أن يكون علمه انفعالياً فإن علمه تعالى فعلي غير معلل بالأغراض الزائدة، وهو غاية مراد المرادين ومنتهى طلب الطالبين، فالداعي والإرادة والقدرة عين علمه العنائي وهو عين ذاته الغني^٢ **اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ**^٣ فيترتب على نفس ذاته ما يترتب على المبادي فينا فهو تعالى عليم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى من جهة واحدة. فكما فينا تترتب حركة القوة الشوقية^٤ على نفس تصورنا الشيء، واعتقادنا أنه نافع لنا من غير أن يتخلل بين التصور والاعتقاد وبين اهتزاز الشوق إرادة أخرى، ففيه تعالى أيضاً يترتب الإفاضة على نفس علمه بالشيء وأنه خير في نفسه من دون توسط شوق وهمامة وقصد واهتزاز.

فلما كان الأول تعالى أجل مبتهج بذاته، لكون ذاته المعلومة لذاته أجمل من كل

١ - والباري تعالى أيضاً علم وشاء وأراد وقدر، إلا أننا علمنا بالقوة العلامة وباستعمالها القوى المدركة الجزئية، وأردنا بالقوة الشوقية، وقدرنا بالقوة العمالة، وفعلنا بالجوارح والآلات، وهو تعالى غني بذاته عنها ويترتب جميع هذه على ذاته ولا معنى في ذاته، سوى صريح ذاته. منه.

٢ - الغني: - الف ب .

٣ - في المصحف الشريف: «والله الغني و...» - محمد: ٣٨.

٤ - يعني علمنا بالفعل المشتاق اليه علة للشوق بلا تخلل شوق وإرادة، بخلاف الفعل فإن علمنا به لا يكفي في وقوعه بل لا بد أن يتخلل بينهما شوق وإرادة. فعلمه تعالى بالنظام الأحسن المترتب عليه خير الخيرات، هو إرادته الذاتية ولا يتخلل بينهما إرادة أخرى. منه.

جميل، وأبهى من كل بهي؛ وعلمه بغيره حضوريّ فضلاً عن ذاته وهو أتم العلوم والعالم فوق كل ذي علم، وأتمية الابتهاج^١ دائرة مدار هذه الثلاثة، ومبتهج بآثاره بما هي آثاره، لأن من أحب شيئاً أحب آثاره وإذ ليس شيء^٢ ينافيه وينافره - لكون الكل مقهورة تحت فيضه وناشئة من قلمه الأعلى - كان ذلك الابتهاج بذاته وبآثار إرادته الذاتية.

نقل كلام عن أعلام في عينية الإرادة

قال صدر المتألهين (قدس سرّه)^٣: «الإرادة رفيق الوجود والوجود في كل شيء^٤ محبوب لذيد، فالزيادة عليه أيضاً لذيد. فالكامل^٥ من جميع الوجوه محبوب لذاته ومريد لذاته، ولما يتبع ذاته من الخيرات اللازمة بالعرض وأما الناقص^٦ بوجه

١ - تمامية أحدهما تقتضي تمامية الابتهاج في مواضع أخرى وفي الواجب تعالى الذي هو فوق التمام جميعها فوق التمام؛ فابتهاجه بذاته فوق الابتهاجات وإرادته أصل الإرادات «وَمَا تَشَاوُنُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»، وقال الشيخ الرئيس: «الأول أجل عاشق بذاته عشق أو لم يعشق» وقال «الشيخ ابو سعيد» (قدس سرّه) بالفارسية:

غنای عشق پاک، آمد پاک زآلودگی نیاز مامشتی خاک
چون پردگی و نظارگی جمله خوداست گرما و تودر میان نباشیم چه باک

٢ - كلمة «إذ» تعليلية وعطف على قولنا: «لأن من أحب...» منه.

٣ - الأسفار، ج ٦، ص ٣٤٠ مع تلخيص واختلاف يسير في العبارة.

٤ - ومن المسائل البديهية: الوجود خير، وهو معدن كل شرافة ومنبع كل إنافة، ومنه يعشق كل شيء الوجود ويكره العدم، ولو وضعت رأس شوكة على نملة أو دود، انقبض، خوفاً من أن يزدرد معشوقه الذي هو الوجود من يده والعشق بوجوده عشق بمقوم وجوده وهو القيوم تعالى. منه.

٥ - لما أفاد (قدس سرّه) مرادية الوجود أولاً وأفاد مرادية الوجود الكامل أيضاً، أفاد مراديته لذاته ولما تبع ذاته ثانياً. وهو تعالى لما كان بسيطاً ونفس الخير والكمال وليس فيه شيء وشيء ليس ذاتاً، ثبت له المرادية والمريدية، بل إرادة قائمة بذاتها، بل قيوم تعالى سواء كانت الإرادة العنوانية مبنية للمفعول أي المرادية لذاته ولغيره أو مبنية للفاعل أي المريدية لذاته بالذات ولغيره بالعرض إذا تم العشق هو الله. منه.

٦ - أثبت أولاً مراديته لذاته ولغيره في ضمن مرادية مطلق الوجود، وثانياً مريدته لذاته ولمكمل

فهو محبوب لذاته لاشتماله على ضرب من الوجود ومريدٌ لما يكمل ذاته بالذات ولما يتبع ذاته بالعرض؛ فثبت أنَّ هذا المسمى بالإرادة أو المحبة أو العشق^١ أو الميل أو غير ذلك، سارٍ كالوجود في جميع الأشياء؛ لكن ربما لا يسمّى في بعضها بهذا الاسم لجريان العادة والاصطلاح على غيره، أو لخفاء معناه عند الجمهور كما أنَّ الصّور الجرميّة عندنا إحدى مراتب العلم ولكن لا يسمّى بالعلم إلاّ صورة مجرّدة عن ممازجة الأعدام والظلمات - هذا كلامه بأدنى اختصار. فظهر أنَّ الوجود عين الإرادة فكيف لا يكون الإرادة في مرتبة^٢ ذات مَنْ هو عين الوجود. وينحسم مادة الشبهة بتحقيق مسألة الخير والشرّ^٣ والفحص عمّا دخل فيهما بالذات وعمّا نسب اليهما بالعرض. وعسى أن نتكلّم فيها إن ساعدنا التوفيق.

ثمّ الاحتجاج منقوضٌ بالعلم والقدرة؛ اذ العلم يتعلّق بكلّ شيء حتّى الممتنعات، والقدرة لا تتعلّق بها، كما قال المتكلّمون: إنّ معلومات الله أكثر من مقدوراته.

وقال السيّد المحقّق الدّماد (قدّس سرّه) في دفع هذه الشبهة: «كون الإرادة الحقّة

ذاته ومقوم ذاته اي باطن ذاته بالذات، ولما يتبع ذاته بالعرض.

سارى است سرّ عشق در أحيان، على الدوام كالبدر في الدجّة والشمس في الغمام
پيمبر عشق و دين عشق و خدا عشق ز فوق العرش تا تحت الشرى عشق
منه.

١ - هذا: هذه ن .

٢ - خلافاً لبعض القشريّة، اذ يتحاشون عن لفظ العشق، والسنة الأولياء مشحونة بذكره:

نست فرقى در میان حبّ و عشق شام در معنى نباشد جز دمشق

منه.

٣ - مرتبة: - الف ب .

٤ - فالشرور أعدام كالكفر عدم الايمان عمّن من شأنه ان يكون مؤمناً، والقتل ليس شريته باعتبار قوّة القاتل وحده السيف وقبول عضو المقتول للقطع ونحوها، إنّما شريته باعتبار عدم حياة المقتول أو عدم روحه في قلبه، وقس عليه. والعدم من حيث هو عدمٌ كما لا يتعلّق به الإرادة لا يتعلّق به العلم وإن أمكن تعلّق العلم به لثبوت شيئية ماله، أمكن تعلّق الإرادة به أيضاً. منه.

الإلهية غير متعلقة بالشرور بالذات، لا يصادم كون إرادة الخير عين العلم الذي هو بعينه مرتبة الذات الحقّة الأحديّة. فإرادة الخير وزانها بالإضافة الى صفة العلم، وزان السمع والبصر من صفات الذات وهما عين الذات الحقّة الواجبه التي هي بعينها العلم التام المحيط بكل شيء. ثمّ السمع^١ سمع لكل مسموع لا لكل شيء والبصر بصر بالقياس الى كلّ مبصر، لا بالنسبة الى كلّ شيء؛ فكذلك الإرادة الحقّة. فذاته سبحانه علم بكل شيء ممكن، وإرادة لكل خير ممكن، وسمع بالنسبة الى كلّ شيء مسموع، وبصر بالقياس الى كلّ شيء مبصر، وقدرة بالقياس الى كلّ شيء مقدور عليه. والشرور الواقعة في نظام الوجود - سواء عليها أكانت في هذه النشأة الأولى أم في تلك النشأة الآخرة - ليست هي مرادة بالذات بل ومقيسة^٢ بالذات إنما هي داخلية^٣ في القضاء بالعرض من حيث أنّها لوازم الخيرات العظيمة الواجبة الصدور عن الحكيم الحقّ والخير المطلق^٤ - هذا كلامه.

كلام في حدوث الارادة

فإن قلت: فما تصنع بما رواه الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في الكافي^٥ والصدوق ابن بابويه القمي في كتاب التوحيد والعيون^٦ عن سادتنا الطاهرين

١ - اي والحال انّ السمع متعلّقه خاصّ إذ لا يتعلق بالتبصّر وكذا المشموم او المذوق لا يُسمع، كما أنّ المسموع لا يُشم ولا يُذاق ولا يُبصر، مع أنّ السمع والبصر وبالجمله، الإدارة عين العلم والعلم عين الذات. منه.

٢ - مقيسة: مقضية ن قبسات.

٣ - إشارة الى مسلك آخر للدفع: وهو أنّ الشرور مرادة بالعرض، والخيرات مرادة بالذات فلا يدخل في ملكه شيء بدون إرادته وبغير إذنه. منه.

٤ - القبسات، القبس الثامن، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ مع ادنى تلخيص.

٥ - الكافي، ج ١، ص ١٠٩.

٦ - التوحيد، باب المشيئة والإرادة، ص ٣٣٦. ومن جملة تلك الأحاديث: «المشيئة محدثة»؛ عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٠٩ - ١١٠.

وأثمتنا المعصومين من حدوث الإرادة والمشية، وأنهما من صفات الفعل لا من صفات الذات؟

قلتُ: وزان الإرادة وزانُ القيومية وغيرها في كونها ذات مراتب ثلاث: ^١ فإن له تعالى إرادةً حقّةً حقيقيةً بالنسبة الى فيضه المقدّس والوجود الإضافي ^٢ الذي في كلّ بحسبه؛ وإرادةً حقيقيةً ظليّةً في مقام فيضه؛ وإرادةً مصدريةً هي نفس المفهوم العنواني؛ فالأولى عين الذات الأحذية؛ والثانية بما هي مضافة الى الحق، داخلّة في صقعها ولا حكم لها مستقلّه كالمعنى الحرفي وبما هي مضافة الى الأشياء، حادثةٌ بحدوثها ^٣ وهذه هي التي جعلها اثمتنا - معادن العلم - من صفات الفعل؛ والثالثة هي الزائدة على كلّ وجود فضلاً عن الوجود الواجب وكيف لا؟ ولو كان عين الذات لكانت عين هذا المفهوم المصدري.

وأجاب السيد المحقق الداماد (قدّس سرّه) ^٤ عن السؤال: بأن الإرادة قد يطلق ويراد بها الأمر المصدري: أعني الإحداث والإيجاد؛ وقد يراد بها الحاصل بالمصدر: أعني الفعل الحادث المتجدّد. وكما أنّ لعلمه تعالى بالأشياء مراتب وأخيرة مراتبه وجود الموجودات الخارجيّة وصدورها عنه منكشفةً غير محجّبة، فهي بذواتها وهويّاتها المرتبطة اليه علومٌ له تعالى بوجه ^٥ ومعلوماتٌ له باعتبارٍ ومعلوميّتها له تعالى عينٌ ذواتها، لا عالميّة تعالى إيّاها عين ذواتها، وأنما هي عين ذاته المقدّسة؛ فالعلم بمعنى العالميّة عين ذاته تعالى وهو قديم وبمعنى المعلوميّة عين هذه

١ - ثلاث: ثلاثة ن .

٢ - بمعنى وجود إشراقية الحق بالنسبة الى الممكنات (هامش ن).

٣ - اي بالعرض كالضوء الواقع على الماء من السراج الثابت، والماء متموج، فالضوء باعتبار وجهه الذي يلي السراج ثابت، وباعتبار وجهه الذي يلي الماء مضطرب بل عكس صورة السراج لا يبقى من حركات الماء وتلاطمه. منه.

٤ - القبسات، القبس الثامن، ص ٣٢٦؛ وايضاً: الأسفار، ج ٦، ص ٣٥٢.

٥ - علومٌ باعتبار إضافتها الى الله وباعتبار اتصالها وسنخ وجودها الواحد، ومعلوماتٌ باعتبار وجهها الى ماهياتها وانفصالها. منه.

الممكنات وهو حادث، فكَذلك لإرادته سبحانه مراتب، وأخيرة المراتب هي بعينها ذوات الوجودات المتقررة بالفعل. وإنما هي عين الإرادة^١ بمعنى مراديتها له تعالى لا بمعنى مراديتها إياها. وما به فعلية الإرادة^٢ والرضا و[مبدئية] التخصيص، هو عين ذاته الحقّة وهذا أقوى في الاختيار ممّا أن يكون انبعاث الرضا بالفعل من أمر زائد على نفس ذات الفاعل - إنتهى حاصل ما أفاده. وتلميذه صدر المتألهين (قدس سرّه) بعد ما نقل هذا الكلام قال^٣: «وها هنا سرّ عظيم نشير إليه إشارةً ما، وهي أنّه يمكن للعارف البصير أن يحكم بأنّ وجود الأشياء الخارجيّة من مراتب علمه تعالى، وإرادته بمعنى عالميته ومراديته، لا بمعنى معلوميته ومراديته فقط. وهذا ممّا يمكن تحصيله^٤ للواقف على الأصول السالفة ذكرها»^٥.

أمّا الأحاديث المشار إليها:

فمنها، مافي الصحيح عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِرَادَةِ مِنَ اللَّهِ وَمَنِ الْخَلْقُ فَقَالَ (عليه السلام): «الْإِرَادَةُ مِنْ

١ - قد جعل «السيد» (قدس سرّه) متعلق الحدوث أخيرة مراتب الإرادة وهي هذه الموجودات. ثم الإرادة بمعنى المرادية لا بمعنى المرادية، رعايةً للتنزيه. ثم من الواضحات أنّه فرق بين المصدر المبني للمفعول وبين المصدر بمعنى اسم المفعول: فالأول، معناه المرادية والثاني، معناه المراد، كما يقال: «عجبت من ضرب زيد»، أي ضاربيته أو مضروبيته والإشكال ليس في حدوث المراد بل في الإرادة فحملها على المرادية. منه.

٢ - وجه لكون إرادته عين ذاته بأنّ فعلية إرادتنا وهي القصد المتعقب للعزم المتعقب للجزم المتعقب للشوق، إنّما هي بالداعي الزائد على ذاتنا، القاهر إيانا على الفعل. ولا بد أن يكون إرادته ورضاه بنفس ذاته والإرادة التي هي صفة مخصصة، لا بد أن يكون ذاته. منه.

٣ - الأسفار، ج ٦، ص ٣٥٤.

٤ - لأنّ كل وجود خاص إذا كان له عالمية به تعالى وإن كانت علماً بسيطاً كما قال تعالى: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم»، وله مرادية وعشق به، كان للوجود المنبسط الذي هو أصل، والوجودات الخاصة وجوهه عالمية ومرادية، وتأنك العالمية والمرادية وجهان لهاتين، الأّنهما - بماهما عالمية ومرادية - ليستا حادثتين كما أنّ علمك من حيث أنّه علمك حادث، ومن حيث أنّه علم الله - كما قال: «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ» - قديم، فافهم. منه.

٥ - ذكرها: ذكره ن.

الخلقِ الضَّمِيرُ وما يبدو بعدَ ذلكَ لَهُمْ مِنَ الفعلِ، وَأَمَّا مِنَ اللَّهِ فَإِرَادَتُهُ إِحْدَاثُهُ لَا غَيْرَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَرُوي وَلَا يَهْمُ وَلَا يَتَفَكَّرُ وهذه الصِّفَاتُ مُنْتَفِيَةٌ عَنْهُ، وَهِيَ صِفَاتُ الْخَلْقِ فَإِرَادَةُ اللَّهِ الْفِعْلَ لَا غَيْرَ ذَلِكَ، يَقُولُ: لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِلا لَفْظٍ وَلَا نَظَرٍ لِلسَّانِ وَلَا هِمَّةٍ وَلَا تَفَكُّرٍ، وَلَا كَيْفَ لِذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ لَا كَيْفَ لَهُ»^٢.

قال السَّيِّدُ (قَدَّسَ سِرَّهُ):^٣ «الضَّمِيرُ» هو تصوُّرُ الفعلِ، و«ما يبدو بعد ذلك» اعتقادُ النفعِ فيه تَخِيلِيًّا أو تَعَقُّلِيًّا أو ظَنِّيًّا ثم انبعاثُ الشَّوْقِ مِنَ القوةِ الشَّوْقِيَّةِ ثم تأكُّدُ الشَّوْقِ واشتدادُه إلى حيث يصير «إجماعاً» فتلك مبادئُ الأفعالِ الاختياريَّةِ فينا، واللَّهِ سُبْحَانَهُ مَقْدَسٌ عَنْ ذَلِكَ. فنفسُ علمه السَّابِقِ اختيارٌ ومشِيَّةٌ لأفعاله، ولا إرادة ولا مشِيَّةٌ هناك وراء نفسِ الذَّاتِ إِلَّا إِحْدَاثُهُ^٤ وإيجاده، ولا كَيْفَ لِمَشِيَّتِهِ وإِرَادَتِهِ، كما لا كَيْفَ لِدَاثِهِ.

ومنها، ما روي عن هشام بن الحكم في حديث الزَّنديقِ الَّذِي سئل أبا عبد الله (عليه السَّلام) وكان من سؤاله أَنْ قال له: «فله رضاٌ وسخطٌ؟» فقال أبو عبد الله (عليه السَّلام): «نَعَمْ، لكن ليس ذلك على ما يُوجَدُ مِنَ المَخْلُوقِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الرِّضَا حَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ المَخْلُوقَ أَجَوْفٌ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ، لِلْأَشْيَاءِ

١ - منتفية: منفية ن .

٢ - لا: إلى الف ب.

٣ - الكافي، ج ١، ص ١٠٩؛ التوحيد، ص ١٤٧.

٤ - القبسات، ص ٣٢٨.

٥ - إِلَّا إِحْدَاثُهُ... وَلَا: الإحداث ...: لا الف ب .

٦ - وصف المخلوق بالأجوف في مقابلة نعت الله تعالى بالصمد فقد قيل إن «الصمد» معرَّب «الصمت» أي المصمت الذي لا جوف فيه. فالصمد هو السيّد المقصود في كل الحوائج لأنَّه بسيط الحقيقة جامعٌ لكلِّ موجدٍ والممكن المخلوق مثل كرة مجوفة وفي سطح مقعرها تجاويف بحسب استعدادات الفعليات، فالتجويف الأصل العظيم لأصل الوجود، والتجاويف والشغور الصغار للكلمات الثانية، فبحسب تحصيل أيِّ كمال يسدُّ ثغره وبقدر الحالات المنتظرة يبقى الثغور، ونعم ما قيل:

فِيهِ مَدْحَلٌ، وَخَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ، لِأَنَّهُ وَاحِدٌ، وَاحِدِيُّ الذَّاتِ، وَاحِدِيُّ الْمَعْنَى، فَرِضَاهُ ثَوَابُهُ، وَسَخَطُهُ عِقَابُهُ، مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَتَدَاخَلُهُ فَيُهِيجُهُ وَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُحْتَاجِينَ^١ وَالصَّدُوقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) رَوَاهُ بَعِينُهُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَفِيهِ: «أَنَّ الرُّضَا وَالْغَضَبَ دَخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَخَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ، لِأَنَّهُ وَاحِدٌ، وَاحِدِيُّ الذَّاتِ وَاحِدِيُّ الْمَعْنَى»^٢.

كلام في القدرة

﴿يَا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ﴾: «القدرة» عند المتكلمين: صحّة الفعل والترك؛

وعند الحكماء: كون الفاعل بحيث إن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل. والمعنى الثاني أعم، والتلازم بينهما الذي ادّعاه المحقق الخفري باطل، لأنّ الصحّة هي الإمكان، وواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات. بل القدرة المفسّرة بالصّحة المذكورة، قدرة الحيوان كما قال صاحب الشفاء^٣ والمتحقّق في الواجب تعالى هو المعنى الثاني، وصدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدّم، لأنّها تتألف من صادقين، ومن كاذبين، ومن صادق وكاذب. فصدق صدور الفعل بالمشيئة وعدم صدوره على تقدير عدم المشيئة، لا ينافي ضرورة مقدّم الشرطية الأولى^٤ وامتناع

يك شمه زفقر خویش اظهار كنم چندانکه خد اغنی است من محتاجم
و«المعتمل» من الإحتمال أي شدة العمل. وهذا إشارة إلى أنّ ماهية الممكن أمر تعملي اعتباري وهي ذات الممكن. وتركيب الممكن من الماهية والوجود والعدم لأنّه فاقد مرتبة الوجود الآخر وقد يزداد تركيب من المادة والصورة وهو في عالم الخلق دون عالم الأمر. منه.

١ - الكافي، ج ١، ص ١١٠؛ التوحيد، ص ٢٤٧.

٢ - التوحيد، ص ٢٤٨.

٣ - الشفاء، الإلهيات، ص ١٧٣ - ١٧٢.

٤ - لأنّ مشيئته واجبة، كيف وهي ذاته وعدم الواجب بالذات ممتنع بالذات والشرطية تتألف من واجبين ومن ممتنعين فأين استعمال أداة الشرطية واللزوم من استعمال الصّحة والإمكان! وهذا ليس بذلك. فظهر بطلان التلازم الذي ادّعاه «الخفري». منه.

مقدّم الثانية. ودوام الفعل لا ينافي كونه اختياريًا؛ كما أنك لو كنت موجوداً دائماً غير فارغ عن فعل ما، لم يكن فعلك المطلق كتصوّرك وتكلمك وغيرهما منافياً لاختيارك، ولم تجد فرقاً بين الحالتين إذا رجعت الى وجدانك. وإبطال قدم الفعل ليس لتصحيح القدرة^٢ وأنه لولاه لزم الإيجاب، بل لأنه في نفسه غير ممكن حيث أنّ العالم الجسمانيّ دائر متغيّر حادث متجدّد بالذات؛ ولهذا دوام أنواره القاهرة لا يصادم قدرته بل يؤكدها. فالمعتبر في القدرة المسبوقية بالعلم والمشية، لا غير. وفي تقديم الظرف إشارة الى أنّ القدرة منحصرة فيه تعالى لأنّ نفوسنا ونفوس سائر الحيوانات لما لم تكن فاعلة إلا بالدواعي الزائدة على ذواتها، كانت تلك الدواعي بالحقيقة، مسخرة لها، آخذة بنواصيها، تجرّها الى وجودها العيني ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها وهو القاهر فوق عباده^٣، فالنفوس الأرضية مضطّرة في صورة المختار^٤، والنفوس الفلكية أيضاً تحريكاتها لدواعي هي مشاهدة معشوقات قاهراتٍ عليها، فالكُل مسخرة تحت أمره سبحانه. ولو أنك نظرت حقّ النظر لم تجد فرقاً بين المعين الخارجي للفاعل والمعين الداخلي، فإنّ صورة الداعي في نفسك أيضاً موجود من الموجودات مركّب من الوجود والماهية، لولاه لم يمكنك الفعل.

١ - فإنّ من يقول بدوام فعله تعالى، إنّما يقول بدوام الفعل المطلق لا بدوام الحادث اليوميّ مثلاً فيكون المثال مطابقاً من هذه الجهة للممثل له. فمن الوجدانيات لك أنّ كلّ فعل يصدر منك حينئذٍ ليس من قبيل فعل الطبايع، بل اختياري، وكذا فعلك المطلق؛ إذ المطلق لا وجود له إلا وجود أفراد. والمعياري في الفعل الاختياري كون الفعل مسبوقاً بالمبادئ الأربعة من الحياة والعلم والمشية والقدرة. منه.

٢ - يعني مسألة القدم والحدوث للعالم شيء، ومسألة قدرة الله تعالى واختياره وعدم إيجابه شيء آخر. فمقدّم العالم ذاتاً باطل في نفسه لا لأنه يصادم قدرته واختياره. والعالم الطبيعي لا يمكن ثباته وبقائه، لدثوره وتجده الذاتي كما مرّ. منه.

٣ - هود: ٥٦.

٤ - قد يقال. الانسان مضطّر في صورة مختار، والله تعالى مختارٌ حقيقي في صورة مضطّر، وفي الشرح تلميح الىه والأول علمت، والثاني أنه لدوام فيضه وإجاده وعدم إمكان إمساكه، يترائي صورة الاضطرار ولكن عرفت معيار الاختيار وأنه عين ذاته. منه.

قال الشيخ الرئيس في التعليقات: «عند المعتزلة أنَّ الاختيار يكون بداعٍ، والاختيار بالدَّاعي يكون اضطراراً، واختيار الباري تعالى وفعله ليس بداعٍ»^١ - إنتهى؛ ومع ذلك كما تنسب الوجود والدَّواعي الى نفسك، تنسب الأفعال والاختيار اليك. فالفاعل بلا داعٍ له القدرة.

و«الكمال» ما يكمل به النوع في ذاته ويسمى «كمالاً أولاً» كهيئة السيِّف للحديد، أو في صفاته ويسمى «كمالاً ثانياً» كالقطع له. والمراد هنا القدر المشترك بين الجمال والجلال.

﴿يَا مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْجَلَالُ﴾! المراد بالملك المعنى الأعم من الملكوت: أعني المملكة التي هي عالم الوجود، لا المعنى المُساوٍ لعالم الظاهر وعالم الشهادة وعالم المادة وعالم النَّاسوت وغيرها، القسم للملكوت، المراد به تارةً باطن الكون مطلقاً كما في قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢، وتارةً مقابل عالم الجبروت^٣ المراد به عالم العقول. ويحتمل أن يكون المراد التسلُّط والإحتواء بأن يكون مصدراً قال في القاموس: «مَلِكُهُ يَمْلِكُهُ مِلْكاً مَثْلَةً، وَمَلَكَةٌ مَحْرَكَةٌ، وَمَمْلَكَةٌ بضم اللام أو يثَلَّث: احتواه قادراً على الاستبداد به. والجلال، قد مضى معناه.

﴿يَا مَنْ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾: «الكبير» هنا بمعنى العظيم من كِبَر بالضم أي عظم، لا من كِبَر بالكسر أي طعن في السنّ. مقصور على «هو» لأنَّ المسند المَعْرُوف باللام مقصور على المسند اليه كما قرّر في «المعاني».

١ - القبسات، ص ٤٤٤، نقلاً عن التعليقات لابن سينا.

٢ - الانعام: ٧٥.

٣ - وهو ينقسم الى عالم الملكوت الأسفل وهو عالم المثال المطلق، والى الملكوت الأعلى وهو عالم النفوس الكلية. منه.

٤ - قاموس، باب الكاف، فصل الميم.

﴿يَا مُنْشَى السَّحَابِ الثَّقَالِ﴾: أي يا رافعه. قال في القاموس: ^١ «نَشَأَ كَمَنَعَ وَكَرُمَ نَشَأَةً وَنُشُوءً وَنَشَأَ وَنَشَأَةً: حَيَّ وَرَبَّى وَشَبَّ، وَالسَّحَابَةُ: ارْتَفَعَتْ» وقال فيما بعد: «أَنْشَأَ يَحْكِي «جَعَلَ» وَمِنْهُ: خَرَجَ، وَالنَّاقَةُ: لَقَحَتْ. وَدَارًا: بَدَأَ بِنَائِهَا. وَاللَّهُ السَّحَابَ: رَفَعَهُ» ثُمَّ «السَّحَابُ» لَيْسَ جُمْعًا فَصَفْتُهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبِعَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ^٢، لَكِنْ جُمِعَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ السَّحَابُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ^٣ وَقَوْلِهِ. حَتَّى إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا^٤ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَ تَحْتَهَا حَبِيبًا، فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعٌ

كلام في تَكُونِ السَّحَابِ

وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ تَكُونِ السَّحَابِ: فَهِيَ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَثَرَتْ بِسَخُونِهَا فِي الْبَحَارِ وَالْأَرْضِ الرُّطْبَةَ بَخَرَتْ مِنْهَا فَإِذَا صَعِدَتْ وَوَصَلَتْ إِلَى كُرَةِ الزَّمَّهْرِيرِ وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْبُرُودَةُ انْعَقَدَتْ سَحَابًا مُتَقَاطِرًا. فَالْمَنْعَقْدُ هُوَ السَّحَابُ^٥ وَالْقَطَرَاتُ هِيَ الْمَطَرُ. وَمَاورد: أَنَّ نَزُولَ الْمَطَرِ بِفِعْلِ الْمَلِكِ، لَا يَنَافِي قَوَاعِدَ الطَّبِيعِيِّينَ لِأَنَّ الْمَلِكَ الْمَوْكَّلَ عَلَى الْفَلَكَ الْأَعْظَمِ^٦ الْمُسَخَّرَ تَحْتَ النُّورِ الْقَاهِرِ، وَالْمَلِكُ الْمَوْكَّلَ عَلَى فَلَكَ

١ - قاموس، باب الهمزة، فصل الميم والنون.

٢ - البقرة: ١٦٤.

٣ - الرعد: ١٢.

٤ - الأعراف: ٥٧.

٥ - مشاهدة صعود البخار إلى سقوف الحمامات، ثم نزوله بعد برده، وكذا صعوده من حشو البدن إلى زمهرير دماغ الإنسان ونزوله بعد برده من ثقب وجهه، نعم العون على إدراك هذا المطلوب. منه.

٦ - إشارة إلى أحاديث في هذا الباب. انظر: بحار، ج ٥٦، باب حقيقة الملائكة وصفاتهم وشؤونهم وأطوارهم، ص ١٤٤ - ٢٤٥ خاصة رواية رقم ٨٥، ص ٢١٦ وشرحها من المجلسي.

٧ - مدخلة الملك الموكَّل على هذا الفلك في نزول المطر، إنما هي لكون طلوع الكواكب وغروبها والشمس الفاعلة للنهار بفعله، وهو الحركة اليومية التي بها تتحرك الأفلاك الأخرى بالعرض. والمراد بذلك الملك هو النفس الكلية المسخرة تحت النور القاهر الذي هو العقل الكلي الذي بإزائها. منه.

الشمس المسخر تحت قاهره^١ المسمى بسهرير على لسان الإشراف^٢، الموجب للحركة الجنوبية أو الشمالية، والملائكة الآخرين، لو لم يدبروا^٣ الشمس مثلاً لم يحصل البخار، وهكذا الملائكة المدبرون للبحارو البخار وكرة الزمهرير. والطبيعيون يعبرون عنهم «بالنفوس الفلكية» و«الطبايع» لكن الدهرية لا الزمانية كما عبّر بعض العرفاء بها بقوله:

از مَلَكْ نُهْ فَلَکْ چو گردان است مَلَكْ اندر تن فَلَکْ جان است
عرش و کرسی و جرِ مهای کُرات کمترند از بهایم و حشرات!
خُنَفَسا و مگس، حِمَارِ قَبان^٤ همه با جان، و مهر و مه بی جان!
قال الشيخ الرئيس في الرسالة العلائية: «نفس ناطقه راجان گویند و روح بخاری را روان»^٥.

﴿يَا مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾: قال البيضاوي: شديد المحال: المماحلة والمكائدة لأعدائه من «مَحَلَّ» بفلان: اذا كاده وعرضه للهلاك، ومنه «تَمَحَّلَّ»: اذا تكلّف استعمال الحيلة. لعل أصله «المحل»^٦ بمعنى القحط وقيل: فعال من «المحل» بمعنى القوة وقيل: مفعّل من الحول أو الحيلة، أُعِلَّ على غير قياس ويعضده أنّه قرء فتح الميم على أنّه مَفْعَل من حال يحول: اذا حتال. ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كفولهم: «فَسَاعِدُ اللَّهِ أَشَدَّ، وَمُوسَاهُ أَحَدٌ» - إنتهى. قال في

١ - المراد بهذا الملك كما مرّ في نظيره، نفس فلك الشمس والنور القاهر العقل الذي بإزاء فلك الشمس وهو أعظم أنوار الطبقة العرضية وبالفهلوية إسمه «سهرير»، وهو بالسّين المهملة، معرّب «سهرير» بالمعجمة وهو أيضاً اسم أوائل شهر من شهور الفرس سَمَى «بشهر يور». منه.

٢ - حكمة الإشراف، ص ١٤٩.

٣ - لم يدبروا: لم يديروا الف ب.

٤ - من القَبْه لأنه يقبب ظهره وهو ما يسمّى بالفارسية «خرخاكي» وفي القاموس حمارقَبان: دويبة. وفي هذا الشعر يُقرء بالتخفيف للضرورة. منه.

٥ - ما وجدت هذه العبارة في الرسالة العلائية (دانشنامه علایی) وإن تتبعناها مكرراً.

٦ - فلما استعمل حيلة غريبة، كان الغرابة بمنزلة القِلَّة، فكان كقحط الغلّة. منه.

القاموس: ^١ «المِحَال» ككتاب: الكيد، ورؤم الأمر بالحيل، والتدبير، والمكر، والقدرة، والجدال، والعذاب، والعقاب، والعداوة، والمُعَادَاتُ كالمحالة، والشدة، والقوة، والإهلاك والهلاك. وقال في «الحول»: «الحَوْلُ والحَيْلُ والحَوْلُ كَعَنْبٍ والحَوْلَةُ والحيلة والحَوِيلُ والمَحَالَّةُ والمَحَالُ والإِحتِيَالُ والتَّحَوُّلُ والتَّحِيلُ: الحِذْقُ وجودة النظر والقدرة على التصرف»

كلام في المحاسبة

﴿يَا مَنْ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: «الحساب» جمع متفرقات شتى وهو تعالى لما كان مجرداً وجميع الأمكنة والمكانيات بالنسبة الى مقربي حضرته كالنقطة، وجميع الأزمنة والزمانيات كالآن وأحاط بكل شيء رحمةً وعلماً^٢، وأحصى كل شيء عدداً^٣ وكل في حده حاضر لديه ولا مضي واستقبال بالنظر اليه «لا يشغله شأن عن شأن»^٤، وفي حساب الخلائق دفعة واحدة غير زمانية ولا دهرية، فيسرع في وصول الجزاء لكيلا يمنع الحق عمّن له الحق.

قال الفاضل المحقق الكاشاني في الصافي: «عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: معناه أنه يحاسب الخلائق كلهم دفعة كما يرزقهم دفعة» وعنه (عليه السلام) أنه سئل: «كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه» قال (عليه السلام): «كما يرزقهم ولا يرونه»^٥ وفي تفسير الإمام (عليه السلام): «لأنه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحال محاسب لكل، يتم

١ - قاموس، باب اللام فصل الميم وأيضاً: باب اللام، فصل الحاء.

٢ - مستفاد من قوله تعالى: «وأحاط بكل شيء علماً» - الطلاق: ١٢.

٣ - الجن: ٢٨.

٤ - سيأتي بعد أسطر عن تفسير الإمام.

٥ - نهج، حكمة ٣٠٠، ص ٥٢٨ وهي جامعة للروايتين مع اختلاف في القسم الأول: «سئل عليه السلام:

«كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟» فقال عليه السلام «كما يرزقهم على كثرتهم» فقيل: «كيف يحاسبهم

ولا يرونه؟» فقال عليه السلام: «كما يرزقهم ولا يرونه».

حِسَابُ الْكُلِّ بِتَمَامِ حِسَابِ الْوَاحِدِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَيَأْتِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

اقول: ولسرعة الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده: وهو أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَحَاسِبُ الْعَبْدَ فِي الدُّنْيَا فِي كُلِّ آنٍ وَلِحِظَةٍ، وَيَجْزِيهِ عَمَلَهُ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ، وَيَكْفِي طَاعَاتِهِ بِالتَّوْفِيقَاتِ وَمَعَاصِيهِ بِالْخِذْلَانَاتِ؛ فَالْخَيْرُ يَجْرُ الْخَيْرِ وَالشَّرُّ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ، وَمَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا عَرَفَ هَذَا الْمَعْنَى، وَلِهَذَا وَرَدَ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا»^٢ وهذا من الأسرار الَّتِي لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ - إنتهى.

ومحاسبة النفس أن يتذكر المحاسبُ النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا فِي بَدَنِهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الَّتِي تَفْطِنُ بِهَا عُلَمَاءُ التَّشْرِيعِ، مَعَ أَنَّ مَا تَفْطِنُوا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَتَفَطَّنُوا كَقَطْرَةٍ فِي بَحْرِ لُجِّي^٣؛ وَالنِّعَمَ الَّتِي فِي نَفْسِهِ مِنْ مَنَافِعِ قَرَاهَا كَمَنْفَعَةِ الْإِحْسَاسِ وَالتَّخِيلِ وَالتَّوَهُمِ وَالتَّعْقُلِ وَالْحِفْظِ وَالتَّصَرُّفِ وَيُوزَانُهَا مَعَ طَاعَاتِهِ، مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا^٤، فَيُعْتَرَفُ بِالْعِجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِخِدْمَةِ مَوْلَاهُ، وَيَتَذَكَّرُ مَا أَمَكَّنَ وَلَا يَفْتَرِ عَنِ الْجَدِّ.

وَكَانَ دَأْبُ أَهْلِ الْمَحَاسِبَةِ وَالْمِرَاقَبَةِ مِنْ أَهْلِ السَّلُوكِ وَدَيْدُهُمْ، أَنَّ مَا عَمِلُوا كُلَّ يَوْمٍ حَاسَبُوا فِي لَيْلَتِهِ، فَإِنْ عَمِلُوا الْحَسَنَاتِ اسْتَزَادُوا اللَّهَ، وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُمْ عَثْرَةٌ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَنَابُوا إِلَيْهِ. وَبَعْضُ الْكُمَّلِ شَيْمَتُهُمْ أَنْ يَحَاسِبُوا خَطَرَاتِ ضَمِيرِهِمْ: فَإِنْ خَطَرَ فِي الْيَوْمِ بِبَالِهِمْ خَطَرَةٌ مِنْ غَيْرِ الْحَبِيبِ، تَذَارَكُوهَا فِي اللَّيْلَةِ بِقَلْبِ مُنِيبٍ وَفَوَادٍ كَثِيبٍ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفِّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ^٥.

١ - لقمان: ٢٨.

٢ - نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

٣ - نسبة إلى اللُّجِّ أي معظم الماء من لَجٍّ يَلْجُ.

٤ - النحل: ١٨ وإبراهيم: ٣٤.

٥ - البقرة: ٢٨٤.

﴿يَا مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: هذا الاسم وما بعده، كالمترفع على ما قبلهما، فإنَّ الذين يُوفى حسابهم: منهم المعاقبون عقاباً شديداً ومنهم المثابون ثواباً حسناً.

﴿يَا مَنْ هُوَ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾: للذين قال تعالى فيهم: فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ^١. و«هو»، هنا اسم كما في الدعاء المأثور^٢ «يا هو، يا مَنْ هو، يا مَنْ لا هو إلا هو»^٣؛ إذ بدونه العائدُ موجودٌ والصَّلةُ جملة، بخلاف «من هو شديد العقاب» ونحوه فإنه بدون «هو» العائد وإن كان موجوداً فيه، لأنَّ إضافة الصَّفة الى الفاعل بعد تقدير تحويل الإسناد عنه الى ضمير موصوفها^٤، لكن بدونه يبقى الصَّلة مفرداً، والحال أنَّ الصَّلة لا بدَّ أن تكون جملة أو شبهها. والحقُّ لما كان موجوداً في نفسه إذ ليس وجوده رابطاً غير نفسيٍّ وموجوداً لنفسه، إذ ليس وجوده رابطاً كوجود الأعراض وموجوداً بنفسه، إذ ليس وجوده عرضياً لذاته معللاً كما في الجمادية والمجردة؛ فهو الموجود في نفسه لنفسه بنفسه لا غير، فهو الموجود الحقيقي. وكما لا موجود

١ - «هَاجَرُوا»: أي من مآلوفاتهم و«أُخْرِجُوا» حيث استجاب دعائهم: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا»، وهذا إشارة الى «الموت الأبيض» وهو الجوع، و«الموت الأخضر» وهو لبس المرقع و«أُودُوا فِي سَبِيلِي» إشارة الى «الموت الأسود» وهو تحمل أعباء الملامة في الله، و«قَاتَلُوا». إشارة الى «الموت الأحمر» وهو الجهاد الأكبر و«قُتِلُوا» أي ماتوا قبل الموت، «لَأُكَفِّرَنَّ» بناء على مسألة «الحبط والتكفير»: أي لأمحون ظلمات طبائعهم ولأدخلنهم «جَنَّةَ الصَّفَات». بتخلُّقهم بأخلاق الله، «ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: أي من مقام العندية. منه.

٢ - آل عمران: ١٩٥.

٣ - هذا الذكر الشريف رواه الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير سورة «الإخلاص» عن «علي» (عليه السلام) باسقاط «يا من هو» هكذا: «يا هو يا من لا هو إلا هو». منه.

٤ التوحيد، ص ٨٩ عن علي عليه السلام؛ التفسير الكبير للرازي، ج ١، ص ١٥١ مع اختلاف في الفقرات وتوضيح من الرازي؛ مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٦٠.

٥ - لئلا يضاف اسم لما به اتحد، فيقال: «هند قائمة الأب» مع أنَّ القائم هو الأب. منه.

٦ - إذ لا ماهية له حتَّى يكون وجوده عرضياً لماهيته معللاً كوجود الماهيات الإمكانية. منه.

بالحقيقة الآ هو، فكذا لا «هو» الآ هو؛ اذ الممكن من ذاته ليس «هو»؛ اذ الهوية عين الوجود بل لا ظهور لذاته الآ به، لأن «هل البسيطة» مقدّمة على «ما الحقيقيّة» وكذا:

كلام في كتاب الله تعالى

﴿يَا مَن هُوَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: «أم الكتاب» هو العقل الأوّل والممكن الأشرف الأقرب، سمّي به لإحتوائه بكلّ الحقائق لكونه بسيطاً الحقيقة جامعاً لكمالات ما دونه. وكتابتته باعتبار ماهيته، وكونه قلماً على ما في القرآن والأحاديث كقوله تعالى: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ^١ وقوله (صلى الله عليه وآله): «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ»^٢ وقوله (صلى الله عليه وآله): «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ»^٣ وغير ذلك باعتبار فعّاليته وإفاضته لصور ما دونه؛ أو أم الكتاب جملة عالم العقل وهي مع تفاوت مراتبها لشدة اتّصالها المعنوي وبساطتها الحقيقيّة وكون كلّها في كلّها نعدم حجاب بينها، كأنّها موجودٌ واحد. والكتب الإلهيّة^٤ والأصحف المكرّمة المرفوعة المطهّرة كثيرة:

الأوّل، «أم الكتاب»؛

والثاني، «الكتاب المبين» وهو النّفس الكلّية وتُسمّى «اللّوح المحفوظ» واليهما الإشارة بقوله تعالى: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ^٥ الى ما صدر عنهما من صور

١ - القلم: ١.

٢ - حلية الأولياء، ج ٥، ص ٢٤٨ وج ٨، ص ١٨١.

٣ - التوحيد، ص ٣٤٠ و ٣٤٣ وفيه: «جف القلم»؛ المُجَلِّي، ص ٤١٤ عن عليّ (عليه السّلام) في ذيل رواية اقتراح ابي سفيان بالبيعة معه؛ الكشف، ج ٤، ص ٤٤٨، ذيل تفسير آية ٢٩ (كل يوم هو في شأن) من سورة الرحمن.

٤ - الكتاب: إمّا تدويني وهو ما بين الدفّتين أو تكويني؛ والتكويني: إمّا أنفسي وإمّا آفاقي وهذا هو الوحود المنبسط. والآفاقي: إمّا أم الكتاب، وإمّا الكتاب المبين، وإمّا كتاب المحو والإثبات، وإمّا سجلّ الوجود؛

والأنفسي: إمّا عليّني وإمّا سجليني؛ والعليّني أعلاه مشتمل على الكلّ، فإنّ كتاب الآفاق لما كان منتشرأ مبسوطاً وكانت الإحاطة به متعسّرة، استنسخ الله منه كتاباً مختصراً جامعاً - مشمولٌ بعاك ومطرخٌ شعاعك - سهل عليك قرائته. منه.

٥ - هي نون أوّل «النّفس» فيكون إشارة الى اللّوح أو نون آخر «الإمكان» الذي هو كسواد المداد.

الموجودات؛

والثالث، «كتاب المحو والإثبات» وهو النفس المنطبعة وتسمى «لوح القدر» والحق أن الكتاب المبين الذي لا رطب ولا يابس الآ فيه، أعمّ يشمل الأول والثالث أيضاً. وإلى هذا الكتاب أشار بقوله: **يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**^١.

والرابع، «الكتاب المسطور» وهو المنقوش على الرق المنشور: أعني الهيولي ويسمى «سجل الوجود» واليه الإشارة بقوله: **وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ**^٢.

والخامس، «الكتاب الجامع» للكّل وهو الإنسان ولاسيما الكامل منه وهو الكتاب الصّغير المستنسخ من الكتاب الكبير واليه الإشارة بقوله تعالى: **كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**^٣ فكلّ إنسان بل كلّ نفس من النفوس الحيوانية كتاب من كتب الله؛ فالإنسان من حيث روحه وعقله الإجمالي كتابٌ عقلي، ومن حيث قلبه وعقله التفصيلي كتابٌ نفسي، ومن حيث خياله كتابٌ المحو والإثبات. وفي كيفية مقابلة الكتاب الصغير مع الكتاب الكبير تطويلٌ عظيم عسى أن نذكر قليلاً منها.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾

و«النون» نونان: نون الزُّبر ونون البيّنة، أحدهما إشارة إلى الإمكان الذاتي والآخر هو الإمكان الاستعدادي، و«الواو» في قلبها «واو» الوجوب إذ لا قوام للإمكان إلا بالوجوب، فإنّ أريد نون النفس فهو قَسَمٌ باللّوح، وإنّ أريد نون الإمكان فهو قَسَمٌ بالمحبر، فإنّ المحبر والدّوات بشكل النون وعلى أيّ تقدير يناسب القلم، ولو كان قَسَمًا بنفس حرف «النون» لكان قَسَمًا عظيمًا، فإنّ كل حرف في اللّوح أعظم من «جبل قاف» وقد ورد: **إنّ لكل كتاب صفواً وصفوا [سراً وسراً] القرآن في الحروف المقطّعة**. وسطر القلم هو الكلمات التكوينية التي لا تبديد ولا تنفذ. وصيغة الجمع باعتبار تعدّد مراتبه، إذ العقول كلّها أقلام، وجمع ذوي العقول إشارة إلى أنّه ليس من الأقلام الجمادية كما في الحديث: «أول ما خلق الله القلم» إذ يرجع إلى الحديث الآخر: «أول ما خلق الله العقل» أو «نوري» أو «روحي». منه.

١ - الرعد: ٣٩.

٢ - الطور: ١.

٣ - يس: ١٢.

الفصل ٥ - هـ

(في شرح :)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ، يَا دَيَّانُ، يَا بُرْهَانَ، يَا سُلْطَانَ، يَا رِضْوَانَ، يَا غُفْرَانَ، يَا سُبْحَانَ، يَا مُسْتَعَانَ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْبَيَانِ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا حَنَّانُ﴾: من «حنّ» على فلان إذا رحمه ومنه: «سُبْحَانَكَ وَحَنَانِيكَ»: أي إرحمني رحمةً بعد رحمة؛ أو من «حنّ» إلى كذا أي تشوّق إليه ومنه الحديث: «لَا تَتَزَوَّجَنَّ حَنَّانَةً وَلَا مَنَّانَةً» أي التي كان لها زوج فهي تميل إليه. وأصل «الحنين» ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها. وليس للحقّ شوق إلى شيءٍ إذ الشّوق مصحوبٌ فَقْدِمًا، فمعناه فيه، على الثاني: كثير الإقبال على العباد وكثير المحبة بهم. وفي القاموس: «معناه الرّحيم أو الَّذِي يُقْبَلُ على من أَعْرَضَ عنه».

﴿يَا مَنَّانُ﴾: أي المُنْعِم المُعْطِي والمنّ: العطاء كما في دعاء أبي حمزة الثمالي:

«أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْعَطِيَّاتِ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ»^١ ويطلق «المَنَّان» على الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنْ به واعتدّه^٢ على مَنْ أعطاه وهو مذموم. ومنه: «المَنَّانَةُ» للمرأة التي يتزوج بها لِمَالِهَا، فهي أبدأ تمنّ على زوجها. وأمّا قوله تعالى: قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ^٣ فإطلاق المنة عليه تعالى، من باب «المشاكله»^٤ وأنّه كان حقّه أن يمنّ علينا باعتبار تشرفنا بشرف الإسلام، فبسبب أنّا ممنونون كثيراً منه، يمكن أن يطلق عليه المَنَّان بهذا المعنى؛ فمن أخلصَ لله أربعين صباحاً أو أربعين سنة، ينبغي أن لا يتوقّع الأجر لعمله من جوعه وسهره وغيره، وإن كان واصلاً اليه بأضعاف أضعافه أنّه لا يضيع عمل عامل، لكنّ الغرض أنّه مجرد تفضّل منه تعالى عليه، فليقبل المنة منه حيث وفقه لذلك؛ فأيّ أجرٍ أعظم من سعادة إجراء ذكره على لسانه وصرف ضميره فيه.

هر كه نه گویا به تو، خاموش به
هر چه نه یاد تو، فراموش به^٥
﴿يَادَيَانُ﴾: «الدَيَان»: القهّار، من دان النَّاسَ أي قهرهم على الطاعة يقال: دَنَيْتُهُمْ فدانوا: أي قهرتُهُمْ فأطاعوا؛ أو المُجَازِي كما في دَيَان يوم الدين ومنه: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ»^٦ وقول الشاعر: «دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا» قال في القاموس: «الدَيَان: القهّار والقاضي

١ - زاد المعاد للمجلسي، ط ح ١٣٢١ هـ ص ١٠٥ - ١٢٠ دعاء أبي حمزة الثمالي. وهو أبو حمزة، ثابت بن دينار، الثمالي الكوفي من أصحاب «السَّجَّاد» و«الباقر» و«الصادق» (عليهم السلام) توفي في ١٥٠ هـ (تنقيح المقال، ج ١، باب الثاء، ص ١٨٩).

٢ - اعتدّ: صار معدوداً. من عدّ. وفي المنجد ذيل تعريف «مَنَّان» قال: «الَّذِي لَا يَعْطِي شَيْئاً إِلَّا مَنْهُ وَاعْتَدَّ بِهِ مِنْ أَعْطَاه».

٣ - الحجرات: ١٧.

٤ - كقوله تعالى: «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَغْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ»، ومثل: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» ومثل «دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا». منه.

٥ - الحكيم النظامي في مفتتح مخزن الأسرار، ص ٥.

٦ - عقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٣، ص ٧٧ (ذيل أمثال أكتثم بن صيفي). وانظر أيضاً. ذيل الكشاف ج ١، ص ١١ (الكاف الشاف لابن حجر) نقل مأخذه من جوامع الروائي

٧ - وهو على ما في ذيل الكشاف، ج ١، ص ١٢ شهل بن شيبان بن ربيعة. وقبله:

والحاكم و[الحاسب] والسَّائِس والمُجَازِي الَّذِي لَا يَضِيعُ عَمَلًا بَلْ يَجْزِي بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

كلام في أنه تعالى هو البرهان على نفسه وعلى غيره

﴿يَا بُرْهَانُ﴾: البرهان لغةُ الحجّة كما في القاموس وفي الاصطلاح هو المؤنّف من الواقعيّات المحضة والعقليّات الصّرفيّة، بخلاف الخطابة والجدل والشّعْر والسّفْسطة، وأشير الى ثلاثة منها في قوله تعالى: اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^٨ وفي اصطلاح أخصّ هو الدليل الّلّمّي فقط. وبهذا المعنى قال الشيخ الرّئيس: «الأوّل تعالى لابرهان عليه بل هو البرهان على كلّ شيء»^٩ والمراد هنا المعنى اللّغوي ليشمل الأقوال الشارحة والحجج بأقسامها؛ إذ الحجّة لغة غير ماهو المصطلح. وبيان كونه تعالى برهاناً ومُظهِراً لكلّ مجهول، أنّ الدليل المرشد للعقل الى المطلوب كالَّذي يأخذ بيد الأعمى ويوصله الى مقصوده، فإذا أردت ان تصل الى حدوث العالم، فصَدَقْتَ بسيلانه ثمّ صدَقْتَ بحدوثه، فسيلان العالم وحركته الجوهريّة والكينيّة والكميّة، وبالجملة، حركته ذاتاً وصفةً أظهرت لعقلك الحدوث وأوصلتك اليه؛ لكن السّيلان الحاصل في الذّهن، موجودٌ من الموجودات، له ماهيّة ووجود؛ إذ الماهيّة، منفكةٌ عن كافّة الوجودات، لا تَقَرُّرُ لها - كما تَقَرُّرُ في مَقَرِّه - فكيف تكون بذاتها مُظهِرةً لشيءٍ، لأنّ «ثبوت شيءٍ لشيءٍ فرع ثبوت المُثَبَّت له» فهي من حيث هي لا مُظهِرة

صفحنّا عن بني ذهل
فلمّا صرح الشرّ
وقلنا القوم إخوان
فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا
ن دنا هم كما دانوا

٨ - قاموس باب النون، فصل الدّال وفيه «الحاسب» بدل «المحاسب» في الف ب.

٩ - النمل: ١٢٥.

١٠ الشفاء، الإلهيات، ص ٣٥٤.

ولا لا مظهره، فوجودها مظهرٌ والوجود بشرا شره إشراق الحقّ الله نورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي بإشراقه استشرقت المجردات والماديات، أي مجرد كان في عقلنا أو في عقل الكل؛ فالمظهرية آلت إليه تعالى، وكذا في الحدود فهو البرهان على غيره وكذلك هو البرهان على نفسه^١ كما في دعاء الصّباح: «يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ» وفي دعاء ابي حمزة الثمالي: «بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ، وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ» وفي دعاء عرفة: «الْغَيْرُكَ مِنَ الظُّهُورِ^٢ مَا لَيْسَ لَكَ؟! مَتَى غِثْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ؟! أَوْ مَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟! عَمِيتَ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ وَلَا تَزَالُ عَلَيْهَا رَقِيبًا! وَخَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا»^٣ وفي الكافي: «اعرفوا الله بالله»^٤ وفيه أيضاً عن ابي عبد الله (عليه السلام): «وَأِنَّمَا عَرَفَ اللَّهُ مَنْ عَرَفَهُ بِاللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ، فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ، إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ»^٥ فالحاكم بوحدته، البرهان الوارد على القلب من عنده شهد الله أنه لا إله إلا هو^٦ ولهذا قراءة فتح اللام في «المخلصين»^٧ هي الأولى.

١ - فأنه الوجود الحقيقي وهو يدل على الوجوب الذاتي إذ المقابل غير قابل للمقابل فالبياض لا يقبل السواد وبالعكس، فكذا الوجود لا يقبل العدم، فحقيقة الوجود الصرف حقيقة يمتنع عليها العدم، وكل حقيقة يمتنع عليها العدم، فهو الواجب بالذات؛ فذاته بعنوان الوجود دلت على ذاته بعنوان الوجوب.

وأيضاً ما هو المحسوس يدرك بالحس وما هو المعقول يعقل بالعقل، فما هو فوقها ووراء عالمي الخلق والأمر، لا يعلم بهما «احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار» فلا يعلم إلا بنور مستعار منه ففي الحقيقة لا يعلم ذاته إلا ذاته «توحيده إياه توحيده». منه.

٢ - فإن الظهور بنور الوجود، والوجود الذي مضاف إلى الغير، مضاف إلى الله أولاً، فإن نسبة الوجود إلى الفاعل بالوجوب والوجدان، وإلى القابل بالإمكان والفقدان، «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله». منه.

٣ إقبال الأعمال لسيد ابن طاوس، ص ٣٠٩.

٤ - الكافي، ج ١، ص ٨٥ (كتاب التوحيد، باب أنه لا يعرف إلا به).

٥ - نفس المصدر، باب حدوث الأسماء، ص ١١٤.

٦ - آل عمران: ١٨.

٧ - أي الواقع صفة عباد الله. وإنما كان الفتح أولى، لأن المخلص بالفتح، كالميت بين يدي الغسال،

﴿یا سُلطانُ﴾: ای والی مملکة الوجود.

﴿یا رِضوانُ﴾: انما كان من أسمائه تعالى الرِّضوان، لآنه تعالى كما مرّ في معنى الإرادة، راضٍ بكلّ الأمور، لا ينافره شيء من الوجود، اذ لو لم يرض بشيء لم يدخل في الوجود، فالرِّضا لما كان مساوفاً للوجود، يدور حيث مادار^١ والوجود أوسع الأشياءِ فرضوان الله أكبر.

وقالوا: الرِّضا باب الله الأعظم. والسَّالك إذا وصل الى مقام الرِّضاء، لم يكن له إنكار^٢ على شيء من الأشياء، فقد دخل الجنة. ولذا كان «خازن الجنة» أيضاً مسمى بالرِّضوان. والمشتق والمبدأ وإن كانا فيه تعالى واحداً بحسب الحقيقة، ولكن بحسب قواعد علم العربيّة، المصدر هنا إمّا بمعنى اسم الفاعل وإمّا أطلق مبالغة وكذا في:

﴿یا غُفرانُ، یا سُبْحانُ﴾: قال في القاموس: «سبح بالنهر وفيه، كَمَنَعَ سَبْحاً وسِباحةً بالكسر: عامٌ وهو سايحٌ وسَبوحٌ من سُبْحاء، وسَباحٌ من سَبّاحين» وقال أيضاً: «سُبْحان الله تنزيهاً لله من الصاحبة والولد، معرفة ونُصب^٣ على المصدر أي أبرء الله من السَّوء براءةً، أو معناه: السَّرعَة اليه والخفّة في طاعته»^٤.

لا إرادة ولا قدرة له، أخلصه الله وبيده جميع أموره، وإمّا المخلص بالكسر، فهو مُشعِرٌ بوجودٍ وحول وقوّة له. منه.

١ - بل الوجود عين العلم والقدرة والإرادة والرِّضا وغيرها من الكمالات. يظهر ذلك لمن جعل الوجود العامّ البديهيّ عنواناً ومرآةً لملاحظة الوجود الحقيقي البسيط ثم لا يقف في الحقيقي على وجود عالم الفرق، بل وقع نظره على الوجودات الجمعيّة، ولا أقلّ على النفوس الناطقة، فيشاهد أنّ وجودها علمٌ ونورٌ وإرادةٌ وكلّ راضٍ بذاته وعاشقٌ بذاته وكذا رضاءٌ وعشقٌ وقدرةٌ ووحدةٌ وهويّةٌ ونحوها. منه.

٢ - قال بعض العارفين: «كلّما يرد من المعاييب عليك، كُنْ شاكراً، والأَكُنْ راضياً، والأَكُنْ صابراً، ودونه ليس الآ الكفر» أراد أنّه كُنْ أولاً فرحاناً مرجّحاً وروده على عدمه، والآ فكن مُساوياً النسبة اليهما، والآ تُطق فكن مُسلياً مُسكناً نفسك في كرامتها، والآ كُفرت في الطريقة. منه.

٣ - بل غير متصرف ولازِم المفعوليّة المطلقة. منه.

٤ - قاموس، باب الحاء فصل الزاء والسّين.

أقول «فسبحان» على الثاني مبني للمفعول يعني أن الكل تسبح اليه في بحر الوجود كالحيثان في الماء، كما في قوله تعالى: وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً أَيِ الأرواح التي تسبح اليه في بحر رحمته الواسعة.

﴿يَا مُسْتَعَانُ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْبَيَانِ﴾: «المن»: العطاء كما تقدّم. و«البيان»: إظهار المقصود بأبلغ لفظ وأصله الكشف والظهور. والوجود على الإطلاق إعرابٌ عمّا في الضمير وإفصاحٌ عمّا في المكنون الغيبي. ولما كان البيان الفعلي أعظم النعم - إذ به يتمّ الإيجاد كما قيل: أوّل كلام شقّ أسماع الممكنات كلمة «كن» وبه تستكمل النفوس وتهتدي الى مقاصدها - أردف «العطاء» به هنا كما في قوله تعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ^١ ولما كان البيان^٢ بمنزلة السحاب، والمعنى بمنزلة الروح والحياة، والنفس الجاهلة بمنزلة الأرض الميتة، كما في قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^٣، فالإنسان إذا أراد أن يتكلّم بكلام فمبدأ هذه الإرادة أولاً صورة عقلية^٤ في القوّة الناطقة على وجه البساطة، وينشأ من هذه القوّة اثرٌ في القلب، ثمّ يظهر في الخيال، ثمّ يسري أثره بواسطة الروح البخاري الى الأعصاب، ثمّ الى العضلات فيوجد صورة الصّوت في

١ - الرحمن: ٤.

٢ - أي البيان اللفظي للمعارف الحقيقية. منه.

٣ - الأعراف: ٥٧.

٤ - أي أردنا أن نتكلّم بحدوث العالم، فمبدأه صورة بسيطة في العقل البسيط، كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً، وهي فيه مع جميع الصّور موجودٌ بوجود واحد فهي مبدأ إرادة عقلية، والمراد «بالقلب» هنا، العقل التفصيلي وتلك الصورة فيه ممتازة عن الصّور الأخرى وكلّ فيه متصوّر على وجه الكليّة؛ ثمّ يظهر في الخيال على الوجه الجزئي الى غاية نزولها كأنها تقول:

از نيستان تا مرا ببريده اند از نفيرم مرد و زن نالیده اند

ثمّ يصعد ويعود الى مبدئ، فيحصل حركة دورية، وتقطع القوسين وفي الذكر الجهري أيضاً هذه الخاصية: أعني الحركة الدورية التي في كلّ الوجود. منه.

لوح الهواء المقروع بواسطة التقاطع العارض له في المخارج وهذا غاية نزوله من عرش القلب الى فرش عنصر الهواء، ثم يصعد منه أثر الى الصّماخ، ومنه الى العضلات، ومنها الى الأعصاب والأرواح البخارية، ومنها الى الدّماغ، ومنها الى الخيال حتّى النّاطقة؛ فهذا التّرتيب الصّعودي على عكس التّرتيب النّزولي، كان مُحيياً للموتى أعني النّفوس الجاهلة، مُخرجاً لثمرات العلوم من أكمّامها اعني فطرتها.

ومن أسرارهِ، أنّ مُساوِقهِ الَّذِي هو «القول» الَّذِي عدده مئة وستّة وثلاثون - وهو مبلغ عدد مساحة^١ مربّع زوج الزّوج الأوّل - موافقٌ لعدد «محيي كلّ حيّ» وهو عدد «المؤمن»^٢ وفي مجمع البيان^٣ قال الصّادق (عليه السّلام): «البَيَانُ الاسمُ الأعظمُ الَّذِي عُلِمَ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ»^٤.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - المراد بالمساحة جميع أعداد أرقام تمام أضلاع المربّع. كما مرّ أنّ مبلغ عدد مساحة المثلث عدد آدم. والمراد بزواج الزّوج عددٌ يكون له نصفٌ صحيح ولنصفه نصف الى الواحد، والأربعة زوج الزوج الأوّل والثمانية هي الثّاني، والستّة عشر هي الثّالث، وقس عليه. منه.

٢ - بحساب الجمل الَّذِي ذكرناه سابقاً في أول الكتاب. وليكن الحساب على حروف «قول»، وحروف «محيي كلّ حيّ»، وحروف «مؤمن» بدون «ال».

٣ - اعلم أنّ حقيقة الاسم الأعظم هي الإنسان الكامل وهو البيان الحقيقي الفعلي لاياته أسماء الله وصفاته. منه.

٤ - مجمع البيان، ج ٩، ذيل تفسير سورة الرحمن، ص ٢٩٩.

الفصل ٦ - و

(في شرح)

﴿ يَا مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، يَا مَنْ اسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، يَا مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، يَا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ، يَا مَنْ انْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ، يَا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبَالُ مِنْ مَخَافَتِهِ، يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَمْرِهِ، يَا مَنْ اسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِإِذْنِهِ، يَا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، يَا مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ ﴾ : أي تَطَأَمَنَ لها.

﴿ يَا مَنْ اسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ ﴾ : الشَّيْءُ بِمَعْنَى الْمُشْيَى وجوده وهو الماهية، أي طاع كل ماهية مُشْيَى وجودها، لقدرته الفعلية.

﴿ يَا مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، يَا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ ﴾ : يفرق في اللغة بين «الخضوع» و«الخشوع» بأنَّ الخضوع في البدن والخشوع في الصَّوت والبصر. و«الهيبة» لغةً: المخافة.

﴿يَا مَنْ انْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾: «الخشية» على ما قال المحقق نصير الملة والدين (قدس سره): «وإنَّ لا فرق بينها وبين الخوف في اللغة، إلا أنَّها عند أهل السلوك خاصَّة بالعلماء إنما يخشى الله من عباده العلماء^٢ والخوف مسلُوب عنهم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون^٣ فالخشية تحصل لهم بسبب الإستشعار بعظمة الله وهيبته، والوقوف على قصورهم عن أداء حقِّ العبودية، فهي خوف خاصّ ويدلُّ عليه قوله تعالى: يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْعَذَابِ^٤ وهاهنا جارية على طريق أهل اللغة، ولكن لما كانت الهيبة أعلى من الخشية - كما سيأتي - في السَّلاك كالخشية من الخوف، قدّمت «الهيبة» على «الخشية» وهي على «المخافة».

﴿يَا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبَالُ مِنْ مَخَافَتِهِ﴾: أصل تكوُّن الجبال على ما قال بعض الحكماء^٥، من تلاطم أمواج البحار واصطكاكاتها فيتحرَّج بعض الأرض، فإنَّ البركان بحرًا والبحر كان برًا في الأدوار والأكوار، ويؤيده ما يقال من أنَّ الشمس كما تميل الى الجنوب فانجذبت الرطوبات بحرارتها الى جانب الجنوب - ولذا وقعت البحار هناك، وورد أنَّ «مَجَارِي الْعُبُونِ مِنْ مَهَبِّ الشَّمَالِ» - كذلك يجيء وقت يكون ميلها الى الشَّمَال وعند هذا تنجذب الرطوبات الى جانب الشَّمَال، وتتفق البحار هنا ويتحقَّق البراري والبلاد هناك، والإنسان والحيوانات يتخذها المساكن فيعيشون هناك.

﴿يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَوَاتُ بِأَمْرِهِ﴾: اي الأفلاك الكلية والجزئية الشاملة للأرض والغير الشاملة لها، والموافقة المركز والخارجة المركز، والمتممات الحاوية والمحوية

١ - أوصاف الأشراف للطوسي بالفارسية. الفصل الثالث من الباب الثالث، في الخوف، ص ٥٢، من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٣٦٩ ش.

٢ - فاطر: ٢٨.

٣ - البقرة: ٦٢.

٤ - في المصحف الشريف: «ويخافون سوء الحساب» - الرعد: ٢١.

٥ - وقال بعض آخر منهم: سببه رطوبة لَزَجَةٍ تخالط الأرض، يُجَفِّفُهَا الشَّمْسُ. منه.

٦ - فيتحرَّج: فيحجر الف ب.

كُلُّهَا قَائِمَةٌ بِأَمْرِهِ وَفِيضُهُ الْمُقَدَّسُ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا^١ أَوْ الْمُرَادُ قِيَامُ أَبْدَانِهَا بِأَرْوَاحِهَا قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي^٢، لَهُ الْأَمْرُ وَالْخَلْقُ^٣.

كلام في بعض أحكام السماوات والأرضين

﴿يَا مَنْ اسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِإِذْنِهِ﴾: المراد باستقرارها، سكونها في الوسط. وَسَبَبُهُ^٤ ميل أجزائها^٥ الثقيلة من جميع الجوانب إلى المركز، فتقاوم وتتدافع وتتعاقل من جميع الجهات فسكنت في الوسط.

وقال بعضهم: سببه جذب الفلك^٦ لها من جميع الجوانب جذباً متساوياً متعادلاً. وقال بعضهم: الفلك جسم لطيف شريف والأرض جسم خسيس لا يجذبها، بل يدفعها من جميع الجوانب دفعاً متساوياً فسكنت في الوسط.

وقال بعضهم: هذا من خاصية حركة الكرة المستديرة كما في الزجاجة والبيضة فإنه إذا وضعت البيضة في الزجاجة ودُورَت الزجاجة، وقفت البيضة في وسط الزجاجة لا تميل إلى جانب أصلاً.

وقال ثابت بن قرّة: سببه طلب كل جزء موضعاً يكون فيه قربه من جميع الأجزاء قريباً متساوياً، إذ عنده، ميل المدرة إلى السفلى ليس لكونها طالبةً للمركز بالذات، بل لأنّ الجنسية منشأ الانضمام؛ فقال: لو فرض أنّ الأرض تقطعت وتفرقت في جوانب العالم ثم أُطْلِقَتْ أجزائها، لكان يتوجّه بعضها إلى بعض ويقف حيث يتهيأ تلاقيها.

١ - هود: ٤١.

٢ - الأسراء: ٨٥.

٣ - الأعراف: ٥٤. وفي المصحف الشريف: «له الخلق والأمر».

٤ - انظر في بيان الأقوال في سبب سكون الأرض في الوسط: الشفاء، الطبيعيات، الفن الثاني في السماء والعالم، فصل السابع، ص ٥٦؛ التفسير الكبير للفخر الرازي، ج ٢، ص ١٠٢ - ١٠٣.

٥ - فإذا أعطائها الطبيعة الميل إلى المركز كما أنّ أمره المقيم للسماوات نفوسها. منه.

٦ - وهذا باعتبار تراب الإنسان الكامل «كأبي تراب علي» (عليه السلام) والقول الذي بعده باعتبار أخذ التراب فقط وبشرط لا . منه.

ولمّا كان كلّ جزء^١ يطلب جميع الأجزاء طلباً واحداً ومن المحال أن يلقي الجزء الواحد كل جزء، لاجرم طلب أن يكون قرئه من جميع الأجزاء قريبا متساوياً وهذا هو طلب الوسط .

ثُمَّ انّ كون ما ذكره أسباباً طبيعياً لذلك لا ينافي كونه بإذن الله لأنّه مسبّب الأسباب «أبى أن يجري الأمور إلاّ بأسبابها»^٢ كما أن إحياء عيسى على السّلام الموتى^٣ وتصحيح الأدوية المرضى؛ لا ينافي كونهما بإذن الله لأنّه معطي التأثير والخاصية، لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله.

واختلف في كمّية الأرض: قال الله تعالى: **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ^٤ فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ^٥ أَنَّهَا سَبْعُ طَبَقَاتٍ عَلَى الْإِنْخِفَاضِ وَالْإِرْتِفَاعِ**

١ - فالمركز على قول «ثابت»، مطلوب بالعرض والأجزاء مطلوبة بالذات. منه.

٢ - اقتباس من حديث في هذا المعنى كما في «بصائر الدرجات»، ص ٢٦: «أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب».

٣ - فأنّه اذا كانت إرادة العبد تابعة لإرادة الله في كل ما يختار من الطاعات، «وما تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»، واذا كان علمه محاطاً لعلمه، «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ»، بل كل صفاته مستهلكة في صفاته تعالى، كانت آثاره آثار الله.

من زجان مُردَم، به جانان باقیم	گفت نوح ای سرکشان من من نيم
نیست مرگم، تا ابد پاینده ام	چون زجان مُردَم، به جانان زنده ام
حق مراشد سمع وادراك وبصر	چون بمردَم از حواس بوالبشر،
پیش این دم، هر که دم زدکافر اوست	چونکه من، من نیستم، این دم ز «هو» ست
پس جهانی را چسان برهم زدی؟!	گر نبودی نوح را از حق یدی

منه.

٤ - في المصحف الشريف: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» - الطلاق: ١٢. وفي سورة الملك: «الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا».

٥ - ويمكن ان يكون كلمة «من» داخله على المادّة كقوله تعالى: «خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ»، أي خلق من الأرض سماوات، فأنّ مَنْ عِلْمِ حقایق السّماوات، أدرج حقائقها في وجوده فضلاً عن رقائقتها؛ ومنّ هنا قيل: «الحكمة صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني»؛ أو من الأرض مثلن في العدد أي السماوات العلى التي هي النفس والقلب والعقل والروح والسرّ والخفيّ والأخفى؛ والطبع هنا هو الأرض. واللّطائف السّبع قد تعدّ هكذا. منه.

كَدَرَجِ الْمَرَاقي.

وعن ابن عباس: أنها سبع تفرق بينهن البحار^١.

قال في مجمع البيان: «وأما الأرضون: فقال قوم: إنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرضاً واحدة وفي كل أرض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء. وروى أبو صالح عن^٢ ابن عباس: أنها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض، تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء» - إنتهى^٣.

وقال بعضهم: إنها سبع على المجاورة وافتراق الأقاليم، فالأرضون السبع هي الأقاليم السبعة. وهذا يناسب مذاق الحكماء والمتكلمين القائلين بأن الأرض ثلاث طبقات: الطبقة^٤ الصرفة، والطينية، والمسكن للمواليد^٥. هذا بحسب الظاهر والتفسير؛ وأما بحسب الباطن والتأويل، فالأرضون السبع هي السماوات السبع المادية لأن عالم المادة كله أرضي، وأما العناصر التي في جوف فلك القمر فلا يعاب بها وكلها بما هي اجسام وجسمانيات، بمنزلة الديدان وحجر المثانة. ولذا القدماء كانوا يطلقون «العالم» ويريدون به السماء لا غير والسّموات السبع^٦ هي العوالم الطولية.

﴿يَا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾: سنذكر تسبيح الجمادات والنباتات وغيرها - إن شاء الله تعالى - «والرعد» صوت يسمع من السحاب. وسببه تمزق السحاب عند تغلغل الأدخنة المحتبسة فيه.

وقيل: سببه اصطكاك أجزاء السحاب إذا سافتها الرياح^٧.

١ - كلا القولين منقول من مجمع البيان، ج ١، ص ٤٦٦، ذيل تفسير آية ١٢ من سورة الطلاق.

٢ - عن: من الف ب .

٣ - نفس المصدر.

٤ - الطبقة: الطبيعة ن.

٥ - في باب طبقات الأرض: انظر: الشفاء، الطبيعيات، الفن الرابع، ص ٢٠٣ وفيه: «... ثلاث طبقات: طبقة تميل الى محوضة الارضية».

٦ - والفيوض أعني الفيض الأقدس والفيض المقدس والعقول الطولية والعقول العرضية والنفوس الكلية والنفوس الجزئية والمثل المعلقة. منه.

٧ - في بيان سبب الرعد، انظر: الشفاء، الطبيعيات، الفن الخامس، المقالة الثانية، الفصل ٥، ص ٦٨ - ٦٩.

كلام في عدل الله تعالى

﴿يَا مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ﴾: أي لا يظلم عليهم؛ كيف! وهو أعدل العادلين، وَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ وَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَكَلَّمَا اسْتَدْعَى عَيْنَهُ الثَّابِتُ^١ وَسَأَلَ بِلِسَانِ اسْتِعْدَادِهِ، وَصَلَ إِلَيْهِ: فَوَاحِدًا أَعْطَاهُ الْمَمْلَكَةَ، وَوَاحِدًا أَعْطَاهُ الرَّاحَةَ وَالصَّحَّةَ، وَوَاحِدًا أَعْطَاهُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ. وَالْآثَارُ الَّتِي تَتَرْتَّبُ عَلَى «الْحَدِيدِ» لَا تَتَرْتَّبُ عَلَى «الذَّهَبِ»، وَبِالْعَكْسِ وَالتَّقْوِيمِ فِي «الْأَلْفِ» مَطْلُوبٌ وَالتَّعْوِيجُ فِي «الدَّالِّ»، مَرْغُوبٌ.

جهان چون خط وخال وچشم و ابروست که هر چیزی به جای خویش نیکوست اگر نیک و بدی بینی مزن دم که هم ابلیس می باید هم آدم فالسوال بآنه: لِمَ أُعْطِيَ الْأَلْفُ الْإِسْتِقَامَةَ، وَالْدَّالُّ الْإِنْحِنَاءَ. باطل من أصله، لأنَّ الاستقامة ذاتية للألف ويدونها لا يبقى الألف ألفاً وأنت فرضتها ألفاً بدون الاستقامة؛ وكذا الانحناء ذاتي للدال ويدونه لا يبقى الدال دالاً وانت فرضتها دالاً بدونه. وإن جعلت الشيء العام ما يُعْطَى له الاستقامة أو الإنحناء فهذا من باب خلط الذهن والخارج، لأنه في الذهن فقط وليس في الخارج شيئاً خاصاً حتى نرى أن أي شيء يليق به من الاستقامة والانحناء، وهكذا إذا قيل: لِمَ جُعِلَ شيءٌ من الأشياء ألفاً وشيء دالاً ففرض السائل شيئين متماثلين، والحال أنه لم يكن شيئاً^٢، ولم يكن ألفاً ثم جعل ألفاً ولا شيء ولم يكن دالاً ثم جعل دالاً؛ وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الدَّاتِيَّ غَيْرَ مَعْلُولٍ، وَالجعل المركَّب في الدَّاتِيَّاتِ باطل، وفي العرضيات وإن كان جائزاً، لكن كلَّ العرضيات ذاتي بالنسبة إلى الهوية، وإن كان عرضياً للماهية النوعية، فبعد تعيين الموضوع ينقطع السؤال؛ وَالْحَاصِلُ، أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَظْهَرُ^٣ فِي الْوُجُودِ عَلَى طَبَقٍ مَا

١ - أي في الأزل في النشأة العلمية وصل إليه، أي فيما لا يزال حين وجوده بوجوده الخاص به، فالحديد يطلب الأدكنية والذهب الأصفرية ولو عكس تبدلت ذاتهما. منه.

٢ - شيئاً: شيء الف ب.

٣ - قد تقرر أن للماهيات أكوأناً سابقة في الألواح والأقلام العالية، وأن الأعيان الثابتة كانت لازمة

كَمَنَّ فِي عَيْنِهِ الثَّابِت، كَمَا هُوَ طَرِيقَةُ الْعُرْفَاءِ الشَّامُخُونَ^١.

قال صدر المتألهين^٢ (قَدَسَ سِرُّهُ): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُولِّي أَحَدًا إِلَّا مَا تَوَلَّاهُ طَبْعًا وَإِرَادَةً، وَهَذَا عَدْلٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ وَقَدْ وَرَدَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ [الْخَلْقَ كُلَّهُ]^٣ فِي ظِلْمَةٍ،^٤ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: لِيَتَخَيَّرَ كُلُّ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ صُورَةً أَخْلَقَهُ عَلَيْهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ^٥ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: رَبِّ اخْلُقْنِي خَلْقًا قَبِيحًا، أَبْعَدَ مَا يَكُونُ فِي التَّنَاسُبِ وَأَوْغَلَهُ فِي التَّنَافُرِ، حَتَّى لَا يَكُونَ مِثْلِي فِي الْقُبْحِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ [أَحَد]^٦، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ خِلَافَ ذَلِكَ. وَكُلُّ مِنْهُمَا أَحَبَّ لِنَفْسِهِ التَّفَرُّدَ فَإِنَّ حُبَّ الْفِرْدَانِيَّةِ فَطَرَةَ اللَّهَ السَّارِيَةَ فِي كُلِّ الْأُمَمِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا وَجُودُ كُلِّ شَيْءٍ، فَخَلَقَ اللَّهُ كَلًّا عَلَى اخْتِبَارِهِ

للأسماء والصفات في مرتبة الواحدية. وبذلك استقام العلم التفصيلي السابق له تعالى بجميع الأشياء؛ فماهية الإنسان وعينه استدعت النطق، وماهية الفرس الصاهلية وماهية الأربعة الزوجية، والثلاثة الفردية، وقس عليه؛ كل ذلك بلسان ثبوتي؛ فإذا قلنا الأشياء قبل وجودها استدعى كل ما يلائم ذاته، أرذنا النشأة العلمية. وحال العدم حال ثبوتها لا بوجود أنفسها، لأن وجودها هذا الوجود التشبهي اللأيزالي بل بوجود الله تبعاً، والجاهل يتحير في أنه لا وجود لها قبل وجودها ولا يفرق شيئية الماهية عن شيئية الوجود وأنه لولا شيئية الماهية - وهي ماهي عليه الشيء - لم يتم العلم وأن استدعائها اقتضاء ماهياتها ذاتياتها وعرضياتها ولا يعلم أن موادها الطبيعية أيضاً لِمَالِهَ مَادَّةَ لَهَا أَلْبَسَتْ إِسْتِعْدَادِ وَلَهَا اسْتِدْعَاءٌ عَلَى أَنْحَاءٍ، فَمَادَّةٌ قَصَبَ السَّكَّرِ اسْتَدْعَتْ الْحَلَاوَةَ، وَمَادَّةُ الْحَنْظَلِ اسْتَدْعَتْ الْمَرَارَةَ، وَالْوَرْدُ اسْتَدْعَى النُّعُومَةَ وَالْعِطْرُ وَالشُّوكَ الْحَدَّةَ. «آتش افروز بخاری نخرد بستان را». منه.

١ - الشامخون: جميع النسخ. والأصح على الظاهر: «الشامخين» إلا أن نقول: مرفوع على القطع.

٢ - مفاتيح الغيب، المفتاح الرابع، المشهد الثاني عشر، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ مع أدنى اختصار.

٣ - الخلق كله (مفاتيح): كلهم الف ب + ثم عليهم من نوره ن.

٤ - أي مقام العلم وأنما كان ظلمة إذ لا وجود لها فلا نور كما يطلق السواد:

سیاهی چون ببینی نور ذاتست بتاریکی درون، آب حیاتست

ويمكن أن يراد ظلمة موادهم لأن القوة عدم وظلمة. والماهيات أيضاً مواد عقلية فهي ظلمات من هذا الوجه أيضاً. منه.

٥ - بعده «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»، ومعلوم أن المراد هنا آدم النومي. منه.

٦ - الأعراف: ١١.

٧ - أحد (مفاتيح): - الف ب ن.

لنفسه، فتحت كل منكر معروف^١ وقبل كل لعنة رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فإن الله يولي كلاً ما [تولاه]^٢ وهو قوله تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^٣ فإن شك في ذلك شك فليتلى قوله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا^٤ - الآية. ليعلم، أن الله تعالى لا يحمل أحداً شيئاً قهراً وقسراً بل يعرضه أولاً، فإن تولاه ولآه، والآ فلا. وهذا من رحمة الله وعدله.

لا يقال: ليس تولى الشيء ما تولاه، عدلاً، حيث لا يكون ذلك التولى عن رشد وبصيرة، فإن السفيه قد يختار لنفسه ما هو شرٌّ بالنسبة إليه وضرٌّ لجهله وسفاهته، فالعدل والشفقة عليه، منعه إياه؛

لأننا نقول: هذا التولي والتوجيه الذي كلامنا فيه، أمر ذاتي لا يحكم عليه بالخير والشر، بل هو قبلهما^٥، لأن ما يختاره السفيه إنما يعد شراً بالقياس إليه، لأنه مناف لذاته بعد وجوده، فلذاته اقتضاء أول متعلق بنقيض هذه السفاهة فذلك هو الذي أوجب أن يسمى ذلك شراً بالقياس إليه وأما الاقتضاء الأول الذي كلامنا فيه فلا يمكن وصفه بالشر لأنه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه، فيوصف بأنه شر، بل هو الاقتضاء الذي جعل الخير خيراً لأن الخير لشيء ليس إلا ما يقتضيه ذاته. والتولي

١ - لأنه ملائم ذاته واستدعاه نفسه أما ماهيته نفسه بالضرورة، وأما مادته فهي جزء ذاته. وليست غريبة منه كيف. وشيئة الشيء عند كثير بمادته والحق عند المحققين أنها بصورته. منه.

٢ - [تولاه] (مفاتيح): تولى الف ب.

٣ - النساء: ١١٥.

٤ - الأحزاب: ٧٢.

٥ - لأن الخير للشيء ما يلائم وجوده والشر له ما ينافي وجوده؛ وهناك لا وجود بعد، لأن وجودات الماهيات هي الوجودات المتشآت اللايزالية لا ذلك الوجود الأزلي لأنه وجود الله تعالى.

وفيه جواب آخر: وهو أنه مع قطع النظر عن الوجود لا يوصف ذلك الاستدعاء بالشرية إذ لم يصادم شيئة الماهية؛ فاستدعاء ماهية الحركة أو الزمان وجوداً غير قارٍ لا يصادم ماهيتهما، بل الوجود القارٍ يصادمهما والوجود النهقي لا يصادم ماهية الحمار بل النطقي يصادمها وقس عليه الباقي «از شیر حمله خوش بود واز غزال رم». منه.

الَّذِي كَلَامُنَا فِيهِ هُوَ الاسْتِدْعَاءُ الْذَاتِي الْأَزَلِيُّ وَالسُّؤَالُ الْوُجُودِيُّ الْفَطْرِيُّ الَّذِي يَسْأَلُهُ
الذَّاتُ الْمَطِيعَةُ السَّامِعَةُ لِقَوْلِ «كُنْ» وَقَوْلِهِ «كُنْ» لَيْسَ أَمْرَ قَسْرِ وَفَهْرٍ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
غَنِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّهُ قَالَ لِرَبِّهِ: «إِذْنِ لِي أَنْ أَدْخَلَ فِي عَدْلِكَ» وَهُوَ الْوُجُودُ، فَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: «كُنْ».

فَإِنْ قِيلَ: ^١أَيْنَ لِلْمَعْدُومِ لِسَانٌ يَسْتَلُّ بِهَا؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ لِكُلِّ مَوْجُودٍ قَبْلَ وَجُودِهِ الظُّهُورِيَّ أَطْوَارًا مِنَ الْكُونِ ^٢، وَلِلْأَشْيَاءِ
مَوَاطِنَ وَمَكَامِنَ أَشَارَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِلَى بَعْضِهَا ^٣ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ
فِي ظُلْمَةٍ» ^٤ وَلَعَلَّهَا الْمَشَارَ إِلَيْهَا بِالنُّونِ، وَالنُّونَ الدَّوَاةَ، وَالدَّوَاةَ مَجْمَعُ السَّوَادِ وَالْمَدَادِ
- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَسْرَارِهِ - فَعَمَّ ذَلِكَ الْخَلْقَ وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِالشَّيْئَةِ دُونَ الْوُجُودِ، لَيْسَ

١ - هَذَا السُّؤَالُ يَسْبِقُ كَثِيرًا إِلَى الْعُقُولِ الْأُمِّيَّةِ. سَبَبُهُ عَدَمُ اسْتِفَالِهَا بِالْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّةِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ
الشَّيْئَةَ قَسَمَانِ: شَيْئَةُ الْوُجُودِ وَشَيْئَةُ الْمَاهِيَّةِ، وَأَنَّ الْمَعْدُومَ قَسَمَانِ: أَحَدُهُمَا، مَرْفُوعُ الشَّيْئَتَيْنِ وَلَيْسَ
لَهُ اسْتِدْعَاءٌ وَثَانِيَهُمَا، مَوْضُوعُ شَيْئَةِ الْمَاهِيَّةِ وَمَرْفُوعُ شَيْئَةِ الْوُجُودِ وَهَذَا مَا يَقَالُ: أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي الْعِلْمِ
وَأَيْضًا مَعْدُومٌ مِنْ حَيْثُ وَجُودِهِ الْخَاصِّ، مَوْجُودٌ بِالْوُجُودِ الْعِلْمِيِّ لِلَّهِ تَعَالَى تَبَعًا وَالْقَلَمِيِّ وَاللُّوْحِيِّ.
مِنْهُ.

٢ - إِذْ كَمَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ بِأَنْفُسِهَا تَحْصِلُ فِي الدِّهْنِ - كَمَا قَرَّرَ فِي مَحَلِّهِ - كَذَلِكَ فِي الْأَذْهَانِ الْعَالِيَةِ وَفِي
الْعِلْمِ كَمَا قَالَ الْعَارِفُ:

بُودِ اِهْيَانِ جِهَانِ، بِي چِنْدِ وَچُونِ زَامَتِيَازِ عِلْمِي وَعَيْنِي مَصُونِ
نِي بِي لُوحِ عِلْمِشَانِ نَقْشِ ثُبُوتِ نِي زَفِيضِ خَوَانِ هَسْتِي خُورْدِه قُوتِ
وَقَالَ آخَرُ:

خُوَاسْتِي آوَرِي بَعِينِ اَزِ عِلْمِ تَا هُوِيْدَا شُويْ بِغِيْبِ وَشُهوْدِ
مَاشَدِيْمِ آيِسِنِه جَمَالِ تَوْرَا هِرَكِه دَرِ مَا جَمَالِ دِيْدِ آسُودِ

مِنْهُ.

٣ - لَعَلَّ الظُّلْمَةَ بِاعْتِبَارِ عَدَمِ الْأَنْوَارِ الْخَاصَّةِ بِهِمْ، وَالْأَفْهَكَ النَّوْرُ الْأَتْهَرُ الْأَبْهَرُ، وَلِهَذَا أُطْلِقَ الْعَدَمُ
أَيْضًا: «يَا مَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ». «دَرِ عَدَمِ مِنْ شَاهِمِ وَصَاحِبِ عِلْمِ»
وَأُطْلِقَ السَّوَادُ أَيْضًا: «سِيَاهِي چُونِ بِيْنِي نُوْرِ ذَاتِسْتِ».

مِنْهُ.

٤ - إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثٍ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ (أَوْ خَلَقَ اللَّهُ) الْخَلْقَ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ» الْفَتْوحَاتُ، ج
٢، ص ٦١؛ جَامِعُ الْأَسْرَارِ ص ٢٦٠.

عن سؤال منهم ولا بأمر يلقيه اليهم، هو بحسب صفاته وأسمائه مُشيءُ الأشياء^١، كما هو بحسب فعله ووجوده موجدُ الموجودات ومُظهرُ الهويّات؛ فشيئية الأشياء إنّما هي برحمة «الصفة» لا برحمة «الفعل»، وصفات الله لا يعلّل «هذا كلامه»^٢ بأدنى اختصار فتأمل! ففيه تحقيقات أنيقة.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - اي شيئيات الماهيات. هذا ما قال العرفاء: سبحان من ربط الوحدة بالوحدة، والكثرة بالكثرة أي ربط الوجودات التي ما به الإمتياز فيها عين ما به الاشتراك بمقتضى التشكيك بالوجود الصّرف الذي هو ذاته، وربط الكثرة التي هي الأعيان الثابتة بالصفات التي هي كثيرة مفهوماً وإن اتحدت ذاتاً ووجوداً.

و«رحمة الصفة» تجلّي الذات بفيضه الأقدس بالأسماء والصفات على الأعيان الثابتات، و«رحمة الفعل»، تجلّيه بفيضه المقدّس و«الرحمة الواسعة» في مقام الوجود المنبسط على الماهيات الإمكانية كلّ بحسبه وهو فعل الله الواحد «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ. منه.

٢ - اي كلام صدر المتألّهين في مفاتيح الغيب ص ٢٠٣ - ٢٠٦.

الفصل ۷- ز

(فی شرح:)

﴿یا غافِرَ الْخَطَايا، یا کاشِفَ الْبَلایا، یا مُنْتَهیَ الرَّجایا، یا مُجَزِلَ الْعَطایا، یا واهِبَ الْهَدایا، یا رازِقَ الْبَرایا، یا قاضِيَ الْمَنایا، یا سامِعَ الشُّکایا، یا باعِثَ الْبَرایا، یا مُطْلِقَ الْأَسارى، سُبْحانَكَ...﴾

﴿یا غافِرَ الْخَطَايا، یا کاشِفَ الْبَلایا﴾ : «الكشف»: الإظهار ويجيء بمعنى الرفع أيضاً. والأوّل هنا أولى ليكون تأسيساً مع «دافع البلیات» وهو مدح لأنّ «البلاء للولاء» وفي الدّعاء: «نَحْمُدُكَ عَلَى بَلائِكَ كَمَا نَشْكُرُكَ عَلَى الْإِثْمِ» أو معناه: رافع الغطاء عن وجه البلاء، حتی ظهر لأهله أنّه رحمة. ونعم ما قال المولوي:

هر بلا کزدوست آید رحمت است	آن بلا را بردلم صد منت است
ای بلاهای تو آرام دلم	حاصل از درد تو شد کام دلم
نالم و ترسم که او باور کند	وز ترحم جور را کمتر کند

كلام في الرجاء

﴿يا مُنتَهَى الرَّجَايَا﴾: «الرجاء» الممدوح، رجاء رحمة الله وتوقعها من العمل الصالح المُعَدِّ لحصولها وترك الانهماك في المعاصي المُفَوِّتِ لهذا الاستعداد. و«الرجاء» المذموم الذي هو بالحقيقة حمقٌ وغرور، هو توقع الرحمة من دون الأعمال الصالحة والاجتناب عن السيئات إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ.

ومقابل الرجاء «قنوط» و«يأس» لا تقنطوا من رحمة الله^١ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ^٢، وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسُ قَنُوطٌ^٣ وفي دعاء أبي حمزة الثمالي: «إلهي! لو قرنتني بالأصفا، ومنعتني سببك من بين الأشهاد، ودللت على فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار، وحلت بيني وبين الأبرار، ما قطعت رجائي منك، وما صرفت وجهه تأميلي للعفو، عنك، ولا خرج حبك عن قلبي، أنا لا أنسى أياديك عندي، وسترك علي في دار الدنيا»

وينبغي تعادل الرجاء مع الخوف بحيث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا وفي الحديث: «خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وأرج الله رجاء ترى أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك» قال شيخنا البهائي (رحمه الله) في الأربعين: «نقل الغزالي في الإحياء عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) أنه كان يقول لأصحابه «أنتم أهل العراق تقولون: أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» ونحن أهل البيت نقول: «أرجى آية في كتاب الله

١ - البقرة: ٢١٨.

٢ - الزمر: ٥٣.

٣ - يوسف: ٨٧.

٤ - فصلت: ٤٩.

٥ - الزمر: ٥٣.

قوله سُبْحَانَهُ: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى^١. أراد (عليه السّلام) أنّ النّبي لا يرضى، وواحد من أمته في النّار^٢ وفي الصّافي: في الحديث: «أرجى آية في كتاب الله قوله تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»^٣ وقال الشّيخ ابو علي الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان في تفسير هذه الآية: «روي عن عليّ (عليه السّلام) أنّه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «خَيْرُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةُ يَا عَلِيّ! مَا مِنْ خَدَشٍ عَوْدٍ وَلَا نَكْبَةٍ^٤ قَدِمَ إِلَّا يَذْنِبُ وَمَا عَفَى اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِيهِ. وَمَا عَاقَبَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ» وقال أهل التحقيق: إنّ ذلك خاصّ وإن خرج مُخْرِجُ الْعُمُومِ لما يلحق من مصائب الأطفال والمجانين وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ولأنّ الأنبياء^٥ والأئمّة يُمتَحَنُونَ بالمصائب وإن كانوا معصومين من الذّنوب، لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثّواب^٦ - إنتهى.

أقول: التحقيق أنّ الآية من باب التّخصّص لا التّخصيص بالنسبة الى الأنبياء والأئمّة اذ لا مصيبة بالنسبة اليهم كما ذكرنا في «البلايا»^٧.

﴿يَا مُجْزِلَ الْعَطَايَا﴾: «مُجْزِل»، اسم فاعل «أَجْزَلَ» من جَزَلَ كَفَرِحَ أَوْ كَرَّمَ بمعنى: عَظُمَ.

﴿يَا وَاهِبَ الْهَدَايَا﴾: «الهبه» فيه تعالى كالكرم وقد مرّ بيان معناه بما لا مزيد عليه^٨ فتذكّر.

﴿يَا رَازِقَ الْبَرَايَا﴾: جمع «البريّة» اي الخلق من البرى بمعنى التّراب^٩.

١ - الضّحى: ٥.

٢ - الأربعين، ص ١٧١ - ١٢٧٤ هـ طهران.

٣ - الشورى: ٣٠.

٤ - نكبة (مجمع): نكتة الف ب.

٥ - من المؤمنين ولأنّ (مجمع): من الأنبياء والمؤمنين الف ب.

٦ - مجمع البيان، ج ٩، ص ٤٧ ذيل تفسير آية ٣٠ من الشورى.

٧ - في شرح «يا كاشف البلايا».

٨ - في شرح «يا كريم».

٩ - البريّة بمعنى الخلق من «برأ» لا من «بري» بمعنى التراب، كما في «المنجد».

كلام في قضاء المنية على كل ذي نفس حيوانية

﴿ يا قاضِيَ المَنَيا ﴾. من «القضاء» بمعنى الحتم. و«قضاء المنية» على النفوس: إيصالها الى غاياتها الذاتية^١ واستكمالاتها بحركاتها^٢ الجوهرية، والى غاياتها العرضية؛ اذ لو بقيت أشخاص الناس والحيوانات بلا نهاية لكان السابقون قد أفنوا المادة التي منها التكوّن، فلم يبق لنا مادة يمكن أن نوجد ونتكوّن منها؛ ولو بقيت لنا مادة لم يبق لنا مكان ورزق. وإن قلنا نبقى نحن والذين بعدنا على العدم دائماً، ويبقى الأولون على الوجود أبداً، فذلك منافٍ للحكمة؛ اذ ليسوا بدوام الوجود أولى منا، بل العدل يقتضى أن يكون لكل حظ من الوجود؛ فوجب أن يموت السابق ليكون لوجود اللاحق امكان.

والسبب الطبيعي الذي جعله الجاعل الحق للموت، وقوف الغاذية فانها قوة جسمانية متناهية التأثير. والقوى الفلكية وإن كانت جسمانية، لكنها لما يسنح عليها من نور العقل المفارق، تكون قوية على الأفعال الغير المتناهية وهذه الأبدان العنصرية^٣ لكونها مركبة من الأضداد يمتنع فيها ذلك. ونقل عن سقراط: «إن فعل الحرارة الغريزية في المني إذا وقع في الرحم، يشبه فعل حرارة التنور في الرغيف

١ - أي التوجيه الى الباطن وباطن الباطن الى غاية الغايات. فإن القيامة من القيام عند الله وهي في السلسلة الطولية الصعودية فكما أن طلب المبدأ بالتوجه الى مبدأ السلسلة الطولية لا العرضية، كذلك المنتهى واليوم الآخر بالتوجه الى منتهى السلسلة الطولية العروجية، يوم «يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً» منه.

٢ - بحركاتها: - الف ب.

٣ - دفع لما عسى أن يقال: لم لا يجوز أن يكون النفس الناطقة أيضاً يسنح عليها من نور العقل المفارق تقوى على أفعال غير متناهية؟ بأن القابل لكونه مركباً من الأضداد لا يقبل ذلك، على أن النفس الناطقة لا تقبل الأنوار السانحة في هذا الباب لأنها تتوجه الى ما فوقها وتستغني عن البدن وقواه وتجرد عنه، بخلاف النفس الفلكية فإنها دائماً متعلقة وفيض الله لا ينقطع وحركة الفلك رابطة الحادث بالقديم وقد قلت في الأشعار الفارسية:

به جان باشد سپهرت گوی چوگان	بتن گر قبضه ای زین خاکدانی
که دائم جان او انباز جسم است	تو آخر، خارج از کون ومکانی

الذي يلتصق به: فإنَّ حرارته تفعل في ظاهره حتى يحدث أولاً شيءٌ كالقشر، ثمَّ يعمل في الباطن من تلك القشر، وتشويه حتى يحصل النضج، وكذلك الحرارة التي في المني تجعل له أولاً قشراً ثمَّ يفشوتلك الحرارة بحسب مقدار بدن المولود وتنسبط فيه حسب انبساطه في الطول والعرض والعمق. فما كانت الرطوبة في جوهره قليلةً استكملت صورته بفعل المصورة في ستة أشهر، وما كانت الرطوبة في جوهره وافرةً تمت الصورة في زمان أكثر حتى يبلغ زمان الحمل في الكثرة حسب زيادة الرطوبة الى ثلاث مئة وأربعة أيام. فالمولود يولد والرطوبة غالبيةً عليه، ولذلك لا يقدر على الانتصاب والانبعاث في الحركات. ثمَّ لا يزال الحرارة الغريزية التي جعلها الباري مركوزةً فيه عاملةً في تجفيف رطوبات الأعضاء رويداً رويداً، فتصير فيه أولاً تهيوً للقعود فيجلس، ثمَّ للانبعاث من غير انتصاب، ثمَّ للقيام، ثمَّ للمشي على حسب تقليل الرطوبات. ومن هذا الباب يتفاوت أوقات المشي في الأطفال، وهكذا يفعل الحرارة الغريزية في بدن الحيوان الى أن يفنى رطوبته بالكلية فتنتفي الحرارة لانتفاء ما يقوم به^١ ويحصل الموت. فسبب الموت بعينه سبب الحياة وذلك لأنه لو لم يكن الحرارة غالبيةً على الرطوبة لم يحصل الحياة، ثمَّ لزم من غلبة الحرارة على الرطوبة فناء الرطوبة، ومن فناء الرطوبة فناء الحرارة، وكان تقديرُ الله سبحانه الحرارة بحيث يستولي على الرطوبة، سبباً للحياة أولاً وللموت ثانياً هذا ما نقل عنه. ويُعين الحرارة الغريزية على التجفيف، الحرارة السماوية والحرارة الأسطقسية الغربية والحركات البدنية والنفسانية^٢ فهذه، مع ضعف القوى لكبر السن، يوجب الموت.

١ - لأنَّ الرطوبة الغريزية كالزيت، والحرارة الغريزية كالسراج، والسراج ينظفي بانتفاء الزيت. والمراد رطوبة الأجزاء الأهلية المنخلقة من مَني الوالدين كالعظم والعصب والرباط والشريان ونحوها. منه.

٢ - كحركات الغضب والخوف والفرح والغم؛ إذ في الغضب يتحرك الروح البخاري والدم من الدّاخل الى الخارج دفعةً، وفي الخوف بعكس ذلك، وفي الفرح يتحرك من الدّاخل الى الخارج شيئاً فشيئاً، وفي الغم بعكس ذلك شيئاً فشيئاً أيضاً. منه.

وما قيل في الفارسية:

جان قصد رحيل كرد، گفتم كه: مرو گفتا چكنم خانه فرو مى آيد
 انما هو بالنظر الى هذه الأسباب الطبيعية، وأما بالنظر الى الأسباب الإلهية والوصول
 الى الغايات، فلما كانت النفس قاصدة للرحيل الى موطنها الأصلي أنا بعد أن قالعة^١
 عروق شجرتها الطيبة من هذه الأرض الخبيثة زماناً غيباً زمان يا أيها الإنسان إنك
 كادحٌ الى ربك كدحاً فملاقية^٢ لاجرم بقى أمر مملكته مهملاً فخربت.
 إن قيل: إن كان الأمر كما قلتم، فلم تراها لا ترضى بالموت وتشتغل بتدبير البدن
 أكثر من أول الأمر؟

قلنا: عدم الرضا، للوهم^٣ لا للنفس الناطقة. وإهمال أمر البدن وقلة الاشتغال
 بتدبيره، فطري طبيعي، لا اختياري وهمي وخيالي كالمختارين الفاعلين بالقصد
 الزائد.

وقد نظمت في الأيام الخالية هذه المضامين العالية في أبيات بالفارسية في الإمام
 الهمام الشجاع القمقام^٤ القائل: «وَاللَّهِ [الْأَبْنُ] أَبِي طَالِبٍ أَنَسٌ^٥ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ

١ - اي تستكمل الى أن تصير غنية عن البدن وجوارحه وقواه مكتفية بذاتها وباطن ذاتها. فاذا غنت
 عنها رفضتها ونفصت عن ذيلها أغبرة علائقها واتصلت بأصلها. منه.

٢ - الإنشقاق: ٦.

٣ - وليس جوهر ذات النفس هو الوهم، بل هو أجنبي بوجه عنها، سيما إذا لم يسلم على يدها. وأما
 النفس النطقية فرضاها بالموت، أي التوجه الى الغايات الحقيقية، أمر فطري لها وطلب الفعلية والغنى
 جبلي لها، «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» وإذا سمى باسم الموت يفر الناس منه لأنه صار حقيقة
 عرفية في معنى جهول كأنه بطلان وانعدام وهذا غلط.

مردم از حیوانی و آدم شدم پس چه ترسم کی زمردن کم شدم

منه.

٤ - الهمام: السيد الشجاع السخي (خاص بالرجال) ج همام. القمقام: السيد الكثير العطاء.

٥ - ولهذا قال (عليه السلام) عند الشهادة: «فُزْتُ وَرَبُّ الْكَفَّةِ» وتأسى به ابن فارض (قدس سره)
 حيث قال في تائيته:

وَأَنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ وَمَنْ هُوَ أَرْكَانٌ غَيْرِي هَدَّتْ

بَثْدِي أُمِّهِ^١ النَّاطِقِ: «يا حارِ هَمْدانَ مَنْ يَمُتْ يرني»^٢ وهي هذه:^٣

طفلی است جان ومهدتن اورا قرار گاه چون گشت راهرو، فکند مهد یکطرف
در تنگنای بیضه بود جوجه از قصور پرزد سُوی قُصُور چو شد طایر شرف
انگِشت بین که جَمَرَه شد و گشت شعله ور پس در صفات نور شد آن نار مکتنف
زاغ از کار جانب جانان همی رویم مرگ اریسند نفس نه جان راست صد شعف
«أسرار» جان کند زچه روترک ملک تن بسند جمال مهر جلال شه نجف
والباقي يطلب من رحيقنا في البديع^٤.

﴿يا سامعَ الشَّكَايا﴾: جمع شَكِيَّة بمعنى شكوى قال في القاموس:^٥ شكا أمره الى الله، شَكُوِي وَيُتَوَّنُ وشكَاةٌ وشكاوةٌ وشَكِيَّةٌ وشِكَايَةٌ بالكسر.

﴿يا باعِثَ الْبَرَايا﴾: من «بَعَثَ» فلاناً عن منامه: أي أَهَبَهُ. والمراد بالمنام هنا، الحياة البرزخية؛ فكما أنَّ الحياة الدُّنْيَوِيَّةَ منام بالنسبة الى الحياة البرزخية «النَّاسُ نيامٌ، إذا ماتُوا انتَبَهُوا»^٦ كذلك الحياة البرزخية نوم ورقاد بالقياس الى الحياة الأخرى والقيام عند الله، قال تعالى: مَنْ، بَعَثْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا.

﴿يا مُطْلِقَ الْاَسْأَرى، سُبْحانَكَ...﴾: أسْراءُ الأبدان والأشخاص عن السَّجون والمحابس والأغلال والسَّلاسل، وأسْراءُ النفوس والأرواح عن مضايق الأبدان والموادِّ، وأسْراءُ العقول عن أغلال الأوهام، وأسْراءُ القلوب عن سلاسل التعلُّقات، وأسْراءُ الوجودات عن قيود الماهيات.

١ - نهج، ٥، ص ٥٢.

٢ - مصرع من بيت منسوب الى عليّ ابن ابي طالب (عليه السَّلام) كما في الديوان المنسوب اليه (عليه السَّلام) (بدون رقم الصَّفحة، في أواسط الديوان، خطاباً لحارث الأعور الهَمْداني وتاممه هكذا:

يا حارِ هَمْدانَ مَنْ يَمُتْ يرني من مؤمن او منافق قبلا

٣ - ديوان السبزواري المتخلص بالأسرار، ص ٧٦.

٤ - والباقي.. في البديع: - ن. والرَّحِيق من آثاره في البديع، مخطوط.

٥ - قاموس، باب الواو والياء، فصل الشين.

٦ - حديث مشهور انظر: الفتوحات، ج ٢، ص ٣١٣ و ٣٥١. بعضهم نسبوه الى النبي وبعضهم الى عليّ (عليه السَّلام) كما في الدرر المنتثرة للسيوطي، ص ٢٢٥ وبعضهم الى ابي سهل بن عبد الله التستري.

الفصل ٨ - ح

(في شرح:)

﴿ يَا ذَا الْحَمْدِ وَالْثَنَاءِ، يَا ذَا الْفَخْرِ وَالْبَهَاءِ، يَا ذَا الْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ، يَا ذَا الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ،
يَا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضَاءِ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْعَطَاءِ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَضَاءِ، يَا ذَا الْعِزِّ وَالْبَقَاءِ،
يَا ذَا الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، يَا ذَا الْأَلَاءِ وَالنِّعْمَاءِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا ذَا الْحَمْدِ وَالْثَنَاءِ، يَا ذَا الْفَخْرِ وَالْبَهَاءِ، يَا ذَا الْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ ﴾: كما أنَّ الوجودَ المنبسط على هياكلِ الممكنات وقوابِلِ الماهيات، حمدهُ وثنائهُ - كما تقدّم - كذلك فخره وبهائه ومجده وسنائه. هي هذا في مقام الفعل والإظهار لا في مرتبة الاختفاء والاستتار. فإنَّ مجده وسنائه كحمده وثنائه وغيرها ممّا به تجمّله وبهائه، بذاته لذاته جلّ مجده.

وأما معانيها اللغويّة: فالفخر: هو التمدّح بالخصال و البهاء: الحُسن والمجد: الشرف والسَّناء: ضوء البرق. فإذا راعينا مناسبة المعنى اللغوي في السَّناء، لا نجعله بمعنى مطلق النور، بل نجعله عبارة عن «البوارق» و«اللّوائح» و«اللوامع» السَّانحة من

عنده، المرغبة للسلاك اليه «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»^٢ فَانَّ «البارقة» في اصطلاحهم: «لائحة» ترد من الجنب الأقدس، وتنطفئ سريعاً وهي من أوائل الكشف ومبادئه»^٣.
«واللائحة»، «ما يلوح عن نور التجلي ثم يروح ويسمى «خطرة» أيضاً»^٤ و«اللوامع»، «هي أنوار ساطعة لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة، فينعكس من الخيال الى الحس المشترك، فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيترأى لهم أنوار كأنوار الشهب والقمر، فيضيء ما حولهم. وهي: إمّا من غلبة أنوار القهر والوعيد فيضرب الى الحمرة، وإمّا من غلبة أنوار اللطف والوعد فيضرب الى الخضرة والفقوع»^٥

كلام في أقسام الأنوار المُشرِّقة على السالكين

قال الشيخ المقتول شهاب الدين السهروردي في حكمة الإشراق: «واخوان التجريد يشرق عليهم أنوار ولها أصناف:

(١) نورٌ بارقٌ يرد على أهل البدايا، يلمع وينطوي كلمة بارقٌ لذيد ويرد على غيرهم أيضاً؛

١ - إنما كان القرب من جانب الله تعالى أكثر وأوفر؛ لأنَّ وجوده واسعٌ ووجود العبد ضيق.
 وأيضاً، قربه في الواقع واقعٌ ويقرنه القرب الاستشعاري من العبد وهو أيضاً بحول الله وقوته. منه.
 ٢ - حلية الأولياء، ج ٧، ص ٢٦٧؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٧١ (كتاب التوحيد). وفيه «يمشي» بدل «مشياً».

٣ - اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني، هامش ص ٩٣ منازل السائرين.

٤ - نفس المصدر، هامش ص ١٠٩.

٥ - نفس المصدر، هامش ص ١١٠، وقَعَ قُوعاً لونه: كان صافياً خالصاً واشتدت صفوته.

٦ - حكمة الإشراق، ص ٢٥٢.

٧ - الأرقام بين () من المصحح.

- (٢) نُورٌ بارقٌ أيضاً أعظم منه^١ وأشبه منه بالبرق، ألاّ أنه برق هائل ورئما يسمع معه صوتٌ كصوت رعد أو دويٍّ في الدِّماغ؛
- (٣) نُورٌ واردٌ لذيد يشبه وروده [وروداً]^٢ ماء حار على الرأس؛
- (٤) نُورٌ ثابتٌ زماناً طويلاً شديد القهر يصحبه خدر في الدِّماغ
- (٥) نُورٌ لذيدٌ جداً لا يشبه البرق بل يصحبه بهجة لطيفة حلويته تحرك بقوة المحبة؛
- (٦) نُورٌ مُحرقٌ يتحرك من تحريك القوة الغريبة^٣ وقد يحصل من سماع طبول وأبواق وامور هائلة للمبتدي؛
- (٧) نُورٌ لامعٌ في خطفة عظيمة يظهر مشاهدة وإبصاراً أظهر من الشمس في لذة مغرقة؛
- (٨) نُورٌ براقٌ لذيدٌ جداً يتخيّل كأنه متعلّق بشعر الرأس زماناً طويلاً؛
- (٩) نُورٌ سانحٌ مع قبضة متتالية يُترأى كأنها قبضت شعر رأسه ويجره شديداً ويولمه ألماً لذيداً؛
- (١٠) نُورٌ مع قبضة يترأى كأنها متمكنة في الدِّماغ؛
- (١١) نُورٌ يشرق من النفس على جميع الرّوح النَّفساني^٤، فيظهر كأنه تدرع بالبدن شيء ويكاد يقبل روح جميع البدن صورة بعدية وهو لذيدٌ جداً؛

١ - أي ثانياً «نور بارق» أيضاً. وكذا «نور وارد» أي ثالثاً، و«نور ثابت» أي رابعاً وهكذا. و«البرق الهائل» تحذير لمن ليس أهلاً

عشق أوّل سرکش وخونی بود تا گریزد هر که بیرونی بود

أو تنبيه على سوء سلوك وزلة صدرت عن السالك. منه.

٢ - ورود (حكمة الإشراف): - الف ب ن .

٣ - كقول ناصح أو قول قوال ونغمة مطرب أو سماع طُبول وأبواق بحيث يكاد ينجذب؛ فالنور المحرق بخلاف النور اللذيد فإنه كان متحركاً بالقوة الداخلة كقوة المحبة. منه.

٤ - أي الرّوح الدِّماغي: الذي هو مطية القوى المدركة والمحركة، فيشرق على القوى الباطنة التي هي راکبة إياها. والأرواح البخارية ثلاثة: هذا أحدها، والآخران: الروح الحيواني القلبي والروح النباتي الكبدي. منه.

(١٢) نُورٌ مبدئه في صولة وعند مبدئه يتخيّل الإنسان كأنّ شيء ينهدم؛
 (١٣) نُورٌ سانحٌ يسلب النفس وتبين معلّقة محضة، منها يشاهد تجرّدها عن
 الجهات؛

(١٤) نُورٌ يتخيّل معه ثقل لا يكاد يطلق؛

(١٥) نُورٌ معه قوّة تحرّك البدن حتّى يكاد يقطع مفاصله.

وهذه كلّها إشراقات على النور المدبّر، فينعكس الى الهيكل، والى الرّوح
 النّفساني. وهذه غايات المتوسّطين^١ وقد يحملهم هذه الأنوار، فيمشون على الماء
 والهواء، وقد يصعدون الى السّماء مع أبدانٍ فيلتصقون ببعض السيّارة العلويّة. وهذه
 أحكام الإقليم الثامن^٢ الذي فيه جابلقا وجابر صا^٣ وهورقليا ذات العجائب.

وأعظم الملكات ملكة موت، ينسلخ النور المدبر [عن] الظلمات البدنيّة، وإن
 لم يخل عن بقيّة علاقه مع البدن، الّا أنّه يبرز الى عالم النور^٤ ويصير معلّقاً بالأنوار
 القاهرة ويصير كأنّه موضوع في النور المحيط. وهذا عزيز جدّاً حكاها افلاطون عن
 نفسه، وهرمس، والحكماء، وصاحب هذه الشريعة، وجماعة من المنسلخين عن

١ - لأنّها من الكشف الصوري لا الكشف الحقيقي. منه.

٢ - أي الصور والأنوار مثالية لا طبيعية ماديّة، والّا لرأها كلّ سليم الحسن، وكثيراً ما يشتبه على
 المبتدي في السّلك أو المتوسّط أنّها طبيعيّة وليس كذلك وهما وظيفتهما الإدراك جزاء لعملهما رؤية
 أو سماعاً أو غيرهما. وأمّا أنّ المدرك ما هو؟ وهل هو؟ واين هو؟ فربما لا يقدر على التّحقيق، بل لا بدّ
 أن يعرضه على الأستاذ وعلى المنتهي، كما يعرض المرثي في المنام على المُعبّر.

قال «الشيخ العربي»: «لا أعظم التّباساً في الكون من التّباس الخيال بالحس» منه.

٣ - هما عناصر عالم المثل وبدنه، وهورقليا سماواته. منه.

٤ - عن (حكمة الاشراق): من الف ب ن .

٥ - إذا كان الغالب على الإنسان العقل بالفعل، وهو متذكّر النور المحيط، متفكّر في الوجود البسيط،
 وفي الأنوار القاهرة التي هي أنواره وكلماته، وذلك الإنسان جُلّه لو لم يكن كلّ العقل بالفعل البسيط
 الخلّاق للعقل التفصيلي، كان معلّقاً بها وكأنّه موضوع في النور المحيط لأنّه ليس البدن ولاقواه. ومن
 لا يدعن لأنّه يظنّه الجسد. منه.

النوايسيت. ولا يخلو الأدوار^١ عن هذه الأمور وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ^٢. ومن لم يشاهد في نفسه هذه المقامات فلا يعترض على أساطين الحكمة فإن ذلك نقص وجهل وقصور. ومن عَبَدَ اللَّهَ على الإخلاص، وتاب عن الظلمات، ورفض مشاعرها، شاهدَ ما لا يشاهد غيره» - إنتهى.

ونقول: قد أخبر الحق تعالى عن مقام صاحب شريعتنا بقوله: ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^٣ وأخبر هو (صلى الله عليه وآله) عن مقامه بقوله: «لِي مَعَ اللَّهِ»^٤ الحديث. بل الثابت بالبرهان العقلي^٥ والدليل النقلي أن مقامه أعلى المقامات ومرتبته بعد الحق في أقصى النهايات كما قال «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^٦، بل هو المعطي لكل ذي مقام مقامه بأمر الله، والموصول الى كل ذي حقَّ حقَّه بإذن الحق المطلق كما قال (صلى الله عليه وآله): «آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^٧. لكن كون «السَّناء» بمعنى الضَّوء إنما هو إذا كان «مقصوراً» وأما إذا كان «ممدوداً» كان بمعنى الرِّفعة والشَّرَف كما في القاموس^٨ وفي شرح ابن النّازم على الألفيّة وهو المناسب لإردافه «للمجد» هنا. و«السَّناء» بمعنى الضَّوء، وهو الأنسب بما يأتي أعني: «قديم السَّناء» فما شرحناه به أنسب.

١ - اي ليست وفقاً على السابقين لأن نسبة العناية الى الكل على السواء وهو الذي هو متجلى على الماضين وعلى الغابرين. والتفاوت بالقرب والبعد من ناحية الخلق. منه.

٢ - الرعد: ٨.

٣ - النجم: ٩.

٤ - اي حديث المشهور: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب...» جامع الأسرار، ص ٢٧.

٥ - لأن روحانيته (صلى الله عليه وآله) - هي العقل الكلي وهو أشرف المبدعات والمخترعات والنشآت والكائنات. فجميع ما ذكرنا صادقة في حقّه (صلى الله عليه وآله)، بل الرحمة الواسعة التي هي الوجود المنبسط مُلقَّبَةٌ بـ«الحقيقة المحمدية» عند العرفاء وهي فوق العقلي الكلي: «در بشر رهبوش آمد آفتاب». منه.

٦ - الدرر المنتشرة، ص ١١٩؛ المحجة البيضاء، ج ٤، ص ١٢١.

٧ - بحار، ج ١٦، ص ٤٠٢ وسنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٨٧.

٨ - قاموس، ج ٤، باب الواو والياء، فصل السين.

کلام فی الذرّ

﴿يَا ذَا الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ﴾: عهده الأول وميثاقه السابق في عالم الذرّ الأول، وهو عالم اللاهوت ومرتبة الأسماء والصفات الملزومة للأعيان الثابتة؛

والثاني، في عالم الذرّ الثاني، وهو عالم الجبروت وعالم العقول النورية؛
والثالث، في الذرّ الثالث، وهو عالم الملكوت بالمعنى الأخصّ كلاحقه، وعالم النفوس الكلية؛

والرابع، في الذرّ الرابع، وهو عالم المثل المعلقة. وفي جميع هذه المراتب كنت أنت، وأمثالك وجميع ما بحالك، مقرّين بالربوبية^۱ والوحدانية؛ لأنّ وجود الموجودات هنالك تبعي^۲ تطفلي لوجود الواحد الأحد، وظهورها بأنوار الحقّ الصّمد، لا بوجودات أنفسها كما في هذا العالم الذي نسوا ذلك الإقرار، فإنّ كلّاً منهم هاهنا صار مالکاً لوجود وانيّة، وصاحب استقلال وأنايّة، وناقضاً لعهودهم، ومُشركاً بمعبودهم، ولم يوفوا بما عهدوا، وهو سبحانه أوفى بما عهد، واتى بما هي لوازم الربوبية.

﴿يَا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضَاءِ﴾: «العفو»، هو التّجاوز عن الذّنب. و«المغفرة» أبلغ منه لأنّها لما كانت لغة: السّتر، يلزمه التّجاوز بخلاف التّجاوز أو المحو الذي هو معنى العفو لغة كتولهم: «عفى الرّسم»: اي انمحي فلا يلزمه السّتر لبقاء الأثر؛ «فالغفور» كأنّه

۱ - حقّ الإقرار وحقّ الكلام الإلهي هذا. ولما كان لكلّ حقّ وحقيقة رقيقة، فحيث تصوّر صار قوله تعالى: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى»، وظهورهم بصور الذرّ - وهو النمل الصّغار - أنّهم في جنب عظمة الله تعالى حقّيون؛ فكانوا كالجمل بحنب الجبل بوجه بعيد، سيّما أنّه لا وجود لهم هنالك. منه.

۲ - حتّى وجودها في الجبروت والملكوت، لأنّ كلّها وجود علميّ لله سواء كان علماً عنائياً أو قلميّاً أو لوحياً قضائياً أو قدرياً؛ لأنّ جميع الأقلام والألواح مأخوذة لا بشرط من صقع الربوبية.

در کف کتاب وطن دارم مدام کرده بین الإصبعین او مقام
نیست در من جنبشی از ذات من اوست در من دم به دم جنبش فکن

يغطي على الذنب لئلا يطلع عليه أحد فلا يختجل صاحبه، ولذا يُستعمل «العفو» في المخلوق كثيراً بخلافها.

﴿يا ذا المَنِّ وَالْعَطَاءِ، يا ذا الفصلِ والقَضَاءِ﴾: رأيتُ «الفضل» بالضاد المعجمة وهو لا يناسب القضاء، كما ناسب «الامتنان» في «ذا الفضل والامتنان» فالمناسب هو الضاد المهملة وحينئذ يناسب «القضاء» بمعنى الحكم يعني أنه تعالى فاصلٌ بين الحقِّ والباطل، فهو حاكم عدلٌ كما يقال لكلامه المجيد «فصل الخطاب» بهذا المعنى: إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ^١ وفي دعاء ليلة العرفة وليالي الجمعة، المذكور في زاد المعاد للعلامة المجلسي (رحمه الله): «وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَبِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ، وَبِحَقِّ فَصْلِكَ يَوْمَ الْقَضَاءِ»^٢. والمراد به سيّد^٣ الأولياء عليّ (عليه السلام)، كما أن المراد «بالموازين» بعده، أولاده الطاهرون. ويناسب «القضاء»^٤ مقابل «القدر» أيضاً.

«والقضاء»، كما سنّفصل فيما بعد، وجود جميع الموجودات مجمّلة على الوجه الكلّي في العالم العقلي، «والقدر»، وجود صور الموجودات مُفصّلة في العالم النفسي السّماوي على الوجه الجزئيّ مطابقة لما في موادّها الخارجيّة، فالمراد «بالفصل» القدر.

فإن قلت: فالمناسب تقديم «القضاء» في الذكر مطابقاً لما في العين. قلت: كما يطلق «القدر» في المشهور على المعنى المذكور، يطلق أيضاً «كالفصل» على مرتبة الأسماء والصفات الملزومة للأعيان والماهيات كما مرّ، لأنّ «القدر» من التقدير والتعيين وأوّل تعيينٍ حصّل، أسمائه ورسومه تعالى، وأسبقُ تقديرٍ وتهنّدسٍ وقَع، صورُ أسمائه: أعني معلوماته المفصّلة مفهوماً، المجمّلة وجوداً، وأعني

١ - الطارق: ١٣.

٢ - زاد المعاد للمجلسي، ط ح، ص ٢٠١.

٣ - سيّد: خاتم ن.

٤ - عطف على قوله: «يناسب القضاء بمعنى الحكم»

بالإجمال بساطة الوجود؛ فالقدر بهذا المعنى مقدّم على القضاء، ولهذا قدّم الفصل. وأمّا القضاء المؤخّر عن القدر في بعض الأخبار، كما في الكافي: سُئل العالم: «كيف علم الله؟» قال: «عِلْمٌ، وَشَاءٌ، وَآرَادَ، وَقَدَّرَ، وَقَضَى، وَأَمْضَى، فَأَمْضَى^١ مَا قَضَى، وَقَضَى مَا قَدَّرَ، وَقَدَّرَ مَا آرَادَ، فَبِعِلْمِهِ كَانَتْ الْمَشِيَّةُ، وَبِمَشِيَّتِهِ كَانَتْ الْإِرَادَةُ، وَبِإِرَادَتِهِ كَانَتْ الْقَدِيرُ، وَبِقَدِيرِهِ كَانَتْ الْقَضَاءُ، وَبِقَضَائِهِ كَانَتْ الْإِمْضَاءُ»^٢ - الحديث. وفيه عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام): «يَا يُونُسُ! أَتَعْلَمُ مَا الْمَشِيَّةُ؟» قُلْتُ: «لَا» قَالَ: «هِيَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ»^٣. «فَتَعْلَمُ مَا الْإِرَادَةُ؟» قُلْتُ: «لَا» قَالَ: «هِيَ الْعَزِيمَةُ عَلَى مَا شَاءَ». «فَتَعْلَمُ مَا الْقَدَرُ؟» قُلْتُ: «لَا» قَالَ: «هُوَ الْهَنْدَسَةُ»^٤ وَوَضَعَ الْحُدُودَ مِنَ الْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ»^٥ قال: ثمّ قال (عليه السلام): «وَالْقَضَاءُ هُوَ الْإِبْرَامُ وَإِقَامَةُ الْعَيْنِ» وفيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) «لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ السَّبْعِ: بِمَشِيَّةٍ، وَإِرَادَةٍ، وَقَدَرٍ، وَقَضَاءٍ، وَإِذْنٍ وَكِتَابٍ، وَأَجَلٍ. فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْدَرُ عَلَى نَقْصٍ فَقَدْ كَفَرَ»^٦، فهو^٧

١ - أراد (عليه السلام) أنّه كما أنّ كلّ قضاء ملحق بإمضاء، كذلك كلّ إمضاء مسبوق بقضاء، وكذا ما قبلهما، فليس كلّ تالٍ لمتلوه كاللازم الأعمّ وأمّا قوله (عليه السلام): «فبعلمه كانت المشيئة» - إلى آخره، فمعناه أنّ استتباع كلّ للآخر على سبيل الترتب الذاتي باعتبار العنوانات لا الموافاة الاتفاقية. والأحكام تختلف باختلاف العنوان. منه.

٢ - الكافي، ج ١، ص ١٤٨.

٣ - أي الفيض الأقدس الذي هو ظهور الذات الأقدس بالأسماء والصفات على الأعيان الثابتات. وقوله (عليه السلام): «هي العزيمة على ما شاء» هي «الفيض المقدّس» ويقال له: «المشيئة» أيضاً في الأحاديث، كقوله (عليه السلام): «إنّ الله خلق الأشياء بالمشيئة والمشيئة بنفسها»، وهي الوجود المنبسط، والفرق بحسب المفهوم.

إنّ المشيئة، فينا هي القصد الكلّي مثل قصد الحجّ مطلقاً؛ والإرادة هي القصد الجزئيّ له في وقت خاص وجهة خاصّة ولعلّى نحو مخصوص. منه.

٤ - أي تهندس عالم المثال الذي سبق على هذا العالم ويسمى عالم الذرّ. منه.

٥ - نفس المصدر، ص ١٥٨.

٦ - نفس المصدر، ص ١٤٩.

٧ - «فهو» جواب «أمّا» في قوله: «وأمّا القضاء المؤخّر عن القدر».

بمعنى المحكم والإيجاب. ثم المراد «بالإمضاء»^١ هو الإيجاد في الخارج. والمراد «بالإذن» في الحديث الأخير، هو الإمضاء في الأوّل. والمراد «بالكتاب» ثبته في الألواح ومروره عليها، و«بالأجل» تعيين الوقت. وأمّا في الخصال، عن أبي الحسن الأوّل قال (عليه السلام): «لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعَةٍ: بِقَضَاءٍ، وَقَدَرٍ، وَإِرَادَةٍ، وَمَشِيَّةٍ، وَكِتَابٍ، وَأَجَلٍ، وَإِذْنٍ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ»^٢ فيؤيد ما قلنا أولاً من أن أوّل مراتب القدر مرتبة الأسماء والصفات الملزومة للماهيات والأعيان؛ إذ القدر بهذا المعنى، يمكن تقدّمه على المشيئة والإرادة الفعليتين، فإنّ «الفيض المقدّس» الذي هو المشيئة والإرادة بهذا المعنى، مرتبته بعد مرتبة «الفيض الأقدس» الذي هو في مرتبة الأسماء والصفات. إن قلت: فالقضاء المقدّم على القدر بهذا المعنى ماهو؟

قلت: كما أن بعض مراتب القدر هذه المرتبة التي عرفتها، كذلك بعض مراتب القضاء مرتبة هي أولى المراتب وأسبق السوابق، وهي علمه العنائي بالنظام الأحسن قبل الإيجاد الذي هو منشأ له، أعني علمه الكمالي الذي هو عين ذاته البسيطة التي هي كلّ الخيرات بنحوٍ أعلى وأشدّ؛ كما قال السيّد المحقّق الدّاماد (قدّس سرّه) في القبس^٣ بعد ذكر مراتب القضاء والقدر: «فإذن، أخيرة المراتب هي القدر المتمخّض الذي هو ليس بقضاء أصلاً، لكونه التفصيل المحض الذي لا تفصيل في الوجود بعده، وهو وجود المكونات الزمانيّة الحادثة في أزمنتها على التدرّج والتعاقب والتقضي والتجدّد على حسب الاستعدادات التدرّجية المتعاقبة

١ - توضيحه أن الإمضاء هو كلمة «كُن» الوجوديّة. وقد مرّ أن الوجود الذي هو حيثية طرد العدم، هو مضافاً إلى الله إيجاداً وإلى الماهية وجوداً. والثبت في الألواح العالية من اللوح المحفوظ ولوح القدر بل في الأقلام هو كتابة. والفرق بينه وبين القدر والقضاء أنه من حيث الرسم بالقلم في اللوح كتابةً، ومن حيث كونه علّة مؤدّية إلى المقضي - ولا يردّ ولا يبدّل البتّة - قضاءً، ومن حيث تعيين شكله وتقدير مقداره قدرٌ. منه.

٢ - الخصال، باب السّبعة، ص ٣٥٩.

٣ - القبس العاشر، ص ٤٢٢.

الحصول في امتداد الزمان من تلقاء الأسباب المترتبة المتأدية اليها، والمرتبة القصوى الوجودية^١ الإجمالية من القضاء الإلهي بحسب التقرر في حاق الأعيان جملةً، هي القضاء المحض الوجودي الذي ليس بقدر بالنسبة الى قضاء وجودي قبله أصلاً، لكونه الإجمال المطلق الذي لا إجمال في الأعيان قبله. وإن كان هو قدراً بالقياس الى القضاء العلمي بحسب الوقوع في علم الله التام المحيط بكل شيء من جهة علمه بذاته الأحدية المتقدم على سائر مراتب القضاء والقدر تقدماً ذاتياً في المرتبة، وتقدماً سرمدياً إنفكاً كياً في الوجود، فهذا القضاء الوجودي الإجمالي الأول بعد القضاء الأول العلمي، هو الكتاب الإلهي - الى آخر كلامه (قدس سره).

﴿يَا ذَا الْعِزِّ وَالْبَقَاءِ﴾: بقاء سرمدياً أعلى من البقاء الدهري والزمانى.

﴿يَا ذَا الْجُودِ وَالسَّخَاءِ﴾: «جوده» و«سخاؤه»، ككرمه سبحانه، في نفي العوض والغرض عنها، وأن مصداقها «الوجود المنبسط»؛ لكن «الجود» أخص من «الكرم» في الاصطلاح كما فرق المحقق الطوسي (قدس سره) في شرح الإشارات^٢ عند قول الشيخ: «العارف شجاع وكيف لا، وهو بمعزل عن تقية الموت؛ وجواد وكيف لا، وهو بمعزل عن محبة الباطل؛ وشفاح وكيف لا، ونفسه أكبر من أن يخرجها زلة بشر؛ ونساء للأحقاد وكيف لا، وسره مشغول بالحق»، فقال (قدس سره): «الكرم إمّا ببذل نفع لا يجب بذله^٣، وإمّا بكف ضرر لا يجب كفه. والأول، يكون: إمّا بالنفس وهو

١ - اي وجود الأشياء بنحو الجمعية والبساطة في القلم الأعلى - وهو العقل الأول - هو القضاء الوجودي: أي القضاء الفعلي المحض الذي لا يشوبه القدريّة أصلاً ولم يسبق بقضاء فعلي، وإن كان مسبوقاً بقضاء علمي هو علمه التام من حيث أنه علم بما عدا ذاته لا من حيث أنه علم بذاته كما لا يخفى، ثم إطلاق القضاء على العلم ليس من باب الحقيقة، بل من باب المجاز لأن القضاء على الحقيقة في مرتبة الفعل - كما قلنا - لا مرتبة الذات. منه.

٢ - شرح الإشارات، النمط التاسع، تنبيه ٢٤، ج ٣، ص ٣٩٣ وفي بعض نسخ الإشارات: «شفاح للذنوب» و«ذلة بشر».

٣ - إشارة الى أن بذل نفع يجب، لا يكون جوداً وكرماً. وأمّا ما ورد أن «أسخى الناس من أدى زكاة ماله»، فالزكاة فيه أهم من المفروضة والمندوبة، وعندي أنه ينبغي أن يقرأ «ماله» بفتح اللام اي جميع

الشَّجَاعَةُ، أَوْ بِالْمَالِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ وَهُوَ الْجُودُ، وَهُمَا جُودِيَّانِ، وَالثَّانِي يَكُونُ، إِمَّا
 مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِضْرَارِ وَهُوَ الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ، وَإِمَّا لَامَعَ الْقُدْرَةِ وَهُوَ نَسْيَانُ الْأَحْقَادِ،
 وَهُمَا عَدَمِيَّانِ. وَالْعَارِفُ مُوصُوفٌ بِالْجَمِيعِ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَذَكَرَ اللَّهُ - إِنْتَهَى.
 وَالسَّخَاوَةُ لَيْسَتْ بِمِثَابَتِهِمَا فَيَسْتَعْمَلُ فِي الْإِنْسَانِ كَثِيرًا وَيَعَدُّ مِنْ أَخْلَاقِ النَّفْسِ
 وَهِيَ الْحَالَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ التَّبَذِيرِ وَالتَّقْتِيرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
 وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^١ وَلِذَا لَمْ يَشْتَقِ مِنْهَا اسْمٌ لَهُ تَعَالَى.
 ﴿يَا ذَا الْآلَاءِ وَالنِّعَمَاءِ﴾: «الْآلَاءُ» وَاحِدُهَا «إِلَى» وَ«أَلَى» وَ«أَلُو».
 ﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

الْأَشْيَاءُ الَّتِي لَهُ حَتَّى جَوَارِحُهُ وَقَوَاهُ وَعِلْمُهُ وَمَنَاهُ. مِنْهُ.

الفصل ٩ - ط

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مَانِعُ، يَا دَافِعُ، يَا رَافِعُ، يَا صَانِعُ، يَا نَافِعُ، يَا سَامِعُ، يَا جَامِعُ، يَا شَافِعُ، يَا وَاسِعُ، يَا مُوسِعُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مَانِعُ﴾: يمنع العقول عن البلوغ الى كنه معرفته فكلما أرادت الوصول، رجعت كليلَةً حسيرةً صَفَرَ الكَفَّ¹.

وقيل: «المانع» هو الذي يمنع عن أهل طاعته وينصرهم.

وقيل: يمنع ممَّن يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد².

﴿يَا دَافِعُ﴾: كلَّ نعمةٍ وبليةٍ.

﴿يَا رَافِعُ﴾: كلَّ دنيٍّ الى الدرجة العلية.

﴿يَا صَانِعُ﴾: «الصُّنْع» المصدري ايجادُ شيءٍ مسبوقٍ بالعدم. ويطلق الصُّنْع كثيراً

١ - صفر الكفّ: خال اليد.

٢ - وقيل المانع هو الذي... ويعطيه ما يريد: - ن.

في عرف أهل الحقيقة^١ على الوجود المنبسط.

﴿يَانَاْفَعُ﴾: لكون الوجود المنبسط الذي هو فيضه وإشراقه لذيداً يجلبه كل شيء، ويطلبه كل حي، وليس علّة^٢ إلا هو مُداوِيها، وبه يُكشَفُ عن الماهيّات مساوِيها، ولملائمته مهما تغرز^٣ إبرةً على نملةٍ تنقبض خوفاً من أن تأخذ منها لذيدها، وهرباً من العدم.

واعلّم، أنّ ما يترتب على فعلٍ إن كان باعثاً للفاعل على صدور ذلك الفعل منه، سُمّي «غرضاً» و«علّة غائية»، والأيسمى «فائدة» و«منفعة» و«غاية». .
قالوا: أفعال الله غير معلّلة بالأغراض وإن اشتملت على غايات ومنافع لأتخصى.

كلام من علم الحروف الذي من خصائص الأولياء

﴿يَا سَامِعُ، يَا جَامِعُ﴾: لما كان هو تعالى بسيط الحقيقة، كان جامعاً لكل كمالٍ وخير. ومن لطائف هذا الاسم: أنّ روحه وعدده الذي هو مئة وأربعة عشر، مطابق لعدد «وجود» أعني زبره وبيّناته^٢، كما أنّ الكتاب الجامع التدويني مئة وأربعة عشر سورة؛ ففي تطابق «الجامع» وال«وجود» إشارة إلى ما حقق من جامعية الوجود للعلم والقدرة والحياة وغيرها من الكمالات، بل ثبتت عينيته لها.

ثمّ من اللطائف: أنّ «العدم» الذي هو رفع الوجود ومقابله و«القيد» الذي هو الماهية التي برزخ بينهما، كلّ منهما أيضاً مئة وأربعة عشر^٤. وفي هذا إشارة إلى أنّ الماهيّات^٥ لما كانت اعتباريّة لاحكم لها على حيالها، وكذا العدم لا منشأ انتزاع له إلا

١ - ومن هنا يقولون بقدّم الصنع بقدّم الصانع وحدوث المصنوع لأنّه كلام الله القديم. منه.

٢ - غرز الأبرة في الشيء: أدخلها فيه.

٣ - يعني عدد اسم «جامع» بحساب الجمل ١١٤ وهذا العدد مطابق لعدد كلمة «وجود» باحتساب زبره وبيّناته يعني و، ج، د. وهو أيضاً ١١٤.

٤ - أي عدد كل من كلمة «عدم» و«قيد» - بدون «ال» - بحساب الجمل أيضاً ١١٤.

٥ - الكلمتان إذا كان عددهما واحداً، ففيهما إتّحادٌ، فإنّ العدد روح الكلمة. فد «الوجود» و«القيد» الذي هو التعيّن لما كانا بحسب الروح واحداً، كان فيه إشارة إلى أنّ التركيب بين الوجود والماهية

الوجود، كما مرَّ أنَّ كُلَّ وجودٍ عدمٌ لوجود آخر ولا معنى للعدم الآ هو؛ وإشارة أيضاً الى أنَّ الأعدام بازاء القيود^١ ولا بدَّ من فنائها.

ثُمَّ هذا العدد^٢ صورته الرقمية ستة فاذا سقطت منه بقى مئة وثمانية وهو عدد اسمه الـ«حقّ». وفي هذا إيماء لطيف الى أنَّ صور القيود إذا زهقت ومُحقت^٣ لم يبق في دار الوجود غير الحقّ دياراً.

ثُمَّ صورة هذا العدد^٤ تسعة وهي معنى أطوار آدم حيث أنَّ عدد «آدم» خمسة وأربعون وجمع واحد الى تسعة أيضاً هذا العدد، وهو عدد مساحة المثلث المتعلّق بآدم، كما أنَّ ضلعه عدد حوا.

﴿يا شافعُ﴾ حيث لا شفيع غيره وقد ورد أنَّ: آخِرُ مَنْ يَشْفَعُ هُوَ آرَحَمُ الرَّاحِمِينَ.

كلام في سعة رحمته وإنبساط نوره وفرط ظهوره

﴿يا واسعُ﴾: وسعت رحمته كلَّ شيء. كما أنَّ اسمه تعالى: «المانع» إشارة الى جهة الضيق والغيبة المطلقة، كذلك اسمه تعالى: «الواسع» عبارة عن جهة السعة

اتحادي لا انضمامي، (اتحادياً لا انضمامياً الف ب) اذ لا يحاذي الماهية شيء في الخارج أصلاً، فهي فانية في الوجود. والعدم أيضاً نفي محض لا مصداق له أصلاً. أمّا الوجودات السابقة على موجودٍ راسمِ العدم له في الذهن، فهو كهي، متنزِعٌ من الوجود فالوجود هو الأصل وهو كالروح وهو الحقيقة وغيره باطل مضمحلّ. منه.

١ - اي الماهيات قابلة للعدم؛ فإنَّ الوجود حيثية الإياء عن العدم. ومعنى قبول الموجودِ العدم، أنَّ ماهيته إذا لوحظت بنفسها مع قطع النظر عن أوضاع الواقع، تقبل العدم وأما بالنظر اليها وأنَّ وجوده علم الله ونور الله ووجه الله، فلا. وما قلنا أنه لا بدَّ من فنائها لأنَّ «التوحيد إسقاط الإضافات»، «كُلَّ شيء هالِكٌ إلّا وجهه». منه.

٢ - اي رقمه هكذا ١١٤، والألفان في التنزّل إثنان، فاذا سقطت الصورة التي هي الستة، فما بقي، عددُ اسمه «الحقّ»، «الكلّ عبارة وأنت المعنى».

٣ - زهقت ومُحقت: زهق ن.

٤ - اي رقمه هكذا ١٨ والألف في التنزّل واحد فكان تسعة، والتسعة تتعلّق بآدم كما قلنا. وفيه إشارة الى أنَّ الخليفة لا بدَّ أن يكون بصفة المستخلف. منه.

والظهور المطلق. والأول، مرتبة الخفاء؛ والثاني، مقام المعروفة المشار اليهما في الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف» وما في القرآن الكريم من أمثال قوله تعالى: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً» رموزاً إلى الأول، وأمثال قوله: «أَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»^٢ شهوداً على الثاني. فمن يقنطه الأحاديث الشريفة^٣ من أمثال قوله (عليه السلام): «إِحتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا إحتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ»^٤ وقوله: «كُلَّمَا مَيَّزْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ»^٥ - الحديث، فليرجعه نظائر قوله (عليه السلام): «لَوْ أُدْلِيتُمْ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ»^٦ و«مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ فِيهِ»^٧ ولهذا قال عليّ (عليه السلام): «لَمْ أَعْبُدْ رَبّاً لَمْ أَرَهُ»^٨ و«لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا أزدَدْتُ يَقِيناً»^٩ في الاعتبار الأول، لا يعلم ما هو إلا هو وبالاختبار الثاني، لا يعرف إلا

١ - طه: ١١٠.

٢ - البقرة: ١١٥.

٣ - وإن لا يقنط العارف الفحل وذو الفراسة الناظر بنور الله تعالى.

ومعنى «احتجب عن العقول» أنه احتجب عن العقول بما هي عقول لا العقول المكتحلة بنور الله والمستعيرة طرفاً من جنابه.

وفي الحديث الثاني ردع للأوهام. وإن أريد بها العقول الجزئية، فالمعنى كما مر في الحديث الأول. وفي الدعاء: «بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك». منه.

٤ - الفتوحات المكية، ج ١، ص ٩٥؛ علم اليقين، ج ١، ص ٣٩.

٥ - مر سابقاً.

٦ - أدليتكم: دلّيتكم ن. انظر جامع الأسرار للأملي، ص ٨٤ و ٩٦ وفيه أيضاً: «لودليتكم...» وفي بعض المنابع: «لوادلي احكمكم...» كما في عرش الرحمن لابن تيمية، ص ٢٤... مطبعة المنار بالقاهرة بدون التاريخ.

٧ - و: + قوله ن.

٨ - أشرنا إلى مأخذه سابقاً.

٩ - الكافي، كتاب التوحيد، باب إبطال الرؤية، ج ١، ص ٩٨ حديث ٦.

١٠ - جامع الأسرار، ص ١١٨ عن أمير المؤمنين وانظر أيضاً الغرر والدرر للأمدي وبهذا اشتهر في كلام القوم وإن نسب أيضاً إلى عامر بن عبد القيس على ما في ذيل ص ١٩٧ من التجليات الإلهية لابن عربي، تحقيق عثمان يحيى طبع طهران ١٣٦٧ش وانظر أيضاً الفتوحات، ج ٢، ص ٢٠٤ ولكنه لم يذكر فيه القائل بل قال: «قَالَ مَنْ قَالَ». وليس لانتسابه إلى عامر بن عبد القيس دليل.

هو، فإن فرع سمعك ما ترنم به عندليب حديقة التقديس من قوله:
 تَبَارَكَ اللهُ وَارَتْ ذَاتَهُ حُجُبٌ فَلَيْسَ يَعْرِفُ إِلَّا اللهُ مَا اللهُ
 فَقَمٌ وَاَصْدَعُ بِمَا غَرَّدَ حَمَامَةُ التَّانِيسِ، في حرم كعبة الوداد من قوله:
 لَا تَقُلْ دَارُهَا بِشِرْقِي نَجْدًا كُلُّ نَجْدٍ لِعَامِرِيَّةٍ دَارٌ
 وَلَهَا مَنَزَلٌ عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَعَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ آثَارٌ
 ﴿يَا مُوسَى﴾: اَي مُعْطِي السَّعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ.
 ﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - المراد «بشرقي نجد» في المعشوق الحقيقي، مرتبة الأحديّة والواحدية، وبد كل نجد، كل عقل من العقول المفارقة المحضة وكل عقل من العقول الصاعدة النبوية والولوية وبالجملة، كل عقل بسيط بالفعل، وبد كل ماء، كل نفس لأنّ النفس هي «الماء» الذي منه «كل شيء حي» وهي الماء السائل في الأودية بحسبها بوجه، و«بالآثار في كل دمنة» هي القوي والطباع. منه.

الفصل - ١٠ - ي

(في شرح :)

﴿ يا صانعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ ، يا خالقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، يا رازِقَ كُلِّ مَرْزُوقٍ ، يا مالِكَ كُلِّ مَمْلُوكٍ ، يا كاشِفَ كُلِّ مَكْرُوبٍ ، يا فارِجَ كُلِّ مَهْمُومٍ ، يا راحِمَ كُلِّ مَرْحُومٍ ، يا ناصِرَ كُلِّ مَخْذُولٍ ، يا ساتِرَ كُلِّ مَعْيُوبٍ ، يا ملجأَ كُلِّ مَطْرُودٍ ، سُبْحانَكَ... ﴾

﴿ يا صانعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ ﴾ : لا كصانع يكون محتاجاً الى غيره كمادّة صنعه والآلات الصناعيّة وغيرهما، بل كصانع يكون مادة صنّعه وآلاته من نفسه بوجه بعيد، فغيره تعالى مُعِدُّ لصنع بعض المصنوعات، ولا صانع بالحقيقة للكلّ الا هو.

﴿ يا خالقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ ﴾ : اي مُعْطِي كمالهم الأوّل.

﴿ يا رازِقَ كُلِّ مَرْزُوقٍ ﴾ : اي مُعْطِي كمالهم الثاني.

﴿ يا مالِكَ كُلِّ مَمْلُوكٍ ﴾ : لأنّ له تعالى ذات كلّ شيء والكلّ فائضة من لدنه وبيده

ملكوت كلّ شيء.

﴿ يا كاشِفَ كُلِّ مَكْرُوبٍ ﴾ من «الكشف» بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه،

ففيه استعارة. و«الكرب»: الحزن يأخذ بالنفس وقد كَرَبَهُ الغَمُّ، فأكْتَرَبَ^١، فهو مَكْرُوبٌ وكَرِيبٌ. ثمَّ أنه من باب حذف المضاف أي «كَرْبِ كُلِّ مكروب».

﴿يا فارِجَ كُلِّ مَهْمُومٍ﴾: أي همّه. ويحتمل في الموضعين عدم الحذف بأن يكون المراد نفس الوصف العنواني: أي «المكروب» من حيث هو مكروب و«المهموم» من حيث هو مهموم، ولا سيّما أنّ عند أرباب المعقول قد تقرر أنه لا يعتبر الذات في المشتق.

﴿يا راحِمَ كُلِّ مَرْحُومٍ﴾: المراد بكلِّ مرحومٍ، الماهيات المرحومة بالرحمة الواسعة التي هي فيض الوجود.

﴿يا ناصرَ كُلِّ مَخْذُولٍ﴾: خَذَلَهُ، وعنه، خَذَلًا وَخِذْلَانًا: ترك نُصْرَتَهُ، أي^٢ ناصر كل من ترك الخلق نُصْرَتَهُ.

﴿يا سائرَ كُلِّ مَعْيُوبٍ﴾، حتّى النقائص الإمكانية بأستار مغفرته ورحمته الوجوبية.

﴿يا ملجأَ كُلِّ مَطْرُودٍ﴾ للخلق.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - فأكترب: فأكثرَب الف ب .

٢ - أي: + يان .

الفصل ١١ - يا

(في شرح:)

﴿ يا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي، يا رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي، يا مُونِسِي عِنْدَ وَحْشَتِي، يا
صَاحِبِي عِنْدَ غُرْبَتِي، يا وَلِيَّي عِنْدَ نِعْمَتِي، يا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي، يا دَلِيلِي عِنْدَ
حَيْرَتِي، يا غَنَائِي عِنْدَ افْتِقَارِي، يا مَلْجَأِي عِنْدَ اضْطِرَارِي، يا مُعِينِي عِنْدَ مَفْزَعِي،
سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي ﴾: العُدَّة: ما أعددتَه لحوادث الدهر من المال والسَّلاح.
وإذا كان الدَّاعي في مقام الأُنس ويرى أنَّ المدعو جَلَّ ذكره، أرحم من أب الرحيم،
وأشفق من الأمِّ الشَّفِيق، يُناديه بإضافته الى نفسه متلذِّذاً متشرفاً مفتخراً بها.

﴿ يا رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي، يا مُونِسِي عِنْدَ وَحْشَتِي ﴾: للأُنس مراتب: في
البدايات: الأُنس بالطَّاعات وفي الغايات: الأُنس بالتَّجليات الأسمائيَّة في المرتبة
الواحدية والأُنس بنور جمال الذات المُشرق من وراء حُجُب الصِّفَات.

﴿ يا صَاحِبِي عِنْدَ غُرْبَتِي ﴾: للغربة مراتب: كالذهابِ عن المألوف؛ والاعتِرابِ

عن العادات^١؛ والانقطاع عن متاع الدنيا؛ والانفراد بالعزلة والخلوة مع الحق عن الخلق؛ وإيثار المحبوب بالهجرة اليه عشقاً؛ والإعراض عما سواه بالتجافي عنه بغضاً؛ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ^٢ الى أن ينتهي الى الاغتراب عن الخليقة، للانمحاق برسمه في الحقيقة، «فليس وراء عبّادان قرية» فعند ذلك يصاحب الحق هذا الغريب: «من مات غريباً فَقَدْ ماتَ شهيداً»^٣ أي مشاهداً للحق.

﴿يَا وَلِيِّيَ عِنْدَ نِعْمَتِي﴾: «الولي» هنا، بمعنى الصّاحب. ومنه: وليّ النعمة. والمضاف في نعمتي محذوف - كما لا يخفى - ولم يذكر لأن أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ^٤ فيشتمل عليه، كاشتغال الفقرات السابقة على «الطّباق» من حيث الجمع بين الأنس والوحشة، والصحابة والغربة، و«الجناس» اللاحق كما في «العدة» و«الشدة» وكذا في الفصول السابقة. ويحتمل أن لا يكون النعمة بمعنى ما أنعم به، بل بمعنى الخفض والدعة^٥ والمسرة، فحينئذ لا يحتاج الى الحذف.

﴿يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي﴾: أي مغِيثي عند حُرْني.

﴿يَا دَلِيلِي عِنْدَ حَيْرَتِي﴾، كالحيرة بين الجبر والتفويض؛ والتردد بين الخوف والرّجاء؛ وكالحيرة بين التجلي والاستتار: حيث أنّ وجود الحق في مكن الخفاء لم يظهر ولا يظهر أبداً، والماهيات في مرتبة الاستواء لم يشم رائحة الوجود ولا يشم

١ - هذا مشكل فكيف الاغتراب عن صفات الخليقة الآ بعناية الحقيقة. فاذا اعتاد أكل الأغذية اللذيذة مثلاً، لم يُمكنه الهجرة عنه ولوقيل له صدقاً: جسمك جعله الله كالفلك لن يحتاج الى بدل بعد، كان له دغدغة في تركه لا عتياده به؛ فالأنس بسياق الفلك مشكل فضلاً عن سياق المَلَك وما لم يحصل الأنس بعالم، لم يتخطأ اليه. منه.

٢ - النساء: ١٠٠.

٣ - حلية الأولياء، ج ٨، ص ٢٠٣.

٤ - الواقعة: ٢٨.

٥ - الدعة: الراحة وخفض العيش.

دائماً، فَمَنْ الظاهر في دار الوجود؟، والحيرة بين الفناء وبقاء إنيّتك^١، حيث لا وجود لعينك^٢ ولها الحكم. وحكاية من ربط القرع على رجله لئلا يفقد نفسه في ازدحام الناس وفكّ غيره حين نومه وربطه على رجل نفسه، معروفة^٣.

كلام في معنى الفقر الحقيقي

﴿يا غنائى عند افتقاري﴾: للفقر مراتب: كترك الدنيا ضبطاً وطلباً، وتجريد النفس من التعلّق بها، والذهول عنها وعن تركها ذكراً وتصوراً ووجوداً وعدماً وحسناً وقبحاً الى أن ينتهي الى الطمّس في نور الأحديّة بالكلية، حتّى لا يرى حول وقوّة^٤ لنفسه ولا حال ولا مقام ولا وجود ولا تذوّت الا من فضل الله، ويرجع الى عدمه الأصلي بحكم السبق الأزلي^٥ ولذا قال العارفون بالله: إنّ الفقير هو الذي يكون مع الله الآن كما كان في الأزل^٦ وقيل: «الفقير لا يحتاج الى شيء» وذلك لأنّ الاحتياج من لوازم الوجود والفقير لا وجود له فعند ذلك يصير غنياً ومن قواعدهم «إذا جاوز الشيء حدّه^٨ انعكس ضدّه» فاليه يؤمّي قول الداعي: «يا غنائى عند افتقاري» ومن

١ - فمن حيث أنّ ذاتك الإمكانية لا شيءية لها الأشياءية الماهية الاعتبارية، لا شيءية الوجود، ولم يصّر الوجود عيناً ولا جزء لها، فانية؛ ومن حيث إضافة الوجود الى ذاتك وماهيتك في وهمك واعتبارك باقية ومن هنا قيل:

گر جمله توئی پس این جهان چیست؟ ورمیچ نیم پس این فغان چیست؟

منه.

٢ - هذا من ألباز العرفاء فيقولون: لا وجود للأعيان الثابتة ولها الأحكام والآثار فقولهم: «لا وجود لها» عرفت معناه في الحاشية السابقة وقولهم: «لها الأحكام والآثار»، كالإمكان والكثرة وكونها جنةً ووقاية للنقائص والشروخ وغير ذلك من الأحكام التي لشيئية الماهية. منه.

٣ - إشارة الى حكاية «أحمق من هبنقة» انظر: «مجمع الأمثال» للميداني.

٤ - لا يرى حول وقوّة: لا ترى حول ولا قوّة.

٥ - إذ كان الله ولم يكن معه شيء، فإذا صار الموجود الإمكانى الآن كما كان، رجع الى عدمه الأصلي. منه.

٦ - «المجلّي» ص ٤٠٧؛ «لمعات» لفخر الدين العراقي، لمعة ٢٠.

٧ - نفس المصادر.

٨ - فإذا جاوز القرب حدّه انعكس البعد، وإذا جاوز الظهور حدّه انعكس الخفاء، وإذا جاوز العبودية

أسمائه الحُسنَى في الفُصول الآتية: «يا كنز الفقراء»^١ ولَمَّا كان الفقر الكَلِّي^٢ الَّذِي بِإِزاء الغنى الكَلِّي، مخصوصاً بنبينا (صلى الله عليه وآله) كما قال (صلى الله عليه وآله): «لَوْ لَا تَمَرَّدُ عِيسَى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ لَكُنْتُ عَلَى دِينِهِ» أي بَأَن يكون طاعة الكل طاعته ويكون مظهراً لإسم الله الأعظم، افتخر به (صلى الله عليه وآله) وقال: «الفقر فخرى»^٣ وكذا قوله (عليه السلام): «الفقر سَوَادُ الوجهِ فِي الدَّارَيْنِ»^٤ إشارة إلى محو وجه النفس فأن لكل شيء وجهين: وجه إلى الله ووجه إلى النفس؛ فالفقر محو وجه النفس للشيء عن صفحة صحيفة الوجود، وصحو وجهه إلى الله كما قال سيّد الفقراء والمساكين عليّ أمير الموحّدين في بيان: «الحَقِيقَةُ مَحُو المَوْهُومِ وَصَحْوُ المَعْلُومِ»^٥ وقوله (عليه السلام): «كَادَ الفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا»^٦ إشارة إلى أن الفقير يكاد أن يتفوّه بالشّطحيّات الَّتِي لَا تَلِيقُ بِمِثْلِهِ^٧ كما قال ابن الفارض (قدّس سرّه):^٨

اتَّيَتْ بُيُوتًا لَمْ تَنْلِ مِنْ ظُهُورِهَا وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرَعِ مِثْلِكَ سُدَّتِ
أو يكون «الكفر» عبارة عن ستر وجوه الأشياء إلى أنفسها. وَلَا يَأْبَى^٩ عَنْ أَنْ يَكُونَ

حدّه انعكس الموليّه، فكذا إذا جاوز الفقر حدّه انعكس الغناء. منه.

١ - انظر الفصل ٩١.

٢ - أي فقر الكل يكون فقره، وتَقَوُّمُ وجود الكل بوجود الواجب تقوُّم وجوده به. وكون طاعة الكل طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكون الطاعة التكوينية للكل طاعته ولو كان عيسى كذلك كان هو ختم أولى العزم من الرسل وليس كذلك.

وللحديث معنى آخر وهو أنّه قاله (عليه السلام) لمن قال بربوبيّة عيسى، فاضطرب وقال متى تَمَرَّدَ عِيسَى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، فقال (عليه السلام) فالَّذِي لَمْ يَتَمَرَّدَ عِيسَى عَنْ طَاعَتِهِ هُوَ اللَّهُ لَا عِيسَى. منه.

٣ - بحار، ج ٦٩، ص ٣٠ و ٤٩.

٤ - بحار، ج ٦٩، ص ٣٠ والمجلّي، ص ٤٠٨.

٥ - سيأتي الحديث بتمامه.

٦ - حلية الأولياء، ج ٣، ص ١٠٩، وج ٨، ص ٢٥٣.

٧ - مثل أن يتفوّه «بأننا الحقّ»، أو «سبحاني ما أعظم شأنِي» أو «ليس في جبّي سوى الله» ولكن كان صاحباً لا ماحياً. منه.

٨ - ابن فارض ديوان، ص ٤١، طبع بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م وشرح تائبة، ص ٢٢٥.

٩ - وَلَا يَأْبَى: وَلَا تَأْبَى الف ب.

الظاهر أيضاً - أعني ضيق المعيشة مع عدم الصبر مراداً، لأنَّ الباطن لا يزاحم الظاهر، والروح لا يناع الجسد. ومثله قوله (صلى الله عليه وآله):^١ «الفقر الموت الأكبر»^٢ وقد ورد عنه أن: «الفُقراء مَلُوكُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْجَنَّةُ مُشْتَاقَةٌ إِلَى الْفُقَرَاءِ»^٣ وإنِّي قد نظمتُ أبياتاً بالفارسيَّة في أهل الفقر في سالف الزَّمان، أذكرها توشيحاً لهذا الشَّرح، وإنَّ لا يليق بهم ولكن مثلي كمثل النَّملة وجَرُّها رِجْلَ الجراد إلى حضرة سليمان، وهي أربعة عشر بعدد ساداتنا المعصومين ولكن نصَّفتها طلباً للاختصار وهي هذه:^٤

مبین مرقع خاکی که دروی اخگرهاست	نهفته اند به خاکستر آذر فقرا
چو مُلک تن، بود اقلیم دل قلمروشان	اگرچه تاج نمد باشد افسر فقرا
براهل فقر، مکن فخر، خواندی از ورقی	به سینه لوحه دل هست دفتر فقرا
کنند شیر فلک رام همچو گاوزمین	اگرچه مثل هلالست پیکر فقرا
گرت هواست که عین الحیاة ظلمت چیست	سواد دیده در آن خاک معبر فقرا
مرا به دولت فقر این دلیل روشن بس	که فخر می کند از فقر سرور فقرا
ز فخر پانهد «أسرار» بر فراز دوکون	نهند نام گراو را سگ در فقرا

﴿يا ملجأی عِنْدَ اضْطِرَّاری﴾: فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا انْقَطَعَ جَمِيعَ وَسَائِلِهِ وَابْنَتْ تَمَامَ حَبَائِلِهِ، التَّجَاؤُا إِلَيْهِ تَعَالَى بِالْفَطْرَةِ وَتَشَبَّثَ بِهِ بِالْجِبَلَةِ وَلِذَا اسْتَدَلَّ الْأَئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ كَثِيراً عَلَى مَنْكَرِ الصَّانِعِ بِالْحَالَاتِ الْمَشَاهِدَةِ وَالْوُقُوعِ فِي مِظَانِ التَّهْلُكَةِ.^٥

١ - الموت الأكبر، هو الموت الاختياري كما قال (صلى الله عليه وآله): «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا»، وأقسامه الأربعة المذكورة في موضع آخر. منه.

٢ - تحف العقول، في ما روي عن النبي، ص ١١: في وصيته (ص) لعلّي (ع): «والفقر الموت الأكبر. فقيل له: «الفقر في الدينار والدرهم؟» فقال: «الفقر من الدين».

٣ - بحار، ج ٦٩، ص ٤٩.

٤ - ديوانه، ص ١١.

٥ - منها، قول المعصوم: «هل ركبت سفينة...؟» (علم اليقين، ج ١، ص ٢٩: تفسير الامام الحسن العسكري، ص ٨).

﴿يا مُعِينِي عِنْدَ مَفْزَعِي﴾: «المفزع» مصدر ميميّ.
﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ١٢ - يب

(في شرح:)

﴿يا عَلَامَ الْغُيُوبِ، يا غَفَّارَ الذُّنُوبِ، يا سَتَّارَ الْغُيُوبِ، يا كَاشِفَ الْكُرُوبِ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، يا طَبِيبَ الْقُلُوبِ، يا مُنَوِّرَ الْقُلُوبِ، يا أُنِيسَ الْقُلُوبِ، يا مُفَرِّجَ الْهُمُومِ، يا مُنَفِّسَ الْغُمُومِ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿يا عَلَامَ الْغُيُوبِ﴾: من «غيب الغيوب» المسمَّى «بالهويَّة الغيبيَّة» و«الغيب المكنون» و«الغيب المصون»، ومن حضرة «الغيب المطلق» و«الغيب المضاف» القريب من «الغيب المطلق» والغيب المضاف القريب من الشهادة المطلقة، ومن الغيب المحالي والغيب الإمكانى.

﴿يا غَفَّارَ الذُّنُوبِ، يا سَتَّارَ الْغُيُوبِ﴾: فيها ترصيع، كما أنَّ بين الغيوب والعيوب «جناساً مضارعاً» و«جناساً خطيباً».

كلام في الفرق بين النفس والقلب والروح

﴿يا كَاشِفَ الْكُرُوبِ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ﴾: «القلب» و«الروح» و«النفس الناطقة»

واحدة^١ عند الحكماء. وفي اصطلاحات العرفاء: ^٢الروح هي اللطيفة الإنسانية المجردة. وعند الأطباء: الروح هو البخار اللطيف المتولد في القلب الصنوبري القابل لقوة الحياة والحس والحركة. ويسمى هذا البخار في اصطلاح العرفاء «بالنفس»، والمتوسط بينهما المدرِك للكلّيات والجزئيات «بالقلب». فالقلب عند العرفاء: جوهر نوارني مجرد يتوسط بين الروح بالمعنى الأول والنفس. والروح باطنه، والنفس مركبته، وظاهره المتوسط بينه وبين الجسد. وقد مُثِّل في القرآن الحكيم القلب «بالزجاجة» و«بالكوكب الدري»، والروح «بالمصباح»، والنفس «بالشجرة الزيتونة» الموصوفة بكونها «مباركة لا شرقية ولا غربية» لازدياد رتبة الإنسان وبركته بها، ولكونها ليست من شرق علم الأرواح المجردة، ولا من غرب عالم الأجساد الكثيفة، والبدن بالمشكاة. هذا على اصطلاحاتهم^٣.

١ - فيطلقون النفس الناطقة على جميع مراتب ذات الإنسان وملكوته. وأما العرفاء وكذا الحكماء في الأخلاق، فيطلقون النفس مقابلاً لهما وللعقل، فيقولون مثلاً: هذا نفساني وذاك روحاني، وهذا مقتضى النفس وذاك مقتضى العقل. وقد يطلق النفس مقيدة بالوصف على مراتب من الأخلاق ومبادي الأعمال كالنفس الأمارة والمسؤلة واللّوامة والمُلهمة والمُطمئنة. وإطلاق العرفاء النفس على الروح البخاري إنما هو لازدياد الشهوة والغضب بتقويته بالأغذية والأشربة ولهذا يرتاضون ويسمّون اللطيفة المدركة للكلّيات والجزئيات «بالقلب»، لتقلبه فيهما. وليس المراد الاختصاص بالنظريات بل أعمّ منها ومن العمليات، فيعم الكلّيات المتعلقة بكيفية اكتساب الأخلاق الحسنة واجتناب الأخلاق السيئة وكلية نفس العمل وهي بأن يكون مُغَيٍّ بغايات كلية محكمة مُتَقَنَّة إلهية، لا جزئية دائرة وهمية؛ فإذا كان القلب قلباً مستقيماً أجرد أزهر وعنصره الغالب الكلّيات وأعماله كانت كلية عقلية و«العقل ما عبَدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاکْتَسَبَ بِهِ الْجَنَانُ»، والجنان أعمّ من «جنة الأفعال» و«جنة الصفات»، صار روحاً. فعند العرفاء: البدن «مشكاة»، والنفس «شجرة»، والقلب «زجاجة» و«كوكب دري»، والروح «مصباح» واللطائف الأخرى: من اللطيفة السرية واللطيفة الخفية واللطيفة الأخفوية منطبقة على «نور على نور» و«النار» الى ما شاء الله نور الأنوار. منه.

٢ - اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، هامش ص ١٢٨.

٣ - إشارة الى آية ٣٥ من سورة النور.

والشيخ الرئيس في الإشارات^١ جعل «المشكاة» إشارة إلى العقل الهولاني؛ و«الزجاجة» إلى العقل بالملكة؛ و«المصباح» إلى العقل بالفعل؛ «ونور على نور» إلى العقل المستفاد؛ و«الشجرة الزيتونة» إلى الفكر؛ وعدم الشرقية والغربية إلى عدم الجريزة والبلاهة، و«الزيت» إلى الحدس؛ و«النار» إلى العقل الفعال.

إذا عرفت معنى القلب، فاعلم، أنه تعالى «مقلب القلوب» الصنوبرية من الاعتدال إلى الانحراف، ومن الانحراف إلى الاعتدال. والكافل بمعرفة اعتدالها وانحرافها، علم الطب وفي الحديث: «إِنَّ فِي جَسَدِ ابْنِ آدَمَ لَمِضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ بِهَا الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ بِهَا جَمِيعُ الْجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^٢؛ وكذا هو تعالى «مقلب القلوب» المعنوية من الاعتدال إلى الانحراف، وبالعكس، فإن للإنسان ثلاث قوى: قوة ذراكله، وقوة شهوية، وقوة غضبية؛ فانحرف القوة الذراكله منه إلى جانبي الإفراط والتفريط يُسمى «جربزة» و«بلاهة» واعتدالها «حكمة»؛ وانحرف القوة الشهوية إلى طرفي الإفراط والتفريط يُسمى «شرها» و«خموداً» واعتدالها «عفة»؛ وانحرف القوة الغضبية إلى حدي الإفراط والتفريط يُسمى «تهوراً» و«جُبناً» واعتدالها شجاعة. وهذا الاعتدال^٣ هو المسمى «بالعدالة» وهو الصراط المستقيم الذي هو أحد من السيف وأدق من الشعر. والكافل بمعرفة اعتدالها وانحرافها، علم الطب الروحاني الذي وضعه أطباء النفوس من العلم الإلهي وعلم الأخلاق. وفي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ إِنْ زَكَّيْهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ جَوَاهِرَ أَوَائِلِ عِلَلِهَا، وَإِذَا اعْتَدَلَ مَزَاجُهَا وَفَارَقَ الْأَضْدَادَ فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّيِّعَ الشَّدَادَ». ومن تقليباته تعالى القلوب: أن الإنسان واحد نوعاً في هذا العالم كما قال تعالى:

١ - الإشارات، النمط الثالث، إشارة ١١: «وأما نظير هذا...».

٢ - سنن ابن ماجه، الفتن، ج ٢، ص ١٣١٩ حديث ٣٩٨٤.

٣ - قد يربح أجزاء «العدالة» بازدياد السخاوة وهي الوسطة بين التبذير والتقتير، وقد تثلت بإدخالها في «الشجاعة»، فإن البخيل جبان يخاف من نفاد الرزق بالبذل والإيثار. منه.

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ^١ وسيصير في عالم الآخرة أنواعاً كثيرة كما قال^٢؛ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً^٣ مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ^٤ وقال: يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيرَوَا أَعْمَالَهُمْ^٥ وَتَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى^٦ فَانَّ الإنسان في هذا العالم بحكم قوله تعالى: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ^٧، له قابلية أن يصير ملكاً وشيطاناً وبهيمةً وسَبْعاً بحسب غلبة العلم بالمبدأ والمعاد والعمل الصالح، أو غلبة الجهل المركب والنكرى والشهوة والغضب. فكما أنَّ العناصر مادة الحيوانات في هذا العالم، كذلك الملكات موادُّها^٨ في ذلك العالم الآخر، فهو تعالى «مقلب القلوب» إليها باعتبار ملكاتها واستعداداتها. لَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابَلاً كُلِّ صُورَةٍ فَمَرَعَى لِغِزْلَانٍ وَدِيرًا لِرَهْبَانٍ^٩ ومن تقلبياته؛ تقلُّبها في الخواطر النفسانية والأحداث الخيالية التي هي يأجوج ومأجوج مفسدون في أرض القلوب، لاتصلح إلا بسدٍّ من عند الله؛ فالإنسان بحسب الباطن كالملك والجن، يتشكَّل بالأشكال المختلفة وإن لم يكن بحسب الظاهر مثلها.

كلام في تنوير القلب وتداويه

﴿يَا مُنَوِّرَ الْقُلُوبِ﴾ بفتح أعينها، كما في الحديث: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَلَهُ عَيْنَانِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ خَيْرًا فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ هُمَا لِلْقَلْبِ لِيُشَاهِدَ بِهِمَا الْمَلَكُوتَ»؛

١ - الكهف: ١١.

٢ - من الحيوانات الصَّامِتة مِمَّنْ يَكْذِبُ من الحيوانات الناطقة بآياتنا الكبرى النبوية والولوية؛ فهم يُوزَعُونَ يتنوعون في الآخرة وقس عليه الآيات الأخرى؛ لكن كُلَّ ذلك تناسخ ملكوتي لا مُلكي فأنه محال، وهذا تجسُّم الأعمال الذي هو من ضروريات مذهب الإثنا عشرية رضوان الله عليهم. منه.

٣ - النمل: ٨٣.

٤ - الزلزلة: ٦.

٥ - الحشر: ١٤.

٦ - البلد: ١٠.

٧ - «المادة» معرَّب «مايه»، أي أنها محالٌ صدورية صورها قائمةٌ بها قيامٌ عنه لا قيامٌ فيه فإنَّ الملكات هناك جهاتٌ فاعلية. منه.

٨ - لابن عربي: ترجمان الأشواق، ص ١٩.

وإفاضة النور^١ عليها فإنه كما أن إبصار العين التي لمشاهدة عالم الملك لا يتيسر إلا برفع الموانع وتحقق الشرائط، ومن جلمتها مصادفة نور العين لنور آخر كنور الشمس والقمر أو النار، كذلك بصيرة القلب لشهود عالم الملكوت لا يتأتى إلا برفع العلائق والعوائق وتحقق المقرّبات والشرائط؛ ومن جلمتها إشراق نور آخر عليه من نور الحق^٢ أو بعض مقرّبيه كنور العقل الفعّال.

قال بعض أهل المعرفة: «أول ما يبدو في قلب العارف ممّن يريد الله سعادته، نور، ثمّ يصير ذلك النور^٣ ضياءً، ثم يصير شعاعاً، ثمّ يصير نجوماً ثمّ، يصير قمراً، ثمّ يصير شمساً. فإذا ظهر النور في القلب بردت الدنيا في قلبه بما فيها؛ فإذا صار ضياءً، تركها^٤ وفارقها؛ فإذا صار شعاعاً انقطع منها وزهد فيها؛ فإذا صار نجوماً فارق الدنيا ولذاتها ومحبوباتها؛ فإذا صار قمراً زهد في الآخرة وما فيها؛ فإذا صار شمساً^٥ لا يرى الدنيا وما فيها ولا الآخرة وما فيها ولا يعرف إلا ربّه فيكون جسده نوراً^٦ وقلبه نوراً

١ - «وإفاضة النور» عطف على «فتح أعينها». منه.

٢ - فكما أن نور العين يصير ممسوساً بنور الشمس أو خلفائها، كذلك نور القلب يصير ممسوساً بنور الله تعالى أو خلفائه كما ورد: «أنّ علياً ممسوس في ذات الله»، «اتّقوا فراسة المؤمنين فإنّه ينظر بنور الله». منه.

٣ - أي يتحرك جوهرًا ويتخمر تجوهره في ستّ مراتب، كخلق السماوات والأرض في ستّة أيام بل هذا أيضاً منه على وجوه التأويل. منه.

٤ - أي تركاً مع تلوين ورياضة ومشقة. ومعنى «انقطع» في الفقرة اللاحقة: أي مع انقطاع من القلب وتمكين وسهولة. ومعنى «فارق الدنيا ولذاتها»: أنّه فارق كلّ الدنيا ولذاتها أي كره دنيا الآخرين أيضاً ولو من الأشراف والملوك، والانقطاع والمفارقة السابقان كانا من دنيا نفسه المنالة بيده وأيضاً مراتب الزهد متفاوتة ضعفاً وشدة. منه.

٥ - هذه الشمس نور من شمس الحقيقة دلّ على ذاته بذاته. منه.

٦ - فإنّ الجسد إذا كان مؤتمراً بأمر الروح القدسي كإتيام الروح وامتناله لأمر الله تعالى، كان كالروح النوري نوراً. والقلب إذا كان قلباً، أجرد أزهر مستقيماً، لا أسود منكوساً، كان نوراً. والكلام إذا كان حكاية عن الكلمات النورية التي في النفس الناطقة والقلب النوري،

- إنّ الكلام لفي الفؤاد وأنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً -
كان نوراً ونعم ما قال المولوي:

وكلامه نوراً. وأمّا المحرومون من هذه الأنوار فهم الذين أشار الله اليهم بقوله: الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي^١ - إنتهى.

﴿ يَا طَبِيبَ الْقُلُوبِ ﴾ التي أمرضها علل الأخلاق الرذيلة وداء الجهل، بمداواة تسديدها للصواب، وإلهامها الذكر اللّهجي والقلبي كما في «مناجات خمسة عشر» لسيد الساجدين (عليه السلام): «وَأَنسِنَا بِالذِّكْرِ الْخَفِيَّ وَاسْتَعْمِلْنَا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ»^٢ فإن اسمه تعالى دواء، وذكره شفاء. والتي أسقمها حبّه الذي لا دواء له إلا وصاله، إذ المُحِبُّ لا يتسلّى بغير محبوبه، ولا يسكن إلا بوجدانه: «مَنْ طَلَبَنِي وَجَدَنِي»، «مَنْ كَانَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ».

﴿ يَا أَنِيسَ الْقُلُوبِ ﴾: أي كلّ قلب: أمّا قلوب أصفياؤه ومريديه ومن لا أنيس له وذاكره كما في الأسماء الآتية، فلاّنها لا تأنس بغيره، كالطير الذي لا يأوى الى الناس وحيداً فريداً؛ وأمّا قلوب غيرهم، فلاّنّ أنسها بغيره لأجل أنّ ذلك الغير ليس خلواً عن نوره النافذ ورحمته الشاملة فإنّه «نور المستوحشين في الظلم».

﴿ يَا مُفَرِّجَ الْهُمُومِ، يَا مُنْفَسَ الْغُمُومِ ﴾: «نفس» تنفساً أي فرّج تفريجاً وفي شرح الأسباب: «الهم»، عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه ويرجو فواته فيكون مركباً من الخوف والرّجاء. و«الغم»، لا فكر فيه لأنّه إنّما يكون فيما مضى. ﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

جسم پاكان عین جان افتاد صاف
جمله جان مطلق آمد بی نشان

بس بزرگان گفته اند نی از گزاف
گفتشان و نقششان و نفسشان

منه.

١ - الکهف: ١٠١.

٢ - بحار، ج ٩١، ص ١٥١ (مناجات الثالثة عشرة).

الفصل ١٣ - يج

(في شرح :)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا جَلِيلُ، يَا جَمِيلُ، يَا وَكِيلُ، يَا كَفِيلُ، يَا دَلِيلُ، يَا قَبِيلُ،
يَا مُدِيلُ، يَا مُنِيلُ، يَا مُقِيلُ، يَا مُحِيلُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا جَلِيلُ، يَا جَمِيلُ﴾: نعم ما قيل:
جَمَالُكَ^١ فِي كُلِّ الْحَقَائِقِ سَائِرٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا جَلَالُكَ سَائِرٌ

١ - جماله، صفاته الثبوتية: كعلمه الذي في وحدته وبساطته كُُلُّ العلوم، وإرادته التي في وحدتها كُُلُّ الإرادات، وحياته التي هي في وحدتها كُُلُّ الحياتات، وقس عليها باقي الصفات.
وجلاله، صفاته السلبية، فأنك إذا قلت أنه ليس بجوهر ولا عرض، وليس بمركب ولا مكاني ونحو ذلك، أجللته وعظّمته ونزّهته عن الموجودات المجردة فضلاً عن الجسمانيات؛ إذ من الجواهر النوعية العقل الكلي فأخفيته ولكنني أجبت عنه بقولي:

وكيف جلال الله ستر جماله ولم يك سلب السلب قطّ بحاصر
أعني إذا قلت ليس بجوهر، فالجوهر هو الموجود المستغني عن الموضوع فالموجود حقّه هو هو وكذا الاستغناء، وإن عرفت الجوهر بالقائم بذاته فالقائم إسمه وهو القيوم وهو مبالغة في قيامه بذاته، والعرض هو الموجود في الموضوع وقد علمت حكم الوجود، والمركب هو الوجود الخاص، فالسلب

تَجَلَّيْتَ لِلْأَكْوَانِ خَلْفَ سُتُورِهَا فَتَمَّتْ بِمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ السَّائِرُ

﴿يَا وَكَيْلُ﴾: مَنْ وَكَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، فَالسَّالِكُ يَتَكَلَّفُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَى اللَّهِ وَيُرَى تَوْفِيقُهُ وَسِيرُهُ وَسُلُوكُهُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، وَلَكِنْ إِذَا اشْتَدَّ سُلُوكُهُ وَقَوِيَتْ بَصِيرَتُهُ يَبْلُغُ إِلَى مَقَامٍ «تَحَقُّقٍ»^١ أَنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ حَتَّى يَكُلَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا مَلِكٌ لَهُ حَتَّى يَتَّخِذَهُ وَكِيلاً لِلتَّصَرُّفِ فِيهِ فَيَسْتَحْيِي مِنْهُ فِرَاراً مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ.

﴿يَا كَفِيلُ﴾: هُوَ الضَّامِنُ لُغَةً. وَكِلَاهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَعِنْدَ الْفُقَهَاءِ: الْكَفَالَةُ: التَّعَهُدُ بِالنَّفْسِ. فَهُوَ تَعَالَى يَكْفُلُ لِعِبَادِهِ أَنْ يَحْضُرَ لَهُمْ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُونَ فِي مَعِيشَتِهِمْ وَيَسْتَحَقُّونَ وَيُوفِّي حَقُوقَهُمْ مِنْهَا.

﴿يَا دَلِيلُ﴾: يَدُلُّ عَلَى خَلْقِهِ عَلَى طَرُقِ نَجَاتِهِمْ. وَدَلَالَةُ الْأَدْلَاءِ^٢ عَلَى اللَّهِ شُعْبَةٌ مِنْ دَلَالَتِهِ، فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَاتِهِ، كَمَا عَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ الْمَدْلُولُ لَذَاتِهِ، كَمَا لَغَيْرِهِ. وَفِي دَعَاءِ أَبِي حَمْزَةَ: «وَأَنَا وَاثِقٌ مِنْ دَلِيلِي بِدَلَالَتِكَ وَسَاكِنٌ مِنْ شَفِيعِي إِلَى شِفَاعَتِكَ».

﴿يَا قَبِيلُ﴾: إِمَّا فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ: أَيِ مَقْبُولِ طِبَاعِ الْأَشْيَاءِ؛ وَإِمَّا فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ: أَيِ قَابِلِ تَوْبَاتِهِمْ وَمَعَاذِيرِهِمْ؛ وَإِمَّا مِنْ قَوْلِهِمْ: «رَأَيْتُهُ قَبِيلاً» أَيِ عَيَاناً لِمَعَايِنَةِ

يَتَعَلَّقُ بِالْحَدِّ الَّذِي لِلْجَوْهَرِ وَبِالْحَاجَةِ الَّتِي فِي الْعَرَضِ وَالْمَرْكَبِ وَبِالْحَدِّهَا إِيْضاً وَهِيَ فَقْدٌ وَعَدَمٌ، وَقَسٌّ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ الْآخَرَى وَالْمُرَادُ «بِسُتُورِهَا»، مَا هِيَاتُهَا، وَ«التَّجَلَّى» وَجُودُهَا مِنْ حَيْثُ هُوَ مُضَافٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَ«تَمَّتْ» وَ«ضَمَّتْ» فَاعِلُهُمَا «السَّائِرُ» عَلَى سَبِيلِ التَّنَازُعِ فِي الْعَامِلِينَ أَيْ تَمَّتْ وَكَمَلَتْ الْمَاهِيَّاتُ بِوُجُودِهَا وَبِتَجَلُّي ضَمَّتْ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتُ إِلَيْهِ، إِذِ الْمَاهِيَّاتُ تَمَّتْ بِالْوُجُودِ وَبِالتَّجَلِّي، «يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَيْهِ»، وَالْإِنْضِمَامُ عَقْلِيٌّ لِأَنَّ تَرْكِيبَ الْمَاهِيَّةِ وَالْوُجُودِ اتِّحَادِيَّ اتِّحَادَ الْمُبْهَمِ بِالْمُتَحَصِّلِ. مِنْهُ.

١ - مُصَدَّرٌ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مَقَامَ التَّخَلُّقِ وَالتَّحَقُّقِ وَهِيَ فَوْقَ التَّعَلُّقِ. مِنْهُ.

٢ - أَيِ كَوْنِ وَجُودِهِمْ دَلِيلاً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ» هُوَ دَلَالَةُ ذَاتِهِ عَلَى ذَاتِهِ لِأَنَّهُمْ أَسْمَاؤُهُ، وَكَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ» وَلِذَا فَرَعْنَا عَلَيْهِ قَوْلَنَا: «فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَاتِهِ».

وَقَوْلُ سَيِّدِ السَّاجِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَأَنَا وَاثِقٌ...» مَعْنَاهُ أَنَا وَاثِقٌ مِنْ دَلِيلِي بِسَبَبِ مَظْهَرِيَّةِ دَلَالَتِهِ لِدَلَالَتِكَ «وَمِنْ شَفِيعِي» بِسَبَبِ مَظْهَرِيَّةِ شِفَاعَتِهِ لَشِفَاعَتِكَ، «وَالْتَوْحِيدُ إِسْقَاطُ الْإِضَافَاتِ»، وَالْمُمَكِّنَاتُ لَيْسَتْ إِلَّا الْقَوَابِلُ الْخَالِيَّاتُ وَالْمَظَاهِرُ الْمُنْفَعِمَاتُ الْفَانِيَّاتُ. مِنْهُ.

نوره الفعلي كما في توحيد القاضي سعيد القمي من قوله (عليه السلام): « لا أرى إلا وجهك ولا أسمع إلا صوتك »^١، وإما من قولهم: « ما يعرف قبلاً من دبير » أي ما يعرف من يقبل عليه ممن يدبر عنه، لكثرة ما يقبل على عبادته^٢ كما في الحديث القدسي الذي ذكرنا: « من تقرب إلى شبراً تقرب إلى ذراعاً »^٣ - الحديث و« القبيل » أيضاً: الكفيل والعريف والضامن كما في القاموس.

﴿ يا مُدِيل ﴾: من « الإدالة » من الدولة: أي انقلاب الزمان. ومنه التداؤل قال تعالى: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ^٤.

﴿ يا مُنِيل ﴾: من أنلته: أي أعطيته. والنوال: العطاء.

﴿ يا مُقِيل ﴾: عثرات الخاطئين ومزيلها.

﴿ يا مُحِيل ﴾: إما من « الإحالة » بمعنى التغيير لأنه تعالى مغير الكل حتى العقول النورية، فأنها وإن ليس لها تغير من باب الحركات التي في الأجسام والجسمانيات، إلا أن لها تغيراً من اللبس إلى الأيس^٥؛

أو « من الحَوَلِ » بمعنى السَّنة: يقال: حَالَ الحَوَلُ ثم أحاله الله وحَالَ عليه الحَوَلُ حَوَلاً وحَوَلاً: أتى، فمعناه: مُحَوَّل الحَوَلِ كما في الدعاء: « يا مُحَوَّل الحَوَلِ والأحوال حَوَل حَالِنَا إلى أحسنِ الحالِ »^٦؛

١ - شرح التوحيد، ج ١، مخطوط رقم ٤٨٧١، مكتبة المجلس الشورى الإسلامي بطهران، ورق ٢٧ والذر المنثور، ج ٥، ص ٦: وفي البحار ج ٥٤، ص ٢٠٩ ضمن كلمات « عزيز » قريب منه: « ... لا يرى فيه نور إلا نورك ولا يسمع فيه صوت إلا سمعك ».

٢ - فحينئذ من باب الفعل بمعنى المفعول كالبديع بمعنى المبدع. منه.

٣ - حلية الأولياء، ج ٧، ص ٢٤٨ وسائر منابع التي ذكرنا سابقاً.

٤ - آل عمران: ١٤٠.

٥ - أي من الإمكان الذاتي إلى الوجوب الغيري وهو الوجود؛ إذ حيثية الوجود كاشفة عن حيثية الوجوب. فالممكن من ذاته أن يكون ليس، وله من علته أن يكون ليس، وما بالذات متقدم بالذات على ما بالغير. منه.

٦ - مفاتيح الجنان، ذيل أدعية أول الشهور وعيد النوروز نقلاً عن زاد المعاد للمجلسي.

أو من «حال» بين الشئيين: أي حجز بينهما. فمعناه مَوْقِعُ الحِيلُولَةِ بنفسه بين المرء وقلبه ومَوْقِعُهَا بينه وبين ما يريد؛

أو من «أحال» عينه وحَوَّلَهَا: صَيَّرَهَا حَوْلًا، فمعناه يؤل إلى جاعل الثنويين والمشركين أشراكاً جلياً أو خفياً كما قال المحقق الطوسي، والحكيم القدوسي، نصير الملة والدين في رباعية بالفارسية:

موجود بحق واحد أول باشد باقي همه موهوم ومخیل باشد

هر چیز جز او که آید اندر نظرت نقش دومین چشم أحول باشد

يعني ماهية كل شيء لكونها اعتبارية غير مجعولة إلا بالعرض، وكذا وجودها بما هو مستقل^١ منحاز عن جاعله ومن حيث وجهه إلى نفس الماهية، كثاني ما يراه الأحول. أو من الحيلة، فمعناه الماكر قال تعالى: وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ^٢ ومكره، إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار خوارق العادات، التي من قبيل الاستدراجات.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - وأما الوجود بما هو متعلق ومتقوم بالوجوب تقوياً عينياً فهو الأصل في التحقق وحديثه الإياء عن العدم وحديثه الوحدة والبساطة، إذ ما به الإمتياز فيه عين ما به الإشتراك. منه.

٢ - آل عمران: ٥٤.

الفصل ١٤ - يد

(في شرح :)

﴿ يا دَلِيلَ الْمُتَحِيرِينَ، يا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، يا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، يا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، يا عَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ، يا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، يا مَلْجَأَ الْعَاصِينَ، يا غَافِرَ الْمُذْنِبِينَ، يا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا دَلِيلَ الْمُتَحِيرِينَ، يا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ ﴾: في القاموس «الصَّرْخَةُ: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ. وكُفْرَابٍ: الصَّوْتُ أَوْ شَدِيدُهُ. وَتَصَرَّخَ: تَكَلَّفَهُ وَالصَّارِخُ: الْمَغِيثُ. وَالْمُسْتَغِيثُ ضِدُّ كَالصَّرِيخِ فِيهِمَا».

﴿ يا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ ﴾: في القاموس: «الجار: المُجاوِر والذي أجزته من أن تظلم والمجير».

﴿ يا أَمَانَ الْخَائِفِينَ ﴾: «الخوف» له مراتب: ففي مقام خوف الموت قبل التَّوْبَةِ وخوف العقوبة؛ وفي مقام خوف المكر: أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الخاصِرُونَ^١؛ وفي مقام خوفٍ النَّقْصُ عن درجة الأبرار الى أن ينتهي الى هيبة القهر عند مبادئ تجلّي الذات وطمس رسم العبد.

واعلم، أنّه إذا وصل السَّالِك الى درجة الرِّضَا يبدّل خوفه بالأمن: **أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ^٢، أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^٣؛** وفي مقام الفناء المحض، لا خوف ولا خشية ولا دهش ولا هيبة، لأنّ كلّها أسام ورسوم لا بدّ من طمسها ومحقها؛ فعند هذا هو تعالى أمانُ الخائفين، ولا أمان في ما دونه؛ إذ ما لم يصلوا الى مقام الفناء لم يخلوا عن خوف أو خشية أو هيبة.

﴿يَا عَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: «الإيمان» لغة: التصديق وشرعاً أيضاً هو التصديق، إلا أنّه اختصّ بالتصديق باللّه تعالى، وبالنبي (صلى الله عليه وآله)، وبما علم مجيئه به ضرورة^٤.

كلام في درجات الإيمان

وله مراتب: أدناها، الإقرار باللسان، وأعلاها، تنوّر في القلب ينكشف به حقيقة الأشياء على ماهي عليه فيرى أنّ الكلّ من الله والى الله؛ واقتدار في الباطن يوصل به الى مقام «كُنْ» فيتخطّون في المقامات، ويعاينون في أنفسهم الكرامات، فيصدّقون على أتم وجهٍ بالنّبوات والولايات، من دون إثبات المعجزات^٥ بالأسانيد والروايات؛

١ - الأعراف: ٩٩.

٢ - الأنعام: ٨٢.

٣ - يونس: ٦٢.

٤ - فلو لم يُصدّق بما هو من خلافيات الأمة وليس من ضروريّات الدين المحمّدي (صلى الله عليه وآله) لم يوجب الكفر، كالفصل بين صلاة الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، كما يفعله أهل السنة، وكفّسل اليدين مبتدء من الأصابع الى المرافق الى غير ذلك. وضرويّ الدين مالا حاجة فيه الى استنباط من الأدلة الأربعة كما في نظرياته ككون صلاة الظهر أربع ركعات، فهو كضرويّ العقل حيث لا يحتاج الى دليل وكسب؛ فالتصديق لضروريّات الدين من أركان الإيمان، وإنكار شيء منها مناط الكفر إذا لم يكن لشبهة. منه.

٥ - في الحديث: «إعرفوا الله باللّه، والرّسول بالرّسالة» منه.

كما قيل: «أَخَذْتُمْ عِلْمَكُمْ مَيْتًا عَنْ مَيِّتٍ وَأَخَذْنَا عِلْمَنَا عَنِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت»^١ وهؤلاء هم المؤمنون حقًا. وفيهم: أن «الْمُؤْمِنِ أَعَزُّ مِنَ الْكَبِيرِ الْأَحْمَرِ» وهم أيضاً على أصناف: فمنهم، السابقون المقربون؛ ومنهم، مَنْ دونهم بحسب تفاوت سيرهم وسلوكهم فإن السير في الله لا نهاية له^٢ وإن كان السير إلى الله متناهياً وَيَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ درجات^٣.

وبعد المرتبة الأولى من الإيمان، المرتبة الدنيا منه وهي التصديق الجازم التقليدي بما ذكر. وفائدتها كالأولى: حقن الدماء والأموال؛ نعم، إن كان مشفوعة بالعمل الصالح والقلب السليم، يُحْشَرُ صاحبه مع أصحاب اليمين ويثاب على حسب عمله؛

وبعد هذه المرتبة، الإيمان البرهاني لأهل النظر، فيستدلون بالآثار على المؤثر^٤؛ وبعده، مرتبة الإيمان بالغيب يعرفون الصانع تعالى من وراء حجاب ولها عرض؛ وجميع هذه المراتب لأهل العلم^٥ إلى أن ينتهي إلى حد العين فيسمي صاحبه

١ - القائل - كما نقل صدر المتألهين في الشواهد الربوبية، ص ٣٧٨ - هو أبو يزيد.

٢ - أي التخلق باخلاق الله تعالى والمظهرية التامة لصفاته لا نهاية له؛ لأن صفاته وأسمائه خير متناهية كالمظهرية لعلمه ولقدرته ولإرادته ولسمعه وبصره وإدراكه، لا السامعية والبصرية والمدرسية، كما في الحيوان خاصة؛ بل يبصر مالا يبصر غيره مما يرى أهل الكشف الصوري وكرؤية الأنبياء رقائق الملائكة؛ ويسمع مالا يسمع غيره كاستماع أصواتهم وأصوات الهواتف واستشمام النفحات كما قال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ دَهْرُكُمْ نَفَحَاتٍ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا»، وقس عليها الذوق واللمس. منه.

٣ - المجادلة: ١١ وفي المصحف الشريف: «... آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ...».

٤ - المؤثر: المأثور.

٥ - وأين هؤلاء من أولئك؛ فإن أولئك يعلمون أن في الموجودات موجوداً كاملاً على الإطلاق، وكمالاته عين ذاته أو غير ذاته الواجبة لكونها قديمة إلى غير ذلك من أحكامه، وهؤلاء يعرفون أنه الموجود وأنه حقيقة الوجود؛ لأنها حقيقة تأبى عن العدم. والحقيقة الممتنعة العدم البسيطة المبسوطة المحيطة بالكُلِّ واجبة الوجود، وأن غيره شئئية الماهية، وأنها اعتبارية «كسرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوتِيَهُ حِسَابَهُ»، وأن الوجود الحقيقي عين الحياة والعلم والإدراك والإرادة والقدرة وغيرها من الكمالات، كما هو المشاهد في وجود النفس الحية

«عارفاً». ونهاية العرفان «مقام حقّ اليقين» والفناء المحض.

تمثيل للنور الإيماني بالنار

ومثال المراتب: العلمُ والمعرفةُ بالنار: كأن يصدّق بعض الناس بالنار بأن يسمع^١ أن النار شيءٌ يجعل كل شيء يصل اليه شبيهاً به، وكل ما يماسّه يحيله الى نفسه، وكلما يؤخذ منه لا يتطرق فيه نقصان، وله على ما يجاوره إشراقٌ ولمعان، هيئته من الأشكال الصنوبريّة، وخليفةٌ في الإنارة للأنوار العلويّة، وذلك الشيء اسمه «النار» وهذا بحذاء ايمان المقلّدين الذين يتبعون أكابر الدّين، بلا برهان يقودهم الى علم اليقين، وإن اشبته على كثير منهم الغثّ والسّمين، وسَمُوا الظنّ والتخمين باليقين. وربما نرى كثيراً ممّن اقتفى إثر أصحاب الظنّ ولا حجة قاطعة بيده، يقول: «إيقاني في المطلب الفلاني بمثابة لو قال قائل بنقيضه لأقتلته أو لأحرقته» وإخونه إذا سمعوا ذلك يمدّونه في الغي، فيبسطون من اشتداد إيقانه وينشطون من استحكام إيمانه؛ وكلّهم استسمنوا ذوي ورم^٢ ونفخوا من غير ضرَم^٣. ألم يكن مخالفوهم أشدّ نكراً عليهم منهم! ألم يكن النّبيّ الأمي (صلى الله عليه وآله)، ولا سيّما أوّل أمره، حيث كان^٤ دين موسى أو عيسى أو الصنم في قلب اليهود أو النصارى أو عبدة الأصنام راسخاً، إذا أمرهم بشيء لم يألفوا، أو نهاهم عن نسكهم، تأنّفوا واستوعروا^٥ واستنكفوا، حتّى سلّوا السيوف من الأغماد، وأوقدوا نيران الكيد في الأكباد، يكادوا

بالحياة الذاتيّة العالميّة بذاتها حضورياً، العاشقة المريدة لذاته، المتشأنّة بالشؤون، والمحيطّة بالقوى وصورها المنيرة لها، بل حياة وعلم وعشق وإرادة وقدرة ونور غيرها من الكمالات، وأنّى العيان من البيان! «دلّ على ذاته بذاته» وأثنى على نفسه بصفاته. منه.

١ - أي نفرض أن لم ير النار وسمع اوصافها وصدق بها. منه.

٢ - مستفاد من مثل: «قد استسمنت ذا ورم» يضرب لمن يغترّ بالطّاهر المخالف لحقيقة الواقع.

٣ - مستفاد من مثل: «نفخت في غير ضرَم» يضرب لمن يعالج ما لا فائدة في علاجه.

٤ - كان: + حُبُّ ن.

٥ - استوعر المكان: وجده وعرأ. والوعر: المكان المخيف الوحش.

يَمَيِّزُوا مِنَ الْغَيْظِ^١، وتعلق بأفئدتهم حُمَيَّا^٢ حَمِيَّةٍ أَحْمَى من نهار القَيْظِ^٣. ولعلكم لم تتلوا قوله تعالى حكايةً عن قوم شعيب: أَصْلَوْا تِلْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا^٤ وغير ذلك من الآيات والبيّنات حتّى تزنوا بالقسطاس المستقيم إيمانكم مع إيقانهم؛ وإني، كما قال مولاي الصادق (عليه السلام):^٥ «لَوْ دَدْتُ أَنْ أُضْرِبَ رُؤُسَكُمْ بِالسَّيَاطِ حَتَّى تَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» وَتَسْتَنْبِطُوا أُصُولَ عَقَائِدِكُمْ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ كما قال تعالى: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^٦؛

وكان^٧ يصدّق به بعض آخر برؤية الدخان فيحكم بأنّ هناك موجوداً هذا اثره. وهذا بمثابة أهل النظر المستدلّين عليه تعالى بالدلائل الإنيّة؛

وأولوا المراتب الآخر: كمن يصل اليه حرارة النّار^٨، أو منافع النّار، أو يشاهد نور النّار وبه يشاهد الأشياء الأخرى، أو يعاين جرّم النّار أو يقرب اليه شيئاً فشيئاً ويجاوره حتّى يصل اليه فيتلاشى ويفنى بالكلّيّة.

﴿يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ﴾: «المسكين» كالفقير فيما تقدّم وقال (صلى الله عليه وآله): «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً واحْشُرْنِي فِي زُمَرَةِ الْمَسَاكِينِ»^٩ وفي الفقيه^{١٠}: «أَنَّ الْفُقَرَاءَ هُمُ أَهْلُ الزَّمَانَةِ أَيِ أَهْلِ الْآفَةِ وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْمَسَاكِينُ أَهْلُ الْحَاجَةِ

١ - استفاد من قوله تعالى: «تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ» (الملك: ٨) والغَيْظُ: الغضب.

٢ - حَمِيًّا: حميات ن. والحميّا: شدّة الغضب.

٣ - القَيْظُ: شدّة الحرّ، صميم الصّيف.

٤ - هود: ٨٧.

٥ - الكافي، ج ١، ص ٣١ مع اختلاف في العبارة.

٦ - البقرة: ١١١؛ الأنبياء: ٢٤.

٧ - عطف على قوله: «كَأَن يَصَدِّقَ بَعْضُ النَّاسِ بِالنَّارِ بِأَن يَسْمَعَ».

٨ - أو كفراش يرى عكس نور المصباح الموضوع في صدر البيت عن بُعد من صحن الدّار، وفراش آخر عن أقرب منه وهكذا، وفراش في فناء البيت، وفراش في بابه يعاين المصباح، وفراش يدخل المحفل، وفراش يدنو منه وفراش يصير ممسوساً بالنار والنور المصباحي. منه.

٩ - بحار، ج ٩٩، ص ٣٠ و ٤٦؛ الدرر المنتثرة للسيوطي، هامش الفتاوى الحديثة لابن حجر، ص ٨٨.

١٠ - أي «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، كتاب الزكاة، ص ٣.

من غير زمانة» ويفهم منه أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين وأيدَ بقوله تعالى: «وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ^١ ولكن روى الكليني في الصحيح: أن «الفقير: الذي لا يسأل والمسكين الذي هو أجهدُ منه: الذي يسأل»^٢ وفي الصحيح عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قول الله عز وجل: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ^٣ قال (عليه السلام): «الفقير لا يسأل الناس والمسكين أجهدُ منه والبائس أجهدُهم»^٤ ويمكن حمل الحديثين على ما لا ينافي ما ذكرنا من أسوئية حال الفقير بجعل «أجهد» من «الجهد» بمعنى الجد لا المشقة أو من «الجهد» بمعنى المشقة ولكن مشقة السؤال، كما اكتفى في الحديث الثاني به عن السؤال؛ ويرشد اليه، تقديم «الفقراء» في آية الزكاة، كونهم أسوأ حالاً، وفضلهم باعتبار عدم السؤال كما قال تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافاً^٥.

﴿يَا مَلَجَأَ الْعَاصِينَ، يَا غَافِرَ الْمُذْنِبِينَ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ،

سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - الكهف: ٧٩.

٢ - الكافي، ج ٣ (كتاب الزكاة) ص ٥٠١.

٣ - التوبة: ٦٠.

٤ - الكافي، ج ٣، ص ٥٠١.

٥ - البقرة: ٢٧٣.

الفصل ١٥ - يه

(في شرح:)

﴿يَاذَا الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ، يَاذَا الْفَضْلِ وَالْامْتِنَانِ، يَاذَا الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، يَاذَا الْقُدُسِ وَالسُّبْحَانِ، يَاذَا الْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ، يَاذَا الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ، يَاذَا الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، يَاذَا الْعِظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ، يَاذَا الرَّأْفَةِ وَالْمُسْتَعَانَ، يَاذَا الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿يَاذَا الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ، يَاذَا الْفَضْلِ وَالْامْتِنَانِ﴾: في تعقيب هذا الاسم لما قبله، إيماء إلى أن جوده وإحسانه^١ على الإطلاق بمحض التفضل منه والامتنان، لم يسبقه

١ - خرج بقيد «الإطلاق» الوجودات الخاصة والصور المعينة؛ فإنها مشروطة بالقابليات. وفيها ماهو المشهور من أن العطيات بقدر القابليات؛ وأما عطيته المطلقة مثل كلية العالم الطبيعي فليست مشروطة بقابلية المادة؛ لأن مجموع المادة والمادي، والمكان والمكاني، والزمان والزماني، ليس بمادي ولا مكاني ولا زماني؛ وكذا إذا أخذ مجموع الوجودات والماهيات لجميع العوالم أي المجعولات بالذات والمجعولات بالعرض لم يكن مشروطة بقابلية الماهية إذ لا ماهية أخرى، وماهياتها متأخرة عن وجوداتها التي هي عطيات الحق، وقابلياتها عن ماهياتها، تأخر الصفة عن الموصوف في الموضعين، والوجود متقدم بالحقيقة عليهما. وإذا نقل الكلام إلى الماهيات والأعيان الثابتات التي في العلم اللازمات للأسماء والصفات، فهي أيضاً متأخرة عن العناية الأزلية والفيض

مسألة، ولا استحقاق، بل هو تعالى «مبتدء بالنعم قبل استحقاقها»

دادِ حق را قابليّت شرط نیست بلکه شرط قابليّت داد اوست وذلك لأنّ الفعل مقدّم على القوّة بجميع أنحاء التقدّم، اذ لا قوّة حيث لا فعل فما لم يستفيض الأشياء في العين بالفيض المقدّس، لم يحصل لها قوّة، كما أنّها ما لم تتقرّر في العلم بالفيض الأقدس لم يثبت لها قابليّة ولا لسان استعداد وسؤال ولا امتنان لأمر الحق المتعال؛ فالقابليّات وإن كانت للأشياء ذاتيّات، لكن ظهورها أنّما هو بنور منبع الفعلّيات.

كلام في تجرّد السُّبُوح القدّوس عن الماهيّة

﴿يَا ذَا الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، يَا ذَا الْقُدْسِ وَالسُّبْحَانِ﴾: أي ذا التجرّد والتّنزّه عن النّقائص والموادّ، سواء كانت المادّة بمعنى المحلّ المفتقر الى الحال في الوجود او التّنوّع، كما في المادّة بالنسبة الى الصّورة^١ او كانت المادّة بمعنى المحلّ المستغني فيهما، كما

الأقدس؛ نعم، كما أشرنا اليه، إذا نظر الى كل واحدٍ واحدٍ، فإن كان له مادّة فلها استعداد وإلاّ فله ماهيّة ولها قابليّة حتى اذا أخذ العالم الطبيعي جملةً، فهو وإن لم يكن مسبوقاً بقابليّة المادّة، لكنّه مسبوق بقابليّة الماهيّات التي في النشأة العلميّة لهذه الوجودات. وإذا أخذ مجموع العالم بمعنى «ما سوى الله» ونظراً الى الماهيّات التي عليها تدور السّوائيّة وهي الموجودة بمراتب الفيض المقدّس، كانت مسبوقةً بقابلية الماهيّات الموجودة بالفيض الأقدس، ولولا تفاوت القابليّات المستدعية لتفاوت العطيات، لم يتأت إثبات العدل.

وقد تكلمنا في اشتراط القابليات في مقام إثبات المراتب والكثرات في اسمه الشريف وهو «من لا يعتدى على اهل مملكته»، وسنتكلم في اسمه الشريف الاخر وهو «ذو المنّة السابقة». وما نقلنا من قول القائل: «داد حق را» - الى آخره، لا يتطرق هنا البتّة، إذ لا يتمشّى مسألة العدل، فيقول النبات: لم لم يعطني ربّي نفساً حسّاسة، والحيوان الصامت: لم لم يعطني نفساً ناطقةً، وهكذا، والحال أنّه لو كان للنّملة استعداد النفس الناطقة أعطاها؛ فان الجود تامّ والفيض عامّ؛ اذ نسبة الرحمن الى الكلّ متساوية؛ وأنما يتطرق ذلك القول في ما ذكرنا من مقام الإطلاق والكلية؛ إذ يطوى حينئذ بساط التّفاوت و«ما ترى في خلقِ الرّحمن من تّفاوتٍ»، فلا استشكال بالعدل ولا يكون الاّ الفضل. منه.

١ - أي الصورة الجسميّة إن كان الانتقار في الوجود كما في مادّة المواد، أو الصورة النوعيّة إن كان الانتقار في التّنوع؛ فإنّ المادّة في صيرورتها نوعاً من الأنواع المتكافئة الواقعة كلّ منها في عرض

في المادة بمعنى الموضوع بالنسبة الى العرض، أو كانت المادة بمعنى المتعلق كما في البدن بالنسبة الى النفس؛ أو كانت المادة العقلية كالجنس إذا أُخِذَ بشرط لا في البسائط الخارجية كالأعراض؛ أو كالمادة التبعية^١ لأن هذه معنى المادة العقلية في الأعراض، وكالماهية بالنسبة الى الوجود فأنها مادة عقلية له، فهو تعالى مقدس عن الماهية فضلاً عن المواد فلا ماهية له سوى الإنية.

بيان ذلك: أنه لا يمكن للعقل تحليله الى شيء بل هو وجودٌ بحت وإنيةٌ صرفة فإن الماهية أمرٌ متساوي النسبة الى الوجود والعدم وهو تعالى أمر يأبى عن العدم، واجب الوجود. وإن أردت بالماهية أمراً آخر لم يكن إلا الوجود أو العدم.

وأيضاً الماهية المصطلحة المقابلة للوجود، هي الكلي الطبيعي المعروض للكليّة والجزئية، وبذاته لا كلي ولا جزئي، كسائر الأمور المسلوقة عنه في المرتبة، وهو تعالى متشخص بذاته وعين التشخص الصّرف.

وما يقال من أن له تعالى ماهية شخصية لا كلية، فغير معقول لأن التشخص مساوق للوجود، بل عينه - كما هو الحق - لأن العوارض المشخصة بالحقيقة أمارات التشخص؛ اذ كما أن انضمام معدوم الى معدوم لا يفيد الوجود، كذلك انضمام كلي طبيعي أو عقلي أو منطقي الى كلي، لا يفيد التشخص؛ فكما أن الإنسان مثلاً بذاته لا كلي ولا جزئي، كذلك الكيف والكم والأين وغيرها. فما لم يتخط الوجود الحقيقي في البين، لم يتأت التشخص في العين؛ فهو تعالى عين الوجود الذي هو ملاك التشخص^٢ بلا مخالطة الماهية التي هي مثار الإيهام.

الآخر، تفتقر الى صورة نوعية. منه.

١ - أي بتبعية الموضوع، فمادة الموضوع بالاصالة له وبالتالي لعرضه. وبهذا وبأخذ جنس البسائط بشرط لا، يصحّ القاعدة التي هي أن الجنس والفصل مطلقاً يؤخذان من المادة والصورة، فلا تُنتَقَضُ بالبسائط المجردة ولا بالأعراض. منه.

٢ - إشارة الى أنه ليس مرادهم بكونه تعالى وجوداً بلا ماهية الوجود العام، حاشاهم عن ذلك، ولا يتفوّه به عاقل! بل حقيقة الوجود التي هي عين التشخص وعين الأعيان ولا تحصل في الأذهان إلا بالوجه؛ ولهذا قال «العلامة الدواني»: أن كثيراً من الناس لما سمعوا من الحكيم أنه تعالى وجود، وقعوا

وأيضاً، الماهية المصطلحة، أمرٌ معقول مقولٌ في جواب ماهو، وذاته تعالى غير معقولة، فذاته عين الوجود الحقيقي فإن الوجود العيني لا يعقل وإن كان في الممكن؛ إذ ما يعقل من الممكن ماهيته لا وجوده العيني، والآنقلب العيني بما هو عيني ذهنياً بما هو ذهني. ولما كان وجود الممكن عارية وماهيته ذاته، ولم يبق لنفسه إلا هي، قالوا: الأشياء بأنفسها تحصل في الذهن، وحقيقتها تعقل بالكُنه. ولو لم يكن متقومة من خلطين، لم يمكن اكتناهاها.

وأيضاً، الحق عند المحققين^٢ أن الوجود مجعول بالذات، كيف؟ وأثر الجاعل لا بد وأن يكون أمراً حقيقياً هو الوجود، لا أمراً اعتبارياً هو الماهية.

ولقد جرى الحق على لسان الفخر الرازي في هذا المقام حيث قال: الحق أن مسألة عدم مجعولية الماهية من متفرعات مسألة «الماهية من حيث هي ليست إلا هي»، فكما أنها بذاتها لا موجودة ولا معدومة، كذلك لا مجعولة ولا لا مجعولة؛ فلو كانت الماهية بذاتها مجعولة، كان حمل المجعولة عليها حملاً أولياً ذاتياً وهو باطل

في الهرج والمرج حيث توهموا أن المراد هو الوجود العام البدهي، ومنهم «الفخر الرازي» حيث قال في ردّه: «الوجود معلومٌ بالبدية وحقيقته غير معلومة»، وهذا ينادي بأنّ وَهْمَهُ ذهب إلى الوجود العام البدهي وهذا خطأ فاحش؛ فأنّه زائد في الجميع عند الجميع. وأما كونه تعالى حقيقة الوجود الصّرف البسيط المحيط فهو إتفاقي بين الحكماء الراسخين والعرفاء الشامخين كقول المولوي:

ما عدمها نيم وهستها نأما تو وجود مطلق وهستی ما

وقول عارفٍ آخر:

آن خداوندی كه هستی ذات اوست جمله اشیا مصحف آیات اوست

وقس عليه كلام غيرهما. منه.

١ - وايضاً: ما يعقل، لا بدّ فيه من جهة واحدة وجهة كثرة؛ ولا ماهية مقومة للوجودين الخارجي والذهني؛ ولا هيولى باقية فيهما؛ ولا وجود باقي في الوجودين والآن لزم التركيب. ومطلق الوجود بسيط. منه.

٢ - هذا سلوك إلى كون الجاعل الحق تعالى وجوداً من كون المجعول وجوداً، ومن اشتراط السخية بين العلة والمعلول، كما قال «الشيخ الرئيس»: «علة الوجود وجود، وعلة العدم عدّ، وعلة الماهية ماهية»، وقد قال سبحانه وتعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ». منه.

قطعاً. والشئ إذا لم يكن مجعولاً إمّا لأنه فوق الجعل كالأول تعالى، وإمّا لأنه دون الجعل كالممتنع. والماهية من قبيل الثاني. فهو تعالى لمّا كان ينبوع ماء الحياة الذي هو الوجود المنبسط على الظلمات التي هي الماهيات، كان وجوداً حقّاً حقيقياً وإلاّ لكان مفيض الكمال فاقداً له وهو باطل بالضرورة

خشك ابرى كه بود زآب تهى نايد ازوى صفت آب دهى

ولا تغتر من كلامنا هذا أنّ نسبة الوجود المنبسط الى الوجود الحقّ، نسبة النّداوة الى البحر، لأنّ هذا توليد والإفاضة معناها أن يفاض الوجود بحيث لا ينقص من كمال المفيض شئ، وإذا رجع اليه لا يزيد على كماله شئ.

وأيضاً، الماهية كلّ محدود بحّدٍ جامعٍ مانعٍ؛ فالماهيات حكايات عن حدود الوجودات^١ ونقائصها. ولهذا يعبر عنها عند قوم «بالتعينات» فاذا قلنا النبات جسم يتغذى وينمو ويولد فقط، معناه: ليس يتحرّك بالإرادة ويحس. وكذا في الحيوان جسم تام متحرّك بالإرادة وحساس فقط. معناه: ليس بناطق بل وجوده وجود ينتزع منه هذه المفاهيم فقط، وقس عليه الباقي. وهذا المنع من الشمول، من قصور الوجود؛ والحقّ الأحد المحيط غير محدود تام وفوق التمام في الكمال فلا ماهية له سوى الوجود.

ويستدلّ عليه في المشهور بأنّ الوجود لو كان زائداً على ماهيته عرضياً، لكان معلّلاً، لأنّ كلّ عرضيّ معلّل^٢: إمّا بذات المعروض فيلزم تقدّمها عليه بالوجود ويلزم: إمّا تقدّم الشئ على نفسه وإمّا التسلسل؛ وإمّا بغير ذات المعروض فيلزم الإحتياج الى الغير وهو أيضاً باطل. والنقض بالقابل، ظاهر البطلان، لأنّه مستفيد فلا يلزم

١ - اي الحدود المنطقية التي هي الأقوال الشارحة للمحدودات، حكايات عن الحدود بمعنى آخر: أعني الفقدانات، وهو تعالى موجود غير فقيد؛ منّ حدّه فقد عدّه. منه.

٢ - حتّى أنّه عُرِفَ الذاتيّ بما لا يعلّل، والعرضيّ بما يعلّل؛ فاذا كان معلّلاً بذات المعروض، والعلة متقدمة بالوجود على المعلول، فيلزم تقدّم ذاته - اي ماهيته تعالى - بالوجود على الوجود؛ وهذا بيان للملازمة على هذا التقدير. والنقض مدفوع، لأنّ التقدّم فيه ليس بالوجود. منه.

تقدمه على المقبول بالوجود وكذا بالماهية ولازمها ذاتياتها لأن تقديماً عليها بالتقرر والقوام، لا بالوجود فظهر أنه القدوس السُّبُّوح الفرد الذي ليس كمثله شيء.

﴿يَاذَا الْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ﴾ أَبَانَ حكمته وأظهرها، كما ذكرنا سابقاً أن الوجود على الإطلاق إعرابٌ عمّا في الضمير، فهو كاشف عن كونه تعالى في مرتبة ذاته حكيماً عالماً بالأشياء على ماهي عليه، لا كالحكيم ذي الوجدان منّا الذي لا بيان له فأنّا نثبت له من الكمالات التي في عالمنا ما هو الأشرف الأكمل.

كلام في الأصناف العشرة من الحكماء الإلهيين وتفضيل درجة بعضهم على بعض

قال صاحب الإشراف الشيخ المقتول شهاب الدين السهروردي (قدس سرّه):
«والمراتب - أي مراتب الحكمة والحكماء - كثيرة وهم على طبقات، وهي هذه:

- (١) حكيم إلهي متوغل في التأله عديم البحث.
 - (٢) حكيم بَحّاث عديم التأله؛
 - (٣) حكيم إلهي متوغل في التأله والبحث.
 - (٤) حكيم إلهي متوغل في التأله متوسط في البحث
 - (٥) أو ضعيفه؛
 - (٦) حكيم متوغل في البحث متوسط في التأله.
 - (٧) أو ضعيفه؛
 - (٨) طالب للتأله والبحث؛
 - (٩) طالب للتأله فحسب؛
 - (١٠) طالب للبحث فحسب^١.
- فإن اتفق في الوقت متوغل في التأله والبحث، فله الرئاسة وهو خليفة الله تعالى؛

وإن لم يتفق فالمتوغل في التأله المتوسط في البحث؛ وإن لم يتفق فالحكيم المتوغل في التأله عديم البحث، وهو خليفة الله ولا يخلو الأرض عن متوغل في التأله؛ ولا رئاسة في أرض الله للباحث المتوغل في البحث الذي لم يتوغل في التأله. فإن المتوغل في التأله لا يخلو العالم منه وهو أحق من الباحث فحسب، اذ لابد من التلقي للخلافة^١. ولست أعني بهذه الرئاسة التغلب، بل قد يكون الإمام المتأله مستولياً ظاهراً، وقد يكون خفياً، وهو الذي سمّاه الكافة «القطب» فله الرئاسة وإن كان في غاية الخمول. وإذا كان السياسة بيده كان الزمان نورياً وإذا خلا الزمان عن تدبير إلهي، كانت الظلمات غالبية. وأجود الطلبة طالب التأله والبحث، ثم طالب التأله، ثم طالب البحث^٢.

قال الشارح في وجه ضبط المراتب: «هي عشرة على ما ذكره وإنما انحصرت فيه، لأن الحكيم: إما أن يكون متوغلاً في التأله والبحث أي في الحكمة الذوقية والبحثية؛ أو في أحديهما فقط؛ أو لا يكون متوغلاً في شيء منهما؛ والأول، قسم

١ - أي لا بد من التلقي من الله تعالى ومن العقول النورية لأجل الخلافة.

قال العلامة في شرح هذا: «لأن خليفة الملك ووزيره لا بد له من أن يتلقى منه ما هو بصدده أي يأخذ منه ما يحتاج إليه الخلافة؛ والمتأله له قوة الأخذ عن الباري والعقول، دون فكر ونظر، بل باتصال روحي، والباحث لا يأخذ شيئاً إلا بواسطة المقدمات والأفكار والأنظار؛ فلهذا كان أولى من الباحث فقط».

وأنا أقول: أين هذا من ذلك! وأنى منزلة من همّه أن يعلم مفاهيم الأشياء ويبحث ويفحص حتى يجد عنواناتها المطابقة لحقايقها ليوافق الوضع الطبع، ومن يبذل الجهد ويستفرغ الوسع أن يعرف الحقائق بهوياتها، ويعلمها حضورياً لا حصولياً فقط! فأين من يعلم أن العقل الفعال جوهر مفارق تام لا حالة منتظرة له، فعّال في الكون مخرج العقول بالقوة، إلى العقل بالفعل إلى غير ذلك من أحكامه، ومن يعرفه بنحو الاتحاد معه ولم يبق له غرض غير الله وصار بالفعل وفعّالاً في الكون ومخرجاً للعقول بالقوة إلى الفعلية، ومن يعرف مفاهيم صفات الله تعالى وأسمائه، ومن تخلّق بأخلاق الله وصار اسمه الأعظم الأفخم - تقدست أسماؤه - ومن همّه الانسلاخ عن المادة، ومن همّه الانسلاخ عن الكونين وطرح العالمين وبالجملة، الفرقان عظيم! منه.

٢ - حكمة الإشراف، ص ١١ - ١٢ مع أدنى اختلاف.

واحد؛ والثاني، ستّة أقسام: لأنّ المتوغّل^١ في إحدیهما: إمّا أن يكون متوسّطاً في الأخرى، أو ضعيفاً فيها، أو خالياً عنها؛ والثالث، وإن كان تسعة أقسام: هي الحاصلة من ضرب الثلاثة التي هي التوسّط والضعف والخلوّ، في مثلها، لكن يسقط عنه قسم واحد وهو الخالي عنهما لمنافاته لمورد القسمة لأنّه لا يسمّى حكيماً. ويرجع الثمانية الباقية باعتبار طلب التوغّل الى ثلاثة لأنّ كلّاً منها: إمّا أن يكون طالباً للتوغّل فيهما، أو في أحدهما فقط؛ فالأقسام عشرة لا غير» - إنتهى^٢.

كلام في الفرق بين الأربعة المتناسبة للإشراقي والمشائي والمتكلّم والصوفي

ووجه ضبط افتراق أهل العلم والمعرفة إلى المتكلّم، والحكيم المشائي، والإشراقي، والصوفي: أن المتصدين لمعرفة حقايق الأشياء: إمّا أن يبحثوا بحيث يطابق الظاهر من الشريعة^٣ في الأغلب، فيقال لهم «المتكلّمون»، وإمّا أن لا يراعوا المطابقة ولا المخالفة: فإمّا أن يقتصروا على المجاهدة والتّصفية؛ فيقال لهم «الصّوفيّة»؛ وإمّا أن يكتفوا بمجرد النّظر والبيان والدّليل والبرهان، فيقال لهم «المشائون» فإنّ عقولهم في المشي الفكري فإنّ «النّظر» و«الفكر» عبارة عن حركة من المطالب الى المبادئ ومن المبادئ الى المطالب؛ وإمّا أن يجمعوا بين الأمرين، فيقال لهم «الإشراقيون» فإنّهم لتجافيهن عن عالم الغرور واجتنابهم عن قول الزور مستشفون الى عالم النّور فيشملهم العناية الإلهية بإشراقات القلوب وشرح الصّدور.

١ - المتوغّل: (شرح حكمة الإشراق) التوغّل الف ب .

٢ - شرح حكمة الإشراق لقطب الدين الشيرازي، ص ٢٢.

٣ - كما هو شأن الأشاعرة ونظائرهم، وأمّا مطابقة باطنها فكّل من الطوائف تدعيها، سيّما الصّوفيّة العالمين بعلم التأويل الملتزمين للكتاب والسنة، «كالشيخ العربي» و«الشيخ الغزالي» وأمثالهما ممّن كتبهم مشحونة بآيات الكتاب والسنة. منه.

كلام في الحجج والبراهين على وجوده الأقدس

﴿يَاذَا الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ، يَاذَا الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ﴾: إن جعلناه من قبيل قولنا: «ذو كذا» بمعنى عدم فقدان لنفسه، كان نفسه حجة وبرهاناً على نفسه، كما على غيره - على مأمّر - والآن نقول: الحجة عليه - حَجَّتْ حُجَّتُهُ وَبَهَرَ بِرْهَانُهُ - نوره المتنور به السماوات والأرض فإن سماوات الأرواح وأراضي الأشباح طراً متساوية الأقدام في الافتقار والإنظلام لسريان غسق الإمكان الذي هو مناط الحاجة في كل الماهيات مفارقاتها ومقارناتها؛ فافتاقت الى النور الذي نوره من ذاته.

ومن حججه وبيّناته: انّ الكل مجبولة على طلب الكمال طلباً طبيعياً أو إرادياً: فإنّ الحركة في الأجسام والجسمانيات مكشوفة جوهرية أو عرضية كيفية أو كمية أو وضعية أو أينية؛ وحركة النفوس أيضاً مبيّنة معلومة تجوهرراً وتكيفاً في الحالات والملكات، والحركة طلب^١ والطلب لا بدّ له من مطلوب ومطلوب كل الأجسام العنصرية - من البسائط والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية - الإنسان؛ فيطلبون بالطلب الطبيعي والتّوقان^٢ الحيواني التشبّه به^٣، ويسعون اليه، ويريدون معرفة هذا الكنز المخفي عليهم: ثمّ الأناسي مطلوب كل دانٍ منهم عاليهم، ومطلوب كل عالٍ أعلى منهم بالإضافة، وهكذا الى ربّهم الأعلى الحقيقي: فإنّك ترى طالب العلم مثلاً يرجو أن ينال طرفاً من علم الأدب، فاذا نال، يريد أن يبلغ كماله؛ وإذا بلغ، يشاق أن

١ - سواء كان طلباً طبيعياً أو إرادياً، كما انّ الميل أعمّ منهما وكذا العشق كما قيل:

يمبر عشق ودين عشق وخدا عشق زفوق العرش تا تحت الثرى عشق

ولا اختصاص لها بذوات الأنفس، فالخفاف الميالة الى المحيط، والثقال الميالة الى المركز والأفلاك الدوّارة حول المركز، كلّها طلبه. وكلّ متحرّك بأيّ حركة، كانت من الحركات الخمس [غير مقرونة ظاهراً: طالبه]. منه.

٢ - التّوقان: مصدر تاق - يتوق: إشتاق وأسرع، الشّوق.

٣ - فالنبات والحيوان يستكملون النفس النباتية والنفس الحيوانية مادام العمر وأصلهما في الإنسان وفرغهما فيهما؛ وكذا كلّ شيء هو أصله ومعدنه ومأواه. الحمد لله الذي خلق الإنسان وخلق من فضالته سائر الأكوان! منه.

يصير فقهياً عالماً بالفروع؛ وإذا صار، يحب أن يكون متكلماً عالماً بالأصول؛ وإذا كان، يبتغي أن يعلم حكمة المشائية؛ وإذا علم، يتخطى في الإشراف والتأله؛ وإذا تأله، يهيم أن يتوغل في التأله والبحث، وإذا توغل يعشق أن يتمكن في مقام حقّ اليقين، وبالجمله، النفوس كنيان مضطربة لا قرار لها، ولا تتسلى عن غير حبيبها، فلولا في الوجود كامل مطلق لجاز الوقوف، واذا لا وقوف فقامت الحجة على أن هنا مقصداً للأشواق هو غاية مراد السريدين، ومنتهى طلب الطالبين، ومظهر نوره قلوب الكاملين.

يا صنم يا صنم از خلق جهان می شنوم این صنم کیست که عالم همه دیوانه اوست

كلام في ان من براهينه خلفاؤه في أرضه وحججه على عباده

ومن براهينه وحججه، خلفائه في أرضه، لأنّ الحقّ هو الحَيُّ، العليمُ المريدُ القديرُ، السميعُ، البصيرُ، المتكلمُ، السبوحُ، القدّوسُ، الهادي، المضلُّ، النافع، الضارُّ، الأول، الآخر، الباطن، الظاهر، الى آخر الأسماء الحسنی المتقابلة. ونوابه وخلفائه ايضاً أحياء عالمون، كما هو البين، قادرون على الأمور العجيبة في مقام «كن»، قدّيسون بأرواحهم المجردة، هادون بعقولهم المرشدة، مضلون خاذلون لاهل الخذلان بنفوسهم المنتقمة، وهكذا متعلّمون بكلّ الأسماء الحسنی، فسُبْحانَ مَنْ أعمى أبصارَ المُنْكَرِينَ إِذْ رَأَوْا مَظَاهِرَهُ وَانْكَرُوهُ وَشَاهَدُوا أَنْوَارَهُ وَمَا عَرَفُوهُ!

وَمِنْ حُجَجِهِ، النفوس المتعلّمة بالأسماء بالقوّة كما مرّ في الحديث: «انّ النفسَ الانسانية أكبر حُجّة الله على خلقه» فإنّ الزنديق المنكر للصانع بأنّ الموجود الذي هو ليس داخلاً في العالم ولا خارجاً عنه وهو الظاهر الباطن والعالِي الداني محالّ لاستلزامه اجتماع النقيضين، لم يلاحظ نفسه حتّى يرى أنّها أعجوبة من هذا القبيل

١ - اي مفاهيم هذه الأسماء مفادة لفظ «الله»، وهذه الأسماء بنحو الحكاية في الإنسان الكامل. والمعلول كحدّ ناقص للعلة، والعلة كحدّ تامّ للمعلول، وما قلنا أنّهم متعلّمون بكلّ الأسماء الحسنی، إشارة الى أنّ حقّ التعليم والتعلّم في حقّ آدم إبداعها في وجوده وجعله مرآة لهما بفعليّاتها. منه.

كما قال الشيخ فريد الدين العطار النيشابوري قدس سره:

جزوكل شد چون فروشد جان به جسم كس نسازد زين عجائب تر طلسم
جسم و جان پاك، با هم يارشد آدمى أعجوبة اسرار شد
فَلَمْ يَرَ هَذَا الْأَعْمَى أَنَّهَا لَيْسَتْ دَاخِلَةً فِي بَدَنِهِ، كَيْفَ! وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي هُوَ
مَجْمَعُ كُلِّ النَّفُوسِ الَّذِي لَا رَطْبَ وَلَا يَابِسَ إِلَّا فِيهِ، لَا يَسَعُهُ هَذَا الْمَدَرُ الْحَقِيرُ،
وَلَيْسَتْ خَارِجَةً عَنْهُ، كَيْفَ! وَأَنْتَ تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْجِسْمِ بَأَنَّا. وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا ظَاهِرَةٌ
بِبَدَنِهِ، كَيْفَ! وَهُوَ يَرَى وَيَلْمَسُ، وَبِاطْنَةٍ بِسَرِّهِ، كَيْفَ! وَهِيَ سِرُّ اللَّهِ الَّذِي لَا يُوَصَفُ
وَأَمْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ قُلُوبُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَلِهَذَا لَمْ يَكْشِفْ عَنْ أَمْرِهِ أَزِيدَ مِنْ هَذَا
عِنْدَ السُّؤَالِ عَنْ حَقِيقَتِهِ؛ وَإِنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهَذَا الْقَدْرِ، فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنَّهَا شَيْءٌ يَجْذِبُ
الْجِسْمَ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الْيَسَارِ وَبِالْعَكْسِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفُوسَ أُمُورٌ غَيْبِيَّةٌ مُؤَثَّرَةٌ فِي
الشَّهَادَةِ، مُسْتَنْبِطَةٌ لِلصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةِ وَالْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ، عَامِلَةٌ لِلْأَعْمَالِ الْعَجِيبَةِ،
وَلَوْلَاهَا لَبْقِيَتِ الْأَجْسَادُ مَيِّتَةً كَالْجَمَادَاتِ لِأَنَّ «حُكْمَ الْأَمْثَالِ»^١ فِيمَا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ
وَاحِدًا» وَهَكَذَا: تَارَةً عَالِيَةً تَتَفَكَّرُ فِي الْعَوَاقِبِ وَالْأُمُورِ الْأَجَلَةِ، وَتَتَوَجَّهُ إِلَى الْأُمُورِ
الدَّائِمَةِ، وَتَدْرِكُ الْكَلِّيَّاتِ الْمَجْرَدَةَ وَتَتَّحِدُ بِهَا، وَتَحِيطُ بِجَمِيعِ أَفْرَادِهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً،
وَهَذَا الْمَدَرُ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ كَخَرْدَلٍ أَوْ كدودة مُلْقَى عَلَى سَطْحِ كُرَةِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ
مَعَ الْعُنَاصِرِ الْأُخْرَى كَحَجَرَةِ الْمِثَانَةِ؛ وَمَرَّةً دَانِيَةً تُصِيرُ بِهَيْمَةً آكَلَةً شَارِبَةً فَانِيَةً فِي
الْأُمُورِ الْعَاجِلَةِ الدَّائِرَةِ.

يارب اين كيست كزين ديد برون مي نگرد يا كه باشد كه سخن مي كند اندر دهنم
﴿يَاذَا الْعِظَمَةَ وَالسُّلْطَانَ﴾ فِي الْقَامُوسِ: «السُّلْطَانُ: الْحِجَّةُ وَقُدْرَةُ الْمَلِكِ، وَيَضُمُّ

١ - الْمَدَرُ: الطِّينُ الْعَلِيكَ الَّذِي لَا يَخَالُطُهُ رَمْلٌ. (المنجد).

٢ - نَرِيدُ أَنْ الْأَبْدَانُ مَأْخُودَةٌ بِشَرَطٍ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّفُوسِ النَّطْقِيَّةِ، مَسَاوِيَةً لِلْجَمَادَاتِ وَالْعُنَاصِرِ
الْمَيِّتَةِ؛ فَإِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَعْرِفَ فِضَائِلَ الْأَبْدَانِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا أَجْسَامٌ، فَوَازِنُهَا بِأَخْوَاتِهَا الَّتِي هِيَ
مَيِّتَةٌ جَاهِلَةٌ غَوَاسِقٌ؛ وَحِينَئِذٍ تَعْرِفُ أَنَّ مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالتَّدَايِيرِ الْعَجِيبَةِ، مُسْتَوْدَعَاتٌ مِنْ أَمْرِ
رَبَّانِي وَسِرِّ سُبْحَانِي وَلَطِيفَةِ مَجْرَدَةٍ هِيَ مِنْ وَادٍ آخَرٍ هُوَ عَالَمُ «أَمْرِ» الرَّبِّ وَادٍ مُقَدَّسٌ، وَالبَدَنُ مِنْ عَالَمِ
«خَلْقِ» الرَّبِّ «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» جَلَّ شَأْنُهُ. مِنْهُ.

لامه، والوالى. والثاني هو المراد هنا.

﴿يَا ذَا الرَّأْفَةِ وَالْمُسْتَعَانَ﴾: «الرأفة» كما في بعض كُتُب أهل اللغة، أرقّ من الرّحمة لا يكاد يقطع في الكراهة، والرّحمة قد يقطع في الكراهة للمصلحة. و«المستعان» هنا مصدر ميمى.

﴿يَا ذَا الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ، سُبْحَانَكَ...﴾

الفصل ١٦ - يو

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، يَا مَنْ هُوَ بَاقٍ وَيَفْنَى كُلَّ شَيْءٍ ، سُبْحَانَكَ ﴾

﴿ يَا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في السَّلسَلَةُ الصُّعُودِيَّةُ .
﴿ يَا مَنْ هُوَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في السَّلسَلَةُ النُّزُولِيَّةُ .
﴿ يَا مَنْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في عالم «الخلق» .
﴿ يَا مَنْ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في عالم «الأمر» ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ .

كلام في ازلته وابدته

﴿ يَا مَنْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قَبْلِيَّةٌ بِالْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَقَبْلِيَّةٌ سِرْمَدِيَّةٌ لَا دَهْرِيَّةٌ وَلَا زَمَانِيَّةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأَحَدِيَّةَ وَالْوُجُودَ الْمَجْرَدَ عَنِ الْمَجَالِي وَالْمُظَاهِرِ ، أُولَى الْمَرَاتِبِ

في السلسلة الطولية قبل الدهريات والزمانيات «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ»^١ وكذا الوجود^٢ الذي هو ذاته وإشراقه، قبل كل اسم وصفة وعين وماهية بجميع أنحاء القبلات؛ لأن الوجود الحق وأمره بما هو داخل في صقعته، وساقط الإضافة عن الماهيات، كما قيل: «التوحيد إسقاط الإضافات»^٣ ولا حكم له في نفسه، اذ لا نفس له بهذا النظر قبل كل تعين، إذ الإطلاق عن جميع القيود حتى عن هذا، قبل التقييد، والصرف قبل المخلوط، فالوجود قبل كل شيء عينا، كما أن عنوانه^٤ أبده البديهيات وأول كل تصور ذهنياً، فالمعنون مبدأ المبادئ وأول الأوائل، والعنوان أول الأوليات ولذا قال (عليه السلام): «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ»^٥ على بعض الروايات، كما مر في أول الشرح.

﴿يَا مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: كما أن في الباديات وجوداً مجرداً عن كل التعينات وجميع المظاهر قبل كل شيء، كذلك في العائدات هذا الوجود بعد كل شيء. وكما أن في الأول^٦ وجوده منزّه عن كل اسم وعين، وفيضه مقدس عن كل نقص وشين،

١ - في هذا المعنى انظر: بحار، ج ٥٤، ص ١٦٨ و ١٦٩ و ١٩٨.

٢ - الفرق بينه وبين الأول: أن الأول بالنظر الى المراتب، وأن المرتبة الأحدية متقدمة على المرتبة الواحدية، وهي على الجبروت، وهو على الملكوت، وهو على الناسوت؛ وأن الثاني بالنظر الى سنخية المراتب، وأن ما به الإمتياز عين ما به الاشتراك ولا تباين بالحقائق كالتخالف النوعي، بل حقيقة الوجود حقيقة واحدة، وأن تلك الحقيقة قبل المجازات والسرايات التي هي الماهيات، كما قلنا: أن الإطلاق قبل التقييد، والبساطة قبل التركيب، والوجوب قبل الإمكان، والفعلية قبل القوة. منه.

٣ - عبارة مشهورة عند العرفاء انظر: المجلي ص ١٨٧ و ١٩٦ وفيه أيضاً: «نقطة الإمكان حاصلة لكل ممكن بسبب الإضافة الى الواجب الحق وبالعكس والتوحيد باسقاط تلك الإضافة» ص ٤٠٦.

٤ - البدهية لما كانت من المعقولات الثانية، اختصت بالعنوان. والمفهوم ومعنونه أظهر الظواهر. وكما أن عنوانه أعمّ العامّات، معنونه أوسع المحيطات. وكما أنه لا شيء إلا وهو فرد من عنوانه يحمل عليه مواطاة أو اشتقاقاً، كذلك لا ثاني لمعنونه؛ فاذا لاكثره فوق كثرة مراتبه ودرجاته، فلا وحدة أتم من وحدته، ومن قواعد العرفاء «إذا جاوز الشيء حدّه انعكس ضده» منه.

٥ - في علم اليقين، ج ١، ص ٤٩ أسنده الى علي (عليه السلام) وصاحب الفتوحات (ج ٣، ص ١١٦ و ٢٢٦) أسنده الى ابي بكر.

٦ - ففي الأول كان الله ولم يكن معه شيء ولم يكن اسم ورسم «هم خود ألسنت گوید وهم خود بلی

كذلك في الآخر، كُلٌّ من على أرض الماهية فان: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ
والإكرام^١، أَلَا إِنِّي اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ^٢.

﴿يَا مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فوقية إحاطية؛ لأنه القاهر فوق عباده.

كلام في علمه بالجزئيات

﴿يَا مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ كليات الأشياء وجزئياتها.

كما أن أصل مسألة العلم معركة للآراء، كذلك مسألة علمه بالجزئيات الدائرة
الزائلة، من المشكلات^٣؛ فهو على غير أهله صعبٌ عسير، لكنه عند أهله سهل يسير:
فَاعْلَمْ، أنه كما قال الحكماء: جميع الأزمنة والزمانيات بالنسبة إليه تعالى كالآن،
كما أن جميع الأمكنة والمكانيات بالنسبة إليه تعالى كالنقطة؛ بل الأمر هكذا بالنسبة
إلى مقربي حضرته، فضلاً عن جنبه تعالى المحيط بكل شيء؛ فلا ماضي عنده ولا

كند

وفي الآخر، الله يتوفى الأنفس حتى جبرئيل وإسرافيل وعزرائيل وميكائيل ويكون هو السائل
والمجيب بقوله: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار». منه.

١ - الرحمن: ٢٧.

٢ الشورى: ١١.

٣ - لأن العلم بالجزئيات: إما حصولي وإما حضوري، فإن كان حصولياً، كان الصّور الحاصلة في
المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة كما في النفس الناطقة، وهذا حاجة إلى القوى والله تعالى منزّه
عنها؛ وإن كان حضورياً والعلم الحضوري عين المعلوم الخارجي فعلمه عين هذه الوجودات الجزئية
الكائنة الفاسدة، فليزِم التغيّر في علمه.

فدفعنا الإشكال بالتغيّر بأن: «جميع الأزمنة والزمانيات» - إلى آخره. والإشكال بالحاجة إلى
المدارك بأن: علمه بالأشياء إشراقيّ حضوريّ وهو مُغْنِي عن المدارك إذ الأشياء حاضرة بوجوداتها
الجزئية لذاته العلمية، ومن الحاضرات عنده المبصرات والمسموعات والمدركات الجزئية الأخرى.
وهيها اشكال آخر وهو أن: شأن المجردات إدراك الكليات، فمن هو في أعلى مراتب التجرد أو
لى به منها.

أقول: من هو في أعلى مراتب التجرد، شأنه العلم الحضوري، فعلمه يرجع إلى بصره وسمعه
وإدراكه، لا أنها ترجع إليه. منه.

حَالٌ وَلَا اسْتِقْبَالَ، بَلِ الْكُلُّ مَقْهُورٌ تَحْتَ كِبَرِيَّائِهِ. وَلَا يَخْرُجُ عَنْ مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ شَيْءٌ مِنْ آلَائِهِ. فَكُلٌّ فِي حَدِّهِ حَاضِرٌ لَدَيْهِ. وَلَا دُثُورٌ وَلَا زَوَالٌ بِالْقِيَاسِ إِلَيْهِ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ، لَا يَنْقُصُ مِنْ خَزَائِنِهِ وَلَا يَزِيدُ فِي مَلِكِهِ شَيْءٌ، كَيْفَ! وَلَوْ كَانَتْ الْمَاضِيَّةُ أَوْ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ مَنَاطَ الْعَدَمِ، لَمْ يَكُنْ فَرْقٌ بَيْنَ بَيْدِيَّةِ الْعَقْلِ بَيْنَ مَا كَانَتْ مَاضِيَّتُهُ مِثْلًا بِأَلْفِ سَنِينَ وَبَيْنَ مَا كَانَتْ بِدَقِيقَةٍ، فَلَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مَوْجُودًا أَصْلًا. إِذْ لَا يَقِفُ الْقِسْمَةُ^٢ عِنْدَ حَدٍّ، وَلَيْسَ لَهُ وَجُودٌ فَارٌّ فَالْكَُلُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى ثَابِتَاتٌ وَاجِبَاتٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِي أَنْفُسِهَا مَتَغَيِّرَاتٌ مُمْكِنَاتٌ «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ» وَلِذَا قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ^٣ أَيِ فِي شَأْنٍ يُبْدِيهِ لَا شَأْنَ يَبْتَدِيهِ^٤. وَكَيْفَ لَا يَكُونُ عِلْمُهُ بِالْجَزْئِيَّاتِ! وَعِلْمُهُ بِالْأَشْيَاءِ إِشْرَاقِيٌّ حَضُورِيٌّ، وَوُجُودُهَا الْمَشْهُودُ عَيْنٌ تَشْخَصُهَا. وَالِدَلِيلِ الدَّالُّ عَلَى الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ مَنْ كُونِ ذَاتِهِ عِلَّةٌ تَعْلَمُ ذَاتَهُ - وَالْعِلْمُ بِالْعِلَّةِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِالْمَعْلُولِ - يَدُلُّ عَلَى حُضُورِ الْمَعْلُولِ بِالْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ لِأَنَّ حَضُورَ عِلَّتِهِ لِدَاتِهَا بِوُجُودِهَا الْعَيْنِيِّ لَا بِمِثَالٍ. وَكَمَا أَنَّ الْكَلِّيَّاتِ مَعَالِيلَهُ، كَذَلِكَ الْجَزْئِيَّاتِ مُسْتَنْدَةٌ إِلَيْهِ؛ فَمَنْ قَالَ أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ الْجَزْئِيَّاتِ عَلَى وَجْهِ كَلِّيٍّ، فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الْحَقِّ كَثِيرًا.

وَأَمَّا الشَّيْخُ الرَّئِيسُ^٥ وَأَمْثَالُهُ، فَالْكَلِّيَّةُ فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى السَّعَةِ وَالْإِحَاطَةِ فِي الْوُجُودِ يَعْنِي كُلَّ جَزْئِيٍّ مَعَ الْجَزْئِيَّاتِ الْآخِرِ، لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، لَا كَحَالِنَا فِي إِدْرَاكِهَا جَزْئِيًّا، حَيْثُ يَمْنَعُنَا عَنْ إِدْرَاكِهَا جَزْئِيٍّ آخَرَ. إِطْلَاقُ الْكَلِّيِّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى

١ - النحل: ٩٦.

٢ - أَيِ فِي الْمَتَّصِلِ بِنَاءً عَلَى الْحَرَكَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ فِي الطَّبَائِعِ الْكُونِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ الْعَرْضِيَّةِ فِي أَعْرَاضِهَا وَصِفَاتِهَا وَالْمَتَّصِلَاتِ - قَارَةَ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ قَارَةَ - غَيْرَ مَتْنَاهِ الْقِسْمَةِ. مِنْهُ.

٣ - الرحمن: ٢٩.

٤ - وَهُوَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ (ج ٤، ص ٤٤٨) نَقْلًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، أَنَّهُ دَعَا الْحُسَيْنَ ابْنَ الْفَضْلِ وَسُئِلَ عَنْهُ اسْئَلَةٌ مِنْهَا، تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «فَإِنَّهَا شُؤْنٌ يُبْدِيهَا لَا شُؤْنٌ يَبْتَدِيهَا»

٥ - وَهُوَ وَإِنْ قَالَ بِالصُّورِ أَنَّ الصُّورَ مُطْلَقَةٌ وَمَجْمُوعَةٌ لَهَا قِيَامٌ صَدُورٌ بِالْحَقِّ تَعَالَى لَا قِيَامَ حُلُولٍ، وَقِيَامَ عَنْهُ لَا قِيَامَ فِيهِ. مِنْهُ.

كثير شائع كقول الإشرافيين: «المثل الكلية الإلهية» وقول الرياضيين: «الفلك الكلي»، ووجه كلامهم^١ أيضاً بأن الكلية والجزئية بنحوي الإدراك كما في الحاشية الخفية والشوارق وغيرهما وبالجمل، لا يلزم تكفيرهم، كما زعمه الغزالي والخفري، لما ذكرنا، ولأن إنكار ضروري الدين إذا كان لشبهة، لا يلزم الكفر؛ على أنك إن انتهيت أن تعرف حد الكفر، فنقول على حد ما ذكره صدر المتألهين:

كلام في حد الكفر والإيمان

إن «الكفر» هو تكذيب الرسول (صلى الله عليه وآله) في شيء مما جاء به ضرورة و«الإيمان» تصديقه في جميع ما جاء به؛ فاليهودي والنصراني كافران لتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ والبرهمي كافر^٢ بالطريق الأولى، لأنه أنكر مع رسولنا سائر الرسل؛ والداهري كافر بالطريق الأولى، لأنه أنكر المرسل مع الرسل. ولما كان الكفر حكماً شرعياً، كالرقية مثلاً، إذ معناه إباحة الدم، والحكم بخلود النار، وبالنجاسة، والكُل خلاف الأصل فيقتصر فيما خالف الأصل على مورد النص واليقين، كاليهودي والنصاري والبراهمة والثنوية والزنادقة والداهرية.

ثم نحن نرى كل فرقة يكفر مخالفينها وكلما دخلت أمة لعنت أختها^٣ وينسبها إلى تكذيب الرسول: فالحنبلي، يكفر الأشعري، زاعماً أنه كذب الرسول في إثبات الفوقية لله وفي الاستواء على العرش؛ والأشعري، يكفره، زاعماً أنه شبهه وكذب الرسول في أنه ليس كمثله شيء، وهكذا. ولا ينبغي من هذه الورطة إلا أن تعرف حد

١ - فالتفاوت ليس في كمية الإدراك والمدرَك، إنما التفاوت في الكيفية لكن التحقيق أن علمه تعالى حضوري. منه.

٢ - البراهمة لا يقولون بحسن النبوة ووجوب البعثة، لكفاية العقل عندهم. والداهري لم يرتق عقله عن القوى والطبائع العديمة الشعور إلى المجردات المتعلقة فضلاً عن المجردات المطلقة، فكيف بواجب الوجود بالذات تعالى شأنه. منه.

٣ - الأعراف: ٣٨.

التّصديق والتّكذيب حتّى ينكشف لك غلوّ هؤلاء الفرق وإسرافهم في تكفير بعضهم بعضاً، فنقول:

كلامٌ في الوجودات الخمسة

حقيقة التّصديق الاعتراف بوجود ما أخبر الرّسول (صلى الله عليه وآله) عن وجوده.

وللوجود خمسُ مراتب: ذاتي، وحسّي، وخياليّ، وعقليّ، وشبهيّ. ولأجل الغفلة عنها نسب كلّ فرقة مخالفتها الى التّكذيب؛ فمن اعترف بوجود ما أخبر الرّسول (صلى الله عليه وآله) عن وجوده، بوجهٍ من هذه الوجوه الخمس، فليس بمكذّب على الإطلاق فلنشرح هذه الأصناف:

أمّا الوجودُ الدّاتي، فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحسّ والعقل، ولكن يأخذ الحسّ والعقل منه صورته فيسمّى أخذه «إدراكاً» وهذا كوجود السّماء والأرض والحيوان وغيرها بل هو الذي لا يعرف الأكثرون للوجود معنى سواه؛

وأمّا الوجود الحسّي، فهو ما يتمثل في الحاسة ممّا لا وجود له في الخارج^١ فيختصّ بها ولا يشاركها غيرها: كما يتمثل لأقوياء النفوس صوراً جميلة محاكية لجواهر الملائكة^٢، فيتلقّون منهم من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقّاه غيرهم في النّوم،

١ - أي في المادّة ونحوها وأمّا بحسب ترتّب الأثر فربما يكون أقوى آثاراً ممّا في عالم المادّة، كما في المبرسم وغيره من المرضى، وكذا ما يتمثل لأقوياء النفوس، وكثيراً ما يشبهه على أهل الكشف الصوريّة أنّ تمثّل لهم في المادّة فإنّه إذا تمثّل في الحسّ المشترك فهو مشاهد؛ إذ المشاهدة هي التمثّل في الحسّ، سواء ارتفع من عالم المادّة أو انحدر من الدّاخل الى الحسّ المشترك الأعلى المحقّق منهم. وليس لكلّ من يرى ويشاهد شيئاً أن يحقّق أنّه ماهو؟ وأين هو؟ وكيف هو؟ بل من لوازم رياضته ونحوها أنّه يشاهد أشياء وأمّا التحقّق فعلى الآخر. منه.

٢ - إشارة الى أنّ ما يرى الانبياء من رقائق الحقائق، ليس مجرد التخيّل على ما يزعمه منّ لاديانة له، بل أمر محسوس لهم مشاهد لحسّهم فتشبح وتمثّل لهم من عالم المعنى كما قال تعالى: «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» وقال: «فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا». منه.

لشدّة صفاء باطنهم؛ وكما يراه المريض المستيقظ؛ وكما يراه النائم فيرى الرّسول (صلّى الله عليه وآله) في المنام وقد قال (صلّى الله عليه وآله): «مَنْ رَانِي فَقَدْ رَانِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»^١ بل كالمرسوم من الشّعلة الجوّالة والقطرة النّازلة؛

وأمّا الوجود الخيالي، فهو صورة هذه المحسّوسات اذا غاب عن حسّك فإنك تقدر أن تخرع في خيالك أيّ صورة شئت؛

وأمّا الوجود العقليّ، فهو أنّ للشيء روحاً وحقيقةً ومعنىً فيلقى العقل مجرّداً معناه، دون أن يثبت صورته في حسّ أو خيال أو خارج: كاليد مثلاً فإنّ لها صورة محسوسة ومتخيّلة ولها معنىّ هو حقيقتها وهي القدرة على البطش فالقدرة هي اليد العقليّة؛ وللقلم صورة، ولكن حقيقته ما ينتقش به - أيّ نقش كان عقلياً أو حسّياً أو خيالياً - وهذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقروناً بصورة خشب أو قصب أو غيرهما^٢.

وأمّا الوجود الشبهيّ^٣ فهو أن لا يكون الشيء موجوداً، لا بصورته ولا بحقيقته، لا في الخارج ولا في الحسّ، ولا في الخيال ولا في العقل، ولكنّ الوجود لشيء آخر يشبه في خاصّة من خواصّه.

ولنذكر الآن أمثلة هذه الدّرجات في التأويلات: أمّا الوجود الذاتيّ، فلا يحتاج الى

١ - صحيح البخاري، ج ٨، ص ٧١ و ٧٢. مرّ سابقاً مع توضيحات اخرى.

٢ - فما ورد من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ»، يحمل عليه والحامل مؤمن مصدّق بلا ريب، لأنّه حقيقة القلم ولا مجاز، اذ القلم وسائر الألفاظ موضوع لمعاني عامّة فالأقلام كلها مشمولات المعنى العامّ الذي هو ما ينتقش به: فمنه القلم الأعلى، ومنه العقل الفعّال الناقش في القلوب، ومنه المتخيّلة والحس المشترك، ومنه المصورة الطبيعيّة، ومنه الأقلام الخشبيّة والقصبيّة والذهبيّة. منه.

٣ - ذكره «صدر المتألّهين» - قدّس سرّه - وأظنّ أنّه تبع فيه «الفزالي» ويمكن نفيه لنا، لأنّه إذا كان الوجود اللفظي والكتبي وجوداً للشيء حيث جعلاً مرآت لحاظه وإن كان ضعيفاً نازلاً من وجوده الذاتيّ، فبأن يجعل إرادة العقاب أو إيصاله، وجوداً للغضب أو غضب الحيوان وغيان دمه قهراً، وكذا إيصال الثّواب، وجوداً للمحبّة أو شوق الحيوان المنبعث من النزوعيّة محبّة وابتهاجاً وعشقاً، اولى . منه.

المثال وهو الذي يجري على ظاهره ولا يؤل كإخباره (صلى الله عليه وآله) ^١ عن العرش والكرسي والسماوات السبع وغيرها، فإن هذه أجسام موجودة في أنفسها، أدركت بالحس والخيال أم لا.

وأما الوجود الحسي، فأمثلته في التأويلات كثيرة نذكر منها مثالين:

أحدهما، قوله (صلى الله عليه وآله): «يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبشٍ أملح، فيذبح بين الجنة والنار» ^٢ فإن من قام عنده البرهان على أن الموت عرض أو عدم عرض ^٣، وقلب العرض جسماً مستحيل، فينزل الخبر على أن أهل القيامة يشاهدون ذلك، ويعتقدون أنه الموت. ويكون ذلك موجوداً في حسهم لا في الخارج ^٤. ويكون ذلك سبباً لحصول اليقين باليأس عن الموت بعد ذلك، اذ المذبح مأبوس عنه. ومن لم يكن عنده هذا البرهان، فعساه أن يعتقد أن نفس الموت ينقلب كبشاً في ذاته ويذبح.

المثال الثاني، قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ فِي عَرَضٍ هَذَا الْحَائِطِ» فمن قام عنده البرهان على أن الأجسام لا تتداخل وأن الصغير لا يسع الكبير، حمل ذلك على أن نفس الجنة لم ينقل الى الحائط؛ لكنه تمثل للحس صورتها في الحائط بحيث كان مظهراً لها؛ ولا يستحيل أن يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير، كما يشاهد السماء في مرآة صغيرة إذ لا يلزم أن يطابق المظهر والظاهر فيه. ولم يكن ذلك على ^٥ سبيل التخيل بل المشاهدة الصريحة.

١ - وكإخبار القرآن عن الأنبياء الماضين (عليهم السلام) وخصومهم. منه.

٢ - حلية الأولياء، ج ٨، ص ١٨٤. حديث كثير الاستعمال في السنة العرفاء.

٣ - العرضية بناء على أنه افتراق عن اجتماع والافتراق من الأكوان الأربعة. وعدم العرض أي عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً. وعلى الأول، هما ضدان وعلى الثاني، عدم وملكة وقلب العدم جسماً أمحل. منه.

٤ - أي وجوده في نفسه عين وجوده الرباطي لحسهم، لا أنه لا يترتب عليه الأثر، كما مر في الحاشية السابقة. وهذا كتمثل رقائق الحقائق للنفوس الكاملة في حسها منحدره من الداخل متجاوزة عن التخيل الى الحس فيشاهد. منه.

٥ - على: - ن.

ومثال الوجود الخيالي ايضاً تمثل الممرت بصورة الكبش، لوقيل أنه يَتمثل في خيالهم وإن لم يكن كذلك والغرض التمثيل.

وَأَمَّا الوجود العقلي، فمثاله قوله تعالى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ^١ وقوله: «خَمَرْتُ طِينَةَ آدَمَ بِيَدِي^٢ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً» فمن قام عنده البرهان على استحالة الجارحة عليه تعالى محسوسة أو متخيلة، أثبت له يداً عقلية روحانية: أعني ما به يبطش ويفعل ويعطي ويمنع واللّه تعالى يعطي ويمنع بالملائكة كما قال (عليه السلام): «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ: وَبِكَ أُعْطِيَ وَبِكَ أَمْنَعُ»^٣.

وَأَمَّا الوجود الشّهبي فمثاله الغضب^٤ والفرح وغيرهما ممّا ورد في حقّه تعالى؛ فَإِنَّ للغضب مثلاً حقيقة: أعني غليان دم القلب لإرادة التّشفي، وهذا لا ينفك عن نقصان وانفعال؛ فمن قام عنده البرهان على استحالة هذا، نزل على ثبوت صفة أخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كإرادة العقاب، والإرادة لا يناسب الغضب. ويمكن ان يكون هذا^٥ ايضاً مثلاً للوجود العقلي فَإِنَّ الغضب في البدن ثوران دم

١ - الفتح: ١٠.

٢ - اِي اللّطف والقهر، والتنزيه والتشبيه، والنكته في «الأربعين» انّ القبضات المخمرة في طينة آدم النوعي عشر: تسع قبضاتٍ من الأفلاك. كالمحبة من الزهرة، والغضب من المريخ، والعلم من المشتري، والفردانية من الشمس وقس عليها؛ وقبضة من العناصر. فدورها اربعة تدويرات: دورة الجماد، ودورة النبات، ودورة الحيوان، ودورة الإنسان: فصارت أربعين، والظاهر ايضاً مرعي، إذ الانقلاب التام في كل طورٍ من أطوار الخلقة، يستدعي هذا العدد الشريف فالنطفة تصير علقه في أربعين يوماً وكذا المضغة والجنين. منه.

٣ - حلية الأولياء: ج ٧، ص ٣١٨ وقريب منه في الكافي، ج ١، ص ٢٨ وقال السيوطي في الدرر المنتشرة، ص ١٩٧ ذيل حديث. «لما خلق الله العقل قال: أقبل فاقبل... فبك أخذ وبك اعطي» نقلاً عن الزركشي وابن تيمية أنه كذب وموضوع بالاتفاق، وأما هو نفسه صدقه.

٤ - مثال آخر محبة الله وعداوته على مذهب «الزمرخري» فانهما عنده كناية عن إيصال الثواب وإيصال العقاب وهو منكر لحقيقة المحبة فيه وإن كان قولاً سخيفاً وحقّ المحبة فيه. منه.

٥ - إذ كما أن العقل الكلي حقيقة القلم، والقصب والخشب ونحوهما الهيأة هيأة مخصوصة، رقائقه، والمحبة الإلهية حقيقة المحبة، والشوق الحيواني في قوته النزوعية رقيقة المحبة، فالقهر غضب وغضب الحيوان قهر. منه.

القلب، وفي النفس حالة نفسانية انفعالية، وفي العقل صفة فعلية وفي الواجب القهارية، وهي روح الغضب وما في عالم الصورة صورته. فهذه درجات التأويلات.

كلام في أنه ما من مذهب إلا وللتأويل فيه قدم راسخ

إذا علمت هذا فاعلم، أن كل من نزل قولاً من أقوال الشرع على درجة من هذه الدرجات، فهو من المصدقين. وإنما التكذيب أن ينفي جميع هذه المعاني ويزعم أن ما قاله لا معنى له، وإنما هو كذب محض، وغرضه فيما قاله التلبيس والمصلحة الدنياوية، وذلك هو الكفر المحض. ولا يلزم كفر المؤولين، ماداموا ملازمين قانون التأويل، وكيف يلزم الكفر؟! وما من فريق من أهل الاسلام إلا وهو مضطر إليه. فإن أبعد الناس عن التأويل أحمد بن حنبل وأبعد التأويلات الوجود العقلي والشبهي، والحنبلي مضطر إليه؛ فقد قيل: أن أحمد بن حنبل صرح بتأويل ثلاث أحاديث فقط: أحدها، قوله (صلى الله عليه وآله): «الحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^١ والثاني، قوله (صلى الله عليه وآله): «قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»^٢ والثالث، قوله (صلى الله عليه وآله): «إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ»^٣ فحيث قام البرهان^٤ عنده على استحالة ظاهره، قال: اليمين يُقْبَلُ في العادة تقريباً إلى صاحبها، والحجر الأسود أيضاً يُقْبَلُ تقريباً إلى الله فهو مثل اليمين، لا في ذاته وصفاته، بل في عارض من عوارضه. وهذا هو الوجود الشبهي وهو أبعد التأويلات؛ وكذا من فتش عن صدره^٥ لم يحس فيه الإصبعين، فأولاه على روح الإصبعين، وروح الإصبع ما به

١ - علل الشرائع، ج ٢، ص ١٤٢.

٢ - سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٧٢.

٣ - جامع الأسرار للأمل، ص ٤٦٢؛ مسند أحمد ٥٤١/٢.

٤ - وعنده لله تعالى يمين جسماني إلا أنه بهي مليح لا أنه جماد حجر. منه.

٥ - المانع عن الحمل على الظاهر عدم الإحساس بين الإصبعين والتقليب فهو يقول بالإصبعين لله تعالى لكن وجدانها هنا خلاف الوجدان فكيف التقليب الصوري؟! منه.

يتيسّر تقليب الأشياء؛ وقلب المؤمن^١ بين لَمّة المَلَك وَلَمّة الشَّيْطان، وبهما يُقَلِّبُ اللَّهُ القلوبَ؛ وكذا «نَفَسُ الرَّحْمَنِ» عبارة عن هبوب نسائم التجليات؛ و«اليمن» عالم العقل^٢ كما أنَّ «الوادي الأيمن» عبارة عن عالم العقل الَّذي هو الركن الأيمن الأعلى من العرش الَّذي هو الوجود المنبسط؛ لأنّه أقوى جانبَيْهِ، كما أنَّ عالم الجسم أضعف جانبَيْهِ. وأنما اقتصر أحمد على تأويل هذه الثلاث، لكونه غير ممعن في النظر العقلي، والألجأوز عنها في التأويل. وأقرب المتكلِّمين إلى الحنابلة، هم الأشاعرة، في الأمور الأخروية ولذا قالوا بالرؤية في الآخرة، مع أنّهم أولوا «وزن الأعمال» بوزن صحائف الأعمال وهذا ردّ إلى الوجود الشبهي.

وأنما أطنبنا في المقام لما نرى كثيراً من المتدينين قد أصرّوا على الرّد والإنكار لأهل العلم، سُبْحانَ اللَّهِ من اجترائهم واحتياطهم وقلة مبالاتهم! كيف؟ وهذا اللاعنُ دائرٌ بين فاعل الحرام وآتي المندوب: فإنّ الَّذي تصدّى للعهنة إن كان من الأخيار استحقّ اللاعن به العقاب، وإن كان من الأشرار استحقّ به الثواب. ودفعُ المضرة أولى من جلب المنفعة ولا سيّما المضرة المحطورة والمنفعة المندوبة: كمن دخل طريقاً لكي ينال درهماً محتمل الوجود، مع أنّه يحتمل أن يفترسه السَّبُع، هذا، مع أنّهم «لا يعرفون البراذين من العراب»^٣، و«لا يدرون الرّند من العرار»، فيصدّقون من غير أن

١ - وحاصل التأويل أنّ المراد بالقلب القلب المعنوي لا الصّنوبري؛ وبلَمّة المَلَك الخاطر المَلَكِي؛ وبلَمّة الشَّيْطان الخاطر الشَّيْطاني؛ وبالتّقلب ميّله إلى هذا وإلى ذاك.

آن ندائى كان ترا بالا كشد آن ندامى دان كه از بالا رسد
وآن ندائى كه تور احرص آورد بانگ غولى دان كه آن مردم درد

منه.

٢ - والمانع عن الحمل على الظاهر أنّ لله عنده وإن كان نفساً طيباً، ألا أنّه ينبغي أن يأتي من جانب السّماء مع أنّه لم يأت من قبل اليمن المعروف و«الأويسية» من العرفاء يثولون بأنّه يشير إلى وجود «اويس القرني» فإنّ «قرن» من «اليمن» منه.

٣ - البراذين (في كتب اللغة): البرازين الف ب ن. البراذين من البرذون دابة الحمل الثقيلة، الخيل التركي ومقابلته العراب أي الخيل العربي. والرّند: شجرة صغيرة يقال لها بالفارسية «مُوزْد» أو «صَنْدَل» والعرار النّرجس البرّي. وكلا الجملتين من ضرب المثل لبيان شدة الغباوة والجهل.

يَتَصَوَّرُوا، وَيَتَزَبَّبُونَ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَحَصَّرَمُوا، وَلَيْتَ شَعَرِي! كَيْفَ انْكَشَفَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ عَلَى قُلُوبِهِمْ! وَكُلُّ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ كِتَابِ التَّكْوِينِ لَهَا سَبْعَةٌ أَبْطُنْ، كَأَيَّاتِ كِتَابِ التَّدْوِينِ؛ وَلِفِعْلِ الْمُسْلِمِ سَبْعُونَ مَحْمَلًا كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْإِنصَافَ وَجَنِّبْنَا عَنِ الْإِعْتِسَافِ.

كلام في عموم القدرة

﴿يَا مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾: كما أنَّ أصل قدرته تعالى ثابتة، كذلك عموم قدرته: لأنه مُسَبَّبُ الأسبابِ ومنتَهَى سلسلة الحاجات، والوجود على الإطلاق فيضه، والتقرُّر في الأنفس والآفاق سببه^٢. ونحن حيث نقول^٣ بجعل الوجود - كمن يقول بجعل الماهية أو الإتصاف - لا نخصّ الدعوى بوجود الجواهر والذوات دون الأعراض والصفات والأفعال والحركات، بل الوجود بشرا شره مجعولة، والماهيات المستشرقة بإشراق الوجود، كلّها معلولة^٤ كيف! ومعطي الوجود لا يكون إلا ما هو بريء من كلّ الوجوه من معنى ما بالقوة، كما قاله صاحب^٥ التحصيل. والإيجاد فرع

١ - تزبب العنب: صار زبيباً والزبيب ما جُفِّفَ من العنب. الحصرمة: أوّل العنب مادام أخضر حامضاً. والعبارة بمعنى مثلٍ فارسيّة وإن شئت فقل معرّبة من «غوره نشده، موز شد».

٢ - من ساب يسبب: العطاء والمطر الجاري.

٣ - أي الحكماء الإلهيون القائلون: بأن لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى، من يقول منهم: بجعل الوجود ومن يقول منهم بجعل غيره من الماهية أو الإتصاف لا يخصّون المجعولة بوجود دون وجود، بل مراتب الوجود المنبسط المسمّى بالفيض المقدّس كلّها مجعولة وكذا في غيره وهذا هو عموم القدرة «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» منه.

٤ - بالذات عند القائل بجعلها بالذات. وعندنا: الماهية مجعولة بالعرض، كما أنّهما موجودة بالعرض. منه.

٥ - لأنّه استدل عليه: بأنّه لو كان الوجود المشوب بقوة ما سواء كانت إمكاناً ذاتياً أو استعدادياً معطياً لوجود لكان للعدم شركة في إفادة الوجود وهذا باطل. منه.

٦ - التحصيل لبهمنيار، ص ٥٧٧.

الوجُود، ولا وجود الآ مترشحاً من لديه، فلا تأثير الآ ويعود اليه.
إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ، أَنَّ الْمُنْجَمِينَ قَالُوا بِتَأْثِيرِ الْأَفْلَاقِ وَالْكَوَاكِبِ وَأَوْضَاعِهَا فِيمَا
تَحْتَ فَلَكَ الْقَمَرُ مِنْ عَالَمِ الْعَنْصَرِيَّاتِ؛ فَإِنْ كَانَ مُرَادُهُمْ أَنَّهَا مُؤَثَّرَاتٌ مُسْتَقْلَلَةٌ، فَلَا
رَيْبَ فِي بَطْلَانِهِ وَهَذَا هُوَ النَّجُومُ الْمَذْمُومُ، وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُمْ أَنَّهَا مَعْدَّاتٌ وَجَعَلَهَا
هَكَذَا بِصُنْعِ رَبِّهَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، فَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ
فِيهِ، وَلَا شَبْهَةَ تَعْتَرِيهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ مَوْجُودٍ - وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ
الْمُسْتَحْقَرَةِ - خَاصِيَّةً وَفَائِدَةً وَحُكْمًا وَمَصَالِحَ مِمَّا نَظَّلَ عَلَيْهَا أَوْ لَا نَظَّلَ وَلَانِسْبَةِ لِمَا
نَظَّلَ إِلَى مَا لَا نَظَّلَ

دل هر ذره‌ای که بشکافی آفتا بیش در میان بینی^۲

فكيف ظنك بهذه الأجرام النورية الكريمة العالية التي هي مظاهر ديمومته وبقائه،
ومجالي عظمته وبهائه، يعبدون الله ولا يفترّون، ولا يأخذهم في طاعته سنة، ولا هم
يرقدون. فكما أنّ للحُرُوفِ والأَسْمَاءِ تأثيراتٍ يعرفها علماءُ علمِ الحُرُوفِ وعلمِ
الأَسْمَاءِ، وللأعدادِ آثارٌ يعلمها الأعداديّ، وللمعدنيّات والنّباتات والحيوانات
خواصّ يعلمها اصحاب الصّناعة والطبّ والحكمة، كذلك لأوضاع الكواكب ونظراتها
أحكام يدرّيها المَهَرّةُ في علم النجوم. وقد قيل أنّه كان آية نبوة بعض أنبياء السلف.
وقال الثّنويّة: ^۳ انّ فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشرّ هو أهرمن.

١ - إذ الشيء ما لم يوجد لم يوجد وجود كل شيء منه، فكذا الإيجاد بل التقرر والوجود أينما
كان. مضافاً إليه تعالى أولاً، واليها ثانياً. «والتوحيد إسقاط الإضافات» وقال علي (عليه السلام): «ما
رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله».

دلی کز معرفت نور و صفادید به هر چیزی که دید اول خدادید

منه.

٢ - للهاثف الإصفهاني، ديوان - ترجيع بند - ص ٢٨.

٣ - قالوا: «يزدان» هو خير وخير ولا يصدر من الخير إلا الخير، فالشرور التي في العالم مثل القتل
والنهب والأمراض والقحط ونحوها من «أهرمن».
والدفع بطريق «افلاطون» العظيم: انّ الشرور أعدام كما قرّر في محلّه. وعلة العدم عدم،

وَقَالَ أَلْمَانُويَّةُ وَالْدَيَّصَانِيَّةُ مِنْهُمْ: فَاعِلُ الْخَيْرِ هُوَ النُّورُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ هُوَ الظُّلْمَةُ.
وَقَالَ الْفَاضِلُ الْقَوْشَجِي: ^١ «وَكَاثِمُهُمْ أَرَادُوا مَعْنَى آخِرِ سَوَى الْمُتَغَارِفِ، فَانَّهُمْ قَالُوا:
النُّورُ حَيٌّ وَعَالَمٌ قَادِرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» - إِنْتَهَى. وَفِي مَرْتَبَتِهِمْ كُلٌّ مِنْ يَقُولُ مِنَ
الْإِسْلَامِيِّينَ بِمَبْدُئَيْنِ مُسْتَقْلَلَيْنِ؛ وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «الْقَدَرِيَّةُ
مَجْجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ» ^٢.

وَقَالَ النَّظَّامُ: أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ الْقَبِيحِ لِأَنَّ فِعْلَ الْقَبِيحِ مُحَالٌ وَالْمُحَالُ
غَيْرُ مَقْدُورٍ ^٣.

وَقَالَ الْبَلْخِي: أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ فِعْلِ الْعَبْدِ، لِأَنَّ مَقْدُورَ الْعِبَادِ إِمَّا طَاعَةً أَوْ
سَفَهًا أَوْ عَبَثًا وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ وَأَبُو هَاشِمٍ: أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى مِثْلِ مَقْدُورِ الْعَبْدِ، وَلَيْسَ
عَلَى نَفْسٍ مَقْدُورِ الْعَبْدِ، لِأَنَّ الْمَقْدُورَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَوْجَدَ عِنْدَ تَوْفُرِ دَوَاعِي الْعَبْدِ ^٤، وَأَنْ

فَلَا تَسْتَدْعِي عِلَّةً مَوْجُودَةً؛ وَعَلَى طَرِيقَةِ «أَرِسْطُو»: أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً إِلَّا أَنَّهَا خَيْرَاتٌ غَالِبَةٌ،
وَشَرِّتُهَا قَلِيلَةٌ، «فَيَزْدَانُ» يَفْعَلُهَا لِأَجْلِ خَيْرِيَّتِهَا الْكَثِيرَةِ؛ لِأَنَّ تَرْكَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ لِأَجْلِ الشَّرِّ الْقَلِيلِ شَرٌّ
كَثِيرٌ وَسَيَأْتِي التَّفْصِيلُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَكُنْ مَتَرَقِّبًا. مِنْهُ.

١ - شرح التجريد، طبع حجر ، ص ٣٤٩، في أوائل المقصد الثالث.

٢ - أي القائلون بالقدرة المستقلة؛ أو المعنى: القائلون بتأثير القدر السيني؛ أو المعنى: أنَّ القائلين بأنَّ
الفاعل واحدٌ في عالم القضاء، وإذا وجد عالمُ القدر، تَكَثَّرَتِ الْفَاعِلُ، مَجْجُوسٌ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ وَوَأَقْعُونَ
فِي الشَّرِّ الْخَفِيِّ. مِنْهُ.

٣ - قريب منه في الكافي، ج ١، التوحيد، باب الجبر والقدر، حديث ١، ص ١٥٥.

٤ - الحكم في القبيح كالحكم في الشرِّ؛ إذ الفرق بينهما بالعموم والخصوص: فَإِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ،
يَسْتَعْمَلُ فِي الدَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ؛ وَالْجَمِيلُ وَالْقَبِيحُ، مَخْصُوصَاتُ بِالْأَفْعَالِ. مِنْهُ.

٥- المراد بالدواعي هنا، كُلُّ مَا يَدْعُوهُ إِلَى الْفِعْلِ مِنَ الْعِلْمِ وَالشُّوقِ وَالْجُزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْقَصْدِ. وَيَجِبُ
الْفِعْلُ بِالْقَصْدِ لِأَنَّهُ الْجُزْءُ الْآخِرُ مِنَ الْعِلَّةِ التَّامَّةِ، وَلِزُومِ انْتِفَاءِ الصَّارِفِ مَعْلُومٍ. وَالشَّيْءُ مَا لَمْ يَجِبْ
لَمْ يَوْجَدْ. وَعِنْدَ تَوْفُرِ الصَّوَارِفِ يَعدَمُ. وَالشَّيْءُ مَا لَمْ يَمْتَنِعْ لَمْ يَعدَم. فَإِذَا وَجِبَ الْفِعْلُ بِقَصْدِ الْعَبْدِ فَلَوْ
وَقَعَ بِإِرَادَةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى، لَزِمَ تَحْصِيلُ الْحَاصِلِ وَإِذَا عَدِمَ الشَّيْءُ وَامْتَنَعَ بِكَرَاهَةِ الْعَبْدِ وَهِيَ الصَّارِقَةُ
«فَلَوْ أَرَادَهُ اللَّهُ...» وَفَسَادُهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَقْدُورَ الْعَبْدِ فِي عَيْنِ كَوْنِهِ مَقْدُورُهُ مَقْدُورُ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ وَجُوبَهُ
مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُمْكِنَ مَا لَمْ يَنْسَدَ جَمِيعُ أَنْحَاءِ هَدْمِهِ لَمْ يَوْجَدْ وَالسَّدُّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. مِنْهُ.

يبقى على النعدم عند توفر صوارفه؛ فلو كان نفس مقدور العبد مقدوراً لله، فلو اراده الله وكرهه العبد، لزم وقوعه لتحقيق الدواعي ولا وقوعه لتحقيق الصوارف. وكلهم ينادون من مكان بعيد وستطلع في تضاعيف الكلام على فساد أمثال هذه المذاهب.

كلام في بقاء وجه الله تعالى

﴿يَا مَنْ هُوَ يَبْقَى وَيَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ﴾ لا منافاة بينه وبين قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^١ وقوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^٢، اذ قد علمت ان «الوجه» داخل^٣ في صقع الربوبية فهو كالمعنى الحرفي، لا حكم له على حياله، فبقائه ببقائه^٤ لا باستقلاله. وأحد معاني «الوجه» نفس الشيء كما في القاموس. وقد جاء بهذا المعنى في الدعاء المخصوص بتعقيب صلاة الصبح، او المشترك بينه وبين المساء بتبديل «أصبحت» «بأمسيت» وهو هذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِيكَ وَانْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ؛ فَاشْهَدْ لِي وَكَفَى بِكَ شَهِيداً: أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ، وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِمَّا دُونَ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ السَّابِغَةِ السُّفْلَى بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ مَا خَلَا وَجْهَكَ الْكَرِيمَ، فَإِنَّهُ أَعَزُّوَاكْرَمُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَصِفَ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ جَلَالِهِ، أَوْ تَهْتَدِيَ الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَظَمَتِهِ. يَا مَنْ فَاقَ مَدَحَ الْمَادِحِينَ فَخْرُ مَدْحِهِ، وَعَدَى وَصَفَ الْوَاصِفِينَ مَآثِرُ حَمْدِهِ، وَجَلَّ عَنْ مَقَالَةِ النَّاطِقِينَ تَعْظِيمُ شَأْنِهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، يَا أَهْلَ التَّقْوَى

١ - القصص: ٨٨.

٢ - الرحمن: ٢٧.

٣ - سئل المعصوم (عليه السلام) عن الراوي: «ما يقولون في «الوجه» الذي في الآية الشريفة؟» قال: يقولون: «الوجه» ذاته ولا يبقى الأذاته قال (عليه السلام): «لا، بل وجهه غير ذاته ونحن الوجه». منه.

٤ - وفي الحقيقة لا هو ولا غيره، بل وجهه ظهوره. وذاته محتجبة عن العقول والأبصار «كنت كمنزاً مخفياً فاحبب أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف» وهو الوجود المنبسط الذي في كل بحسبه. منه.

وَاهْلُ الْمَغْفَرَةِ^١ والمراد بإشهاد غيره تعالى، إشهادهم المنظوي في إشهداه، لجامعية العلة وجود المعاليل؛ ولذا تقول: «وَكَفَى بِكَ شَهِيداً».

وجه آخر: جامعية الإنسان^٢ كما ورد ما مضمونه: انَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي صِفَاتِهِمُ الْعُلْيَا، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السَّلام).

والمراد «بكلِّ معبود»، قاطبة الماهيات الجائزة والوجودات الممكنة بما هي مضافة إليها، كما مرَّ أنَّ لكلَّ موجود نصيباً من المعبودية.

والمراد «بالعرش» الوجود المنبسط الذي هو مستوى الرَّحْمَنِ وما دونه عالم العقل.

والمراد «بالبطلان والإضمحلال» الهلاكة الذاتية للممكن دائماً^٣ لا في وقت مترقّب دون وقت.

و«الوجه» هنا الذات بدليل التعليل بالأجلية من الوصف والإكتناه.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - بحار، ج ٨٣، ص ١٦٥؛ مصباح الكفعمي، ص ٧٨ - ٧٢؛ مصباح المتهجد، ص ١٥٩ - ١٥٣.

٢ - كما قال (عليه السلام): «أوتيت جوامع الكلم» فإذا حصل في الإنسان التجرد والتوحد وغلب عليه الروحانية والوحدانية ففيه «كلمة» عيسوية» فأن عيسى (عليه السلام) في السماء. وإذا غلب عليه التأدب والتأديب وإصلاح العقل العملي، ففيه «كلمة موسوية» أنزلنا التوراة وفيها حكم الله. وإذا أصلح العقليين النظري والعملي وجمع بين الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة، والتسخير في عين الاختيار والاختيار في عين التسخير، والتشبيه في عين التنزيه، والتنزيه في عين التشبيه، وقس عليها، ففيه «كلمة محمدية» بنحو الوراثية فأن قبلته بين المشرق والمغرب ولتكونوا أمة وسطاً خير أمة شأنها الاقتصاد. منه.

٣ - إذ الماهيات الامكانية حيثية ذاتها حيثية عدم الإياء عن الوجود والعدم، وفي وقت وجودها لم يصر الوجود عيناً لها ولا جزء، بل هي باقية على سذاجة ذاتها وصرافة فقدانها. والوجود عارية فيها ووديعة «ولا بد يوماً أن تردّ الواديع» فالعالم من الصدر إلى الساقة، ومن الدرة إلى الدرة، هالك باطل، لأنّ العالم ما سوى الله، ومدار السوائية على الماهية. والوجود الحقيقي حيثية ذاته وحقيقته، حيثية الوجوب والإياء عن العدم. منه.

الفصل ١٧ - يز

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُؤْمِنُ، يَا مُهَيِّمِنُ، يَا مُكَوِّنُ، يَا مُلَقِّنُ، يَا مُبَيِّنُ، يَا مُهَوِّنُ،
يَا مُمَكِّنُ، يَا مُزَيِّنُ، يَا مُعَلِّنُ، يَا مُقَسِّمُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُؤْمِنُ﴾: هو الذي يؤمن العباد^١ في القيامة عذابه.
فهو من «الآمن» ضدَّ «الخوف» كقوله:

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرُ^٢ يَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّندِ
وفي مجمع البيان^٣ «المؤمن: الذي آمن خلقه من ظلمه لهم اذ قال: لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ^٤، عن ابن عباس. وقيل: هو الذي آمن بنفسه قبل إيمان خلقه به، عن الحسن.

١ - بتشديد الباء جمع «العابد»، وإن كان بالتخفيف، فهو جمع «العبد»، فمناط الآمن هو العبودية المحضة لله تعالى. منه.

٢ - أي الطيور الحرم، والواو في «المؤمن» للقسم. منه.

٣ - مجمع البيان، ج ٩، ص ٤٠٠.

٤ - النساء: ٤٠.

وأشار الى قوله تعالى: **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**^٢ - إنتهى.

أقول: إن تذكرت ما ذكرناه في مراتب الإيمان، آمنت أن هذا المعنى أيضاً حسنٌ إذ لا يعلم ذاته كما هي إلا ذاته فهو المصدق بذاته، المؤمن حق الإيمان، والموقن حق الإيمان كما قيل^٣:

تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ وَنَعْتُ مَنْ يَنْعُهُ لِأَحَدٍ

﴿يَا مُهَيِّمٌ﴾: قيل: هو الرقيب وقيل: هو الشاهد وقيل: هو القائم بأمر الخلق. وفي الحديث: «عليّ أعلمٌ بالمُهَيِّمَاتِ» أي القضايا من «الهيمنة» وهي القيام على الشيء جعل الفعل لها، وهو لأربابها القوامون بالأمور وفي القاموس «المُهَيِّمِينَ وبفتح الميم الثانية، من أسماء الله تعالى في معنى «المؤمن»: مَنْ آمَنَ غَيْرَهُ من الخوف وهو «مَاءٌ مِنْ» بهمزتين قلبت الثانية ياءً، ثم الأولى هاءً؛ أو بمعنى الأمين والمؤمن والشاهد».

﴿يَا مُكُونٌ﴾: إمّا من «التكوين» مرادف «الإيجاد»، وإمّا من «التكوين» مقابل «الإبداع» و«الاختراع».

﴿يَا مُلْقِنٌ﴾: من «التلقين» أي التفهيم ومن ذلك تلقينه الحجّة لعباده كقوله: ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ^٤، فإنه كما قال الشيخ العربي: من باب تلقين الحجّة، إذ لقّن العبد

١ - أي شهد حقيقة الوجود الصّرف أنّه لا ثاني له؛ إذ لا مميّز في صرّف شيءٍ كما شهد بأنّه موجودٌ؛ لأنّ «ما هو» في الوجود هو «هل هو»، وكما شهد بصفاته العليا لأن حقيقة الوجود حياة وعلم وإرادة وقدرة وغيرها من الكمالات. كما أنّ وجود النفس الناطقة حياة وعلم حضوري لذاتها بذاتها وإرادة وعشق لذاتها بذاتها وقدرة على قواها ومافي قواها ونور وظهور ونحو ذلك. وكذا وجود العقول الكلّيّة؛ وشهد بفياضيّته لكون الوجود نوراً فياضاً. وقد اتّفق الحكماء الرّاسخون والعرفاء الشّامخون على أنّه تعالى وجود بحث بلا ماهيّة.

آن خداوندی که هستی ذات اوست جملة اشیاء مصحف آیات اوست

منه.

٢ - آل عمران: ١٨.

٣ - القائل هو الشيخ عبد الله الأنصاري، في الباب الآخر من كتاب منازل السائرين.

٤ - الإنفطار: ٦.

أن يقول: «كَرَّمَك يارب».

﴿يَا مُبِينٌ﴾: بَيَّن لعباده توحيده وإلهيته بالدلائل الساطعة والحجج القاطعة.

﴿يَا مُهَوِّنٌ﴾: أي مسهل.

﴿يَا مُمَكِّنٌ﴾ أي مثبت كما قال تعالى: وَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ^١.

«والتَّمَكَّن» له مراتب: أوليها، التثبُّت في العبادة بدون الفترة؛ وأخيرتها، الإستقامة المطلقة في أحديّة الجمع. وإن شئت قلت: التمكن أخيرة حالات النفس في كلِّ مقام حيث تتدرج في الاستكمال بها، وهي أربع: «الخطرة»، و«الحال»، و«الملكة»، و«الإستقامة»^٢.

﴿يَا مُزَيِّنٌ﴾: زَيَّن القلوب بالأنوار، والأرواح بالأسرار، والسَّمَاء بالكواكب، والأَرْضَ بالزُّخارف العجائب؛ كما قال الحريري^٣: «زَيَّن الجباه بالطَّرَر، والعيون بالَحَوَر، والحوارج بالْبَلَج، والمباسم بالْفَلَج، والنجفون بالسَّقَم، والأنوف بالشَّمم^٤ والخدود باللَّهَب، والثغور بالشَّنَب، والبنان بالتَّرف، والحُضُور بالهَيْف.

﴿يَا مُعْلِنٌ، يَا مُقَسِّمٌ﴾ أرزاق الخلائق، يوصل الى كلِّ واحد منهم نصيبه بلا حيف.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾

١ - إبراهيم: ٢٧.

٢ - المطلوبة بقوله تعالى: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ». منه.

٣ - وهو قاسم بن علي الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) قال في «المقامات»، المقامة العاشرة (الرَّحْبِيَّة)، ص ٩١.

٤ - أي تتوالأنف كناية عن المجد والشرف، ويقال: فلان أشَمَّ الأنف: [غير مقروءة] أفطس الأنف منه.

الفصل ١٨ - يح

(في شرح:)

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ مُقِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي سُلْطَانِهِ قَدِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي جَلَالِهِ عَظِيمٌ،
يَا مَنْ هُوَ عَلَى عِبَادِهِ رَحِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ،
يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي صُنْعِهِ حَكِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ لَطِيفٌ،
يَا مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ قَدِيمٌ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ مُقِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي سُلْطَانِهِ قَدِيمٌ﴾: قد مرَّ أنَّ جواهر العالم
الجسماني وطبائعه سيالة متجددة أنا فأنَّا، فضلاً عن كمياته وكيفياته وأوضاعه
وأبونه. ومقولات الممكنات^١ عدم القرار معتبر في وجودها، بل في مفاهيم بعضها:
فالواحد القهار في كلِّ آنٍ باسمه «المُنْشِئ المُمِيت»، يقبض عالماً فيقع تحت حيطه
اسمه «القهار»؛ وباسمه «المُنْشِئ المُحْيِي» يُبْدي عالماً آخر، ففي كلِّ آنٍ إماتة

١ - ما يعتبر عدم القرار في وجودها المقولات التي تقع فيها الحركة، وما يعتبر في مفهومها هي ما
لا تقع فيها مثل أن يفعل وأن ينفعل ومتى والزمان ونحوها، فالعالم بشرائره سيال حادث زائل. منه.
٢ - فالعالم السابق لم يبق بل له المقبوضة والتسليم والفناء في الله القديم. وأحدث وأحصى عالماً
جديداً، فالعالم عوالم، والحادث حوادث.

وإحياء. بل بين كل حدٍّ وحدٍّ، حدٌّ آخر بنحو الاتصال التدريجي لبطلان تتالي الآتات وتشافع الغير المنقسمات في المتصلات السيالات والثابتات. ولما كان هذا التجدد على سبيل تجدد الأمثال لا يشعرون؛ ولأنه في غاية مراتب السرعة باسمه «السريع» فيتدارك الجبارُ العدمَ بالوجود لا يفقهون: أفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ إِيَّايَ آنَ مَضَى وَأَن يَاتِي، فالعالم حادث حقيقيٌّ لا بقاء وثبات فيه، إنما الثابتُ الباقي القديم، «وجه الله» بعد فناء كل شيء.

كلام في عدم انقطاع فيض الله

فالفيض لا ينقطع^٢ وإن كان المستفيض منقطعاً هالكاً، والصنع قديم وإن كان المصنوع حادثاً، والسلطنة قديمة وإن كان الرعايا حادثين كما أشير في هذا الاسم الشريف الذي نتكلم فيه؛ وهكذا: إحسانه قديمٌ والمحسنُ إليه حادث، وهيبته قديمةٌ والموهوب له حادث. وقد اشير الى عدم انقطاع فيضه في الأسماء الحسنى الأخرى كما في: «مَنْ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ»^٣ و«مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ»^٤ و«مَنْ لُطْفُهُ قَدِيمٌ»^٥ و«مَنْ

ولنا وجه آخر في حدوث العالم: وهو أن العالم هو الذي له الوجود الرباطي لنا، وهو حادث بحدوثنا لأن الحوادث اليومية لا كلام في حدوثها والوجود الساقط الإضافة وجه الله القديم الباقي تعالى شأنه. منه. ١ - الرحمن: ٢٩.

٢ - ولم ينقطع كما قلنا والصنع قديم، وهذا كما أن الضوء الواقع من الشمس على الماء المتموج يرى متموجاً ولكن باعتبار وجهه الى الشمس ليس له هذا الاضطراب، وكذا صورة الشمس في الماء الجاري، والسيال ليس لها السيلان، فهي بمنزلة وجه الله. والماء الجاري بمنزلة الطبايع السيالة والجسم المتجدد الأمثال كما قيل:

شد مبدل آب اين جو چند بار عكس ماه وعكس اختر برقرار

وبالجملة، الخلق وما من ناحيتهم حادثه، والحق وما من صُقعهم قديم كجوده وإحسانه وكلامه وفيضه، ولا يأفل نوره «إني لا أحبُ إلا فلين» ولعل مَنْ قال بقدم العالم من الفلاسفة كان نظره الى وجهه ونوره. منه. ٣ - فصل ١٩.

٤ - فصل ٧١.

٥ - ليس في دعاء الجوشن الكبير فقرة بهذه العبارة ويحتمل أن تكون هكذا: «من هو في لطفه قديم» في هذا الفصل.

إِحْسَانُهُ قَدِيمٌ^١ و«مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفِئُ»^٢ و«هَاباً لَا يَمْلُ»^٣ و«بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ»^٤ و«مَنْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^٥ وذلك الفيض الغير المنقطع والوجه القديم، هو الوجود المطلق.

﴿يا مَنْ هُوَ فِي جَلَالِهِ عَظِيمٌ﴾: أنما كان هو تعالى في جلاله عظيماً، لأن صفاته التنزيهية ونعوته السلبية التي هي جلاله تعالى، ترجع الى التنزيه عن النقائص وسلب السلب: فإذا قلت: «سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ» فقد نزّهته عن حدود الأكوان ونقائص عالم الكيان لا عن سنخ كمالاتها وخيراتها، كيف، والخير كله بيده، والكمالات فايضة من لدّيه! لا بأن يكون الأثر^٦ شيئاً على حياله فأنه شرك، ولا بأن ينفصل منه شيء كانفصال الندى من البحر، فأنه توليد، بل بأن يفيض منه بحيث لا ينقص من كماله شيء. وإذا انعدم المستفيض^٧ لا يزيد على كماله شيء. وكلما لذاته من الكمال، لا يشاركه فيه غير ذاته وكلما لغيره منه فهو من جنبه كما هو مقتضى الإحاطة؛ وهكذا إذا قلت: أنه ليس بجسم أوليس بجوهر، عاد السلب الى نقص الجسم وحدّ الجوهر، وأمّا وجود الجسم واستقلال الجوهر فهما منه: فهو تعالى كلما يزداد في تنزيهه وسلب الأشياء عنه يزداد عظمة وإحاطة عند العقول بخلاف غيره، فإن كلما هو أكثر سلباً

١ - فصل ٤٨.

٢ - فصل ٧١.

٣ - فصل ١٠٠.

٤ - فصل ٢٢.

٥ - فصل ٣٧.

٦ - وهذا بأن لا يكون بينه وبين مبدأ الأثر سخيّة، بل بينونة عزلة فيكون للأثر قدر من الوجود والاستقلال خالياً في الظهور عن مبدئه وهذا شرك خفي؛ فلا بد أن يكون بينهما بينونة صفة بأن يكون هو هو بوجهه وليس هو بوجهه، لا وحدة صرفة ولا مباينة محضة، والألم يكن عليّة ومعلوليّة، وليس الفيضان بالانفصال، فأنه توليد فان القطرة وإن كانت حقيرة زاد البحر بها إذا انضمت اليه ونقص بحسبها إذا انفصلت منه، فيكون كتوليد المواليد من العناصر واللّه تعالى «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»، بل شأن بكل شأن وفاض منه الوجود كالظل من ذي ظل والعكس من العاكس. منه.

٧ - أي عاد ورجع الى المفيض فانه اليه يرجع الأمور. منه.

منها، أضيّق وجوداً؛ فالعظمة في عين الجلال مختصّ به.

﴿يَا مَنْ هُوَ عَلَى عِبَادِهِ رَحِيمٌ﴾: كيف والعبيد على كلّ حال من صلاحها وفسادها، منتسبون الى السيّد!

گرنیست جمال ورنگ وبویم آخر نه گیاه باغ اویم

﴿يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ: اذ المعصية لا تضرّه كما أنّ الطاعة لا تسره. وحقيقة حلمه عدم تأثّر تعالى عن مخالفة عبيده لأوامره ونواهيه، لأنّه فعّال بحث لا يشوبه شائبة إنفعال بوجه من الوجوه.

﴿يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ﴾، يَا مَنْ هُوَ فِي صُنْعِهِ حَكِيمٌ: لأنّه تعالى خلق الأفلاك والعناصر بما فيها من الأعراض والجواهر وأنواع المعادن والنبات وأصناف الحيوانات، على اتّساق وانتظام وإتقان وإحكام تحيّر فيه العقول والأفهام، ولا تفي بتفاصيلها الدفاتر والأقلام، على ما يشهد بذلك علم الهيئة، وعلم التشريح، وعلم الآثار العلوية والسفلية، وعلم الحيوان والنبات، مع أنّ الإنسان لم يؤت من العلم الا قليلاً، ولم يجد الى الكثير سبيلاً وبهذا الإحكام والإتقان في الصّنع، استدلّ المتكلّمون على كونه عالمًا، كما ذكر في التجريد.

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ لَطِيفٌ﴾: في بعض النسخ «في حُكْمِهِ لَطِيفٌ».

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ قَدِيمٌ﴾: هذا من قبيل^١ «المسلسل» الذي هو من المحسّنات البديعيّة وهو أن يذكر لفظ في آخر بيت ويعاد في أوّل بيت آخر، وأن يذكر في آخر فقرة أو كلام ويعاد في أوّل فقرة أخرى أو كلام آخر كقوله تعالى: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوهٍ

١ - كقول ابن الفارض (قدس سره):

ولم تفن ما لا تجتلى فيك صورتی	فلم تهوني مالم تكن فيّ فانياً
شد عدد چون سایه های کنگره	چون به صورت آمد آن نور سره
تارود فرق از میان این فریق	کنگره ویران کنید از منجنیق

فيها مصباح، المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ^١ ومثله الفصل الذي أوله:
«يَا مَنْ هُوَ فِي عَهْدِهِ وَفِيٌّ^٢» وفي بعض أسامي الفصل الذي أوله: «يَا مَنْ أَنْعَمَ بِطَوَّلِهِ»^٣.
﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - النور: ٣٥.

٢ - فصل ٣٥.

٣ - فصل ٨٢.

الفصل ١٩ - يط

(في شرح :)

﴿ يَأْمَنُ لَا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ، يَأْمَنُ لَا يُسْتَلْ إِلَّا عَفْوُهُ، يَأْمَنُ لَا يُنْظَرُ إِلَّا بِرُّهُ، يَأْمَنُ لَا يُخَافُ إِلَّا عَدْلُهُ، يَأْمَنُ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ، يَأْمَنُ لَا سُلْطَانَ إِلَّا سُلْطَانُهُ، يَأْمَنُ وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ، يَأْمَنُ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، يَأْمَنُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، يَأْمَنُ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في الأمر والنهي التكوينيَّ والتشريعيَّ وهما التكليفيَّان
﴿ يَأْمَنُ لَا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ ﴾: كما أنَّ «الأمر»^١ منه: «تكويني» ومنه: «تشريعي»،
والأمر التكوينيَّ يلزمه الطاعة والامتثال بخلاف الأمر التشريعيَّ إذ يتطرق اليه الإياء والعصيان والانقياد والإتيان، لأنَّ الأول أمر بلا واسطة فلا سبيل إلا الطاعة، والثاني أمر بواسطة المظاهر وبالسنة الرسل؛ وفي الحديث: «أَمَرَ اللَّهُ إِبْلِيسَ بِسُجْدَةِ آدَمَ

١ - وهو أمر «كُن» وهو الوجود المتعلق بالماهية فكل وجود أمر من الله بماهية وهي به تكون. فكل شيء يتحقق - أي شيء كان وفي أية نشأة كان - فهي مطيعة لأمر «كُن» ولا سبيل إلا الطاعة بخلاف الأمر التشريعي ويقال له التكليفي. منه.

وَلَمْ يَشَأْ، وَنَهَى آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَشَاءَ^٢ فَبَاعْتَبَارُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ التَّكْوِينِيِّينَ، الْكُلُّ مُؤْتَمِرَةٌ وَمُنْتَهِيَةٌ، وَالْعَالَمُ بِهَذَا النَّظَرِ مَعْبُدٌ فِيهِ أَصْنَافُ الْعِبَادِ وَالنُّسَاكِ كُلِّ وَاحِدٍ مَشْغُولٌ بِنَوْعِ عِبَادَةٍ، رَافِعِينَ أَصْوَاتَهُمْ، ذَاكِرِينَ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى، كُلِّ وَاحِدٍ الْإِسْمَ الَّذِي يَرْبُّهُ وَهُوَ مَظْهَرُهُ وَوَاقِعٌ تَحْتَهُ؛ وَلَا سَيِّمًا السَّمَاوِيُّونَ الَّذِينَ هُمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ، وَيَسْبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ، كَمَا قَالَ الْمَعْلَمُ الثَّانِي^٣: «صَلَّتِ السَّمَاءُ بِدَوْرَانِهَا، وَالْأَرْضُ بِرَجْجَانِهَا، وَالْمَاءُ بِسَيْلَانِهِ، وَالْمَطَرُ بِهَطْلَانِهِ^٤ وَقَدْ يَصَلِّي لَهُ^٥ وَلَا يَشْعُرُ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»^٦ وَقَالَ الْمَوْلَوِي^٧:

عكس حسن وپرتو احسان اوست	آنچه در چشم جهان بینت نکوست
از تو روزی در وجود آید سپاس	گر بر آن احسان و حسن ای حق شناس
نام این و آن لباس او بود	در حقیقت آن سپاس او بود
آن او مغز آمد و آن تو پوست	همچنین شکر تو ظل شکر اوست
چشم بگشا و زره و حدت مَلَفَز	لیک اینجا پوست باشد عین مغز

فَكَذَلِكَ «الرَّجَاءُ» وَأَمْثَالُهُ، فَلِذَا أُوتِيَ بِصِغَةِ الْإِخْبَارِ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ. وَجَعَلَ النَّفْيِ

١ - ای تشریعاً. و «لم يشأ» ای لم يشأ السَّجدة تكويناً، إذ لم توجد وكأنه قیل أمر تکلیفاً ولم یأمر تكويناً أو شاء تکلیفاً ولم يشأ تكويناً لأن أوامره ونواهیہ التَّکْلِيفِيَّةَ إِرَادَتِهِ وَكَرَاهَتِهِ، وَكَذَا إِرَادَتِهِ وَكَرَاهَتِهِ الْوُجُودِيَّتَانِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ التَّكْوِينِيَانِ. وَنَهَى آدَمَ نَهْيًا تَكْلِيفِيًّا وَشَاءَ مَشِيَّةً تَكْوِينِيَّةً لِتَحَقُّقِ الْأَكْلِ وَلَا يَتَحَقَّقُ شَيْءٌ فِي مُلْكِهِ بَدُونِ أَمْرِهِ التَّكْوِينِيِّ وَإِذْنِهِ الْوُجُودِيِّ. مِنْهُ.

٢ - الْكَافِي، ج ١، ص ١٥١.

٣ - مَجْمُوعَةُ فِلَسْفَةِ أَبِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ، ص ١٤٤ (فُصُوصُ الْفَارَابِيِّ، فَص ٢٩)

٤ - بِهَطْلَانِهِ: أَيِ نَزُولِهِ مُتَتَابِعًا مُتَفَرِّقًا عَظِيمَ الْقَطْرِ. بِرَجْجَانِهَا: مِنْ رَجٍّ: تَحْرُكٍ وَاهْتَزَّ.

٥ - أَيِ يَصَلِّي تَكْوِينًا كِلَاطَاعَةِ الْفَاجِرِ وَالْكَافِرِ بِحَسَبِ التَّكْوِينِ فَقَطْ وَلَا يَشْعُرَانِ شَعُورًا تَرْكِيبِيًّا وَإِنْ شَعُرَا شَعُورًا بَسِيطِيًّا. «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» أَيِ الشُّعُورِ التَّرْكِيبِيِّ وَهُوَ أَنْ يَدْرِكَ الشَّيْءَ وَيَدْرِكُ الْإِدْرَاكَ وَأَنْ الْمَدْرَكَ مَاذَا أَكْبَرُ وَالْكَمَالُ فِيهِ. مِنْهُ.

٦ - الْعَنْكَبُوتُ: ٤٥.

٧ - الْمُشْنَوِيُّ.

بمعنى النهي كما جعل في قوله تعالى: لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمَطْهَرُونَ^١ على قراءة الضم خلاف الأصل.

﴿يَا مَنْ لَا يُسْتَلُّ إِلَّا عَفْوُهُ﴾: أي لا عفو غيره على سبيل قصر الإفراد كما في سابقه ولاحقه؛ ولكن لما كان كل اسم مستقلاً غير متعلق بالسابق واللاحق، جازاً يُقرأ «لا يستل» بالجزم على أن يكون نهياً لا نفياً بمعنى أنه ينبغي أن لا يستل إلا عفوه، لا غير عفوه من نعمه وإحسانه؛ لأننا لكثرة خطايانا وكثرة عطاياه، وقصورنا عن أداء حقه، لا يليق بنا إلا مسألة العفو، لا أن نتخطى عنها إلى طمع نعمه وإحسانه أو درجات جنانه؛ فالمتروك منه أن لا يعذبنا ويخزينا، وهذا القدر الخطير منه يحسبنا ويكفيننا، وهذا هو الداعي للداعي أن لا يستل في آخر كل فصل من هذه الفصول الشريفة إلا التخليص من النار.

﴿يَا مَنْ لَا يُنْظَرُ إِلَّا بِرُّهُ، يَا مَنْ لَا يُخَافُ إِلَّا عَدْلُهُ﴾: يظهر ذلك بالنظر إلى الصحيفة السجادية (على صاحبها الف سلام وتحية).

﴿يَا مَنْ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ﴾: أي من حيث هو ملكه ومضاف إليه وإن كان المملوك فانياً.

﴿يَا مَنْ لَا سُلْطَانَ إِلَّا سُلْطَانُهُ﴾: لأنه مُلْك لا يزول ومُلْك بلا عزل وسلطانه قديم لا كسلطان الوالي المجازي، فإنه كالسلطان الذي يلعب به الصبيان، بل هو شر منه وأشدُّ بأساً، لأنه ينسب إلى اللعب ولا يعد سلطاناً حقيقياً حيث أن زمانه ندر يسير^٢ بالنسبة إلى مدة عمره، وما للوالي المجازي لا نسبة لزمانه إلى مدة عمره والأيدي الذي هو قبالة وجهه منعماً أو معذباً، ولا نسبة لغير المتناهي^٣ إلى المتناهي بخلاف

١ - الواقعة: ٧٩.

٢ - أي نسبته نسبة الواحد إلى ألف أو إلى ألف ألف مثلاً، وأما نسبة ما للوالي إلى بقائه الأبدي - كما قال (صلى الله عليه وآله): «خلقتم للقاء لا للفناء» - فهو عدم النسبة. منه.

٣ - هذا مرجعها والآفة تستعمل النسبة في أول الأمر كما يقال في الحكمة، في إبطال مذهب «النظام» أن: «أجزاء الجسم غير متناهية بالفعل»: أن نسبة حجم الجسم المؤلف من ثمانية أجزاء إلى حجم أي

المتناهي الى المتناهي.

كلام في حقارة الدنيا الدنية

ونعم ما قيل:

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ أَوْ كَضَيْفٍ بَاتَ لَيْلًا فَارْتَحَلَ
أَوْ كَرُؤْيَا قَدَرَاهَا نَائِمٌ أَوْ كَبَرْقٍ لَاحَ مِنْ أَفْقِ الْأَمَلِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَرُؤْيَا افْرَحَتْ مَنْ رَأَاهَا سَاعَةً، ثُمَّ انْقَضَتْ

فالإنسان إذا صَوَّرَ في ذهنه ماضى من عمره وطيب عيشه وأفعاله وأقواله، لا يجد فرقاً بينه وبين ما يراه في نومه وكذا يجده بالنسبة الى عمره الأبدي هو قدامه أسرع من البرق، وأقلّ زماناً من زمانه، إذ كما قلنا لانسبة بينهما، ولكن في عالم الحسّ لما كان البرق أسرع شيء مثله به، يظهر ذلك بأن تتخيل خيطاً لا نهاية له أبيض، وفي وسطه عشرة أذرع مثلاً أسود، فهذا الأسود وإن كان عشرة أذرع ولكن اذا قايسته الى غير المتناهي يكون كنقطة سوداء بينها، بل لا يعدّ شيئاً. ونظير هذا، انّ الجمل وإن كان كبيراً بالنسبة الى الدّجاجة، ولكن اذا قام بقرب جبل عظيم يكون كدجاجة بالنسبة الى عظمة الجبال ولهذا ورد: «انّ ذُرِّيَّةَ آدَمَ حِينَ أُخِذَ المِيثَاقُ عَنْهُمْ كَانُوا كَالذَّرَاتِ» وليس المراد أنّهم بشكل الذرات بل المراد انّ كلّ واحد في جنب عظمة

جسم كان، نسبة المتناهي الى المتناهي ونسبة أجزائه الى أجزاء أيّ جسم كان، نسبة المتناهي الى غير المتناهي وبالجمله، في هذه الكلمات عيّرنا وعرضنا الى من قال:

إذا لم تملك الدنيا جميعاً كما تهواه ، فاتركها جميعاً

بأنّه إن ملكتها كما تهواه، ملكت سراباً بقيعة كما يديره العقل الصحيح وصاحب النفوس الصريح الناظر بنور الله تعالى. منه.

١ - فوجه التشبيه الحقارة لا الشكل والصورة؛ إذ ظهور الأرواح بصورة الحيوانات على سبيل المسخ المملكتي، أنّما هو بتجسّم الأعمال وتشبّح الملكات وهذا في المثال الذي [هو] البرزخ في سلسلة الصعود لا في المثال الذي هو الذرة في سلسلة النزول؛ إذ لا عمل هناك حتّى يوجب المسخ، بل كانت على أحسن تقويم معنى وصورة. منه.

الله وبالنسبة الى كبريائه كالذرة، وهي النملة الصغيرة، ولا سيما أنهم هناك كانوا متطفلين في الوجود، موجودين بوجود الواحد القهار لا بوجودات أنفسهم، كما في هذا العالم^١.

﴿يَا مَنْ وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ﴾: اي الرحمة الرحمانية التي هي نور الوجود المنبسط على كل شيء كانبساط نور الشمس على الآفاق والأطراف، لكن بين النورين فروق كثيرة:

منها، ان نور الشمس^٢ قائم بغيره ونور الوجود قائم بذاته؛

ومنها، ان نور الشمس انبسط على السطوح والألوان المبصرة فقط، ونور الوجود وسعت كل شيء من المبصرات والمسموعات والمذوقات والمشعومات والملبوسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات وما وراء الحس والعقل؛

ومنها، ان نور الشمس انبسط على ظواهر المبصرات، ونور الوجود نفذ في بواطن المستنيرات، حتى لم يبق المستنيرات التي هي الماهيات في العين فجعلها بتمامها أعين الأنوار^٣، والمرحومات بشرائها أنفس الرحمت في حاق الواقع؛

ومنها، ان نور الشمس لا شعور له. وأنوار شمس الحقيقة كلها عقلاء ناطقون أحياء عالمون: فمنها، الأنوار القاهرة الأعلون ومنها، الأنوار القاهرة العرضية التي هي المثل الأفلاطونية ومنها، الأنوار الإسفهدية للأجرام العلوية والسفلية.

١ - لأنهم يضيفون وجوداً الى انفسهم هنا، لا هناك؛ اذ ذلك الوجود له ولعلمه.

در روز «آلست»، «بلى» گفتمی امروز به بستر «لا» خفتمی

منه.

٢ - المراد بالشمس أعم من جرمه وشعاعه كما يقول العرب: «حُطَّ الثوب المبلول في الشمس ليجف» وكما يقال في مبحث الدلالات في الكتب: ان الشمس وضعت للشعاع أيضاً. وحينئذ كانت إضافة النور الى الشمس بيانية كإضافة النور الى الوجود. منه.

٣ - إذ الماهيات بالحمل الأولى هي هي وأما بالحمل الشايع فهي وجودات، بل فانيات منفمرات في الوجود، كيف، والوجود لم يصريعيناً ولا صفة لها! وهي ما شمت رائحة الوجود أبداً. وحيثية ذاتها حيثية عدم الإياء من الوجود والعدم، وحيثية الوجود حيثية الإياء والامتناع عن العدم كما سنقول أنه ليس له أفول. منه.

ومنها، أنَّ نور الشمس له أفولٌ وله ثانٍ وله مقابل هو الظلمة، ونور الوجود ليس له أفول ولا ثاني له^١ لكونه واحداً بالوحدة الحقة لا العددية ولا مضادله.

كلام في سبق الرحمة على الغضب

﴿يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ﴾: لأنَّ الرحمة التي هي الوجود لمَّا وسعت كلَّ ماهية ومن جُمَلتها ماهية الغضب وماهيات أنواعه، لاجرم كان نسبة الرحمة^٢ إليه تعالى أسبقَ من نسبة الغضب لتقدّم الوجود على الماهية في التحقق والمجعولية. وفي الحقيقة، الغضب راجع الى إيصال الشرور والشرور قد حقق أمرها أنّها راجعة الى الأعدام^٣.

وايضاً، تحت كلِّ بلاءٍ ولأءٍ، وجراحةٍ راحةٍ، وإهانةٍ إعانةٍ، وداءٍ دواءٍ، وسُقمٍ شفاءٍ، والنفوسُ حتّى نفوس الصبيان والحيوانات إنّما جبَلت على إدراك الألام^٤ ومخاوف الأوهام لكيلا تقع في الهلكات ولتصون أبدانها عن الآفات، وإلّا لم تبال بداهية، واقتحمت في كلِّ مخمصة وبليّة، فتلفت قبل بلوغ نشوها ومناها، ولم يتيسّر لها

١ - لأنَّ حقيقة الشيء جامعةٌ لجميع ما هو من سنخه، فاقدةٌ لما هو من أجانبه وغرائبه؛ وغريب الوجود هو العدم والعدم باطلٌ محض اي ليس بشيء فكيف يتحقّق لحقيقة الوجود ثانٍ. منه.

٢ - وهذا في ماهية الغضب وأنواعه؛ وأمّا في ماهيات مظاهر الرحمة، فلا غضب مسبوق أيضاً، ثمَّ إنّ الرحمة ذاتيةٌ لله تعالى، والخيرات المطهرة لها مجعولةٌ بالذات. والغضب عارضيّ والشرور المتعلقة بها مجعولة بالعرض. وهذا، كما أنّ الإرادة ذاتيةٌ. والكراهة إنّما هي بالعرض، إذ لا موجود في ملكه إلاّ وهو دخّل في ملكه بإرادته وإذنه من حيث الوجود، ولولاها لم يدخل في ملكه. والكراهة تعلّقت بماهية المكروه بل العدم المصاحب لها او نقول: له تعالى إرادةٌ بالذات للخيرات وإرادةٌ بالعرض للشرور. منه.

٣ - والأعدام لا يحاذيها شيء. وأيضاً، لا سنخية لها مع الحقّ تعالى حتّى تصدر منه لأنَّ علة الوجود وجودٌ وعلة العدم عدمٌ وعلة الماهية ماهيةٌ لوجوب السنخية بين العلة والمعلول.

وقولنا: أيضاً: «تحت كلِّ بلاءٍ ولأءٍ» - الى آخره، وجه آخر لسبق الرحمة على الغضب. منه.

٤ - ولو لم تدرك الألام، لم يكن لها مشاعر، سيّما اللّمس. فإذن، لم تكن حيوانات، لأنَّ الحيوان حسّاس. وإذا كانت تدرك ولا بدّ من ذلك، كانت مدركةً للأوجاع والأمور الغير الملائمة، لكن ليجهد أن لا تنفعل ولا تشتغل عن مقامها العالي الذاتي. منه.

الوصول الى مبتغاها، والألام التي تصيب الأطفال بل الحيوان عند النزاع فللخطيئة التكوينية لا التشريعية، بل بنظر آخر هي من لوازم العشق بين الروح والجسد وعدم الارتضاء بالمفارقة طبعاً وفي أطفال بني آدم لخطايا الآباء والامهات أيضاً كما في الخبر.

إِنْ قُلْتَ: لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى!

قُلْتُ: كما أَنَّ المؤمن مرآت المؤمن، كذلك المحبّ والمحبوب أحدهما مرآت الآخر، فوبال أحدهما عينُ وبال الآخر ونفسه، لشدة العلاقة بينهما فتفتنُّ هذا كله واستقم^٢.

والعقوبة الإلهية من باب الرحمة في النشأة الآخرة، وللتمحيص لا للتشفي - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولا تعزّك قولك في سؤال المغفرة: «يا رَحْمَنُ يا رَحِيمُ نَجِّنِي بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذَابِكَ الأليم» لأنّ عذابك عسى أن يكون مقتضى الرحمة الإلهية، فيقول تعالى: «عبدني أنا الرّؤفُ الرّحيمُ القائم بالقسط، أعاقبك برحمتي الواسعة، ونصيبك عذابي الأليم بعنايتي الجامعة» فسبحان من اتّسعت رحمته لأعدائه في ضمن نعمته! ومن هنا قال تعالى: «خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أَبَالِي»^٣ فاجهد في تصحيح جوهرك حتّى يكون قسطك من رحمته الواسعة الجنة، لا الجحيم.

﴿يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، يَا مَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلَهُ﴾: المثلان، الإنسان المشتركان في الماهية ولازمها. وصرف الوجود^٤ لسعة إشراقه لا يبقى شيئاً آخر

١ - الأنعام: ١٦٤ وفاطر: ١٨.

٢ - والألام التي تصيب الأطفال... واستقم: - ن.

٣ - التجليات الإلهية لابن عربي وشرحه، بتحقيق عثمان يحيى، ص ١٨٣ و ٢٥١.

٤ - إذ صرف الشيء جامع لجميع ماهو من سنخه وفاقد لما هو من خرائبه وأجانبه: فصرف البياض مثلاً جامع لجميع البياضات كبياض العاج والثلج والقطن وغيرها وفاقد لغرائبه كالجهاز والأزمنة والأحياء والموضوعات وغيرها. وسنخ الوجود كل الوجودات وليس وجود غريباً من الوجود لكونه كنوع واحد بلا مخالفة نوعية في مراتبه إلا بحسب الشدة والضعف والكمال والنقص والتقدم والتأخر

لا يكون من صقعه، حتّى يكون مثلاً له. والشّيء بنفسه لا يتثنّى؛ نعم لو كان العدم
الذي هو سنخ آخر، شيئاً؛ لكان ثانياً للوجود وضدّاً له ومثلاً له في الضّدية، وليس،
فليس؛ مع أنّه بما هو ملتفت اليه ومن حيث كان منه أثر في أيّ مشعر ليس ثانياً ولا
ضدّاً ولا ندّاً، وكذا لا ماهيّة للوجود حتّى يكون الوجود مع غيره مندرجاً تحتها كما
هو شأن المتماثلين.
﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

وغريب الوجود ليس الّا العدم. والماهية بما هي لا تأبى عن الوجود والعدم، لا من حيث التحقق بما
هو تحقق؛ وبعبارة اخرى بالحمل الأولى لا بالحمل الشايع، فلا ثاني له. منه.

الفصل ٢٠ - ك

(في شرح:)

﴿يا فارِجَ الهمِّ، يا كاشِفَ الغَمِّ، يا غافِرَ الذَّنْبِ، يا قابِلَ التَّوْبِ، يا خالِقَ الخَلْقِ،
يا صادقَ الوَعْدِ، يا مُوفِي العَهْدِ، يا عالِمَ السِّرِّ، يا فالِقَ الحَبِّ، يا رازِقَ الأَنامِ،
سُبْحانَكَ...﴾

كلام في صدق الوعد

﴿يا فارِجَ الهمِّ، يا كاشِفَ الغَمِّ، يا غافِرَ الذَّنْبِ، يا قابِلَ التَّوْبِ، يا خالِقَ الخَلْقِ،
يا صادقَ الوَعْدِ﴾: لا شك في استحسان «صدق الوعد» ولهذا كان من أسمائه
الحسنى الآتية «مَنْ وَعَدَهُ صِدْقٌ»^١ و«مَنْ وَعَدَهُ صَادِقٌ»^٢ وليس كذلك «صدق
الوعد» ولذا لم يكن من أسمائه «صادق الوعيد»، بل «ذا الوعد والوعيد» ولهذا قال
تعالى: وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ^٣ ولم يقل: «ووعيده» بل قال: وَنَتَجَاوَزُ

١ - فصل ٤٨.

٢ - فصل ٩٨.

٣ - ابراهيم: ٤٧.

عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ^١ مع أنه توعّد عليها. وأثنى على اسمعيل بأنه كان «صادق الوعد» وقيل:
 كتب ارسطاطاليس في كتاب طويل الى اسكندر بن فيلقوس «صُنَّ وعدك عن
 الخُلف، فإنه شَيْن. وَشُبُّ وَعِيدِكَ بالعفو فإنه زين» وقال بعض أهل الكمال:
 وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفٌ إِيْعَادِي وَمُنْجِزٌ مَوْعِدِي
 ﴿يَا مُوفِي الْعَهْدِ، يَا عَالِمَ السَّرِّ، يَا فَالِقَ الْحَبِّ، يَا رَازِقَ الْأَنَامِ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٢١ - كا

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا عَلِيُّ، يَا وَفِيُّ يَا غَنِيُّ، يَا مَلِيٍّ، يَا حَفِيٍّ، يَا رَضِيٍّ، يَا زَكِيٍّ، يَا بَدِيٍّ، يَا قَوِيٍّ، يَا وَلِيٍّ، سُبْحَانَكَ...﴾

كلام في علم الحروف العلية

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا عَلِيُّ﴾: هذا الاسم من أسمائه العظام مطابق لاسمه الأعظم - أعني «لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» - في العدد وهو عدد بينات «الألف» وعدد زبرها فإن «الهمزة» الملفوظة أيضاً عددها مائة وعشرة و«الهمزة» كنفس «الألف»؛ ولذا وقعت موقعها، إذ في كل اسم من أسماء الحروف، وقع الحرف الذي هو المسمى في أول اسمه سوى الألف حيث وقعت الهمزة في أول اسمها فظاهر الألف عليّ وباطنها عليّ^١.

١ - أما أن عدد «عليّ» وعدد «الف» واحد فواضح؛ وأما أن عدد زبر الألف وهو الألف المتحركة المعبر عنها «بالهمزة» وعدد «عليّ» واحد، فلأن حروف «الهمزة» وهي الهاء والميم والزاء والهاء عدد زبرها وبيناتها مائة وعشرة، وأما أن الهمزة وقعت موقع الألف فلأن الألف المتحركة وقعت موقع

﴿يَا وَفِيٍّ، يَا غَنِيٍّ، يَا مَلِيٍّ﴾: هذان الاسمان متقاربا المفهوم يعني من لا يفتقر الى الغير لا في ذاته ولا في صفاته.

﴿يَا حَفِيٍّ﴾: في القاموس: «حَفِيٌّ بِهِ، كَرَضِيٍّ، حَفَاوَةٌ وَيَكْسِرُ وَحِفَايَةً بِالْكَسْرِ وَيَحْفِي بِهِ فَهُوَ حَافٍ وَحَفِيٌّ كَغَنِيٍّ وَتَحْفَى وَاحْتَفَى: بِالْغِ فِي إِكْرَامِهِ وَأَظْهَرَ السَّرُورَ وَالْفَرَحَ وَأَكْثَرَ السُّؤَالَ عَنْ حَالِهِ.

﴿يَا رَضِيٍّ﴾: أي مرضيٍّ.

﴿يَا زَكِيٍّ﴾ من «الزَّكَاة» بمعنى الطَّهَّارة ومنها: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا!

﴿يَا بَلِيٍّ﴾: أي مختبر وفي بعض النسخ: «يا بدي» أي أول كل شيء ومنه: إِفْعَلْهُ بَادِي بَدِيٍّ أَوْ مِنْ بَدَا بَدُوًّا: ظَهَرَ.

كلام في الفرق بين الولاية والنبوة

﴿يَا قَوِيٍّ، يَا وَلِيٍّ﴾: «الولي» له معان كثيرة:

منها، المتولّي لأُمُور العالم المتصّرف فيه. ولَمَّا كَانَ «الولي» من أسمائه تعالى وهو «الوليّ الحميد» ولا بدّ لكلّ اسم من مظهر في هذا العالم، لم ينقطع الولاية، بخلاف النّبي والرّسول، فإنّهما ليسا من أسمائه ولم يرخص الشارع إطلاقهما عليه، فانقطعت الرّسالة وانسَدَّتْ باب «نبوة التشريع» فلم يبقَ إسم يختصّ به العبد دون الحقّ بانقطاع

الألف الساكنة التي هي المسمّى ولم تقع نفسها في أوّل اسمها لتعذّر الابتداء بالساكن، فظهر أنّ ظاهر الألف اي الهمزة التي هي زبرها وباطنها أي بيّنتها «علي» وقد قيل بالفارسيّة:

از بيّنه «الف» «علي» رابط طلب وز «هي ودولام» جو «محمّد» رانام

وأشكّل على بعض الناس معناه ولا إشكال، لأنّ بيّنه «هي» بالعربية غيرها بالفارسيّة لأنّ بيّنتها بالعربيّة الألف وهي واحد وبيّنتها بالفارسيّة الياء وهي عشرة؛ إذ الفصحح أن يقرأ المقطعة بالفارسيّة هكذا: الف، بي، تي، ثي، جيم، حي، الى آخرها كما قال الجامي (قدّس سرّه):

به مكتب تا «الف» «بي» «تي» نخوانى زقرآن درس خواندن كى توانى

فبيّنه «هي» وبيّنه «لامين» اثنان وتسعون، عدد حروف «محمّد» (صلى الله عليه وآله). منه.

النبوة والرّسالة كما قال (صلى الله عليه وآله):^١ «لا نبيَّ بعدي»^٢ وهذا الحديث، كما قال بعض العارفين: «قصم ظهور أولياء الله لأنّه يتضمّن انقطاع ذوق العبودية الكاملة، فلا يطلق عليها اسمها الخاصّ بها، فإنّ العبد يريد لا يشارك سيّده - وهو الله - في اسم» - إنتهى. يعني أنّ الكاملين المتصفين بالفقر، والعبيد المتحقّقين بالعبودية التامة، لا يتخطّون طريق الطّامات ولا يخلّون سبيل التأدّب، فيوقنون بأنّ الاتّصاف بالأسماء الإلهيّة ليس من مقتضيات ذواتهم، بل بفنائهم في ذات الحقّ فمقتضى ذواتهم ليس الّا العبوديّة كما قيل: «لا تدعني الّا ياعبدّها فإنّه أشرف أسمائي» وفي ليلة المعراج لمّا قيل له (صلى الله عليه وآله): «سل ما تبتغيه من السّعادات» قال (صلى الله عليه وآله): «أضفني إليك بالعبوديّة يا ربّ»^٣ فنزل: «سبحان الذي أسرى بعبده»^٤ ونعم ما قال الشيخ عبد الله الأنصاري: «الهي اكر يكبار گوئی: «بندۀ من»، از عرش گذر دخنده من».

وبالجملة، هذان الاسمان - أعني النّبي والرّسول - مختصّان بالعباد. ولمّا كان الله تعالى لطيفاً بعباده أبقي لهم «النبوة العامّة» التي هي الإنباء عن المعارف^٥

١ - وذلك لكتيّته وسعة وجوده المقدّس: أمّا بحسب روحانيته المطلقة، فالسلسلة الطولية بالحقيقة المحمديّة تفتح وبها تختم، فليس بعد مقامه الّا مرتبة الألوهيّة كما في حديث: «لي مع الله»، وأمّا بحسب نفسانيّته الكليّة الإلهيّة وروحانيته المضافة، فنوره سعى بين يديه ووسع قدامه وخلفه، كما قال (صلى الله عليه وآله): «لو كان موسى حيّاً لما وسعه إلّا اتّباعي»، وقال تعالى: «وإنّ من شيعته لأبراهيم»، هذا حكم من خلفه، وأمّا حكم من قدامه فجميع الأولياء والعلماء ورثته، فمن كان أشعته بهذا الإنبساط فلا نبيّ بعده، وقد قيل في وصيّته:

فلولاه لم ينجُ «بن متّى» ولا خبأ سعيّر «لايراهيم» بعد تلّهّب
ولا فلق البحر «بن عمران» بالعصى ولا فرت الأحزاب من اهل يشرب

منه.

٢ - بحار، ج ٣٧، ص ٢٥٤ في ذيل اخبار حديث المنزلة وهي كثيرة.

٣ - الكافي، ج ١، ص ٣٢.

٤ - الإسراء: ١.

٥ - ويقال لها «نبوة التعريف» بإزاء «نبوة التشريع» والمراد بالمعارف ماهي أهمّ ممّا لا يتعلّق بالأعمال ومما يتعلّق لسريان نبوة التعريف، فيشمل إنباء كل معلّم لمعلّمه، وتعريف كل مؤدّب

والحقائق بلا تشريع وبلا أخذٍ من الله بلا واسطة ملكٍ أو بواسطة، بل بالاجتهاد والوراثة كما ورد أن: «العلماء ورثة الأنبياء»^١ فالفقهاء مظاهر علم النبي بما هو نبي، والأولياء والعرفاء مظاهره بما هو ولي. فإذا رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي لا من حيث هو نبي كقوله (صلى الله عليه وآله): «لَو دُلِّيتُمْ بِحَبْلِ لَهَبٍ عَلَى اللَّهِ» وقوله: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ»^٢ - الحديث، وغير ذلك. وهو بما هو ولي، أتم وأكمل منه بما هو نبي؛ لأن ولايته جنبته الحَقَانِيَّة واشتغاله بالحق، ونُبُوَّتُهُ وَجْهُهُ الْخَلْقِي وتوجهه اليهم. ولا شك أن الأولى أشرف لكونها أبدية بخلاف الثانية، فإنها منقطعة. فإذا سمعتم يقولون: الولاية أفضل من النبوة فيعنون ذلك في شخص واحد، وهو أن النبي من حيث هو ولي أفضل منه من حيث هو نبي، لا الولي التابع.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾

لمتأذبه، وكل مؤمن لأهل بيته آداباً حسنة، وكل سائس لمن يسوسه سياسة سيئة. منه.

١ - مر سابقاً.

٢ - علل الشرائع، ج ١، ص ١٢، الكافي، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من أذى المسلمين، حديث ٤٧ ص ٣٥٢.

الفصل ۲۲- کب

(في شرح:)

﴿يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، يَا مَنْ سَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، يَا مَنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ، يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، سُبْحَانَكَ...﴾

کلام في ستّاريتہ تعالیٰ

﴿يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، يَا مَنْ سَتَرَ الْقَبِيحَ﴾: روى عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: ما من مؤمن الا وله مثال في العرش^۱. فاذا اشتغل بالركوع والسجود، فعل مثاله

۱ - اعلم أنّ العرش له معاني:

احدها، العلم التفصيلي له تعالى في مرتبة أسمائه وصفاته لوازم هي الأعيان الثابتة لكل ممكن والى هذه ينظر من قال:

سألها باتو پیودم آسوده	فارغ از غصه های بود ونبود
خواستی آوری به عین از علم	تا هویدا شوی به غیب وشهود

مِثْلَ ذَلِكَ. فعند ذلك تراه الملائكة، فيصلُّون عليه ويستغفرون له وإذا اشتغل العبد بالمعصية ارخى الله تعالى على مثاله سترًا، لئلاَّ يطلَّع عليها الملائكة وهذا تأويل «يامن أظهر الجميل وستر القبيح».

أقول: معنى رؤية الملائكة حسنات العباد وعدم اطلاعهم على سيئاتهم أنَّهم يشاهدون الأشياء باعتبار وجهها الى الله الحَسَن، لا باعتبار وجهها الى أنفسها القبيح، لاستغراقهم في مشاهدة جمال الله وجلاله كما ورد في الحديث^١ عن رسول (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ لِلَّهِ أَرْضاً بِيضاً مَسِيرَةَ الشَّمْسِ فِيهَا ثَلَاثُونَ يَوْماً مِثْلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً، مَشْحُونَةٌ خَلْقاً لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَابْلِسَ»^٢ وهذا كما يحصل لعباده المهيمين القاصرين نظرهم على مشاهدة الكل مظاهر أسمائه، بل لا يرون إلاَّ أسمائه^٣، بل لا يعاينون إلاَّ ذاته.

وثانيها، الوجود المنبسط ومعلوم اشتماله على كل وجود وموجود؛ وثالثها، العقل الأول والقلم الأعلى واشتماله على كل الحروف التكوينية مثل اشتمال مداد رأس القلم الجسماني على كل الحروف التدوينية؛

ورابعها، «قلب المؤمن عرش الرحمن»، وهو أيضاً العقل الكلي الذي هو من خواتم سلسلة الصعود وسعة قلب المؤمن معلومة كما في القدسي: «لَا يَسْغُنِي أَرْضِي وَلَأَسْمَائِي وَلَكِنْ يَسْغُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ»؛

وخامسها، الفلك الأطلس وقد تقرَّر في الحكمة أنَّ له نفساً كليةً ونفساً منطبعة اشتملتا على الصور الكلية والصور الجزئية للكائنات. منه.

١ - المراد «بالأرض البيضاء» عالم العقول الجبروتية وهي هائمة في مشاهدة جمال الله وجلاله، لا خبر لها عن غيره، وهي مثل «كان» التامة لا خبر لها وغيرها ممَّا دونها مثل «كان» الناقصة المحتاجة الى اسم وخبر. والمراد بالشمس شمس الحقيقة. وترفع العدد أنما هو لترفع العالم؛ فاليوم الملكوتي يوازي ثلاثين يوماً ناسوتياً، واليوم الجبروتي يوازي ثلاثين يوماً ملكوتياً، فكأنه قيل: كل يوم من ثلاثين يوماً، ثلاثون يوماً. منه.

٢ - في هذا المعنى، انظر بحار، ج ٥٤، ص ٣٢٩ وايضاً المُجَلِّي ص ١١٤.

٣ - إذا وصلوا الى مقام لا يرون المظاهر كما لا يُرى المرات تحت الصورة الحسية حيث أنها آلة اللِّحَظ. ثم قولنا: «بل لا يعاينون إلاَّ ذاته»، إشارة الى فناء الأسماء والصفات في نور طامس للذات كما قال (عليه السلام): «كمال الإخلاص نفي الصفات». منه.

﴿يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ﴾: كيف وهو فعّال غير منفعل لا تضرّه الجريرة حتى يريد التشفيّ والانتقام؛ وما يصل إلينا أنّما هو جزاء أعمالنا وغاية أفعالنا.

﴿يَا مَنْ لَمْ يَهْتِكِ السُّتْرَ﴾: ولذا لم تبرز ملكات الأشقياء الكامنة، بصورها المناسبة، حيث أنّ الإنسان بحسب باطنه كجنسٍ تحته أنواعٌ أربعة: المَلَك، والشيطان، والسَّبع، والبهيمة - كما تقدّم - فاذا غلب عليه العلم والعمل الصّالح، صار مَلَكًا، كما اذا غلبت عليه الشَّيْطَنة والنَّكْرَى، صار شيطاناً جَنِيًّا يَمَعِشَرُ الْجِنُّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ولذا قال صاحب كتاب إخوان الصّفاء: «انّ النفوس السَّعيدة إذا فارقوا الأبدان صاروا ملائكة والنفوس الشقيّة اذا فارقوها صاروا شياطين وأجنّة»^٢ وكما إذا غلب عليه الغضب والشهوة صاروا سبعاً وبهيمةً قال المولوي^٣:

ای دریده آستین یوسفان گرگ بر خیزی ازین خواب گران
گشته گرگان هر یکی خواهی تو می درانند از غضب اعضای تو
باش تا از خواب بیدارت کنند در نهاد خود گرفتارت کنند

وقال الشيخ العطّار النيشابوري (رضوان الله تعالى عليه):

در نهاد هر کسی بس خوک هست خوک باید کشت یا زَنار بست
قال شيخنا البهائي (رحمه الله) في الأربعين: «والعجبُ منك انّك تنكر على عباد الأصنام عبادتهم لها! ولو كُشِفَ الغطاء عنك، وكُوْشِفَتْ بحقيقة حالك ومثْل لك ما يمثل للمكاشفين إمّا في النّوم او اليقظة، لَرَأَيْتَ نفسك قائماً بين يدي خنزيرٍ مشمراً ذيلك في خدمته، ساجداً له مرّة وراكعاً اخرى، منتظراً لإشارته وأمره، فمهما طلب الخنزير شيئاً من شهواته توجّهت على الفور الى تحصيل مطلوبه وإحضار مشتبهاته، ولأبصرت نفسك جاثياً بين يدي كلبٍ عقورٍ عابداً له، مطيعاً لما يلتمسه، مدقّقاً

١ - رسائل إخوان الصّفاء ج ٣، ص ٨١، الرسالة ١٦، بيروت ١٣٧٧هـ

٢ - فيكونون على هذا القول موافقين بالنوع مع النفوس الإنسانية وعلى القول المشهور يكونون مخالفين بالنوع لها. منه.

٣ - المثنوي، الدفتر الخامس، ج ٣ طبع نيكلسون، ص ٢٠٣.

للفكر في الحيل الموصلة الى طاعته، وأنت بذلك ساعٍ فيما يُرضي الشيطانَ ويسرّه، فأنّه هو الذي يُهيّج الخنزيرَ والكلبَ ويبعثهما على استخدامك؛ فأنت عن هذا الوجه عابد للشيطان وجُنوده ومندرج في المخاطبين المعائبين يوم القيامة بقوله تعالى: أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^١. إنتهى.

﴿يا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يا بِاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ﴾: لا تعطيل لهما عن الإفاضة ولا إمساك فيهما عن الجود كما قالت اليهود:^٢ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يداهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ^٣. ويداهُ: أسمائه الجلالية والجمالية، أو أسمائه المتقابلة كالجميل^٤ والجليل، واللطيف والقهار، والنافع والضار. ولما كان آدم (عليه السلام)^٥ مظهر الجمال والجلال ومجمع الأسماء المتقابلة قال تعالى: «خَمَرْتُ طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيَّ» ووبّخ ابليس بقوله: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ؟ ولما كان جلاله كجماله مرغوباً وقهره كلطفه محبوباً «عاشقم بر لطف وبر قهرش بجد»^٦، ورد: «كِلْتَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينٌ».

﴿يا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى﴾: قال تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا

١ - يس: ٦٠.

٢ - فأنهم قالوا: خلق الله تعالى السماوات والأرض في ستة أيام وفرغ في يوم السبت عن العمل ولم يكن في السبت مشغلاً بشغلٍ، ولهذا يشتغلون بأشغالهم الدنيوية في أيام الأسبوع، وإذا جاء يوم السبت فرغوا عنها واشتغلوا فيه بالعبادة، وأنما لعنوا بما قالوا، لأن الله تعالى كل يوم بل كل أن في شأن، وكل أن يوم وطلوع نور وتجلي من نور الأنوار «عارفان در دمي دو عيد كنند». منه.

٣ - المائدة: ٦٤.

٤ - متعلق بأسمائه الجمالية والجلالية، وأما اللطيف والقهار ونحوهما تتعلّق بأسمائه المتقابلة. منه.

٥ - إذ كما أن الله تعالى هو الحيّ العليم المريد القدير السميع البصير المتكلم - الى آخر الأسماء، كذلك آدم هو الحيّ العالم - الى آخره.. «أن الله خلق آدم على صورته» وخداه: صفاته الجمالية والجلالية، كيف؟! وآدم متعلّم بجميع أسماء الله وحقّ التعلّم هو التعلّم الوجودي بأنّ يودّع هذه فيه بنحو المظهرية. منه.

٦ - ص: ٧٥.

٧ - ومصرعه الآخر هكذا: «بو المعجب بين عاشق اين هردو ضد»

خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا ادْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا^١ وقال: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ^٢ ولم يقل: «ثالث اثنين» اذ لم يصيروا بذلك كفّاراً. قال صدر المتألهين قدّس سرّه: «وذلك لأنّ وحدته ليست عددية بل وحدة اخرى جامعة لجميع الآحاد. ولو كانت وحدته عددية، لكانت داخلة في باب الأعداد، فلم يكن حينئذ فرق بين أن يقال: «ثالث ثلاثة» أو «ثالث اثنين» ولم يكن احد القولين كفراً دون الآخر؛ بخلاف ما اذا كانت وحدته خارجة من باب الأعداد^٣، فكان القول حينئذ بكونه ثالث الثلاثة او رابع الأربعة كفراً، إذ ثالث الثلاثة مثلاً داخل فيها. ثم لما كانت وحدته نحواً آخر مغايراً لسائر الوحدات فهي مع كونها مغايرة لها مجامعة لها مقومة إياها، فصح أنه رابع الثلاثة مثلاً» - إنتهى.

أقول: إن شئت أن تعرف هذا فانظر الى وجود الأعداد: فإن كلّ مرتبة منها إن كانت شبيّه الماهية فيها ثلاثة فالوجود رابعها، وإن كانت أربعة فهو خامسها وهكذا، فإن نفس تشبيّها القوامي وتجوهرها الذاتي ثلاثة او أربعة مثلاً، فاذا انصبغت الثلاثة بنور الوجود فهو رابعها، لكن لا رابعها العددي؛ وأنما الرّابع العددي للأربعة مثلاً واحد من شبيّه الماهية لها المخالفة لشبيّتها الوجودية، فهو رابع الأربعة ومن عللها القوامية، والوجود خامسها وعلتها الوجودية، لا رابعها لكونه مغايراً لسنخ الماهية لنوريته وانظلاميتها وحقيته وباطليتها واطلاقه ومحدوديتها.

﴿ يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، سُبْحَانَكَ... ﴾

١ - المجادلة: ٧.

٢ - المائدة: ٧٣.

٣ - أي كانت وحدة حقّة حقيقيّة لا وحدة عددية؛ فكونه ثالث الثلاثة تهافت بعلاوة الكفر، لأنّ وحدة الحقّ حقّة ووحدة ثالث الثلاثة عددية. منه.

الفصل ٢٣ - كج

(في شرح:)

﴿ يَا ذَا النُّعْمَةِ السَّابِغَةِ، يَا ذَا الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، يَا ذَا الْمِنَّةِ السَّابِقَةِ، يَا ذَا الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ،
يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ، يَا ذَا الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ، يَا ذَا الْكِرَامَةِ الظَّاهِرَةِ، يَا ذَا الْعِزَّةِ الدَّائِمَةِ،
يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمُتِينَةِ، يَا ذَا الْعِظَمَةِ الْمُنِيعَةِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا ذَا النُّعْمَةِ السَّابِغَةِ ﴾: «سبغ» النعمة: اتسعت واسبغ الله النعمة: أتمها.
﴿ يَا ذَا الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ ﴾: هي أحد ألقاب الوجود المنبسط.

كلام في القضاء والقدر

﴿ يَا ذَا الْمِنَّةِ السَّابِقَةِ ﴾: فَإِنَّ إِحْسَانَهُ تَعَالَى لَا يُكَافِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُوَازِيهِ عَمَلٌ، حَيْثُ
أَنَّ إِبْرَازَ نَفْسِ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِ وَإِيجَادُهُ، عَطَاءٌ مِنْهُ. وَتَوْفِيقُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ أَيْضاً عَطَاءٌ

١ - اي ابراز ماهيته وامكانها عطاء منه، وإيجادها وإعطاء الوجود عينه الثابت عطاء آخر منه؛ لأن ظهور الماهيات وامكاناتها بنور الوجود وكذا بروز المواد وقابلياتها به؛ فهذا مثل قولنا: «يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها». منه.

والإذن في التصرف في مملكته، عطاءً آخر منه.

إن قيل: أي إحسان في خلق الكافر المعذب في الآخرة؟ وما المنّة عليه في إبراز عينه وإعطاءه الوجود حتّى يبتلى المسكين ببلاء الكفر ولا سيّما الكافر الفقير المعذب في الدارين؟

قلنا: الحكيم العدل (عزّ شأنه)، قد عامل مع كل موجود معاملةً لو كان الأمر مفوضاً الى نفسه اختار لنفسه^١ هذا الشأن؛ فقد مضى بعلمه الأزلي^٢ أنّ عين الكافر يستدعي بلسان استعدادهِ الأفضح عن لسان مقالهِ الكفر، بل لسان مقالهِ أيضاً يستدعي^٣ ما يقول^٤ ممّا خالفه، فأبرزه فيضهُ الأقدس^٥ وأعطى وجوده فيضهُ

١ - فالإبل مثلاً لم يخلق عظيم الجثة وصلب العظم لحمل أعباء الإنسان فأنه ليس رعاية لجانب نفسه فهذا غايةً بالعرض، بل نفسه استدعي هذا وهذا صلاح نفسه ومسئول ماهيته ومأمول مادّاع وليس مثل قطع عضوٍ لصلاح عضوٍ آخر. منه.

٢ - أي عينه الثابت وماهيته وبالجملة، استدعى نفسه، وهذا أي استدعاء كل عين ثابت في النشأة العلمية الواجبة أحكامه اللاحقة به فيما لا يزال مع كونه حقاً برهانياً، يدور عليه العدل كما قالوا: «العطيات بقدر القابليات». ولا اشكال إلا لمن لا ربط له بالعلوم الحقيقية ولا بالمعارف الربانية، من جهة عدم التفرقة بين نفس الشيء بمعنى شيئية الماهية، ونفسه بمعنى شيئية الوجود، وبين مادة الشيء وصورته؛ ومن جهة أنّ الشيء حيث لم يكن، كيف يكون له سبقٌ واستدعاء، فليدروا أنّ للأشياء ماهياتٍ وللماهيات برزاتٍ سابقة في النشآت العلمية وماهية الشيء نفس الشيء الممكن، ومادّته جزء منه. وعند بعض المتكلمين شيئية الشيء بمادّته. ولا منافاة بين عدم الشيء بمعنى مرفوع شيئية الوجود وموضوع شيئية الماهية ولا بين عدمه بمعنى عدم وجوده المختص به فيما لا يزال وبين وجوده بمعنى ظهوره في علم الحق المتعال أمّا بمعنى ثبوت الماهيات بلا وجود مطلقاً، كما لا منافاة بين عدم الشيء في الخارج ووجوده في الدّهن. منه.

٣ - يستدعي: استدعى الف ب .

٤ - يقول: يقال ن .

٥ - وهو الوجود المتعيّن بكسوة الأسماء والصفات الملزومة للأعيان الثابتات المظهرة لقابلياتها ومسؤولاتها بالسنتها الثبوتية السامعة لقول «كن» بأسماعها الثبوتية من ربّها. وفيضهُ المقدّس هو الوجود المتعيّن بتعيّنات الإمكانية من «الدّرة البيضاء» الى ذرة الهباء في مقام الفعل كما أنّ الأوّل في مقام الصّفة فلكلّ ماهيةٍ سهمٌ من مراتب الوجود المنبسط المسمّى بالفيض المقدّس. منه.

المقدس. وكما أَنَّ المؤمن الموحد يستبعد أن يطلب أحداً الكفر، كذلك يستبعد الكافر أن يطلب أحداً الإيمان. انَّ طيب الورد يضرَّ الجُعَل، وهو يستبعد طلب العندليب إياه كعكسه، فعين الكافر يطلب الكفر وهو لا يعدّه شراً^٢ بلسان حاله لملائمته لماهيته مع أنَّك قد سمعت سابقاً أنَّ الإقتضاء الأول لا يوصف بالشرية، لأنَّ الشرَّ مالا يلائم لوجوده، والكلام في أصل الوجود وكذلك الفقير يطلب الفقر بلسان عينه^٣ وماهيته ويرضى به وإنَّ لا يرتضيه بلسان اللّهجي والوهمي، كيف؟ ولو لم يرض بالفقر^٤ لانتهج مسلك الفقر الذي نهايته بداية الغناء، إذ لم يقع بينهما حاجز وسدٌّ، بل بابه مفتوح للطالبين، فحيث نراه^٥ يشمئز منه اشمئزاز المزكوم والجُعَل من

١ - احداً: احد الف ب (في الموضعين).

٢ - هذا على مذاق العرفاء سببه انَّ موجوداتِ العالمِ كُلِّها مظاهرُ أسماءِ الله الحسنى. وكُلُّ تحت تربية اسم كالحيواناتِ العُجم تحت السَّميع البصير المدرك الخبير، والملائكة تحت السُّبوح القدوس، والفلك تحت الرَّفيع الدائم والرب، والإنسان تحت «الله» الذي هو الاسم الأعظم لكنَّ الكامل منه خاصاً وأصنافه الأخرى تحت الأسماء الأخرى كالأجواد تحت الوهاب، والملوك تحت السلطان الديان، والنباتات تحت المقيت، وقس عليها. فالشياطين تحت المضل، والكفار تحت اسم القهار وغيره ممَّا يظهر فيهم أحكامه. فوجود الكافر من لوازم أسمائه القهرية.

وعلى مذهب الحكماء كلُّ موجودٍ: إمَّا خيرٌ محضٌ، وإمَّا خيرُهُ غالبٌ بل الشرُّ يرجع الى العدم وسيأتي التفصيل في اسمه الشريف «يامن قدر الخير والشر». منه.

٣ - المراد بالعين هنا كالسابق، العين الثابت. ويمكن أن يراد به مادته التي في عالم العين أي الخارج؛ إذ لكلِّ مادةٍ لسانٌ استعدادٍ تطلب صورةً وفعليّةً تناسبها غير ما تطلبه لسان استعداد غيرها: فيبضة العصفور تطلب صورةً غير ما يطلبه بيضة الطاوس والدُّجاجة «گندم از گندم بروید جو ز جو» والمادة وإن لم يكن لها أكوآن سابقة كالماهية حيث أنَّ لها برزات سابقة، لكن طلب المواد أيضاً بالنسبة الى الله تعالى في الأزل «جفَّ القلم بما هو كائن» والأشياء بالنسبة اليه تعالى ثابتات، والأزل ليس وقتاً محدوداً فتفطن. منه.

٤ - أي الصُّوري الظلماني وهو الذي يسميه الجمهور غنىً ويسمّون المعنوي النوري حاجةً والأمرُ بالعكس؛ لأنَّ الغني الصُّوري يحتاج الى آلاف ألوف من الممكنات والفقير المعنوي النوري الذي هو مفتقر الى الله الغني ومتقوّم به وجوداً وصفةً وفعلاً، لا يفتقر الى الخلق؛ ولهذا قال سيّد الفقراء: «الفقر فخري» وقد مرَّ كلام في الفقر فتذكّر. منه.

٥ - نراه: نراه ن .

رائحة الورد^١ حالاً، فكيف تسترق أنت لحاله! فلو لم يخلق الفقر، لوجب أن لا يخلق كل من لم يسلك مسلك الغنى والفقر الحقيقي فيعطّل العالم؛ ونحن نرى الفقير الصوري^٢ لو أُعطي ما أُعطي الغني في هذا العالم لأهلك نفسه بازدهام الأموال وتراكم الأشغال. والفقير الحقيقي لا يلتفت الى السلطان ومملكته، بل يهب السلطنة لغيره. وبالجمله فالعدل كل العدل والإحسان كل الإحسان أن يُعطى كل ما يسئله بلسان ماهيته^٣ وقابليته ويبرز ما كُن في ذاته ويلائم طبيعته. فحيث كان كل موجود لحبه الفردانية ومظهريته لاسم يذهب مذهباً غير ما يسلكه الاخر، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى^٤، كل حزب بما لديهم فرحون^٥، «كل مُيسر لما خلق له»^٦ و«الطُّرُقُ إِلَى اللَّهِ بِعَدَدِ أَنْفَاسِ الْخَلَائِقِ»^٧، فالواجب في العدل أن يذهب به الى ما يؤثر ويختار، لا إكراه في الدين^٨. ولما كان الكل مظاهر أسمائه الجمالية والجلالية، لا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون^٩، يختار ما يشاء ويحكم ما يريد^{١٠}، يهدي من يشاء^{١١}، ويُضِل من

١ - الورد: - ن .

٢ - الصوري: - ن .

٣ - هذه العبارة مثل العبارة السابقة فاجعل لفظ «قابليته» ناظراً الى قابلية المادة ولفظ «ماهيته» الى عينه الثابت، اذ التأسيس خير من التأكيد. فالمجردات لها لسان ماهية فحسب، والماديات لها لسان استدعاء ماهية ولسان استعداد مادة، وبالجمله: «از شیر حمله خوش بود واز غزال رم»

يكي راساخت شیرین کار و طناز	که شیرینی تو شیرین نازکن ناز
يكي را تیشه ای بر سرفرستاد	که جان می کن تو فرهادی تو فرهاد
دواند گلشنی را تا به گلشن	رساند گلخنی را تا به گلخن
اگر پوئی زاسفل تابه عالی	نیابی ذره ای از میل خالی

فكل ذلك عين المعدلة لا جور في مشية الله ولا حيف في حكومته. منه.

٤ - طه: ٥٠.

٥ - المؤمنون: ٥٣.

٦ - حلية الأولياء، ج ٦، ص ٢٩٤.

٧ - عبارة مشهورة في لسان القوم .

٨ - البقرة: ٢٥٦.

٩ - الانبياء: ٢٣.

يَشَاءُ^{١٢} اِيْ إِضْلَالًا تَشْرِيْعِيًّا.

﴿يَاذَا الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، يَاذَا الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ، يَاذَا الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ، يَاذَا الْكَرَامَةِ
الظَّاهِرَةِ، يَاذَا الْعِزَّةِ الدَّائِمَةِ، يَاذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينَةِ، يَاذَا الْعِظَمَةِ الْمَنِيعَةِ، سُبْحَانَكَ...﴾.

١٠ - المائدة: ١.

١١ - البقرة: ١٤٢.

١٢ - فاطر: ٨.

الفصل ٢٤ - كد

(في شرح:)

﴿ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ، يَا جَاعِلَ الظُّلُمَاتِ، يَا رَاحِمَ الْعَبْرَاتِ، يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ، يَا سَاتِرَ الْعَوْرَاتِ، يَا مُخَيِّ الأَمْوَاتِ، يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ، يَا مُضَعِّفَ الْحَسَنَاتِ، يَا مَاجِي السَّيِّئَاتِ، يَا شَدِيدَ النَّقْمَاتِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ ﴾: «البديع» لغة، فعيلٌ من البدع بالكسر وهو الذي يكون أول من كل شيء. ومنه قوله تعالى: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ^١ ويرد بمعنى مُبدع اسم فاعل، وبمعنى مُبدع اسم مفعول. واسمه تعالى من الأول أي الذي فطر السماوات لا على مثال سبق. والإيداع بالمعنى الأعم من الاختراع؛ إذ الفلكيات مخترعة لا مبدعة لأنَّ «الإيداع» في الإصطلاح إخراج الشيء من اللبس المحض الى الأيس دفعة واحدة بلا سبق مادةٍ ومدةٍ كما في العقول المفارقة^٢؛ و«الاختراع»، هو الإخراج من

١ - الأحقاف: ٩.

٢ - وأما النفوس الناطقة فباعتبار جهتها العقلية داخلّة في المبدعات، وباعتبار جهتها التعلّقية داخلّة في المكونات إن كانت إنسانية، وفي المخترعات إن كانت فلكية. وأما الصور المثالية فلإيجادها إنشاءً

الليس الى الأيس بلا سبق مدة لا مادة كما في الفلكيات؛ «والتكوين»، هو إيجاد الشيء مع سبق مادة ومدة كما في الحوادث اليومية أو السماوات والعقول و«الظلمات» في:

كلام في اقسام الجعل

﴿يا جاعِلِ الظُّلُمَاتِ﴾ الأجسام. ويمكنُ أن يراد بالظُّلُمَاتِ، الماهيات كما في قوله تعالى: جاعِلِ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ويُراد بالسَّماواتِ الوجودات؛ أو أن يراد بالظُّلُمَة عدم ملكة الضوء.

والجعل: إمّا بسيط أو مركّب؛ وإمّا بالذّات أو بالعرض؛ فالجعل البسيط، جعل الشيء والجعل المركّب، جعل الشيء شيئاً.

وبعبارة اخرى: البسيط، جعل الوجود المحمولى^٢ الذي هو مفاد كان التامة في الهليات البسيطة؛ والمركّب، جعل الوجود الرّابط الذي هو مفاد كان الناقصة في الهليات المركّبة.

وبعبارة اخرى: البسيط الجعل المتعدّي لواحد والمركّب الجعل المتعدّي لإثنين.

والجعل بالذّات أن يتعلّق بشيءٍ أولاً وبلاصالة وبلا واسطة في العروض؛ والجعل بالعرض أن يتعلّق بشيءٍ ثانياً وبالتّبع وبواسطة في العروض على قياس الحركة الذاتيّة والعرضيّة كنصب الشاخص والظلّ.

إذا عرفت هذا، فالظُّلُمَاتِ التي هي الماهيات، مجعولة، لكن لا بالجعل التركيبي

قال تعالى «وَنُشْئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ». منه.

١ - في المصحف الشرف «وجعل الظلمات والنور» - الأنعام: ١.

٢ - إنقسام الجعل الى البسيط والمركّب بحسب انقسام الوجود الى المحمولى والرابط، يُرشدك الى أنّ الوجود الحقيقيّ مجعولٌ بالذات، وأنّه متعلّق الجعل حيث يدور توزيعه على المرتبتين من الوجود. منه.

اذ الجاعل ما جعل الظلمة ظلمةً، بل جعلها وأوجدها بل بالجعل البسيط بالعرض
لأنحاء الوجودات فإن جعلها كتحقّقها تبع لجعل الوجود وتحقّقها كتبعيّة الظلّ لذي
الظلّ والصّدا للصّوت بما هما ظلّ وعكس بوجه.

﴿يَا رَاحِمَ الْعِبْرَاتِ﴾: جمع «العبرة» بالفتح، وهي الدّعة قبل أن تفيض، أو تردّد
البكاء في الصّدر، أو الحزن بلا بكاء، كذا في قاموس.

﴿يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ﴾: عَثَرَ، كضرب ونصر وعلم وكرم، عَثراً وعَثِيراً وعَثَراً وتعَثَرَ:
كَبَا، كذا في قاموس.

﴿يَا سَاتِرَ الْعَوْرَاتِ﴾: بسكون الواو، اذ لا يجوز الفتح في معتلّ العين اذ جمع
بالألّف والتّاء الآ على لغة هذيل، فيقولون في «بيضة» و«جوزة»: «بَيَّضَات»
و«جَوَّزَات» بالفتح وإن شئت التفصيل فعليك بكلام ابن مالك:

«وَالسَّالِمَ الْعَيْنَ الثَّلَاثِي إِسْمًا أَنْلَ» لا تَبَاعَ عَيْنٍ فَاءَهُ بِمَا شَكِلَا

كلام متعلّق بالحَبْطِ والتَّكْفِيرِ

﴿يَا مُحْيِي الْأَمْوَاتِ، يَا مُنَزِّلَ الْآيَاتِ، يَا مُضَعِّفَ الْحَسَنَاتِ، يَا مَاحِي
السَّيِّئَاتِ﴾: محو السيئة مع أنّ الوجود لا ينقلب عدماً، وإنّ كلّ ممكنٍ محفوفٌ
بالضرورتين، وكلّ قضية مطلقة عامّة وعقدٌ فعلي لا يخلو عن الوجوب اللاحق،
وحيثيّة الوجود كاشفة عن الوجوب، وإنّ المتعاقبات في سلسلة الزّمان مجتمعات
في وعاء الدّهر، كلّ في حدّه، يرشدك الى كونها متحقّقة بالعرض ومجعولة بالعرض،
كما قال الحكماء: الشرّ مجعول في القضاء الإلهي بالعرض، فاذا بحثنا وفحصنا عمّا
دخل فيها^٢ بالذّات وعمّا نسب اليها بالعرض ظهر لنا أنّها منمحية؛

١ - الفيه ابن مالك، كيفية تثنية المقصور والممدود وجمعهما تصحيحاً، ص ٩٧.

٢ - أي في السيئة وهذا البحث والفحص مثل البحث والفحص عمّا دخل في الشرّ بالذّات؛ اذ لا
فرق إلا أنّ السيئة تُستعمل في الأعمال، والشرّ فيها وفي الذوات؛ فالقتل الذي يسمّى شرّاً يعلم بعد
الفحص أنّ قدرة القاتل وحده السيف وقبول عضو المقتول للقطع ونحوها، ليست شرّاً بالذات، بل

أو نقول: ^١ يبدّل الله سيئاتهم حسنات فيضعّف الحسنات بتبديل نظرهم، فإنّ عامل السيئة إذا عرف الله ووحدّه بتوحيد الذات والصفات والأفعال والآثار وتاب عما سواه، ينظر بنور الله ويرى من كلّ شيء وجهه الى الله في الأولى والآخرة، ولا يرى وجهه الى نفسه السيء، لا في نفسه ولا في غيره، فيصحو له المعلوم الذي هو وجهه الى الله ويمحو الموهوم الذي هو الماهية ووجهها الى نفسها، وحينئذ لك أن تجعل السيئات قاطبةً، الماهيات الجوازية، ومحوها زهوقها إنّ الباطل كان زهوقاً^٢ والحسنات. وجهها الى الله، وتضعفها صحوها وصفوها عن شوب الباطل يفصل بينهم يوم القيمة^٣.

﴿يا شديد النّعمات، سبحانه...﴾.

كلّها خيرات. أنّما الشرّ عدم حياة المقتول فرجع الى العدم وقس عليه الشرور الأخرى. منه.

١ - الفرق بينه وبين الأوّل: أنّ بناء الأول على كون الشرور أعداماً بخلاف هذا، فإنّه بعد حقّ التوبة والإنابة والتوحيد الخاصّ والمعرفة، كما يصير ذاته من الأبدال، كذلك الأفعال يبدّل ارض الوجود غير الأرض قال تعالى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» وقال: «مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ، إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»، «ولا حول ولا قوة الا بالله»، «جاء الحقّ وزهق الباطل»، «أينما تولّوا فثمّ وجه الله»، منه.

٢ - الإسراء: ٨١.

٣ - الحجّ: ١٧.

الفصل ٢٥ - كه

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُصَوِّرُ، يَا مُقَدِّرُ، يَا مُدَبِّرُ، يَا مُطَهِّرُ، يَا مُنَوِّرُ، يَا مُيَسِّرُ،
يَا مُبَشِّرُ، يَا مُنْذِرُ، يَا مُقَدِّمُ، يَا مُؤَخِّرُ، سُبْحَانَكَ...﴾

كلام في الصّور

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُصَوِّرُ﴾: اي مفيض الصّور على المادّة. فأوّل صورة تصوّرت بها الهيولى، وأسبق حلّة تلبّست بها وأقدم حلية تزيّنت بها، هي الصّورة الجسميّة والامتداد المطلق، ثمّ تحلّى بالصّور النّوعيّة الجوهريّة، ثمّ الصّور الشخصيّة العرضيّة.

وأيضاً هو واهب الصّور على النّفس ومخرجها من القوّة الى الفعل ومنشيء الصّور في عالم المثال وعالم الكون الصوري المشار اليه في الحديث بقوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقاً يُبَاعُ فِيهِ الصُّورُ» بل مُبدع الكلّ بنفخ الوجود المنبسط الذي به حياة كلّ

شيء؛ فإن الصورة ما به الشيء بالفعل، وفعلية الأشياء^١ به، كما أنّ فنائها فيه على ما قال الشيخ العربي^٢: النفخة نفختان: نفخة تشعل النار ونفخة تطفئها - إنتهى. فبهذا الوجود والإشراق الذي في كلّ بحسبه حياة الأشياء وظهورها له أولاً؛ ثمّ به إماتتها وانطفائها قال تبارك وتعالى: **وَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ**^٣ - الآية. و«الصُّور»، بسكون الواو، وقُرء بانفتاحها أيضاً، جمع «الصورة». والقراءة الاخيرة منقولة عن الحسن البصري: وسئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) «عن الصُّور» فقال (صلى الله عليه وآله): «قَرْنٌ مِنْ نُورِ التِّقْمَةِ إِسْرَافِيلُ»^٤ فوصف بالسَّعة والضيق. واختلف في أنّ أعلاه ضيقٌ وأسفله واسعٌ، أو بالعكس، ولكل وجهٍ لأنّ مخروطي النور والظلمة التي هي الماهيات وذات اللّيسيات الذاتية متعاكسان: فقاعدة مخروط النور في عالم العقل ورأسه في عالم المادة ومخروط الظلمة بعكس ذلك^٥ لاندكاك الماهية هناك ولذا يعبر عنها بالبياض عند التعبير عن عالم العقل «بالدرة البيضاء» و«الركن الأبيض» من العرش «والأرض البيضاء» في قوله (عليه السلام): «إِنَّ لِلَّهِ أَرْضاً بَيْضاً»^٦ - الحديث. فاذا لوحظ جانب الماهية كان أعلاه ضيقاً وأسفله واسعاً؛ واذا لوحظ جانب الوجود كان بالعكس وكذا اذا لوحظ بساطة عالم العقل وامتداد عالم الجسم كان أعلاه ضيقاً

١ - كما أنّ فنائها فيه اي فعليتها بمراتبه التي هي الوجودات الخاصة، وفناؤها به، من حيث أنّه التجلي الواحد الأعظم بإسقاط المراتب بما هي كثيرة وبقاء الأصل المحفوظ «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». منه.

٢ - الفتوحات، ج ١، ص ٣١٣ وانظر أيضاً: الأسفار، ج ٩، ص ٢٧٦ نقلاً عن ابن عربي.

٣ - المؤمنون: ١٠١ وفيه: «فاذا نفخ...».

٤ - الفتوحات، ج ١، ص ٣٠٦ وانظر أيضاً: الأسفار، ج ٩، ص ٢٧٦ وإني احتمل أنّ الشارح نقل العبارات من «قال تعالى واذا نفخ...» الى قوله «او بالعكس ولكل وجه» من الأسفار.

٥ - ولما كان التركيب بين الوجود والماهية اتحادياً، كان وضع انعكاس المخروطين بأن يبتدئ راس مخروط الظلمة من مركز دائرة قاعدة النور الذي هو الوجود الذي هو الأصل في التحقق، نافذاً مخروطها في مخروط النور، هابطاً متّحدي السهم الى أن ينتهي في رأس مخروط النور. فالعالم الطبيعي وإن كان كُرّةً إلا أنّ العالم بمعنى جميع ما سوى الله تعالى مخروطي الشكل في التمثيل. منه.

٦ - مر سابقاً.

كالنقطة والحركة التوسّطية وأسفله واسعاً كالخطّ والحركة القطعية؛ وإذا نظر الى ضيق عالم الجسم والجسماني وسجنيته لكونه ذا حجابين من الامتدادين السيّال والغير السيّال، أعني الزّمان والمكان حيث إنّ كل جزء يغيب عن الجزء الآخر والكلّ يغيب عن الكلّ؛ والى فسحة عالم العقل لارتفاع حجابي الزّمان والمكان عنه وطبيهما فيه وكونه عالم الجمع ودار القرار قل إنّ الأوّلين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم^١، وإنّهم يُحشرون في صعيد واحد، كان أعلاه واسعاً وأسفله ضيقاً. والنّافخ في الصّور والمصوّر المباشر وإن كان إسرافيل وجنوده، ومن جنوده القوى المصوّرة^٢ لكن المصوّر الحقيقي هو الله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ صَوَّرَكُمْ^٣ كما أنّ الله يَتَوَفَّى الانفسَ حينَ موتِها^٤. وإن كان المباشر للإماتة هو عزرائيل وجنوده: قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ^٥، ومن جنوده القوى المحلّلة والهاضمة والخالعة للصّور؛ ففي كلّ خلع صورة ولبس أخرى، قبضٌ ونفخٌ بجنود عزرائيل وإسرافيل والمباشر للكلية نفسها والمسخر للكلّ هو المصوّر الحقيقي. ففي كلّ آَن قبضٌ^٦ لصورة العالم ونفخٌ لأخرى

١ - الواقعة: ٥٠.

٢ - الإتيان بصيغة الجمع المعرّف باللام، للإشارة الى كثرتها: فمنها، القوة المصورة النباتية التي تقول بها الطّبيعيون والأطباء؛

ومنها: القوة الخيالية التي يقال لها المصورة أيضاً؛

ومنها، العقل البسيط الإجمالي الذي يصور المعقولات في العقل التفصيلي من نفسه ومن غيره؛ ومنها، العقل الفعّال المصوّر في العقول البسيطة الإجمالية وهو المعلم الشّديد القوى. منه.

٣ - مستفاد من قوله تعالى: «ولقد خلقناكم ثم صوّرناكم» - الأعراف: ١١.

٤ - الزمر: ٤٢.

٥ - السجدة: ١١.

٦ - وهذا في السلسلة العرضية غير ما هو في الحشر المتفق عليه في الشرع والعقل، فإنّه في السلسلة الطولية؛ إذ جميع ما يتحقّق في كل واحد من الوصول الى الغايات يتحقّق في الكلّ، «ماخلقُكُمْ وَبَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، فيقبض الكلّ بنفخة الإماتة وإطفاء النّور عن هذه القتائل: أعني الصور المخلوطة بالمادة الدنيوية، فيقبض الروح المشار اليه بقوله تعالى: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»، وينفخ نفخة اخرى بنفخة الإحياء بتعلّق روح الله بالصّور الصّرفة البرزخية. فبعد إطفاء تلك الصّور إحياء هذه بنور الرّوح كما قال تعالى، «وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ

بنحو تجدد الأمثال وأتوا به متشابهاً.
﴿يَا مُقَدِّرُ﴾ للامور في السلسلة النزولية.
﴿يَا مُدَبِّرُ﴾ لها في السلسلة الصعودية.

كلام في التطهير المعنوي

﴿يَا مُطَهِّرُ﴾: يطهرنا من النجاسات الظاهرية البدنية كما يطهرنا من النجاسات الباطنية الروحية؛ إذ كما أنّ في الجسم نجاسات عشرة مشهورة، كذلك في الروح الخبيث نجاسات عشرة: ثمانية من حيث العمل وإثان من حيث العلم:
أما الثمانية التي من حيث العمل، فإثان منها، طرفا الإفراط والتفريط في «العفة» وهما: «الشَّره» و«الخُمُود»، وإثان طرفا الإفراط والتفريط في «الشَّجاعة» وهما: «التَّهَوُّر» و«الجبن»، وإثان طرفا الإفراط والتفريط في «السَّخاوة» وهما: «التَّبذير» و«التَّقْتير»، وإثان طرفا الإفراط والتفريط في «الحكمة» وهما: «الجريزة» و«البلاهة» وهذه الحكمة يسمّى «حكمة عملية» وهي غير الحكمة العملية التي هي قسيم «الحكمة النظرية» فضلاً عن النظرية.

قال صدر المتألهين في مبحث الاعراض من الأسفار: «واشتبه على بعض الناس فظنّ أنّ الحكمة العملية المذكورة هاهنا هي بعينها ماهو قسيم الحكمة النظرية، حيث يقال: إنّ الحكمة: إمّا نظرية وإمّا عملية؛ وذلك الظنّ فاسد كما أشرنا إليه فإنّ هذه الحكمة العملية خلُقَ نفساني يصدر منه الأفعال المتوسطة بين «الجريزة» و«الغباوة»؛ وأمّا اذا قالو: الحكمة منها ماهو نظريّ ومنها ماهو عمليّ، لم يريدوا به الخلُق لأن ذلك ليس جزءً من الفلسفة، بل التي هي إحدى الفلسفتين أرادوا بها معرفة الإنسان بالملكات الخلقية أنّها كم هي؟ وماهي؟ وما الفاضل منها؟ وما الرديء

الله ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ»، وقد مرّ قراءة فتح الواو في «الصّور». منه.

منها؟ ومعرفة كَيْفِيَّة تحصيلها واكتسابها للنفس وإزالتها وإخراجها عن النفس ومعرفة السِّياسات المدنيَّة والمنزليَّة؛ وبالجملَّة، معرفة الأمور الَّتِي لنا مدخلية في إدخالها في الوجود وإخراجها عن الوجود بوجه. وهذه المعرفة ليست غريزيَّة^١ بل متى حصلنا كانت حاصلة لنا من حيث هي معرفة وإن لم نفعل فعلاً ولم نتخلَّق بخُلُق؛ فلا يكون أفعال الحكمة العمليَّة الأخرى موجودةً لنا وبالجملَّة، أنَّ الحكمة العمليَّة قد يراد بها نفس الخُلُق وقد يراد بها الأفعال الصَّادرة عن الخلق فالحكمة العمليَّة الَّتِي جعلتُ قسيمةً للحكمة العلميَّة النظرية هي العلم بالخُلُق مطلقاً وما يصدر منه وإفراطه أيضاً فضيلة والحكمة العمليَّة الَّتِي جعلتُ إحدى الفضائل كالشَّجاعة والعفة هي نفس الخلق المخصوص المبادئ لسائر الأخلاق وإفراطه كتفريطه رذيلة؛ فظهر الفرق بين البابين» - إنتهى.

أقول: ولكون الحكمة الَّتِي هي إحدى الفضائل الأربع من العمليَّات وفيها قد اشتهر أنَّ «خير الأمور أوسطها» كان المتوسط فضيلة ولكون الحكمة العمليَّة الَّتِي هي قسيمة للنظرية من باب العلم، وفي العلم قال علي (عليه السَّلام): «الشَّيْءُ^٢ يَعْزُ حَيْثُ يَنْدَرُ وَالْعِلْمُ يَعْزُ حَيْثُ يَغْزُرُ» كان الإفراط فيها فضيلة.

وأما الإثنان اللذان من حيث الإخلال بالعلم، فهما: «الجهل البسيط» و«الجهل المركب» وكما أنَّ أشدَّ النَّجاسات البدنيَّة هو الكفر ولا سيَّما كفر النَّفاق، كذلك شرَّ النَّجاسات الروحية النفسيَّة هو الجهل، فإنَّ الجاهل أبعدُ الخلق من الله، كما أنَّ العالم

١ - بخلاف «الحكمة» الخُلُقِيَّة الَّتِي هي أحد أجزاء العدالة فإنَّها تكون غريزيَّة وتكون كسبيَّة فإنَّها، كما قال «الشيخ» صاحب «الشَّفاء»: الفكر الوسط في الأمور المعاشية الدنيويَّة و«الجربزة» إفراط الفكر في تكثير طرق جلب المنافع وتوجيه الفوائد من كل وجه واجتناب أسباب المضار من كل وجه و«البلاهة» التفريط والإهمال في جلب المنفعة ودفع المضرَّة. فالإنسان قد يكون من أوَّل الأمر وبالْفطرة هكذا وقد يكون بالكسب والريَّاضة هكذا؛ كما أنَّ الشَّجاعة والسَّخاوة والعفة: منها غريزيَّة ومنها كسبيَّة بكثرة مزاولة أفعالها فإنَّ النعم منها ماهي موهبة ومنها ماهي كسبيَّة «رأيت العقل عقليْن فمطبوع ومسموع». منه.

٢ - الشَّيْء: كلُّ شيء ن.

العارف أقربهم اليه ولذا ورد: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَتَّخِذْ وَلِيًّا جَاهِلًا» و«أَنَّ الْجَاهِلَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي خُسْرَانٍ» يعني أَنَّ عمله وبِأَلِّ عَلَيْهِ، إِنْ صَلَّى فَلَهُ الْوَيْلُ، وَإِنْ لَمْ يَصَلِّ فَلَهُ الْوَيْلُ: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ^١ وكذا صام أو لم يصُمْ، أنفق أو لم ينفق

گرنماز وروزه می فرمایدت نفس مکاراست فکری بایدت
فكما أَنَّ الْعِلْمَ أَمُّ الْفَضَائِلِ، فَالْجَهْلُ أَمُّ الرِّذَائِلِ، وَلَا سَيِّمًا الْجَهْلُ الْمَرْكَبُ وَلِذَا قَالَ الْحُكَمَاءُ: إِنَّ عَذَابَ الْجَهْلِ الْمَرْكَبِ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَسَمُّهُ الدَّاءُ الْمَعْضَلُ الَّذِي أَعْيَى أَطِبَّاءَ النَّفُوسِ عَنْ مَعَالِجَتِهِ.

وَأَمَّا الْمُطَهَّرُ، فَوَاحِدٌ وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ فَإِنَّ الْعَمَلَ أَيْضًا وَسِيلَةً لَهُ وَرَاجِعٌ إِلَيْهِ وَلِذَا كَانَ آخِرُ مَرَاتِبِ الْعَمَلِ، بَعْدَ «التَّجَلِّيَةِ» وَ«التَّخْلِيَةِ» وَ«التَّحْلِيَةِ»، «الْفَنَاءُ» وَيُقَالُ فِي تَفْسِيرِهِ: أَنَّهُ شُهُودُ كُلِّ وَجُودٍ وَكُلِّ كَمَالٍ وَجُودٍ فِي وَجُودِ الْحَقِّ، وَالشُّهُودُ هُوَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ. وَأَمَّا قُلْنَا أَنَّهُ وَاحِدٌ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْحِجَابِ فِي كَثْرَةِ وَتَفَرُّقَةٍ وَتَشَتَّتِ نَظَرُ^٢، وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي وَحْدَةٍ وَجَمْعِيَّةٍ وَتَوْحُّدٍ عَزِيمَةٍ؛ فَالطَّهَارَةُ الَّتِي هِيَ صِفَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ تَنَاسِبُ الْوَحْدَةِ، وَالنَّجَاسَةُ الَّتِي هِيَ صِفَةُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْحِجَابِ تَنَاسِبُ الْكَثْرَةِ؛

كلام في ان المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء
ونظير ذلك ما ورد أَنَّ «الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعَاءٍ وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»

١ - الماعون: ٤.

٢ - كما قال تعالى: «وَتَخَسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» كيف وهم يرون الأشياء مستقلة الوجود ويضيفون الوجودات الى القوابل الإمكانية بخلاف أهل التوحيد فإنهم يرون الوجودات ربطية الدَّوَاتِ، تَعْلِيْقِيَّةُ الْحَقَائِقِ، مُتَقَوِّمَةٌ بِالْوُجُوبِ الذَّاتِيِّ، سَاقِطَةٌ الْإِضَافَاتِ عَنِ الْمَاهِيَّاتِ الْإِمْكَانِيَّةِ. وَيُشَاهِدُونَ أَوَّلًا وَجُودَ اللَّهِ، ثُمَّ وَجُودَ مَا سِوَاهُ، كَمَا قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ». مِنْهُ.

فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مُشَاعِرُهُ كُلُّهَا مَنْطَوِيَّةٌ فِي مُشْعَرٍ وَاحِدٍ هُوَ الْعَقْلُ^١ الْمَدْرَكُ لِلْوَحْدَةِ، فَهُوَ يَأْخُذُ أَرْزَاقَهُ الْمَعْنَوِيَّةَ فِي مَعَاءٍ وَاحِدٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَشْعَرُ الْوَاحِدَ مَنْطَوِيًّا فِيهِ أَلْفُ مُشْعَرٍ؛ فَإِنَّ مُشَاعِرَهُ الْحَسِّيَّةَ عَشْرَةً، فَتَضْرِبُ فِي مُشَاعِرِهِ الْعَشْرَةَ الْمَثَالِيَّةَ^٢ فَيَصِيرُ مِثْلَهُ بِمَعْنَى أَنْ بَاصِرَتَهُ الْمَثَالِيَّةَ، يَبْصُرُ، وَيَسْمَعُ، وَيَشْمُ، وَيَذُوقُ، وَيَلْمَسُ، وَيَحْسُ بِاطْنًا، وَيَتَخَيَّلُ، وَيَتَوَهَّمُ، وَيَحْفَظُ، وَيَتَصَرَّفُ؛ وَهَكَذَا سَامِعَتُهُ الْمَثَالِيَّةَ، إِلَى آخِرِ الْعَشْرَةِ، ثُمَّ يَضْرِبُ الْمِثْلَ فِي الْعَشْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ يَصِيرُ أَلْفًا. وَالْكُلُّ هُنَاكَ مَنْطَوِيَّةٌ فِي وَاحِدٍ. وَالْكَافِرُ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ مُشَاعِرُهُ تَابِعَةً لِلْعَقْلِ الْمَفْطُورِ عَلَى إِدْرَاكِ^٣ الْوَحْدَةِ، يَأْخُذُ أَرْزَاقَهُ الْحَسِّيَّةَ فِي الْأَمْعَاءِ السَّبْعَةِ الَّتِي هِيَ الْمَشَاعِرُ الْخَمْسَةُ الظَّاهِرَةُ وَالْخِيَالُ وَالْوَهْمُ الَّتِي هِيَ بَعْدُ أَبْوَابِ النَّيْرَانِ. وَعَلَى هَذَا، فَلَمَّا كَانَ الْعَوَالِمُ مُتَطَابِقَةً فَالْمُطَهَّرُ فِي الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ أَيْضًا وَاحِدٌ، هُوَ إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ، كَمَا أَنَّ التَّوْحِيدَ إِسْقَاطُ الْإِضَافَاتِ، فَقَوْلُ الْفُقَهَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ): الْمُطَهَّرُ عَشْرَةٌ، أَرَادُوا بِهِ أُمَارَاتِ الطَّهَارَةِ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: إِسْتِحَالَةُ الْعَذْرَةِ تَرَابًا أَوْ دُودًا، أَوْ الْكَلْبُ مِلْحًا، أَوْ النُّطْفَةُ حَيَوَانًا، مُطَهَّرٌ، أَوْ انْقِلَابُ الْخَمْرِ خِلَافًا مُطَهَّرٌ، إِنْ أَرَادُوا بِالْمُطَهَّرِ مَزِيلَ النَّجَاسَةِ عَنْ نَفْسِ الْعَذْرَةِ مِثْلًا فَهُوَ بَاطِلٌ؛ وَإِنْ أَرَادُوا مَزِيلَهَا عَنِ التَّرَابِ وَالْمِلْحِ مِثْلًا فَالتَّرَابُ وَالْمِلْحُ طَاهِرَانِ مِنْ أَصْلِهِمَا. وَلَكِنَّا نَقُولُ أَنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ مَوَارِدِ الطَّهَارَةِ، وَأَنَّمَا نَقُولُ أَنَّهُمَا طَاهِرَانِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، لَكُونَهُمَا حَقِيقَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ وَلَيْسَ يَصْدُقُ الْمُطَهَّرُ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ أَوْ الْإِنْقِلَابِ وَكَذَا فِي النَّقْصِ وَالْإِنْتِقَالِ وَغَيْرِهِمَا. وَالْحُكْمُ بِالطَّهَارَةِ أَنَّمَا هُوَ لَكُونُ «الْأَحْكَامِ تَابِعَةً لِلْأَسْمَاءِ» فَمَا كَانَ كَلْبًا مِثْلًا

١ - فهو كالقُرْوَةِ الْوُثْقَى لِلْسَبْعَةِ لَا تَشَتَّتْ وَلَا انْفَصَامَ لَهَا بِهِ، بَلْ لَهَا انْتِظَامٌ وَاتِّصَالٌ بِهِ فَلَمَدْرَكَاتِ مُشَاعِرِ الْمُؤْمِنِ الْمُوَحَّدِ رُوحٌ، فَيَدْرِكُ فِي الْمَبْصَرَاتِ وَالْمَسْمُوعَاتِ وَالْمَذُوقَاتِ وَغَيْرِهَا نُورَ اللَّهِ بِنُورِ اللَّهِ «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»، «هُمْ بِهِ چَشم یار بیند یار را». مِنْهُ.

٢ - فَالْعَوَالِمُ لَمَّا كَانَتْ مُتَطَابِقَةً، كَانَتْ جَمِيعُ مَا فِي عَالَمٍ مُتَحَقِّقَةً فِي عَالَمٍ آخَرَ، سَيِّمًا فِي عَالَمِ الْفَوْقِ؛ إِذْ كُلُّ مَا هُوَ مِنَ الْكَمَالِ فِي الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى. وَلَمَّا كَانَ الْعَوَالِمُ الْعَالِيَةُ عَوَالِمُ الْجَمْعِ، كَانَ فِي كُلِّ مُشْعَرٍ مُشَاعِرٌ أُخَرَى، سَيِّمًا عَالَمِ الْعَقْلِ الْبَسِيطِ إِذْ لَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَلَا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ. مِنْهُ.

٣ - عَلَى إِدْرَاكِ: لِلْإِدْرَاكِ ن.

لم يطهر، وما كان ملحاً لم يكن نجساً من أول الأمر، اللهم أن يبنى على القواعد الحكمية وثبوت المادّة^١ المشتركة الباقية في جميع الأحوال، ولكن قد عرفت أنّ الأحكام تنوع الأسماء، وشيئة الأشياء بصورها. وبالجملة، مقصودهم التعديد والتكثير في الأمارات ومرادنا التطبيق مع الحقيقة وإسقاط الكثرات. واذ بلغ الكلام الى هذا المقام فلا بأس بذكر شبهة ولد الحرام ورفعها بتوفيق الملك العلام فنقول:

قال القدماء من الفقهاء: ^٢ بنجاسة ولد الزنا، وكفره، وكونه جهنمياً، وأنه لا يؤمن ولو آمن ظاهراً لم يؤمن باطناً؛ فأشكل هذا على كثير من الأنام بل على كثير من الأعلام أنه بظاهره لا يوافق قواعد العدلية لأنه أي جرم لهذا المسكين وبأيّ ذنب يتبلى بهذه البلايا الدنيوية والأخروية وما معنى مؤاخذته بسوء عمل الآخر؟ فنقول: بعد ما تقرّر أنّ الأرواح في عالم الذرات والماهيات اللازمة للأسماء والصفات، صنفان: طيّبات وخبيثات. وهذا أمر قد فرغنا عن بيانه: أنّ الأرواح الطيبة ^٣ تستدعي بلسان الاستعدادات، متعلقات طيبة وأبداناً طاهرة، والأرواح الخبيثة تستدعي بلسان الاستعدادات متعلقات خبيثة وأبداناً نجسة الطيّبات للطيبين والخبيثات للخبيثين^٤، الأولى كارواح الأنبياء والأولياء وأتباعهم وأشباعهم؛ والثانية كأرواح أعدائهم المنافقين والمشرّكين ومظاهر الجبت والطاغوت وأصحابهم وأعوانهم؛ فالطائفة

١ - فلاستحالة مطهرة للكلب فإنّ مادته باقية حين صار ملحاً فهذا القول منهم يؤيد ثبوت المادّة المشتركة وبالجملة، فالأمر سهل؛ لأنّ إطلاق المطهر على الاستحالة مثلاً معناه الكاشف عن الطهارة وإطلاقه على الكل من باب عموم المجاز. منه.

٢ - انظر: جواهر الكلام، ج ٩، ص ٦٨، فانه نقل عن صاحب السرائر وعن السيّد المرتضى الحكم بكفر ولد الزنا.

٣ - وذلك لأنّ النفس صورة نوعيّة للبدن، والبدن مادّة بمعنى المتعلّق للناطقة، والسنخية معتبرة بين الصورة والمادّة مطلقاً. فللصور العقلية الكلية مادّة هي العقل الهولاني، وللصور الجسميّة مادّة هي الهولي الأولى، وللصور النوعيّة مادّة لكلّ بحسبها. فلاكملها مادّة أعدل المواد، ولأنقصها أنقص وأخسّ المواد، وفيما بينهما متوسطات شتى. منه.

٤ - النور: ٢٦.

الأولى من الأرواح، مظاهرها الأبدان النقيّة الطاهرة المولّد، المنتقلة من الأصلاب الشامخة الى الأرحام المطهّرة في الأوقات الشريفة والنظرات السعيدة الجامعة لسائر أسباب السّعادة؛ والطايفة الثانية من الأرواح المستدعية للأبدان المنتظرة لها مصادفة لنُظفِ خبيثة حاصلة بغير طهارة المولد ومنه ولد الحيض، وأقلّها أوقات خسيّة ونظرات نحسة وغير ذلك من أسباب الشّقاوة. ولها، كمقابلها، مراتب: فالعدل لا يقتضي أن يكون لروح قاتل الحسين (عليه السّلام) بدن طاهر المولد، بل يقتضي خلافه مع جميع الأسباب الأخر للشقاوة وبالجملة، الرّوح الخبيث لخبائثه الأزليّة ظهر من طريق الحرام؛ فالخبيث الأزلي صار ولد الحرام والجهنمي السّابقي والعين السّجّينيّ الفطري صار ولد الزّنا. لا أنّ ولد الحرام صار جهنميّاً وولد الزّنا صار كافراً خبيثاً محكوماً بكفره بسبب عمل الوالدين لغة، فإنّ وبالهما على رقبتهما لا على رقبتة. والحكم بكفره بسبب قبوله الكفر وعدم قبوله الإيمان والولاية في الذرّ الأوّل وما بعده؛ ولأجل خبائثه الكامنة في عينه الظاهرة في هذا المظهر الخبيث.

وأما إشكال السّعادة الأزليّة والشقاوة الفطريّة وحديث اختلاف الطينة وكون بعضها من عليّين وبعضها من سجّين وكون الأعيان^١ لوازم الأسماء وبطلان الجعل التركيبي، فهو إشكال آخر غير هذا الإشكال، رفعناه ايضاً في هذا الشرح وغيره.

﴿يَا مُنَوِّرُ﴾: ترتّب هذا الاسم على المطهر كترتّب التّحلية على التّخلية.

﴿يَا مُبَشِّرُ، يَا مُبَشِّرُ﴾: فيهما «جناسٌ خطّي».

﴿يَا مُنْذِرُ﴾: وفيه مع المبشّر «طباق» من حيث الجمع بين المتقابلين تقابل التّضادّ

كما أنّ في:

﴿يَا مُقَدِّمُ يَا مُؤَخِّرُ﴾، طباقاً من حيث الجمع بين المتقابلين تقابل التّضايّف.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - اي الأعيان الثابتة في العلم التفصيلي، فالأعيان الثابتة الخاصة من الأشياء المردودين والضّالين المكذّبين، كانت لوازم الاسماء القهرية مستدعية في العلم الأزلي أحكامها ومتعلقاتها المناسبة الخبيثة اللايزاليّة، ومن هنا قال العارف: «همه از انجام ترسند وعبد الله از آغاز». منه.

الفصل ٢٦ - كو

(في شرح:)

﴿يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، يَا رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، يَا رَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ، يَا رَبَّ النُّورِ وَالظَّلَامِ، يَا رَبَّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، يَا رَبَّ الْقُدْرَةِ فِي الْأَنَامِ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾: «البيت الحرام» ظاهره معروف وباطنه قلب الإنسان الكامل الذي قد حرم على غير الحق تعالى شأنه. وسُمِّيَ بيت الله الحرام الظاهري، به، لاحترامه، وحرمة الأشياء الكثيرة على المُحَرِّمِينَ به، وحرمة القتال في الأشهر الحرام لأجله، كما سُمِّيَ كعبةً لارتفاعه شرفاً وحساً؛ لأنه وسط الأرض وهي كروية، ومنه يقال للعظم الناشر فوق القدم «كَعْب» لارتفاعه. وقد ورد في الأحاديث: أَنَّهُ أَوَّلُ مَا خُلِقَ مِنَ الْأَرْضِ وَكَانَ فِي الْوَسْطِ ثُمَّ دَحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ وَبُسِطَتْ كُرْوِيَّةً؛ او

١ في هذا المعنى، انظر: الكافي؛ ج ٤، ص ١٨٨ و ١٨٩؛ علل الشرائع، ج ٢، باب ١٤٣، ص ٣٩٦ (وليعلم أن الشارح لم ينقل الأخبار بالفاظها).

لتربيعه كما في القاموس: «كَعَبْتُهُ تَكْعِيْبًا: أَي رَبَعْتُهُ».

كلام في بعض أسرار عدد الأربعة

وإنما صارت مربّعة لأنها بحذاء البيت المعمور^١ وهو في السّماء الرّابعة^٢ أو السّادسة وصار البيت المعمور مُربّعاً، لأنّه بحذاء «العرش» كما في الأخبار. والعرش له أركان أربعة^٣: ركنٌ أبيض^٤، وركنٌ أصفر، وركنٌ أخضر، وركنٌ أحمر. والعرش بمعنى العلم أيضاً، له مراتب: العناية، والقلم، والقضاء، والقدّر؛ كما أنّ الكعبة الحقيقيّة التي هي القلب له أربعة أركانٍ أعني: العقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد؛ وعددُ عرشه العملي أيضاً أربعة: الإحساس، والتخيّل، والتوهم، والتعقل؛ ولكون الأربعة عدداً كاملاً كان سارياً في سائر المنصات: فكان عددُ التجلّيات أربعةً أعني: الذاتيّة، والصّفاتيّة، والأفعاليّة^٥، والآثاريّة؛ وعددُ العوالم أربعة: اللاّهوت، والجبروت، والملكوت، والنّاسوت؛

١ - علل الشرائع، ج ٢، باب ١٣٨، ص ٣٩٨.

٢ - كلّ السّماوات بيت معمور بعبادة الله تعالى وتسبيحه، كما في الحديث: «أُطِّتَ السّماءُ وحقٌّ لها أنْ تأطَّ، ما فيها موضع قدم الآ وفيه ملكٌ راعٍ أو ساجد» وإنّما خصّ بالرّابعة، لأنّ الشّمس بمنزلة قلب الإنسان الكبير منه ينبث الحياة الى ما سواه؛ أو بالسّادسة لأنّ المشتري هو السّعد الأكبر وكوكب العلم. وتربيع «البيت المعمور» باعتبار تربيع أركانه من المادّة والصورة الطّبيعيّة والنفس المنطبعة والنفس الكلّيّة. منه.

٣ - نفس المصدر.

٤ - الحديث المذكور في اصول الكافي و«الركن الأبيض» إشارة الى عالم العقل لرقّة الحجاب وقلة اللون لاندكاك الماهيّة هناك؛ والركن الأصفر» إشارة الى النفوس الكلّيّة لمناسبتها بالعقول الكلّيّة كمناسبة الصّفرة بالبياض؛ و«الركن الأخضر» إشارة الى المُثُل المعلقة كما عبّر عنها في بعض الأحاديث «بقناديل خُضِرَ تحت العرش» والأصفر يجعل أخضر؛ و«الركن الأحمر» إشارة الى الطّباع بما هي متعلقة بعرش الله تعالى وبعدها ليس إلا السّواد والظلمة. منه.

٥ - أي تجلّي الله تعالى على العقول. و«الآثاريّة» أي تجلّيه على الأجسام والجسمانيّات. منه.

وأركان عالم الكيان أربعة؛

ومراتب التوحيد أربعة: توحيد الذات، والصفات، والأفعال، والآثار؛
والكلمات التي بني عليها الإسلام أربع^١، كما في الأخبار لأن كلمة «سُبْحَانَ اللَّهِ»،
يدلّ على الصفات الجلالية؛ و«الْحَمْدُ لِلَّهِ»، يدلّ على الصفات الجمالية لدلالته على
أن جميع المحامد مختصة به تعالى، فدلّ على أن جميع الكمالات له وأنه مستحقّ
لأن يُعبد بجميع أنواع العبادات فدلّ على جميع التكالييف؛ و«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يدلّ على
وحدته، وأنه مستحقّ لأن لا يشرك به أحد بالشرك الجلي والخفي؛ و«اللَّهُ أَكْبَرُ»، يدلّ
على أنه أعلى وأرفع من أن يحيط به العقول والأفهام؛ بل لفظ الجلالة بوحده يدلّ
إجمالاً على جميع ما تدلّ عليه تفصيلاً لأن «ما هو»^٢ و«هل هو» البسيط و«هل هو»
المركّب في صرف الوجود واحد؛ ولكمالية هذا العدد يحصل من جمع المراتب من
الواحد اليه العشرة الكاملة التي هي تمام الدور البسيط العددي^٣ وكان هو زوج
الزوج^٤ الأول المترتب على مربّعه آثار السعادة ولهذا كان منسوباً إلى السعد الأكبر
أعني المشتري وكان هو روح الدالّ التي هي ختم اسمي «أحد» و«أحمد» وغير ذلك
من خفائاه التي يطول الكلام بذكرها.

وكما سمّي بالبيت العتيق أيضاً لأنه اعتق من الغرق كما في «التقوى» عن أبي عبد
الله (عليه السلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَرَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا يَوْمَ نُوحٍ إِلَّا الْبَيْتَ فَيَوْمَئِذٍ

١ - وهي: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر (علل الشرائع، ج ٢، باب ١٣٨، ص ٣٩٨).

٢ - أي وجوده ذاته وكذا صفاته عين وجوده. منه.

٣ - إشارة إلى أن ترقّيات العدد دورية: فإذا وصل إلى العشرة استأنف من الواحد إلى العشرين، ثم استأنف من الواحد إلى الثلاثين وهكذا بالغاً ما بلغ. منه.

٤ - زوج الزوج أن يكون للعدد نصف ولنصفه نصف بالغاً ما بلغ، والأربعة أوله، والثمانية ثانيه، والستة عشر ثالثه، وقس عليه وزوج الفرد أن يكون للعدد نصف ولا يكون لنصفه نصف، أولاً ينتهي إلى ماله نصف كالستة والإثنى عشر. وفرد الفرد أن لا يكون له نصف كالسبعة.

والمراد بالمربّع لوح أربعة في أربعة، المنسوب إلى «المشتري» كما أن لوح ثلاثة في ثلاثة منسوب إلى «زحل» وهذا اصطلاح الأعدادي. منه.

سُمِّيَ الْعَتِيقُ^١ - الحديث. وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في المسجد الحرام: «لأي شيء سَمَاهُ اللَّهُ العتيق» قال: «لَيْسَ مِنْ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا لَهُ رَبٌّ وَسَكَّانٌ يَسْكُنُونَهُ غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْكُنُهُ أَحَدٌ وَلَا رَبٌّ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ الْحُرُّ فَسُمِّيَ عَتِيقاً»^٢ وغير ذلك من الأخبار؛ وهكذا بيت قلب الكامل لا تصافه بصفة الحرية عن رق الأكوان.

كلامٌ في بعض أسرار الحجّ

وَيُنَاسِبُ الْمَقَامَ ذَكَرَ بَعْضُ أَسْرَارِ الْحَجِّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعَارِفِينَ الْفَاحِصِينَ عَنْ أَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ:^٣

فَالْحَجُّ، فِي التَّحْقِيقِ عِبَارَةٌ عَنْ قَصْدِ حَرَمِ الْجَلَالِ بِالسَّيْرِ عَنْ أَطْوَارِ النَّفْسِ إِلَى الْعَقْلِ حَتَّى تَشَاهِدَهُ وَتَلْتَحِقَ بِهِ؛ فَلَا بَدَّ مِنْ قَائِدٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ عَارِفٍ بِعِلْمِ الطَّرِيقَةِ، وَقَافِلَةٍ: هِيَ إِخْوَانُ التَّجْرِيدِ، وَزَادَ: هُوَ الْعِلْمُ وَالتَّقْوَى، وَرَاحِلَةٌ: هِيَ الصَّبْرُ فَإِنَّ حَالَ السَّالِكِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ كَحَالِ الْجَمَلِ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ الثَّقِيلَ، وَيَأْكُلُ الْقَلِيلَ، وَيَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَقَلَّةِ الْهَجُوعِ، وَيَحْتَمِلُ الْعَطَشَ وَالنَّصَبَ وَطُولَ السَّيْرِ وَشِدَّةَ التَّعَبِ، وَيَنْقَادُ لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَيَقْنَعُ شَوْكَ الْقِتَادِ، وَكَذَا السَّالِكُ: قَلِيلُ الْكَلَامِ، كَثِيرُ الصِّيَامِ، لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ فِي كَثْرَةِ الْعَمَلِ شَيْءٌ مِنَ الْمَلَلِ إِلَى سَاعَةِ الْأَجْلِ؛ فَلَا بَدَّ لِلْسَّالِكِ إِلَى دَرْبِ الْحَجِّ، الْإِقْلَاعُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْخُرُوجُ عَنِ الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْإِنْفِصَالُ عَنِ الْأَحْكَامِ الدُّنْيَاوِيَّةِ، وَالْإِعْتِبَارُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَالرِّيَاضَةُ فِي الْخُلُوةِ، وَالْإِنْفِرَادِ، وَمُلَاقَاةُ رِجَالِ اللَّهِ، وَزِيَارَةُ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَتَكْمِيلُ الْعِبَادَاتِ الْمَفْرُوضَةِ.

١ - علل الشرائع، ج ٢، باب ١٤٠، ص ٣٩٩.

٢ - الكافي، ج ٤، ص ١٨٩.

٣ - وهو ابن أبي جمهور في المُجَلِّي ص ٢٧٣ - ٢٨٥ وانظر ايضاً: إحياء علوم الدين للغزالي؛ المحجة البيضاء للفيض الكاشاني؛ الفتوحات لابن عربي (ج ١)؛ شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد القمي (ج ١) مخطوط.

وَلِكُلِّ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ حَقِيقَةٌ:

فَأَمَّا الْإِحْرَامُ، فهو التجرد بطرح ملابس الأوهام، ولبس^١ شعار الذلّ، وخلع الدنيا، ولبس الآخرة، وحلّ أمور كثيرة وعقد غيرها مع الله، والوفاء بتلك المعاهدة^٢. وليستحضر عند لبس ثوب الإحرام درجته في الكفن ويوم البعث والتسربل بأنوار الله^٣. وَأَمَّا التَّلْبِيَةُ، فهي إجابة نداء الحقّ تعالى: أَنْ هَلِمُوا^٤:

فمنهم: من سمع وفهم وأجاب^٥ وهم أرباب الحقائق والمعارف والحكم والطائف؛

ومنهم: من سمع ولم يفهم وهم أهل العقائد المختلفة فيمضون الى الحج ولا يعلمون ما وراء ذلك؛

ومنهم: من فهم الخطاب بلا نداء وهم الخاصة أهل الكشف والتحقيق؛
ومنهم: من لم يسمع النداء ولم يفهم الخطاب وهم المحجوبون والجهال الذين

١ - لما كان في الإحرام خَلْعٌ وَلَبَسٌ صَوْرَتَانِ: أَمَّا الْخَلْعُ، فهو طرح البسته المخيطة الملبوسة وأما اللبس، فهو لبس ثوبي الإحرام، قلنا في الإحرام المعنوي: «بطرح ملابس الأوهام ولبس شعار الذلّ» للعزة الإلهية. منه.

٢ - المعاهدة (المجلي): المعاهد الف ب ن .

٣ - هذا للكاملين كما أنّ الدرّج في الكفن للتأقسين والمتوسطين قال الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري». منه.

٤ - إشارة الى ما ورد في هذا الباب، منها: عن ابي عبد الله (عليه السلام): «ان الله عزّ وجلّ اوحى الى ابراهيم عليه السلام: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» - الحج: ٢٧ - فنأدى، فاجيب من كل فج عميق يَلْبُثُونَ» (علل الشرائع، ج ٢، باب ١٥٧، حديث ١، ص ٤١٦) ومنها عنه (عليه السلام) قال: «لما امر الله (عزّ وجلّ) ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بينان البيت وتمّ بناؤه، أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في الناس: «أَلَا هَلُمَّ الْحَجَّ، هَلُمَّ الْحَجَّ!» فلو نادى: «هَلِّمُوا الى الحجّ» لم يحجّ الا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً ولكنه نادى: «هَلِّم الْحَجَّ» فلبى الناس في أصلاب الرجال: «لبيك داعي الله! لبيك داعي الله!...» نفس المصدر باب ١٥٨، حديث ١.

٥ - وهذا كما أنّ السائرين الى الله على أقسام شتى: فمنهم، أهل العبادة ومنهم، أهل الإشارة ومنهم، أهل العيان ومنهم، أهل البيان ومنهم، أهل الظنّ ومنهم، أهل الحجاب وسيرهم وعبادتهم تكوينية. منه.

هُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ.

وكَلَمَّا صَعَدَ جَبَلًا وَنَزَلَ وَادِيًا، تَذَكَّرَ حَالِ الْوُصُولِ، فَأَجَابَ الدَّاعِيَ وَلَبَّى. وَلَيَكُنْ فِي الْإِجَابَةِ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَاءٍ، مَفْوضًا أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَى فَضْلِهِ. رُؤْي أَنَّهُ: «حَجَّ مَوْلَانَا زَيْنَ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَمَّا أَحْرَمَ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، أَصْفَرَّ لَوْنُهُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الرَّعْدَةُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُلَبِّيَ فَنُتَال: «أَخْشَى أَنْ يَقُولَ: «لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ» فَلَمَّا لَبَّى غُشِيَ عَلَيْهِ وَسَقَطَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ» - أَيْقَظْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَنْ رَقْدَةِ الْغَنَلَاتِ فَإِنَّ الْأَمْرَ عَظِيمٌ وَالْخُطْبَ جَسِيمٌ - .

وَلْيَتَذَكَّرْ عِنْدَ إِجَابَةِ نَدَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، إِجَابَةَ نَدَائِهِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَحَشَرَ الْخَلَائِقَ مِنَ الْقُبُورِ، وَازْدَحَامَهُمْ فِي عُرْصَاتِ الْقِيَامَةِ، مُجِيبِينَ نَدَائِهِ، مُنْقَسِمِينَ: إِلَى مُقَرَّبِينَ وَمَمْقُوتِينَ وَمَقْبُولِينَ، وَمُرَدَّدِينَ^١ فِي أَوَائِلِ الْأَمْرِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ تَرَدُّدَ الْحَاجِّ فِي الْمِيقَاتِ، حَيْثُ لَا يَدْرُونَ أَيَتَسَيَّرُ لَهُمْ إِتِمَامُ الْحَجِّ وَقَبُولُهُ أَمْ لَا؟

وَأَمَّا تَرْكُ الصَّيْدِ، فَلِأَنَّهُ مَيِّتٌ^٢ وَالْمَيِّتُ لَا حَرَكَ لَه. وَعَرُوضُ الصَّيْدِ لَهُ هِيَ الْخَوَاطِرُ الْمَعْتَرِضَةُ، فَلَا يَعْتَنِي بِهَا حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْهَا. فَإِنْ صَادَ كَانَ حَيًّا^٣ فَاحْتَاجَ إِلَى الْقَرَابِينِ، وَإِنْ عَبَثَ كَانَ ضَعِيفًا فِي الْمِرَاقَبَةِ مَعَ اللَّهِ وَالْحَضُورِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَأَمَّا دُخُولُ مَكَّةَ، فَهُوَ الدَّخُولُ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْإِتِّصَالِ بِالْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ^٤ الَّتِي هِيَ السَّرَادِقَاتُ الْجَلَالِيَّةُ النُّورِيَّةُ. وَلَيْسَتْ حَاضِرَةً فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ قَدْ انْتَهَى إِلَى حَرَمِ اللَّهِ، وَلَهُ حِينَئِذٍ أَمَانٌ بِدُخُولِهِ، مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا^٥ وَلِيُخَشَّ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّرَبِّ وَلِيَكُنْ رَجَاؤُهُ أَغْلَبَ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ وَاسِعَةٌ. وَلْيَتَذَكَّرْ أَنَّ هَذَا الْحَرَمَ مِثَالُ

١ - مِثْلُ أَهْلِ السُّورِ الَّذِي «بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ»، وَهُمْ الَّذِينَ تَسَاوَتْ كَفَاتَا مِيزَانِهِمْ حَتَّى يَحْكُمَ بِالرَّحْمَةِ فِي حَقِّهِمْ؛ إِذْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ. مِنْهُ.

٢ - مَوْتًا اخْتِيَارِيًّا كَمَا قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا» وَثُوبُ الْإِحْرَامِ كَالْكَفَنِ الَّذِي هُوَ شِعَارُ الْمَيِّتِ. فَتَرَكَ الصَّيْدَ تَرَكَ الْوَسَاوِسَ وَالْهَوَاجِسَ وَالْجَهْدَ فِي تَحْصِيلِ الْحَضُورِ. مِنْهُ.

٣ - حَيًّا: حَيَاهُ ن .

٤ - بَلْ مَرْتَبَةُ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْعِمَاءُ. مِنْهُ.

٥ - آلُ عِمْرَانَ: ٩٧.

للحرم الحقيقي، وأنه يرزقه الله تعالى الدّخول في ذلك الحرم والنّظر الى وجهه الكريم، ومشاهدة الملائكة المقرّبين. فدخول مكّة إشارة الى معرفة الإنسان^١ نفسه فمن وصل الى مكّة ينبغي أن يصل الى معرفة نفسه. وعند الوصول والتّعريف يقطع التّلبية مراعاةً للأدب والاحترام ويستعمل هناك السّكينة والوقار ألا بذكر الله تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ^٢.

وأما الطّواف، فهو في الحقيقة طواف القلب بالحضرة الرّبوبية شد عيد قربان جان من، برخيز وكن قربانيم برگرد سرگردان مرا، تاچند سرگردانيم وفي إستدارته، إشارة الى أن السّير في الله لا نهاية له حيث أن المستدير^٣ لا بداية له ولا نهاية. وكونه سبعة^٤ باعتبار المراتب السّبع: من الطّبع والنّفس، والقلب، والرّوح، والسّر، والخفي، والأخفي. وفيه تشبّه بالسمّوات السّبع وليستحضر به التشبّه بالملائكة المقرّبين الحافّين حول العرش^٥. والى هذه الموازنة وقعت الإشارة في الأخبار: إنّ البيت المعمور في السّماء بإزاء الكعبة، وأنّ طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت. ولما قصرت مرتبة أكثر الخلق عن نيل ذلك الطّواف أمروا بالتشبه لعلّهم يصيروا في قوّة المشبّه به. والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي يقال إنّ الكعبة يزوره ويطوف به، كما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله.

١ - قد ورد أن: «قلب المؤمن عرش الرحمن» ومرّ أنّه باطن بيت الحرام كما أنّ العالم العقلي أيضاً كان عرشه وبيته بل قلب المؤمن يشملُه؛ لأنّه يسع الحقّ تعالى. منه.

٢ - الرعد: ٢٨.

٣ - لأنّ بداية الشيء ونهايته بما يخالفه نوعاً، فبداية الخطّ ونهايته بالنقطة وللحركة بالسكون، والخط المستدير من الدائرة لم ينته بالنقطة، والحركة المستديرة لم تنته بالسكون كما في الفلك. منه.

٤ - فكُلّ طواف هو من لطيفة من اللّطائف السّبع فهنا طوائف سبعة: طائف هو الطبع، وطائف هو النّفس، وطائف هو القلب الى آخرها. منه.

٥ - أي في السّماء حول العرش الجسماني أو حول العرش الرّوحاني وهو عقل الكلّ أو العرش العلمي. منه.

٦ - منها ما في الكافي، ج ٤، ص ١٩٦.

وَأَمَّا اسْتِلَامُ الْحَجَرِ^١، فَلَيْسَتْ حُضْرُ بَقْلِهِ أَنَّهُ مَبَايِعَ لِلَّهِ عَلَى طَاعِنِهِ مَصْمَمٌ عَزِيمَتُهُ عَلَى الْوَفَاءِ: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْهُ جَزَاءٌ عَظِيمًا^٢ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ كَمَا يُصَافِحُ الرَّجُلُ أَخَاهُ»^٣ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ اسْتِلَامِهِ كَمَا فِي الْمَأْثُورِ: «أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي عِنْدَ رَبِّكَ بِالْمُؤَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^٤ وَفِي كَيُونَةِ أَصْلِهِ أَنَّهُ مَا كَانَ، أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْ شَاءِ الْإِطْلَاعِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى كُتُبِ الْأَخْبَارِ وَالصَّافِي.

وَأَمَّا السَّعْيُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ فِي فَنَاءِ الْبَيْتِ^٥، فَهُوَ مِثَالُ تَرَدُّدِ الْعَبْدِ بِفَنَاءِ دَارِ الْمَلِكِ جَائِيًا وَذَاهِبًا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، إِظْهَارًا لِلْخُلُوصِ فِي الْخِدْمَةِ، وَرَجَاءً لِمُلَاحَظَتِهِ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ وَالْعِنَايَةِ، كَالَّذِي دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا الَّذِي يَقْضَى الْمَلِكُ فِي حَقِّهِ مِنْ قَبُولٍ أَوْ رَدٍّ، فَيَكُونُ تَرَدُّدُهُ رَجَاءً أَنْ يَرْحَمَهُ فِي الثَّانِيَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَحِمَهُ فِي الْأُولَى. وَلِيَتَذَكَّرَ عِنْدَ تَرَدُّدِهِ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ تَرَدُّدُهُ بَيْنَ كَفْتَيْ الْمِيزَانِ فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ. وَلِيُمَثِّلَ الصِّفَا بِكَفَّةِ الْحَسَنَاتِ، وَالْمَرُوءَةُ بِكَفَّةِ السَّيِّئَاتِ. وَلِيَتَذَكَّرَ تَرَدُّدُهُ بَيْنَ الْكَفْتَيْنِ مِلَاحَظًا لِلرَّجْحَانِ وَالنَّقْصَانِ، مَتَرَدِّدًا بَيْنَ الْعَذَابِ وَالْغَفْرَانِ.

وَأَمَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، فَلِيَتَذَكَّرَ بِمَا يَرَى مِنْ ازْدِحَامِ النَّاسِ وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَاخْتِلَافِ اللَّغَاتِ وَاتِّبَاعِ الْفِرَقِ ائْتَمَّتْهُمْ^٦ عَرَصَاتُ الْقِيَامَةِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَمِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ

١ - أَيِ طَلَبِ السَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ؛ أَوْ كَمَا قِيلَ: مَعْنَاهُ مَسُّ السَّلَامِ بِكُسْرِ السَّيْنِ أَيِ الْحَجَرِ؛ أَوْ مَعْنَاهُ الْاسْتِلَامُ أَيِ لِبَسِ اللَّامَةِ وَهِيَ الدَّرْعُ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْعِقَابِ. مِنْهُ.

٢ - الْفَتْحُ: ١.

٣ - عُلِّلَ الشَّرَائِعُ، ج ٢، الْبَابُ ١٦١، ص ٤٢٤.

٤ - الْكَافِي، ج ٤، ص ١٨٤؛ عُلِّلَ الشَّرَائِعُ، ج ٢، الْبَابُ ١٦١، ص ٤٢٤.

٥ - مَا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ هَذَا الزَّمَانُ سَوْقٌ وَاقِعٌ فِي قِبَالَةِ أَحَدِ الْأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمُسَمَّى بِبَابِ الصِّفَا فَهَذَا التَّهَرُّوْلُ فِيهِ كَالْتَرَدُّ فِي دَهْلِيزِ بَيْتِ الْمَلِكِ لِلْخِدْمَةِ. مِنْهُ.

٦ - الْاِتِّبَاعُ فِي الْحَجِّ الصُّورِيُّ مَعْلُومٌ. وَفِي الْحَجِّ الْمَعْنَوِيِّ اقْتِدَاءُ كُلِّ زَمْرَةٍ بِمُقْتَدَاهُمْ وَهَادِيهِمْ؛ فَإِنَّ «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ»، فَهَذَا يَشْبَهُ بِلِ يَبْرُزُ بِمَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ

والأئمة واقتناء كل أمة إثر نبيها وإمامها وغير ذلك. وإذا تذكر ذلك فليلزم قلبه التضرع والابتهاال الى الله أن يحشره في زمرة الفائزين . وليكن رجاءه أغلب، فإن الموقف شريف. والرحمة أنما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة النفوس الكاملة^١ من أوتاد الأرض ولا يخلو الموقف عن طائفة منهم، ومن المرحومين، ومن الأبدال والأوتاد وطوائف من الصالحين. فإذا اجتمعت همهم طالبين للرحمة، فلا تظن أنه يمنعهم عن رحمته. ويلوح لك أن اجتماع الأمم بعرفات والاستظهار بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار الأرض والبلاد، هو السر الأعظم من الحج فلا طريق الى استئزال الرحمة من الله أعظم من اجتماع الهمم. وسئل الصادق (عليه السلام)^٢ «لِمَ صُيِّرَ الموقف بالمشعر وَلَمْ يَصَيَّرْ بالحرم؟» فقال (عليه السلام): «لِإِنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَرَمَ حِجَابُهُ، فَلَمَّا أَنْ قَصَدَهُ الزَّائِرُونَ وَقَفَهُمْ بِالْبَابِ حَتَّى أَذِنَ لَهُمْ بِالْدُخُولِ، ثُمَّ وَقَفَهُمْ بِالْحِجَابِ الثَّانِي وَهُوَ مُزْدَلَفَةٌ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى طُولِ تَضَرُّعِهِمْ أَمَرَهُمْ بِتَقْرِيبِ قُرْبَانِهِمْ، فَلَمَّا قَرَّبُوا قُرْبَانَهُمْ وَقَضَوْا نَفْسَهُمْ^٣، وَتَطَهَّرُوا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ حِجَابًا دُونَهُ، أَمَرَهُمْ بِالزِّيَارَةِ عَلَى الطَّهَّارَةِ» قال: فقلتُ «لِمَ كَرِهَ الصِّيَامُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؟» فقال: «لِإِنَّ الْقَوْمَ زُورُوا اللَّهَ وَهُمْ فِي ضِيَافَتِهِ وَلَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ أَنْ

تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا». منه.

١ - كما أن العقول الكلية المفارقة ذاتاً وفعلاً عن المواد في بدايات سلسلة النزول وساطة فيض الله تعالى ورابط القديم الذاتي - تعالى شأنه - والحادث، كذلك النفوس الكاملة الكلية والعقول الكلية في سلسلة الصعود وسائط فيضه ورابط خلقه وادلائهم على ذاته.

وقد ورد في الأئمة المعصومين (عليهم السلام): «بهم فتح الله وبهم يختم» وقالوا: «نحن السابقون اللاحقون» وخاتم اولى العزم من الرسل الذين هم أفاضل الأنبياء (عليهم السلام) قال: «أول ما خلق الله نوري»

أنكه اول شد پديد از جيب غيب بود نور پاک او بی هیچ ريب

منه.

٢ - علل الشرائع للصدوق، ج ٢، باب ١٩٠، ص ٤٤٣.

٣ - اي امورهم المتفرقة كالحلق والتقصير وقصر الأظفار وبحسب الباطن تنحية الألوات عن نفوسهم. منه.

يَصُومَ عِنْدَ مَنْ زَارَهُ وَأَصَافَهُ، قَالَ: قُلْتُ: «فَالرَّجُلُ يَتَعَلَّقُ بِأُستَارِ الكعبةِ ما يعنِي بذلك؟»، قَالَ: «مِثْلُ الرَّجُلِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ جِنَايَةٌ فَيَتَعَلَّقُ بِثَوْبِهِ وَيَسْتَحْذِي لَهُ» أي يخضع ويتذلّل له رجاء أن يهب له جرمه. وقريب من ذلك عن مولانا أمير المؤمنين^١ (عليه السّلام).

وَأَمَّا الهَرُولَةُ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ، فَهِيَ فِرَارُ النّفُوسِ مِنْ عِيُوبِهَا.
وَأَمَّا الرَّمِي، فَالْجَمْرَاتُ الثَّلَاثُ هِيَ النّفُوسُ الثَّلَاثُ: الْأَمَّارَةُ، الْمَسْؤُولَةُ، وَاللَّوَامَةُ؛ وَهِيَ الْفَحْشَاءُ، وَالْمُنْكَرُ، وَالْبَغْيُ - أئِمَّةُ الْأَبَاطِيلِ وَالْفِتَنِ وَالْقَبَائِحِ، أَضْدَادُ الرُّوحِ وَالْعَقْلِ وَالنَّفْسِ^٢ - فِإِلْقَاءُ الْحِجَارَةِ عَلَيْهَا تَقْرِيعٌ لَهَا عَلَى أَفْعَالِهَا بَلْ نَفْسِ أَفْعَالِهَا وَعَقَائِدِهَا الْفَاسِدَةِ يَضْرِبُ عَلَى رُؤُسِهَا وَيَرُدُّ إِلَيْهَا، فَأَنَّهُ كَالْحِجَارَةِ الْجَامِدَةِ لَا فَائِدَةَ فِيهَا؛ فَوَجِبَ عَلَى السَّالِكِ طَرَحُهَا وَرَمِيهَا عَلَى مَنْ أَنْشَأَهَا. وَجُعِلَتْ إِثْنِينَ وَسَبْعِينَ بَعْدَ الْفَرْقِ؛ فَإِذَا شُهِدَ دِينَ اللَّهِ الْوَاحِدِ طُرِحَ مَا عَدَاهُ، أَوْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الرَّمِي وَالتَّهْرُولِ وَنَحْوِهِمَا مُحَضُّ إِظْهَارِ الرَّقِيَّةِ وَالْعِبُودِيَّةِ كَمَا قِيلَ: «أَنَّ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ يَظْهَرُ كِمَالُ الرِّقِّ بِخِلَافِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ كَالزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ إِحْسَانٌ مُسْتَحْسَنٌ وَلِلْعَقْلِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ، وَالصَّوْمِ الَّذِي هُوَ كَسْرُ الشَّهْوَةِ الَّتِي هِيَ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَفْرِغٌ لِلْعِبَادَةِ بِالْكَفِّ عَنْ الشَّوَاغِلِ، وَكَالرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ تَوَاضَعٌ لِلَّهِ وَلِلنَّفُوسِ أَنْسَ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ؛ وَأَمَّا أَمْثَالُ الرَّمِي وَالتَّهْرُولِ فَلَا اهْتِدَاءَ لِلْعَقْلِ إِلَى أَسْرَارِهَا فَلَا يَكُونُ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهَا بَاعْثٌ غَيْرُ الْأَمْرِ الْمَجْرَدِ وَقَصْدُ الْإِمْتِثَالِ؛ وَفِيهِ عِزْلٌ لِلْعَقْلِ عَنْ تَصَرُّفِهِ وَتَصْرِيفِ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ عَنْ مَحَلِّ أَنْسِهِ الْمُعِينِ عَلَى الْفِعْلِ فَإِنَّ كُلَّمَا أَدْرَكَهُ الْعَقْلُ وَعَرَفَ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي فِعْلِهِ مَالِ الطَّبْعِ إِلَيْهِ مِيلاً مَّا، فَيَكُونُ ذَلِكَ الْمِيلُ مُعِيناً لِلْأَمْرِ وَبَاعْثاً عَلَى الْفِعْلِ فَلَا يَكَادُ يَظْهَرُ كِمَالُ الرِّقِّ وَالْإِنْقِيَادِ».

١ - الكافي، ج ٤، ص ٢٢٤.

٢ - أي الملهمة والمطمئنة. وكما أن تلك أضداد هذه، كذلك أضداد العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى في الآية الشريفة: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ». منه.

أَقُولُ: منظور هذا القائل: أَنَّ المصالح فِي الأفعال الشَّرْعِيَّةِ بَعْضُهَا وَاضِحٌ وَبَعْضُهَا خَفِيٌّ وَبَعْضُهَا أَخْفَى لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا أَكْثَرُ الْعُقُولِ وَإِلَّا فَأَوَامِرُ الْحَكِيمِ وَنَوَاهِيهِ كُلُّهَا ذَوَاتُ حِكْمٍ وَمَصَالِحٍ وَكَلِمَاتُ الْعُلَمَاءِ مَشْحُونَةٌ بِذَلِكَ مِثْلُ عِلَلِ فَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَغَيْرِهِ، كَيْفَ؟ وَعَقْلِيَّةُ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَسَنَبَيْنِ انْشَاءَ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَأَيْضاً مَنْظُورُهُ قَصْدُ الْقُرْبَةِ الْمُحَضَّةِ^١ وَالْإِخْلَاصِ الصَّرْفِ، بَأَنَّ لَا يَقْصِدُ الْعَامِلُ الْآهَوَ، وَلَا يَقْصِدُ لَا عَوْضاً وَلَا شَيْئاً غَيْرَ جَنَابِهِ، وَيَكُونُ التَّقَرُّبُ بِهِ دَاعِي فَعْلِهِ، وَالْأَفْحِثُ لَا دَاعِي لَا يَتَصَوَّرُ فَعْلٌ وَالْإِمْتِنَانُ لِأَيِّ دَاعٍ، وَالْعَقْلُ يَبْعَثُ عَلَيْهِ^٢ فَكَيْفَ يَكُونُ مَعْزُولاً؟! وَأَمَّا ذَبْحُ الْهَدْيِ، فَالْغَرَضُ مِنْهُ فَصْلُ الْحَيَوَانِيَّةِ عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَقَتْلُهَا أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^٣ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ^٤.

گر بر سر کوی عشق ما کشته شوی شکرانه بده که خونبهای تو منم
هذا بعض أسرار الحجّ الَّذِي قَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ الرِّهْبَانِيَّةُ الْمُبَاحَةُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ: «لَا وَصُولَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِتَنْحِيَةٍ مَا عَدَاهُ عَنِ الْقَصْدِ مِنَ الْمَشْتَهَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَالذَّلَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالتَّجَرُّدِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ وَالْإِقْتِصَارِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ؛ وَلِهَذَا انْفَرَدَ الرِّهْبَانُ فِي الْأَعْصَارِ السَّالِفَةِ عَنِ الْخَلْقِ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ، تَوَحُّشاً عَنِ الْخَلْقِ وَأَنْسَاءً بِالْحَقِّ، وَأَعْرَضُوا عَنِ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ. لِذَلِكَ مَدَحَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ مِنْهُمْ

١ - عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ١٠٦ - ١٢٨.

٢ - المراد بها المتخلّق بأخلاق الله تعالى ثُمَّ التَّحَقُّقُ، لَا الْقُرْبَ الْمَكَانِي وَالزَّمَانِي وَالرَّتَبِي، وَبِالْجُمْلَةِ، الْمَعِيَّةُ الْاِقْتِرَانِيَّةُ، فَاتَّهَ تَعَالَى «مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرِ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَائِلَةٍ». مِنْهُ.

٣ - هَلْ يَخْطُرُ بِبَالِ عَارِفٍ رَبَّانِيٍّ مُحَقِّقٍ سُبْحَانِيٍّ أَنْ يَكُونَ فِي الْمِيلِ الْعَقْلِيِّ مُحْذُورٌ وَ«الْعَقْلُ مَا عَبْدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاكْتَسَبَ بِهِ الْجَنَانَ»، وَفِي رَغْبَةِ الْفَوَادِ مُحْظُورٌ، «وَمَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَا رَأَى»، أَمَّا الْمُحْذُورُ فِي الْمِيلِ النَّفْسَانِيِّ وَالتَّسْوِيلِ الشَّيْطَانِيِّ. وَاللَّذَّةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالبَهْجَةُ الْفَوَادِيَّةُ بِذِكْرِهِ وَفِكْرِهِ مَطْلُوبَتَانِ وَفِي أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى الْآتِيَّةُ: «يَا مَنْ ذَكَرَهُ حَلُوٌّ»، وَفِي الدَّعَاءِ «الْهِيَ مَنْ ذَاكَ ذَاكَ حَلَاوَةُ ذِكْرِكَ فَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا». مِنْهُ.

٤ - فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ: «فَاقْتُلُوا...» - الْبَقَرَةُ: ٥٤.

٥ - فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ: «... أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...» - التَّوْبَةُ: ١١١.

قَسِيْسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ^١ فلَمَّا اندرس ذلك، وأقبل الخلق على اتباع الشهوات والإقبال على الدنيا والإلتفات عن الله، بعث نبيّه محمّداً (صلى الله عليه وآله) لإحياء طريق الآخرة وتجديد سنّة المرسلين؛ فسأله أهل الملل عن الرهبانيّة المباحة في دينه، فقال: أبدلنا بها الجهاد والتكبير على كلّ شرف يعني الحجّ - انتهى.

﴿يَا رَبَّ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾: وهو أربعة أشهر، كما قال تعالى: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ^٢: ثلاثة متوالية للحجّ: وهي «شوّال»، و«ذو القعدة» و«ذو الحجة»، وشهرٌ مفرد للعمرة وهو «رجب». وقد حرّم الله القتال في الثلاثة للحجّ، وفي رجب للاعتمار، لكثرة فضيلته فيه.

وباطنُ الشهر الحرام، الشهر الذي هو ميقات الوصول. وقد حرّم فيه القتال مع الأعداء الذين في باطن النفس، لحرمة الاشتغال بالغير في ذلك الميقات؛ كما نقل: أن عارفاً سأل عن عارفٍ: «فيم أنت من المقامات؟» فقال: «في مقام الصّبر» ثمّ بعد سنين متطاولة صادفّه وسأله: «فيم أنت؟» فأجاب: بمقام آخر كالرضا مثلاً فقال: «إذا كنتَ طولَ عمرك مشغلاً بنفسك فمتى تشغل بالله؟!» ومقصوده ليسَ منعُ الاشتغال بتهذيب النفس بل المقصود^٣ هو التخطّي بسرعة كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «سيرُوا فَقَدْ سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ» ووردَ أنَّ «بَعْضَ النُّفُوسِ يَمُرُّونَ عَلَى الصُّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ»^٤. وكونه أربعةً بعدد التجليات.

١ - المائدة: ٨٢.

٢ - التوبة: ٣٦.

٣ - وايضاً المقصود هو الفناء عن النفسيّة والاستغراق في الحقّ، ونقل أنّ عابداً كان دائم العبادة في معبده وكان قد يلعب بلحيته مع إصبعه، فاتاه ملكٌ من الله تعالى وقال: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: «أنت مشغَلٌ بلحيتك» فطفق يبكي ويجزّ شعر لحيته. فجاء الملك، وقال: رَبَّكَ يَقُولُ «أنت مشغَلٌ بعدُ بلحيتك»؛ فقل هنا:

ريش اگر بگذاشت در تشویش بود ورهمی بر کند هم در ریش بود

منه.

٤ - انظر في هذا المعنى تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩.

﴿يَا رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ﴾: وهو مكة وباطنه صورة الإنسان الكامل الذي قلبه بيت الحرام الذي فيها.

﴿يَا رَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ﴾: أي «الرُّكْنُ اليماني» و«الشَّامِي» و«المَغْرِبِي». و«المقام»، مقام ابراهيم (عليه السَّلام)، وهو الحَجَرُ الذي عليه أُنْزِلَ قدمه (عليه السَّلام). وبَاطِنُ الأركانِ أصولُ الإيمان: التَّوْحِيدُ، والنُّبُوَّةُ، والإِمَامَةُ، والمَعَادُ.

وبَاطِنُ المَقَامِ التَّثَبُّتُ فِي المِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ المنسوبِ إِلَى اِبْرَاهِيمَ (عليه السَّلام). ويظهر من الأخبار أنَّ الرُّكْنَ اليماني له اختصاص بالأئمة وشيعتهم، ولا يعرف فضله إلا الأئمة وشيعتهم؛ فأرى أنَّ باطنه الولاية^١ وهو صورتها؛ ففي الصحيح عن أبي عبد الله (عليه السَّلام): «الرُّكْنُ اليماني بابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَمْ يُغْلَقْهُ اللَّهُ مُنْذُ فَتَحَهُ» وفي رواية أخرى: «بَابُنَا إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِي مِنْهُ نَدْخُلُ» وروى الكليني في الصحيح، عن أبي أسامة عن أبي عبد الله قال: كنتُ أطوفُ مع أبي عبد الله (عليه السَّلام)، فكان إذا انتهى إلى الحجر مَسَحَ يده وقبَّله، وإذا انتهى إلى الرُّكْنِ اليماني التزمه، فقلتُ: «جُعِلَتْ فداك تمسح الحجر بيدك وتلزم اليماني؟» فقال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «مَا آتَيْتُ الرُّكْنَ اليماني إِلَّا وَجَدْتُ جَبْرَائِيلَ (عليه السَّلام) قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ يَلْتَزِمُهُ» وعن أبي الفرج السَّندي عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: كنتُ أطوفُ معه بالبيت فقال: «أَيُّ هَذَا أَعْظَمُ حُرْمَةً» فقلتُ: «جُعِلَتْ فداك أنت أعلمُ بهذا مني»، فأعاد عليَّ، فقلتُ له: «داخل البيت» فقال (عليه السَّلام): «الرُّكْنُ اليماني عَلَى بابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مَفْتُوحٌ لِشِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ، مَسْدُودٌ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا صَعَدَ دُعَاؤُهُ، حَتَّى يَلْصُقَ بِالْعَرْشِ، مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» وعن أبي الحسن (عليه السَّلام): «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) طَافَ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الرُّكْنَ اليماني، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَكَ وَعَظَّمَكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَ عَلَيَّ إِمَامًا. اَللَّهُمَّ اهْدِلْهُ خِيَارَ خَلْقِكَ

وَجَنَّبَهُ شَرَارَ خَلْقِكَ».

﴿يَا رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾: لعل المراد به ما يعتم عرفات، لأنه أيضاً مشعر العبادة، ويطلق على هذا المعنى كثيراً كما في الحديث السابق.

﴿يَا رَبَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: نسبته الى البيت نسبة الصدر المعنوي الى القلب المعنوي.
 ﴿يَا رَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ﴾: اي ما يحلّ فعله سواء كان مع المنع من التّرك وهو «الواجب»، أو مع جواز التّرك على مرجوحية وهو «المندوب»، او على راحجية وهو «المكروه»، أو على مساواة وهو «المباح»؛ فالمراد «بالحلّ» الجواز بالمعنى الأعم من الجواز بمعنى التساوي للطرفين، أعني ماهو الجنس^١ له وللثلاثة الأخرى. وما يحرم فعله هو «الحرام». وهذه هي «الأحكام الخمسة الشرعية» وتسميتها شرعية ليس معناها أنها ليست عقلية، بل إنّ الشرع كاشف عن أحكام العقل كما هو قاعدة التحسين والتقيح العقلين؛

الكلام في عقلية الحُسن والقُبْح وشرعيتهما

اذ قد اختلف في حسن الأشياء وقبحها، أنّهما عقليّان أو شرعيّان: فذهب الحكماء والإمامية والمعتزلة الى الأوّل، والأشاعرة الى الثاني.
 ثمّ إنّ المعتزلة اختلفوا: فذهب الأقدمون منهم الى أنّ حسن الأفعال وقبحها لذواتها لا لصفات فيها؛ وذهب بعضٌ من قدمائهم الى إثبات صفة حقيقة توجب ذلك مطلّقياً في الحسن والقبح جميعاً؛ وذهب ابو الحسين من متأخريهم الى هذا في القبح دون الحسن، فقال لا حاجة فيه الى صفة محسنة بل يكفي انتفاء الصّفة المقبّحة^٢؛ وذهب الجُبائي الى أنّ ليس حسن الأفعال وقبحها لصفات حقيقة فيها،

١ - ولكونه جنساً، تقرّر في الأصول أنّه اذا نسخ الشارع وجوب فعلٍ لا يبقى الجواز؛ لأنّ الفصل علّة للجنس والمعلول لا يبقى عند زوال العلّة. وإتيان فصل الجواز بالمعنى الأخص لا بدّ له من دليل مستأنف سيّما في العبادات لحرمة التشريع. منه.

٢ - كان وجهه أنّ الوجود خير مطلقاً سواء في الدّوات أو في الصّفات أو في الأفعال.

بل لوجوه اعتبارية^١ وصفات إضافية يختلف بحسب الاعتبارات، كما في لطمة اليتيم تاديباً وظلماً.

والمُرَاد من كون الحُسن والقبح عقليين، أَنَّ العقل يمكنه أن يفهم أَنَّ الفعل الفلاني ممدوحٌ في نفس الأمر والآخَر مَذْمُومٌ وإن لم يرد به الشرع الأنور؛ أو يمكنه أن يفهم الجهة الَّتِي حَسُنَ بها الفعل فَأَمَرَ به أو قَبِحَ فَنَهَى عنه إن كان بعد ورود الشرع. وعدم فهمه جهات الحسن والقبح في بعض الأفعال، لا يقدر في عقليتهما لأنَّه يعلم إجمالاً أَنَّهُ لو كان خالياً عن المصلحة أو المفسدة لَقَبِحَ عن الحكيم طلب فعله أو تركه. والمُرَاد من كونهما شرعيين، أَنَّهُ لا يمكن للعقل إدراك الحُسن والقبح، وإنَّ فاعل هذا يستحق المدح، وفاعل ذاك يستحق الذم، ولا إدراك جهات الحُسن والقبح في فعل من الأفعال لا قبل ورود الشرع ولا بعده.

وقد يقال: المراد بالعقلية، اشتغال الفعل على الجهة المُحسنة أو المُقبَّحة سواء أدرك العقل تلك الجهة أم لا، وبالشرعية، خلاف ذلك؛

فعلى العقلية^٢، الشرع كاشفٌ ومبينٌ للحسن والقبح الثابتين له في نفس الأمر، ولا يجوز في الفعل الذي أمر به أن ينهى عنه في ذلك الوقت بعينه، ولا في ما نهى عنه أن يؤمر به كذلك، نعم يجوز إذا اختلف الوقت كما في صورة نسخ الأحكام.

وعلى الشرعية، الشرع هو المثبت له لا الكاشف. وليس الحُسن أو القبح عائداً الى أمر حقيقي في الفعل قبل ورود الشرع، ويجوز التعاكس المذكور؛ ولا علاقة لزومية^٣ بين الصلاة ودخول الجنة، ولا بين أكل أموال اليتامى وأكل النار في البطن؛

الحكماء ادَّعَوْا بداهة هذا الحكم فالحسن غالب في الأفعال، فيقتصر في الحكم بالتقبيح على ما فيه الجهة المُقبَّحة والباقي باق على التحسين. منه.

١ - هذا في جانب القبح واضحٌ وأما في جانب الحسن، فلأنَّ المراد به النافعية في النظام فهو وراء الحسن الَّذِي هو لازم خيرية الوجود كما مضى في الحاشية السابقة. منه.

٢ - رجع الى أوّل الكلام. منه.

٣ - وهذا مبني على أصلهم الفاسد: من نفي الوجوب ونفي السببية والمسببية كما سنشير اليه وما فرَّعوا عليه أَنَّهُ فَإِنَّ دخول السعيد العلمي في النار، أو العملي، أو بحسبهما جميعاً فيها، مثل

ولذا لو أدخل الله العبد المؤمن العابد الزاهد النار والكافر المشرك الجنة، لجاز عند أصحاب هذا المذهب، بخلافه على مذهب التحقيق؛ فإن العلاقة اللزومية ثابتة بين الأفعال الحسنه والصّور المملّدة وبين الأفعال القبيحة والصّور المولمة كما في الكتاب المجيد: جَزَاءُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^١، جَزَاءُ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ^٢، إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^٣ وغير ذلك من الآيات الكثيرة وقوله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ»^٤

گرز دست رفت ایثار زکاة می شود این جوی شیر آب نبات
وقولهم بنفي السببية والمسببية وجرى عادة الله، باطل.

وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، فاعلم أَنَّ الحقَّ عقلية الحُسن والقبح، للعلم الضّروري باستحقاق المدح على العدل والإحسان، والذّم على الظلم والعدوان. وهذا العلم حاصل لكل عاقل وإن لم يتدين بدين. ولهذا يحكم به منكر الشرائع أيضاً كالبراهمة^٥؛ وأيضاً العلم بحسن ما حسنه الشارع أو قبح ما قبحه، يتوقف على أن الكذب قبيح لا يصدر عنه وأن الأمر بالقبيح والنهي عن الحسن سَفَهٌ وعبثٌ لا يليق به، وذلك إمّا بالعقل والتقدير أنه معزول، وإمّا بالشرع فيدور.

وَقَدْ وَجَّهَ الْأَشَاعِرَةُ مَذْهَبَهُمْ بِتَحْرِيرِ مُحَلِّ النَّزَاعِ وَتَثْلِيثِ مَعَانِ الْحَسَنِ وَالْقَبْحِ:
الاول، صفة الكمال وصفة النقص.

والثاني، موافقة الغرض ومخالفته المعبر عنهما بالمصلحة والمفسدة وهذان
مُدْرِكُهُمَا الْعَقْلُ عِنْدَهُمْ أَيْضاً؛

والثالث، استحقاق الثواب والعقاب من الله في أحكامه. وهذا المعنى محلّ

سلب الشيء عن نفسه وكذا في جانب الشقي. منه.

١ - السجدة: ١٧.

٢ - في المصحف الشريف: «جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» - التوبة: ٩٥.

٣ - النساء: ١٠.

٤ - مصباح الشريعة.

٥ - هم الذين يقولون بعدم وجوب البعثة على الله تعالى؛ إذ في العقل كفاية عنها عندهم. منه.

النزاع^١ وليس عقلياً عند الأشاعرة. فيجيبون عن الأول بأن جزم العقلاء بالحسن والقبح في الأمور المذكورة أعني العدل والإحسان ومقابلهما بمعنى الملائمة للغرض والمنافرة له أو صفة الكمال والنقص، مُسلم لكن لا نزاع فيهما؛ وبالمعنى المتنازع فيه ممنوع. واستشكله بعض من القائلين بالعقلية. وأنت خبير بسهولة اندفاعه: فإن صفة الكمال وصفة النقص وموافقة الغرض ومخالفته إذا كانت في الأفعال الاختيارية، رجعت إلى الممدوحية والمذمومية. والمدح والذم أعم من أن يكونا من قبل العقلاء، أو من قبل الله تعالى. واستحقاق مدحه تعالى وذمه، استحقاق ثوابه وعقابه؛ فكون الإحسان مثلاً حسناً، بمعنى كونه صفة كمال مثلاً، معناه استحقاق فاعله المدح ومن جملته مدح الله تعالى واستحقاق ثوابه. فإذا اعترفتم بعقلية حسن الإحسان وممدوحية فاعله عند العقل بمعنى صفة الكمال أو موافقة الغرض، لزمكم الاعتراف بعقليته، بمعنى ممدوحية فاعله عند الله تعالى، إذ كل ما هو ممدوح أو مذموم عند العقل الصريح بالضرورة أو بالبرهان الصحيح فهو ممدوح أو مذموم في نفس الأمر؛ والآن لتعطّل العقل ولتطرق الطريقة السوفسطائية. وكل ما هو ممدوح أو مذموم في نفس الأمر، فهو ممدوح أو مذموم عند الله؛ والآن لزم جهله بما في نفس الأمر - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - على أن منع جزم العقلاء بالحسن والقبح بالمعنى المتنازع فيه في المذكورات مكابرة غير مسموعة.

وقد يستشكل دعوى الضرورة في القضية القائلة بأن العدل حسن والظلم قبيح: بأن الحكماء جعلوهما من المقبولات العامة^٢، التي هي مادة الجدل، فجعلهما من الضروريات التي هي مادة البرهان غير مسموع.

١ - أقول: هذا أيضاً عقلي؛ إذ الملازمة العقلية متحققة بين العمل السيئ وسوء المآل وشر العاقبة كأكل مال اليتيم ظلماً وأكل النار باطناً، كالعلاقة العقلية بين النهمة ووجع البطن أو سوء الهضم أو نحوهما؛ ومن جهة الملازمة العقلية لا ينافي العقوبات الأخروية عدل الله تعالى ورحمته، لأنها لوازم الأعمال؛ وكذا لا ينافيها الخلود، لأنه لازم النيات والملكات، ومن هذا الباب تجسم الأعمال وتصويرها بصور أخروية. منه.

٢ - والمقبولات الخاصة كقبح ذبح الحيوانات عند بعض أهل الهند. منه.

والجواب: انَّ ضرورة هذه الأحكام، بمرتبة لا يقبل الإنكار بل الحكم بداهتها أيضاً بديهي، غاية الأمر أنَّ هذه الأحكام من العقل النظري بإعانة العقل العملي^١ بناءً على أنَّ فيها مصالح العامة ومفاسدها. وجعل الحكماء إيّاها من المقبولات العامة، ليس الغرض منه إلا التمثيل للمصلحة أو المفسدة العامتين المعتبر فيه قبول عموم الناس لا طائفة مخصوصين؛ وهذا غير مناف لبدهتها، إذ القضية الواحدة يمكن أن تدخل في اليقينيّات والمقبولات من جهتين فيمكن اعتبارها في البرهان والجدل باعتبارين.

ثم، انَّ الحقَّ في النزاع الثاني^٢ من الذاتيّة وغيرها قول الجُبائي من كون الحُسن والقبح لوجوه واعتبارات وإضافات، كما اختاره الشيخ المحقّق البهائي (قدّس سرّه العزيز) في زبدة الأصول وحواشيه؛ إذ لو كانا ذاتيّين لما اختلفا - سواء استند الى نفس الذات أو الى صفة لازمة لها - والتّالي باطل فإنّ الكذب قد يحسن والصّدق قد يتبحر وذلك إذا تضمّن الكذبُ إنفاذ النّبي من الهلاك والصّدقُ إهلاكه. وقولهم انّ الكذب في الصّورة المذكورة باقٍ على قبحه وكذا الصّدق على حُسنه، إلا انّ ترك إنجاز النّبي أقبح منه، فيلزم ارتكاب أقلّ القبيحين تخلّصاً عن ارتكاب الأقبح، قبيح، إذ الكذب هاهنا واجبٌ لتخليص النّبي (صلّى الله عليه وآله)، وكلّ واجب لا بدّ له من جهة محسّنة، فإن كان حسناً بالنسبة الى التخليص فال الأمر الى الوجوه والاعتبارات؛

وأيضاً، لو كانا ذاتيّين لزم اجتماع النقيضين فإنّ من قال: «أكذبُ غداً»، لو صدق في أحد كلاميّهِ اليومي والغديّ، لكان حسناً لصدقه، وقبيحاً لاستلزامه الكذب؛

١ - ولا بأس به، كما لا يضرّ إعانة الحسّ في علم العقل النظري ببداة المحسوسات؛ فإنّ البديهيّ مالا يتوقّف على النّظر والفكر وإن توقّف على أساس وتجربة ونحوهما. منه.

٢ - أي الحسن والقبح بمعنى الممدوحية عند العقلاء والمذمومية عندهم وبالجملة، النّافعية والضارية لوجوه واعتبارات في نفس الأمر ويدركهما العقل؛ وأمّا الحسن بمعنى الخيرية الوجوديّة فهو ذاتيّ، كيف؟ والوجود خير بحيث لا اختلاف الآ في المفهوم، والحيثيّة واحدة. منه.

وليت شعري! كيف يكونان ذاتيين للماهيات وهي تعقل بدونهما فإن الماهية من حيث هي ليست الأهي، أو للوجود ولا اسم ولا رسم لحقيقته. ولعل مرادهم بالذاتي ما يقابل الغريب، كما هو المستعمل في قولهم: العرض الذاتي للموضوع ما يلحقه لذاته لا ماهو المستعمل في باب الكلّيات الخمس. وليس ذاتيين بهذا المعنى أيضاً. ويُمكن التوفيق بين الرأيين بكونهما ذاتيين للأفعال مع الاعتبارات^١ والإضافات، كما في لطفة اليتيم مع حيثية التأديب أو مع حيثية العدوان، وشرب الخمر مع التداوي أو التشهي. وظهر من نفي القول بالذاتية حال الباقي.

وملاك الأمر عند الأشاعرة في القول بالشرعية قولهم بالجبر، وأن العبد مضطر في فعله، والأفعال الإضطرارية لا توصف بالحسن والتبح عند العقل. وسيأتي الكلام فيه عن قريب.

وإن اختلج بوهمك الجمع بين المذهبين بأن مراد من نفي عقليتهما أن العقل الجزئي لا يفهم الحسن والقبح أو جهتيهما بل الشرع أي العقل الكلّي يدرك الكل، فأزحه بما تلونا عليك: أن مدرك العقل الجزئي بالضرورة، أو بالنظر الصحيح، مطابق لنفس الأمر. والمتكفل لإبانة صحته وسقمه هو علم الميزان؛ وأيضاً، الأشعري يصرّح بنفي الجهة المحسنة أو المتبحة، ويجوز أن يأمر الشارع بما نهى عنه أو نهى عما أمر به في شيء واحد بشخصه ووقت واحد بعينه، وأنت قد ذكرت أن هنا جهة مُحسنة أو مُقبّحة، ولكن لا يدركهما عقولنا فأين هذا من ذاك؟! وبالجمله، هذه مسألة عظيمة معركة للآراء يبتني عليها كثير من مسائل الكلام والأصول، وعليها مدارها وهي قطب رحاها، فليعذرني إخواني إن بسطت القول فيه قليل بسط.

﴿يَا رَبَّ النُّورِ وَالظَّلَامِ﴾: بيان حقيقة النور وإن ناسب هذا الموضوع، لكنه أنسب بالفصل المتبدء بنور النور، إذ هناك أُطلقَ عليه تعالى بخلافه هنا؛ وأيضاً، ذلك الفصل جميع أسمائه موشَّحٌ بالنور فهو أنسب بعقد فصل لبيان النور.

١ - وهذا كما أن الشخصات عوارض للطبيعة النوعية لكنها ذاتية للشخص لأن الطبيعة النوعية تمام الذات المشتركة لا المختصة. منه.

﴿يَا رَبَّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ﴾، كما في الدعاء: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَلَكَ السَّلَامُ، وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ» ولَمَّا قَالَ تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ^١ وقال في موضع آخر منه: وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ^٢ أمرنا بالتحية والسلام من بعضنا على بعضٍ. ولَمَّا كَانَ الخيرات بيديه، فالتحية والسلام يعودان إليه، فهو ربُّهُمَا وصاحبُهُمَا. ولَمَّا كَانَ المسلم والمسلم عليه وجوداً، والوجود خيرٌ محض، ولا بد أن يكونا متخلّقين بأخلاق الله: «السَّلَامُ الْمُؤْمِن» على كُلِّ أَحَدٍ، وجب أن يكون كُلُّ واحد سلاماً على صاحبه ويكون فعله كقوله سلاماً بل وجوده وذاته سلاماً. ولهذا أحد معاني قولنا: «سلامٌ عليك»، أن السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ المهيمَنَ محيطٌ عليك وأنت مظهره.

﴿يَا رَبَّ الْقُدْرَةِ فِي الْأَنَامِ﴾: رَبُّ الدَّارِ: صاحبها أي يا صاحب القدرة التي في الخلائق.

الكلام في الجبر والتفويض

اختلفوا^٣ في أن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرتهم واختيارهم، أم هي واقعة بقدرة الله تعالى، مع الاتفاق على أنها أفعالهم لا أفعاله، إذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو الإنسان مثلاً، وإن كان الفعل مخلوقاً لله تعالى فإنَّ الفعل أنما يسند إلى من قام به لا إلى من أوجد:

فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري: أن أفعال العباد كلّها بقدرة الله مخلوقة له، ولا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلاً، بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرةً واختياراً ويوجد فعله المقدور مقارناً لهما، فيكون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد.

والمُرَادُ بكسبه إياه، مقارنة لقدرته وإرادته من غير أن يكون فيه تأثير أو مدخل

١ - الحجرات: ١.

٢ - البقرة: ٢٣٧.

٣ - تلخيص المحصل، ص ٣٣٦ - ٣٢٥ والشارح اقتبس منه كثيراً.

في وجوده سوى كونه محلاً له.

وَقَدْ يُمَثَّلُ أمر الكسب بحمّال يحمل شيئاً، ويذهب به، ويضع آخر يده تحت الشيء المحمّل، من غير أن يكون لقوّته وقدرته مدخلية في الحمل له والذهاب به، بل مجرد أن لو لم يحمل الحمّال لحَمَلَ هو، ولكن قد جرت عادة الحمّال بحمله؛ فهكذا يقولون: إنّ الله تعالى أجرى عادته بخلق الفعل مقارناً لقدرتنا وإرادتنا من غير أن يكون لهما مدخلية فيه. وبهذا الكسب يصحّحون الثواب والعقاب وغيرهما؛ وظاهر أنّ مجرد المقارنة مع عدم المدخلية والوقوع بمحض إرادة الله تعالى وقدرته، جبر محض وقد التزمه هو وأصحابه. وقال القاضي أبو بكر: إنّ ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى وكون الفعل طاعة كالصلاة ومعصية كالزنا صفات للفعل بقدرة العبد. وقال امام الحرمين وأبو الحسين البصري: إنّ أفعال العباد واقعة بقدرة خلقها الله تعالى في العبد^٢. فهو تعالى يوجد في العبد القدرة والإرادة، ثمّ تلك القدرة والإرادة يوجبان وجود المقدور. وقال أستاذهم أبو إسحق الإسفرايني: المؤثر في الفعل مجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد^٣.

وقالت المعتزلة: العبد فاعل مستقل في الإيجاد، بلا مدخلية لإرادة الله سبحانه في فعل العبد سوى أنّه تعالى أوجدَ العبد، وجعله صاحب إرادةٍ مستقلة يفعل ما يشاء ويترك ما يريد.

وهذا أيضاً، تفويضٌ محض وتشريك في الخالقية^٤ وفيهم وردان: «القدريّة مجوّسٌ

١ - لعلّ مراده بذات الفعل وجوده الخاصّ وهو من الله تعالى؛ إذ لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى، وهو وجه الله. والمراد بكونه طاعة ومعصية وجه النفس منه، وهو جهة النقص والحدّ والتغيّر سيّما المعصية. منه.

٢ - الفرق بينه وبين قول «الشيخ الأشعري»، أنّ في هذا القول قدرة العبد مؤثرة، ولكنها مخلوقة لله تعالى محتاجة إليه حدوثاً وبقاءً، بخلافها عند «الشيخ الأشعري» فإنّها غير مؤثرة كما مرّ، فليس للعبد عنده إلا المجلوية لصنع الله تعالى، والقدرة الكاسبة لا طائل تحتها. منه.

٣ - فيه أنّه لا يخلو عن الشرك الخفي. منه.

٤ - لأنّ ذوات الفواعل بخلق الله تعالى وأعراض وصفات [والأصح: أعراضهم وصفاتهم] كحركاتهم

هَذِهِ الْأُمَّةُ^١ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعَزَّ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يَجْرِيَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ بِئِيرِ إِرَادَتِهِ كَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ» وَقَدْ حَكَى أَنَّهُ دَخَلَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ دَارَ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ فَرَأَى الْأُسْتَاذَ أَبَا اسْحَقَ الْإِسْفَرَايَنِي فَقَالَ: «سُبْحَانَ مَنْ تَنَزَّهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ» فَقَالَ الْأُسْتَاذُ: «سُبْحَانَ مَنْ لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ».

وَقَالَ الْحُكَمَاءُ وَالْإِمَامِيَّةُ: «لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيزَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ^٢» وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، وَلَا شُبْهَةَ تَعْتَرِيهِ، وَهُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ أَيْمَتِنَا الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَتَمَسَّكَ الْأَشَاعِرَةُ بِوَجْهِهِ^٣:

مِنْهَا، إِنَّ تَرَكَ الْفِعْلَ مِنَ الْعَبْدِ، إِنْ امْتَنَعَ حَالُ الْفِعْلِ كَانَ الْعَبْدُ، مُجْبُوراً فَلَا يَكُونُ الْفِعْلُ بِاخْتِيَارِهِ^٤؛ وَإِنْ لَمْ يَمْتَنِعْ احْتِاجَ فِعْلِهِ إِلَى مَرَجِّحٍ مُوجِبٍ فَإِنَّ تَرْجِيحَ أَحَدِ طَرَفَيْهِ الْمُمْكِنُ لَا بِمَرَجِّحٍ مَمْتَنِعٍ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْمَرَجِّحُ الْمَوْجِبُ مِنَ الْعَبْدِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْعَبْدِ يَعُودُ التَّنْسِيمُ فِيهِ، وَلَا يَتَسَلَّسَلُ، بَلْ يَنْتَهِي لَا مُحَالَةَ إِلَى مَرَجِّحٍ مُوجِبٍ لَا يَكُونُ

وَسُكْنَاتِهِمْ وَأَكْوَانِهِمْ وَإِرَادَاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ بِخَلْقِ الْعِبَادِ كَمَا عُنُونُوا الْمَسْأَلَةَ «مَسْأَلَةُ خَلْقِ الْأَعْمَالِ» فَلَا يَخْلُو عَنِ الشَّرْكِ الْخَفِيِّ كَمَا يَقُولُ الثَّنَوِيَّةُ: بِالشَّرْكِ الْجَلِيِّ لِقَوْلِهِمْ بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ، أَوْ بَيَزْدَانٍ وَأَهْرِيْمَنْ، وَالنَّصَارَى قَالُوا بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ، وَوُجَّهَ بِأَقْنُومِ الْوُجُودِ وَأَقْنُومِ الْحَيَاةِ وَأَقْنُومِ الْعِلْمِ، وَالْحَرْنَائِيُونَ بِالتَّخْمِيسِ «أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» مِنْهُ.

١ - قَرِيبٌ مِنْهُ فِي الْكَافِي، ج ١ (كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ الْجَبْرِ وَالتَّقْدِيرِ) ص ١٥٥؛ وَفِي مُقَدِّمَةِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ،

ص ١: «إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَكْذُوبُونَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ»؛ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى، فِي سَنَنِ الدَّارِمِيِّ، كِتَابُ السَّنَةِ، ص ١٦.

٢ - الْكَافِي، ج ١، ص ١٦٠.

٣ - تَلْخِيسُ الْمُحَقِّقِ، ص ٣٢٥ - ٣٢٧ وَفِيهِ أَيْضاً مَا أُجِيبَ عَنِ الْمَعْتَزَلَةِ. وَالشَّارِحُ نَقَلَ عَنْهُ بِالْمَعْنَى وَفِي عِبَارَتِهِ بِسَبَبِ التَّلْخِيسِ ابْتِهَامٌ فَلْيَرَأِ الْأَصْلَ.

٤ - لِأَنَّ الْإِخْتِيَارَ مُشْرُوطٌ بِإِمْكَانِ الْفِعْلِ وَإِذَا كَانَ التَّرَكُّ مَمْتَنِعاً وَوُقُوعُ الْفِعْلِ وَاجِباً، فَلَا إِمْكَانَ لَهُ فِي الْخَارِجِ.

وَفِيهِ أَنَّ مَعْنَى الْإِخْتِيَارِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُسَبَّوقاً بِالْمُبَادِئِ الْأَرْبَعَةِ: مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيَّةِ، وَلَا يَنَافِي الْوُجُوبَ وَلَا الدَّوَامَ، كَمَا فِي اخْتِيَارِ الْوَاجِبِ الْوُجُودَ بِالذَّاتِ تَعَالَى شَأْنُهُ. مِنْهُ.

من فعله ولا يصدر باختياره ويلزم الجبر.

وأجيب: بأنّ المعتزلة يقولون: معنى الاختيار هو استواء الطرفين بالنسبة الى القدرة وحدها. وهذا لا ينافي وجوب أحدهما^١ بسبب الإرادة، فمتى حصل المرجح وهو الداعي وتعلّق الإرادة الجازمة وجب الفعل، ومتى لم يحصل امتنع، وهذا غير مناف للقدرة فإنّ القادر هو الذي يصحّ منه الفعل والتّرك قبل تحقّق الداعي ومع قطع النظر عن الإرادة؛ ولهذا قالوا: «الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحقّقه».

ومنها، إنّ العبد لو كان موجوداً لفعله باختياره، لكان عالماً بتفاصيله، إذ الإيجاد بالاختيار من غير علم بتفاصيل الفعل، لا يتصوّر؛ ولهذا صحّ الاستدلال بفاعلية العالم على عالميّة الفاعل ولأنّ القصد الكلّي لا يكفي في حصول الجزئيّ لأنّ نسبة الكلّي الى جميع الجزئيّات على السواء، فليس حصول بعضها أولى من حصول بعض آخر، فيجب أن يتحقّق قصدٌ جزئيّ والقصد الجزئيّ مشروط بالعلم الجزئيّ؛ فثبت أنّه لو كان موجوداً لفعله باختياره، لكان عالماً بتفاصيله، والتّالي باطل لأنّ الماشي يقطع مسافة مُعيّنة من غير شعور له بتفاصيل الأجزاء التي بين المبدأ والمنتهى، والنّاطق يأتي بحروف مخصوصة على نظم مخصوص من غير شعور بمخارجها، ولا بالهيئات والأوضاع التي يكون لتلك المخارج عند الإتيان بتلك الحروف وغير ذلك. وأجيب: بأنّ الإيجاد لا يستلزم علم الموجد بالموجد ولا يلزم نفي عالميّة الله تعالى، لأنّ مُثبتي العالميّة لا يستدلّون بالإيجاد عليها بل بإحكام الفعل وإتقانه؛^٢ نعم الإيجاد مع القصد مُستلزم للعلم لكن يكفي العلم الإجمالي.

١ - وسبب الإرادة هي القصد المتعقّب للعلم المتعقّب للجزم المتعقّب للميل المتعقّب للتّصديق بفائدة الفعل المتعقّب للتصور للفعل؛ إذ بعد التّصديق بالفائدة ظنيّاً أو يقينيّاً عقليّاً، ينبعث ميلٌ من الشوّة ويشتدّ حتى يحصل توطين النّفس وعقد القلب على الفعل، فيحصل العزم. والعزم قد ينفسخ وقد يصير قصداً وهو الجزء الأخير من العلّة التّامة ويسمّى «بالسبب» فيجب الفعل حينئذٍ وقبله في حدّ الاستواء والإمكان. وهذا معنى وجوب الفعل بالنسبة الى الإرادة وإمكانه بالنسبة الى القدرة. منه.

٢ - بل الاستدلال بالإحكام والإتقان، على العلم، أيضاً خطائيّ، يحسن مخاطبة الجمهور به، وليس برهانيّاً لأنّ في أفعال الطبائع ايضاً، إحكاماً وإتقاناً وعجائباً، كما لا يخفى على ذوي البصائر. منه.

ومِنْهَا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنْ عِلْمُ وَقُوعِ فِعْلِ الْعَبْدِ، وَجِبَ وَقُوعُهُ^١، بِإِنْ عِلْمٍ لَا وَقُوعَهُ، امْتَنَعَ، فَلَا يَكُونُ مَقْدُورًا لَهُ.

وَاجْتِيبَ: بِنَفْيِ عِلْيَةِ الْعِلْمِ. وَهَاهُنَا كَلَامٌ^٢ وَذَكَرُوا غَيْرَ ذَلِكَ طَوِينًا^٣.

وَاحْتَجَّتِ الْمُعْتَزَلَةُ عَلَى مَطْلُوبِهِمْ بِالْمَعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ^٤:

أَمَّا الْمَعْقُولُ، فَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُخْتَارًا، أَيْ مَتَمَكِّنًا مِنَ الْفِعْلِ وَالتَّوَكُّلِ، لَقَبِحَ تَكْلِيفُهُ وَبَيَّانِ الْمَلَاظِمَةِ، كِبْطَلَانِ النَّالِيِّ، ظَاهِرٌ.

وَأَمَّا الْمُنْقُولُ، فَكَقُولُهُ تَعَالَى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ^٥ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ^٦ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: كُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا كَسَبَ رَهِينٌ^٧ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ^٨ وَقَوْلُهُ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ^٩ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى.

وَعُورِضَ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَفْعَالِ بَخْلَقِ اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: اللَّهُ

١ - لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ فِعْلِيٌّ وَكَيْفٌ لَا؟ وَعِلْمُهُ ذَاتِيٌّ وَذَاتُهُ عِلَّةُ الْعِلَلِ.

وَأَيْضًا، إِنْ لَمْ يَقَعْ لَكَانَ عِلْمُهُ جَهْلًا، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا. مِنْهُ.

٢ - وَهُوَ أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى فِعْلِيٌّ كَمَا مَرَّ وَالْعِلْمُ الْإِنْفِعَالِيُّ لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ. وَمَا وَقَعَ فِي كَلِمَاتٍ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ نَفْيِ ذَلِكَ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِلْمُهُ عِلَّةً لِلْعَصِيَانِ بِمَا هُوَ عَصِيَانٌ، وَأَمَّا الْوُجُودُ فِي أَيْ مَرْتَبَةٍ تَحَقَّقَ فَهُوَ مَجْعُولُهُ بِالذَّاتِ. مِنْهُ.

٣ - مِنْهَا، أَنَّهُ عِلْمٌ وَقُوعُهُ وَوَجِبَ وَقُوعُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ الْعَبْدُ مُخْتَارًا لِأَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِهِ بِالنِّظَامِ بِالنَّضْدِ الْمَخْصُوصِ أَيْ عِلْمٌ وَقُوعُ الْفِعْلِ مِنَ الْعَبْدِ مُسَبَّوْقًا بِاخْتِيَارِ الْعَبْدِ وَإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ فَكَمَا أَنَّهُ سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ بِفِعْلِ الْعَبْدِ فِي الْأَزَلِ، سَبَقَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، فَوَجِبَ وَقُوعُهَا بِطَرِزِهَا وَطَوْرِهَا، إِلَّا أَنَّهُ فِعْلُ الْعَبْدِ وَهَذِهِ صِفَاتُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ الْكُلَّ ذَوَاتَهَا وَصِفَاتِهَا وَأَفْعَالَهَا؛ فَفِعْلُ الْعَبْدِ مُسَبَّوْقًا بِاخْتِيَارِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَاجِبٌ. وَالْفِعْلُ الْإِخْتِيَارِيُّ مَا كَانَ مُسَبَّوْقًا بِالْإِخْتِيَارِ، وَالْوُجُوبُ بِالْإِخْتِيَارِ لَا يَنَافِي الْإِخْتِيَارَ. مِنْهُ.

٤ - تَلْخِصُ الْمَحْصَلِ، ص ٣٢٧ - ٣٣٢ وَالشَّارِحُ لَخَصَّهَا.

٥ - فَصَّلَتْ: ٢٦.

٦ - النِّسَاءُ: ١٢٣.

٧ - الطُّورُ: ٢١.

٨ - الْكَهْفُ: ٢٩.

٩ - الزُّمَرُ: ١٥.

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ^١ وقوله: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ^٢ وقوله تعالى: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^٣ وهي أيضاً لا تُحصى كثرة، والكتبُ الكلامية مشحونة بذكر السّمعيّات من الطرفين. وهؤلاء كلّهم أو جلّهم يُنادون مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ^٤.

كلام في بيان الأمر بين الأمرين

وَأَمَّا بيان «الأمر بين الأمرين»، لمن له قلبٌ أو ألقى السّمعَ وهو شهيدٌ، فهو بمقتضى أنّ ذوات الأسباب لا يعرف إلاّ بأسبابها، يتوقّف على معرفة كيفية ارتباط الخلق بالخالق، ومعية وجه الله ووجه النّفس، ونحو وجود الماهية والكلّي الطبيعي؛ إذ الإيجاد فرع الوجود، فما لم يعلم أنّه كيف وجود الممكن، لم يعلم أنّه كيف إيجاده. فمن يسأل عن أنّه كيف يفعل ويؤثر الممكن وأيّ نسبة لفعله وأثره الى فعل الواجب وأثره، فاللّا تُق بحاله أن يعلم أولاً أنّه كيف وجود مبدئي^٥ الأثرين وأنّه أيّ نسبة لوجود الممكن الى وجوده تعالى، وإن كان هو تعالى لا نسبة له الى غيره، بل الأشياء منتسبات اليه^٦ فنقول: لعلّك سمعت مراراً أنّ فعله تعالى هو الوجود المنبسط الذي في كلّ بحسبه والنّور الفعلي الذي استشرق به سماوات الأرواح وأراضي الأشباح، وأولوا الاختيار والاستشعار وذووا^٧ الاضطرار متساوية الأقدام في ذلك، وأنّه واحد بالوحدة الحقّة الظليّة، كما أنّ فاعله واحد بالوحدة الحقّة الحقيقيّة، فلا

١ - الرعد: ١٦.

٢ - الصّافات: ٩٤.

٣ - النساء: ٧٨.

٤ فصلت: ٤٤.

٥ - مبدئي: مبدئ ن.

٦ - لأنّه اذا نُظِر الى الأشياء فهي فقراء اليه ولا بدّ لها منه، كما قال تعالى: «ياموسى أنا بُدّك اللازم» واذا طلعت شمس الحقيقة اضمحلّت المجازات اضمحلّال الظلال في سطوع الشمس وذوبان الثلج في حرارتها. فاذا نُظِر الى إحاطة الحقيقة، لم يبق ما سواها حتى انتسب اليه. منه.

٧ - ذووا: ذوى الف ن.

ثاني له، فيكون ذلك الفعل الواحد بوحده كل الأفعال، والألزم تناهيه وتناهي الفعل. والعكس كاشف عن تناهي الفاعل والعاكس «مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ» وهو موجود غير فقيد: أَلَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ^١ وأهل العقل حيث يقولون بجعل الوجود أو الماهية أو الاتصاف، لا يخصصون بذلك ذوي الاختيار أو غيرهم ولا ذواتهم وفعالهم، فإن علة الحاجة عامة للجواهر والأعراض ولا يعطي الوجود إلا ماهو بريء من كل الوجوه مما بالقوة. وكل الأشياء سواسية الحضور في علمه تعالى. وعلمه فعلي، وكيف لا، وهو ذاتي فالوجود كلاً من صنع الربوبية، والتقرر طراً من إقليم الإلهية.

آفتاب وجود كرد اشراق نور او سربسر گرفت آفاق

وبهذا النظر قل: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^٢ فإذا تقيّد هذا الوجود المطلق عن الإطلاق، وتنزل عن مقام الوحدة وتكثر بتكثر الموضوعات وتخصص باضافته الى الأعيان والماهيات، تحقّق موجودات متشتّات متفرّقات، وصدق نسبة الوجود الى الممكنات كما حقّ نسبته الى الحقّ^٣ الإضافي الذي هو من صنع الحقّ الحقيقي؛

كلام في وجود الكلّي الطبيعي والماهية المطلقة

إذ الحقّ وجود الكلّي الطبيعي^٤: أعني الذات المعروضة للكلية والجزئية العارية في نفسها عنهما، وإن كان بواسطة الشخص الذي هو نحو من الوجود، لا وساطة في

١ - الفرقان: ٤٥.

٢ - النساء: ٧٨.

٣ - الى الحقّ: للحقّ ن.

٤ - وهو عبارة اخرى للماهية الإمكانية التي في مرتبة ذاتها لا كلية ولا جزئية، ويعرضها الكلية في موطن الذهن كما كان لها الكلية في الأذهان العالية، فتسميته «بالكلّي» من باب «تسمية الشيء باسم ما يؤل إليه» كقوله تعالى: «إِنِّي أَغْصِرُ خَمْرًا»، أو من باب «تسمية الشيء باسم ما كان» كقوله تعالى: «وَأَتَوْا آلِيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ»، أو مجرد اصطلاح وبالجمله، إذا عبّرنا بالتشخيص والهوية، عبّرنا عن المعروض بالكلّي الطبيعي. وإذا عبّرنا بالوجود، عبّرنا عن المعروض بالماهية والعين الثابت. منه.

الثبوت^١ بل وساطة في العروض كوساطة الفصل لتحصل الجنس، فإنه الماهية لا بشرط، والماهية لا بشرط التي هي مقسم للماهية المطلقة والمجردة والمخلوطة، موجودة، كيف! والمخلوطة التي هي من أقسامها موجودة، والمقسم يحمل على القسم، والحمل هو الاتحاد في الوجود، فالطبيعي موجود بلا شائبة تجوز؛ نعم، لا نبالي بإطلاق المجاز البرهاني والعرفاني على وجه يعرفه الراسخون في الحكمة المتعالية. فإذن، ثبت أن كل وجود ذو وجهين: وجه إلى الرب ووجه إلى النفس؛ وكذلك فعل ذلك الوجود وأثره اللاحق له، فإنه أيضاً موجود من الموجودات وكل موجود ممكن زوج تكميلي؛ فهذا الفعل والأثر وجهه إلى الرب، مستند إلى وجه ذلك الوجود إلى الرب، ووجهه إلى النفس إلى وجهه إلى النفس الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين^٢، إن تُصِبَكَ حَسَنَةٌ فَمِنَ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبَكَ سَيِّئَةٌ فَمِنَ نَفْسِكَ^٣ وفي

١ - اعلم أن الواسطة في الثبوت هي التي توجب اتصاف ذي الواسطة بما فيه الواسطة من صفته بالحقيقة، ولا يكون هنا صحة السلب لها عنه، كوساطة النار في اتصاف الماء بالحرارة. والواسطة في العروض ماهي بخلافه، فيكون الاتصاف لعلاقة ويكون فيه صحة السلب حقيقة، وهي على أقسام: أحدها، أن يكون الواسطة وذو الواسطة موجودين بوجودين متباينين في الوضع كالسفينة وجالسها في الاتصاف بالحركة.

وثانيها، أن يكون موجودين بوجودين غير متباينين في الوضع كالسواد والأبنوس في الاتصاف بالأسودية، فإن السواد هو الأسود بالحقيقة.

وثالثها، أن يكونا موجوداً بوجود واحد كالفصل والجنس في التحصل، فإن جعلهما واحد ووجودهما واحد بدليل الحمل، سيما في البسائط، وكالوجود والماهية في التحقق، ولما كان وساطة الشخص في التحقق الطبيعي من قبيل الثالث، كان وجود الطبيعي عين وجود الشخص، لا وجوداً منعزلاً عن وجود أفرادها، كما زعمه الرجل الهمداني المعاصر «للشيخ الرئيس»؛ فليس الواسطة من قبيل الواسطة في الثبوت، ولا من قبيل الأول والثاني من الواسطة في العروض، إذ لا وجود للطبيعي على حدة، لأن ذاته خالية عن الوجود والعدم، ولا يصير الوجود عيناً ولا جزءاً له، وتكون الطبيعة منغمرة الوجود في شخصها وعدم شيء وجودي لذاتها، صار الوجود الحقيقي وهو المتشخص الحقيقي تحققاً لها فلم يكن الواسطة في الثبوت، فقولنا: كوساطة صفة [غير مقروءة وظاهراً مخصصة]. منه.

الحديث القدسي: «يا بن آدم أنا أولى بحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي»^٤.
 وإنما كان هو «أولى بحسناتك»، لا مختصاً بها، لأنها بما هي مضافة اليك مثل
 السيئات، لا يليق بجناحه اذ الفعل بما هو، مقيدٌ وباعتبار وجهه النفسي، ليس مستنداً
 اليه تعالى. كما يقول الأشعري - حسناً كان أو سيئاً - لأنه نقص وهو متعال عن
 النقص؛ فكون الصلاة حسنةً إنما هو لنا لا له: فاستناد الحسنات اليه تعالى باعتبار
 أصل كونها حسنات وسنخها. فللجمع^٥ بين الملاحظتين، استعمل لفظ «أولى».
 وأما في السيئات^٦ فالعبد أحق بالاستناد كما قال حكاية^٧ عن خليله: وَإِذَا مَرِضْتُ
 فَهُوَ يَشْفِينِ^٨. وإنما جاز استناده اليه تعالى، على مرجوحية - على ما هو مفاد صيغة
 التفضيل - لأن كونها سيئات بالحمل الأولي فقط. وبالجمله، بالنظر الأول^٩ الكل من
 عنده لا شريك له في الإيجاد كما في الوجود؛ وبالنظر الثاني، أيضاً استندت اليه إذا
 أخذت باعتبار أوجهها الى الرب، لا إذا أخذت باعتبار أوجهها الى أنفسها بل الى
 أنفسها، فالوحدة قاهرة والرحمة سابقة. وليس هذا قولاً بالثنوية، لأن الثنوي يقول
 بمبدئين مستقلين، ونحن أرجعنا النقص الى النقص والكمال الى الكمال، فإن

٣ - مستفاد من قوله تعالى: «وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك» - النساء: ٧٨.

٤ - الكافي، ج ١، (كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر) ص ١٥٩ ومر سابقاً من كتاب التوحيد للصدوق.

٥ - وهذا كما ان القمر إذا أضاء العالم، فعند المطلع على الأوضاع السماوية، الشمس أضاءت. فلو
 قالت له: «أنا أولى بإضائتك منك»، كان صواباً، وكذا لو قالت: «أنت أولى بالسمة مني» وإذا أبلى
 الكتان فعند المطلع المذكور ليس من القمر فحسب. منه.

٦ - وذلك لأنك إذا دقت وفحصت عنها، لم تجدها إلا أعداماً كما حقق أمر الشر؛ فاستنادها الى
 جنبه ماهية العبد أوالى جهة عدمية فيه فإن كل ممكن مركب من وجود وماهية وعدم؛ إذ يسلب عنه
 وجود بما هو فعلية ولو كان وجود ما فوقه فالداني للداني والسامك للسامك. منه.

٧ - فاسند المرض الغير المرضي للخلق، الى نفسه والإشفاء المرضي، الى الحق تعالى؛ وحكاية
 «خضر» (عليه السلام): «فَارَدْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا»، في الخبر: «أَرَادَ رَبُّكَ». منه.

٨ - الشعراء: ٨٠.

٩ - أي كون فعله الوجود المطلق المنبسط. منه.

الماهية وإن كانت موجودة لكن وجودها كالتزاعيات، بمعنى وجود منشأ انتزاعها بوجهٍ وهي فانية في الوجود كفناء الجنس في الفصل لأن تركيبها مع الوجود حقيقي وهو لا يتحقق إلا بين متحصل ولا متحصل^١، لا بين متحصلين. وليس التركيب من الماهية والوجود، أو من وجه الله ووجه النفس، أو ما شئت فسمه، تركيباً من شيء وشيء، بل من شيء وفي شيء؛ إذ هنا شيء و«تحقق» الشيء^٢ وتحقق الشيء هو مذوّته، وبدونه لا ذات له بها تكون هو هو. فلما لم يضق دار الوجود^٣ عن الماهيات، وسعة الرحمة عن المرحومات، ولم يَأْب هذا العين عن الغير ولم يقصر رداء الوحدة عن شمول الكثرة، والكل أسمائها، لم ينثلم الوحدة الحقّة.

وليس معنى «الأمر بين الأمرين» أنه مركب من الجبر والتفويض بأن يكون فيه شوب من هذا وشوب من ذاك كالحرارة الفاترة؛ بل الفعل بسيط محض بمعنى أنه تسخير محض^٤ في عين كونه اختياراً محضاً، واختياراً بحثاً في عين كونه تسخييراً محضاً كما قيل^٥

از صفای می ولطافت جام درهم آمیخت رنگ جام ومُدام
همه جام است ونیست گوئی می یا مدام است ونیست گوئی جام
وفي أشعار العارف الجامي^٦ (قدّس سره السّامي):

١ - ليس المراد باللا متحصل العدم الذي هو باطل محض ولا شيء صرف، بل المراد به ما ليس له شيئية الوجود لكن له شيئية الماهية؛ لأنّ الأوّل ينافي الوجود بخلاف الثاني لاجتماعه معه. منه.

٢ - وتحقق الشيء: - ن.

٣ - للوحدة في الكثرة. ومع إبطال شيئية الماهية رأساً، يلزم التعطيل. ولم يكن إمكان ولا وقاية للنقائص ولا مرحوم فلا رحمة. منه.

٤ - إشارة الى تزييف طريق الأشاعرة بأنّ لفظ الجبر ليس في كتاب الله وسنة نبيه وأنما فيهما لفظ التسخير والقهر «فهو القاهر فوق عباده» وكلّ من المفارقات والمقارنات والبرزخيات، مسخرات تحت قدرته. وكما أنّ القوى والطبائع مقهورة له، كذلك النفوس. ولا تفاوت إلا بالشعور وعدمه، فجميع القوى الفعلية فواعل بالتسخير لا بالجبر؛ والشعور لا يرفع التسخير. منه.

٥ - القائل هو الفخر الدين العراقي، ديوان، ص ٢٢٤.

٦ - جامي، نقش النصوص، ص ٤٨.

باده نهان وجام نهان آمده پدید درجام عکس باده ودرباده رنگِ جام
رَقَ الزَّجَاجُ...

بيان آخر <في الأمر بين الأمرين>

قد تقرر أنّ الذاتي لا يعلّل؛ والجعل التركيبى بين الشّيء ونفسه وجزئه ولازمه باطل؛ واللّوازم تابعة للملزومات في المجعوليّة واللامجعوليّة؛ فكما أنّ الأربعة واجبة الزوجيّة والنّار منطوّرة على الحرارة والماء على البرودة وليست بجعل على حدة ولا استعداد مادة كما في حصول الحرارة للماء مثلاً، كذلك الإنسان مجبؤل على الاختيار، لا يتصور غير ذلك. وهذا معنى ما قيل إنّهُ مُضْطَرٌّ في عين اختياره، وقولهم: «الوجوب بالاختيار»^٢ لا ينافي الاختيار بل يحقّقه «فكون الإنسان مختاراً، لا ينبغي أن يكون محلّ كلام بهذا وبما اشتهر من التّفرقة الضّروريّة بين حركة الرّعدة والبطش وبين الصّعود الى المنارة والهويّ عنها والعالم ظلّ الله قلّ كلّ يعمل على شاكلته»^٣، «إنّ الله خلق آدم على صورته»^٤ فلو كان فيه تعالى اضطراراً لوجد في العالم. ولمّا كان هو تعالى صرف الاختيار، فالعالم كلّهُ مختارٌ حتّى الجمادات الشّاعرات به، المُسَبِّحات له. فبطل قول الأشعري بنفي الاختيار عن الإنسان.

وأما بطلان «التّفويض» فلما مرّ من استناد الوجود المطلق والجهة النّوارنيّة من كلّ

١ - القائل (على ما في يئمة الدهر للثعالبي متوفى ٤٢٩هـ، ج ٣، ص ٢٣٦) هو صاحب ابن عبّاد المتوفى ٣٨٥هـ وتمايه هكذا:

رَقَ الزَّجَاجُ ورَقَتِ الخمر فتشابهها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

٢ - اي هذا معنى قولهم بل يحقّقه اي وجوب الفعل بالاختيار والارادة، يحقّق الاختيار لحصول الاختيار بالوجوب لثبوت الذاتي - مقوماً كان اولازماً - لذى الذاتي بالضرورة. والإمكان مناط الحاجة والضرورة مناط الغنى. منه.

٣ - الإسراء: ٨٤.

٤ - الفتوحات، ج ٢، ص ٤٤٠؛ الكافي، ج ١، ص ١٣٤؛ التوحيد، ص ١٠٣ و ١٥٢ و ١٥٣ مع بيان للشيخ الصدوق.

شيء إلى الله تعالى وهو الوجود الحقّ وقد كتبتُ سابقاً في حواشي المبدأ والمعاد أنّ النمط الأعلى والمشرّب الأحلى أن يقال: أن لا اختيار باعتبار الوجه الذي يلي النفس اذ هو القاهر فوق عبادِهِ، وأنما الاختيار باعتبار الوجه الذي يلي الرّبّ وأنّ في العبد من القاهر القادر المختار شيئاً: «الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ»^١ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ^٢.

إن قلت: فلم العقاب؟ ولم التكليف؟ قلت: هما غير معلّين؛ لأنّ العقاب لازم الفعل كما مرّ واللازم غير معلّل، والتكليف مثبت في القضاء فوقه حتم بل الكلّ لوازم أسمائه في الحضرة الواحدة.

وأيضاً التكليف ليحصل هذا النظر «بعلم اليقين» و«عين اليقين» و«حقّ اليقين» وينقطع السؤال والمقال وينكشف جلّية الحال. ونحن نرى كثيراً من الناس يقولون: إذ هو القاهر فوق عبادِهِ والكلّ من عنده، فمن يكلف؟ ومن يعاقب؟ فيلقل له: لو كنت موقناً بقهره فوق عبادِهِ وناظراً نظراً شهوداً أنّ الكلّ من عنده، لماذا سئلت هذا؟ فأعبد ربّك حتّى ياتيكَ اليقين^٣ ونرى من يسأل ويقول: ^٤ بمقتضى بعض القواعد والآيات لا قدرة لنا ولا اختيار، فليتلّ لهذا القائل ما تلونا عليك ولْيُؤمّ اليه أنّك إن كنت من أهل الحقّ، فاسلب الاختيار عنك بالسلب الصادق بانتفاء الموضوع، ولْيُقرّ قوله تعالى: قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً^٥، وليُنشد ما قيل بالفارسيّة:

گر خرابم کنی ای عشق، چنان کن باری که نباید دگرم منت تعمیر کشید
والأفسلبك الاختيار عنك وإثباتك جبل إنيتك، لا يُجديك، ولا يرفع التكليف عنك

١ - مصباح الشريعة، باب ١٠٠ في حقيقة العبوديّة.

٢ - الذاريات: ٢١.

٣ - الحجر: ٩٩.

٤ - الفرق بين هذا القول والقول الأوّل، أنّ الأوّل كان على توحيد الأفعال وهذا في توحيد الذات. منه.

٥ - الإسراء: ٨١.

كما يشتهي نفسك الأمارة، بل هو تهافتٌ. فكما أنَّ الوجود من الحقِّ وللحقِّ وأنت تضيف الى نفسك وتقول: «وجودي» ومَلَكَته، فكذلك القدرة والاختيار. فاذا أردت أن تكون أميناً للحقِّ ولا تخونه «وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ»^١، فسَلِّم الأمانة لأهلها برمتها، لا كما قال تعالى في حقِّ بعض الكفرة: نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ^٢. وبالجملَة، إن اشتهيت أن تحسم عِرْقَ الفساد، فأنفِ من أرض وجودك أنائيتك التي هي منبع الشَّين والعناد، فتستريح أنت وغيرك. ولعلَّك سمعت القصة^٣ المشهورة فيمن كان له أم زانية، وكان يتجنَّى ويقتل الزناة، وهكذا كان دَيْدَنه حتَّى قيل له: إن تقتل هذه العجوزة المكاراة وحدها فتستريح أنت وهؤلاء الشَّبَّان، كان خيراً من قتل خلق كثير. فمادام أنت أنت فالاختيار اختيارك، ولا تنف هذا الولد عن نفسك فتحدّ^٤، فلا تبق حتى تبقى بقاءً أدوم، وتختار اختياراً أتم، فأولئك الاختيار وآخرك الاختيار، وتبّاً وتعساً للقائلين بالإجبار والاضطرار.

بَيَانُ آخِرٍ لِلأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ:^٥

إنَّ هَاهُنَا نَظْرَيْنِ:

نَظْرَ اسْتِنَادِ الْكُلِّ إِلَيْهِ تَعَالَى بِلا واسطة باعتبار أخذِ الوجود لا بشرط وهذا هو النظر الإجمالي الذي يسقط بهذا النظرُ استناد بعض الموجودات الى بعض، فليس بعضها أوّل الصّوادِر وبعضها ثانيها الى آخر العقول العشرة، بل كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بل لا

١ - مصرع من بيتٍ مصرعه الأول: «وما الرّوح والجثمان الأوديعة».

٢ - النساء: ١٥٠.

٣ - وقد قيل:

اقتل النفس الدّنيّ الجانيّة قتل كردي لأُمّ زانية

منه.

٤ - كما قرر في كتاب اللّعان. منه.

٥ - وهاهنا بيان آخر وهو أنَّ الفاعل الطبيعي هو مبدء الحركة وأفعالنا من باب الحركات. والحركة أمر بين صرافة القوة ومحوضة الفعل، فهي من حيث أنّها فعلية من الله تعالى، ومن حيث أنّها قوّة منّا من حيث أنّنا ناقصون؛ فالعالي للعالي والدّاني للدّاني. منه.

وجود لذي الاختيار فضلاً عن اختياره. ويحصل هذا النَّظَرُ للفاني في الله، الباقي به، فناء المحو والطمس والمَحَق وفناء الفناء كما قال المولوي:

در خداگم شو کمال این است وبس گم شدن کم کن وصال این است وبس
فان توحيد الأفعال بأن لا يرى الموحد فاعلاً ومؤثراً إلا الله في أوائل السلوك ولا بد
وأن ينتهي «التوحيد الإيجادي» الى «التوحيد الوجودي»، و«توحيد الفعل» الى
«توحيد الذات» فلا يرى في الوجود إلا هو^١ إلا إلى الله تصير الأمور^٢، ففي الأول
«لا إله إلا الله» وفي الثاني «لا هو إلا هو»

ونظر استنادها اليه^٣ بوسط او وسائط باعتبار أخذ الوجود بشرط لا وبشرط شيء.
وهذا هو النظر التفصيلي الذي يثبت بهذا النظر تأثير وتأثر ولو كان التصحيح
والإعداد لها وترتيب في الصوادر فأول ما صدر هو العقل الأول، ثم الثاني، وهكذا
على الترتيب المشهور. وبهذا النظر الخلقي للباقي بإبقائه، كما يثبت للخلق وجود
ولو بالتجاوز البرهاني العرفاني، يثبت له إيجاد كذلك؛ إذ الإيجاد فرع الوجود فوزائه
وزائه.

وفي هذا المقام يصدر من العناية حسن النظام «أبى الله أن يجري الأمور إلا
بأسبابها»^٤ ويثبت التكاليف والشرائع والنبوات إذ لا يسوغ هذه الأمور في شريعة

١ - أي في هذا النظر توحيد الذات فضلاً عن توحيد الأفعال. منه.

٢ - الشورى: ١١.

٣ - وهذان النظران هما الاعتباران في قول الحكماء: «الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد» فان ذلك
الواحد الصادر فيه وجهان:

أحدهما، أن يراد به الوجود المنبسط على جميع أجزاء الإنسان الكبير دفعة واحدة سرمدية
وحينئذ لا ترتيب ولا تعاقب بل الكل متساوي القدم في التخطي الى حريم الوجود؛
وثانيهما، أن يراد به العقل الأول وحينئذ يتأتي الترتيب في الصدور والتأثير للغير بنحو الوساطة
في الفيض. وعلى أي وجه لا ينافي قولهم عموم القدرة: أما على الأول، فهو ظاهر وأما على الثاني فلأن
العقل الأول واسطة فيض الله وجوده ومن صقع ربوبيته، مع أنه كل فعليات مادونه، فصدوره بوجه
صدور الكل و«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». منه.

٤ - بصائر الدرجات للصفار، ص ٢٦.

العقل بدون إثبات قدرة وإرادة لهم وإن أفعالهم مستندة الى أنفسهم. فالمحقق المار على الصراط المستقيم = الذي هو أحد من السيف وأدق من الشعر = والطريقة الوسطى بين طرفي الإفراط والتفريط، لا بد وأن يكون = كما سبق = ذا النظريين جامعاً بين الوحدة والكثرة^١ ولا ينبذ إحداهما وراء ظهره، حتى لا يقع في ورطة نسبة النقص الى تعالى، وسقوط التكليف، وانتفاء الشرائع والثواب والعقاب الى غير ذلك من مفسد قول الأشعري، ولا في ورطة الشرك والثنوية والتفويض التي هي أعظم مفسدة من الأولى اللازمة من قول المعتزلي وهذا معنى الأمر بين الأمرين، لا ما قيل إن معناه: «إن العبد ليس بمجبور على جميع أفعاله بحيث لا يبقى له اختيار في شيء منها ولا مفوض في جميعها بحيث يكون له القدرة والاختيار على كل منها، بل بعضها باختياره^٢ ويكون فعله بالحقبة، وبعضها بغير اختياره ويكون هو محلاً قابلاً لها ولا يكون فعله على الحقيقة، وإن صح نسبتها اليه على سبيل المجاز من حيث كونه محلاً؛ فإن هذا القول جمع بين القولين وليس فيه إثبات واسطة بين الأمرين يسلب عنها كل من الطرفين فهو ذو حظ من المحذورين والأشاعرة أيضاً ينسبون أنفسهم الى القول بالبيئية^٣ ولا عين منها ولا أثر

١ = أي وحدة أصل الوجود وثنوته وكثرة مراتبه ودرجاته؛ لأن كثرة المراتب والشؤون الذاتية لا تقدر في وحدته الحق بل تؤكده.

از خلاف آمدِ عادت بطلب کام که من کسب جمعیت از آن زلف پریشان کردم
والنظران، كلاهما، حق ولهما نفس أمرية، ألا ترى أن زيدا فيه كثرة أعضاء بسيطة ومركبة وكثرة مراتب ودرجات وأطوار وصفات، فإذا نظرت اليه نظر عاشق وإليه فيه، لا تلتفت حينئذ الى كثرة عظامه وأعصابه وشرايينه وأوردته أو مراتب نفسه النامية والحيوانية والنطقية والكلية الإلهية ولطائفه السبع وغير ذلك؛ وإذا نظرت اليه نظر مشرح شارح مزاياه، «جاءت الكثرة حينئذ كم شئت». منه.

٢ = وهذا البعض كالسيئات والبعض الذي بغير اختياره كالحسنات؛ أو الأول، كالأفعال التي يعمل فيها رويته والثاني، كبعض الأفعال العجيبة يترتب عليها حكم غريبة ومصالح عظيمة كأنه كان مسخرأ تحت يد ملك قاهر بل ملك مقتدر. منه.

٣ = إذ يقولون لا جبر إذ للعبد قدرة كاسبة، ولا تفويض إذ لله تعالى القدرة المؤثرة. ويقولون في معنى قوله تعالى: «ما رميت إذ رميت»، أنه ما رميت حقيقة، إذ رميت كسباً. والكسب

وَكُلُّ يَدْعِي وَضَلًا يَلِيلِي وَلَيْلِي لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

فيقولون ليس فعل العبد مفوضاً الى نفسه بأن يثبت له قدرة مستقلة واختيار مؤثر والآ
لزم الشّرك ونفي التّوحيد، ولا مجبوراً عليه من كلّ وجه حتّى لا يصحّ نسبة الفعل اليه
اصلاً ولو بطريق الكسب المتقدّم ذكره والآ لبطل التكليف وخلا عن الفائدة وكان
جبراً محضاً. وهم يتبرّثون عنه وينسبونه الى الجبريّة = أتباع جهم بن صفوان الفائلين
بأنّ العبد غير فاعل، لا ايجاباً ولا اختياراً، بل إنّ الفعل وجميع صفاته واقع بقدرة الله
تعالى وأنّما العبد آلة ولا فرق بينه وبين الجمادات = وإثبات هذه البينيّة أيضاً باطل اذ
لا فرق بين قولهم وقول جهم بن صفوان، لأنّ هذا الكسب إن كان له مدخل في التأثير
فقد جاء التفويض، وهم يتحاشون عنه رأساً، والآ فقد قالوا بما قال جهم ووقعوا فيما
هر بواعنه. وقال المحقّق الطّوسي (قدّس سرّه) في معنى البينيّة: «إنّ إرادة العبد علّة
قريبة لفعله وإرادة الحقّ علّة بعيدة له. والأشعريّ قصّر نظره على العلّة البعيدة، فنال
بالجبر؛ والمعتزلي على القريبة، فقال بالتّفويض. والحقّ أنّ وقوع الفعل موقوف
على مجموع الإرادتين كما قال عالم اهل البيت: «لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين
الأمريّن»^١.

وهاهنا إشكال:^٢ وهو أنّ إرادة العبد إذا كانت مُستندة الى أمر ليس معلولاً به، بل
لكونها حادثة مُستندة الى الحوادث المستندة الى إرادة الله لوجوب إنتهاء سلسلة
الحوادث اليه تعالى، لزم الجبر، إذ لا فرق بين إيجاد فعل العبد بلا توسّط إرادته وبين

كما قد عرفت معناه: أنّه جرت عادة الله بإيجاد الفعل عقيب إرادة العبد الآ أنّ الله تعالى يعلم أنّه لو لم
يخلق الله فعل العبد بترك عاداته لَفَعَلَهُ العبد وأنت تعلم وَهْنَهُ. منه.

١ - لا يخفى التركيب في الفاعلية والتشريك الخفي في ظاهر هذا التقرير. وأين هذا ممّا قلنا: إنّ هذه
الإرادة وتأثيرها في عين كونها إرادة العبد مشمول إرادة الله «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» كما أنّ وجود
العبد في عين كونه وجود العبد مقهور وجود الله، «وَعَسَتْ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ»، «وما رأيت شيئاً الا
ورأيت الله قبله». منه.

٢ - الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدّر، ص ١٦٠.

٣ - رجع الى أول الكلام الى هنا في بيان «الامر بين الامرين». منه.

إيجاده بتوسط إرادة لا استقلال له فيها، إذ تخلف الفعل على كلا التقديرين محال. وأجاب المحققون عنه: بأن هذا معنى الإيجاب^١ لا الجبر. وقد مرّ أنّ الإيجاب بالاختيار لا ينافي الاختيار، إذ في هذه الصورة يصدق أنّ العبد شاء وفعل ولا يقدر في ذلك وجوب مشيئته واختياره بإعداد أمر، بل الإيجاب المنافي للاختيار إيجاب الفواعل بالطبع، كإيجاب النار للإحراق الغير المسبوق بالمشيئة، أو إيجاب مسبوق بمشيئة من غير الفاعل، كإيجاب فعل العبد بإرادة الله كما هو مذهب الأشعري وأمّا إذا كان فعل العبد مسبوقاً بمشيئته وإرادته فهو اختياري وإن كان على سبيل الإيجاب والوجوب، إذ المعتبر في الفعل الاختياري^٢ أن يكون مسبوقاً بقدرته واختياره ويكون لهما مدخلية في وجود الفعل من العبد؛ وأمّا كون قدرته واختياره بقدرته واختياره، فلا. والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، لا الذي إن شاء شاء وإن لم يشأ لم يشأ، ولا الذي لم يجب فيه المشيئة أو القدرة أو الفعل، بل ولو وجب الكل؛ ومع ذلك ليس المشيئة ولا القدرة أحديّة التعلق، إذ يصدق مع الوجوب أنّه لو لم يشأ لم يفعل، كما في الواجب تعالى لأنّ صدق الشرطية لا يستلزم صدق طرفيها - كما حقق في موضعه - ولقد جرى الحقّ على لسان الإمام الرّازي مع إصراره على نصرة مذهب الأشعري، وتلقّى هذا الكلام منه بالقبول جماعة من الفحول كالسيد المحقق الداماد (قدّس سرّه) في القبس^٣ وصدر المتألّهين (قدّس سرّه) في الأسفار^٤ فقال في المباحث المشرقية: «اعلم أنّك متى حققت علمت أنّ الشكّ في مسألة القدم

١ - أي يلزم من هذا الدليل الوجوب والإيجاب وهذا لا محذور فيه؛ إذ الشيء أوجب فوجب فوجد، ومالم يجب لم يوجد، فمالزم لا محذور فيه، وما هو المحذور غير لازم. منه.

٢ - أي تعريف الفعل الاختياري أنه فعل مسبوق باختيار أنّه فعل مسبوق باختيار الفاعل. والاختيار كون الفعل مسبوقاً بمبادئ أربعة: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، ففعل العبد اختياري لأنّه مسبوق بهذه الأربعة والتعريف والميزان صادق. منه.

٣ - القبس العاشر، ص ٤٤٧.

٤ - الأسفار، ج ٦، ص ٣٨٦.

٥ - المباحث المشرقية، ج ٢، باب ٣، فصل ٥، ٥٤٦ - ٥٤٧.

والحدوث ومسألة الجبر والقدر شيء واحد، وهو أنّ الشيء متى كانت فاعليته في درجة الإمكان استحال أن يصدر عنه الفعل إلا بسبب آخر، فهذه المقدمة هي العمدة في المسألتين.

ثمّ فاعلية الباري، لما استحال أن يكون وجوبها بسبب منفصل، وجب أن يكون وجوبها لذاته، ومتى كانت فاعليته لذاته، وجب دوام الفعل^١. وأما فاعلية العبد^٢ فلما استحال أن يكون وجوبها لذات العبد، لعدم دوام ذاته ولعدم دوام فاعليته، لاجرم وجب استنادها الى ذات الله تعالى، وحينئذ فيكون فعل العبد بقضاء الله وقدره.

اشكالات في المقام^٣

فإن قيل: فإذا كان الكلّ بقدر [ه تعالى]^٤، فما الفائدة في الأمر والنهي والثواب والعقاب؟ وأيضاً: إذا كان الكلّ بقضاء الله تعالى وقدره، كان الفعل الذي اقتضى القضاء وجوده واجباً، والفعل الذي اقتضى القضاء عدمه ممتنعاً، ومعلوم أنّ القدرة لا يتعلّق بالواجب والممتنع، فكان يجب أن لا يكون الحيوان فاعلاً للفعل بالقدرة لكننا نعلم ببديهة العقل كوننا قادرين على الأفعال فبطل ما ذكرتموه.

فالجواب:

أما الأمر والنهي، فوقوعهما أيضاً من القضاء والقدر^٥؛

١ - منافاته لمذهب الأشاعرة من جهة أنّهم قائلون بحدث الفعل المطلق حدوثاً زمانياً بمعنى مسبقيته بالعدم في الزمان الموهوم؛ ومن جهة أنّهم منكرون لمقدمة هي أنّ الشيء مالم يجب لم يوجد وهذا قول بالوجوب كما ترى. منه.

٢ - وذلك لأنّ الشيء مالم يوجد لم يوجد، ووجود العبد بالواجب تعالى فكذا إيجاده؛ هذا أول شيء في العبد يتوقف عليه فعله، وآخره القصد للعازم، ويصمم بالداعي الذي هو التصديق لغاية الفعل؛ فالجزء الأخير من العلة التامة ويقال له في اصطلاح «السبب»، هو من الغير أيضاً فوجوب فعله بالغير. منه.

٣ - إشكالات في المقام: ليس من كلام الرّازي.

٤ - بقدره تعالى (المباحث): بقدره الله الف ب ن.

٥ - هذا لا يُسَمَّن ولا يُغْنِي من جوع ولا يرفع دغدغة الاضطراب عن قلوب أهل الحيرة؛ فالصّواب

وأما الثواب والعقاب، فهما من لوازم الأفعال الواقعة بالقضاء والقدر فإن الأغذية الردية كما أنه أسباب الأمراض الجسمانية، كذلك العقائد الفاسدة والأعمال الباطلة أسباب الأمراض النفسانية وكذلك القول في جانب الثواب؛

وأما حديث القدرة، فوجوب الفعل لا ينافي كونه مقدوراً، لأن وجوب الفعل معلول لوجوب القدرة، والمعلول لا ينافي العلة، بل متى كان وجوبه لا لأجل القدرة فحينئذ يستحيل أن يكون مقدوراً بالقدرة.

والذي يدل على صحة ما ذكرنا أن أصحاب هذا القول^١ يقولون أنه يجب على الله إعطاء الثواب والعوض للآلآم في الآخرة. والإخلال بالواجب يدل: إما على الجهل وإما على الحاجة، وهما محالان على الله تعالى والمؤدي إلى المحال مُحال، فاستحيل من الله أن لا يُعطي الثواب والعوض وإذا استحال منه عدم الإعطاء، لزم وجوب الإعطاء، فإذا صدر هذا الفعل عنه واجب، مع أنه مقدور له؛ فعلم أن كون الفعل واجباً بالتفسير الذي ذكرناه لا يمنع كونه مقدوراً = إنتهى كلامه بعبارة^٢. وبالجملة، الجبر في الإرادة وعدم كون الإرادة بالإرادة ممّا لا ينبغي الكلام فيه.

كلام من الشيخين في أن الإرادة ليست بالإرادة

قال المعلم الثاني أبو نصر الفارابي في الفصوص: ^٣ «فإن ظنّ ظانُّ أنه يفعل ما يريد

الرجوع الى ما سبق من التحقيق: من أن الوجود وصفاته من القدرة والارادة والاختيار والإيجاد والأثر، في عين كونها منسوبة إلينا، منسوبة الى الله تعالى وبالعكس. فالتكليف مشروط بهذه الصفات وهي حاصلة ولا إشكال. منه.

١ = فيه: أن فيه خلطاً بين الوجوب التكليفي والوجوب العقلي؛ فإن الواجب التكليفي معناه ما يُدْمُ تاركه، والعقلي ما هو الضروري الوجود، ومقابلته الممكن والممتنع. والأول معناه في الحق تعالى أنه يجب عليه شيء بمعنى أنه بحيث لو تركه لاعترض عليه العقلاء ولو كان ذلك الترك من عباده لاستحقوا الذم. منه.

٢ = وهنا اختلافات في العبارة. من شاء فليراجع المباحث المشرقية.

٣ = الفصوص، فصر ٥٦ (مجموعة فلسفة الفارابي، ص ١٦٥).

ويختار ما يشاء، استكشف من اختياره هل هو حادث فيه بعد مالم يكن أو غير حادث: فإن كان غير حادث لزم أن يصحبه ذلك الاختيار منذ أوّل وجوده، ولزم أن يكون مطبوعاً على ذلك الاختيار، لا ينفك عنه، فلزم القول بأن اختياره يقضى فيه من غيره^١؛ وإن كان حادثاً، ولكل حادث مُحدث، فيكون اختياره عن سبب اقتضاه ومُحدث أحدثه: فإمّا أن يكون هو أو غيره؛ فإن كان هو نفسه: فإمّا أن يكون إيجاداً للاختيار بالاختيار وهذا يتسلسل الى غير النهاية، أو يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار، فيكون مجبولاً على ذلك الاختيار من غيره وينتهي الى الأسباب الخارجة عنه التي ليست باختياره، وينتهي الى الاختيار الأزلي الذي أوجب الكل على ما هو عليه فإنه إن انتهى الكلام الى اختيار حادث، عاد الكلام من الرأس؛ فبين من هذا أن كل كائن من خير أو شر^٢ يُستند الى الأسباب المنبثقة عن الإرادة الأزلية = انتهى كلامه.

وقال الشيخ الرئيس في طبيعيات الشفاء: ^٣ «وجميع الأحوال الأرضية منوطة بالحركات السماوية حتى الاختيارات والإرادات؛ فإنها لا محالة أمور يحدث بعدما لم يكن، ولكل حادث بعدما لم يكن، علّة وسبب حادث، ويرتقى ذلك الى الحركة المستديرة^٤، فقد فرغ من إيضاح هذا. فاختياراتنا أيضاً تابعة للحركات السماوية والحركات والسكنات الأرضية^٥ المتوافية على أطراد متسق يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه، وهذا هو القدر الذي أوجب القضاء، والقضاء هو العقل الأوّل

١ = لأن ذلك الاختيار قديم وهو وصفاته حادث. منه.

٢ = أي وجود ماهية شر على مشرب «ارسطاطليس»؛ أو وجود منشاء إنشائه على مشرب «افلاطون» من أن الشر عدم لكنه عدم شأني؛ أو الإرادة الأزلية أعم من الإرادة بالذات ومن الإرادة بالعرض. منه.

٣ = الشفاء، الطبيعيات، (الكون والفساد) الفصل ١٥، ص ١٩٦.

٤ = لأن علّة كل حادث مجموع أصل قديم وشرط حادث هو جزء من الحركة المستديرة الفلكية، ولولاه لم يرتبط الحادث بالقديم. وحدوث تلك الحركة ووقوع كل جزء وجزئي من أجزائها وجزئياتها في مرتبة خاصة، ذاتي لها. منه.

٥ = كمصادفة مرغوب من المبصرات والمسموعات وغيرها، توجب ميلاً مؤكداً هو الإرادة. ومراده بالقدر هو القدر العيني المطابق للقدر العلمي. منه.

الإلهي الواحد المستعلي على الكل، الذي منه ينشعب المقدورات» - إنتهى. وقال في إلهيات الشفاء: ^١ «مبادئ الأمور تنتهي الى الطبيعة والإرادة والاتفاق، والطبيعة مبدئها من هناك ^٢ والإرادات التي لنا كائنة بعد مالم يكن، وكل كائن بعد مالم يكن، فله علة؛ فكل إرادة لنا فله علة، وعلة تلك الإرادة ليست إرادةً متسلسلةً في ذلك الى غير النهاية؛ بل امور يعرض من خارج أرضية وسماوية، والأرضية تنتهي الى السماوية، واجتماع ذلك كله يوجب وجوب الإرادة. وأما الاتفاق فهو حادث من مصادمات هذه. فاذا حللت الأمور كلها، استندت الى ان مبادئ إيجابها تنزل من عند الله» - إنتهى.

كلام من السيد الداماد في ان الإرادة بالإرادة

فما ذكره السيد المحقق الداماد قدس سره في القبسات: ^٢ «ان هناك شكاً من معضلات الشكوك: وهو انه اذا كانت إرادتنا واردةً علينا من خارج، وكانت الإرادة الجائزة الإنسانية واجبة الانتهاء الى الإرادة الحقّة الواجبة الإلهية، كان الإنسان لامحالة مضطراً في إرادته لفعله، ومضطراً اليها انما هو المشية الوجوبية الربوبية وما تشاؤون إلا ان يشاء الله ^٣ فيكون الإنسان وإن كان فعله بإرادته واختياره، إلا ان إرادته لفعله ليست بإرادته واختياره، وإلا كانت له في كل فعل إرادات مترتبة غير متناهية: هي إرادة الفعل، وإرادة الإرادة، وإرادة إرادة الإرادة، وكذلك لا الى نهاية له، وذلك

١ - الشفاء، الإلهيات، المقالة العاشرة، الفصل ١، ص ٤٣٩.

٢ - سواء كانت الطبائع التي في البسائط أو القوى والطبائع التي في المركبات وأما القوى والطبائع التي في الإنسان فهو كل القوى والطبائع المتشعبة في العوالم. ووجود الكل وإيجادها من الله تعالى «ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» والمبادئ طراً - المفارقات والمقارنات والبرزخيات - مظاهر قدرته ومجالي فاعليته. منه.

٣ - القبسات، القبس العاشر، ص ٤٧٣ - ٤٧٥ وأورد هذه المسائل والأقوال، صدر المتألهين في الأسفار،

ج ٦، ص ٣٨٧ - ٣٩٥.

٤ - الإنسان: ٣٠.

باطل؛ فقد لزم أن يكون فعل الإنسان اختياريًا وإرادته لفعله غير اختياريّة. فهذا الشك مما لم يبلغني عن أحد من السابقين واللاحقين شيء في دفاعه.

والوجه في ذلك ما أورده وعلّقه في كتاب الإيقاظات بفضل الله العظيم وحسن توفيقه، وتلخيصه أنّه، إذا انساق العلل والأسباب المترتبة المتأدية بالإنسان الى أن يتصور فعلاً ما، ويعتقد أنّه خير - حقيقياً كان او مضموناً، او أنّه نافع في خير حقيقيّ او مضمون - انبعث له من ذلك تشوّق اليه لا محالة. فاذا تأكّد هيجان التشوّق واستتم نصاب إجماع الشوق، تمّ قوام الإرادة المستوجبة اهتزاز العضلات والأعضاء الأدويّة. فإذن، تلك الهيئة الشوقيّة المتأكّدة الإجماعيّة المعبر عنها «بالإرادة»، حالة شوقيّة إجماليّة للنفس، بحيث إذا ما قيست الى الفعل نفسه، وكان هو الملتفت اليه باللّحاظ بالذات، كانت هي شوقاً وإرادةً بالنسبة الى نفس الفعل، وإذا ما قيست الى إرادة الفعل والشّوق الإجماعيّ اليه، وكان الملحوظ [الملتفت اليه] بالذات تلك الإرادة الإجماعيّة لانفس الفعل، كانت هي شوقاً وإرادةً بالنسبة الى الإرادة^٢ من غير تشوّق آخر مستأنف وإرادة اخرى جديدة. وكذلك الأمر في إرادة الإرادة، وإرادة إرادة الإرادة، الى سائر المراتب التي في مُنّة العقل استطاعة أن يلتفت اليها بالذات ويلاحظها على التفصيل. فكلّ من تلك [الإرادات] الملحوظة على التفصيل، يكون بالإرادة والاختيار، وهي بأسرها مضمّنة في تلك الحالة الشوقيّة الإجماعيّة الإجماليّة المسماة بإرادة الفعل واختياره. لست أقول^٣: تلك الإرادة هي إرادة الفعل بعينها، بل

١ - اي عقلياً، «أو مضموناً»: اي حسيّاً أو خيالياً أو وهمياً؛ فالعقلي للمقرّبين والباقي لأصحاب اليمين وأصحاب الشمال في حركاتهم الدنيويّة. والنافع فيهما ما يتوسّل به اليهما فهو مقصود بالعرض وهما مقصودان بالذات. منه.

٢ - وتلخيصه أنّه كما أنّ فعل العبد بالإرادة، كذلك إرادته لفعله بالإرادة، وقس عليه، ولا يتسلسل لأنّ الكلّ موجودة بوجود واحد. وكذا الفعل بالاختيار والاختيار بالاختيار وهكذا ولا يتسلسل كما قالوا. منه.

٣ - اي إرادة الإرادة ليست إرادة الفعل؛ لأنّ الأولى علّة الثانية والعلّة والمعلول لا يكونان شيئاً واحداً. وكون هذه الكثرة في نفس الأمر باعتبار اصالة الماهيّة عنده، وأمّا إصالة الوجود فلا تعدّد

أقول: للنفس المتشوّقة المريدة المختارة للفعل حالة شوقيّة إجماليّة صالحة لأن يفصلها العقل الى إرادة الفعل، وإرادة الإرادة، وهكذا والترتب بين تلك الإرادات بالنقدّم والتأخّر بالذات، ليس يصادم اتحادهما في تلك الحالة الإجماليّة بهيئتها الوحدايّة؛ فإنّ ذلك أنّما يمتنع في الكميّة الاتصاليّة والهويّة الامتداديّة، فلذلك ما أنّ المسافة الأبنية يستحيل أن ينحلّ الى متقدّمات ومتأخّرات بالذات هي أجزاء تلك المسافة وأبعاضها بل أنّما يصح تحليلها الى أجزائها وأبعاضها المتقدّمة والمتأخّرة بالمكان. وأمّا الحركات القطعيّة المتصلة الواحدة المنطبقة على تلك المسافة المتصلة الشخصيّة، فإنّ العقل بمعونة الوهم^١ يحلّلها الى أبعاضها المترتبة بالسابقية والمسبوقية بالذات. وسبيل الإرادة في ذلك سبيل العلم^٢، فإنّهما يرتضعان في هذا الحكم من ثدي واحد، وتناغيهما^٣ القريحة العقلية في مَهْدٍ واحد. والبيان التفصيلي هنالك على ذمّة كتاب الإيقاظات.

فإذن، نقول في إزاحة الشك: إنّ ريمّ أنّه يلزم حصول الإرادة من غير إرادة واختيار ورضاء من الإنسان بالقياس الى الإرادة، فقد بزغ لك بطلان ذلك؛ وإنّ ريمّ أنّه يجب انتهاء استناد الإرادة في وجودها ووجوبها الى القدرة التامة الوجوبية والإرادة الحقّة الربوبية، فقد عرفت أنّ ذلك هو الحقّ، لا يحيط عنه العقل الصّريح، ولا ياتيه الباطل

بحسبه أنّما التعدّد في المفاهيم الاعتباريّة. منه.

١ = أنّما كان بمعونة الوهم لأنّ الحركة القطعيّة ليست موجودة في الخارج، بل هي عندهم موجودة في الخيال؛ لكن في كلام «السيد» (قدّس سرّه) إشكال لأنّ الإتصال الوحدايي المساوق للوحدة الشخصيّة، مانع عن التعدّد والتقدّم والتأخّر بالذات، كما في الكميّة الاتصاليّة والهويّة الامتداديّة. ولو كان الحكم بالتعدّد والتقدّم والتأخّر بالطبع، كما في المعدّات باعتبار العدم والوجود في أجزاء القطعيّة، كان في الكميّة الاتصاليّة التي هي الزمان أولى لكونه غير قار الذات مع كونه موجوداً في الخارج والعليّة حكم خارجي. منه.

٢ = حيث أنّ العلم، كما أنّه علّم بالمعلول الخارجي، كذلك علّم بنفس العلم وهو المعلوم بالذات الموجود في الذهن. ولا صحّة سلب للعلم بالعلم فكذا الإرادة بالإرادة. منه.

٣ = من لغا = ينفو. ناغى الصبي: كَلَمَهُ بما يعجبه ويسرّه.

من بين يديه ولا من خلفه، وأنه لا جبر ولا تفويض^١، ولكن أمر بين أمرين. وبالجمله، وجب انتهائها في سلسلة الصدور، والإستناد الى ارادة الفعل الحق الواجب بالذات، جلّ سلطانه. وكيف يصحّ للممكن بالذات وجود ووجوب، لامن تلقاء الإستناد الى الموجود الواجب بالذات، فليثبت^٢ = إنتهى.

ففيه ما ذكره تلميذه صدر المتألهين قدس سره في، الأسفار^٣:

أما أولاً، فلأنّ التحليل العقلي للشيء - الموجب بحكم العقل بأنّ الخارج بالتحليل متقدّم على ذلك الشيء - أنّما يجري في أمور لها جهة تعدّد بحسب مرتبة من مراتب نفس الأمر، وجهة وحدة في الواقع كأجزاء الحدّ من الجنس والفصل في الماهية البسيطة الوجود كالسّواد مثلاً؛ فإنّ للعقل ان يعتبر له بحسب ماهيته جزءً جنسيّاً كاللّونية، وجزءً فصليّاً كالقابضيّة للبصر، فيحكم بعد التحليل، بتقدّمها في ظرف التحليل على الماهية المحدودة بهما، ثمّ بتقدّم فصله على جنسه، مع أنّ الكلّ موجود بوجود واحد. وأمّا في غيرها، فالحكم بتعدّده وتفصيله الى ما يجري مجرى الأجزاء له، ليس الأمّا يخترعه العقل من غير حالة باعثة إياه بحسب الأمر في نفسه. وأمّا ثانياً، فليزّم عند التحليل والتفصيل لهما وبحسبهما، اجتماع المثليين، بل الأمثال في موضع واحد، وهو ممتنع؛ إذ لا امتياز لها في الماهية^٤ ولا في اللوازم، ولا في العوارض المفارقة، ولا في الموضوع. وأيضاً، قد تقرّر أنّ أجزاء ماهية واحدة لا يكون بعضها علّة بعض، إذ لا أولويّة^٥ لبعض في ذاتها.

١ - اي لا جبر، لأنّ فعل العبد بإرادته بل ارادته ايضاً بإرادته عند «السيد» (قدس سرّه) ولا تفويض، لأنّ وجود الإرادة كوجود مبدأ الأثر = وهو النفس = من الله تعالى. منه.

٢ - الأسفار، ج ٦، ص ٣٨٩.

٣ - لأنّ ماهية كلّ من إرادة الفعل وإرادة الإرادة بالغة ما بلغت، كقيّة نفسانية من باب الشوق المؤكّد، كيف ولا إثنيّة الا بالاعتبار، واتحاد الباقي معلوم. منه.

٤ - وأيضاً لزم التّسلل لأنّ الحاجة ذاتيّة لتلك الطبيعة المعلولة، وهي مع طبيعة العلّة متفقّة فيكون أيضاً معلولة لعلّة، وهذه العلّة أيضاً معلولة؛ إذ الذّاتي لا يختلف ولا يتخلّف ولهذا قال بعض المشائية بتباين العلّة والمعلول. لكن هذا الدّليل مقدوح عندنا بكفاية التّفاوت بالمراتب، عن التّباين؛ وبشّوت

وَأَمَّا ثَالِثًا، فَإِنَّ لَنَا أَنْ نَأْخُذَ جَمِيعَ الْإِرَادَاتِ بِحَيْثُ لَا يَشْذُّ عَنْهَا شَيْءٌ مِنْهَا، وَنَطْلُبُ أَنْ عَلَتْهَا أَيُّ شَيْءٍ، فَإِنْ كَانَتْ إِرَادَةٌ أُخْرَى، لَزِمَ كَوْنُ شَيْءٍ وَاحِدٍ خَارِجًا وَدَاخِلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ بَعِينِهِ هُوَ مَجْمُوعُ الْإِرَادَاتِ وَذَلِكَ مُحَالٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا آخَرَ لَزِمَ الْجَبَرُ فِي الْإِرَادَةِ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَلْيَعَوَّلْ عَلَيْهِ فِي دَفْعِ الْإِشْكَالِ» - إِنْتَهَى.

وَفِي بَعْضِهَا كَلَامٌ:

أَمَّا الْأَوَّلُ، فَلَأَنَّهُ مَنْقُوضٌ بِالْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ اعْتِبَارَ الْعِلْمِ فِيهِ مَقْدَمٌ عَلَى اعْتِبَارِ الْإِرَادَةِ، وَاعْتِبَارُ الْإِرَادَةِ مَقْدَمٌ عَلَى اعْتِبَارِ الْقُدْرَةِ كَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ الْخَفَرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَمَا فِي أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى عَلَى مَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ الْعُرَفَاءِ مِنْ جَعْلِهِمْ بَعْضُهَا «أُتْمَةً الْأَسْمَاءِ»^١ وَبَعْضُهَا «إِمَامُ الْأُتْمَةِ».

وَأَمَّا الثَّانِي، فَلَأَنَّ التَّمَاثُلَ، كَالْتِّضَادِّ وَمِنْ الْأَحْوَالِ الْخَارِجِيَّةِ، فَمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ بِحَسَبِ وَقُوعِهَا فِي ظَرْفِ الْخَارِجِ، وَالْمَعْنَى مِنَ الْجَمْعِ وَامْتِنَاعِ الْجَمْعِ فِيهِ، مَا هُوَ بِحَسَبِ الْخَارِجِ. عَلَى أَنَّ الْمَمْتَنَعَ مِنَ الْجَمْعِ الْمَثْلِيِّ، مِثْلُ الْمَمْتَنَعَ مِنَ الْجَمْعِ الْمُتَقَابِلِينَ، أَمَّا هُوَ فِي الْوَاحِدِ بِالْعَدَدِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ لَا فِي مِثْلِ مَوْضُوعِ النَّفْسِ^٢، كَمَا صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ. وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ أَفْرَادَ مَاهِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَكُونُ بَعْضُهَا عِلَّةٌ لِبَعْضٍ، مَنْقُوضٌ بِالْوُجُودِ فَإِنَّهُ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، مُرْتَبَةٌ مِنْهُ عِلَّةٌ، وَمُرْتَبَةٌ أُخْرَى مِنْهُ مَعْلُولٌ، وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ بِالتَّشْكِيكِ فِيهِ.

وَإِنْ قِيلَ: لَا بَدَّ مِنَ الْمَغَايِرَةِ بَيْنَ الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ، وَهِيَ مَفْقُودَةٌ هَاهُنَا.

نَقُولُ: يَكْفِي الْمَغَايِرَةُ الْمُتَحَقِّقَةُ بِحَسَبِ اللَّحَاطِ التَّفْصِيلِيِّ فِيهَا، كَمَا فِي عِلَّةِ الْفَصْلِ لِلْجِنْسِ مَعَ اتِّحَادِهِمَا جَعْلًا وَوُجُودًا لِلْحَمْلِ بَيْنَهُمَا، وَكَمَا فِي عِلَّةِ الصُّورَةِ

الْأُولَوِيَّةِ فِي الطَّبِيعَةِ الْمُشَكَّكَةِ لَكُونِهَا ذَاتَ دَرَجَاتٍ مُتَفَاضِلَةٍ مِنْهُ.

١ - وَهِيَ الْحَيُّ، الْعَلِيمُ، الْقَدِيرُ، الْمُرِيدُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْمُتَكَلِّمُ. وَهَذِهِ السَّبْعَةُ هِيَ الَّتِي يَعْقِدُ الْمُتَكَلِّمُونَ لِكُلِّ مِنْهَا فَصْلًا بِأَحْثَا عَنْ أَحْكَامِهِ وَ«إِمَامُ الْأُتْمَةِ» هُوَ «اللَّهُ» اسْمُ الذَّاتِ. مِنْهُ.

٢ - الْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ وَأَمَّا جَازُ الْجَمْعِ الْمُتَقَابِلِينَ وَالْمَثْلِيِّ فِيهَا، لِأَنَّهَا بَسِيطَةٌ وَالْكُلُّ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ بَسِيطٌ؛ إِذْ لَيْسَتْ النَّفْسُ كَالْجِسْمِ الْأَبْلَقِ حَتَّى يَكُونَ السَّوَادُ فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ وَالْبَيَاضُ فِي آخَرِ مِنْهُ، لِتَجَرُّدِهَا سِوَاءَ كَانَ الْخَيَالِيَّاتُ مِنْهَا أَوْ الْعَقْلِيَّاتُ مِنْهَا. مِنْهُ.

للمادة مع أنّ التركيب بينهما اتّحاديّ، كما هو رأيّه (قدّس سرّه) ورأي السيّد السّند المدقّق.

وأما الثالث، فلأنّ الإرادات في اللّحاظ التفصيلي غير متناهية، فنقول: لا يتحقّق جميع لا يكون ورائه شيء، بل كلّ جميع فرضت، يكون ورائه إرادات آخر، يكون عللاً لما بعدها؛ غاية الأمر أنّكم تقولون يلزم ذهاب السلسلة الى غير النّهاية، إلزامها، لأنّه في الأمور العقليّة ينقطع بانقطاع الإعتبار، لكنّ الانصاف أنّها من الأمور الانتزاعيّة التي لا عليّة بينها ولا معلوليّة، كوجود الوجود، ووجود وجود الوجود، وهكذا. فكلّها موجودة بوجود واحد، هو وجود إرادة الفعل ولا عليّة ولا ترتّب بينها إلّا بمحض الاعتبار؛ على أنّنا ننقل الكلام الى لحاظها الإجمالي حيث أنّها موجودة فيه بوجود واحد: فإمّا لا علّة لها وهو باطل؛ وإمّا علّتها إرادة أخرى من العبد وليست ههنا إرادة أخرى بهذا اللّحاظ الإجمالي الاتّحادي، كما صرّح به السيّد (قدّس سرّه) نفسه. ومعلوم أيضاً بالوجدان أنّه ليس لنا إلّا حالة بسيطة إجمالية؛ وإمّا علّتها إرادة الواجب تعالى فيلزم الجبر في الإرادة. نعم، يصحّح بما ذكره السيّد (قدّس سرّه)، إطلاق اللفظ؛ إذ يصحّح أن يقال: أنا نرضى بإرادتنا ونريدها ولكن برضاء واحد وإرادة وحدانيّة من غير تكثّر إلّا بالاعتبار - هذا.

فإن قيل: هب، أنّ أفعالنا بقدرتنا واختيارنا ولكن خلق مبادئ الأفعال الشرّية - وهو من الله باتّفاق المليين وغيرهم من الفرق غير الثنويين - ليس بأقلّ محذوراً من خلق نفس الأفعال الشرّية كما قيل بالفارسيّة: «غيرم إبليس إضلال كرد ابليس را بصفّت إضلال كه آفريد؟!».

قلنا: قد تقرّر عند الحكماء أنّ الشرّ مجعول في القضاء الإلهي بالعرض فخلق مبادئ الشرور بالذات^٢ ليس إلّا لأجل الخيرات ولكن يلزمها شرور قليلة بالإضافة.

١ - لكن هذه الصّحّة في اللّحاظ التفصيلي. وأما في اللّحاظ الإجمالي، فمعلوم أنّنا نريد المراد لا الإرادة ونحبّ المحبوب لا المحبّة. منه.

٢ - بل التّحقيق أنّ الشرور بما هي شرور ومبانيها بما هي مبانيها، أعدام إذا فحص وبحث عن

واللأزم ليس مجعولاً بجعل على حدة، بل الجعل منسوب إليه بالعرض.
﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

أمرها انكشف، والعدم لا شيء وباطل، فلا يستدعي علةً موجودةً، فإنَّ الوجود معلول الوجود والعدم معلول العدم، والماهية بما هي هي معلولة للماهية من حيث هي وبالجمله، السنخية معتبرة بين العلة والمعلول، فمن يقول «إبليس» فقل الاضلال، فهذا من باب علية العدم للعدم والماهية للماهية: فإنَّ عدم الغيم علة عدم المطر وماهية الأربعة علة ماهية الزوجية. وكل ممكن مركب من وجودٍ وماهيةٍ وعدمٍ هو فقد ذلك الوجود الخاص وجوداً آخر، فالضلال عدم العلم وعدم العمل وفقدان العدالة، فهذا العدم راجع الى العدم الذي في «إبليس» وماهية الضلال لا ماهيته.
وأما قوله: «اللّه خالق إبليس» فهو حقّ ووجود هو المجمعول بالذات لله تعالى، والوجود أينما تحقّق خيرٌ، والشرّ عدم لا يحتاج الى علة موجودة. منه.

الفصل ٢٧ - كز

(في شرح :)

﴿ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ، يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ، يَا أَظْهَرَ الطَّاهِرِينَ،
يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، يَا أَشْفَعَ
الشَّافِعِينَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ ﴾ : الاسم الثاني دليل على الأول.
﴿ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ ﴾ : لأنه محقق الحقائق ومذوّت الذّوات ومُشَيِّء الأشياء،
وهو أعلم بحقيقتها التي «ما هو» فيها «لِمَ هو»؛ لأنه يعلمها من العلم بذاته التي هي
علتها التامة، والعلم التام بالمعلول^١ ما يحصل من العلم التام بالعلّة. فهو أخبر بالواقع
من كلّ شيء، فخبّره عن كلّ شيء أَصْدَقُ وقوله أحقُّ، لكونهما للواقع أطبق. ولهذا
لا يعلم حقيقة الأشياء على ماهي عليها إلا من علمها من ناحية العلّة الحقيقية علماً
أتمّ وأشدّ وأنور.

١ = المراد بالعلم التام بالمعلول العلم بماهيته وإيّته. والمعلول أعمّ من المعلول بالذات وهو نحو
من الوجود، ومن المعلول بالعرض وهو الماهية. منه.

﴿يَا أَطْهَرَ الظَّاهِرِينَ﴾: لكونه وجوداً مجرداً عن الماهية فضلاً عن المادة العقلية أو المادة الجسمانية والسوْضوع والمتعلق.

﴿يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾: هذا الاسم أيضاً من السمعيّات التي يتشَبَّث بها المعتزلة، على خلق الأعمال لدلالته على وجود خالق غيره وقد عرفت حقيقة الأمر.

﴿يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ﴾: لكون الأزمنة والزمانيات بالنسبة إليه كالآن، والأمكنة والمكانيّات بالنسبة إليه كالنقطة. وهي مطوية عنده، بل الكلّ مقهورة لديه. وجمع متفرّقات شتى وأخذ فذلّكتها عليه^١.

كلام في سمع الله تعالى وإبصاره

﴿يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ﴾: إذ يترتب على وجوده تعالى ما يترتب على جميع القوى والمدارك. لأنّ معطي الكمال أحقّ به وهو سمع كلّ، بصر كلّ، لا أنّ الكلّ له بعض، ومع ذلك يسمع بكل سمع ويبصر بكلّ بصر فكما يحضر الأصوات لقوّة من قوانا وهي خبيرة بهذا العالم السمعي^٢، كذلك جميع الأصوات بل تسبيحات الأشياء ودعواتها وطلباتها حاضرة لنفس ذاته. وقد مرّ أنّ علمه يرجع الى سمعه وبصره^٣ لكونه حضورياً شهوياً، لا أنّ سمعه وبصره يرجع الى علمه.

كلام في رؤية النبي (ص) من خلفه

وآية حضور المسموعات والمبصرات لوجوده تعالى - لا لجارحة منه، لانتفائها

١ - أي عليه تعالى أن يوصل المتحركات والسّلاك التكوينية والتشريعية الى الغايات، وأرباب الأحوال الى المقامات، والعوارض السهلة الزوال الى الملكات دفعةً واحدة سرمدية. وهذا معنى سرعة محاسبته. فالمراد «بالمتفرّقات»: الأعمال المنتشرة و«فذلّكتها»: تلك الملكات والإيصال الى الغايات. منه.

٢ - السّمعيّ: السمع الف ب .

٣ - أي علمه بكل شيء، سيّما علمه الحضورى بالمسموعات والمبصرات، لكونها أحضر لذاته تعالى من حضورها لذواتها فضلاً عن حضورها لقوانا. منه.

عنه - وجود نبينا (صلى الله عليه وآله): حيث كان يرى من خلفه. فكان هو (صلى الله عليه وآله) بحسب وجوده الجسمانيّ البشريّ بصرًا كلّه مثلاً. فإنّ من يقدر على إيجاد جليديّة هي بقدر العدسة أو روح بخاري له مقدار مخصوص، يقدر على إيجاد أعظم منه وأكبر. فإنّ الصغر والكبر لا يغيّر حال الشّيء في الإمكان والامتناع. والفاعل تعالى شأنه في كمال القدرة؛ فبدنه البشريّ كان له خاصيّة الجليدية والروح البخاري، وكيف لا؟! وهو مجاور الروح النوري الإلهي^١، فكان روحاً مجسّداً وجسداً مروّحاً. وقد مرّ أنّ إخوان التجريد يشرق عليهم أنوار^٢ منها: ما يخطفون به ويعلّقون في الهواء ويجذبون ويمشون الى السّماء؛ فما ظنّك بمن هو أظهر الطاهرين وأشدّ تجرّداً من كل المجرّدين بعد الحقّ كما قال (صلى الله عليه وآله): «أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ»^٣ بلفظ المسند المعرّف باللام المقصور على المسند اليه. وهو (صلى الله عليه وآله) مملوّ من نور الله وبهائه، وسمعه وبصره، ومظهر لجميع أسمائه وقائل: «مَنْ رَانِي فَقَدْ رَأَى اللَّهَ»^٤ فجسده المطهر، صار عين روح الله ونوره^٥. فما ورد من امثال هذه الكلمات

١ - لما تكلمنا في رؤية نبينا من خلفه بطريق الخطابة أولاً، تكلمنا هاهنا بطريق البرهان إذ قال الله تعالى «أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَاغٍ هِيَ أَحْسَنُ»، وحاصل البرهان أنّه (صلى الله عليه وآله) روحٌ وعقل بل هو العقل الكلّي وشيئة الشيء بصورته اي بما به بالفعل وبتمامه لأنّ الغاية صورة الصورة والعقل ليس له جهة ولا أجزاء وضعيّة ولا نظائرها، فكُلّه عينٌ باصرة وأذنٌ واعية بعين الله وأذنه. ونعم ما قيل:

ای بساکس را که صورت راهزد قصد صورت کرد وبر الله زد

منه.

٢ - نقلنا سابقاً من حكمة الإشراف، ص ٢٥٢.

٣ - أنا النذير العريان اي المجرد الحقيقي كتجرّد العقل الكلّي لأنّه (صلى الله عليه وآله) بروحانيّته هو العقل الكلّي ومعلوم أن ليس المراد به العريانية الصوريّة. منه.

٤ - صحیح البخاري، كتاب العلم، ص ٣٦ وكتاب الرؤيا، ص ٧٢ وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ص ٤٥١ وليس فيهما «رأى الله» بل «رأى الحق».

٥ - فإنّ جسده المطهر كقطرة مداد في بحر عظيم لا نهاية له؛ على أنّه لا تعلّق له به، اذ لا نفسيّة لروحه، ونعم ما قال المولوي:

بس برزکان گفته اند نی از گزاف جسم پاکان عین جان افتاد صاف

والمعجزات في حقّه، قطرةً من قطرات بحار كماله. ولمعةً من لمعات أنوار جماله فإنّ البحر لا ينزف، وسرّ الغيب لا يعرف، وكلمة الله لا توصف، فهو يريد بإرادة الله ويقدر بقدرة الله كما قال «حسنة من حسناته»: «قَلَعْتُ بَابَ خَيْرٍ بِقُوَّةِ رَبَّانِيَّةٍ لَا بِقُوَّةِ جَسَدَانِيَّةٍ» وفي أشعار الجامي:

از وجود خود چونی گشتم تهی نیست از غیر خدایم آگهی
وللطافة جسده بلطافة روحه المطهر في الغاية، عرج الى مقام «قاب قوسين أو أدنى»
في لحظةٍ ورجع، ونعم ما قال ابو نواس:^١

تَقَلَّتْ زُجَاجَاتٌ أَتَنَّا فُرْغاً حَتَّى إِذَا مُلِثَتْ بِصِرِّ الرِّاحِ
خَفَّتْ وَكَادَتْ تَسْتَطِيرُ بِمَاحَوْتِ إِنَّ الْجِسْمَ تَخَفُّ بِالْأَرْوَاحِ
﴿يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ﴾: قد علم الكلام فيه. والسالك اذا تحقّق بمعنى هذين الاسمين جعل شيمته التأدّب؛ فلا يمدّ رجله، ولا يضع جنبه على الأرض في الملاء وفي الخلا، ولا يشتغل بالمعاصي والملاهي، بل بالمباحات، لأنّه يعلم شهوداً قُربَهُ وأنه على كل شيء شهيد وبالكّل محيط. وفي الحديث: «اعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^٢ ألا ترى أنّ بعض عبيد أبناء الدّنيا، لو قعد يأكل ويشرب وينكح، وهو يعلم أنّه بمرئٍ من سيّده ومسمع، لكان ملوماً عند النّاس فما ظنّك بسيّد السّادات ومولى الموالى! والى هذا أشار صاحب السّبعة^٣ بقوله:

گفتشان و نقششان و نفسشان جمله جان مطلق آمد بى نشان
جان دشمن و ارشان جسمى است صرف چون زيردان نزد او اسم است و حرف
اين بخاک اندر شد و كل خاک شد و آن نمک اندر شد و كل پاک شد
واذا عرفت هذه المذكورات، عرفت أنّ الأين والتمى والجهة ونظائرها بم تتوجه في الإنسان؟ وإنّ طيّها كيف يكون؟ وإنّ ما معنى الكينونة السابقة لروحه؟ وإنّ ما معنى بقائه وعدم بلائه؟ منه.
١ - ما وجدت في ديوانه وإنّ تتبعته بدقّة. وهو ابو نواس حسن بن هاني (١٢٦ - ١٩٨) وديوانه طبع في القاهرة ١٩٥٣ بتحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ونقل الابيات من قول ابي نواس صدر المتألهين في مفاتيح الغيب، ص ٢٢٤.

٢ - مصباح الشريعة، باب ١٠٠، في حقيقة العبودية؛ حلية الأولياء، ج ٦، ص ١١٥.

٣ - الجامي: هفت اورنگ، سبعة الأبرار، ص ٥٢٦.

در مقامی که کنی قصد گناه گر کند کودکی از دور نگاه
 شرم داری، زگنه در گذری پرده عصمت خود را نداری
 شرم بادت که خداوند جهان که بود واقف اسرار نهان
 بر تو باشد نظرش بیگه و گاه تو کنی در نظرش قصد گناه

﴿يَا شَفَعَ الشَّافِعِينَ﴾: من الأنبياء والأولياء والملائكة والمؤمنين وقد ورد أن: مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَشْفَعُ عَدَدًا كَثِيرًا مِثْلَ قَبِيلَةِ رَبِيعَةَ وَقَبِيلَةِ مَضَرَ.

﴿يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ﴾: بين صيغتي التفضيل هنا فرق إذ ما يطلق على غيره تعالى، يستدعي مفضلاً ومفضلاً عليه، وأن يكون للمفضل عليه شيء بالاستقلال من المعنى الذي بني منه صيغة التفضيل، وللمفضل مثله مع زيادة بخلاف ما يطلق عليه تعالى، فلا يستدعي ذلك بل المفضل عليه وجميع ماله من الكمالات والخيرات عكوس وأظلة له، فتفضيل الحق على شيء كتفضيل الشيء على شيء بما هو فيه، لا كتفضيل الشيء على الشيء^۱. فإنه الشيء بحقيقة الشيئية وقس عليه ما مر ويأتي من نظائره من الأسماء الحسنى.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

۱ - ولعلّه لهذا وقع من المعصوم (عليه السلام) ترجمة «الله أكبر»: بأنه أكبر من أن يوصف، لا أكبر من كل شيء. فإنه الشيء بحقيقة الشيئية، أي الشيئية الوجودية الحقيقية، ويخالفها شيئية الماهية فإنها حيثية عدم الإيلاء عن الوجود والعدم، فهي وإن لم تكن عدماً لكن لم تكن ولا تكون وجوداً. وحقيقة الوجود لما كانت ذاته ومن صقع ذاته ولا تباين فيها، فكل الفضائل والكمالات راجعة إليه لأن مرجعها إلى حقيقة الوجود وهي مصداقها كما أوضحناه سابقاً في الوجودات الجمعية التجردية: أن فيها الوجود عين الحياة والعلم والإرادة ونحوها، وإن كان كوجود النفس في الأوائل قبل الاستكمال بالعقل الفعال، فلا تغفل. منه.

الفصل ٢٨ - كح

(في شرح :)

﴿ يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، يَا ذُخْرَ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ، يَا حِرْزَ مَنْ لَا حِرْزَ لَهُ، يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ، يَا فَخْرَ مَنْ لَا فَخْرَ لَهُ، يَا عِزَّ مَنْ لَا عِزَّ لَهُ، يَا مُعِينَ مَنْ لَا مُعِينَ لَهُ، يَا أُنَيْسَ مَنْ لَا أُنَيْسَ لَهُ، يَا أَمَانَ مَنْ لَا أَمَانَ لَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ ﴾: أي معتمد من لا معتمد له.
﴿ يَا ذُخْرَ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ ﴾: «الذَّخْرُ» بِالضَّم: الذخيرة. طوبى لمن لا ذخيرة له وهو
ذخر له فإنه كنز الفقراء: «مَنْ كَانَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ»

گر گدای او شوی شامت کند گر نه ای آگاه آگاهت کند
يعني يُعَرِّفُكَ شهوداً أنه ذخيرة خزانة قلبك. وإذا كنت واجداً لقلبك^١، كنت واجداً له،
لا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ^٢. وإذا كنت واجداً له كُنتَ واجداً للكل. لأنه

١ - لأنه قصر مشيدٌ بل عرش مجيد، وعظمة العرش بحسب ذي العرش وإنَّ الله تعالى خلق آدم على صورته و «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» منه.

مالك الملك وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ^١ وقد قُلْتُ بالفارسيَّة: كالای دارائی کُل جُز در بساط فقر نیست پیوند باشد با خدادرویش از خود رسته را قد ورد: اَنَّ موسى (عليه السَّلام) حيناً من أحيان مكالمته مع الله قال: «يارب! اِنَّ لي في كشكول الفقر ما ليس في خزانة سلطنتك». فقال: «ما هو يا موسى؟» قال: «أنت لي موجود ومثلك لك مفقود» صدق كليم الله (عليه السَّلام).

﴿يَا حِرْزَ مَنْ لَا حِرْزَ لَهُ﴾: «الحرز» بالكسر: العوذة والموضع الحصين وهو تعالى وإن كان حرز من له حرز أيضاً، إلا أنه بالوسائط كالعوذات والتَّمائم بخلاف من لا يرى واسطة ووسيلة ولا يثبت وجوداً وإيجاداً لشيء فإنه بذاته المقدَّسة حرز له ولا يكمل أمره الى غيره.

﴿يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ، يَا فَخْرَ مَنْ لَا فَخْرَ لَهُ﴾: وأي فخر يوازي هذا الفخر. ﴿يَا عِزَّ مَنْ لَا عِزَّ لَهُ﴾: وأي عز يكافي هذا العز وقد جرى على لسان القلم حين مارسم:

فَتَبّاً لِعَبْدٍ لَمْ تَكُنْ عِزُّهُ فَمَا سِوَاكَ سِوَى ذُلٍّ^٢ إِذِ انْكَشَفَ الْغَطَا
فَإِنْ جَمِيعَ مَا سِوَاهُ كَسْرَابٍ^٣ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً^٤.
﴿يَا مُعِينَ مَنْ لَا مُعِينَ لَهُ، يَا أُنَيْسَ مَنْ لَا أُنَيْسَ لَهُ، يَا أَمَانَ مَنْ لَا أَمَانَ لَهُ،
سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - الحجر: ٢١.

٢ - فإذا كان ماسواه بما هو سواه ذُلًّا، فالعزة الدنيوية ليست سوى المذلة وتسميتها بالعزة إنما هي من الغفلة والجهلة. ورُبَّ مشهور لا أصل له، واشتهر باسم مقابله كالفقر الحقيقي غني، والغنى الصوري فقر، والموت حياة، والحياة الطبيعية موت، وكثير من الأقارب أباعد، وكثير من الأبعد أقارب. ولهذا عند كشف الغطاء «يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» واستنبط نظائره. منه.

٣ - كون الماهيات سراباً واضح؛ وأما جنبه تلي الماهية من الوجود، فلأن الإضافة الى السراب سراب لأن الإضافة حكمها حكم الطرف كما أن الوجود مضافاً الى الله تعالى إضافة اشراقية، نورٌ وحقيقةٌ بحقيقة الحقائق وحقية. منه.

٤ - النور: ٣٩.

الفصل ٢٩ - كط

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا عَاصِمُ، يَا قَائِمُ، يَا دَائِمُ، يَا رَاحِمُ، يَا سَالِمُ، يَا حَاكِمُ،
يَا عَالِمُ، يَا قَاسِمُ، يَا قَابِضُ، يَا بَاسِطُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا عَاصِمُ﴾ من البليات والزلات.
﴿يَا قَائِمُ﴾ بذاته المقدسة لا بماهية أو بمادة أو موضوع كما في الممكنات.
﴿يَا دَائِمُ﴾ ديمومة سرمديّة محيطة بالدهريّة والزمانيّة.
﴿يَا رَاحِمُ، يَا سَالِمُ، يَا حَاكِمُ، يَا عَالِمُ، يَا قَاسِمُ﴾ أرزاق الموجودات بالعدل.
﴿يَا قَابِضُ، يَا بَاسِطُ﴾: يقبض هو تعالى الحياة التي هي الوجود المنبسط على
كل شيء والروح الساري في كل شيء، وكلّ آن، ويبسطها على قوالب الأعيان
وهياكل الماهيات كلّ آن؛ بل هذا القبض عين هذا البسط كما مرّ أنّ النّفخة التي
تشعل النار تطفئها وكما أنّ الشّمس التي تنشأ الظلّ هي مغنيه كما قال:

تو آفتاب مُنيري و «مغربي» سايه ز آفتاب بود سايه را وجود و هلاک
فهذا الوجود السّاري، بَسْطُ الرّوح على الأشياء وإفاضة الحياة عليها، وذلك عند
ظهوره بلباس الكثرة، وهو بعينه قبض الرّوح عنها، وذلك عند تجلّيه بطور الوحدة
وصفة القهر.

وَعِنْدَ العرفاء^١: حقيقة «القبض»: ورود شيء في قلب العارف من الله تعالى، فيه
إشارة الى تقصير واستحقاق تأديب على التقصير؛ و«البسط»: ورود شيء في قلبه،
فيه بشارة بلطف وترحيب.

وَقَدْ يكون القبض والبسط لا يدري صاحبهما سببهما. ونسبتهما^٢ الى «الهيبة»
و«الأنس» نسبة النقص الى التّمام لكون الوارد من الله في الهيبة، أشدّ تهديداً من
القبض والوارد منه في الأنس، أكثر ترحيباً من البسط. ونسبتهما الى «الخوف»
و«الرجاء» بعكس ذلك فأنهما في «مقام القلب» وما فوقه، والخوف والرجاء في «مقام
النّفس» ودرجتهما في النّهايات: قبض الحقّ رسم العبد، وبسط العبد ببهجة الجمال
المطلق وشهوده في الكلّ.
﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني: البسط، هامش ص ٩٣ والقبض، هامش ص ١٦٦ من
شرح منازل السائرين وفيه أيضاً نسبتهما الى الخوف والرجاء مع اختلاف في العبارة. وانظر ايضاً شرح منازل
السائرين متناً وشرحاً، ص ٢٣٢ - ٢٣٧.

٢ - فأنهما في مقام اللطيفة القلبية والروحانية، والهيبة والأنس في مقام اللطيفة السريّة والخفوية،
والخوف والرجاء في مقام اللطيفة النفسية. وهذان يتعلّقان بالأمور المتوقّعة في الاستقبال والقبض
والبسط بما في الحال. منه.

الفصل ٣٠ - ل

(في شرح:)

﴿ يا عاصِمَ مَنْ اسْتَعَصَمَهُ، يا راحِمَ مَنْ اسْتَرْحَمَهُ، يا غافِرَ مَنْ اسْتَغْفَرَهُ، يا ناصرَ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ، يا حافظَ مَنْ اسْتَحْفَظَهُ، يا مُكْرِمَ مَنْ اسْتَكْرَمَهُ، يا مُرْشِدَ مَنْ اسْتَرْشَدَهُ، يا صرِيخَ مَنْ اسْتَصْرَخَهُ، يا مُعِينَ مَنْ اسْتَعَانَهُ، يا مُغِيثَ مَنْ اسْتَفَاثَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا عاصِمَ مَنْ اسْتَعَصَمَهُ ﴾، بل مَنْ لَمْ يَسْتَعَصِمْهُ، كما في الدعاء: « يا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً »، لكنَّه عاصمه في المظاهر وأما مَنْ اسْتَعَصَمَهُ شهوداً فهو عاصمه، وقس عليه نظائره:

﴿ يا راحِمَ مَنْ اسْتَرْحَمَهُ، يا غافِرَ مَنْ اسْتَغْفَرَهُ، يا ناصرَ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ، يا حافظَ مَنْ اسْتَحْفَظَهُ، يا مُكْرِمَ مَنْ اسْتَكْرَمَهُ، يا مُرْشِدَ مَنْ اسْتَرْشَدَهُ، يا صرِيخَ مَنْ اسْتَصْرَخَهُ، يا مُعِينَ مَنْ اسْتَعَانَهُ، يا مُغِيثَ مَنْ اسْتَفَاثَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾.

الفصل ٣١ - لا

(في شرح :)

﴿ يا عَزِيزاً لا يُضَامُ، يا لَطِيفاً لا يُرَامُ، يا قَيُّوماً لا يَنَامُ، يا دَائِماً لا يَفُوتُ، يا حَيّاً لا يَمُوتُ، يا مَلِكاً لا يَزُولُ، يا بَاقِياً لا يَفْنَى، يا عَالِماً لا يَجْهَلُ، يا صَمَداً لا يُطْعَمُ، يا قَوِياً لا يَضْعَفُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا عَزِيزاً لا يُضَامُ ﴾: الضيم: الظلم.

﴿ يا لَطِيفاً لا يُرَامُ ﴾: من اللطافة. والرَّوْمُ: القصد. اي لا يمكن أن يقصد كنه ذاته لأنه مجرّد عن التّعيّنات محيط بها وسهام التصود لا يقع الأعليها.

كلام في قِيومية تعالى

﴿ يا قَيُّوماً لا يَنَامُ ﴾: «القيوم» مبالغة^١ في القيام بذاته، والتقويم والإقامة لغيره.

١ - فإن القيام بالذات يتحقّق في الجواهر في كلّ بحسبه لا في الأعراض؛ لكنّ الصورة الجسميّة مع كونها غير قائمة بالموضوع قائمة بالمحلّ الذي هو الهيولى الأولى والصورة النوعيّة بالهيولى المجسّمة. وبعبارة اخرى المحلّ المحتاج الى الحال في التحقّق أو التنوع، والنفس مع كونها غير

وقيامه بذاته، قد عرفته وأما تقويمه؛ فبيانه أنه، كما أن لكل ماهية مقوماً لا يمكن تفرّرها وتصوّرها بدونه وهو بين الثبوت والإثبات لها وهي خلواً عنه ليست هي، كذلك لكل وجود مقوم وجودي لا يمكن تحقّقه وظهوره بدونه وهو ليس خارجاً عنه؛ وإن ليس داخلاً فيه^١ أيضاً؛ وهو الوجود الإضافي الإشراقي الذي ينطوي فيه ظهور كل وجود مقيد وهو القيومية الفعلية^٢ الحقّة الظليّة. وأما القيومية الذاتية الحقّة الحقيقية؛ فهي تقويم الوجود الحقّ الحقيقي للوجود الحقّ المخلوق به. وأما إقامته^٣ فبالنسبة الى الماهيات. وحقيقة «النوم» ستعرفها إن شاء الله تعالى.

﴿يا دائماً لا يقوّت، يا حيّاً لا يموت﴾: بيان حقيقة «الحياة» سيجيء في الفصل الآتي، لأنّ جميع أسماء ذلك الفصل غير خالية عن مادة الحياة، لأنّ هذا من الأسماء المركبة و«حيّ» و«قيوم» من الأسماء البسيطة، والبساطة قبل التركيب، فبيان الحياة في ذيل شرحه هناك أليق.

﴿يا ملكاً لا يزول، يا باقياً لا يفنى، يا عالماً لا يجهل﴾: يا صمداً لا يطعم﴾: في

قائمة بالمحلّ والموضوع قائمة بالمادة بمعنى المتعلّق المستكمل به، والعقل مع كونه أوفرّ قياماً بالذات لتجرّده عن الموضوع والمحلّ والمتعلّق لكونه تاماً لا حالة منتظرة له، إلا أنّ له ماهية ولوجوده العقلي قيام عقليّ بها. والحقّ الحقيقي لكونه فوق التمام وفي التجرد في أعلى مراتبه إذ لا ماهية له، كان له أبلغ مراتب القيام بالذات؛ فاطلق عليه القيوم وعلى مظهره القائم. وإردافه «بلا ينأى» كإرداف «الصمد» «بلا يطعم» لمناسبة لأنّ كلّ قائم غيره يسقط بالكلال والملال والرقاد والموت حتى الأملاك والأفلاك التي لا تنام لتبدل قيامهم بالندم بالمعنى الإهم من الفناء، «كُلٌّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». منه.

١ - ليس في الأشياء بواجب ولا عنها بخارج، والمقوم بمعنى ما ليس بخارج، جاء في الاصطلاحات أيضاً. وكيف يكون داخلاً ويلزم استقلال الجزء الآخر اللازم من التضائيف «يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله واللّه هو الغني»، وتحديد نوره ووجهه الكاشف عن تحديد نور الأنوار، ولا حدّ له، «ومن حدّه فقد حدّه». منه.

٢ - وأما القيومية الإضافية فهي العنوانية وهي مفهوم زائد عليهما. منه.

٣ - فإنّ كلّ ماهية قائمة بـ وجود مخصوص. والوجودات الخاصة مشمولة لوجوده الحقيقي «وعنبت الوجوه للحيّ القيوم» وهي شؤونها الذاتية ولهذا من أسمائه الحسنى - كما سيجيء - «يا من كلّ شيء قائم بك، يا من كلّ شيء موجود بك» منه.

القاموس، بعد ما فسّر الصَّمَد بالسكون: بالقصد وغيره، قال: «وبالتَّحريك: السيّد لأنّه يُقصد، والدائم، والرفيع، ومُصمَّت لا جوف له، والرجل لا يعطش ولا يجوع في الحرب» وجميع ما ذكره يناسب المقصود سيّما المعنيين الآخرين بتجريد ما هنا اعني في هذا الاسم المركّب الذي هو «صمد لا يطعم» فأنّه لمّا كان بسيطاً الحقيقةً واجداً للكمالات والخيرات لا يسلب عنه خيرٌ، كان كالمُصمَّت الذي لا جوف له - تعالى عن الشبيه والنظير علوّاً كبيراً - فهو بخلاف الممكن الذي هو الأجوف الناقص الجائع الفاقد لكلّ كمال، في مرتبة ذاته بذاته تقدّس عن المخالف والمقابل تقدّساً عظيماً.

﴿يا قَوِيّاً لا يَضَعُفُ، سُبْحانَكَ...﴾.

الفصل ٣٢ - لب

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا أَحَدُ، يَا وَاحِدُ، يَا شَاهِدُ، يَا مَاجِدُ، يَا حَامِدُ، يَا رَاشِدُ،
يَا بَاعِثُ، يَا وَارِثُ، يَا ضَارُّ، يَا نَافِعُ، سُبْحَانَكَ...﴾

كلام في أحديته وواحديته تعالى

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا أَحَدُ، يَا وَاحِدُ﴾: «الأحديّة»: البساطة وانتفاء الجزء
عنه و«الواحدية» الفردية وعدم الشريك له. وبين الأحديّة والواحدية مطلقاً عموم

١ - أي حقيقتين كانتا، أو إضافيتين فإن البسيط يطلق على أشياء:

فيقال على العناصر أي ليست بمركبة كالمواليد وإن كان كل منها مركباً من المادّة والصورة ومن
الأجزاء المقدارية ومن الجنس والفصل ومن الماهية والوجود؛

ويقال على الأعراض أي ليست بمركبة من المادّة والصورة، وإن تركبت من الأجناس والفصول
وغيرها لكن لها موادّ وصور تبعية أي بتبعية موضوعاتها؛

ويقال للنفس الناطقة أي ليس لها مادة وصورة تبعية أيضاً، لكن لها مادّة بمعنى المتعلّق؛

ويقال على العقول القدسيّة أي ليس لها المادّة بمعنى المتعلّق أيضاً، وإن كان لها ماهية؛

ويقال على الواجب بالذات وهو البسيط الحقيقي أي ليس له شيء من هذه، وكذا يقال عليه

من وجه، لتصادقهما في الحقّ البسيط المحض الوتر، وفي العقول، سيّما على التحقيق^١. وكذا في النوع البسيط الذي هو هيولى عالم العناصر، على مذهب المشائين، حيث أنّها عندهم مخالفة بالنوع لهيولى عالم الأفلاك فلا شريك لها من نوعها. وهي بسيطة حيث أنّ جنسها مضمّن في فصلها، وفصلها مضمّن في جنسها، وإن كان لها شريك في جنسها ووجودها، وكان لها أجزاء عقلية كجوهر مستعدّ^٢ أو ماهية ووجود.

وتفارق الأحديّة من الواحدية في النتطة، من حيث انتفاء الأجزاء المقدارية عنها؛ وكذا الأعراض من الماهيات التامة^٣ من حيث انتفاء الأجزاء الخارجية عنها وإن كان لها الأجزاء العقلية؛ وكذا الأجناس القاصية والفصول الأخيرة من الماهيات الناقصة من حيث إنتفاء الأجزاء العقلية أيضاً عنها.

وتفارق الواحدية من الأحديّة في الأجرام الفلكية من الأفلاك الكلية والجزئية والكواكب السيارة والثابتة، حيث أنّ كلّاً منها نوعها منحصر في شخص ولا شريك لها في نوعها وإن كان لها شريك في جنسها بوجودها كما مرّ.

ولو اعتبر النفي بالكلية كانتا من الصفات المختصة به تعالى، إذ ما من موجود إلا وله شريك في الوجود بخلافه تعالى إذ لا ثاني له في الوجود ولا في توابعه. وما من

«الواحد الحقيقي» أي ليس له شريك أصلاً إذ ليس له ثان، لا في الخارج ولا في الذهن، إذ كل ما هو في الخارج وفي الذهن، فهو وجود وهو حقيقة الوجود التي لا ميز فيها فلا يتصور له شريك أصلاً. منه.

١ - من ان العقول لا ماهية لها وفاقاً «للشيخ الإشراقي» و«لصدر المتألهين الشيرازي». منه.

٢ - فالجوهر مضمّن في المستعدّ وفي القوة، في تعريفها بجوهر بالقوة وبالعكس، لأنّ جوهريتها بنحو القوة، وقوتها قوّة متجوهرية. ولو كان فيها جوهرية وقوّة بنحو الانضمام، كانت مركبة كالجسم فحاشيتا الوجود كلتاهما بسيطتان إذ كما لا ميز في صرف الفعلية كذلك لا ميز في صرف القوة وهو الهيولى. منه.

٣ - أي الأعراض النوعية فإنّ النوع ماهية تامة بخلاف الماهية الجنسية والماهية الفصلية؛ إذ كل منها ماهية ناقصة فإنّهما بعض الماهية، سيّما الجنس فإنّه ماهية مبهمّة منغمرة الوجود في وجود الفصل. فالجوهر الجنسي والأعراض الجنسية أي الأجناس العالية بسيطة إذ لا جنس لها، وكلّ مالا جنس له لا فصل له، لكنّها ناقصة لما عرفت. منه.

موجود الأ وهو زوج تركيبى له ماهية وجود ووجه الى الرب ووجه الى النفس، بخلافه تعالى فان ماهيته إنيتة.

إذا عرفت هذا فنقول:

أما بيان المطلب الأول: أعني نفى التركيب من الأجزاء مطلقاً، فهو أن الأجزاء: إما موجودة بوجودات متعددة أو بوجود واحد. الثاني، هو الأجزاء العقلية التحليلية والأول، قسمان: فإنها مع أنها موجودة بوجودات متعددة: إما متباينة في الوضع، فهي الأجزاء المقدرية، وإما غير متباينة في الوضع، فهي الأجزاء الخارجية أعني المادة والصورة. وبعد تمهيد هذا، نقول على حد ما قال السيد المحقق الداماد (قدس سره) في التقديسات، فإنه بعد تأصيل أصليين: أحدهما، أن الواجبين لو فرضنا كان بينهما الإمكان بالقياس وثنائهما^٢، أن تضام الحقائق المتباينة بالنوع، المختلفة بالجنس، ليس يستحق أن يفيد تحصلاً نوعياً ويحصل ذاتاً أحدية، بل ربما يستوجب تصنيفاً، أو يحصل هوية شخصية، أفاد أنه:

«إذا كانت له أجزاء عقلية أو عينية، فهي: إما بأسرها جائزات الماهية، هالكات الحقيقة في حيز نفس الذات، أو بأسرها قيومات واجبات بالذات، أو متشابهة من الجائز بالماهية والواجب بالذات. فالأول، كانه غريزي الإستحالة فطري البطلان فكيف يسوغ أن يتصحح الحق المحض من الباطلات الصرفة ويتحصل الغني المطلق والفعلية الحقّة من الفاقرات البحتة والهالكات الساذجة؟! والثاني مستبين

١ - ويقال لها الأجزاء الحدية وهي الجنس والفصل إذا لو حظت لا بشرط. ويقال لهما المادة والصورة العقلية إذا لو حظتا بشرط لا. وأشدّ التجزئة هو التجزئة بالمادة والصورة: لأنهما حقيقتان مختلفتان هما مأخذان للجنس والفصل، ثم التجزئة بالجنس والفصل لأنهما أيضاً طبيعتان مختلفتان، وأما التجزئة بالأجزاء المقدرية فهي دونهما لاتحادها في الحد والاسم، مع اتصالها الوجداني المساوق للوحدة الشخصية، والتكثر بالفرض وإن كان من الفروض النفس الأمرية. منه.

٢ - مثل انضمام القرطاس والسطح والبياض؛ فإذا كل منها من مقولة فلا يفيد تحصلاً أحدياً، كما يفيد التحصل الأحدى انضمام الجنس والفصل؛ لأنّ تباينهما بالإبهام والتعین، وكل منهما يصدق على الآخر، فالجنس يحمل على الفصل وإن كان الصدق عرضياً. منه.

الفساد بمادريت أنّ الواجبات بالذات إن فرضت لا يتصور إلا وهي ذوات متباينة متفارقة ومتفقة في الوجود لصحابة إتفاقية، لا لعلاقة^١ ذاتية لزومية، فكيف تتأحد منها حقيقة وحدانية محصلة. فكل واحد إذن، هو القيوم الواجب بالذات! فلننظر في بساطته؛ والثالث تضام الحقائق المتباينة المنفصل كل واحد منها عن سائر ما عداها بتمام الماهية هو غير محصل للحقيقة ولا بمجدٍ للتأحد في المقولات المتباينة مع اتفاقها في طباع الجواز. فما ظنك بالمختلفة بالجواز والوجوب^٢؟ أفكيف يلحم الجائز الباطل بالواجب الحق؟! ويعقل ان يلتئم ويتأحد الحق المحض من ازدواج الحق والباطل؟! وهل الحق المحض إلا من وراء الباطل؟! فإذن، هو القيوم الواجب بالذات، والباطل الجائز خارج عنه وفاقر اليه - إنتهى. وهذا الأسلوب كما قال، وإن عمّ الأجزاء بقبائلها، إلا أنه غبما نفينا الأجزاء المحمولة، لا حاجة بنا الى نفى الأجزاء المعنوية الوجودية إذ كل بسيط في التصور بسيط في الخارج ولا عكس.

وأيضاً، نقول: من الخواص الثلاثة^٣ للجزء - المتقررة في الأمور العامة من العلم

١ - لأن المتلازمين: إما أن يكون أحدهما علّة والاخر معلولاً، فلا يكون ماهو المعلول واجباً بالذات؛ وإما أن يكونا معلولَي ثالث، فلا يكون شيء منهما واجباً، فلا التيام والتأحد بينهما. فكل من الواجبين ذات مستقلة لا تعلق له بالأخرى فكل منهما واجب بسيط والمجموع لا وجود له على حدة. وإذا بُرهن على التوحيد فواحد منهما واجب حق بسيط . منه.

٢ - أي إذا لم يكن تضام الحقائق المتباينة غير محصل للحقيقة الأحادية؛ بل يكون كما في الحجر الموضوع بجانب الإنسان كالسطح والبياض والقرطاس المتباينات بتمام ذواتها، فإن الجنس الأقصى للأول الكم وفصله الممتد في الجهتين فقط؛ وللثاني، هما: كيف والمفرق لنور البصر؛ وللثالث، الجوهر والصورة الصناعية المخصوصة، مع أنها متفقات في الوجود والجواز مثلاً والأولين في العرضية أيضاً؛ فما ظنك بالمتباينين اللذين لا سنخية بينهما كالواجب بالذات والممكن بالذات؛ فإن الواجب بالذات حقيقة الوجود الصرف والنور المحض، والممكن المحض محض البطلان والظلمة، فإنه شئيه الماهية التي هي خلاف شئيه الوجود الحقيقي فإنه حيثية الإياء عن العدم وهي حيثية عدم الإياء عن الوجود والعدم، فكيف يتحقق الالتيام والالتحام والتأحد على ما قال «السيد» (قدس سره)؟! فالواجب مما فرض جزء، هو الواجب وهو بسيط، والجائز خارج عنه. منه.

٣ - إحداهما، التقدم على الكل؛ وثانيتهما، كونه بين الثبوت للكل؛ وثالثتها، الاحتياج بين الأجزاء ليؤدي التركيب الى الوحدة، كما مرّ أن تضام الحقائق المتباينة لا يوجب التوحد. منه.

الأعلى - تقدّمه على الكلّ، فلو كان للواجب تعالى أجزاءً كانت متقدّمة على الكلّ تقدّماً بالطّبع أو بالماهية، ولزم احتياجه اليها في الوجود أو في التّقوم وكلاهما باطل. وهذا أيضاً ينفي الأجزاء مطلقاً فما في الشّوارق للمحقّق اللاهيجي: من تخصيص هذا الوجه بنفي الأجزاء الوجوديّة - فإنّ المحذور هو الاحتياج في الوجود لا في القوام وإنّ نفي الأجزاء العقليّة يستلزمه نفي الماهية عنه تعالى، فلا ضير أن لا يبرهن على حدة - لا وجه له، فإنّ الاحتياج في قوام الذات أشدّ محذوراً من الاحتياج في خارج الذات فهذا منه (رضوان الله تعالى عليه) غريب^١؛ مع أنّ تقررّ الماهية عنده مقدّم على تقررّ الوجود تقدّماً بالماهية.

وأيضاً، قد ثبت أنّه تعالى وجود صرف، والوجود بسيط، ولو كان له جنس هو حقيقة الوجود، انقلب المقسّم مقوّمًا اذ الفصل كالعلة المثبّدة لتحصل الجنس باعتبار بعض الملاحظات التفصيليّة، لا معطي ذاته وقوامه فإنّه عرض خاص له كما قرّر جميع ذلك في محلّه. ولو كان له مادّة وصورة كان جسماً كما زعمته الحنابلة - تعالى عن ذلك - وقد ذكرنا في ذيل شرح اسم «ذي القدس والسّبحان» تعالىه وتنزّهه عن المادّة العقليّة والماهية، فضلاً عن المادّة بمعنى المتعلّق والمادّة الجسميّة. ويعلم من ذلك نفي الأجزاء المقداريّة لأنّ المقدار من لواحق الجسم^٢، ولو كان له اجزاء مقداريّة. وقد ثبت أنّها المتوافقة والموافقة للكلّ في الحدّ والاسم. وبذلك أبطلوا كون مبادئ الأجسام أجراماً صغاراً صلبة تتجزى وهما لا فكاً - كما هو

١ - فإنّ الماهية عنده أصيل والوجود عنده اعتباري، بل كل من يقول باعتباريّة الوجود قوله بكونه تعالى وجوداً صرفاً، لا يستقيم؛ اذ الشيء الموجود: إمّا وجود وإمّا ماهية. واذا لا فرد للوجود حيث إنّ الاعتباري مالا يحاذيه شيء في الخارج، بقي الماهية. فإطلاق الوجود عليه مجرد تسميته بلا مصداق. ولهذا اعترض «صدر المتألّهين». (قدّس سرّه) على «الشيخ الإشراقي» بأنّ قوله بإصالة الماهية وقوله بأنّ النفوس الناطقة وما فوقها من المجردات وجود محض لا ماهية لها، تهافت. فينبغي للمحقّق «اللاهيجي» ومن سبقه على اعتباريّة الوجود أن يكون المحذور اللازم على فرض التركيب هو الاحتياج في القوام. منه.

٢ - أي اللواحق الغير المتأخّرة في الوجود، فيصدق على الجسم المثالي المجرد عن المادّة دون المقدار، وهو مع مقداره موجود بوجود واحد وهو تعالى منزّه عن الجميع. منه.

مذهب ذييمقراطيس الطبيعي - فإمّا هي ممكنات أو واجبات أو متشابهة؛ فعلى الأول، يبطل تشابه الكلّ والجزء في الحقيقة، وعلى الثاني، يكون الواجبات بالذات غير موجودة بالفعل، بل بالقوة كما هو شأن الأجزاء المقدارية في المتصلّات؛ وعلى الثالث، يعود المحذوران مع ارتفاع تشابه الأجزاء بعضها لبعض في الحقيقة.

وأما بيان المطلب الثاني: أعني نفى الشريك عنه تعالى وهو أهمّ المطالب: فقد استدلّ في المشهور بأنّه لو تعدّد الواجب لذاته، فلا بدّ من امتياز كلّ منهما عن الآخر: فإمّا أن يكون امتياز كلّ منهما عن الآخر، بذاته، فيكون مفهوم وجوب الوجود^١ محمولاً عليهما بالحمل العرضي وكلّ عرضيّ معلّل وقد بيّن بطلان هذا؛ وإمّا أن يكون الإمتياز ببعض الذات، فيلزم التركيب وكلّ مركّب محتاج الى الأجزاء وكلّ محتاج ممكن هذا خلف؛ وإمّا أن يكون الإمتياز بالأمر الزائد على ذاتيهما، فذلك الزائد: إمّا أن يكون معلولاً لذاتيهما وهو مستحيل لأنّ الذاتين إن كانتا واحدة كان التعيين أيضاً واحداً^٢ فلا تعدّد هذا خلف؛ وإن كانتا متعدّدة كان وجوب الوجود - أعني الوجود المتأكّد - عارضاً لهما وقد تبين بطلانه؛ وإمّا أن يكون معلولاً لغيرهما - لزم الافتقار في التعيّن الى الغير، وكلّ مفتقر الى غيره في تعيّن مفتقر اليه في وجوده، لأنّ التعيّن: إمّا عين الوجود أو مساوق له^٣ فيكون ممكناً.

كلام في دفع شبهة ابن كمونة

وهاهنا شبهة عويصة مشهورة منسوبة الى ابن كمونة: ^٤ وهي انّ براهين التوحيد

١ - لأنه معنيّ واحد وحقيقة الواجبين فرضت مختلفة وغير المختلف غير المختلف، فيكون الوجوب الذاتي خارجاً عنهما معللاً بالغير، فلم يكونا واجبيّ الوجود بالذات، هذا خلف. منه.

٢ - والألزم صدور الكثير عن الواحد وهو محال. وأيضاً، الشيء مالم يعيّن لم يعيّن، والعلة في تعيينها متقدّمة على المعلول فذلك التعيّن المتقدم: إمّا عين المتأخّر، لزم تقدّم الشيء على نفسه؛ وإمّا غيره، لزم التسلسل. وهذا يلزم على تقدير تعدّد العلة أيضاً. منه.

٣ - بل عينه مصداقاً، وغيره المساوق له مفهوماً. منه.

٤ - انظر: الأسفار، ج ١، ص ١٣٢.

بنائها على تسليم لزوم طباع ذاتي مشترك بين قَيَوْمَيْنِ واجْبَيْنِ بالذات، هو حقيقة الوجوب بالذات، وانّ حقيقة الوجوب الذاتي كمفهومه، واحدة^١ والعقل لا يأبى بأول نظره أن يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه مختلفتان بتمام الذات البسيطة، ويكون قول وجوب الوجود عليهما قولاً عرضياً.

قال السيّد (قدّس سرّه) في التقديسات: «هذا الإعضال مَعْرِيّ - على ألسن هؤلاء المحدثّة - الى رجل من المتفلسفين المحدثين يعرف بابن كمونة وليس أوّل من اعتراه هذا الشكّ، كيف؟ والأقدمون كالعاقبين قد وكدوا الفصية عنه، وبذلوا مجهودهم في سبيل ذلك قروناً ودهوراً» - إنتهى.

وربما يجاب عن الشبهة: بأنّ ما بالعرض لا بدّ وأن ينتهي الى ما بالذات كما قال المنطقيون.

أقول: هذا منقوض^٢ بماهيّة الكيف والكمّ وغيرهما من الأجناس العالية.

وأجاب بعضهم أيضاً عنها: بأنّ مفهوم الوجوب اذا كان عرضياً كان محمولاً بالضميمة فلا يكون الوجوب في مرتبة ذاتهما.

أقول: كأنّه لم يفرق بين العرضي بمعنى الخارج المحمول، والعرضيّ بمعنى

١ - ولا ملازمة؛ لأنّ مفهوم الوجوب ليس عنواناً ذاتياً لحقيقة الوجوب ولا هي فرداً ذاتياً له، لأنّها لا تحصل في الدّهن، فهو وجه من وجوه الحقيقة؛ كيف لا؟! وأين الحقيقة المحيطة من هذا المفهوم الذهني ولا امر مشترك بينهما كالماهيّة في الأشياء التي تحصل بأنفسها اي بماهيّاتها في الدّهن؟! والجواب أنّ منزلة هذا المفهوم من تلك الحقيقة منزلة الذاتيّ من ذي الذاتيّ، كالإنسانيّة من الإنسان حيث أنّه ينتزع من نفس الذات الأقدس والحقيقة الوجوبيّة؛ فوحدته تحكي عن وحدتها كحكاية الوحدة النوعية لمفهوم الإنسان عن حقيقته. منه.

٢ - فإنّ العرض يصدق صدقاً عرضياً على المقولات الإمكانية، وأنّها متباينة بتمام ذواتها البسيطة من غير ذاتيّ مشترك بينهما، وإلاّ لم يكن أجناساً عاليةً بل متوسطةً فلم ينته ما بالعرض الذي هو العرض المطلق الى ما بالذات.

والحلّ أنّ انتهاء ما بالعرض الى ما بالذات، أنّما هو في العرض بمعنى المحمول بالضميمة، لا في العرضي بمعنى الخارج المحمول؛ والآلزم التركيب في الواجب بالذات لأنّ الشيء العام عرضي مشترك بين الواجب والممكن، وخارج محمول اذ لا يحاذيه شيء بالذات. منه.

المحمول بالضميمة، وليس منحصرًا في الثاني فلم لا يجوز أن يكون العرضي بمعنى الخارج المحمول بلا انضمام ضميمة، كما في حمل العرض^١ والشيء على الكيف والكم مثلاً؛ فإن الشيء ليس له ما يحاذيه بخصوصه والآن لم يكن الكيف مثلاً بحسب نفسه، شيئاً.

والحق في الجواب: أنه إذا كان للشيء ثان في الوجود، لم يكن صرفاً والواجب تعالى لما كان بسيط الحقيقة وجب أن يكون جامعاً لجميع الخيرات والكمالات، والآن كان مصداقاً لحصول شيء وفقد شيء، فليزم التركيب في ذاته من جهة وجوبية وجهة أخرى^٢ إمكانية أو امتناعية كما ذكره صدر المتألهين (قدس سره) في السفر

١ - أما كون العرض المطلق عرضياً للمقولات، فلأنه لو كان ذاتياً كان جنساً عالياً فلم تكن المقولات أجناساً عوالي. ثم كيف يكون جنساً والعرض من العروض، وعروض المقولات للموضوعات بعد تماميتها وتقومها من ذاتياتها. فهو تعبير عن نسبتها إلى موضوعاتها بل عن وجودها؛ لأن وجود الأعراض في أنفسها وجوده لموضوعاتها. والوجود خارج عن الماهية، كيف وهو حيثة الإيلاء عن العدم والماهية حيثة عدم الإيلاء عن الوجود والعدم. وأما كون العرض غير محمول بالضميمة، فلأن النسبة إلى الموضوع ليست ضميمة في المقولات وإن كان تعبيراً عن وجودها فمعلوم أن الوجود ليس امراً ينضم إلى الماهية. منه.

٢ - أي الفقد إن كان فقد أمر ممكن الحصول له، فهو الأولى، وإن كان فقد أمر ممتنع الحصول له، فهو الثانية.

إن قلت: كيف يتحقق التركيب والفقد نفياً محض وليس بشيء؟

قلت: التركيب من شيء وشيء لا يلزم أن يكون من شيئين وجود، فإن شيئية الماهية أيضاً شيء. ألا ترى أن إحدى الشئيتين في قولهم: «الممكن زوج تركيبى» شيئية الماهية، وهي خلاف شيئية الوجود. والتركيب فيه ليس إلا تحليلاً محذوراً عند العقل بل شيئية العدم شئ عند العقل: إذ كل موجود خاص بوجود محدود، فيه شيء هو الماهية، وشيء هو الوجود، وشيء هو فقد ذلك الوجود للمرتبة العالية عليه، إذ كل وجود إمكاني له وجه نفس ووجه رب؛ وفي قولهم: الشيء: إما واجب الوجود وإما ممكن الوجود وإما ممتنع الوجود، اعتبرت الشئيات الثلاث لأن المقسم معتبر في الأقسام؛ فالأول، شيئية الوجود الحقيقي؛ والثاني، شيئية الماهية لأن الماهية هي الممكن المحض المسلوب منه الضرورتان وهي حيثة عدم الإيلاء عن الوجود والعدم؛ والثالث، شيئية العدم المحض. وهذه الشئيات كلها معتبرة عند العقل، ويقول العقل: لا يجوز في المبدأ البسيط المحض شيء وشيء أصلاً، بل العدم: منه ذهني ومنه خارجي، بمعنى أن الخارج ظرف نفسه، لا وجوده، حتى يلزم

الأول من الأسفار!

وأجاب أيضاً فيه^٢، وفي المبدأ والمعاد^٣، وغيرهما: «بأن مصداق حمل مفهوم واحد ومطابق صدقه بالذات وبالجمله، ما منه الحكاية بذلك المعنى، مع قطع النظر عن أية حيثية كانت، لا يمكن أن يكون حقائق متخالفة بماهي متخالفة. وظني أن من سلمت فطرته - التي فطر عليها - عن الأمراض المغيرة لها عن استقامتها، يحكم بأن الأمور المتخالفة من حيث كونها متخالفة بلا حيثية جامعة فيها، لا يكون مصداقاً لحكم واحد ومحكياً عنها به.

نعم، يجوز ذلك إذا كانت تلك الأمور متماثلة من جهة كونها متماثلة، كالحكم على زيد وعمرو بالإنسانية من جهة اشتراكهما في تمام الماهية لا من حيث عوارضهما المختلفة المشخصة؛

أو كانت مشتركة في ذاتي من جهة كونها كذلك، كالحكم على الإنسان والفرس بالحيوانية من جهة اشتمالهما على تلك الحقيقة الجنسية؛

أو في عرضي كالحكم على الثلج والعاج بالأبيضية من جهة اتصافهما بالبياض؛ أو كانت متفقة في أمر خارج نسبي كالحكم على مقولات الممكنات بالوجود من حيث انتسابها الى الوجود الحق عند من يجعل وجود الممكنات أمراً عقلياً انتزاعياً وموجوديتها^٤ باعتبار نسبتها الى الوجود القائم بذاته؛

التّهانت كما في النسب الخارجية، ولو لم يعتبر عند العقل شيئية العدم كيف نقول الوجود والعدم متساويان بالنسبة الى الماهية الممكن مثل كفتي الميزان ولا يترجح أحدهما على الآخر إلا بمنفصل هو الواجب تعالى وإلا لزم الترجيح بلا مرجح وهو بديهي البطلان وقد مرّ أيضاً أن شرّ التراكيب هو التركيب من الوجود والعدم الذي هو رفع وجود بما هو وجود. منه.

١ - الأسفار، ج ١، ص ١٣٥ وللشارح ايضاً في حاشية الأسفار، ج ١، ص ١٣٢ بيان قريب مما ذكره هاهنا.

٢ - اي في الأسفار (ج ١، ص ١٣٣).

٣ - المبدأ والمعاد، ص ٥٢ مع أدنى اختلاف.

٤ - وهو الطريق المنسوب الى «ذوق التآله»، فأربابه يقولون: الوجود واحدٌ شخصي لا أنواع متباينة، ولا أفراد ولا مراتب متفاضلة، بل هو واحد قائم بذاته، اجلُّ من العروض والقيام بالغير، وجودٌ

أو كانت متّفقة في مفهوم سلبي كالحكم على ما سوى الواجب^١ تعالى بالإمكان لاشتراكهما في سلب ضرورتَي الوجود والعدم لذواتها؛
وأما ما سوى أشباه تلك الوجوه فلا يتصوّر الحكم فيها بأمر مشترك بلا جهة جامعة ذاتيّة أو عرضيّة. فإذا حكّمنا على أمور متباينة الذّوات بحكم واحدٍ بحسب مرتبة ذواتها في أنفسها بلا انضمام أمر آخر، فلا بدّ هناك من ما به الإِتّفاق وما به الإختلاف الذاتيّين فيها، فيلزم التركيب بحسب جوهر الذّات» - إنتهى.

وموجودٌ بذاته؛ والماهيّات منتسباتٌ اليه فهي موجودٌ بمعنى أنّها منسوبة الى حضرة الوجود القائم بذاته، لا أنّها ذات لها الوجود، لقيوميّة الوجود بذاته. وهذا الوجود العامّ البديهيّ عنوانٌ ووجهٌ ضعيف لتلك الحقيقة؛ فلا يصادم عمومّه شخصيّتها.

وهذه الشبهة المشكّلة لا يعترى هذا الطريق أيضاً، لأنّ تلك الحقيقة الوجودية سنخ واحد لثبوت الإشتراك المعنوي في ذلك المفهوم؛ إلّا أنّ عليه عندي أغبرّة، لأنّه يلزم عليهم شرك خفي: لأنّ الوجود أصل لحقيقة الواجب تعالى وحقيّته، والماهية أصل في الممكن، أمّا الوجود منحصر في الواجب والفرض أنّه لا مراتب للوجود حتّى تكون مرتبة فوق التمام منه واجباً، والمراتب الأخرى ممكنات وإمكانها بمعنى الفقر. ولا بدّ أن يكون الماهية أصلاً في الممكن كما يقولون، وإلّا لزم اجتماع المتقابلين في الوجود الحقيقي من الوجوب والإمكان والوحدة والكثرة والعلية والمعلولية.

وأيضاً، لو كانت الماهية انتزاعيّة لزم كون الواجب ذا ماهية لانتزاعها منه، بل ذا ماهيات كثيرة؛ اذ لا وجودات خاصّة ولا مراتب متنزّلة حتى انتزعت منها فيلزم عليهم القول بأصلين: أحدهما، النور وهو الوجود الحقيقي، والثاني هو الظلمة وهي الماهية الأصلية.

وأما على الطريقة الحقّة، وهي كون الوجود حقيقة واحدة بلا تخالف نوعي، بل ولا عدديّ عزليّ، لكنّها ذات مراتب متفاضلة كما يقول به الحكماء الفهلويّون. فالمنسوب اليه هو مرتبة من الوجود فوق التمام والنسبة إضافة إشراقية هي الوجود المنبسط الذي هو «الحقّ المخلوق به» كما قال تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ»، وهو الظل الممدود، «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ»، والمنسوب هو الوجود الخاص، فليس في دار التحقّق غير حقيقة الوجود دياراً. ولا تخالف إذ لا تباين نوعيّ كما اشتهر من المشائين؛ لأنّ الحقيقة سنخ واحد، أجلّ من أن نقول: نوع واحد، لأنّ النوعيّة وصف الماهية ولها عرضٌ عريضٌ وسعةٌ ووحدةٌ جمعيّة. والى هذا يرجع ما يقول صاحب الأيد والابصار، والإشراق والأنوار، في «حكمة الإشراق»: إنّ النور حقيقة واحدة بسيطة لا يختلف الآ بالشدة والضعف والغنى والفقر، وغاية كماله وشدّته النورُ الأقهر الأبهَر الواجب «نور الأنوار»، وغاية ضعفه الأنوار العَرَضِيّة الشمسيّة والقمرية والسّراجيّة، وبينهما متوسّطات كالأنوار القاهرة المفارقة عن المادّة والأنوار الإسفهيديّة الفلكية والأنوار الإسفهيديّة الأرضيّة. منه.

وقال في إلهیات هذا الكتاب: ^١ «هذه الشبهة شديدة الورود على اسلوب المتأخرين القائلين باعتباریة الوجود: حيث انّ الأمر المشترك بين الموجودات ليس عندهم الاّ هذا الأمر الانتزاعي وليس للوجود المشترك فيه، فردّ حقيقي عندهم لا في الواجب ولا في الممكن، وإطلاق الوجود الخاص على الواجب عندهم ليس الاّ بضرب من الاصطلاح حتّى أطلقوا هذا اللفظ على أمر مجهول الكنه ^٢. وأمّا على ما حققناه من انّ هذا المفهوم الانتزاعي له أفراد حقیقیّة نسبته اليها نسبة العرض العام الى الأفراد والأنواع، فليست قوّة الوجود بل يمكن دفعها بأدنى تأمل» ثم ذكر الجواب.

أقول: هذه الشبهة قوّة الوجود أيضاً على القائلين بالاشتراك اللفظي في الوجود حذراً من لزوم السنخية بين وجودي العلة والمعلول، وعلى من يقول من المشائين بانّ الوجود حقائق متباينة ^٣ بناءً على ظواهر أفوالهم. وقوّة ورودها على اسلوب اهل الاعتبار، لأجل انّ الماهیات حیثیّة ذواتها حیثیّة التکثر والتخالف بحيث يسرى الى الوجود كما قالوا انّ الوجود يتکثر بتکثر الموضوعات ويتخالف بتخالفها. وبه وجه قول المشائیة في الشواهد، فيمكن القول بماهيتين بسيطتين مختلفتين بتمام الذات بخلاف الوجود.

والجواب التفصيلي عن أصل الشبهة أن يقال من رأس: لو كان هناك واجبان

١ - الأسفار، ج ٦، ص ٥٨ - ٦٠.

٢ - وهذا أيضاً تهويل منهم والاّ فمعلوم أنّه ماهية؛ لأنّ الشیء المتحقّق: إمّا وجود، وإمّا ماهية، وإمّا مركّب منهما، كما انّ الشیء المطلق يشتمل العدم أيضاً: الاّ أن يراد من «مجهول الكنه» أنا لا نعلم أيّ ماهية من المَلَكِيّة والفلكية والإنسانية وغيرها؛ اذ لا يليق هذه الخصوصيات بجنابه، والاّ فبعد نفي شيئية الوجود، انحصر في شيئية الماهية. منه.

٣ - فإذا كان وجود العلة مبايناً لوجود المعلول ولم يكن سنخية بينهما كسنخية شيء وفيء، جاز أن يكون وجودان واجبان كذلك؛ والوجود لما كان بسيطاً لا جزء له عقلي ولا خارجي ولا مقداري، كان مباينة وجود وجود بتمام ذاتيهما البسيطتين. والدّاعي على القول بالتباين تصحيح العلية والمعلولية وهو ضعيف؛ لأنهما يتّمان بالقول بالمراتب في حقيقة مشكّكة، مع أنّه لا بدّ من تصحيح السُنخية أيضاً، «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»، «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صَوْرَتِهِ». منه.

فلا يخلو: إمّا أن يكون وجوب الوجود عيناً فيهما، ومع ذلك يمتاز كلّ واحد^١ منهما عن الآخر بذاتهما، بأن يكون ما به الامتياز عين ما به الاشتراك، فذلك هو التّمايز بالكمال والنقص، فيكون أحدهما علّة والآخر معلولاً؛ وإمّا أن يكون جزءً لهما فيكونان مركّبين؛ وإمّا أن يكون خارجاً عنهما: فإمّا أن يكون العرضي بمعنى المحمول بالضميمة، فلا يكونان واجبيّ الوجود، بمعنى نفس وجوب الوجود بل كان وجوبهما زائداً على ذاتهما، وإمّا أن يكون بمعنى الخارج المحمول، فيلزم انتزاع مفهوم واحد من حقيقتين بماهما مختلفتان، وقد تبين بطلانه وقس عليه صور الاختلاف بالعينية والدخول والعروض. بل إن سئلت الحقّ^٢، فلا يكون المنتزع منه لمفهوم واحد إلاّ واحداً إذ لو كان اثنين فخصوصيّة أحدهما إن كانت شرطاً في انتزاع هذا المفهوم، فلا يجوز انتزاعه من الآخر وحمله عليه، وإلاّ فالقدر المشترك هو المنتزع منه وهو واحد والخصوصيّة ملغاة.

كلام في التوحيد الحقيقي للأخصّين

وأنّي قد كتبتُ في سالف الزّمان في حواشي الأسفار عند قول مُصنّفه في السّفر الأوّل: «أنّ جميع الوجودات الإمكانية والإنبيات الإرتباطيّة التّعلقيّة إعتبارات وشؤون للوجود الواجبي وأشعة وظلال للنّور القيومي...»، ما يؤيدّ المطلّبين: وهو أنّ بيان ذلك على وجه يُدّعن به كلّ من سلمتْ فطرته عن العصبيّة والعناد ولم أرَ هذا النّحو من البيان لغيري:

إنّ الحقيقة الواحدة لا تتعدّد أفرادها إلاّ بأن يتخلّل شيء من غير تلك الحقيقة بينها، كتخلّل غير الإنسان بين أفرادهِ. فإذا فرضنا أن يكون كلّ شيءٍ مصداقاً للمصباح

١ - أي حقيقة الوجوب واحدة فلو كانت عيناً فيهما لم يتحقّق اثنيّة، هذا خلف. ولو فرضت اثنتين مع ذلك، بأن ما به الامتياز قد يكون ما به الاشتراك في حقيقة مشكّكة ذات مراتب متفاضلة بذاتها، كان الفاضل واجباً وعلّة دون المفضول، فأنّه ممكن معلول مقهور. منه.

٢ - ترقّ من الأوّل؛ إذ بناء الأوّل على أنّ المنتزع منه، وإن كان كثيراً إلاّ أنّ الكثرة جهة وحدة وبناء هذا على أنّ المنتزع منه ليس إلاّ واحداً، والخصوصيّات ملغاة في الحكاية عنه. منه.

بحيث يَكُونُ الفصل المشترك بين مصباح ومصباح أيضاً مصباحاً، كان الكل شيئاً واحداً بلا تعدّد أصلاً. ولا يقدح العظمة في كونه واحداً^١ اذ العظمة أيضاً شيء، والفرض أن كل شيء مصداق للمصباح. وإن كانت في المتكّمات غيرها، فإنّ الكمّ غير المتكّم، فهكذا في المصباح الحقيقي^٢ الذي هو في الزّجاجة الحقيقيّة التي هي في المشكاة الحقيقيّة المشار إليها في «آية النّور» وفي الحقيقة كلّها مصابيح لأنّ الزّجاجة والمشكاة كالحديدّة المحمّاة بالنّار مملوّتان من المصباح. فالنّور الحقيقي هو كلمة «كُن» لأنّها الظاهرة بذاتها المظهرية لغيرها. وأمّا المسمّى «بالنّور» عند الجمهور فهو من أضعف الموجودات وليس هو المراد بنور السّماوات والأرض. فلمّا لم يتخلّل بين كلمة من «كن» وكلمة أخرى منه الّا كلمة «كن» و«يكون» متحقّقة بالعرض، مع أنّا نتكلّم في مجموع «كن ويكون» لاتّحادهما وكون التّغاير بينهما في بعض مراتب الواقع ببعض الاعتبارات، فنعبّر بالشيء المشترك بين المشيئة^٣ والمشيء وجوده، فلم يتحقّق لها أفراد ولا اجزاء. والحاصل، أن كلّ شيء يتعدّد، يتخلّل الغير بين أفرادهِ وينعكس بعكس النقيض الى قولنا: «كلّ ما لم يتخلّل الغير بين أفرادهِ، لم يتعدّد» ونجعل ذلك كبرى لقولنا: «كلمة «كن» لم يتخلّل الغير بين أفرادها»؛ فالتعدّد الأفرادي^٤ الذي يترائي، إنّما هو بين أفراد «يكون» لا في كلمة «كن» فهي كلمة

١ - كما أنّ ماء البحر فرد واحد من الماء والقطرة المنفصلة عنه أيضاً فرد آخر؛ والفلك الأقصى مع عظّمته فرد واحد، ومحوره خط واحد، والخط الذي بقدر شبر أيضاً فرد واحد من الخط؛ والسبب في الكل أن الاتّصال الوجداني مساوق للوحدة الشخصية، لا الصفر تؤكّدها ولا اكبر تقدّحها. منه.

٢ - وهو عالم المجرّدات، و«الزّجاجة» هي الصور المثالية، و«المشكاة» هي الصور الطبيعيّة. وهذا اذا لوحظتا بالإضافة، وأمّا اذا لوحظتا في ذاتهما الوجوديّة، فهما نور كعالم التجرّد واللّه نور كلّ نور، بهر إشراقه. منه.

٣ - المشيئة: - ن .

٤ - وهذا كما قلنا في موضع آخر أن الزّوال والتغيّر والعدم والتجزية والفساد ونحو ذلك، إنّما يتطرّق الى الموادّ والماهيات، لا الى الوجود بما هو وجود. فالموادّ الكائن مثلاً زائل ومتغيّر...و...، وكذا الوضع الفلكي يزول ويتغيّر ويعدم، والكمّ يتجزّى، والوجود أينما كان لا يزول ولا يتغيّر ولا يعدم، كيف! وحيثية الوجود حيثية الإياء عن العدم، والمقابل لا يقبل المقابل؛ فالماهية قابلة

واحدة كما قال تعالى: وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً، ولا في الشيء المشترك ولكنها ذات مراتب مختلفة بالتشكيك الخاصي ما به الامتياز فيها عين ما به الاشتراك. وَإِنِّي وَإِنْ تَكَلَّمْتُ فِي كَلِمَتِهِ، لَكِنْ الْمَتَفَطَّنَ يَرْتَقِي مِنْهَا إِلَى الْمَطْلُوبِ.

وإن اشتباه على بعض الأوهام العامة أَنَّ هذا تَمَّ مع عدم الخلأ، فنقول: مع فرض عدم كون الخلأ باطلاً، يَتَمَّ الْمَطْلُوبُ لعدم انحصار الشيء^٢ في الجسم فما تصنع بالأنوار والظلمات والكيفيات من المسموعات والملموسات وغيرها من كائنات الجوَّ على أَنَّ الخلأ ليس لأشياء. قال الشيخ الرئيس في السَّماع الطبيعي من الشفاء^٣: «الصفات التي يصفون بها الخلأ، يوجب أن يكون الخلأ شيئاً موجوداً، وأن يكون كمّاً، وأن يكون جوهرًا، وأن يكون له قوَّة فعالة^٤؛ فَإِنَّ اللَّاشْيَاءَ لا يجوز أن يكون بين شيئين أقلَّ أو أكثر، والخلأ قد يكون بين جسمين أقلَّ أو أكثر فَإِنَّ الخلأ المتقدِّر بين السَّماء والأرض، أكثر من المتحصِّل بين بلدين في الأرض بل له إليه نسبةٌ ما، بل وكلَّ منهما يوجد ممسوحاً بمقدار: فيكون خلأً ألف ذراع، وخلأً آخر عشرة أذرع، وخلأً يتناهى إلى ملاء، وخلأً يذهب إلى غير نهاية وهذه الأحوال لا يحمل البتة على

للعدم، كما أَنَّ البياض لا يقبل السَّواد، والجسم يقبلهما على التعاقب؛ والوصل لا يتقبل الفصل بل الهيولى؛ فالماء والنار والإنسان والفرس وغيرها من الماهيات قبلت التكثر الأفرادي لا حقيقة الوجود وحقَّ الكلمة وكلمة الحق، فإنها واحدة بسيطة؛ فَأَقْرَأُ وَارْزُقْ واشرب من المشرب الأهنأ. منه.

١ - القمر: ٥٠.

٢ - فهذا من باب نفي الخاص وهو لا يستلزم نفي العام، كما أَنَّ من يقول: فوق الفلك لا خلأ ولا ملاء، يقول بانقطاع الامتدادات ونفاد الأجسام لا بنفاد الوجود، بل لا يتصور. فكلُّ تصوُّر وفرض وجود وكلُّ مشير وإشارة ومشار إليه، وجودٌ والوجود حيثيته الإيلاء عن العدم وحيثية الوجود حيثية الوجوب أعني الوجود الحقيقي الممتنع عن العدم. منه.

٣ - الشفاء: الطبيعيات، المقالة الثانية، فصل ٨، ص ١٢٣.

٤ - لأنَّه إذا قبل القلَّة والكثرة والزيادة والنقصان وهذه من خواص الكم، تحقَّق الكمُّ، والكم لا بدَّ له من متكمِّم، والمقدار لا بدَّ له من مُتَقَدِّر، فتحقَّق الجسم الطبيعي. ولا بدَّ له من منوِّع والصورة المنوَّعة - طبيعة كانت أو غيرها - قوَّة فعالة مصدرٌ للأثار المخصوصة. ويحتمل أن يراد بها القوَّة الجاذبة؛ إذ يقولون: إذا مَصَّ هواء القارورة، وحينئذٍ جُذِبَت المائعات إليها فهو لجذب الخلأ إياها. منه.

اللاشيء الصّرف، لأنّه يقبل هذه الخواصّ، وهذه الخواصّ بذاتها للكمّ، وبتوسّط الكمّ ما يكون لغيره.

ثمّ إنّ الفرق بين الأحديّة والواحديّة على اصطلاح العرفاء الكاملين: «إنّ الأحديّة»، مرتبة الذات باعتبار انتفاء تعدّد الصّفات والأسماء والنّسب والتّعینات عنه. ويقال لهذه المرتبة «العماء»^١ لأنّه لا يعرفها أحدٌ غيره. فهو في حجاب الجلال وهذا الاصطلاح مأخوذ من الحديث النبوي: حيث سُئل (صلى الله عليه وآله): «أين كان ربُّنا قبل أنْ يَخْلُقَ الخلقَ؟» فقال: «كانَ في عَماءٍ»^٢. وهذه المرتبة هي حقيقة الحقائق وغيب الغيوب والتجلّي الذاتي، أعني تجلّي الذات للذات. و«الواحديّة»، اعتبار الذات من حيث نشو الأسماء والصّفات منها. ويقال لهذه المرتبة «البرزخ الجامع» و«أصل البرازخ» و«التّعین الأوّل» و«الأفق الأعلى» و«عين الجمع» و«مقام أو أدنى» و«الطامّة الكبرى» و«مجلّى الذات الأحديّة». وهو أوّل المجالي فإنّ مرتبة الأحديّة التي قبل هذه المرتبة ليست مجلّة لشيء إذ لا اعتبار للتعدّد فيها أصلاً، وما عداها كلّها مجال باطنة أو ظاهرة. ولذا تداولت على ألسنتهم «المجالي الخمسة»^٣ و«المراتب الستّ» والى هاتين المرتبتين اشير في حديث كميل بقوله (عليه السلام): «الحَقِيقَةُ جَذَبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ».

١ - ومن القائلين به «الشيخ عبد الرزاق الكاشي» (قدّس سرّه). وبعض العرفاء يطلق «العماء» على مرتبة الواحدية أي الوجود المأخوذ مع الأسماء والصّفات وهو الأولى كما ذكرنا في حواشينا على «الأسفار»، إذ العماء هو الغيم الرقيق الحائل بين السّماء والأرض وهذه المرتبة هي الواقعة بين سماء الأحديّة وأرض الكثرة الخلقيّة. ولفظ «الربّ» يدل عليه؛ لأنّ هذه مرتبة الرّبوبيّة؛ إذ لكلّ اسم تربية لعين ثابت. منه.

٢ - سنن ابن ماجه، ج ٥، ص ٢٨٨، حديث ٣١٠٩؛ الفتوحات، ج ٣، ص ٤٢٩.

٣ - هي عالم الأسماء الملزومة للأعيان الثابتة ويقال لها المرتبة الواحدية، وعالم الجبروت، وعالم الملكوت الأعلى أعني النفوس الكلّية وهي الأرواح المتعلّقة بالصور، كما أنّ عالم الجبروت هو العقول الكلّية وهي الأرواح المرسلة، ثمّ عالم المثال وهو الملكوت الأسفل، ثمّ عالم النّاسوت. والمراتب الست هي هذه بإضافة المرتبة الأحديّة. منه.

ولمّا كان الحديث شريفاً غاية الشرافة لا بأس أن نذكره^١ ونشرحه إجمالاً لأنّه لا يحيط بتفصيله نطاق البيان، إذ فيه أسرار علم التوحيد.

كلام في سؤال كميل عن الحقيقة

فَنَقُولُ: «سَأَلَ كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَلِيٍّ (عليه السّلام): «ما الحقيقة؟» فَقَالَ (عليه السّلام): «ما لك والحقيقة يا كميل؟» فَقَالَ: «أَوَلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟» قَالَ: «بَلَى وَلَكِنْ يَرشَحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي» فَقَالَ: «أَوْ مِثْلُكَ يُخَيِّبُ سَائِلًا؟!» فَقَالَ (عليه السّلام): «الحقيقة كشفُ سُبُحاتِ الجَلالِ مِنْ غَيْرِ إِشارةٍ» سُبُحات وجه الله: أنواره^٢ كما في القاموس وفي الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ^٣ مِنْ ظُلْمَةٍ لَوْ كَشَفَهَا، لَأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ كُلُّما انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ»^٤ ويمكن أن يراد بها «الأنوار الذاتية»، وأن يراد بها «الأنوار الفعلية» من الأنوار القاهرة. وكونها «حقيقة» لأجل أنّها من صُقع الحقيقة، وأنّها باقية ببقائها موجودة بوجودها. وقوله (عليه السّلام): «من غير إشارة» إشارة إلى مقام الفناء، والفناء عن الفناء، إذ ما دُمْتَ باقياً

١ - ما وجدتُ الحديث في الجوامع الرّوائِيَّةِ وذكره السيّد حيدر الأملي في جامع الأسرار ص ٢٨ و ١٧٠.

٢ - أمّا سَمي نور وجهه «بالسُّبحة» لأنّ كل من يشهده يشغل بالسُّبحة ويقول: «سبحان الله العظيم». منه.

٣ - النكتة في تعيين العدد أنّ اللّطائف الإنسانيّة سبعٌ: وهي في وجهِ النّفس والقلب والعقل والروح والسرّ والخفي والأخفى. وفي كل منها عشر مراتب، هي القبضات العشر التي خُمِرَ منها طينة آدم؛ إذ خُمِرَ طينته بقبضة واحدة من العناصر وقبضات تسع من الأفلاك التسعة مثل أنّ المحبّة مودعة فيه من فلك الزُّهرة، والغضب من فلك المَرِيخ، والعلم بحسبه من فلك المشتري، والتفرد والجهاء بحسبه من فلك الشّمس، وقس عليها.

وفي كل لطيفة من هذه العشر سهمٌ حتّى من القبضة العنصريّة، فالأرضية في القلب مثلاً ثباته، والنارية حرارته اللاتقة به، والمائيّة قبوله وانقياده، والهوائية لطافته وتجرّده بحسبه؛ فيحصل من ضرب العشرة في السبع سبعون. وفي كلّ منها مظهرية الأسماء الحسنی الألفيّة الإلهيّة فتصير سبعين ألفاً. ووجوداتها حجب نوريّة، وماهياتها حجب ظلمانيّة. منه.

٤ - بحار، ج ٥٥، ص ٤٥.

بِإِنِّتِكَ مُشِيرًا إِلَيْهِ، فَقَدْ خَلَيْتَ نَفْسَكَ عَنْهُ وَصَيَّرْتَهُ مَحْدُودًا قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَنْ قَالَ عَلَى «مَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ»^١ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي بَرَهَانِ عَدَمِ تَخَلُّلِ الْغَيْرِ أَنَّ الْمَشِيرَ وَالْإِشَارَةَ وَغَيْرَهُمَا، كُلُّهَا كَلِمَاتُهُ. وَلِذَا قَالَ الشَّيْخُ الشُّبْلِيُّ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى التَّوْحِيدِ بِإِشَارَةٍ، فَهُوَ زَنْدِيقٌ»^٢ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ (قَدَسَ سِرُّهُ):^٣

ما وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ	إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَا حِدٌ
تَوْحِيدٌ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ	عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ ^٤	وَنَعْتُ مَنْ يَنْعُتُهُ لِاحِدٌ

وَقِيلَ:

تايكسر موز خویشتن آگاهی	گردم زنی از راه فنا گمراهی
وَأَيْضًا:	

تا بود یکذرّه از هستی بجای	کفر باشد گر نهی در عشق پای
گر همه عالم ثواب تو بود	تا تو باشی آن عذاب تو بود
تا تو با خویشی عدد بینی همه	چون شوی فانی آحد بینی همه

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الشَّيْخِ فَرِيدِ الدِّينِ الْعَطَّارِ النِّشَابُورِيِّ (قَدَسَ سِرُّهُ) وَلَمَّا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِمُقَابِلِ الْبَيْتِ الثَّانِي هُنَا، قُلْتُ مُقْتَبِسًا مِنْ كَلَامِهِ

گر ترا باشد ثواب عالمی	تا تو باشی آن نیرزد در هَمی
باز اگر تو یکجهان داری گناه	نیست باک اریخودی ز آن روی ماه
إِنَّمَا الْمَأْثُورُ فِي النَّصِّ الْجَلِيِّ	لَا يَضُرُّ السَّيِّءُ حُبَّ عَلِيٍّ

١ - نهج البلاغة، الخطبة ١، ص ٤٠.

٢ - الرسالة القشيرية، ج ٢، ص ٥٨٦ وفيها: «مَنْ أَجَابَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَهُوَ مُلْحَدٌ مِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَهُوَ ثَنَوِيٌّ».

٣ - منازل السائرين، الباب الآخر.

٤ - وكذا توحيد به قوة وقدرة ولسان مستعار منه كتوحيد ذاته. منه.

٥ - السَّالِبَةُ تَصَدَّقُ بِانْتِفَاءِ الْمَوْضُوعِ أَيَّ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ السَّيِّءُ، بَلْ إِذَا تَجَاوَزَ فِي الْمَحَبَّةِ لَهُ، عَنْ التَّخَلُّقِ إِلَى مَقَامِ التَّخَلُّقِ وَالتَّحَقُّقِ، صَارَ مَظْهَرُ الْعِصْمَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِحَسْبِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَوْ فَرَضَ السَّيِّءُ لَا يَضُرُّ، وَالْمَصْرَاعُ مَضمُونُ قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «حُبَّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ». مِنْهُ.

٦ - وَفِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثٌ: «وَلَا يَضُرُّ عَلَى حَسَنَةٍ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ» (تَفْسِيرُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، ص ٣٠٥).

فَقَالَ: «زِدْنِي بَيَانًا» قَالَ (عليه السَّلام): «مَحُوْهُ الْمَوْهُومُ وَصَحُوْهُ الْمَعْلُومُ» المراد «بالموهوم»: وجه النَّفس من كُلِّ شَيْءٍ و«بالمعلوم»: وجه الله منه. والتعبير «بالمعلوم» المراد به «اليقين»، لأجل أنَّ الغايات كما قال الحكماء: منقسمة الى الخيرات اليقينية، والظنِّية، والتخيُّلية: الأولى للمقربين؛ والثانية لأصحاب اليمين؛ والثالثة لأصحاب الشمال والدنيويين؛ لأنَّ مطلوبات هؤلاء في حركاتهم انما هي الأمور المحدودة الدائرة الزائلة، ومطلوبات أصحاب اليمين وإن كانت محدودة أيضاً، ولهذا كانت خيرات ظنِّية، لا حقيقيَّة، الاَّ انها دائمة باقية. وأمَّا مطلوب المقربين، فانه عالم العقل الذي هو دار اليقين بل ما فوقه، فانَّ يقين الحقِّ هو «حقَّ اليقين».

و«الصَّحُو» ذهاب الغيم والسَّكر وترك الصَّبِي والباطل كذا في القاموس. ففي التعبير به إشارة الى أنَّ الموهوم الذي هو الماهية والعين الثابت والوجه الذي للوجود اليها غيمٌ وحجابٌ لنور شمس الحقيقة، والاشتغال به اشتغالٌ بالباطل «الأكُلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ»، وسُكِرَ وصَبِيَ كما قال:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبِيِّ وَرَوَّاحِلُهُ

فَقَالَ: «زِدْنِي بَيَانًا» قَالَ (عليه السَّلام): «هَتَكَ السُّتْرَ وَغَلَبَتِ السُّرَّ»:

«السُّتْر» عند العرفاء الشامخين: كُلُّ مَا يَحْجُبُكَ عَمَّا يَغْنِيكَ كغطاء الكون والوقوف مع العادات والأعمال.

و«السُّرَّ» كما مرَّ عند شرح اسم «عالم السُّرِّ والخفِّيات» هو ما يخصُّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ.

و«سُرَّ الحقيقة»: مَا لَا يُفْشَى مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ: «زِدْنِي بَيَانًا» قَالَ (عليه السَّلام): «جَذَبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ»: قد عرفت معنى «الأحدية» و«الواحدية» المعبر عنها هاهنا «بالتَّوحيد»، واللام في «الصِّفَةِ» صلة للجذب: يعني أَنَّ الْحَقِيقَةَ^٢ انَّ يتجلَّى نور الأحدية ويرفع حُجْب كثرة الأسماء الَّتِي فِي مَقَام

١ - مصباح الشريعة، باب ٦٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ١٤٠.

٢ - فَإِنَّ السَّالِكَ فِي ابْتِدَاء الْأَمْرِ يَرَى الْأَشْيَاءَ مَظَاهِرَ الصِّفَاتِ، وَالْأَسْمَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا دَيْدُنُهُ إِلَى أَنْ

الواحدية، فضلاً عن ظلمة كثرة المظاهر.

فَقَالَ: «زِدْنِي بَيَانًا» قَالَ (عليه السّلام): «نُورٌ يَشْرُقُ مِنْ صُبْحِ الْأَزَلِ فَيَلْوُحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ»: المراد «بالتّور» النّور الفعلي الَّذِي استشرقت به السّماوات والأرضُ وهو «الفيض المقدّس»، والمراد «بصبح الأزل» هو «الفيض الأقدس»، و«بالهياكل» الماهيّات، و«بالتّوحيد» حقيقته ومصادقه وهو «التّوحيد التكويني» كما قال تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَدْ مَرَّ: «التّوحيدُ الحقُّ هُوَ اللَّهُ» وفي حديث آخر: «التّوحيدُ ظاهرُهُ في باطنِهِ وباطنُهُ في ظاهرِهِ»^٢ - الحديث. وأشار بلائحية آثاره، الى اختفائه من فرط ظهوره. فلاحت عند العقول والأوهام آثاره وعلاماته. وهذه الفقرة إشارة الى الوحدة في الكثرة، والفقرة التي قبلها - أعني قوله (عليه السّلام): «جذب الأحديّة لصفة التّوحيد» - إشارة الى الكثرة في الوحدة. وأيضاً، هذه إشارة الى رسم الحقيقة من باب الفواعل والبدايات، وتلك إشارة الى رسمها من باب الغايات والنّهائات.

فَقَالَ: «زِدْنِي بَيَانًا» قَالَ (عليه السّلام): «أُطْفِئِ السِّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ»: يعني أطفِئِ سراج عقلك: اي تفحصه وتفتيشه، فقد طلع صبح مطلوبك من أفق البيان. وفيه إيحاء الى أنّ إظهار «البيان» للحقيقة، مثل إظهار السّراج للصّبح، بل الحقّ المبين يبيّن البيان، كما مرّ في اسمه تعالى: «البرهان» ونعم ما قيل:^٣

زهى نادان كه او خورشيد تابان به نور شمع جوید در بیابان

يبلغ الى مقام لا يرى المظاهر والمرائي، بل نفس الأسماء الحسنى، فكان يرى في الحيوان: أسماء الله تعالى من السّميع البصير المدرك الخبير، وفي الفلك: الرّفع الدائم القاضي للحاجات. وثانياً يصير بحيث لا يرى الحيوان والفلك بل المدرك والرّفع الدائم وقس عليهما، واذا توغل في الرياضة والشهود يصير منتهاً في السلوك بحيث لا يتمكن من رؤية الأسماء والصفات المشيرة للكثرة في الجملة بحسب مفاهيمها المختلفة، فلا يرى إلّا الوجود والوحدة والنّور؛ فحينئذ ارتفع عالم الأسماء بنور المسمّى وجذبت الأحديّة للواحدية. منه.

١ - آل عمران: ١٨.

٢ - معاني الأخبار للصّدوق، باب معنى التّوحيد والعدل، ص ١٠.

٣ - القائل هو الشبستري في «گلشن راز» ص ١٣ (في الجواب عن السؤال الأوّل، بيت ٩٥).

عَلَمَ چون بر فرازد شاه فرخار چراغ آنجا نماید چون شب تار
ولذا، أوثق الدلائل وأشرفها، هو الاستدلال بالوجود^١ عليه، كما هو طريقة الحكماء
الإلهيين لأنَّ الإمكان والحدوث والحركة التي في الطرق الأخرى، من الأسماء
السُّوئي أو الصِّفات الخَلقيّة. والحقّ وأسمائه أظهر من كلّ شيءٍ، إذ الكلّ به^٢، ومنه،
وله، واليه؛ فكيف يُستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر إليه؟!

﴿يا شاهدٌ﴾: يشاهد ذاته ويشاهد ما يشاهد بعين شهودنا، وهو هو، ونحن نحن،
«لا حول ولا قوّة إلّا باللّهِ العليّ العظيم».

﴿يا ماجدٌ، يا حامدٌ، يا راشدٌ، يا باعثٌ﴾ في البرزخ.

﴿يا وارثٌ﴾ في التيامة الكبرى.

﴿يا ضارٌ، يا نافعٌ﴾ ومظاهرهما الأدوية والأغذية الضّارة والنّافعة. ومضرّته لأهل
الخذلان، لا لأهل التّوفيق لأنّ كاملهم لا يرون مضرّة كما مرّ في اسم «كاشف
البلايا»^٣، ومنّ دونهم من أصحاب اليمين وإنّ ليس لهم هذا النّظر، لكن لا مضرّة
بالنسبة اليهم في الواقع، بل المضرّة مطلقاً من لوازم الأفعال المتضرّرين لا غير.
والمضرّة من حيث انتسابها إليه تعالى مضرّة بالحمل الأولى لا بالحمل الشّائع.
﴿سُبْحانَكَ...﴾.

١ - أي بحقيقة الوجود على حقيقة الوجوب لأنّه ثبت أصالة الوجود؛ فمفهوم الوجود عنوان لحقيقة
بسيطة مبسّطة، وتلك الحقيقة ممتنع عليها العدم، كيف ومطلق الوجود حيثيّة الإباء عن العدم فحقيقة
الوجود يمتنع عليها العدم والحقيقة التي يمتنع عليها العدم واجبة الوجود. والاستدلال من حقيقة
الوجود على حقيقة الوجوب، استدلالٌ به عليه، كما هو طريقة الصّديقين لأنّ حقيقة الوجود ذاته اذ لا
ماهية له سوى الإنيّة، ومفهومه يحمل عليه، بخلاف الإمكان والحدوث والحركة ونحوها فإنّها صفات
الخلق. منه.

٢ - أي كل وجود حقيقيّ متقومّ به ومبتدءٌ منه ومخلوقٌ لأجله ولمعرفته ومُنتَهٍ إليه؛ فقولنا: «له»،
إشارة إلى أنّه علة غائية للكلّ و«إليه»، إلى أنّه غاية الغايات. وقد تقرّر في موضعه الفرق بين الغاية
والعلة الغائية. منه.

الفصل ٣٣ - لج

(في شرح:)

﴿ يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ، يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ، يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ، يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ، يَا أَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكِيمٍ، يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ، يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ، يَا أَطْفَ مِنْ كُلِّ لَطِيفٍ، يَا أَجَلَ مِنْ كُلِّ جَلِيلٍ، يَا أَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ ﴾ من العظماء العقول والنفوس: فإنَّ كلَّ عقل بسيط الحقيقة، فهو كلُّ الفعلیات التي دونه، وكلُّ ربٍّ نوعٍ واجدٍ لجميع کمالات نوعه بنحوٍ أعلى وأتم، وكلُّ نفسٍ إنسانِيٍّ عالمٍ عظیم جدًّا، فيه جميع مافي العالمين فبحسِّه يتَّحد بكلِّ حسٍّ ومحسوس، وب عقله يتَّحد بكلِّ عقل ومعقول، ولا سیما النفوس^١

١ - فإنَّها بنفسها الكلية الإلهية وجوهرها اللاهوتيَّة، تتصل باللاهوت وتكون ذات شهود لأسماء الله الحسنی متخلقةً بأخلاق الله تعالى متحققةً به؛ وب عقلها الَّذي دون تلك المرتبة، يتَّحد بكلِّ عقلٍ ومعقولٍ فإنَّ درك الكليات بشهود العقول القادسات؛ وبوهمها وخیالها وحسِّها، تنشأ كل معنى جزئي وصورة خیالیَّة وحسِّیَّة بحيث يكون وضعها مطابقاً للطبع؛ اذ المفروض أنَّها حكيمة عالمة بالحقائق وهيئات العالم، فينشأ الماء والنار وغيرهما من العنصریات والشمس والقمر وغيرهما من الفلكیات بحسِّه المشترك في مشاعرها تارةً وفي خیالها أخرى، وهذه بالحقيقة ماء ونار وشمس وقمر؛ إذ

الحكيمة العارفة؛ لأن الحكمة صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني في صورته ورقشه^١؛ وهو تعالى أعظم من جميعها لأنه قاهر عليها^٢ محيط بها، بل لانسبة لعظمته الى عظمتها.

﴿يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ، يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ، يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ، يَا أَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكِيمٍ، يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ، يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ، يَا أَلْطَفَ مِنْ كُلِّ لَطِيفٍ﴾ «لَطَفٌ»، كنَصْرًا، لُطْفًا بالضم: رفق ودنى. واللَّهُ لك: أوصل اليك مرادك بلطفٍ. وككْرَمٍ، لُطْفًا ولطافة: صَغُرَ ودَقَّ، فهو لَطِيفٌ كذا في القاموس.

كلام في علم مفاد الآية الشريفة

فإن جعلنا هذا الاسم من «لَطَفٌ لُطْفًا»، كنصر، كان معناه: أَبْرُ وأشدُّ إحساناً برفق ولطفٍ، من كُلِّ لَطِيفٍ. ومن هذا الباب «اللطف» في قوله تعالى اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ^٣. وإن جعلناه من «لَطَفٌ لَطَافَةً»، كان معناه اشدُّ تجرداً من كُلِّ لَطِيفٍ ومجرد. ومن هذا الباب «اللطف» في قوله تعالى: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^٤ فأن «اللطف» هنا بمعنى «المجرد» ليكون دليلاً على علمه تعالى بمعلولاته؛ اذ تقرّر في مقرّه انّ كُلِّ مجرد عاقل. «فاللطف»، إشارة الى أنّه تعالى مجرد. و«الخبير»، الى أنّه عالم بذاته بمقتضى القاعدة المقرّرة. و«مَنْ خَلَقَ»، إشارة الى أنّه تعالى علّة للأشياء وقد تقرّر أيضاً انّ العلم بالعلّة يستلزم العلم بالمعلول. فنتيجة ذلك أنّه تعالى يعلم مخلوقاته^٥

الأشياء تحصل بأنفسها في الأذهان ووجودها مع وجود الخارجيات سنخ واحد أوحد من نوع واحد والتفاوت (هكذا في هامش الف ص ١٣٤ و ب ص ١٤٨ وهي كما ترى ناقصة ولم أجد نسخة أخرى. ١ - رَقَش: من رَقَشَ الكلام: زَيَّنَه.

٢ - اي مقوم لها تقويماً وجودياً عرفته في الشرح والحواشي ولا شأن لشيء الا والله تعالى فيه شأن بل الوجود مضاف أولاً اليه وثانياً الى الماهيات بل صحيح السلب منها كما حققنا في كيفية وجود الكلّي الطبيعي وقد مرّ الحديث الشريف: «ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله». منه.

٣ - الشورى: ١٩.

٤ - الملك: ١٤.

٥ - اي من حيث هي مخلوقاته. وهذا العلم هو العلم الحضوري بالفعل: أي في مرتبة الفعل

كلياته وجزئياته اذ لا مؤثر في الوجود بشرائره، الا الله. فظهر ان تفسيره هنا بالنبر
الروف المحسن الى خلقه برفق، لا يثبت هذا المطلوب كاللطيف في قوله تعالى.
لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومما يقتضي منه العجب.
ان الفاضل الجلي في حاشية المطول، فسّر «اللطيف» في هذه الآية «بالروف»
وخالف العلامة التفاتاني حيث حمله في بديع المطول^٢ على ما هو مأخوذ من
اللطافة. فانظر كيف فكك نظم الآية بتفسيره البارد الواهي! وإن كان نظره الى ان
«اللطافة» من الكيفيات المحسوسة فلا يليق بجنابه. «الرحيم» أيضاً، معناه رقيق
القلب، والسميع والبصير معناه المدرك بالجراحة. وكذا في كثير من أسمائه بل
كلها فيه تعالى بمعنى لا ثق بجنابه. فاللطافة ونظائرها في كل بحسبه فني المجردات
تجردها على مراتبها.

بالوجود المنبسط الذي هو النور المنشأ من ذاته؛ لأن علمه بذاته حضوري والمجموع هو الوجودات
العينية وحضور العلة والخصوصية التي عليها يترتب المعلول، يستلزم حضور المعلول بالذات الذي
هو الوجود العيني.

واما العلم بالمعالي في ازل الازال بنحو الانطواء في علم علة العلل بذاته علماً إجمالياً في عين
الكشف التفصيلي، فهو ليس من هذا المسلك، اذ ليس في هذا الانطواء علية ولا استلزام واستبعاد، بل
من مسلك ان معطي الفعلية والكمال ليس فاقداً لهما، وان بسيط الحقيقة كل الوجودات بمصادق
واحد وحشية واحدة وبنحو أعلى وأتم. فهو بوجوده جامع لكل وجود، وأسمائه في واحدته ملزوم
الماهيات والأعيان الثابتات لزوماً غير متأخر في الوجود، كلزوم الوحدة للوجود الذي هو طرد العدم
ولزوم التشخيص للوحدة. فوجود كل شيء وماهيته اي ما هو عليه في الواقع، حاضر لديه. ولهذا قال
العرفاء: ان الأعيان الثابتة صور علمية تفصيلية لله تعالى و«ثبوتها» إشارة الى ان لا وجود لها بوجوداتها
المتشعبة فيما لا يزال الا انها موجودة تطفلاً لوجود الله تعالى. و«الإجمال» عبارة عن وحدة وجود
تلك الأعيان والصور هناك وحدة حقيقية لا عددية، حتى يستشكل بأنه كيف يكون واحد بالعدد ما به
الانكشاف للكل. «والتفصيل» عبارة عن ثبوت تلك الأعيان والمفاهيم الكثيرة كثرة مفهومية وافرة
بحيث قيل في كثرة المفاهيم: «جاءت الكثرة كم شئت» وبالجملة، فالعلم بالغير والعلم بالذات عين
الذات وفي الأزل، والمعلول غير وفيما لا يزال. منه.

١ - الأنعام: ١٠٣.

٢ - المطول، اوائل علم البديع، مبحث مراعاة النظر، تشابه الأضراف (بدون رقم الصفحة. ضيع ححر
طهران ١٢٨٠ هـ).

﴿يَا أَجْمَلَ مِنْ كُلِّ جَمِيلٍ، يَا أَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ، سُبْحَانَكَ...﴾ لَأَنَّ كُلَّ جَمَالٍ
وَكَمَالٍ رَشَحٌ وَفَيْضٌ مِنْ بَحْرِ جَمَالِهِ وَكَمَالِهِ.

الفصل ٣٤ - لد

(في شرح:)

﴿يا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يا عَظِيمَ المَنِّ، يا كَثِيرَ الخَيْرِ، يا قَدِيمَ الفضْلِ، يا دَائِمَ اللُّطْفِ، يا لَطِيفَ الصُّنْعِ، يا مُنْفَسَّ الكَرْبِ، يا كاشِفَ الضُّرِّ، يا مالِكَ المُلْكِ، يا قاضِيَ الحَقِّ، سُبْحانَكَ...﴾

﴿يا كَرِيمَ الصَّفْحِ﴾: مصدر «صَفَحَ» عنه، كمنع اي عفى.

﴿يا عَظِيمَ المَنِّ، يا كَثِيرَ الخَيْرِ﴾: اي غير متناهي الخير، بل هو وراء الغير المتناهي في الخير عُدَّةً ومُدَّةً وشِدَّةً وغير المتناهي أيضاً كثير. والمراد: إمَّا الخير الذاتي اي كثير الحُسْنِ والبهاء، وإمَّا الخير المُوَصَّل الى الغير اي كثير النفع للغير.

﴿يا قَدِيمَ الفضْلِ﴾ والمتفضَّل عليه حادث.

﴿يا دَائِمَ اللُّطْفِ﴾ والمُلَطَّف به دائر وزائل.

﴿يا لَطِيفَ الصُّنْعِ﴾: اي دقيق الصنع لا يعلمُ خفاياه ومزاياه كما هو حَقُّه الآ هو.

﴿يا مُنْفَسَّ الكَرْبِ، يا كاشِفَ الضُّرِّ، يا مالِكَ المُلْكِ﴾: اي والي ملك الوجود

بَتَّضَهُ وَقَضِيضَهُ!

﴿يَا قَاضِيَ الْحَقِّ﴾ لَا جُورَ فِي مَشِيَّتِهِ وَلَا ظُلْمَ فِي سُبْحَانِهِ.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٣٥ - له

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ هُوَ فِي عَهْدِهِ وَفِيٍّ، يَا مَنْ هُوَ فِي وَفَائِهِ قَوِيٌّ، يَا مَنْ هُوَ فِي قُوَّتِهِ عَلِيٌّ، يَا مَنْ هُوَ فِي عُلُوِّهِ قَرِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي قُرْبِهِ لَطِيفٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ شَرِيفٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي شَرَفِهِ عَزِيزٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي عِزِّهِ عَظِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ مَجِيدٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي مَجْدِهِ حَمِيدٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في الوفاء بالعهود

﴿ يَا مَنْ هُوَ فِي عَهْدِهِ وَفِيٍّ ﴾ فإنه سبحانه عاهد مَعَنَا يوم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» أن يكونَ رَبَّنَا ومولانا ونكونَ نحن عبده، ونحن نكثنا هذا العهد وصِرنا عِبْدَةَ الطاغوت، وهو أوفى بما عهد مع خُلَفَا وَعَدِهِ، فكيف إذا صدقنا في الوعد وعَهْدَ الْبِنَانِ: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا»^١ وقد أوفى بما عهد، ولم يبعد عَنَّا تَكْوِينًا مع مَبَاعَدَتِنَا عنه تَشْرِيعًا: أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ^٢ فكيف إذا تَقَرَّبْنَا

اليه تشريعا «الْعَبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ»^١ وعهد الينا انّ من يفنى عن نفسه يبقى به: اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ^٢ ونحن لم نفِ ولم نغن وهو أوفى بما عهد وبقينا به هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ^٣ فكيف اذا فنيّا من أنفسنا «مَنْ كَانَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ»، «مَنْ قَتَلْتُهُ فَعَلَيْ دِيْنَتِهِ وَمَنْ عَلَيَّ دِيْنَتُهُ فَأَنَا دِيْنَتُهُ» وهكذا له سُبْحَانَهُ مَعَنَا مَعَاهِدَاتٌ وَإِيفَاءَاتٌ وَلَنَا نُقُوضٌ وَإِخْلَافَاتٌ.

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي وَفَائِهِ قَوِيٌّ﴾: يعني أنّه مع كونه وفياً بعهده ليس في وفائه وهْي^٢ ورخاوة بل وثاقة ومثانة.

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي قُوَّتِهِ عَلِيٌّ﴾: اي قوّة وفائه في أعلى المراتب، أو قوّته المطلقة وقدرته على الإطلاق في أعلى الأنحاء.

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي عُلوِّهِ قَرِيبٌ﴾: يعني أنّه في عين كونه في أعلى مقام غيب غيوبه، قريبٌ الى أدنى الأداني وعرشه محيط بالفرش، لا كالعالي الجسماني حيث يخلو منه الداني.

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي قُرْبِهِ لَطِيفٌ﴾: لأنّ قربّه ليس كالقرب في الجسمانيّات فإنّ هذا قرب شيءٍ بشيءٍ وذلك قرب شيءٍ بغيره، وفي هذا كلّ من القريبين خال عن الآخر، وفي ذلك وان كان لأحد القريبين شأن ليس للآخر ذلك الشأن، لكن ليس للآخر شأن الأوله ذلك.

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ شَرِيفٌ﴾: لأنّ لطافته ليست كلطافة الجسمانيّات؛ فتفطن وقس على ما ذكر باقي أسماء هذا الفصل أعني:

﴿يَا مَنْ هُوَ فِي شَرَفِهِ عَزِيزٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي عِزِّهِ عَظِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ مَجِيدٌ،

١ - مرّ سابقا.

٢ - في المصحف الشريف: «فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا...» - البقرة: ٥٤.

٣ - الحديد: ٣.

٤ - وهي: الضعف، الشق في الشيء. وهي الشيء استرخى رباطه، بلى، ضعف ومنه: واهي.

یا مَنْ هُوَ فی مَجْدِهِ حَمِيدٌ: وخلاصة مفاد هذه الأسماء الشريفة: أن كل صفة من صفاته خيارٌ من خيار، ولُبُّ اللب، وروحُ الروح، ونورُ النور. ويناسب المقام ما قيل في المجاز:

صاف مروارید و مه را بیختند طرح لوح سینه اش را ریختند

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٣٦ - لو

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا كَافِي، يَا شَافِي، يَا وَافِي، يَا مُعَافِي، يَا هَادِي، يَا دَاعِي،
يَا قَاضِي، يَا رَاضِي، يَا عَالِي، يَا بَاقِي، سُبْحَانَكَ...﴾

كلام في علم الحروف

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا كَافِي﴾: يكفي مهمّات من يتوسّل به بإسقاط

الوسائل.

وهذا الاسم مع «العالي» من أسماء هذا الفصل، كلّ واحد عدده^١ مئة واحد عشر،
كالألف مع زبره وبيّناته^٢، وفي اتّحاد الألف و«الكافي» في العدد الذي روحهما إشارة
إلى أنّ الألف الذي هو «حرف الذات»^٣ هو «الكافي» ويناسبه ما قيل:

دل كفت مرا علم لدنّي هوس است تعلیم کن اگر ترا دسترس است

١ - عدده: عدد الف ب .

٢ - اي «ا» و «لف» بحساب الجمل يكون ١١١ وهكذا «كافي».

٣ - أشرنا سابقاً في اوائل الفصل الأول.

گفتم که الف گفتم: دگر هیچ مگو در خانه اگر کس است یک حرف بس است^۱ وقد روي عن سيد العارفين وقبلة الموحدين عليّ (عليه السلام): «العلمُ نقطةٌ كثَرُها الجاهِلُونَ»^۲ وهذه النّقطة، هي النّقطة التي هي اصل النّقوش التّكوينية والخطوط الوجوديّة وأرقام الحروف العالية؛ والعلم والمعلوم بالذّات متّحدان. ويؤيّدُه أنّ «النقطة» مئة واربعة وستون بعدد الجُمْل من الحروف، والنقاط والأعاريب إشارة الى أنّ كلّها منازل النقطة، او هذا عدد الجيم من لفظ «الجُمْل» زُبْراً والميم واللام منه، زبرا وبيّنة، وصورته الرّقميّة ١٦٤، وهي احد عشر لأنّ رقم الألف والمئة والعشرة والواحد، واحدٌ بحذف الصفر؛ لأنّ اصل الأعداد ومقوّمها هو الواحد، كما مرّ. وكذا رقم السّتين عند التّرقى الى جانب الوحدة بحذف الصفر ورقم السّنة واحدٌ، وأحد عشر هو عدد «هو»^۳.

وهنا، معنى لطيفٌ وهو أنّ «النقطة» يصير «نقطه» بتقديم الطاء على القاف، او بالقلب، بالقاعدة التي أشرنا اليها^۴. فإنّ النّون هو الهاء إذا ترقى بحذف الصفر، والهاء هو النّون إذ تنزل، فالقاف إذا ترقى الى جانب الواحد، فهو عشرة والعشرة بعد التّسعة التي هي الطاء رتبة. فالمعنى: أنّ العلم منطوٍ في النّقطة، وهو أنّ النّطق «هو»، وقد مرّ أنّ «التوحيد الحقّ هو الله» وقال تعالى: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ^۵. و«الها»

۱ - القائل على مافي نقد النصوص للجامي، ص ٦٩ هو: عز الدين محمود الكاشاني شارح تائية ابن فارض ونسب شرح التائية في الطبع الحجري الى عبد الرزاق الكاشاني وهو خطأ.

۲ - المُجلّي، ص ٤٠٨ وفيه: «العلم نقطة كثَرها الجهّال» وفي جامع الاسرار للآملي، ص ٨: «العلم نقطة كثَرها جهل الجهّال».

۳ - قوله: «النقطة» مئة واربعة وستون يعني عدد «نقطة» بحساب الجُمْل باحتساب ن ق ط ه يكون ١٦٤ وقوله «لفظ الجمل...» يعني عدد «ج» (زبر «جُمْل») و «ميم» و «لام». (زبراً وبيّنة باحتساب م ي م، ل ا م) يكون ١٦٤، وهي احد عشر: ١١ = ٤ + ٦ + ١ و ١١ عدد «هو» باحتساب ه و.

۴ - اي قوله: «رقم الألف والمئة وعشرة واحدٌ بحذف الصفر»، فقوله «النون» هو «الهاء» بحذف الصفر على القاعدة المذكورة لأنّ عدد «ن»، ٥٠ وبعد حذف الصفر يكون ٥ وهو يساوي عدد «ه» فأنّه أيضاً ٥.

۵ - فصّلت: ٥٣.

و«هو» واحدٌ لأنه إذا اعتبر مع بَيِّنَتِهِ^١ يصير ستة، عدد الواو فيكون «هو».
وَجْهٌ آخَرُ: هو أنَّ «النون» منها نون النور و«القاف» قاف القدرة و«طه»^٢ خاتمة الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله): طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى^٣ و«طه» أربعة عشر بعدد ساداتنا المعصومين وكلهم نور واحد. وقد مرَّ أنَّ «الطا» آدم^٤ و«الها» حواء لأن صورتها الرقمية المفصلة هكذا ١٥ وهو عدد حواء. وآدم وحواء واولادهما كلهم رقائق الحقيقة المحمدية (صلى الله عليه وآله)؛ فالمعنى^٥ أنَّ العلم أنَّ نور القدرة هو النور المحمدي (صلى الله عليه وآله وسلم) السائر في المجالي الأربعة عشر بل المظاهر الأخر.

﴿يا شافي﴾ أمراضنا نفسانية أو بدنية.

١ - نعني ان نفس المسمى خمسة والاسم وهو الزبر وانبينة ستة، والمجموع احد عشر، عدد «هو» وهذا كان علاوة؛ فإنَّ اسمه في الاصل زبر «الها» وهو قد يكتب بدائرة واحدة هكذا «ه» لأنَّ الدائرة أفضل الأشكال: لقرنها بالوحدة، ولأنَّها لا نهاية لها؛ وقد يكتب بدائرتين [هكذا «هـ»] إشارة الى صفتي الجمال والجلال. ورفَّع إشارة الى رفعة المسمى، واشبَّع الرفع لأنَّه فوق الفوق وغير متناه في الرفع، فتولَّد الواو من الإشباع فصار «هو» وتارة أُدخل عليه لام التملك؛ إذ «له الملك» و«له الحمد» فصار «له» ثمَّ أشبَّع فتح اللام لكثرة مالكيته؛ فانه مالك الكل، وفي كل أيضاً مالك كل من وجوده وصفاته الكمالية وحوله وقوته، فتولَّد «الألف» فصار «لاه» وأدخل عليه «ال» التعريف إشارة الى وحدته وتشخصه ومعروفيته لكل شيء كما ورد: «تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء» وأيضاً به هوية كل «هو»، كما ورد: «يا هو يا من لا هو الا هو»، وعند بعض محققي الحكماء تشخص المعلول بالفاعل منه.

٢ - لأنَّ «الطا» من الطاهر، و«الها» من الهادي، وهو هادي الخلائق. منه.

٣ - وجه آخر: يعني في توجيه «نقطه» فأنَّ نون «النور» و«ق» قاف «القدرة» و«طه» اسم خاتمة الأنبياء على ما قال تعالى خطاباً للنبي: «طه ما أنزلنا... - طه: ١» وعدد «طه» ١٤. وقوله: «الها حواء» يعني ان عدد «ها» باحتساب ٥ و يكون صورته الرقمية ١٥ وعدد «حوا» ايضاً يكون ١٥.

٤ - لأنَّ عدد خمسة واربعون وصورته الرقمية ٤٥، وهذا صورة ٩ عدد الطاء. وأيضاً بقاعدة جمع الأعداد الى تسعة وعدد مساحة المثلث عدد «آدم»؛ ولهذا كان لوح المثلث متعلقاً بآدم ووفق كل ضلع عدد «حوا» ولهذا ورد: أنَّ حواً من ضلع آدم. منه.

٥ - يعني معنى «العلم نقطة...» وقوله: «ان العلم... المحمدي» هكذا في جميع النسخ.

٦ - اشارة الى ان المعاني الثلاثة كل منها متعلق بالأخرى كما لا يخفى. منه.

﴿يا وافي، يا مُعافي﴾: مَنْ عافاه الله من المكروه - معافاةً وعافيةً - وهب له العافية من العلل والبلاء.

﴿يا هادي﴾: هو الذي بَصَّر عباده، وعَرَّفهم طريق معرفته حتَّى أقرَّوا بربوبيَّته ووحدانيَّته، وهدى كلَّ مخلوق^١ الى ما لا بدَّ منه له في مصالح وجُوده وبقائه وديمومته بحسبه.

و«الهداية»: إمَّا إيصالٌ الى المطلوب وإمَّا إراءة الطريق الموصل اليه؛ وإمَّا تكوينيَّة وإمَّا تشريعيَّة. والتكوينيَّة عامَّة لكلِّ مخلوق كما قال تعالى: وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى^٢ وقال أيضاً: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى^٣ والتَّشريعيَّة خاصَّة بأهل التَّوحيد والمعرفة. والتكوينيَّة إيصال الى المطلوب ليس الآ، بخلاف التشريعيَّة.

وإسمه هذا يُستخرج من كلِّ من أوَّله وآخره ووسطه اسم «هو» لأنَّ أوَّله «الها» وقد عرفت أنَّ زبره خمسة - عدد الها - وزبره وبيَّنته ستَّة - عدد الواو - وآخره «الياء» وزبره وبيَّنته احد عشر وهو عدد «هو» ووسطه الألف والدَّال وهما خمسة، والخسمة هو «الها» و«الهاء» هو «هو» وصور حروفه الرِّقميَّة منفصَّلةً هكذا ١٥٤١٠، وجمعها بحذف الصَّفر أحد عشر وهو «هو».

كلام في أقسام الفاعل

﴿يا داعي، يا قاضي، يا راضي﴾ بذاته وبآثار ذاته لأنَّه أَجَلَ مدرك لأبهى مدرك هو ذاته أتمَّ إدارك فهو راض بذاته أَشدَّ أنحاء الرِّضا^٤. ومَنْ رضى بشيءٍ، رضى بآثاره ولوازمه بما هي آثاره ولوازمه. وبهذا المعنى قال حكماء الإِشراق: أنَّه تعالى «فاعل

١ - «بالعشق» لحفظ ماهو الموجود له و«بالشوق» الى ماهو المفقود عنه من الكمالات الثانية؛ فالعشق نعم الحفيظ، والشوق نعم المعين. ولو لا العشق والشوق لانطمس العالم. منه.

٢ - الأعلى: ٣.

٣ - طه: ٥٠.

٤ - وأيضاً هو أَجَلَ مبتهَج بذاته وأعظم محبٍّ وأكمل عاشق بذاته لا نسبة لابتهاجه ومحَبَّته وعشقه بذاته الى غيره فيها. منه.

بالرّضا» وأمّا عند المشائين فهو «فاعل بالعناية» وعند الصّوفيّة «فاعل بالتّجلي» وعند المتكلّمين «فاعل بالقصد» وعند الدّهريّة^١ خذلهم الله «فاعل بالطّبع» وتعاريفها على ما ذكره صدر المتألّهين (قدّس سرّه) في كتابه الكبير^٢ وغيره:

إنّ الفاعل بالرّضا، هو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته^٣، سبباً لوجود أفاعيله التي هي عين معلوماته. وإضافة عالميته بها، هي بعينها نفس إفاضته لها من غير تعدّد ولا تفاوت أصلاً.

والفاعل بالعناية، هو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الأمر ويكون علمه بوجه الخير في الفعل كافياً لصدوره عنه^٤ من غير قصد زائد على العلم وداعية خارجة عن ذات الفاعل. هكذا عرفه (قدّس سرّه)، ولكن هذا تعريف الفاعل بالعناية بالمعنى الأعمّ الشّامل «للفاعل بالتّجلي» ولذا لم يذكر الفاعل بالتّجلي في الأمور العامّة في شيء من الموضعين اللّذين تكلم فيهما من أقسام الفاعل، لا في مبحث العلّة والمعلول، ولا في مبحث القوّة والفعل، وإن ذكره في الشواهد والمشاعر والعرشيّة وغيرها. فإذا أردت أن تعرف «الفاعل بالعناية» بالمعنى الأخصّ

١ - فهم والطّباعيّة لم يرتقوا من رؤية القوى والطّباع الى رؤية المجرّدات البرزخيّة، فضلاً الى المجرّدات المتعلّقة، فضلاً الى المجرّدات المرسلّة! فكيف الى الإيقان بمبدء المبادئ؟! وهو القدوس السبوح ربّ الملائكة والروّح ولا حول ولا قوّة الاّ بالله. منه.

٢ - الأسفار، ج ٢، ص ٢٢٠ - ٢٢٥.

٣ - فعله السابق بفعله، ليس إلّا علمه الإجمالي بفعله وهو علمه التفصيلي بذاته. وذلك لأنّ علمه التفصيلي بفعله في حدّ فعله وهو وجود فعله؛ فإنّ صفحة نفس الأمر وصحيفة الأعيان بالنسبة الى الله تعالى، كصفحة الأذهان وصحافتها بالنسبة اليها. ولم يقولوا بالعناية بمعنى العلم السابق بالنظام الأحسن فعلياً لا بنحو الصّور والعلم الحصولي بالفعل، ولا بنحو العلم الحضوريّ به بوجدان بسيط الحقيقة كلّ الوجودات بنحو أتمّ وأعلى وكلّ الماهيّات والأعيان الثّابتات بنحو لوازم مفاهيم الأسماء لزوماً غير متأخر في الوجود؛ إذ كلّ المفاهيم موجودة بوجود واحد بسيط هو وجود ذات المسمّى والأعيان الثّابتة كلوازم الماهيّة، إذ لو جاز إطلاق الماهيّة عليه لكان ماهيّة مفاهيم الأسماء الحسنی، لكنّ لا ماهيّة له بل هو وجود بحت وإنّيّة محضة. منه.

٤ - لكون علمه فعلياً اي علته فلمعلوم بلا مدخلية إرادة زائدة مرجحة بالداعي الزائد كما في الفاعل بالقصد. منه.

الذي يطلق عليه تعالى عند المشائين بحيث يمتاز عن «الفاعل بالتجلي»، نَقُولُ: **الفاعل بالعناية**؛ هو الذي يتبع فعله علمه - الى آخره. ويكون علمه بفعله زائداً على ذاته وعلى علمه بذاته، لأنَّ العناية عند المشائين نقش زائد على ذاته لقولهم بالارتسام في العلم التفصيلي بالأشياء.

والفاعل بالتجلي، هو الذي يكون علمه بفعله منطقياً في علمه بذاته^١ ويكون علمه الإجمالي بالأشياء في عين الكشف التفصيلي لها. فإنَّ الحقَّ في العناية كون بسيطه الحقيقة بوحدته واجداً لكل الخيرات.

وأما **الفاعل بالقصد**، فهو الذي يصدر عنه الفعل مسبقاً بإرادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل، ويكون نسبة أصل قدرته من دون انضمام الدواعي والصّوارف الى فعله وتركه في درجة واحدة^٢.

والفاعل بالطبع، هو الذي يصدر عنه الفعل بلا علم واختيار ويكون فعله ملائماً لطبعه.

ووجه الضبط الدائر بين النفي والإثبات لأقسام الفاعل بحيث يندرج فيها الثلاثة الأخرى - أعني الفاعل بالقرسر، والفاعل بالجبر، والفاعل بالتسخير - أن يُقال: **الفاعل إمّا عالم بفعله، أولاً. والثاني: إمّا فعله ملائم لطبعه فهو «الفاعل بالطبع»**، أولاً فهو «الفاعل بالقرسر». والأول: إمّا أن يكون علمه بذاته كافياً في صدور الفعل ويكون

١ - أي يكون علم الفاعل بذاته علماً سابقاً بفعله لا إجمالاً كما في طريقة حكماء الإشراق، بل تفصيلاً وسبقاً علماً لمعلومية كلّ وجود وماهية بالحضور وكونه بذاته مظهراً لما هي عليه لكل شيء. وذلك الظهور حقّ معنى نفس الأمر. ولو اطلق الإجمال اشير الى وحدة ما به الانكشاف وحدة حقّة حقيقية لا عددية. منه.

٢ - فإنَّ نسبة القدرة بمعنى صحة الفعل والترك نسبةً إمكانية، ونسبة الإرادة الى الفعل نسبة وجوبية، لأنَّ القصد المتعقّب للعزم والجزم جزء أخير من العلة التامة لا يتخلّف عنه الفعل؛ فالفاعل بالقصد يليق بالممكن لا الواجب تعالى لأنّه واجب الوجود من جميع الجهات، وهذه القدرة إمكانية والداعي مسخر للفاعل، وهذا العلم بالفعل ليس فعلياً كافياً في صدورها بل بمعاونة الداعي والقصد الزائد والميل لم يبلغ الى نصاب الكمال الا بالتصديق بالفائدة وكلّ ذلك نقص فيه. منه.

العلم بالمعل في مرتبة وجوده وعين وجوده بلا سبق فهو «الفاعل بالرّضا»، أو لا يكني ولا يكون العلم عين وجوده بل سابقا عليه: فإمّا أن يكون متعلّقاً بغرض عائد اليه مُستتبعا للشوق والعزم فهو «الفاعل بالقصد» إن كان فعله ملائماً لإرادته و«الفاعل بالجبر» إن لم يكن، وإمّا أن لا يكون متعلّقاً بما ذكر، بل كان فعلياً كافياً في الصّدور من غير استتباع لشوق وإرادة زائدين فهو «الفاعل بالعناية» إن لم يكن منظوياً في العلم بالذّات بل كان زائداً، و«الفاعل بالتجلي» إن كان. ثم الطبع أو القصد والارادة، إن كان مسخراً للغير فهو «الفاعل بالتسخير»، والآ فلا.

واعلم^١، أنّ أصناف الفاعليّة، متحقّقة في النّفس بالقياس الى أفاعيلها المتفنّنة: فإنّ فاعليّتها بالقياس الى علومها وبالقياس الى قواها الجزئيّة المنبعثة عن ذاتها المستعملة أيّاها المستخدمة لها كوهما وخيالها، «بالتجلي» في مقام، و«الرّضا» باعتبار أنّ إفاضة النّفس تلك العلوم وعلمها بها واحدٌ وإنّ النّفس تستخدم المنكّرة في تفصيل الصّور الجزئيّة وتركيبها حتّى ينتزع الطّباع من الشخصيّات، ويستنبط النّتايج من المقدّمات، وليس لتلك القوى إدراك ذواتها لكونها جسميّة والتجسّم من موانع الإدراك، على أنّ الوهم الذي هو رئيس القوى ينكر نفسها، فكيف حال سائر المدارك الجزئيّة والاستخدام لا يتمّ إلاّ بإدراك جزئي لما يستخدم وما يستخدم فيه؛ فالنّفس تدرك الآلات^٢ المنبعثة عنها بنفس ذاتها المدركة وذواتها المدركة لا بإدراك تلك القوى لذواتها كما علمت، ولا بإدراك آلة أخرى اذ لا آلة للآلة. وفاعليّتها بالقياس

١ - اقتباس من الأسفار، ج ٢، ص ٢٢٥.

٢ - توضيحه ان النفس من عالم العلم والقدرة، تفعل عن علم ومشية، ليست كالطّباع العديمة الشعور؛ فاستعمالها قواها المدركة والمحركة عن علم بالاستعمال والمستعمل والمستعمل فيه. فعلمها بالقوى مثلاً: إمّا حضوريّ وهو المطلوب، وإمّا حصوليّ وهو بارتسام صورها: فإمّا في أعلى المدارك وهو العاقل فتكون بنحو الكلّيّة والنفس تستعملها جزئيّة؛ وإمّا في القوى أنفسها فيلزم اجتماع المثليين. وأيضاً، يلزم أن تكون مدركة لذواتها وهو خلاف الواقع لعدم علمها بذواتها، ولأنّ فيها مانع الإدراك؛ لأنّ وجود المدرك لا بدّ أن يكون للمدرك، وهذه وجودها للموادّ والمقادير؛ وإمّا في قوى آخر، وليست قوى أخرى؛ مع أنّه ننقل الكلام إليها ويلزم التسلسل. منه.

الى ما يحصل منها بمجرد التّصوّر والتّوهّم «بالعناية»، كالسّقوط من الجدار المرتفع الحاصل منها من تخيّل السّقوط، والقبض الحاصل^١ في جرم اللّسان المعصر للرطوبة من تصوّره للشيء الحامض. وفاعليّتها بالقياس الى ما يحصل منها بسبب البواعث الخارجة عنها الدّاعية لها الى ما يحصل أغراضها واستكمالاتها «بالقصد» كالكتابة والمشي وغيرهما. وفاعليّة النّفس الصّالحة الخيرة لفعل القبائح كفعل الزّنا وشهادة الزّور «بالجبر». وفاعليّتها لحفظ المزاج وإفادة الحرارة الغريزيّة في البدن وما أشبهها «بالطّبع». وفاعليّتها للحرارة الحمائيّة وسائر الأمراض «بالقسر». وفاعليّة قواها لأفاعليها طاعةً وامثالاً لامرّها «بالتّسخير»، كطاعة جميع المبادئ لمبدء المبادئ وعلة العلل كلّ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ.

وفي اقتران «الراضي» «بالقاضي»، إشارة لطيفة الى أنّ الرّضا في مظاهره^٢ بالقضاء، حتمٌ ولازم «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبّاً سِوَائِي». ﴿يَا عَالِيُّ يَا بَاقِيُّ، سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - ومثله عليّة العلم للميل وانبعاث الإرادة؛ إذ بمحض العلم بالفعل الذي هو المراد يتحقّق الإرادة، وبمجرد تصور الميول يوجد الميل إذ لا يتوسط الميل والإرادة في أنفسهما بخلاف وجود الفعل، إذ لا بدّ فيه من انضمام الميل والإرادة الى العلم، حتّى يوجد الفعل ومن هذا القبيل بعض تصوّرات النفوس المتألّهة من أولياء خلع النّواصيت. منه.

٢ - فالراضي هنا أعمّ من الراضي في مقام الذات، ومنه في مقام الفعل. منه.

الفصل ٣٧ - لز

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ كَائِنٌ لَهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مُنِيبٌ إِلَيْهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَائِفٌ مِنْهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَيْهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ كَائِنٌ لَهُ ﴾
واللّام هنا للغاية. وفيه إشارة الى أنّه تعالى غاية لكلّ شيءٍ فإنّه غاية الغايات ومنتهى النهايات كما في الحديث القدسي: «يَا بَنَ آدَمَ خَلَقْتُ الْآشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي»، وإنّ كلّما يصدق عليه الشّيء لا بدّ له من غاية حتّى للعبث والجزاف والعادي والقصد الضّروري:

قال الشيخ الرئيس في إلهيات الشّفاء:

«وَأَمَّا بَيَانُ أَمْرِ الْعَبْثِ، فَيَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ إِرَادِيَّةٍ، فَلَهَا مَبْدَأٌ قَرِيبٌ، وَمَبْدَأٌ

ببدا^١ و[مبدأ أبعد]^٢.

فالمبدأ القريب هو القوة المحركة في عضلة العضو، والمبدأ الذي يليه هو الإجماع من القوة الشوقية، والأبعد من ذلك هو التخيل أو التفكير. فاذا ارتسم في التخيل أو التفكير النطقي صورة ما، فحرّكت القوة الشوقية الى الإجماع، خدّمتها القوة المحركة التي في الأعضاء فربما كانت الصورة المرسمة في التخيل أو الفكر هي نفس الغاية التي تنتهي اليها الحركة؛ وربما كانت شيئاً غير ذلك؛ إلا أنه لا يتوصّل اليه إلا بالحركة الى ما تنتهي اليه الحركة، أو يدوم عليه الحركة^٣.

مثال الأول: انّ الانسان ربما ضجر عن المقام في موضع ما، وتخيّل في نفسه صورة موضع آخر، فاشتاق الى المقام فيه، [فتحرك]^٤ نحوه وانتهت حركته اليه فكان متشوقه نفس ما انتهى اليه تحريك القوى المحركة للعضلة.

ومثال الثاني: انّ الانسان قد يتخيّل في نفسه صورة لقاء لصديق له، فيشتاقه، فيتحرّك الى المكان الذي يقدر مصادفته فيه، فينتهي حركته الى ذلك المكان. ولا يكون نفس ما انتهت اليه حركته نفس المتشوق الأول الذي نزع اليه، بل معنى آخر لكن المتشوق يتبعه ويحصل^٥ بعده وهو لقاء الصديق.

كلام في انّ كل شيء ممكن له غاية لا يشذّ عن القاعدة شيء^٦
فقد عرفت هذين التسمين وتبين لك من ذلك بأدنى تأمل: انّ الغاية التي ينتهي

١ - والتفصيل أن يقال: مبدأ قريب، وأقرب وبعيد وأبعد؛ فالأقرب، هو القوة المنبئة المسماة بالعاملة؛ والقريب، هو «الإجماع» وهو العزم البالغ الى النصاب؛ والبعيد، هو الشوق المنبعث من النزوعية؛ والأبعد، هو العلم المستخدم للشوق، ويمكن التّعيين بوجه آخر. والتكثير بالقرب والبعد بالإضافة أو فر. منه.

٢ - [ومبدأ أبعد] (الشفاء): - الف ب ن .

٣ - هذا ناظر الى الحركة الفلكية إذ كلّ ما يفرض منتهى الحركة، لا يسكن فيه. منه.

٤ - فتحرك (الشفاء): فيتحرك الف ب ن .

٥ - ويحصل (الشفاء): ان يحصل الف ب ن .

٦ - العنوان ليس في الشفاء.

اليها الحركة في كل حال، من حيث هي غاية حركة، هي غاية حقيقية أولى للقوة الفاعلة للحركة التي في الأعضاء، وليس للقوة المتحركة^١ التي في الأعضاء غاية غيرها، لكنه ربما كان للقوة التي قبلها غاية غيرها، فليس يجب دائماً أن يكون ذلك الأمر غاية أولى للقوة الشوقية تخيلية كانت أو فكرية، ولا أيضاً يجب دائماً أن لا يكون». ثم قال: «فإن اتفق أن يتطابق المبدأ الأقرب - وهو القوة المتحركة - والمبدءان اللذان بعده - أعني الشوقية مع التخيل، أو الشوقية^٢ مع الفكرة - كانت نهاية الحركة هي الغاية للمبادئ كلها وكان ذلك غير عبث لا محالة. وإن اتفق أن يختلف: أعني أن لا يكون ماهو الغاية الذاتية للقوة المحركة غاية ذاتية للشوقية، وجب ضرورة أن يكون لها غاية أخرى بعد الغاية التي للقوة المحركة التي في العضو».

ثم قال: «وكل^٣ نهاية ينتهي اليها الحركة أو يحصل بعد نهاية الحركة ويكون الشوق التخيلي أو الفكري قد تطابقا عليها، فبين أنها غاية إرادية وليست بعبث البتة. وكل نهاية ينتهي اليها الحركة ويكون هي بعينها الغاية المتشوقة التخيلية ولا يكون المتشوقة بحسب الفكرة، فهي التي تسمى «العبث»^٤. وكل غاية^٥ ليست هي نهاية الحركة، ومبدأها تشوق تخيلي غير فكري، فلا يخلو:

١ - وهي قوة طبيعية سارية في العضلات التي قال المشرّحون: انها خمسمائة وشيء زائد حكمها حكم الطبائع؛ فغاياتها نفس ما اليه الحركة وأنها دائماً حاصلة. ولتشابههما في كثير من الأحكام إن سميت القوة المنبثة «طبيعة» كانت في موضعها، وإن سميت الطبيعة التي في البسائط قوة منبثة ومحركة عاملة كانت في موقعها، إلا أن «الطبيعة» تقال في البسائط، و«القوة العاملة» في المركبات الحوانية. منه.

٢ - كلمة «أو» بمعنى الواو كما لا يخفى. منه.

٣ - وكل (الشفاء): فكل الف ن ب.

٤ - أشار الشيخ بقوله: «تسمى»، أن اطلاق العبث مجرد اصطلاح وتسمية، ولا يراد حقيقته اللغوية ولا العرفية العامة، بل حقيقته العرفية الخاصة، وهي أن يتطابق الشوقية التخيلية والعاملة المنبثة في كون غايتها ما اليه الحركة. منه.

٥ - أي المعتبر في مقسم الأربعة من الجزاف وغيره أمران:

إمّا أن يكون التخيّل وحده هو المبدأ لحركة الشّوق؛
أو التخيّل مع طبيعة أو مزاج مثل التنفّس أو حركة المريض؛
أو التخيّل مع خُلُق أو ملكة نفسانيّة داعية الى ذلك الفعل بلا رويّة.
فإن كان التخيّل وحده هو المبدأ للشّوق، يسمّى ذلك الفعل «جزافاً» ولم يسمّ
«عبثاً»؛

وإن كان تخيّل مع طبيعة مثل التنفّس يسمّى ذلك الفعل «قصداً ضرورياً» أو طبيعياً؛
وإن كان تخيّل مع خُلُق أو ملكة نفسانيّة يسمّى ذلك الفعل «عادةً»، لأنّ الخُلُق
أنّما يتقرّر باستعمال الأفعال فما يكون بعد الخلق يكون عادة لا محالة؛
وإن كانت الغاية أنّي للقوّة المحرّكة وهي نهاية الحركة موجودة ولم يوجد الغاية
الأخرى التي بعدها وينحوها الشّوق وهي غاية الشّوق، فيسمّى ذلك الفعل «باطلاً»،
كمن حصل في المكان الذي قدر فيه مصادفة الصديق ولم يصادفه هناك، فسمّى
فعله «باطلاً»^٢ بالقياس الى القوّة المتشوّقة دون القوّة المحرّكة، وبالقياس الى الغاية
الأولى دون الغاية الثانية.

وإذا تقرّرت هذه المقدمات، [فنقول:]^٣ فنقول القائل: إنّ العبث فعل من غير غاية
البتّة، هو قول كاذب؛
وقول القائل أيضاً: إنّ العبث فعل من غير غاية البتّة هي خير أو مظنون^٤ خيراً، هو
قول كاذب.

أحدهما، من حيث الغاية وهو ان لا يكون الغاية للشّوقية التّخيّليّة نفس نهاية الحركة؛
وثانيهما، من حيث البداية وهو ان لا يكون هنا مبدء فكري عقلي.
ثم بعد اتفاقها في هذين كان افتراقها بامور مذكورة من كون التخيّل وحده مبدءاً او مع احدى
الضّمائم، كلّ يسمّى باسم في اصطلاح اهل الحكمة مع اشتراكها في كونها ذات غاية. منه.
١ - وان: وإذا الشفاء.

٢ - قد ذكرت في ما كتبت في العلوم الحقيقية أنّه لا يعجبني هذا الاسم وإن أريد نفس التسمية،
لإغرائها بالجهل اذ لا باطل، وإنّ الأولى ان يسمّى «بالخيبة» بالقياس الى الشّوقية. منه.

٣ - [فنقول] (الشفاء): - الف ب ن .

٤ - مظنون (الشفاء): مظنونة الف ب ن .

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَإِنَّ الْفِعْلَ إِنَّمَا يَكُونُ بِلاَ غَايَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ غَايَةٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا هُوَ مَبْدَأُ حَرَكَتِهِ لَا بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا لَيْسَ مَبْدَأُ حَرَكَتِهِ، وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ اتَّفَقَ. وَمَا مِثْلُ بِهِ فِي الشُّكِّ مِنَ اللَّعِبِ بِاللَّحْيَةِ، فَمَبْدَأُ حَرَكَتِهِ الْقَرِيبُ، هُوَ الْقُوَّةُ الَّتِي فِي الْعَضَلَةِ، وَالَّذِي قَبْلَهُ شَوْقٌ تَخِيلِي بِلاَ فِكْرٍ وَلَيْسَ مَبْدَأُهُ فِكْراً الْبَتَّةَ فَلَيْسَتْ فِيهِ غَايَةٌ فِكْرِيَّةٌ وَقَدْ حَصَلَتْ فِيهِ الْغَايَةُ الَّتِي لِلشَّوْقِ التَّخِيلِي وَالْقُوَّةِ الْمُحَرِّكَةِ - إِنْ تَهَيَّأَ مَا أَدْرَنَّا مِنْ كَلَامِهِ.

﴿يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِهِ﴾: فَإِنَّ الْمَاهِيَّةَ بِنَفْسِهَا غَيْرُ مُسْتَحَقَّةٌ^١ لِحَمَلِ مَوْجُودٍ وَلَا لِحَمَلِ مَعْدُومٍ، بَلْ يَحْتَاجُ فِي حَمَلِ مَوْجُودٍ إِلَى الْحَيْثِيَّةِ التَّقْيِيدِيَّةِ وَالتَّعْلِيلِيَّةِ. وَالْوُجُودَاتُ الْخَاصَّةُ أَيْضاً تَحْتَاجُ إِلَى الْحَيْثِيَّةِ التَّعْلِيلِيَّةِ. وَهُوَ تَعَالَى مُصَدِّقٌ لِحَمَلِ مَوْجُودٍ بِلاَ احْتِيَاجٍ إِلَى حَيْثِيَّةٍ أَصْلاً. فَكُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِانْتِسَابِهِ وَإِضَافَتِهِ الْإِشْرَاقِيَّةِ - أَعْنِي الْحَقَّ الْمَخْلُوقَ بِهِ - مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ^٢.

﴿يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مُنِيبٌ إِلَيْهِ﴾: «الْإِنَابَةُ» فِي اللُّغَةِ: الرَّجُوعُ، وَفِي اصْطِلَاحَاتِ الْعُرَفَاءِ لَهَا مَرَاتِبٌ بِحَسَبِ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ:

فَفِي الْبُدَايَاتِ: هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ بِالْوَفَاءِ بَعْدَ التَّوْبَةِ؛ وَفِي مَقَامٍ آخَرَ: الْاسْتِغْرَاقُ فِي بَحَارِ سُبُحَاتِ الْجَمَالِ وَالْانْقِطَاعُ عَنِ الْأَغْيَارِ لِهَتْكَ أَسْتَارِ الْجَلَالِ؛ ثُمَّ فِي مَقَامٍ آخَرَ: الْبَيَازُ بِنُورِ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ مِنْ اسْتِيلَاءِ سُلْطَنَةِ أَنْوَارِ كَثْرَةِ الصِّفَاتِ؛ ثُمَّ فِي النَّهَايَاتِ: الْإِضْمَحْلَالُ^٣ فِي عَيْنِ جَمْعِ الْوُجُودِ، عَنْ رَسْمِ التَّعَيَّنِ بِمَحْضِ

١ - لِأَنَّ الْمَاهِيَّةَ مِنْ حَيْثُ هِيَ لَيْسَتْ الْأَهْيَ، وَحَيْثِيَّةُ الْإِطْلَاقِ وَالتَّخْلِيَةِ، تَنَافِي حَيْثِيَّةُ التَّلَبُّسِ وَالْوُجْدَانِ بِحَسَبِ الذَّاتِ؛ بَلْ حِينَ التَّلَبُّسِ بِالْعَرَضِ، لَمْ يَصِرِ الْوُجُودُ عَيْناً وَلَا جِزْءاً لَهَا فَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى فَقْدَانِهَا الذَّاتِي، وَمَا شَمَّتْ رَائِحَةُ الْوُجُودِ أَصْلاً؛ فَلَهَا مَنْشَأُ انْتِزَاعٍ لَا مُصَدِّقَ ذَاتِي مِنَ الْوُجُودِ. وَأَمَّا هُوَ سَبْحَانَهُ فَلَا فَاعِلَ لَهُ وَلَا قَابِلَ. وَهُوَ وَجُودٌ صَرَفٌ فَلَا يَحْتَاجُ فِي مُصَدِّاقِيَّتِهِ لِلْمَوْجُودِ إِلَى حَيْثِيَّةٍ تَعْلِيلِيَّةٍ وَلَا يَقْيِيدِيَّةٍ. فَهُوَ الْمَوْجُودُ فِي ذَاتِهِ أَيْ لَا كَالْوُجُودِ الرَّابِطِ، وَبِذَاتِهِ أَيْ لَا كَالْمَحْتَاجِ إِلَى التَّقْيِيدِيَّةِ كَالْمَاهِيَّةِ، وَلِذَلِكَ أَيْ لَا كَالْمَحْتَاجِ إِلَى التَّعْلِيلِيَّةِ كَالْوُجُودِ الْخَاصِّ الْإِمْكَانِي. مِنْهُ.

٢ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» - الْحَجَرِ: ٨٥.

٣ - الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ، أَنَّ فِيمَا قَبْلَهُ كَانَ لِلْسَّالِكِ الْقَرِيبِ مِنَ الْمُتَهَيِّ، الْبَيَازُ الشَّدِيدُ وَالتَّعَلُّقُ الْأَكِيدُ بِنُورِ وَحْدَةِ الذَّاتِ وَأَحَدِيَّتِهِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي كَثْرَةِ أَنْوَارِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّ الصِّفَاتَ وَإِنْ كَانَتْ عَيْنِ الذَّاتِ تَحَقُّقاً وَوُجُوداً وَاحِداً، لَكِنَّهَا كَثِيرَةٌ مَفْهُوماً وَمَكْثَرَةٌ لِلْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ وَقَدْ قَالُوا فِي مَقَامِ الْأَسْمَاءِ

الشهود.

﴿يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَائِفٌ مِنْهُ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ﴾ قياماً عنه لا قياماً فيه. وبعبارة أخرى: قياماً صدورياً لا قياماً حلولياً، كقيام الظل بالشاخص وقيام العكس بالعاكس وقد قيل:^١

زير نشين علّمت كائنات مابه تو قائم چو تو قائم به ذات
﴿يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَيْهِ﴾، أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ؟.

كلام في تسبيح الأشياء

﴿يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال تعالى في كتابه المجيد: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ^٢، قُرء «تفقهون» بصيغة الخطاب وبصيغة الغيبة؛ فعلى الأول، معناه لا تفقهون انتم تسبيحهم لا نغماركم في عالم الظلمات وإنهما ككم في نشأة الغواسق. ولكونهم شاعرين أطلق ضمير جمع العقلاء عليهم مرّة أو مرتين^٣. وفي إتيان «يسبح» بلفظ الواحد المذكر، إشارة إلى أنّهم باعتبار أنّهم مسبحون بحمده وباعتبار وجههم إلى الله، وإحد وإن كانوا باعتبار أوجههم إلى أنفسهم كثيرين؛ وعلى الثاني، معناه أنّهم لا يعلمون بالعلم التركيبي تسبيحهم، وإن علموا بالعلم البسيط باعتبار استلزام التنزيه الشعور بالمسبح: فأنّه كما أنّ الجهل بسيطٌ ومركّب، كذلك العلم: منه بسيط، وهو عبارة عن إدراك شيء مع الذّهل عن ذلك الإدراك وعن التصديق بأنّ المدرك ماذا؛ ومنه مركّب، وهو إدراك الشيء مع

والصفات: «جاءت الكثرة كم شئت»؛ وفي النهايات مقامه التحقّق فوق التعلّق وشدّته وانتهى سلوكه، إذ «ليس وراء عبّادان قرية» منه.

١ - القائل هو الحكيم النظامي الكنجوي في أوّل منظومة مخزن الأسرار في مناجاته تعالى وأولها:

ای همه هستی ز تو پیدا شده خاک ضعیف از تو توانا شده

٢ - الشوری: ٥٣.

٣ - الإسراء: ٤٤.

٤ - الأولى، بناءً على قراءة الخطاب والثانية، بناءً على قراءة الغيبة. منه.

الشَّعُور والإِدْرَاك لهذا الإِدْرَاك وَأَنَّ الْمَدْرَك ماهو. والعلم بالحقّ على الوجه البسيط، حاصل لكلّ موجود^١ وكيف لا يكونون عالمين؟! وقد علمت أنّ الوجود عين العلم والظهور، بل عين صفات كمالية أخرى، لكن بحسب تفاوت الوجود^٢ تتفاوت ظهورها في المظاهر: فما وجوده أشدّ كمالاته أتم، وما جوده أضعف كمالاته أنقص. فعلم كلّ شيء يتقدّر بقدر وجوده؛ إذ درك الشيء وجدانه ونيله. والوجود لا ينفكّ عن نفسه. وأيّ وجدان ونيل أشدّ من وجدان الشيء نفسه وما يقوم نفسه؟! فإنّ ثبوت الشيء لنفسه ضروريّ وسلبه عن نفسه محال.

وأيضاً، نحن نسمّى أحياء شاعرين عالمين لمعية النفس الحية العالمة بالذات لكونها من معدن الحياة ومنبع العلم لأبداننا، والّا فهي بما هي أجسام من عالم الموت والجهل وفقد العلم. وقد ثبت أنّ لكلّ نوع من الأنواع الطبيعية عقلاً في عالم الإيداع، يرّبه ويدبّره وهو ذو عناية به. ومعيته لرفاقه، أشدّ من معية النفس للبدن. وأيضاً، هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ^٣، و«مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ»^٤، أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ^٥. فاذا كان معية النفس الفقيرة في وجوده وتوابع

١ - ونعم ما قيل:

چندین هزار ذره سراسیمه می دوند در آفتاب وغافل از این کافتاب چیست
لكنّ الكفر والإيمان والتفاضل بالعلم والعرّفان، بالعلم التركيبي وأنّ يعرف أنّ المدرك والمعقول والمشهود ماذا؟ كما قال تعالى: «وَشَاهِدْ وَمَشْهُود» وفي أواخر هذه الأسماء الحسنى «يا خير شاهد ومشهود، يا خير داع ومدعو». منه.

٢ - إذ للوجود مراتب متفاضلة: فوجود عالم الفرق لكونه متمادياً بالتّمادي الزماني ومتباعداً بالتّباع المكانيّ وممنوّاً بالفسق الهولانيّ كأنّ كلاً وجود، فكونه علماً وإرادة وقدرة ونظائرها فيه خفاء. وأمّا وجود المجردات وإن كان وجود المجردات المتعلقة، فلتمايمته فيه ظهور لذلك، كما قرّرنا أنّ وجود النفس الناطقة مثلاً علم بذاتها، وحياة وإرادة لذاتها، وعشق بذاتها وباطن ذاتها، ونور وقدرة على قواها، الى غير ذلك من الكمالات؛ وليست هذه الوجودها بل ليست النفس الوجود كما مرّ وفقاً «لصدر المتألهين» و«شهاب الدين» المقتول (قدّس سرهما)، والوجود سنخ واحد ليس حقائق متباينة. منه.

٣ - الحديد: ٤.

٤ - مر سابقاً.

وجوده للأبدان الميتة الجاهلة بالذات مناط حمل الحي العالم وغير ذلك، عليها، فكيف لا يكون معية واجب الوجود المتّصف بذاته بالحياة والعلم وغيرهما للأشياء منشاء إستحقاق صدق الشعور عليها. ومعيته أشدّ من معية كل عقل ونفس؛ ولذا أضاف تعالى «الحمد»^٥ الى نفسه فقال: «يسبح بحمده».

وإذا علمت أنّ الوجود عين الشعور، فأعلم، أنّ شعور كل شيء بوجوده أو وجود غيره - تركيباً أو بسيطاً - شعورٌ بغيره لأنّ الوجودات هويّات تعلّقيّة ومعانٍ حرفيّة وروابط محضة لا استقلال لها أصلاً علماً وعيناً بدون جاعلها، وإن كانوا ذاهلين عن أنّ المشعور به ما هو إلا الخواصّ منهم. وقد أشار تعالى في مواضع من كتابه الى كون الأشياء ذوي شعور برّبهم كقوله: «أَنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^٦ وقوله: «وَإِذْ قُلْنَا لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»^٧ وقوله: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^٨ - الآية وقوله: «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»^٩ الى غير ذلك. وأنّي قد ذكرت في حواشي الأسفار في سالف الزّمان في بيان التّسبيح: أنّ بيان ذلك - وأنّي البيان من العيان! - أنّ الكلام المتعارف عند الجمهور يسمّى «كلاماً» لكونه موضوعاً بحيث يكون حضور خصوصيّات الأصوات منشأ لحضور خصوصيّات الأشياء وينتقل منها اليها مع جريان العادة بذلك. فلو فرضنا خصوصيّات حركات^{١٠} أو كينيّات أخرى، سوى الكينيّات المسموعة، موضوعة

٥ - البقرة: ١١٥.

٦ - كأنّه قيل يسبح بتسبيحه أو يحمّد بحمده أو يسبح بحوله وقوته فإنّ الحمد التثنيّة، والتسبيح التنزيه لا تفاوت بينهما. ومثله ذكر الركوع والسجود: «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، «سبحان ربّي الأعلى وبحمده». منه.

٧ - يس: ٨٢.

٨ - في القرآن: «فقال لها وللأرض...» - فصلت: ١١.

٩ - الأحزاب: ٧٢.

١٠ - الجمعة: ١.

١١ - كوضع اليد على القلب على أنحاء لأسماء الله تعالى وعلى ما يليه على أنحاء للعقول المقربة، مع تكرار الأوضاع والان أيضاً، الخصوصيات حركات اللسان مع مقارعة للهواء في المقاطع وليس

بازاء خصوصيات الأشياء المدلولة، بحيث يجري العادة بالانتقال منها إليها وحضور الثانية بمجرد حضور الأولى كما في الأصوات، كانت كلمات بلا شائبة مجازٍ وكانت حال الأصوات حينئذ كحال الحركات والكميَّات الأخر محسوسة أو غيرها الآن في عدم الدلالة على معنى وكون الكلام صوتاً من الأمور الاتفاقية لآلته لو لم يكن صوتاً لم يكن كلاماً. وأنما اختاروا الأصوات المتقاطعة في النَم، لكونها أسرع وصولاً وأعلى وأسهل تأديةً، وإلا فهي موجودات ممّا في العالم وكميَّات مثل كميَّات محسوسة آخر. فالمناط في الكلام، الوضع، مع تكرّر حضور الموجودات المدلولة عند حضور الموجودات الدّالة.

إذا عرفت هذا، فنقول: كلُّ موجود له دلالة ذاتية^١ على خصوصية جمال أو جلال في مبدأ كلِّ جمال وجلال، بوضع الهيّ ذاتي. مَنْ عرف تلك الدّلالة وذلك الوضع. عرف تسبيحها. وتلك الدّلالة وذلك الوضع، لمّا كانا ذاتيّين، كانا باقِيَّين غير متبدّلين وكانا مجتمعين مع الدّلالة والوضع للأشياء؛ إذ الأولان طوليان، والآخريان عرضيان. كما أنّهما عرضيان أيضاً وما بالعرض يزول. وقد جاء سفراء الحق لتبيين الأوضاع الإلهية، وتأسيس زوال الدّلالات العرضية. وأنّي لأسمع ذكر الأذكار وحمد المحامد وأرى من يذكر الله لا عن قلب حاضر، بل عن خاطر متشتت، وذكره يذكر الله ولا يشعر الذّاكر به فافهم.

﴿يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، سُبْحانَكَ...﴾.

خصوصيات بسائطها الاثنان وثلاثون بانضيااف الحروف الأربعة الفارسية. منه.

١ - كل وجود لكونه معرباً عن مكنون غيبيّ كلام، إذ الكلام هو المُعرب عمّا في الضمير. والوجود المطلق الذي هو «النفس الرّحماني» ظهور وإظهار لصفات الله الدّاتية، وباعتبار الوجود كلمةً وتعبيراً، وباعتبار الوجوب المكنون معنيّ في الضمير، وباعتبار مراتبه كلمات، وباعتبار سريان الجمال والجلال خصوصيات معان وصفات؛ فمراتب الوجود مضافة الى الحقّ تعالى كلماته ومضافة الى ماهياتها تسبيحاتها والمقاطع الثمانية والعشرون في الإنسان الكبير: العقل والنفس والأفلاك التسعة والأركان الأربعة والمواليد الثلاثة وعالم المثل والمقولات التسع العرضية. منه.

الفصل ٣٨ - لح

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ لَا مَفَرَّ إِلَّا إِلَيْهِ، يَا مَنْ لَا مَفْزَعَ إِلَّا إِلَيْهِ، يَا مَنْ لَا مَقْصِدَ إِلَّا إِلَيْهِ، يَا مَنْ لَا مَنْجَى مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ، يَا مَنْ لَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ، يَا مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، يَا مَنْ لَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ، يَا مَنْ لَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، يَا مَنْ لَا يُرْجَى إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُعْبَدُ إِلَّا إِيَّاهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ لَا مَفَرَّ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾؛ ففروا الى الله^١.

كلام في توحيد الأفعال

﴿ يَا مَنْ لَا مَفْزَعَ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾: في الدّعا: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ

١ - قد تأسّينا في ذلك بقول امير المؤمنين عليّ (عليه السّلام) اذ ذكر عنده قول «افلاطون» الحكيم المتألّه: العالم كرهة والأرض نقطة والأفلاك قسيّ والحوادث سهام والإنسان هدف والله هو الرامي فأين المفر؟ فقال (عليه السّلام): «ففرّوا الى الله» صدق وليّ الله. منه.

مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ» فالفترة الأولى^١ إشارة الى توحيد الأفعال، والثانية الى توحيد الصفات، والثالثة الى توحيد الذات. وفي دعاء ابي حمزة الثمالي: «هَرَبْتُ مِنْكَ إِلَيْكَ».

﴿يَا مَنْ لَا مَقْصَدَ إِلَّا إِلَيْهِ، يَا مَنْ لَا مَنَجِي [مِنْهُ] إِلَّا إِلَيْهِ﴾: في دعاء تكبيرات افتتاح الصلاة: «لَا مَهْرَبَ وَلَا مَفْزَعَ وَلَا مَنَجِيٍّ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ» وجميع هذه وأسماء هذا الفصل، إشارات الى التوحيد.

﴿يَا مَنْ لَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ﴾: اي بالنظر الفنائى.

﴿يَا مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ﴾: إشارة الى توحيد الأفعال. و«الحول» هنا: الحركة من حال يحول حولاً. اذا تحرك. والمعنى لا حركة ولا قوّة الا بمشيئته.

﴿يَا مَنْ لَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ﴾: هذا كالتفريع على سابقه. فانه اذا شوهده ان الأمر كله لله ولا قوّة الا به، لا يستعان الا به، ويترك الأسباب بمعانية دوام الافتقار، وانتفاء الاقتدار، ويفوض السالك الأمر الى الله الواحد القهار، ولا يرى لغيره تأثيراً ولا للسعي في السير والسلوك أثراً، بل يرى تسييره بتسييره^٢ كما قال: هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ

١ - وجه التوفيق بين الفقرات والتوحيديات ان «الرضا» هو الإرادة والمحبة والمشيئة. والمراد به المشيئة الفعلية وهي الوجود المنبسط «ان الله خلق الأشياء بالمشيئة والمشيئة بنفسها» وقال العرفاء: الوجود الحق هو الله، والوجود المطلق فعله، والوجود المقيّد اثره. والمراد «بالسخط»، هو الماهيات الإمكانية التي هي منبع النقيصة والبعد، وليست مجعولة الا بالعرض للوجود. والمراد بالعفو، الصفات اللطيفة القاهرة على المظاهر، والعفو لغة: المحو. والمراد بالعقاب، الصفات القهرية.

والمراد بالضمير في «بِكَ مِنْكَ»، هو الذات بلا تعين الصفات. منه.

٢ - إشارة الى انه ليس المراد بترك الأسباب وعدم رؤية تأثير الغير والسعي أن ينفي العلوية والمعلولية، وأن لا يسعى ولا يسير الى الله، وقد قال الله تعالى: «لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»، وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «سيروا فقد سبق المفردون»، بل المراد أن يرى الساعي والسائر الى الله تعالى أسمائه وصفاته في مقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان ولا ير المجالي لها والمظاهر، فلا يرى الناز في التضج والتعديل مثلاً، بل نور القهار ولا يرى السماوات الدائرات في عين كونها مجالي تأثيرات، بل قاضي الحاجات «اي آفتاب آينه دار جمال تو» وقس عليه سائر وسائط فيض الله تعالى. منه.

ويعلمُ أَنَّ الخُلُقَ الحَسَنَ من فضلِ اللَّهِ ومَنِّته لَا من كسبه وقوّته فيدعو بدعاءِ النبيّ (صلى الله عليه وآله): «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأخلاقِ، لَا يَهْدِينِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» ويقولهُ «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوِيَهَا، وَزَكَّهَا، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّيْهَا وَمَوْلَاهَا».

﴿يَا مَنْ لَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ﴾: «التَّوَكَّلْ» كِلَةُ الأَمْرِ كُلِّهِ إِلَى مالِكِهِ، والتَّعْوِيلُ عَلَى وكالته. وقد مرَّ أَنَّ السَّالِكَ يُوَلِّ أمرَهُ إِلَى أَنْ يستحيي من التَّوَكُّلِ واتِّخَاذِ الوَكِيلِ فِي أمرِهِ، حَذراً من سُوءِ الأدبِ. وَذلكَ فِي مقامِ التَّسْلِيمِ وتَفْوِيضِ الأَمْرِ إِلَى مالِكِهِ. فلا يرى صاحبُ العيانِ والشَّهودِ نَفْسَهُ وَغيرَهُ، مُصَدِّراً أَمْرٍ وَمَالِكٌ وَجُودٍ.

﴿يَا مَنْ لَا يُرْجَى إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُعْبَدُ إِلَّا إِيَّاهُ﴾: «يعبد»، بالبناء للمفعول، كما فِي النِّسخِ، وَيُرْشِدُكَ إِلَيْهِ إِفَادَةُ التَّعْمِيمِ والتَّطَابُقِ مع قرائنه.

يُشَكَّلُ باستعمالِ ضَمِيرِ النَّصْبِ موضعِ ضَمِيرِ الرِّفْعِ لِأَنَّهُ النَّائِبُ لِلْفَاعِلِ؛ وَهُوَ مَدْفُوعٌ بِأَنَّ الضَّمَايِرَ قَدْ يَقَعُ بَعْضُهَا مَوْقِعَ بَعْضٍ كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمْعُ مِنَ النُّحَاةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «أَنَا كَأَنْتَ». أَوْ بِأَنَّ الْمَنْظُورَ التَّطْبِيقَ مع الْآيَةِ أعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ^١ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَسْمَاءِ اسْتَنْبَطَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فَغَيَّرَ «تَعْبُدُوا» إِلَى «يُعْبَدُ» لِأَنَّ الْمَنَادِي هُنَا لَيْسَ الْمُخَاطَبِينَ فِي الْآيَةِ وَأَبْتَى الْبَاقِي بِحَالِهِ تَلْمِيحاً إِلَى الْآيَةِ. وَيمكنُ أَنْ يَقْرَأَ «يَا مَنْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ» بِصِغَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَلَكِنْ لَا يَفِيدُ التَّعْمِيمَ.

كلام في توحيد العبادة

وبعد اللَّتْيَا وَالَّتِي، فالمراد بالعبادة العبادة التكوينية لا التشريعية ولا يخلو من العبادة التكوينية شيء من الأشياء^٢ وصدر المتألهين في كتابه الكبير بعد ما نقل عن

١ - الإسراء: ٢٣.

٢ - إِذْ كُلُّ مَا هِيَ تَقْبَلُ أَمْرَ «كُنْ» فَتُوجَدُ بِوُجُودٍ يَلِيقُ بِهَا وَلَا سَبِيلَ لَهَا إِلَّا إِلَى الطَّاعَةِ، وَكَذَا كُلُّ مَادَّةٍ تَقْبَلُهُ فَتَتَصَوَّرُ بِصُورَةٍ تَلِيقُ بِهَا لَا طَرِيقَ لَهَا إِلَّا إِلَى الْإِنْقِيَادِ وَلَوْ لَا الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ لَمْ يَكُنْ لَتِلْكَ وَجُودٌ وَلَا لِهَذِهِ فَعْلِيَّةٌ؛ فَالْوُجُودُ وَالْفَعْلِيَّةُ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَكْشِفُ عَنْ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يَخُلْ عَنْهَا الْأَفْلاكُ وَالْعُنَاصِرُ

الجاحظ أنه: «إذا تأملت في هذا العالم الذي نحن الآن فيه. وجدته كالبيت المعد فيه كلما يحتاج اليه: فالسّماء مرفوعة كالسّقف، والأرض ممدودة كالسطح، والنجوم منضودة كالمصابيح، والإنسان كمالك البيت المتصرّف فيه، وضروب النّبات مهيّأة لمنافعه، وصنوف الحيوان منصرفة في مقاصده»، قال: «إني أقول: إذا تأملت في عالم السّماء بعظمها وكثرة كواكبها، وجدتها بيتاً معموراً من بيوتِ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه^٢ فيها أصناف العابدين: فمنهم سُجودٌ لا يركعون، ومنهم رُكوع^٣ لا ينتصبون، ومسبّحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الأبدان ولا غفلة النّسيان. وليس من شرط الدّار أن لا تكون ذات حياة قال تعالى: إِنَّ الدّار الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ^٤، وليس من شرط عمارة بيت المعمور أن يكون بالطّين والحجر والخشب قال تعالى: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ^٥، بل ولا يشترط أن يكون بيت العبادة جسمانيّاً فكلّ ما يقوم فيه العبادة والذكر والتّسبيح

ولا نور مدبّر ولا قاهر ولا مسلم ولا كافر ولا برّ ولا فاجر. وأمّا بحسب الأمر والنّهي التشريعيّين: فمن الإنسان مَنْ اطاع، ومنه مَنْ عصى، وكل ممكن نقشه وصورته في مكان الغيب وظلاله بالمعنى الأعم، يسجد لله تعالى وإن كان ذو الظلّ كافراً بحسب التشريع. «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَقَّرُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ، وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ». منه.

١ - ما ذكره «الصدر» (قدّس سرّه) أمكن في الصدر وأليق بالصدر، فأنه أين المعبد والمسجد من المأكّل والمشرب! وأين محلّ ذكر الله من محلّ الاستنفاع والاشتغال بالنفس! فنسبتهما كنسبة المذكور الى المذكور. منه.

٢ - النور: ٣٦.

٣ - «سجود» هنا جمع «ساجد» وهكذا «ركوع» جمع «راكع».

٤ - العنكبوت: ٦٤.

٥ - التوبة: ١٨.

٦ - ترقّ عما قبله فإنّ السّماء المعمورة بذكر الله تعالى جسمٌ والدّار الآخرة الصورية جسمٌ اخروي، والأجسام المثالية أجسامٌ لطيفة أتمّ وأقوم من الأجسام الدنيوية، ولا تفاوت إلا بالأخروية والدنيوية «تلك عُقْبَى الدّار»، وهذه «دارُ البوار» كما لا تفاوت في البرزخية والأخروية الآلآتمية والأكمليّة؛ فما ليس جسمانيّاً فما يقام فيه العبادة والذكر والتّسبيح، كعالم الجبروت والملكوت وهما عالم العقول

والتقديس فهو بيتُ عبادة. فانظر الى صنع الباري جلّ ذكره كيف بنى السّماء وجعلها معبد الملائكة المسبّحين المهلّلين الذاكرين لله، وأمسكها من غير عمَدٍ ترونها ومن غير حبل او علاقة تتدلّى بها. والعجب ممّن لا ينظر ولا يتأمّل في صنع بيتِ تولى الله بنيانه بقدرته وانفرد بعمارته وزينه بأصناف الزينة وصوّره بأنواع التّصاوير، ناسياً ذكر ربّه بسبب نسيان نفسه وعدم حضور قلبه، مشغلاً ببطنه وفرجه، ليس له همّ إلا همّ شهوته وحشمته. والعجب منه أنّه متى دخل بيت غنيّ يراه مروّقا بالصّبح، مموّهاً بالذهب، فلا ينتقطع تعجّبه ولا يزال يصف حُسنه ويثني على من صنّعه وصوّره، وتراه غافلاً عن بيت الله العظيم وعن ملائكته الذين هم سكّانه ولا يلتفت اليهم بقلبه، فلا يعرف من السّماء الآ قدر ما يعرف البهيمة أنّ فوقها سطحاً، أو بتدر ما يعرف النّملة من سقف بيته ولا يعرف من ملائكة السّماء ولا من تصاويرها العجيبة الآ بقدر ما يعرف النّملة من نفوس سكّان البيت، ونقوش تصاويرهم في حيطانه، فما هذه الغفلة العريضة؟! - إنتهى. ويناسب ما ذكره أخيراً، قولُ الأمير خسرو الدهلوي.

تو پنداری جهانى غير ازین نیست زمین و آسمانى غير ازین نیست
چو آن کرمى که در گندم نهان است زمین و آسمان او همان است
وأما تخصیصه «المعبد» بالسّماء، فلأنّ الأراضی والأرضیین باعتبار تركّ
الدنیویین^١ منهم وجاحديهم ومُشركيهم العبادة التّشريعیّة، ملاهي اللاهین، وملاعب
الصّبیان، ومراتع البهائم، ومهاوي الشّیطان، ودورهم جحور الحشرات، وقصورهم
ثغور الدّیدان^٢، الآ أنّها أيضاً باعتبار العبادة التّکوینیّة والنّظر الفنائی وانّ «الطّرق الى

المجرّدة والنفوس الكلية والقلوب المتذكّرة واللّطائف السّریّة والخفویّة والأخفویّة. منه.

١ - وباعتبار أنّ الأرض في نفسها جرمٌ صغیر بالنسبة الى السّماوات وقد عبّر عنها القدماء من الحكماء بحجر المثانة بالنسبة الى الإنسان الكبير بل عن العناصر به. منه.

٢ - كما عبّر القدماء من الحكماء «بعالم الدّیدان» عن الأرض ونعم التعبير، ولكن من حیث الدنیویّة وكونها مسکن اهل الغفلة وقضاء شهوة البطن والفرج ونحوهما. فالأرض منقسمةً أرباعاً: ربعان فوقانیّ وتحتانیّ جنوبیّان كلاهما غائر في الماء؛ وربعان فوقانیّ وتحتانیّ شمالیّان، تحتانیّهما غائر فيه وفوقانیّهما مكشوف. واهل الشهوة اخلدوا اليه. وأمّا من حیث كونها مسکن اهل الله من الأنبياء

اللَّهِ بعدد أنفاس الخلائق، وإنَّ الكلَّ مسَبِّحون بحمده، مَعْبُدٌ فيه أصناف العِبَاد حتَّى البهائم والحشرات والنِّبَات والجماد، فكلُّ يعمل بتكليفه ولا عصيان له أصلاً، وكلُّ واحد مشغول بصنف من العبادات: فالبسائط، عُمَّالٌ يتحرَّكون ويعملون أعمالهم الطَّبِيعِيَّة من حركاتهم الطَّبِيعِيَّة الجوهرِيَّة والأَيْنِيَّة والكَيْفِيَّة تقرباً إلى الله بوصولهم إلى الدَّرَجَة المعدنيَّة والنَّبَاتِيَّة؛ والمعادن والنِّبَاتَات عِبَادٌ يعبدون بعباداتهم الطَّبِيعِيَّة من حركاتهم الجوهرِيَّة والكمِّيَّة والكَيْفِيَّة ذوقيَّة أو شميَّة أو لونيَّة في استكمالاتهم أو استحالاتهم المعدنيَّة والكبدِيَّة وغيرها، ليدنوا إلى معبودهم بوصولهم إلى الدَّرَجَة الحيوانيَّة؛ والحيوانات نُسَاكٌ يطوفون حول الإنسان ويؤدِّون نسكهم من حركاتهم المتفنَّنة الطَّبِيعِيَّة والنفسانيَّة الشَّوْقِيَّة فيرتعون من الغداة إلى العشيِّ ويتعبون ليسمنوا ويفدوا أنفسهم لمعشوقهم أو يعانوا على ذلك ليحصل لهم الزلفى بقرايبتهم وتعباتهم ونصباتهم إلى مطلوبهم وكعبة مقصودهم الَّذِي هو الإنسان، فإنَّه باب الأبواب إلى الله، لا يمكن لغيره الوصول إلى الله إلاَّ بالدخول في هذا الصَّراط المستقيم؛ وكذلك الأناسي، كلُّ واحد منهم مواظب عبادة تكوينيَّة وحركات متفنَّنة طَّبِيعِيَّة ونفسانيَّة شوقيَّة أو عقلِيَّة عشقيَّة. وفي هؤلاء العِبَاد بالعبادة التشريعيَّة، والتشريعيَّة مع التكوينيَّة، نور على نور، إذا تحقَّق في الإنسان العارف الكامل^١، يتخلَّق بأخلاق نور النُّور).

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

والأولياء وعباد الله الصَّالحين فلها التفوُّق على المساكن كلها. منه.

١ - فالكل ككرة تدور على الإنسان الكامل وهو ككرة تدور على المركز الحقَّ الحقيقي «يا بْنَ آدَمَ خَلَقْتُ الأشياءَ لأجلِكَ وخلقْتُكَ لأجلي»، وقد قلتُ فيه:

نه همين اهل زمين را همه باب اللّهم نه فلك در دورانند بدور سرما

منه.

الفصل ٣٩ - لط

(في شرح :)

﴿ يا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ، يا خَيْرَ الْمُقْصُودِينَ، يا خَيْرَ الْمَذْكُورِينَ، يا خَيْرَ الْمَشْكُورِينَ، يا خَيْرَ الْمُحْبُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ، يا خَيْرَ الْمُسْتَأْنِسِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ ﴾: من «رهب»، كعلم، رهبة ورهباً بالضم وبالفتح وبالتحريك ورهباناً بالضم ويحرك: خاف.

﴿ يا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ، يا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ ﴾: لأنَّ كلَّ مرغوب سواء في معرض الزوال والفساد، ونفاق سوقه عن قريب يبدل بالكساد، وكلَّ مطلوب عداه من وجهٍ يُطْلَبُ ومن وجوهٍ منه يُهْرَبُ، وهو الذي من جميع الوجوه مطلوب وبه يختم الطلب وتطمئن القلوب.

﴿ يا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ ﴾: لأنه الذي لا يُردَّ سائله ولا يخيب آمله.

﴿ يا خَيْرَ الْمُقْصُودِينَ، يا خَيْرَ الْمَذْكُورِينَ، يا خَيْرَ الْمَشْكُورِينَ، يا خَيْرَ الْمُحْبُوبِينَ ﴾: «المحبة» في البدايات: التلذذ بالعبادة والتسلي عن فوات أسباب التفرقة؛ ثم في مرتبة هي الابتهاج بحسن الصفات والتنوُّر بنور الذات عند التحقق.

بالأسماء بمحو الرسوم والسّمات؛ وفي مقام محبة تخطفه عن أودية تفرّق الصّفات^١ الى حضرة جمع الذات. وفي النّهائيات: حبّ الذات للذات في الحضرة الأحديّة بفناء رسم الحدوث في عين الأزليّة.

﴿يا خَيْرَ المَدْعُوّينَ، يا خَيْرَ المُسْتَأْنِسِينَ، سُبْحَانَكَ...﴾.

.

١ - فإنّ الصّفات بحسب مفاهيمها مثارُ التّفارقة وإن كانت بحسب الوجود واحدة، وكلّ عين الأخرى وكلّها عين الذات، لكن أين مفهوم «أرحم الراحمين» ومفهوم «أشدّ المعاقبين»! وأين مفهوم «من ليس كمثله شيء» أو مفهوم «السميع البصير» مثلاً بحيث يسري حكم المفاهيم الى حضرة الوجود ولهذا قال (صلوات الله عليه): «كمال الإخلاص نفي الصّفات». منه.

الفصل ٤٠ - م

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا غَافِرُ، يَا سَاتِرُ، يَا قَادِرُ، يَا قَاهِرُ، يَا فَاطِرُ، يَا كَاسِرُ، يَا جَابِرُ، يَا ذَاكِرُ، يَا نَاطِرُ، يَا نَاصِرُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا غَافِرُ، يَا سَاتِرُ، يَا قَادِرُ، يَا قَاهِرُ﴾ فوق عباده يبهر نوره نورهم ويغلب ظهوره ظهورهم.
«يا فاطر»: من فطره يفطره وتفطر: شقه. فانفطر وتفطر، والله الخلق: خلقهم وبرأهم، والأمر: إبتدأه وأنشأه.

﴿يا كاسِرُ، يا جَابِرُ﴾: يكسر عادية الأضداد وسورتها، ثم يجبر كسرهما بإيصالها الى مقام القرب، فيقرب هو أيضاً منها «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا» فيشاهد لها أن ذلك الكسر والصلح عين الصلاح، فرضيت به أشد الرضا ولذلك في أول الأمر

١ - فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ وَالْعَارِفَ الْمُبْتَهِجَ بِذَاتِهِ وَبِاطْنِ ذَاتِهِ هُوَ الْعُنَاصِرُ؛ إِذْ كَمَا أَنَّ الْجِسْمَ قِسْمَانِ: قِسْمٌ هُوَ الْجِسْمُ بِالْمَعْنَى الَّذِي هُوَ مَادَّةٌ وَهُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِلْأَبْعَادِ فَقَطْ، وَقِسْمٌ هُوَ الْجِسْمُ بِالْمَعْنَى الَّذِي هُوَ جَنْسٌ وَهُوَ الْمَأْخُوذُ لَا بِشَرَطٍ، الْمَحْمُولُ عَلَى الْأَوَّلِ وَعَلَى الْأَجْسَامِ النَّوْعِيَّةِ وَعَلَى الْفُصُولِ

وإن قال تعالى: إئتيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً، لكن في آخر الأمر: قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ^١. وارتفعت الكراهة التي كانت بالنسبة الى الأرض فإنَّ أمامها راحة لا مُنتهى لها. وأيضاً، يكسر القلوب بالخوف مرّةً ويجبرها بالرجاء أخرى؛ ويكسرهما بالقبض تارةً ويجبرها بالبسط أخرى؛ ويكسرهما بالهبة كَرَّةً ويجبرها بالأنس أخرى. وأيضاً يكسر القلوب تارةً بعدم المبالاة وابتلائها بالمباينة وأخرى يجبرها بالمنّة باللقاء والمعاناة كما قال: «أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ»^٢. ﴿يَا ذَاكِرُ، يَا نَاطِرُ، يَا نَاصِرُ، سُبْحَانَكَ...﴾.

المقسّمة - كذلك العنصرُ قسمان؛ والعنصر المأخوذ لا بشرط يصدق، على جميع العنصريّات حتى الإنسان الكامل فعند اللقاء العناصر المستكملة بصَرِّها على ذاتها، يشهد ذلك الكسر عين التماميّة، وذلك الظلم وما بعده عين المعدلة ولهذا حين الشعور التكليفي يرضى بالرياضات أنّه كان ظلوماً جهولاً. منه.

١ - فصلت: ١١.

٢ - كشف المحجوب للهجويري، ص ١٢٥؛ الاتحاف السنيّة، ص ٢٦؛ القبسات، ص ٤٧٧.

الفصل ٤١ - ما

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ خَلَقَ فَسْوَى، يَا مَنْ قَدَّرَ فَهَدَى، يَا مَنْ يَكْشِفُ الْبَلْوَى، يَا مَنْ يَسْمَعُ
النَّجْوَى، يَا مَنْ يُنْقِذُ الْغَرْقَى، يَا مَنْ يُنْجِي الْهَلَكَى، يَا مَنْ يَشْفِي الْمَرْضَى، يَا مَنْ
أَضْحَكَ وَآبَكَى، يَا مَنْ أَمَاتَ وَأَحْيَى، يَا مَنْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى،
سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ خَلَقَ فَسْوَى ﴾: قال الشيخ الطبرسي (رحمة الله عليه)^١ في تفسير قوله
تعالى: الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى^٢: «بينهم في باب الإحكام والإتقان. وقيل: خلق كل ذي
روح فسوى يديه ورجليه وعينه، عن الكلبي. وقيل: خلق الإنسان فعَدَّلَ قامته، عن
الزجاج، يعني أنه لم يجعله منكوساً كالبهائم والدواب. وقيل: خلق الأشياء على
موجب ارادته وحكمته، فسوى صنْعَهَا ليشهد على وحدانيته» - إنتهى.

١ - مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧١٩ - ٧٢٠.

٢ - الأعلى: ٢.

أقول: الأول والآخر هو الأوسط ومآلهما^١ واحد. وسوى على الأول، من «سويت» بينهما أي ساويت وعلى الأخير من «سواه» تسوية أي جعله سويًا وفي القاموس: «السواء: العدل والوسط. والغير، كالسوى بالكسر والضم، في الكل فخلق كل شيء وجعله سويًا عدلاً، لأنه خلق كل موجود على طور وشأن لو كان الأمر مفوضاً الى نفسه اختار لنفسه ذلك الطور والشأن. كما قال العرفاء الشامخون وهذا هو التسوية بينهم في الإحكام والإتقان.

وأيضاً، جعله سويًا ووسطاً حيث أن فيض الوجود، اذ لا بداية له ولا نهاية، وكمال الحقيقة^٢ لما لم يكن له مفتتح وغاية، كان كالكرة، فإن كل نقطة تفرض في سطحها، وسط حيث لم يبتد ببداية ولم ينته بنهاية، لأن الخط طرف السطح ولا خط هنا.

كلام في الهداية

﴿يَا مَنْ قَدَّرَ فَهَدَى﴾: في مجمع البيان^٣ في تفسير قوله تعالى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى^٤: «أي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات وأجرى لهم أسباب معاشهم من الأرزاق والأقوات، ثم هديهم الى دينه ومعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبيّنات؛

وقيل: معناه قدر أقواتهم وهداهم لطلبها؛

وقيل: قدرهم على ما اقتضته حكمته، فهدى: أي أرشد كل حيوان الى ما فيه

١ - ومآلهما: وثالثها.

٢ - فيه إشارة الى أن هذا باعتبار سنخ الوجود وأصله المحفوظ، وأن ما به الامتياز فيه عين ما به الاتفاق؛ وأما باعتبار المراتب المتفاضلة ففي الوجود حاشيتان: إحداهما، وجود فوق التمام، والأخرى وجود الهيولي الأولى التي في غاية النقصان، وبينهما متوسطات شتى مع السخية في الكل؛ اذ لا تباين بل كأفراد نوع واحد، لكن الوجود أجل من أن يكون نوعاً وشبهه ومراتبه أجل من أن تكون أمثالاً منه.

٣ - مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٢٠.

٤ - الأعلى: ٣.

منفعته ومضرته حتى أنه سبحانه هدى الطفل الى ثدي أمه، وهدى الفَرخَ حتى يطلب الرزق من أبيه وأمّه، والدّوابّ والطّيورَ حتى فرغ كلّ منهم الى أمّه وطلب المعيشة من جهته، سبحانه؛

وقيل: قدرهم ذكوراً وإناثاً وهدى الذكر كيف يأتي الأنثى، عن مقاتل والكلبي؛

وقيل: هدى لسبيل الخير والشر، عن مجاهد؛

وقيل: قدر الولد تسعة أشهرٍ أو أقلّ أو أكثر، ثمّ هدى للخروج منه للتّمام، عن

السّديّ؛

وقيل: قدر المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاءً وبعضها دواءً وبعضها سماً وهدى الى ما يُحتاج الى استخراجها من الجبال والمعادن كيف تستخرج وكيف تسعمل - انتهى.

وَأَنِّي لأُقْضِي العَجَبَ كُلَّ العَجَبِ! من هؤلاء القائلين الذين نقل الشيخ (قدّس سرّه) أقوالهم، أنّه ما ألّذي دعاهم الى التخصيص وهو تعالى حذف المفعول للتعميم، فقد ركّل شيء تقديرًا وهداه الى ما يليق به ويرتضيه بحسب ماهيته هدايةً تكوينيّة^١ عامّة وجميع ما ذكره من أنواع الاهتداء من جزئيات هذا الكلّي وما ذكره الشيخ (قدّس سرّه) نفسه أولاً معناه، ما ذكرنا: بتعميم الأرزاق والأقوات بحيث يشمل المعنويّة والحسيّة طبيعيّة او حيوانيّة، وبتعميم الدين والتّوحيد بحيث يشمل التشريعي والتكويني بخلاف الأقوال الأخرى فإنّ ظواهرها تأبى عن ذلك إلاّ ما نقل عن مجاهد وقوله (قدّس سرّه): «من الصّور والهيئات» لأجل أنّ «القَدَر» هو الهندسة كما في الحديث^٢ وقد مرّ.

١ - اي لا تشريعيّة فقط، عامّة اي لا اختصاص للتكوينيّة بالمسلمين بل تشمل الكفرة والفجرة، بل لا اختصاص لها بالإنسان فيشمل ما سواه كما قال الله تعالى: «أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى»، فكُلّ ماهية بلسان ثبوتها مهتدية الى ما يليق بها وكلّ مادّة بلسان وجودها مهتدية الى ما ينبغي لها في استكمالها الطّوليّة والله تعالى هاديها في السبل. منه.

٢ - مرّ سابقاً نقلاً عن الكافي، ج ١، ص ١٥٨.

﴿يَا مَنْ يَكْشِفُ الْبَلَوِ﴾: يقال: بلوته بلواً وبلاءً: أي اختبرته والاسم: الْبَلَوِ. والمراد به هنا البلاء لأنَّ البلاء امتحانٌ واختبار.

﴿يَا مَنْ يَسْمَعُ النَّجْوَى، يَا مَنْ يُنْقِذُ الْغُرْقَى﴾ جمع غريق.

﴿يَا مَنْ يُنْجِي الْهَلَكَى﴾ جمع هالك كما قال ابن مالك:

فَعَلَى لَوْصَفٍ كَقَتِيلٍ وَزَمَنٍ وَهَالِكٍ وَمَيِّتٍ بِهِ قَمِينٌ^١.

﴿يَا مَنْ يَشْفِي الْمَرَضَى﴾: وَلْتَعَمَّ الْمَرَضَى، حَتَّى يَشْمَلَ الْأَمْرَاضَ الْمَعْنَوِيَّةَ كَمَرَضِ الْجَهْلِ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَالْمَعْصِيَةِ، بَلْ أَمْرَاضِ الْجُمَادَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ، أَمَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ: «الْمَعَادَنَ كُلَّهَا مَرِيضَةٌ إِلَّا الذَّهَبَ»^٢ وَقَسَّ عَلَيْهِ الْهَلَاكَةَ وَالْغُرُقَ وَأَمْثَالَهُمَا فَإِنَّ الْأَلْفَاظَ مَوْضُوعَةً لِلْمَعَانِي الْعَامَّةِ الشَّامِلَةِ لِلْحَقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ.

﴿يَا مَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾: فِي الْمَجْمَعِ^٣: «أَيَّ فَعَلَ سَبَبَ الضَّحْكِ وَالْبُكَاءِ مِنَ السَّرُورِ وَالْحُزَنِ، عَنْ عَطَاءٍ وَالْجُبَائِيِّ. وَقِيلَ: أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبْكَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ» وَفِيهِ أَيْضاً: «قِيلَ: أَضْحَكَ الْأَشْجَارَ بِالْأَوْرَاقِ وَأَبْكَى السَّحَابَ بِالْأَمْطَارِ وَأَضْحَكَ الْمَطِيعَ بِالرَّحْمَةِ وَأَبْكَى الْعَاصِيَ بِالسَّخَطِ» - إِنْتَهَى. وَالْقَوْلُ الْأَخِيرُ، بِنَاؤُهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ كَوْنِ الْمَوْضُوعِ لَهُ هُوَ الْمَعْنَى الْعَامَ.

كلام في أسباب الطبيعية للضحك والبكاء

ثُمَّ أَنَّ سَبَبَ الضَّحْكِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَدْرِكُ صُورَةَ مُسْتَحْسَنَةً وَشَيْئاً لَذِيذاً، فَيَتَحَرَّكُ

١ - الفية ابن مالك، في باب جمع التكسير، ص ٩٩.

٢ - فعندهم صنعة الكيمياء بمنزلة علم الطب يريدون أن يوصلوا المعادن التي هي غير الذهب من السبعة المتطرفة إلى أصلها الصحيح. منه.

٣ - مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٧٢ ذيل تفسير آية ٤٣ من سورة النجم.

الرَّوْحُ البخاري^١ والدَّم الَّذِي هُوَ مَرْكَبُهُ الى الخارج، وينبسطان فيتمدّد لذلك أعصاب الصّدر والوجه، وينفتح منافذهما، ويتّسع أفصيتهما، فيحدث شكل الضّحك في الوجه والفم. وكلّما كان الروح أوفر، وكانا أقبل للانبساط، كان السّرور والضّحك أكثر. وسبب البكاء أنّه إذا حدث به حالة مضادّة لشهوته وطبيعته، وأدرك الأمر الغير الملائم له، تحرّك الرّوح الى الباطن هرباً من المؤذي، فيتمدّد الأعصاب نحو الباطن ويضيق أفضية الدّماغ والعصبتين والصّدر، وينعصر منافذها ويحدث شكل البكاء، ويخرج حينئذ بالضرورة ما في الدّماغ من الرّطوبات الرّقيقة بالدّم والمخاط، كما يخرج الماء من الإسفنجة المغموسة فيه عند غمر اليد عليها. وسبب حصول تلك الرّطوبات هو أنّ الألم الموجب للبكاء يسخن القلب لتوجّه الدّم والرّوح اليه^٢ ويرتفع منه ومن نواحيه حينئذ أبخرة حارّة الى الدّماغ، تذيب الرطوبات التي فيه وترفعها وتسيلها، ثمّ تبرّد هي بنفسها^٣ وتغلظ حين وقوفها فيه، فتصير رطوبات ولا تنفذ لغلظها في «المانِيخُسَيْن» أعنى، حجابيّ الدّماغ - الرقيق المجاور له والغليظ المجاور

١ - لأنّ النفس هو النور الإسفهد، والقوى ومراكبها خدّم وتوابع محضة، بل النفس جسمانيّة الحدوث وروحانيّة البقاء فهي مراتبه. فاذا توجّه النور الإسفهد الى الخارج، تبعته الخدّم والآلات، واذا انقبض انقبضت وهربت الى مراكزها واجتمعت في منابعها. ولهذا كان الروح البخاري في الفرح يتوجّه الى الخارج شيئاً فشيئاً وكذا الدم، وفي الغم الى الداخل كذلك، وفي الغضب تتوجّه هذه الى الخارج دفعةً، وفي الخوف الى الداخل دفعةً، وفي التعجب تتوجه النّفس الى الخارج دفعةً ويتبعه الروح ويحدث الضحك. منه.

٢ - لما مرّ من أنّ القوى والآلات تابعة للنفس فاذا انقبضت النفس من السبب الغامّ والمُحزن، هرب الرّوح والدّم الى منبعه وهو القلب الصّنوبري فيتسخّن القلب ونواحيه لأنّ الروح حارٌّ وكذا الدم، فيرتفع من رطوبات ما في حشو الصّدر أبخرة حارّة. منه.

٣ - وذلك لأنّ الدّماغ باردٌ وهو كالزمهرير في الإنسان الكبير في أنّ الأبخرة المتصاعدة اليه تصير رطوبات فتهبط مطراً وثلجاً وبرداً، فهكذا في العالم الصغير الإنساني اذا وصلت الأبخرة الى زمهرير الدّماغ صارت رطوبات، وهبطت قطرات الدّموع والمخاط؛ وأنما خلق الله الدّماغ بارداً لأنّه محلّ الحركات الإدراكيّة والانتقالات الفكرية، فلو لا برّده الطّبيعي لجفّت روحه ومخّه وطبقاته وتسخت واحترقت بسرعة ولم يجز في عنايته. منه.

لِلتَّخَف - وَيَسْمَيَان «أُمِّي الدِّمَاغ»، ولأنَّها تصعد دفعة وهي كثيرة. والأَمَان لصفاقتهما، لا يتحلَّل شيء فيهما إلا في زمان طويل فيدفعها الدِّمَاغ بالعصر الى جهة العين لاتِّصال الأَمِين بها، فتخرج من الدَّرُوز التي عند الحاجب ويكون حارّة لبقية الحرارة الحادثة له بالغليان في القلب. وكلّما كان الموجب أقوى كان الدَّمع أحرّ.

﴿يَا مَنْ أَمَاتَ وَأَحْيَى﴾: اي إماتة بالموت الطبيعيّ بخراب البدن، ونفخة الفزع، ونفخة الصَّعَق؛ وإحياءٌ بحياةٍ طبيعيّة نفسيّة^١، أو عقلية، أو لاهوتية؛

وإماتة بالموت الإختياري الذي هو «قَمْعُ هَوَى النَّفْسِ وَقَتْلُهَا وَقَلْعُ شَهَوَاتِهَا كَمَا فِي الْحَدِيث: «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا» و«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا»^٢ وقال الامام جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام): «الْمَوْتُ هُوَ التَّوْبَةُ»^٣ قال الله تعالى: فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^٤ «فمن تاب فقد قتل نفسه»^٥؛

وإحياءٌ بالحياة الذاتية المقدسيّة التي لا يعاقبها موت أصلا كما قال أفلاطون الإلهي «مُتْ بِالْإِرَادَةِ تَحْيَى بِالطَّبِيعَةِ» وقيل:^٦

اَقْتُلُونِي يَا ثِقَاتِي إِنَّ فِي قَتْلِي حَيَاتِي

كلام في الموات الإختيارية

وقد صنّف العرفاء الموت أصنافاً أربعة:^٧

١ - التقسيم ناظر الى مراتب استكمال النفوس بعد الموت فإن بعضها تفارق الأبدان وهي في مقام النفسيّة، وبعضها في مقام العقل، وبعضها في مقام الفناء في الله والبقاء به. منه.

٢ - نهج البلاغة، الخطبة ٩٠. وفيه: «زنوا انفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا».

٣ - اصطلاحات الصوفية، ص ١٢٤.

٤ - البقرة: ٥٤.

٥ - نقل باختصار من اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني، هامش ص ١٢٤ من شرح منازل السائرين.

٦ - القائل هو الحلاج: ديوان الحلاج، ص ٣٤ - ٣٣.

٧ - اصطلاحات الصوفية، ص ١٢٤ - ١٢٦ مع حذف بعض الأشعار واختلاف يسير في العبارات.

أَحَدُهَا، الموت الأحمر وهو مخالفة النفس المسماة بـ «الجهاد الأكبر» كما روى أنه لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهاد الكفار قال: «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ» قالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قال (صلى الله عليه وآله): «مُخَالَفَةُ النَّفْسِ»^١ وفي حديث آخر: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ» فمن مات عن هواه فقد حيا بهداه عن الضلالة وبمعرفته عن الجهالة قال: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ^٢ يعني ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم وقد سَمَوْا أيضاً هذا الموت بـ «الموت الجامع» لجامعيته لجميع أنواع الموتات؛

وثانيها، الموت الأبيض، وهو الجوع لأنه ينور الباطن، ويبيض وجه القلب. فإذا لم يشبع السالك، بل لا يزال جائعاً، مات الموت الأبيض فحينئذ يحيى فطنته، لأن البطنة تُميتُ الفطنة، فمن مات بطنته حيت فطنته؛

وثالثها، الموت الأخضر، وهو لبس المرقع^٣ من الخرق المُلْتَقَاة التي لا قيمة لها. فإذا قنع من اللباس الجميل بذلك، واقتصر على ما يستر عورته، ويصح فيه الصلاة، فقد مات الموت الأخضر، لإخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتي الذي يحيى [السالك] به واستغنى عن التجميل العارضي كما قيل:^٤

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عَرَضُهُ فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

ورابعها، الموت الأسود، وهو احتمال الأذى من الخلق لأنه إذا لم يجد في نفسه حرجاً من أذاهم، ولم يتألم نفسه، بل يلتذ به لكونه يراه من المحبوب كما قيل:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللَّوْمُ^٥

فقد مات الموت الأسود، وهو الفناء في الله لشهوده الأذى منه بروية فناء الأفعال في

١ - الجامع الصغير، ج ٢، ص ٨٥: كشف المحبوب للهجويري، ص ٢٥٢.

٢ - الانعام: ١٢٢.

٣ - من قوله (عليه السلام): «لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها». منه.

٤ - اللوم بالضم مع الهمزة: ضد الكرم. لؤم: ككرم، لؤماً، فهو لئيم. منه.

٥ - «اللؤم» آخر البيت، بالتشديد، جمع لائم، كركع جمع راع، وخشع جمع خاشع. منه.

فعل محبوبه، بل برؤية نفسه وأنفسهم فانيين في المحبوب، وحينئذ يحيى بوجود الحق تعالى.

وتقديم الإمامة على الإحياء في الموت الإختياري، وجهه ظاهر وأما في الموت الطبيعي الكوني، فلائه مقدّم بالشرف على الحياة الجسمانيّة كما تقدّم في «قاضي المنايا» وقد قيل:

مرگ اگر مرد است گویش من آی تادر آغوشش بگيرم تنگ تنگ
وقيل:

پيمانۀ هر كه پرشود می میرد پيمانۀ ما چوپر شود زنده شويم
مع انّ فيه تأسيساً بالكتاب المجيد كقوله تعالى: خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ.^١
﴿يَا مَنْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾: لك أن تقرأ «الذكر والأنثى» بالفتح، على أن يكونا بدل تفصيل من الزوجين كما قال في مغني اللبيب في قول كُثِيرٍ عَزَّة:^٢
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ^٣
وأن تقرأ بالضم: اي هما الذكر والأنثى.

كلام في إطلاقات لفظ الزوج في القرآن وغيره

ثم انّ الزوج، يقال: واحد من القرنين من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج

١ - الملك: ٢.

٢ - كُثِيرٌ على وزن مُصَيِّطٍ اسم عاشق «عَزَّة» بفتح العين، في الأصل اسم ولد الظبية وكثير من العشاق اشتهروا بالإضافة الى معاشيقهم كما في قول ابن فارض:

بها «قيس بني هام» بل كل عاشق «كمجنون ليلي» او «كُثِيرٌ عَزَّة»

منه.

٣ - شرح ديوان كُثِيرٍ عَزَّة، طبع الجزائر، بتحقيق الشيخ هنري پيرس، ص ٤٦ وهو كثير عبد الرحمن الخزاعي، متوفي ١٠٥ هـ المشهور بكثير عَزَّة. صغروه لأنه كان شديد القصر وعَزَّة: معشوقتها. قيل أنه كان من الغلاة (انظر: شرح ديوانه المذكور نقلاً عن وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٤٣ وخزانة الأدب للبغدادي، ج ٢، ص ٣٨١ على ما في مقدمة الكتاب).

الْخُفَّ وَالنَّعْلَ، كما قال: في القاموس ويقال للإثنين: هما زوجان وهما زوج وفي المجمع^١، فسّر الزوجين في قوله تعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى^٢: «وقال النسفي: جاء في القرآن لأشياء: للبعل قال تعالى: حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً^٣؛ وللبعلة قال تعالى: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ^٤؛ وللذكر والأنثى من كل حيوان قال تعالى: فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ^٥؛ وللشفع^٦ قال تعالى: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ^٧؛ وللصنف قال تعالى: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً^٨؛ ولللون قال تعالى: مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ^٩ أي لون حسن؛ وللشبه قال تعالى: خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا^{١٠}؛ وللقرين قال تعالى: أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ^{١١}» - إنتهى.

كلام في السبب الطبيعي للذكورة والأنوثة بعد مشية الله تعالى وأعلم أنّ ابن ابي صادق نقل في شرح الفصول البقرائية عن محمد بن زكريّا الرّازي، أنّه قال: يشبه أن يكون سبب الذكورة والأنوثة غلبة أحد المنيين على الآخر حتّى يكون أحدهما بمنزلة الفاعل المحيل والآخر بمنزلة المنفعل المستحيل، فقد

١ - مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٧٦.

٢ - النجم: ٤٥.

٣ - البقرة: ٢٣٠.

٤ - الأحزاب: ٣٧.

٥ - المؤمنون: ٢٧.

٦ - معنى الآية أنّ كلّ ما سوى الحقّ تعالى، شَفَعَ مثل الإنسان: نَفْسٌ وبدنٌ مثلاً، والجسم: مادّةٌ وصورةٌ، والعقل ماهيّةٌ ووجودٌ؛ كما قال الحكماء: كلّ ممكن زوج تركيبى؛ فالوترية استأثرها الله تعالى لنفسه. منه.

٧ - الذاريات: ٤٩.

٨ - الواقعة: ٧.

٩ - ق: ٧.

١٠ - الزخرف: ١٢.

١١ - الصافات: ٢٢.

بيّنا نحن أنّ غلبة أحد الزرعين على صاحبه تابعة لغلبة الحارّ والبارد قال: وقد يقع من انصباب الرطوبات بعضها فوق بعض اختلافٌ كثير: فأنّي أعرفُ دواءً يصبّ على دواء آخر فيتولّد شيء كاللبن في بياضه، فإن صبّ بالضدّ كان مثل الحبر، وليس ذلك بشيء أكثر من أن جعل السافل عالياً والعالي سافلاً فظنّ هذا الإنسان لسلامة قلبه أنّ الفلسفة الطبيعيّة يمكن أن يقام عليها البيان بإعمال النيرانجات.

أقول: مراده بالغلبة^١ الغلبة بالكيفيّة وبالخاصيّة^٢، لا الغلبة بالوضع والجهة وما ذكر

من الدواء^٣ تنظير؛

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - سلامة: لسلامة الف ب .

٢ - مرادنا استسحسان ما ذكره «محمد بن زكريّا» فإنّ الإستحالة ليست بغريزة الوجود فأنّي من البذرّين أشدّ كيفيّة يحيل الآخر ويشبهه بنفسه في الذكورة والأنوثة. فهذا من باب النيرانجات وأعمال اليد بالسرعة والتدبير والروية كما في ما ذكر من الدوائين. منه.

٣ - بالكيفية وبالخاصيّة: الكيفيّة الف ب .

٤ - الدواء: الهزول ن .

الفصل ٤٢ - مب

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سَبِيلُهُ، يَا مَنْ فِي الْأَفَاقِ آيَاتُهُ، يَا مَنْ فِي الْأَيَاتِ بُرْهَانُهُ، يَا مَنْ فِي الْمَمَاتِ قُدْرَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْقِيَامَةِ مُلْكُهُ، يَا مَنْ فِي الْحِسَابِ هَيْبَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْمِيزَانِ قَضَاؤُهُ، يَا مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثَوَابُهُ، يَا مَنْ فِي النَّارِ عِقَابُهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سَبِيلُهُ ﴾: أي في البر والبحر الحسين، سبيله الحسي: فإن له الفجاج والسُّبُل والآكام ولهُ الجَوَارُ المنشآت في البحر كالأعلام، وكذا في البر الذي هو عالم الملك، والبحر الذي هو عالم الملكوت سبيله المعنوي إذ الكل طريق اليه.

كلام في اقسام الكتب الالهية

﴿ يَا مَنْ فِي الْأَفَاقِ آيَاتُهُ ﴾: أي في النواحي من عوالم الوجود علاماته. والاسم

مأخوذٌ من «الآية»، أعنى قوله تعالى: سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ^١. وفي التعبير «بالآيات» إشارة الى أنَّ عالم الآفاق كتاب تكويني^٢ له كالكتاب التدويني كما قال الإمام الغزالي: «العالم كُلُّهُ تصنيفُ الله» وقيل بالفارسيّة^٣:

به نزد آنکه جانِش در تجلّی است همه عالم کتاب حق تعالی است
عرض اعراب و جواهر چون حروف است مراتب همچو آیات وقوف است
ازو هر عالمی چون سُوره‌ای خاص یکی زان «فاتحه»، و آن دیگر «اخلاص»
وفي الإكتفاء «بالآفاق» في الإسم، إشارة الى تطابق الكتاب الآفاقي والكتاب الأنفسي
وإنَّ كلاً منهما تامٌّ، فيه جميع ما في الآخر.

قال ابن جمهور^٤ «قدس سرّه»: «الكتب ثلاثة: الآفاقي^٥، والقرآني، والأنفسي. فمن قرء الكتاب القرآني الجمعي^٦ على الوجه الذي ينبغي، فكمن قرء الكتاب الآفاقي

١ - فضّيلت: ٥٣.

٢ - قد مرَّ أنَّ الألفاظ موضوعةٌ للمعاني العامة؛ فالكتاب موضوع لما ينتقش فيه - سواء كان مادياً أو مجرداً وسواء كان نقشه معقولاً أو محسوساً أو متخيلاً أو موهوماً - فالنفس أيضاً كتابٌ - سماوية كانت أو أرضية - وقواها كتبٌ، عقلاً كانت أو وهماً أو خيالاً أو حسّاً. منه.

٣ - القائل هو الشيخ محمود الشبستري في «گلشن راز» (في الجواب عن السؤال الثاني، ص ٢٦).

٤ - وهو المشهور بابن أبي جمهور، في كتابه المسمّى بالمُجلّي، ص ١٦٨ مع أدنى اختلاف في بعض الفقرات.

٥ - ثمَّ الآفاقي: كتابُ المحو والإثبات وهو سجلُّ الكون والنفس المنطبعة الفلكيّة؛ والكتابُ المبين وهو النفسُ الكلّيّة؛ وأمَّ الكتاب وهو العقل الكلّي من جهة ماهيّته فهي صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة. منه.

٦ - وذلك لأنَّ القرآنَ الجمعيّ التدوينيّ وجوداتٌ لفظيّة وكتيبة للوجودات العينيّة الآفاقيّة والأنفسيّة. وإذا قرء على ما ينبغي، حصل وجودها الذّهني أيضاً. وقد مرَّ في أوائل هذا الشرح أنَّ للشيء أربعة وجوداتٍ: العينيّ والذهنيّ واللفظي والكتبيّ. وهذه الأربعة متطابقة. وقراءته على ما ينبغي أن تكون بالحضور القلبيّ، ثمَّ بتدبُّر معاني كلماته مطابقةً لنفس الأمر مثلاً إذا قرء قوله تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، استحضر المعاني والوجودات اللَّائقة بهذه الموجودات الشريفة، فمن «الايمان»، استحضر الإيقان بل الشهود والعيان؛ ومن لفظ «الجلالة»، انتقل الى الوجود الحقيقي الصّرف البسيط المحيط نور الأنوار بهر برهانه؛ ومن لفظ

بأسره إجمالاً وتفصيلاً ومن قرء الكتاب الآفاقي على الوجه المذكور فكمن قرء الكتاب الأنفسي إجمالاً وتفصيلاً؛ ولهذا اكتفى النبي (صلى الله عليه وآله) بواحد [منها]^١ في معرفته تعالى بقوله: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^٢ لَأَنَّهُ كَانَ عَارِفًا بَأَنَّ مَنْ يَعْرِفُ نَفْسَهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي، وَيَطَالِعُ كِتَابَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، يَعْرِفُ رَبَّهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي. واليه الإشارة بقوله تعالى: اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا^٣؛

وكذلك من طالع الكتاب القرآني على وجه التطبيق، تجلّى له الحق تعالى في صُور ألفاظه وتركيبه وآياته وكلماته، تجلياً معنوياً، كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «لَقَدْ تَجَلَّى لِعِبَادِهِ فِي كَلَامِهِ وَلَكِنْ لَا يُبْصِرُونَ»؛ ومن طالع الكتاب

«الملائكة»، الى الوجودات الكريمة المفارقة التي هي وسائط جوده تعالى ومبادئ للأفعال؛ ومن لفظ «كُتِبَ»، الى هذه الكتب التي كُتِبْنَا من الصُّحُفِ المَكْرَمَةِ، ومن لفظ «رسله» الى العقول الكلية المقربة الى الله تعالى في السلسلة الصعودية؛ ومن لفظ «اليوم الآخر»، الى وصول المجودات الى الغايات في هذه السلسلة الصعودية الى غاية الغايات ونهاية النهايات، «ألا الى الله تصير الامور»؛ وقس عليه تدبر معاني الآيات الأخرى؛ فإذا تليت هكذا، كانت الوجودات الذهنية مرآتي لحاظ الوجودات العينية ومرآث اللّحاظ فانية في الملحوظ بالذات. منه.

١ - [منها] (المجلى): منهما الف ب.

٢ - اي من عرف نفسه ذاتاً وصفة وفعلاً، عرف ربّه كذلك:

أما ذاتاً، فبأن يعرف أنها وجودٌ محيطٌ بالقوى والأعضاء لا داخله فيها ولا خارجة عنها، وأن القوى تدرك وتحرك بحول النفس وقوتها بلا تجافٍ عن مقامها العالي، وأنها يغيب عند إدراك وجودها كل التعينات إلا هويّتها، ولا ماهية، فيعرف ربّها بأنّه وجودٌ بحثٌ بسيطٌ محيطٌ بكلّ المبادئ المفارقة والمقارنة بحيث تأثيراتها كلّها جهات فاعليّته ووجوداتها أنواره، «وَعَنَتِ الوجوه لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» تعالى؛ وأما صفةً، فبأن يعرف أنها الحيّة العالمة المريدة القادرة السامعة الباصرة المدركة المتكلّمة، بل بالتخلّق، فيعرف ربّها بأنّه الحيّ العليم المريد القدير السميع البصير المتكلم الى آخر الأسماء؛ وأما فعلاً، فبأن يعرف خلاقيّة عقله البسيط للمعقولات وإنشاء خياله للمثاليات، فتعرف ربّها أنّ شأنه أن يقول لشيءٍ: «كُنْ» فيكون. وبالجملّة، «قد علم اولو الألباب أنّ ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا» قال تعالى «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ». منه.

٣ - حديث مشهور منقول عن النبي وعلى ابن ابي طالب. واشرنا الى مأخذه سابقاً.

٤ - الإبراء: ١٤.

الآفاقي على ما هو عليه، تجلّى الحق تعالى في صور مظاهره الاسمائية وملابسه الفعلية الكونية المسماة «بالحروف» و«الكلمات» و«الآيات» المعبر عنها بالموجودات العلوية والسفلية والمخلوقات الروحانية والجسمانية على الإطلاق والتعيين تجلياً شهودياً عيانياً، لأنه ليس في الوجود سوى الله وصفاته وأسمائه وأفعاله، فالكُل هو، وبه، ومنه، واليه؛

ومن طالع الكتاب الأنفسي الضغير الإنساني وطبقه بالكتاب الآفاقي^١، تجلّى له الحق تعالى في الصورة الإنسانية الكاملة والنشأة الحقيقية الجامعة تجلياً ذاتياً شهودياً عيانياً بحسب ما يشاهده في كل عين من حروفه وكلماته وآياته المعبر عنها بالقوى والأعضاء والجوارح. فكل من طالع كتابه الخاص به وشاهد نفسه المجردة وبساطتها وجوهريتها ووحدتها وبقائها ودوامها وإحاطتها بعالمها، عرف الحق وشاهده، وعرف أنه محيط بالأشياء وصورها ومعانيها، عاليها وسافلها، شريفها وخسيسها، مع تجرده ووحدته وتنزّهه وبقائه ودوامه من غير تغير في ذاته وحقيقته.

قالوا وكذلك الحق: إذا أراد^٢ أن يشاهد نفسه في المرآة الكاملة الذاتية الجامعة

١ - بأن يقابل الكتائين ويوازن كل حرف من هذا بذاك: ففي البدن يطبق بالتّظاثر: ففي الآفاق عناصر وفي البدن أخلط أربعة يطبق كلاً بنظيره، وفي الآفاق سبعة سيّارة وفي البدن أعضاء رئيسة كل مطبق بنظيره، ودم الكبد كالبحر، والإرادة كالجدول، وحركة القلب والشرابين بمنزلة الحركة الرضعية الدائمة حيث أنه أول عضو يتحرك وآخر عضو يسكن، وقس عليها سائر ما طبقوا. وفي النفس التطبيق بالأمثال لا بالنظائر إذ الأشياء تحصل بأنفسها في النفس كما أن في الآفاق ماء ففي الأنفس ماء هو أيضاً بالحقيقة ماء، بل أن فيها مائتين: أحدهما، الماء العقلي الذي ماهيته وعنوانه المطابق حاصلة لك بالنظر ووجوده وجودٌ جمعي هو الحقيقة ووجودات المياه الجزئية رقائقه؛ وثانيهما، الماء المثالي المنشأ لخيالك بل لنفسك في المرتبة النّازلة، وقس عليه سائر الحقائق والرقائق كما قال الحكماء: إن الحكمة صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني. منه.

٢ - أما كان الإنسان مرآة ذاتية وموجودات الآفاق مرآيا صفاتية وأسمائية، لأن الإنسان الكامل مظهر اسم الجلالة الذي هو اسم الذات الأقدس بخلاف الموجودات الآفاقية: فإن الملك مظهر السبوح القدوس، والفلك مظهر الربّ الرفيع الدائم، والحيوانات الأخرى مظاهر السميع البصير، وقس عليه سائر الأسماء ومظاهرها، كما يعرفه علماء علم الأسماء؛ ولذا فرّقوا بين المرأتين الذاتية

يشاهدها في الإنسان الكامل بالفعل وفي غير الكامل بالقوة لأنه مظهر الذات الجامعة لا غير والى هذا أشار نبينا (صلى الله عليه وآله): «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^١ ومراده على صورة كماله الذاتية الجامعة للكمالات الأسمائية والصفاتية. وإذا أراد أن يشاهدها في المرأة الكمالية الأسمائية والصفاتية والفعلية، يشاهدها في العالم المسمى بالآفاق، لأنه هو مظهر أسمائه وصفاته وأفعاله. ومن هذا قيل: أراد الله أن يظهر ذاته الجامعة في صورة جامعة، فأظهرها في صورة الإنسان. وأراد أن يظهر الأسماء والصفات والأفعال في صورة كاملة مفصلة فأظهرها في صورة العالم فليس يشاهد الله تعالى نفسه وذاته المقدسة من حيث الكمالات الذاتية والأسمائية الآ في هذين المظهرين، وكذلك العارف، فإنه ليس يشاهد الحق الآ في هذين المظهرين» - إنتهى.

﴿يَا مَنْ فِي الْآيَاتِ بُرْهَانُهُ، يَا مَنْ فِي الْمَمَاتِ قُدْرَتُهُ﴾: فَإِنَّ كُلَّ قَادِرٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، يَعْجُزُ عَنْ دَفْعِ الْمَمَاتِ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ عَلَيْهِمْ بِإِمَاتَتِهِمْ. وبه يظهر تسلط قدرته عليهم كما قال تعالى: أَفَأَنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ^٢.

كلام في اقسام القبر سيما ما كتبتنا في الحاشية

﴿يَا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ﴾: ولهذا كان دَيْدُنُ السَّلَاكِ من أصحاب الاعتبار، وشيمةُ النَّسَاكِ من أُولَى الأيدي والأبصار، أن يبيتوا في المقابر البالية ليعتبروا من العظام الخَلْقَةِ الخالية!

وأيضاً، في القبور التي هي الأبدان وهيئات البرازخ^٣، عبرة ومجازة منه اليه؛ إذ

والصفاتية

چو آدم را فرستادیم بیرون جمال خویش بر صحرا نهادیم

منه.

١ - مر سابقاً.

٢ - الأنبياء: ٣٤.

٣ - قد زدنا هیأت البرازخ إشارة الى اقسام القبور وأن القبر كله حق: فالقبر الدنيوي المادي معروف

هذه المقابر معابر، وليست مواقف ومآثر، حتى يقف سُفْنُهُمْ لديه، ويطمئنوا به ويسكنوا اليه.

﴿يَا مَنْ فِي الْقِيَامَةِ مُلْكُهُ﴾: أي في الطامة الكبرى والفناء الآثم والتجلي الأعظم، يظهر أنه مالك ملك الوجود بالعيان والشهود، وأن ما وراء الحق المعبود، مما انبسط عليه ظلّه الممدود، وأدعى مالكيّة سهم من الوجود، كان مثله: كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيَهُ حِسَابَهُ^١.
 ﴿يَا مَنْ فِي الْحِسَابِ هَيْبَتُهُ﴾: لأنّ توفية حسابه المشار إليها في هذه الآية إنما هي عند التجلي الأعظم باسم «القهار» وفيه كمال الهيبة والقهر.

كلام في الميزان الذي هو امير المؤمنين (عليه السلام)

﴿يَا مَنْ فِي الْمِيزَانِ قِضَاؤُهُ﴾ أي حكمه. والميزان الحقيقي، هو امير المؤمنين عليّ (عليه السلام): فيوزن العلوم الحقّة بعلمه (عليه السلام)، مثلاً يوزن التوحيد الخاصي^٢ بل الخاص الخاصي، بتوحيده (عليه السلام) كما قال: «توحيده تميزه عن

والقبر الصوري البرزخي معلوم، والبدن المادي الديوي قبر لأنّ القبر لغة هو الغلاف كما قال الشاعر:
 «اخط بها قبراً لأبيض ماجد». وقال العارف الرومي:

هين كه اسرافيل وقتند اولياء مرده را زایشان حیات است ونما

جانهای مرده اندر گورتن برجه زآوازشان اندر کفن

والبدن الصوري البرزخي أيضاً قبر وأغبرة الشواغل الضاغطة للنفس أيضاً قبرٌ وصور تجسم الأعمال المحيطة في البرزخ بالروح قبرٌ. ولا بد أن يتجاوز ويعبر عن الكل الى المعنى الحقيقي. منه.
 ١ - النور: ٣٩.

٢ - «التوحيد العامي»، هو الاعتقاد بأنّ الله واحد مع الاعتقاد بكثرة الوجود وتباينه؛ و«الخاصي»، هو الاعتقاد بأنّ الوجود الحقيقي واحد والكثرة هي الماهيات الاعتبارية، و«الخاص الخاصي»، هو أنّ حقيقة الوجود واحدة في عين كثرتها لكونها ذات مراتب متفاضلة وهذا هو الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة لكون المراتب نسخاً واحداً كنوع فارد وهذا هو البينونة الصفية؛ أو يراد بها أنّ افتقار وجود المعلول الى العلة، كافتقار الصفة الى الموصوف والعرّض الى الموضوع؛ أو يراد بها أنّ الوجود المنبسط الذي هو فيضه مضافاً اليه إيجاده وعليّته، ومضافاً الى الماهيات معلوليتها ووجودها. فانظر كيف أبدى تفاوت الإضافة لتفاوت الأحكام. منه.

خَلَقَهُ وَحُكْمُ التَّمْيِيزِ بَيْنُونَةُ صِفَةٍ لَا بَيْنُونَةُ عِزْلَةٍ؛ ويوزن نفي الصفات الزائدة بنفيه الصفات^١ وفنائه في الذات، كما قال: «كَمَالُ الْإِخْلَاصِ نَفْيُ الصِّفَاتِ»^٢؛ ويوزن الاعتقاد بالعالم العلوي والجواهر القدسية، بإيقانه بمنشئ النشأتين وطرحه الكونين كما قال: «فِي تِلْكَ الْأَنْوَارِ الْقَاهِرَةِ صُورٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِّ، خَالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ» - الحديث، وهكذا في باقي المعارف؛ وكذا الأعمال الصالحة، توزن بعمله (عليه السلام): فكل عمل يشابهه ويجانسه، فهو مقبول وما ليس كذلك، فهو مردود: فيوزن جميع ما لأهل السلوك في البدايات والمعاملات والأخلاق والأحوال والحقائق والنهايات وغيرها من منازل السائرين ومراحل السالكين التي بسطت في علم السلوك والأخلاق واشير إليها في هذا البيت الفارسي:

از در دوست تابه خلوت دل عارفان را هزار ويك منزل

به^٣ (عليه السلام) وبأخلاقه وأحواله وأفعاله وأقواله: فيوزن زهد الزاهدين بزهدِهِ، وزهدِهِ (عليه السلام) أظهر من الشمس في رابعة النهار، بحيث ليس لاحد ممن تدين بدين الإسلام إباءً وإنكاراً، مثلاً يوزن لبسُ المرقع بلبسه (عليه السلام) كما قال: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ، حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَقَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: اغْرِبْ عَنِّي! فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يُحَمَّدُ الْقَوْمَ السَّرَى»^٤. ويوزن ترك الدنيا بطلاقه ثلاثاً: فَقَدْ رُوي^٥ أَنَّهُ قَالَ معاوية لضرار بن ضمرة الكناني: «صِفْ عَلِيًّا» فاستغفى،

١ - أي يكون المراد بقوله عليه السلام: «نفي الصفات»، نفي الصفات الزائدة كما اشتهر بين أهل الدين نفي المعاني عن الله تعالى، وقولنا: «وفنائه»، إشارة إلى أن يكون مراده (عليه السلام)، الترقى عن مقام كثرة أنوار الصفات إلى الفناء في وحدة نور الذات الأحدية. واقتصرنا على الأمثلة الثلاثة لأن أحدها، من معرفة الذات وثانيها، من معرفة الصفات وثالثها، من معرفة الأفعال. منه.

٢ - نهج، خ ١.

٣ - قوله: «به» متعلق بقوله: «فيوزن جميع ما لأهل السلوك...».

٤ - نهج، خ ١٦.

٥ - نهج، حكمة ٧٧ باختصار وعليك بتفصيل الخبر في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٢٢٥، ذيل شرح حكمة ٧٥، نقله تارة عن كتاب عبد الله ابن اسماعيل الحلبي وتارة عن «الاستيعاب» مع اختلاف في العبارات.

فَالْحَّ عَلَيْهِ. فقال: «أما لابد، فإنه كان واللّه بعيدَ المَدَى، شديدَ القُوَى، يتفجّر العلمُ من جوانبه، وينطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدّنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان واللّه غريزَ العبرة، طويلَ الفكرة، يقلبُ كَفّه، ويعاتب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطّعام ما جشِب، كان واللّه يُجيبنا إذا سئلناه، ويأتينا إذا دَعَوناه، ونحن واللّه مع تقربه لنا وقربه منّا لا نكلّم هيبَةً له، يعظّم أهل الدّين، ويُحبّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضّعيف من عدله. فأشهد اللّه! لראيته في بعض مواقفه، وقد أرخى اللّيلُ سُدولَه، وغارتْ نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، يَتَمَلَّمَلْ تَمَلَّمَلْ الخائف، ويبكي بُكاءَ الحزين، فكأنّي الآن أسمعُه يقول: «يا دُنْيا! أبى تعرّضتِ؟ أم إليّ تشرّقتِ؟ هيهات! غُرّي غيري، قد طَلَقْتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ لي فيكِ! فعمرُكِ قصيرٌ، وعيشُكِ حقيرٌ، وخَطَرُكِ كثيرٌ، آه من قِلَّةِ الزّادِ وَوحْشَةِ الطريقِ!» قال: فوكفتُ دموعَ معاوية ما يملكها على لحيته وهو يسمحها، وقد اختنق القوم بالبكاء وقال: رحم اللّه أبا الحسن (عليه السّلام) كان واللّه كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: «حزني عليه واللّه حزن من ذُبِحَ ولدُها في حِجرِها فلا تُرقأُ عبرتها، ولا تُسكّن حيرتها، ثمّ قام فخرج». روى محمّد بن علي بن بابويه^١ أنّه «سُئِلَ (عليه السّلام) عن قول اللّه عزّ وجلّ: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ^٢ قال: «هم الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام)».

كلام في ميزان الأعمال سيّما ما في الحواشي^٣

ثمّ، كيف يكون المراد بالميزان - المقرون اسمه باسم الكتاب والمقابل وَضَعُه لرفع السّماء في قوله تعالى في سورة الحديد: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا وَانزَلْنَا مَعَهُمْ

١ - معاني الأخبار للصدوق، ص ٣١ (باب معنى الموازين...).

٢ - الأنبياء: ٤٧.

٣ - بناءً على هذا الكلام، فالحواشي ساقطة.

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ^١ وقوله تعالى: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ^٢ - ميزان البرّ والشّعير وغيرهما من ذوي الكفتين والقَبَان ونحوهما؟ والجمود عليه ليس أقلّ من جمود الحنبلي على كثير من الظواهر الذي هو أبرّد من الزمهرير، وإن نقل في المجمع^٣ هذا القول في الموضعين. ونقل في سورة الرَّحْمَنِ تفسيره بالعدل عن بعض، وبالقرآن عن آخر، وهما لا ينافيان ما ذكرنا كما لا يخفى.

وكون حقيقة الميزان ما ذكرنا لا ينافي أن يكون لها رقيقة جسمانيّة بصورة ذي الكفتين في الكون الصّوريّ الأخروي كما أنّ حقيقة جبرئيل - وقد كانت تطبق الخافقين وتنسّد بها الأفق - رقيقتها بصورة دِحْيَةِ الْكَلْبِي كانت في بيت النّبي (صلى الله عليه وآله) فإن لكل حقيقة رقيقة.

فَإِنْ قُلْتُ: أَيُّ مَنَاسِبَةٍ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْمِيزَانَ وَبَيْنَ الرَّقِيقَةِ؟ وَابْنُ الْكُفَّاتَانِ فِي الْحَقِيقَةِ؟

قُلْتُ: أَحَدُ الْكُفَّاتَيْنِ عِلْمُهُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَالْأُخْرَى نَفْسُ حَقَائِقِهَا. فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ «الْحِكْمَةَ صِرُورَةَ الْإِنْسَانِ عَالِمًا عَقْلِيًّا مُوَازِنًا لِلْعَالَمِ الْعَيْنِيِّ» وَلِهَذَا فَسَّرَ الْمِيزَانَ - فِي الْأَسْفَارِ^٤ فِي سَفَرِ النَّفْسِ - بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ.

فَإِنْ قُلْتُ: أَحَدُ الْكُفَّاتَيْنِ عَلَى هَذَا مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الْكَامِلِ. قُلْتُ: لَا انْفِصَالٌ، إِذِ الصُّورُ الْمَطَابِقَةُ عَلَى قَاعِدَةِ اتِّحَادِ الْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ، مُتَّصِلَةٌ بِنَفْسِ الْكَامِلِ، وَمَاهِيَّةُ الْمَعْلُومِ بِالْعَرَضِ مُتَّحِدَةٌ مَعَ مَاهِيَّةِ الْمَعْلُومِ بِالذَّاتِ، وَوُجُودُهُمَا مَا بِهِ الْاِمْتِيَازُ فِيهِ عَيْنٌ مَا بِهِ الْاِشْتِرَاكُ. فَكَانَ إِحْدَى الْكُفَّاتَيْنِ مَقَامَ جَمْعِهِ وَالْأُخْرَى مَقَامَ فَرْقِهِ، وَلَا سَيِّمًا فِي الْأُتَمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ فِي النَّفُوسِ،

١ - الحديد: ٢٥.

٢ - الرحمن: ٧.

٣ - مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٠٠.

٤ - الأسفار: ج ٩، ص ٢٩٨.

وأجسادهم في الأجساد، وأرواحهم في الأرواح^١، وبهم سكنت السواكن وتحركت المتحركات: وَالنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ^٢.
وَجَهٌ آخَرٌ: إحدَى الكَفَتَيْنِ: القُوَّةُ العَلَامَةُ والأُخْرَى، العَمَالَةُ. ولهذا لا بدَّ أن يكون العمل موافقا للعلم.

كلام في موازين العلوم والعقائد وَقَدْ قَسَّمْ صدر المتألهين (قدّس سرّه) في مفاتيح الغيب^٣ وأسرار الآيات، موافقا لبعض حكماء الاسلام، الميزان خمسة أقسام فقال في اسرار الآيات: «اعلم، أنّ الموازين الواردة في القرآن في الأصل ثلاثة: «ميزان التعادل» و«ميزان التلازم» و«ميزان التعاند» لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلاثة أقسام: الأكبر، والأوسط، والأصغر» فيصير الجميع خمسةً وتفاصيلها وبيان كلّ منها وكيفية استنباطها من القرآن المجيد مذكورة هناك:

الأوّل، «الميزان الأكبر» من موازين التعادل وهو ميزان الخليل (عليه السلام) وقد استعمله مع نمرود، وهو كما حكى الله تعالى بقوله: قَالَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ الى قوله: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ^٤ وقد أثنى الله تعالى عليه (عليه السلام) في استعماله لهذا الميزان: قَالَ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ^٥ فإنّ في حجّته الثانية التي بها صار «نمرود» مبهوراً لأنّه أدركها ولم يبلغ دركه الى الحجّة الأولى، أصليّين، إذ مدار القرآن على الحذف والإيجاز، وكمال صورة هذا الميزان أن يقال: «كُلٌّ من قدر على إطلاع الشّمس من المشرق، هو الإله»، فهذا

١ - مستفاد من زيارة الجامعة التي مسطورة في كتب الأدعية: «... وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح انفسكم في النفوس».

٢ - الأحزاب: ٤.

٣ - مفاتيح الغيب، ص ٣٠٩ - ٣١٧؛ اسرار الآيات، ص ٢٠٩ - ٢١١.

٤ - البقرة: ٢٥٨.

٥ - الأنعام: ٨٣.

أحد الأصلين، و«إلهي هو القادر على إطلاعها منه»^١ الأصل الآخر؛ فلزم من مجموعهما^٢ أنّ «إلهي هو الإله، دونك يا نمرودا!» والأصل الأول مقدّمة ضروريّة متّفق عليها، والثاني من المشاهدات. ويلزم منهما النتيجة. فكلّ حجة صورتها هذه الصّورة وصحّ فيها أصلاً، كان حكمها في لزوم النتيجة المناسبة هذا الحكم؛ إذ لا دخل لخصوص المثال. فاذا جرّدنا روح الميزانيّة عن خصوصيّة المثال نستعملها في أيّ موضع أردنا كما يأخذ الناس معياراً صحيحاً وصنّجة^٣ معروفة فيزنون الذهب والفضّة وغيرهما بتلك الصنّجة المعروفة.

الثاني، «الميزان الأوسط» فهو أيضاً واضعُ الله ومستعمله الأوّل الخليل (عليه السّلام) حيث قال لا أحبُّ الأفليين^٤ وكمال صورته: أنّ القمر آفل، والإله ليس بآفلٍ، فالقمر ليس بإله.

فأمّا حدّ هذا الميزان وروحه فهو أنّ كلّ شيئين وصف أحدهما بوصفٍ يسلب عن الآخر، فهما متباينان.

الثالث، «الميزان الأصغر» فهو أيضاً من الله تعالى حيث علّم نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله) في القرآن وهو قوله: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ^٥ - الآية. ووجه الوزن به أن يُقال: قولهم بنفي إنزال الوحي على البشر قول باطل للإزدواج بين أصلين: أحدهما، أنّ موسى وعيسى (عليهما السّلام) بشر والثاني، أنّه أنزل عليهما الكتاب فيبطل الدعوى العامّة بأنّه لا ينزل الكتاب على بشر أصلاً.

الرّابع، «ميزان التلازم» وهو استفاد من قوله تعالى: لو كان فيهما آلهة إلاّ الله

١ - منه: - الف ب .

٢ - مجموعهما: مجموعها (أسرار الآيات، ص ٢٠٩).

٣ - الصنّجة، معرّب «سنجه» من كلمة «سنجيدن» بالفارسيّة بمعنى التوزين فالصنّجة آلة التوزين.

٤ - الأنعام: ٧٦.

٥ - الأنعام: ٩١.

لَفَسَدَتَا' وكذا من قوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا^١.

وأما حَدّ هذا الميزان وروحه فهو أنّ من علم لزوم أمرٍ لآخر وعلم وجود الملزوم، يعلم منه وجود اللازم، وكذا لو علم نفي اللازم، يعلم منه نفي الملزوم. وأما الاستعلام من وجود اللازم على وجود الملزوم أو من نفي الملزوم، فهو يلحق بموازين الشيطان.

الخامس، «ميزان التعاند» أمّا موضعه من القرآن فهو في قوله تعالى تعليماً لنبيه (صلى الله عليه وآله): قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَآنَا أَوَايَاكُمْ لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^٢ ففيه إضمار الأصل الآخر لا محالة، اذ ليس الغرض منه ثبوت التسوية بينه وبينهم، وهو أنّه معلوم أنّا لسنا في ضلال فيعلم من ازدواج هذين الأصلين نتيجة ضرورية: وهي انكم في ضلال.

وأما حَدّ هذا الميزان وعيابه، فكلّ ما انقسم الى قسمين مُتباينين، فيلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر، وبالعكس، لكن بشرط أن يكون القسمة حاصرة لا منتشرة؛ فالوزن بالقسمة الغير المنحصرة وزن الشيطان.

فهذه هي موازين المستخرجة من القرآن وهي بالحقيقة سلاليم العروج الى عالم السماء بل الى معرفة خالق الأرض والسماء وهذه الأصول المذكورة فيها هي درجات السلاليم.

وَأَمَّا المعراجُ الجسماني، فلا يفي به سعة كلّ أحدٍ، بل يختصّ ذلك بالقوّة النبويّة.

فَإِنْ قُلْتَ: فما وجه التّطابق بين الميزان الرّوحاني والميزان الجسماني؟ وأين في ميزان الآخرة العمود الواحد والكفتان؟ وأين في موازين الآخرة ما يشبه القَبَّان؟ قلنا: قد مرّ أنّ هذه المعارف التي هي سبب عروج النّفس الى معارج الملكوت،

١ - الأنبياء: ٢٢.

٢ - الأنبياء: ٩٩.

٣ - يونس: ٣١.

مستفادة من أصلين، فكل أصل كفة، والحدّ المشترك بين الأصلين الدّاخل فيهما عمود. وأمّا ما يشبه القَبان فهو ميزان التّلازم، إذ أحد طرفيه أطول والآخر أقصر. - إنتهى.

إِعلم، أنّ هذه الموازين الخمسة، مع الموازين الثلاثة عشر الشّيطانيّة - الّتي سنذكرها - تصير ثمانية عشر بعدد الموجودات العالميّة الكلّيّة: من العقل، والنّفس، والأفلاك التّسعة، والأركان الأربعة، والموانيد الثلاثة، وبعدد اسم «الحق»: فإنّ صورة عدده الرّقميّة بحذف الصّفر ثمانية عشر. وفيه إشارة إلى أنّ ما يوزن بهذه الموازين، معارف الحقّ، ومعارف أفعاله من عوالمه. والعجب أنّ عدد حروف «الميزان» أيضاً ثمانية عشر بحذف الصّفر من صورته الرّقميّة، كما أنّ عدد «إبليس» مئة وثلاثة وصورته الرّقميّة بحذف الصّفر ثلاثة عشر وهو عدد موازينه؛ وهذا العدد يعدّ منحوساً، وإذا عدلتَ منه إلى موازين العدل الّتي هي بالحقيقة واحد كما هو شأن اهل التوحيد، صار العدد أربعة عشر بعدد الأئمة المعصومين الّذين هم الموازين المنصوبة لنا، وبعدد «العدل» الّذي هو اسم الحقّ تعالى وصفته، أعني مئة وأربعة بحذف الصّفر كما مرّ.

كلام جُملي في ميزان الشّيطان

وأمّا بيان موازين الشّيطان فنقول:

القياس: إمّا أن يفيد التخيّل وهو الشعر، أو يفيد التّصديق: فإمّا أن يكون غير جازم وهو الخطابة، أو يكون جازماً: فإمّا أن يعتبر كونه حقّاً، أولاً، فإن اعتبر كونه حقّاً: فإمّا أن يكون حقّاً فهو البرهان، وإن لم يكن حقّاً فهو السّفسطة، وإن لم يعتبر كونه حقّاً بل يعتبر فيه عموم الاعتراف: فإمّا أن يكون كذلك فهو الجدل، أولاً يكون كذلك، فهو الشّغب، والسّفسطة مع الشّغب تحت المغالطة.

فالمغالطة، قياس يفسد صورته أو مادّته أوهما جميعاً، والآتي به غلطٌ في نفسه، مُغالطٌ لغيره، ولولا القصور - وهو عدم التمييز بين ما هو هو، وبين ما هو غيره - لَمَا تَمَّ

للمغالطة صناعة. فهي صناعة كاذبة ينفع بالعرض بأن صاحبها لا يغلط ولا يغالط،
ويقدر أن يغالط المغالط، وأن يمتحن بها أو يعاند.

وكما أن من الأمور ما هو حق وما هو مشبه، كالإنسان منه ما هو إنسان حقيقي ومنه
ما هو شبح للإنسان غير حقيقي، ومن الجمادات ما هو فضة أو ذهب بالحقيقة، ومنها
ما هو مفضض مغشوش أو ملون مصبوغ من غير حقيقة أصلاً، كذلك يكون من
المسبى «بالحكيم» من هو مبرهن بالحقيقة ومنه من هو مزور مموه.

ويكون من القياس ما هو حق موجود، منه ما هو تبيكت سفسطي يشبه البرهان، أو
مُشاغبي يشبه الجدل، وهو قياس يرى أنه موافق للحق ونتيجته توافق الحق وليس
كذلك، أو موافق للمشهور ونتيجته توافق المشهور وليس كذلك. ولا بد من مشابهة
بالحق وليس كذلك، أو موافق للمشهور ونتيجته توافق المشهور وليس كذلك. ولا بد
من مشابهة بالحق ليروج. وأسباب المشابهة والترويج الثلاثة عشر التي نحن بصدد
ذكرها وقد ذكرها صاحب الشفاء وغيره من الميزانيين:

قال صاحب الشفاء: ^٢ «لقد رأينا وشاهدنا في زماننا قوماً كانوا يتظاهرون أولاً
بالحكمة، ويقولون بها، ويدعون الناس إليها، ودرجتهم فيها سافلة. فلما عرفناهم
أنهم مقصرون وظهر حالهم، أنكروا أن يكون للحكمة حقيقة ولل فلسفة فائدة. وكثير
منهم لمّا لم يمكنهم أن ينسب إلى صريح الجهل، ويدعي بطلان الفلسفة من الأصل،
وأن ينسلخ كل الانسلاخ عن المعرفة والعقل، قصد المشائين بالسلب وكتب المنطق
والتأبين عليها بالعيب: فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية، وأن الحكمة سقراطية وأن
الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل والفيثاغورثيين من الفلاسفة! وكثير منهم
قال: أن الفلسفة وإن كان له حقيقة ما، فلا جدوى في تعلّمها، وأن النفس الإنسانية
كالبهيمة باطلة، ولا جدوى للحكمة في العاجلة ولا الآجلة. ومن أحب أن يُعتقد فيه
أنه حكيم وسقطت قوته عن إدراك الحكمة، لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطة

١ - المغالط: المغالطة ن .

٢ - الشفاء، المنطق، السفسطة، المقالة ١، الفصل ١، ص ٤.

محيصاً ومن هاهنا يبحث المغالطة التي عن قصد وربما كانت عن ضلالة» - إنتهى.
وبالجملة، المغالطة لها سببٌ فاعلى هو العقل الناقص أو الوهم الرافع؛ وسببٌ غائي هو الترويج والشهرة بين الناس وتعظيمهم ونوqيرهم إيّاه؛ وسببٌ صوريّ هو صورة الكذب والخيانة في الباطن والتشبه بزيّ العلماء والحكماء في الظاهر؛ وسببٌ ماديّ هو المشبّهات لفظاً أو معنى، ومن المشبّهات معنىّ الوهميّات؛ وهي ما يحكم به بديهة الوهم في المعقولات الصّرفة حُكمها في المحسوسات.

كلام في المغالطات

إذا عَرَفْتَ هذا، نَقُول:

أسباب الغلط تنقسم الى ما يتعلّق بالألفاظ، والى ما يتعلّق بالمعاني.
والأوّل، الى ما يتعلّق بالألفاظ لا من حيث تركّبها، والى ما يتعلّق بها من حيث تركّبها.

والأوّل، لا يخلو: إمّا أن^١ يتعلّق بالألفاظ أنفُسها وهو أن تكون مختلفة الدلالة فيقع الاشتباه بين ما هو المراد وبين غيره، ويدخل فيه الاشتراك والتّشابه والمجاز والاستعارة وما يجري مجراها ويسمّى جميعاً بالاشتراك اللفظي، وإمّا أن يتعلّق بأحوال الألفاظ: وهي إمّا أحوال ذاتيّة داخلّة في صيغ الألفاظ قبل تحصيله كالاشتباه في لفظ «المختار» بسبب التّصريف إذا كان بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول، وإمّا أحوال عارضة لها بعد تحصيلها كالاشتباه بسبب الإعجام والإعراب.

والمتعلّقة بالتركيب تنقسم: الى ما يتعلّق الاشتباه فيه بنفس التركيب، كما يقال: «كلّما يتصوّر العاقل فهو كما يتصوّره» فإنّ لفظة «هو» يعود تارةً الى المعقول وتارةً الى العاقل؛ والى ما يتعلّق بوجوده وعدمه وهذا الأخير، ينقسم: الى ما يكون

التركيب فيه موجوداً فيظنّ معدوماً ويسمى: تفصيل المركّب كقولك: «الخمسة زوج وفرد» اي مركّب منهما فيؤخذ أنّها زوج وأيضاً فرداً؛ والى عكسه ويسمى: تركيب المفصّل كقولك: «زيد طبيب وحسن» اي خلقاً أو خلقاً فتقول أنّه حسن في الطب^١. وأمّا المتعلقة بالمعاني، فلا بدّ وأن يتعلّق بالتأليف بين المعاني إذا الأفراد لا يتصوّر فيها الغلط لو لم يقع في تأليفها بنحو ما. ولا يخلو: من أن يتعلّق بتأليف يقع بين القضايا، أو بتأليف يقع في قضيّة واحدة. والواقع بين القضايا: إمّا قياسي أو غير قياسي.

فالمتعلّقة بالتأليف القياسي: إمّا أن يقع في القياس نفسه لا بقياسه الى نتيجته، أو يقع فيه بقياسه الى نتيجته.

والواقعة في نفس القياس إمّا أن يتعلّق بمادّته، أو يتعلّق بصورته، أمّا الماديّة، فكما يكون مثلاً بحيث إذا ربّبت المعاني فيه على وجه يكون صادقاً، لم يكن قياساً، وإذا ربّبت على وجه يكون قياساً، لم يكن صادقاً كقولنا: «كلّ إنسان ناطق من حيث هو ناطق ولا شيء من الناطق من حيث هو ناطق بحيوان» إذ مع إثبات قيد «من حيث هو ناطق» يكذب الصّغرى، ومع حذفه عنهما يكذب الكبرى. وإن حذف من الصّغرى وأثبت في الكبرى ليفيد، اختلّت صورة القياس لعدم اشتراك الأوسط ويشبه قوله تعالى: وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا^٢، لأنّ الإسماع الذي هو تالي الصّغرى قلبّي، والذي هو مقدّم الكبرى سمعيّ؛ وأمّا الصّوريّة فكما يكون مثلاً على ضرب غير منتج وجميع ذلك يسمّى: سوء التأليف باعتبار البرهان، وسوء التكبيت باعتبار غير البرهان.

وأمّا الواقعة في القياس بالقياس الى نتيجته فينقسم: الى ما لا يكون النتيجة مغايرة لأحد أجزاء القياس، فلا يحصل بالقياس علم زائد على ما في المقدمات ويسمّى:

١ - كقولك... ايضاً فرداً - الف ب .

٢ - كقولك... في الطب - الف ب .

٣ - الأنفال: ٢٣.

مصادرة على المطلوب كقولك: «كُلُّ إنسان بشر وكل بشر ضاحك» لينتج: «كُلُّ إنسان ضاحك» فالكبرى والمطلوب شيء واحد من جهة المعنى^١؛ وإلى ما تكون مغايرة، لكنّها لا تكون ماهي المطلوبة من ذلك القياس ويسمّى: وضع ما ليس بعلة علة كقولنا: «كلّما كانت الأربعة موجودة كانت الثلاثة موجودة، وكلّما كانت الثلاثة موجودة فهي فرد، فكلّما كانت الأربعة موجودة فهي فرد» وهذا غير النتيجة إذ النتيجة: «كلّما كانت الأربعة موجودة فالثلاثة فرد» لأنّ الضمير في الكبرى راجع إلى الثلاثة. وإنّما سمّي به، لأنّ وضع القياس الذي لا ينتج المطلوب لإنتاجه هو وضع ما ليس بعلة للمطلوب، مكان علة، فإنّ القياس علة للنتيجة. مثال آخر: ما يقال: «إنّ الفلك لو كان بيضياً وتحرك على قطره الأقصر^٢ لزم الخلاء» فيقال: الخلاء لم يلزم من كونه بيضياً^٣ بل منه مع تحركه على المحور الأقصر^٤. إذ لو تحرك على الأطول لم يلزم ذلك^٥ وكذا الكلام في المخروطية^٦.

قال العلامة شارح حكمة الإشراق^٧ عند قول الشيخ الإلهي: «قد يقع الغلط بسبب المادّة كالمصادرة»: «يجب أن يعلم أنّ الخلل في المصادرة ليس من جهة مادة القياس ولا من جهة صورته، فإنّ المادّة صادقة والصّورة صحيحة، بل الخلل فيه إنّ القول اللازم من القياس ليس قولاً آخر غير المقدمات مع أنّ الواجب كونه كذلك» - إنتهى. والحقّ ما ذكره المحقّق الطّوسي (قدّس سرّه) في شرح الإشارات^٨ «إنّ

١ - المعنى: المعتبر ن.

٢ - الأقصر: الأطول ن.

٣ - من كونه بيضياً: من مجرد البيضية ن.

٤ - بل منه مع تحركه على المحور الأقصر: - ن.

٥ - على الأطول لم يلزم ذلك: على قطره الأقصر لم يلزم الخلل ن.

٦ - وكذا الكلام في المخروطية: - ن. ومن قوله:

والى ما تكون مغايرة لكنّها... وكذا الكلام في المخروطية: - ن (وذكرت بعد قوله في ما بعد: «خفي على العلامة».

٧ - وهو قطب الدين الشيرازي في شرح حكمة الإشراق، ص ١٤٢.

٨ - شرح الإشارات، ج ١، ص ٣١٥ مع اختلاف يسير.

الفاضل الشارح ذهب الى انّ وضع ما ليس بعلة علة والمصادرة على المطلوب من الأغلاط التي تتعلّق بالمادة؛ وليس كذلك: فإنّ الخلل فيهما ليس لأنّهما يشتملان على حكم غير مسلّم، بل لأنّ القياس المشتمل عليهما يتألّف مع النتيجة، إمّا من حدود ليست أقلّ مما يجب ولكنّها غير ما يجب وهو وضع ما ليس بعلة علة، أو من حدود تجب ولكنّها أقلّ ممّا يجب وهو المصادرة؛ فالخلل فيهما راجع الى الصّورة دون المادّة» - إنتهى.

أقول: فمعنى قول شيخ الإشراق: «الغلط في المصادرة بسبب المادة» انّ المادة فيها أقلّ ممّا يجب، وحينئذ اختلّت الصّورة كما قال المحقّق (قدّس سرّه)، إذ القضية الواحدة لا تكون قياساً والعجب انّ هذا خفي على العلامة.

وأمّا الواقعة في قضايا ليست بقياس فيسمّى: جمع المسائل في مسألة كما يقال: «الإنسان وحده ضحّاك وكلّ ضحّاك حيوان» لينتج انّ الإنسان وحده حيوان. فالجواب انّ الصّغرى مركّبة من موجبة وسالبة بسبب انضمام الوحدة الى الإنسان فالموجبة: «الإنسان ضحّاك» وهي ينتج مع الكبرى نتيجة صادقة. والسالبة: «لا شيء من غير الإنسان بضحّاك» وهي لا ينتج مع الكبرى شيئاً إذ شرط صغرى - الأوّل - الإيجاب، فاذا كانت الصغرى قضيتين واخذت واحدة، وقع الغلط ضرورة لتوهم أنّه ينتج: «الإنسان وحده حيوان» وهو كاذب.

وأيضاً، يجوز أن يكون هذا المثال من باب سوء اعتبار الحمل اذ لا إحتياج الى قيد «وحده» في حمل الضحّاك على الإنسان.

وأمّا المتعلقة بالقضية الواحدة: فإمّا أن يقع فيما يتعلّق بجزئي القضية جميعاً وذلك بوقوع أحدهما مكان الآخر ويسمّى: إيهام العكس مثل أن يحكم انّ «كلّ لون سواد» بناءً على انّ «كل سواد لون» أو أن يحكم انّ «كلّ بيضاء شحمة» بناءً على انّ «كلّ شحمة بيضاء»؛ وإمّا أن يقع فيما يتعلّق بجزء واحد منها وينقسم: الى ما يورد فيه بدل الجزء، غيره ممّا يشبهه كعوارضه أو معروضاته مثلاً ويسمّى: أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات كأن يرى إنساناً أبيض يكتب، فيظنّ انّ كلّ كاتب كذلك، ويؤخذ

الأبيضُ بدل الإنسان؛ والى ما يورد فيه الجزء نفسه ولكن لا على الوجه الذي ينبغي، كما لو أخذ معه ما ليس منه نحو: «زيد الكاتب إنسان» أولم يؤخذ معه ما هو منه من الشروط والقيود كأن يؤخذ غير الموجود كاتباً، غير موجود مطلقاً ويُسمى: سوء اعتبار الحمل.

خاتمة في المغالطات

فقد حصل من الجميع ثلاثة عشر نوعاً: منها ستة لفظية تتعلق بثلاثة منها بالبسائط: هي الإشتراك في جوهر اللفظ، وفي احواله الذاتية، وفي احواله العرضية؛ وثلاثة منها بالتركيب: وهي التي في نفس التركيب، وتفصيل المركب، وتركيب المفصل، وسبعة معنوية: أربعة منها باعتبار القضايا المركبة: وهي سوء التأليف، والمصادرة على المطلوب، ووضع ما ليس بعلة علة، وجمع المسائل في مسألة واحدة؛ وثلاثة باعتبار القضية الواحدة: وهي إيهام العكس، وأخذ ما بالعرض مكان ما بالذات، وسوء اعتبار الحمل. فهذه هي الأجزاء الذاتية لصناعة المغالطة.

نظم في المغالطات

وقد اشرتُ إليها في المنظومة تسهيلاً للحفظ، وفي نيتي ان أضيف منظومة في «الميزان الى التي في الحكميات إن ساعدني التوفيق وهي هذه:

وَالشَّغْبُ وَالسَّفْسَطَةُ تَحْتَ الْغَلَطِ	وَشَأْنُهُ التَّمْوِيهُ وَالْحُكْمُ الشَّطَطِ
وَالسَّفْسَطِي، مُبْرَهِنًا تَمَائِلًا	وَشَاكِلَ الْمُشَاغِبِي، مُجَادِلًا
أَنَوَاعُهَا الثَّلَاثَةُ عَشَرَ كَمَا	قَدْ ضَبَطُوهَا مِنْ كَلَامِ الْقَدَمَا
(١) إِيهَامُ الْإِنْعِكَاسِ وَ(٢) الْمُصَادَرَةُ	ثُمَّ (٣) اشْتِرَاكُ لَفْظَةٍ بِالْجَوْهَرَةِ
كَذَاكَ (٤) الْإِشْتِرَاكُ فِي الْحَالِ ثَبِتَ	ذَاتِيَّةً وَ(٥) عَرْضِيَّةً بَدَّتْ
وَ(٦) سُوءُ تَأْلِيْفٍ وَتَبْكِيْتٍ وَ(٧) مَا	سُوءُ اعْتِبَارِ الْحَمْلِ عُدَّ فَاغْلَمَا
وَ(٨) مَا بِتَرْكِيبٍ تَنُوطُ نَفْسَهُ	(٩) تَرْكُوبُ الْمُفْصَلِ (١٠) كَعَكْسِهِ

(١٢) وَوَضَعَ مَا لَيْسَ بِعِلَّةٍ عِلَّةً
بِالذَّاتِ مَا بِالذَّاتِ هَذَا اخْتِثَامًا
أَوْ جَاءَ بِتَأْلِيفِ الْمَعَانِي الْمُخْتَلَطِ
أَبْدَى أَوْ الْإِعْجَامَ وَالتَّعْرِيبَ
مِنْ ظَنٍّ كَوْنِهِ وَفَقْدِهِ اسْتِثْمًا
مُهْنِدِسًا وَجَيِّدًا، وَضِدُّهُ
وَمَا بِتَأْلِيفِ الْمَعَانِي عُثْلًا
لِمَا بِشَطْرِيهَا فَوَهُمُ الْعَكْسِ تَمَّ
أَوْ غَيْرُ هَذَا الشَّطْرِ فِي مَثَوَاهِ حَلَّ
مَكَانَ مَا بِالذَّاتِ مِنْ ذَيْنِ انْتِهَاضٍ
إِلَى الَّتِي لَيْسَتْ قِيَاسًا جُمْعُ
وَكُلُّ خَجَلَانٍ هُوَ الْحَيَوَانُ
جَمَعَ الْمَسَائِلِ بِإِحْدَى مَسْأَلَةٍ
إِمَّا لَدَى الْقِيَاسِ نَفْسِهِ فَقَطْ
وَعَلَطُ فِي الصُّورَةِ بِكَثْرَتِهِ
فِي الْمَدَّةِ الْمَغْلُطَةِ مُسْتَخْرَجَةٍ
وَسُوءٌ تَبْكِيَتِ سِوَاهُ كَانَا
مَطْلُوبِهِ فَخُلِفَ وَضَعُ حَصَلَا
كَمَا اتَّحَادِيَّتُهَا الْمُصَادَرَةُ^١

(١١) جَمَعَ الْمَسَائِلِ بِإِحْدَى مَسْئَلَةٍ
و(١٣) أَخَذَ مَا بِالْعَرَضِ مَكَانَ مَا
إِذَا جَاءَ مِنْ نَاحِيَةِ اللَّفْظِ الْغَلَطِ
وَاللَّفْظُ بِالْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ
تَرْكُوبٌ بِنَفْسِهِ التَّغْلِيظُ أَمْ
تَرْكِيْبُكَ الْمُفَصَّلَ الثَّانِي كَهُوَ
كَخَمْسَةِ زَوْجٍ وَفَرْدٌ فُرْقًا
إِنْ فِي قَضِيَّةٍ فَذَلِكَ انْقِسَمَ
وَمَا بِشَطْرِ فَكَمَا شَرْطًا أَخْلَ
سُوءٌ اعْتَبَارَ الْحَمَلِ مَعَ مَا بِالْعَرَضِ
أَوْ فِي قَضَايَا وَهِيَ الْمُوزَعُ
كَمَثَلِ الْإِنْسِ وَحَدَهُ خَجَلَانُ
هَذَا الَّذِي سَمَّاهُ جَمْعُ عَادِلَةٍ
وَلَّتِي هِيَ الْقِيَاسُ فَالْغَلَطُ
فِي مَدَّةِ الْقِيَاسِ أَوْ فِي صَوْرَتِهِ
كَمَثَلِ مَا سِوَى الضَّرُوبِ الْمُتَتَجَةِ
ذِي سُوءٍ تَأْلِيفٍ وَزُمَ بَرَهَانَا
أَوْ فِي الْقِيَاسِ بِقِيَاسِهِ إِلَى
إِنْ نِسْبَةُ ذِي صِرْفَةِ الْمُغَايِرَةِ

فِي حِكْمَةِ الْإِشْرَاقِ وَشَرْحُهَا^٢: «وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ أَيُّ بِالْغَلَطِ الْوَاقِعِ بِسَبَبِ
الترتيب، أَنْ لَا يَنْتَقِلَ الْحَدُّ الْاَوْسَطُ بِكَلِّيَّتِهِ إِلَى الْمَقْدَمَةِ الثَّانِيَةِ، كَمَا يَقَالُ: «الْإِنْسَانُ لَهُ

١ - شرح اللثالي المنتظمة المشهور بشرح منظومة للسبزواري في المنطق، طبع حجري، ص ١٠٣ -

شَعْرٌ وَكُلُّ شَعْرٍ يَنْبَتُ» لِيَنْتِجَ أَنَّ «الإنسان يَنْبَتُ» فَإِنَّ الْحَدَّ الْأَوْسَطَ الَّذِي هُوَ مَحْمُولُ الصَّغْرَى «لَهُ شَعْرٌ» وَلَمْ يَجْعَلْ بِتَمَامِهِ مَوْضُوعَ الْكِبْرَى وَهُوَ مِنْ بَابِ سُوءِ التَّأْلِيفِ.

وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ صَدْرُ الْمُتَأَلِّهِينَ (قَدَّسَ سِرَّهُ) ^١ بِأَنَّ: «ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ كَوْنِ الْأَوْسَطِ بِكَلِّيَّتِهِ مُتَكَرِّرًا مَذْكُورًا فِي الْمَقْدَمَتَيْنِ، وَعَلَى أَنَّ الْغَلَطَ فِيهِ أَمَّا نَشَأُ مِنْ عَدَمِ جَعْلِ مَحْمُولِ الصَّغْرَى بِتَمَامِهِ مَوْضُوعَ الْكِبْرَى كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّارِحُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ. وَالْغَلَطُ أَمَّا نَشَأُ هُنَا مِنْ عَدَمِ نَقْلِ مَا بَقِيَ بَعْدَ حَذْفِ مَا يَتَكَرَّرُ مِنَ الْمَقْدَمَتَيْنِ إِلَى النَّاتِجَةِ وَهِيَ هَاهُنَا «الإنسان لَهُ مَا يَنْبَتُ» وَكَذَا قَوْلُنَا: «زَيْدٌ عَلَى السَّرِيرِ وَالسَّرِيرُ جَمَادٌ» لَيْسَ نَتِيجَتُهُ «زَيْدٌ جَمَادٌ» بَلْ «زَيْدٌ عَلَى جَمَادٍ» وَهُوَ حَقٌّ فَالْغَلَطُ فِي ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ بَابِ «سُوءِ التَّأْلِيفِ» بَلْ مِنْ بَابِ «وَضْعِ مَا لَيْسَ بِعِلَّةٍ عِلَّةً» لِأَنَّ مَادَّةَ الْقِيَاسِ صَحِيحَةٌ وَصَوْرَتُهَا صَحِيحَةٌ إِلَّا أَنَّ نَتِيجَتَهُ غَيْرُ مَا ذَكَرَ» - إِنْتَهَى.

وَهَذَا مِنْهُ (قَدَّسَ سِرَّهُ الْعَزِيزُ) غَرِيبٌ غَايَةَ الْغَرَابَةِ: فَإِنَّ صُورَةَ هَذَا الْقِيَاسِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ إِذْ فِي «الشَّكْلِ الْأَوَّلِ» لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مَا هُوَ مَحْمُولُ الصَّغْرَى مَوْضُوعًا فِي الْكِبْرَى وَهَاهُنَا لَيْسَ الْمَوْضُوعُ فِي الصَّغْرَى «الإنسان» مَعَ كَلِمَةِ «لَهُ» وَالْمَحْمُولُ هُوَ «الشَّعْرُ» وَكَذَا لَيْسَ الْمَوْضُوعُ فِي الْقِيَاسِ الثَّانِي هُوَ «زَيْدٌ» مَعَ كَلِمَةِ «عَلَى» وَالْمَحْمُولُ هُوَ «السَّرِيرُ»، حَتَّى إِذَا جَعَلَ الشَّعْرَ وَالسَّرِيرَ مَوْضُوعَيْنِ فِي الْكِبْرَى كَانَ الْقِيَاسُ عَلَى هَيْئَةِ الْأَوَّلِ، بَلْ «الإنسان» فِي الْقِيَاسِ الْأَوَّلِ مَوْضُوعٌ وَ«لَهُ شَعْرٌ» مَحْمُولٌ فَإِذَا أَرِيدَ أَنْ يَرْتَبَ عَلَى هَيْئَةِ الْأَوَّلِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَجْعَلَ قَوْلُنَا: «كَلَّمَا لَهُ شَعْرٌ» مَوْضُوعًا فِي الْكِبْرَى فِي الْقِيَاسِ الْأَوَّلِ وَقَوْلُنَا: «كَلَّمَا عَلَى السَّرِيرِ» مَوْضُوعًا فِي كِبْرَى الْقِيَاسِ الثَّانِي وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: «الطَّلَاقُ مَوْقُوفٌ عَلَى النِّكَاحِ» وَالنِّكَاحُ مَوْقُوفٌ عَلَى رِضَاءِ الطَّرْفَيْنِ» لِيَنْتِجَ أَنَّ «الطَّلَاقَ مَوْقُوفًا عَلَى رِضَاءِ الطَّرْفَيْنِ» مَعَ أَنَّ «الطَّلَاقَ بَيِّنٌ مِنْ أَخْذِ بِالسَّاقِ». فَالْغَلَطُ فِيهِ أَيْضًا، مِنْ بَابِ «سُوءِ التَّأْلِيفِ» إِذْ لَمْ يَنْتَقِلِ الْأَوْسَطُ بِكَلِّيَّتِهِ

الى المقدمة الثانية، لا انه من باب «وضع ما ليس بعلة علة» بناء على ان النتيجة ان
الطلاق موقوف على موقوف على رضا الطرفين؛ أو نقول: انه من «سوء اعتبار
الحمل» اذ لا بد ان يعتبر قيد في الثانية أي رضا الطرفين بالنكاح.
﴿يا مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثَوَابُهُ، يَا مَنْ فِي النَّارِ عِقَابُهُ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٤٣ - مج

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخَائِفُونَ، يَا مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ، يَا مَنْ إِلَيْهِ يَقْصُدُ الْمُتَنَبِّئُونَ،
يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْغَبُ الزَّاهِدُونَ، يَا مَنْ إِلَيْهِ يُلْجَأُ الْمُتَحَيِّرُونَ، يَا مَنْ بِهِ يَسْتَأْنِسُ
الْمُرِيدُونَ، يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْمُحِبُّونَ، يَا مَنْ فِي عَفْوِهِ يَطْمَعُ الْخَاطِئُونَ، يَا مَنْ إِلَيْهِ
يَسْكُنُ الْمُوقِنُونَ، يَا مَنْ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخَائِفُونَ ﴾: هرب هرباً بالتحريك ومهرباً وهرباناً: فرّ.

﴿ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ ﴾: فزع اليه: اي استغاث.

﴿ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَقْصُدُ الْمُتَنَبِّئُونَ ﴾: ناب وأناب الى الله: اي تاب.

﴿ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْغَبُ الزَّاهِدُونَ ﴾: «الزهد»، ضد الرغبة. وللزهاد درجات: فمن زاهد يزهد في الدنيا، ومن زاهد يزهد في الآخرة، ومن زاهد يزهد فيما سوى شهود جمال الذات وإن كانت محاسن الصفات ليُشاهد ذلك الجمال بلا مشاهدة مزاحمة كل التعيينات. وأشار تعالى الى الزهد بقوله: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا

بِمَا آتَكُم^١ وبقوله: لَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^٢. ﴿يَا مَنْ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُتَحَيِّرُونَ، يَا مَنْ بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْمُرِيدُونَ﴾: عَرَفَ أَهْلُ السَّلُوكِ «الْإِرَادَةَ» بِأَنَّهَا جَمْرَةٌ مِنْ نَارِ الْمَحَبَّةِ تَنْقَدِحُ فِي الْقَلْبِ مَقْتَضِيَةً لِإِجَابَةِ دَوَاعِي الْحَقِيقَةِ.

﴿يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْمُحِبُّونَ﴾ بِالْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَبَّةُ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مِنْ حَيْثُ هِيَ أَفْعَالُهُ. وَكَيْفَ لَا يَفْتَخِرُونَ بِهِ؟! وَكُلُّ جَمَالٍ وَجَلَالٍ وَزِينَةٍ وَكَمَالٍ تَحَلَّتْ وَتَزَيَّنَتْ بِهَا الْمَحْبُوبَاتُ الْآخَرُ رَشَحَاتٍ مِنْ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَجَمِيعِهَا مِنْهُ، وَبِهِ، وَلَهُ، وَإِلَيْهِ، وَمُسْتَعَارَةٌ مِنْهُ لَهَا، وَوَدَائِعُ عِنْدَهَا: «وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَدَّ الْوَدَائِعُ»^٣ وَإِنْ كُنْتَ فِي رَيْبٍ مِمَّا تَلَوْنَا عَلَيْكَ، فَتَحَقَّقْ بِمَقَامِ شُهُودِ الْمَفْصَّلِ فِي الْمَجْمَلِ، وَشُهُودِ الْمَجْمَلِ فِي الْمَفْصَّلِ، حَتَّى تَشَاهِدَ مَا يَشَاهِدُونَ، وَتَحِبَّ مَا يُحِبُّونَ، وَتَفْتَخِرَ بِمَا يَفْتَخِرُونَ، وَتَرَى أَنَّ حَالَ النَّاسِ فِي ابْتِهَاجَاتِهِمْ بِمَرْغُوبَاتِهِمْ وَمَحْبُوبَاتِهِمْ حَيْثُ حُرِّمُوا عَنِ الْغَبْطَةِ الْعُظْمَى وَآثَرُوا الْغَبْنَ الْأَفْحَشَ وَرَأَوْا عَنْهُ بَدَلًا لَانِسَبَةِ بَيْنَهُمَا فِي الْجَامِعِيَّةِ وَالِدَّوَامِ، بِالْقِيَاسِ إِلَى حَالِ هَؤُلَاءِ الْمَحْبِبِّينَ الْعَارِفِينَ، كَحَالِ الصَّبْيَانِ فِي الْإِلْتِذَاذِ بِاللَّعِبِ الصَّوْلُجَانِ وَنَحْوِهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى حَالِ الرِّجَالِ الْبَالِغِينَ فِي ابْتِهَاجِهِمْ بِأَغْرَاضِهِمْ وَرِثَاسَتِهِمْ وَنَعَمَ مَا قِيلَ:^٤

آنجا که پیشگاه حقیقت شود پدید شرمند، رهروی که عمل بر مجاز کرد
ثمَّ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّالِكَ، يَتَدَرَّجُ فِي الْكَمَالِ فَيَصِيرُ أَوَّلًا مُنِيبًا إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ زَاهِدًا، ثُمَّ
وَاقِعًا فِي الْحَيْرَةِ وَالْهَيْمَانِ، ثُمَّ مُرِيدًا، ثُمَّ مُحَبًّا، كَذَلِكَ أَسْنَدُ الْأَفْعَالِ الْمَتَدَرِّجَةِ إِلَيْهِمْ مِنَ
الْقَصْدِ وَالرَّغْبَةِ وَاللَّجَاءِ وَالِاسْتِينَاسِ وَالِافْتِخَارِ بِالترْتِيبِ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى.

١ - الحديد: ٢٣.

٢ - الحجر: ٨٨.

٣ - مرّ سابقاً.

٤ - القائل هو شمس الدين محمد «حافظ» في غزل مطلعته: «صوفى نهاد دام و سر حقّه باز کرد...» انظر ديوانه. وفيه: «فزدا که...» بدل «آنجا که».

كلام في بعض التوقيفيات

ثمَّ إِنَّ الْمَحَبَّةَ، وَالْعَشْقَ، وَالشُّوقَ، وَالْإِرَادَةَ، وَالْمِيلَ، وَالْإِبْتِهَاجَ وَنَحْوَهَا، رُوحٌ
معانيها واحد كما قيل:

نِيسْتِ فَرَقِي دَر مِيَانِ حُبِّ وَعَشْقِ شام در معنی نباشد جزد مشق
إِلَّا أَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَسْتَعْمَلْ لَفْظَ «الْعَشْقِ» كَثِيرًا وَالسَّرَّ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ) بِمَا هُوَ نَبِيٌّ، شَأْنُهُ الْإِتْيَانُ بِالْآدَابِ وَتَنْظِيمُ عَالَمِ الْكَثْرَةِ، وَالْعَشْقُ شِمَتُهُ
التَّخْرِيبُ وَالْوَحْدَةُ. وَلَوْ أَتَى أَحْيَانًا بِهِ مِثْلُ: «مَنْ عَشَقَنِي عَشَقْتُهُ» وَغَيْرَ ذَلِكَ، كَانَ ذَلِكَ
صَادِرًا عَنْهُ بِمَا هُوَ وَلِيٌّ، كَتَكَلُّمِهِ عَنْ مَقَامِ الْجَمْعِ وَالْوَحْدَةِ مِمَّا هُوَ وَظِيفَةُ الْوَلِيِّ، كَمَا
ذَكَرْنَا فِي شَرْحِ اسْمِهِ «الْوَلِيِّ»^١. فَالْعَشْقُ مَفْهُومُهُ الْمَحَبَّةُ الْمَفْرُطَةُ كَمَا فِي الْعَرَفِ،
لَا يَعْتَبَرُ فِيهِ شَيْءٌ آخَر. وَلِذَا جَعَلَ مَقْسَمًا لِلْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِيِّ، وَكَثِيرَ الدَّوَرِ عَلَى
السِّنَةِ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الْعُرَفَاءِ وَالْحُكَمَاءِ.

وَهَاهُنَا وَجْهٌ آخَرُ لِعَدَمِ تَدَاوُلِهِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا تَدَاوَلَ فِي السِّنَةِ أَهْلُ
الْهُوسِ وَالتَّصَابِي أَيْضًا، بَحِثَ كَانَ مُشْتَهَرًا فِي الْمَحَبَّةِ الشَّهْوِيَّةِ، لَمْ يَتَدَاوَلْهُ الشَّرْعُ لِثَلَاثِ
يَوْهَمِ ذَلِكَ، نَظِيرَ عَدَمِ وَرُودِ اللَّامْسِ وَالذَّائِقِ وَالشَّامِّ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، لِثَلَاثِ يَوْهَمِ
التَّجَسُّمِ بِخِلَافِ السَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ. وَيَجْمَعُ الْجَمِيعَ «الْمُدْرِكُ» يَعْنِي الْعَالِمُ بِالْجَزْئِيَّاتِ
و«الْعَالِمُ» أَعَمُّ مِنَ الْمُدْرِكِ، كَمَا أَنَّ «الْعَاقِلَ» فِي عَرَفِ الْحُكَمَاءِ يَخْتَصُّ بِالْعَالِمِ
بِالْكَلِّيَّاتِ. وَالْوُجْهَانِ جَارِيَانِ فِي عَدَمِ مَنَاسِبَةِ الشَّعْرِ لِلنَّبِيِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَا عَلَّمْنَاهُ
الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ^٢.

﴿يَا مَنْ فِي عَفْوِهِ يَطْمَعُ الْخَاطِئُونَ، يَا مَنْ إِلَيْهِ يَسْكُنُ الْمُوقِنُونَ، يَا مَنْ عَلَيْهِ
يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٤٤ - مد

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا حَبِيبُ، يَا طَبِيبُ، يَا قَرِيبُ، يَا رَقِيبُ، يَا حَسِيبُ، يَا مُنِيبُ، يَا مُثِيبُ، يَا مُجِيبُ، يَا خَبِيرُ، يَا بَصِيرُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا حَبِيبُ﴾: «الحبيب» بمعنى المحبوب وربما يجيء بمعنى المُحِبِّ ومنه قول الشاعر:

أَتَهَجَّرُ لَيْلَى بِالفِرَاقِ حَبِيبِهَا وَمَا كَادَ نَفْسًا بِالفِرَاقِ تَطِيبُ

﴿يَا طَبِيبُ، يَا قَرِيبُ﴾: لا بمقارنة كمقارنة الشيء مع الشيء، بل قربه قرب الشيء مع الشيء.

﴿يَا رَقِيبُ﴾: أي الحافظ والحارس.

﴿يَا حَسِيبُ﴾: أي المحاسب إن كان من حَسَبِهِ حُسْبَانًا وَحِسَابًا: أي عدّه؛ أو الكافي إن كان من حَسَبِ حَسَابَةٍ مثل كرم كرامة: أي كفى. وقد قُسر بكلا المعنيين

قوله تعالى: وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

﴿يَا مُنِيبُ﴾ من «أثابه» الله: أي أرجعه الله تعالى الى جنبه ورخصه للدخول في

بابه.

«يَا مُثِيبُ»: من «أثابه» الله أي جازاه جزاء الخير. والثواب في الأصل الغسل والنحل.

﴿يَا مُجِيبُ يَا خَبِيرُ يَا بَصِيرُ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٤٥ - مه

(في شرح)

﴿ يا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ، يا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ، يا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصِيرٍ، يا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَبِيرٍ، يا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ، يا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفِيعٍ، يا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ، يا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ، يا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ، يا أَرَأَفَ مِنْ كُلِّ رَوْوَفٍ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ ﴾: فإنه أقرب الى وجود الشيء من وجوده الى ماهيته، ومن ماهيته الى وجوده، مع أنه لا أقرب من أحدهما الى الآخر، وذلك لأن نسبة ذلك الوجود الى نفس ماهيته بالإمكان ونسبته الى فاعله بالوجوب، وكذلك نسبة تلك الماهية الى ذلك الوجود بالإمكان اذ الماهية من عوارض الوجود، وهو بذاته لا جوهر ولا عرض، وأما نسبة الوجود المطلق الى المقيد، والصرف الى المشوب بالوجوب كما في الحديث القدسي: «يا مُوسَى أَنَا بُدُّكَ اللازم» بل هو تعالى أقرب من نفس ذلك الوجود الى نفس الوجود حيث أنه ربط محض بالعلة فلو لوحظ بنفسه وقطع النظر عن علته لم يكن شيئاً أصلاً.

﴿ يا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ ﴾: أما أنه «أحبُّ من كل حبيب» لأهله، فواضح. وقد مرَّ

أنه أحبُّ للكلِّ، كما هو مقتضى الإطلاق فلأنَّ كلَّ كمال وإفضال، لما كان عكس كماله وإفضاله ومحبوبيَّتها باعتبار وجهها الى الله، رجع محبوبيَّتها الى محبوبيَّته، فاليه يرجع عواقب الثناء كما ورد عن المعصوم؛ ولكن لا يستشعر بذلك إلا الخواص. والتفاضل والإيمان والكفر بذلك الاستشعار، أو لأنه أحبُّ لهم إجمالاً أو فطرةً كما أنَّ الجاهل يعلم أنَّ العالم خير منه، والغضبان يصدِّق بأنَّ الحليم أشرف منه، والبخيل أنَّ الجواد أفضل منه، فهم يُحبُّون الصِّفات الحميدة فطرةً وإنَّ أحبُّوا تلك الرذائل بالغريزة الثانية.

﴿يا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصِيرٍ، يا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَبِيرٍ، يا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ، يا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفِيعٍ، يا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ، يا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ، يا أَجودَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ، يا أَرَأَفَ مِنْ كُلِّ رَوْؤُوفٍ، سُبْحَانَكَ...﴾.

وهذه التفضيلات إنما هي باعتبار أنَّ كلَّ ماهي في المفضل عليه من الكمالات، إنما هي منه وبحوله وقوته، مع أنَّه لا مفضل عليه عند اضمحلال المجازات وظهور الحقيقة كما قيل:

وَمَا النَّاسُ فِي التَّمَثَالِ إِلَّا كَثَلَجَةٍ وَأَنْتَ بِهَا الْمَاءُ الَّذِي هُوَ نَابِعٌ
وَلَكِنْ يَذُوبُ الثَّلَجُ يَرْفَعُ حُكْمُهُ وَيَوْضَعُ حُكْمُ الْمَاءِ وَالْأَمْرُ وَاقِعٌ
والمراد بالتَّمثال أنَّه من باب معرفة ذي الآيَةِ بالآيَةِ وهو يناسب قوله تعالى: انزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ ابْتِغَاءَ حَلِيبَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ! فهذه الآيَةُ أيضاً من باب معرفة ذي الآيَةِ بالآيَةِ.

الفصل ٤٦ - مو

(في شرح :)

﴿ يا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ، يا صَانِعاً غَيْرَ مَصْنُوعٍ، يا خَالِقاً غَيْرَ مَخْلُوقٍ، يا مَالِكاً غَيْرَ مَمْلُوكٍ، يا قَاهِراً غَيْرَ مَقْهُورٍ، يا رَافِعاً غَيْرَ مَرْفُوعٍ، يا حَافِظاً غَيْرَ مَحْفُوظٍ، يا نَاصِراً غَيْرَ مَنْصُورٍ، يا شَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ، يا قَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ، يا صَانِعاً غَيْرَ مَصْنُوعٍ، يا خَالِقاً غَيْرَ مَخْلُوقٍ، يا مَالِكاً، غَيْرَ مَمْلُوكٍ، يا قَاهِراً غَيْرَ مَقْهُورٍ، يا رَافِعاً غَيْرَ مَرْفُوعٍ، يا حَافِظاً غَيْرَ مَحْفُوظٍ، يا نَاصِراً غَيْرَ مَنْصُورٍ ﴾: مضمون هذه الأسماء أنه تعالى لما كان قاهراً فوق عباده، فالغالب منهم مغلوبه تعالى، والصانع منهم مصنوعه، وهكذا في البواقي، بخلافه تعالى؛ إذ لا يعلوه شيء فإنه تامّ وفوق التّمَام، بل ربّ غالبٍ منهم مغلوبُ الهواء، ومالكٍ منهم مملوكُ النفس، وقاهرٍ منهم مقهورُهما، بل ربما يكونون مغلوبِي المغلوب ومملوكِي المملوك ومقهورِي المقهور ومحفوظِي المحفوظ؛ لأنّ ذلك المغلوب أخرج ذلك الغالب من حالته الطبيعيّة وأثر فيه، وتأثر هو منه، وذلك المملوك ملّك بال ذلك المالك وقيدته بالتوجّه الى نفسه، واستخدمه بالاستخدام،

وغيره، وهكذا في الباقي.

كلام في حضوره تعالى وإن غيبته من شدة حضوره

﴿يا شاهدًا غَيْرَ غَائِبٍ﴾: هذا مخصّص به تعالى كسابقه؛ لأنّ كلّ شاهد سواء ماهيّة غائبة لم يظهر قطّ، لأنّ الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ولم تتخطّ الى ساحة الشهود. ووجوده بما هو وجوده في مرتبة ذات العلة غائب. وكيف يمكن النور الضعيف في مشهد النور القويّ. وكذا في مرتبة وجود المعلول الآخر غائب، إذ له شأن وللآخر شأن آخر، وليس هو بحيث يكون له مع كلّ شأنٍ شأنٌ، كما في علة العلل فإنّها شاهدة على كلّ المراتب حاضرة مع جميع الشؤن: **أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**^١، **أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**^٢ «فالحقّ حاضر لم يغب قطّ والخلق غائب لم يحضر قطّ والناس عكسوا الأمر»^٣ فالحقّ: إمّا غائب محضّ أو شاهد من وجه غائب من وجه آخر. ثمّ المخترعات والكائنات تزيد غيبتها على المبدعات، حيث أنّ وجودها ليس حاضراً لذاتها بل للمادّة، وأنّها ذوات مقادير غائبة أجزائها بعضها عن بعض، وأنّها سيّالة زمنيّة، تكونها عين تقضيها، يعزب كلّ مرتبة من وجودها السيّال عن مرتبة أخرى، فكل ما صار منها شاهداً صار غائباً. فالحقّ تعالى ليس له غيبة بوجه من هذه الوجوه وله الشّهادة بجميع أنحاءها: **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ**^٤.

إن قلت: فكيف يطلق عليه تعالى: «غيب الغيوب» و«الغيب المصون» و«الغيب المكنون» ونحوها؟

قلت: أمّا أولاً، فلأنّ غيبته من فرط حضوره كما ورد: «يَا مَنْ خَفِيَ مِنْ فَرَطِ ظُهُورِهِ» فالغيبه فيه، عبارة عن غاية الحضور، وأمّا ثانياً ففرق بين كون الشيء حاضراً في نفسه

١ - فصّلت: ٥٤.

٢ - فصّلت: ٥٣.

٣ - محي الدين ابن عربي، بنقل جامع الأسرار ص ١٦٣؛ المجلي، ص ١٩.

٤ - الأنعام: ١٩.

وبين كونه حاضراً لشيءٍ، فلا منافاة بين كونه تعالى حاضراً في جميع مراتب الواقع وبين عدم حضوره لنا لقصور مداركنا عن اكتناهه، وإن كان حاضراً لنا بوجهٍ بعين حضور ذاتنا وحضور صور الأشياء لنا.

كلام في قربه تعالى

﴿يا قَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ، سُبْحَانَكَ...﴾: هذا أيضاً مخصوص به تعالى: لأنَّ كلَّ قريبٍ من الشيء، بعيدٌ من وجهه، اذ ليس في مقام ذاته، بل قربه: إمّا بحسب المكان، وإمّا بحسب الزَّمان، وإمّا بحسب الشرف، وإمّا بحسب الذات كالمعيَّة الذاتِيَّة التي بين أمرين، وإمّا غير ذلك. فالقريبان بحسب المكان مثلاً بائنان أحدهما عن الآخر بينونة عزلة، فهما بعيدان من حيث وجودهما وذاتهما، مع أنَّهما ربما يكونان بعيدين من حيث الشَّرَف مثلاً.

وَأَمَّا الحقُّ تعالى، فلمَّا كان الموجودات فقراء في ذواتها اليه، ومتقوِّمات في وجوداتها بقيوميَّته، ومنطويات بظهوراتها في ظهوره، بل هي نفس الفقر والظهور، كان قربه منها أعلى القربات غير مشوب بشيء من أنحاء البُعد. فليس له مكان وزمان حتَّى يقرب من شيءٍ بحسبهما، ولا يُدانيه شيء في الشَّرَف والمجد حتَّى يقرب من شرفه شرفاً؛ كيف! وكلُّ شرف منه وبه وله واليه ولا نسبة ومقايسة لديه، ولا يكافيه شيء في الوجود والوجوب حتَّى يقرب من شيءٍ بحسب الذات فيكون معه معيَّة ذاتيَّة، كيف! والواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات الصفاتيَّة والأفعاليَّة وبالجملة، الجهات الوجوديَّة. فالوجود كَلِّه من إقليم الله والنَّور بشر اشْره من صُقعهِ. فبالحقيقة قد أُشير في هذا الاسم المبارك الى أنَّ لا قرب من جانبه تعالى، اذ لا قرب إلَّا وهو مشوب بالبُعد وهو تعالى قريب غير بعيد. أمَّا القرب يتصحَّح من جانب العبد بالتخلُّق بأخلاق الله والاتِّصاف بصفاته وهذا هو القربة المطلوبة في العبادات الأركانية والقلبية لولاها لم يعبأ بها.

الفصل ٤٧ - مز

(في شرح:)

﴿ يا نُورَ النُّورِ، يا مُنَوَّرَ النُّورِ، يا خَالِقَ النُّورِ، يا مُدَبِّرَ النُّورِ، يا مَقْدَرِ النُّورِ، يا نُورَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في سعة نوره

﴿ يا نُورَ النُّورِ ﴾: قد عُرِّفَ «النُّورُ» بأنَّه الظاهر بذاته، المُظهر لغيره. وهو القدر المشترك بين جميع مراتبه من «الضوء» وضوء الضَّوء و«الظِّل» وظلُّ الظِّل في كُلِّ بحسبه. وهذا المعنى حقَّ حقيقة الوجود، إذ كما أنَّها الموجودة بذاتها وبها توجد الماهيات المعدومة بذواتها بل لا موجودة ولا معدومة، كذلك تلك الحقيقة ظاهرة بذاتها مُظهِرة لغيرها من الأعيان والماهيات المظلمة بذواتها بل لا مظلمة ولا نورية. فمراتب الوجود: من الحقائق والرفائق والأرواح والأشباح والأشعة والأظلة، كلها أنوارٌ، لتحقق هذا المعنى فيها، حتَّى في الأشباح المادية وأظلال الأطلال السفلية؛ إذ كما أنَّ شعاع الشمع الذي يدخل من البيت الأوَّل الى البيت الثاني بل الى الثالث

وهكذا بالغاً ما بلغ نورٌ ظاهرٌ بالذات مُظهِرٌ للغير وإن كان بنحو الضعف في الصفتين، كذلك الوجودات المادية المعدودة عند الإشرافيّين من الغواسق والظلمات، كلها أنوارٌ لكونها ظاهرة بذواتها بما هي وجودات، مظهرٌ لماهياتها، بل نفس المادة التي هي أظلم الظلمات وأوحش الموحشات المعبر عنها عند الأقدمين «بالظلمة» و«الهاوية» نورٌ وكيف لا! وهي أحد من أنواع الخمسة الجوهرية، والجوهر من أقسام الموجود، والوجود نور.

إن قلت: كيف تكون جوهرًا؟ وقد تقرّر عندهم أنها نوع بسيط واستعداد محض والإستعداد عرض:

قلت: كما أنّ العلم له مراتب: مرتبة منه كيف نفساني، مرتبة منه جوهرٌ مفارق برزخيّ كعلم النفس بذاتها، ومرتبة منه جوهر مفارق محض كعلم العقل بذاته، ومرتبة منه واجب الوجود كعلم الواجب تعالى بذاته وبغيره، فانظر الى حقيقة واحدة وسعة مراتبها وقُصيا منازلها في جانبي العلوّ والدُنوّ، كذلك الاستعداد والقوة: فمرتبة منه عَرَض كالكيّفيات الاستعدادية، ومرتبة منه استعداد بسيط متجوهر وقوة محضة جوهرية. وهذا معنى قولهم: الهولي جوهر مستعدّ، جنسه مضمّن في فصله، وفصله مضمّن في جنسه.

إن قلت: قد اشتهر عنهم أنّ قسطَ الهولي من الوجود قوة الوجود فكيف قلتم أنّها موجودة؟ وقوة الشيء ليس بشيء.

قلت: قوة الوجود ليس بوجود أي ليس بفعل، وأمّا الوجود الذي يشمل القوة والفعل فكلّا، وهو الوجود الذي يقابل العدم، لا الذي بمعنى الفعل فقوة الوجود في ذاتها وبالنسبة الى العدم المطلق وجودٌ، وذات حظّ من الوجود المطلق ليست مقابلة له، وإن قابلت الوجود الخاصّ الفعلي، كما أنّ ظلّ النور الحسيّ ليس بنور: أي ليس بشعاع مقابل ومواجه للنير وإن كان نوراً في ذاته وبالنسبة الى الظلمة الصرفة ذو حظّ من النور المطلق بمعنى الظاهر بذاته المُظهِر لغيره، حتّى عكس العكس وعكس عكس العكس وهكذا من اللّواتي في حكم المقابل للنير، وليس مقابلاً للنور المطلق

وإن قابل النور الخاص بمعنى الشعاع المقابل للنير. فالهيولى نور وإن كان في غاية الضعف. والصورة الامتدادية الاطلاقية نور فوق نور، وهكذا الصور الطبيعية، والصور الشخصية، والنفوس، والعقول، كلها أنوار بعضها فوق بعض: وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ وفي سورة النور: اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ تَمَسَّهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ^٢ والماهيات التي قد مرَّ أنها غواسق بذواتها. هي بما هي مفاهيم وعلوم وعنها خبر وأثر، وجودات خاصة بالحمل الشائع، والوجود نور.

كلام في معنى «نور على نور»

وبيان آخر: الماهية، بما هي فانية في الوجود بناء على اصالته واعتباريتها، وإن تركيبها مع الوجود كتركيب لا متحصِّلٍ ومتحصِّلٍ، وفانٍ ومَفْنِيٌّ فيه، ومعنى حرفيٍّ واسميٍّ لا خبر عنها ولا أثر؛ وبما هي ملحوظة بالذات بالوجود ومعروضة أو عارضة بالوجود للوجود، فهي نورٌ، والوجود نور على نور فثبت بجميع ما ذكر أنه تعالى نور النور.

وأيضاً، «الوجود المطلق» و«الحق الإضافي» و«الإضافة الإشرافية» و«الظل الممدود»، نورٌ والوجود الحق نورُ النور.

وايضاً، الحكماء الإشرافيون^٢ يسمونه تعالى «بالنور الغني» و«نور الأنوار» والعقول «بالأنوار القاهرة الأعلى» و«الأدنين» من الطبقة الطولية المترتبة والطبقة العرضية المتكافئة، والنفوس «بالأنوار الإسفهبديّة» الفلكية والارضية، والأنوار الحسية «بالأنوار العرضية» فهو تعالى، نورُ النورِ القاهرِ ونورُ النورِ المدبرِ العرضيِّ المستمرِّ

١ - في القرآن: «أنه بكل...» - فصلت: ٥٤.

٢ - النور: ٣٥.

٣ - حكمة الإشراف في موارد كثيرة.

وغير المستمر.

ثم، كيف لا تكون هذه الأنوار الحسّية عرضيّة مجازيّة بالنسبة وما ذكر قبلها ذاتيّة حقيقيّة، وبالأنوار الحسّية لا يظهر إلاّ المبصّرات، وبنور النفس الذي هو دون نور العقل تظهر هي والمحسوسات الأخر والمتخيّلات والموهومات والمعقولات. فبالعلم الذي هو نور من النفس يظهر حقائق الأشياء كلّاً وطراً - حدودها، ورسومها، ومائتتها الشارحة والحقيقيّة، وهليتها البسيطة والمركّبة، ولميّتها الثبوتيّة والإثباتيّة، وغير ذلك من المطالب إن كان - فهو نور حقيقة لأنّه ظاهر بذاته مُظهرٌ لغيره الذي هو الحقائق المذكورة.

ولظهوره وإظهاره مراتبٌ ففي مرتبة «ظُلّ»^١ وفي مرتبة «ضوء» وفي مرتبة «نار» وفي مرتبة «نجم» وفي مرتبة «قمر» وفي مرتبة «شمس». وإذا علمت هذا في النفس، فاجعله مقياساً لمعرفة نور العقل؛ ثمّ اجعلهما مرقاةً وذريعةً لمعرفة نور سماوات الأرواح وأراضي الأشباح، وأدرِ التّفاوت بين نوره تعالى وأنوارهما كالتفاوت بين علمه تعالى وعلومهما. فكَم من فرق بين العلم الحُصولي والعلم الحُضوري وظهورهما وإظهارهما؛ ثمّ كم من فرق بين العلم الحُضوري الذي هو عين وجود الشيء لا ماهيّته^٢، والحُضوري الذي هو عين وجود الشيء وماهيّته، وبين الذي هو مستفاد من الغير والذي هو مفيد، وبين الذي هو متناه والذي هو غير متناه، وبين الذي هو غير متناه عدّة ومدّة والذي هو غير متناه عدّة ومدّة وشدّة. واعرّف شدّة

١ - هو العلم في مرتبة العقل بالقوّة، و«الضوء» هو العلم في مرتبة العقل بالملكة، و«النار» في مرتبة العقل بالفعل، و«النجم» في مرتبة العقل المستفاد، و«القمر» في مرتبة الاتّصال بالعقل الفعّال، و«الشمس» في مرتبة الاتّحاد معه والبقاء به. منه.

٢ - كما في العلم الحُضوري الذي للنفس في أوّل الأمر والذي يليه، كما في علمها بذاتها حال كونها عقلاً بالفعل، فإنّ لعلمها الحُضوريّ بذاتها مراتب في الإجمال والتّفصيل؛ إذ علمها بذاتها في رضاعتها بدناً حُضوريّ، وفي بلوغ أشدّها أُمياً حُضوريّ، وفي بلوغ أشدّ عقلها المستفاد أيضاً حُضوريّ، وبينها تّفاوت شتّى. ثمّ العلم المستفاد من الغير علم الممكن، والمفيد علم الواجب وكذا الغير المتناهي الشّديّ وقس الباقي. منه.

النُّوريَّة الوجوبيَّة بالشَّدة الكيفيَّة في النُّور الشَّمسي، حيث أنَّ الكواكب الَّتِي لا تُعدَّ ولا تُحصى، تنير العالم الى حدٍّ، والشَّمس اذا طلعتُ تنيره الى حدٍّ، لانسبة بين الإنارتين بوجه، بل ولو انضاف اليها إنارة القمر، بل ولو أُضيفت اليها إضاءة سرج غير معدودة وتشعيلُ مشاعل ممدودة، لم تبلغ هذه الزيادات الكميَّة الى حدٍّ يداني تلك الزيادة الكيفيَّة فضلاً عن أن يُكافئها. فإذا كان هذا وهو من سكَّان عالم الحسِّ المعدود عند أهل الإشراف^١ من الغواستق والظلمات وليس نوراً لنفسه لاحتجاجة بالمادة والمكان والزَّمان وغيرهما من لواحق المادة فضلاً عن الماهيَّة الإمكانية هكذا، فما ظنُّك بالنُّور الَّذي هو نورٌ لنفسه غير محتجب بالماهيَّة والمادة ولواحقها وهو بسيط الحقيقة ومع بساطته كلُّ الأنوار بنحوٍ أعلى وأشدَّ في مقام الكثرة في الوحدة وفي مقام الوحدة في الكثرة ملأ نوره الإضافي أعماق كلِّ شيء ونعم ما قيل:

با سيف قاضب همسرى مخراق لاعب، كى كند

ذكر كدو باشد سفه در عرصه سر و چمن!

كلام في معنى المشكاة

والحاصل أنَّ العالم كمشكاة امتلأت نوراً وضياءً وحسناً وبهاءً وشروقاً وسناءً، كما في آية النُّور، لكن لا كمشكاة عالم الحسِّ، حيث أنَّ لها حقيقة^٢ ومع كونها حقيقة هي غير حقيقة النُّور. فإنَّ المشكاة للنُّور الحقيقي صنفان: صنفٌ هي القوابل التعمليَّة^٣ من

١ - صفة «العالم الحسي» ويحتمل على بُعد أن يجعل خبراً بعد خبر لكلمة «هو»، لكن غسقيته باعتبار جسميته والأول أولى. منه.

٢ - أوَّلُه:

نقد دغل راكى بود خاصيت زَرَّ و طلا خر مهره راكس كى كشد در رشتۀ درَّ عدن!

٣ - بخلاف مشكاة النور الحقيقي الذي هو الوجود الحقيقي، اذ لا حقيقة لها الا شيئية الماهية لا شيئية الوجود، واذ لا شيئية وجود فلا نورية لها في ذاتها لكنّها منغمرة في النُّور انغمار الظل في الشَّعاع او الظلمة فيه اذ الماهية اعتبارية فانية في الوجود الحقيقي. منه.

٤ - الحاصل أنَّ القابل - بالقسمة الأولى - قسمان:

الماهيات الإمكانية، وصنف هي القوابل الخارجية من المواد الجسمانية والماهية كسرابٍ بقيةٍ يحسبه الظمان ماءً لا حقيقة لها، بل متحدة مع الوجود الذي هو النور الحقيقي. والمادة أيضاً متحدة بالصورة غير مباينة عنها في الوضع؛ وهكذا في المادة الثانية والثالثة وغيرها، لا حقيقة لها إلا بنحو الإيهام، تركيبها لا متحصّل^١ ومتحصّل، وبلحاظ أخذهما بشرط لا. وهو المناسب لجعلهما مشكاة تكونان من حقيقة النور كما مرّ. فالعالم كمشكاة^٢ من سنخ النور امتلأت بالنور وفي الأدعية النبوية: «يا نور النور احتجبت دون خلقك فلا يدرك نورك نور، يا نور النور قد استنار بنورك أهل السماوات واستضاء بنورك أهل الأرض، يا نور كل نور حامد لنورك كل نور» وفي نسخة: «خامد بنورك» بالخاء المعجمة والباء بدل اللام، وهو الأظهر^٣.

﴿يا مُنَوَّرَ النُّورِ﴾: أي معطي النور للنور. وهذا وإن كان جعلاً تركيبياً، إلا أنه بالعرض؛ فإنه تعالى لما جعل النور جعلاً بسيطاً بالذات، جعل النور نوراً بالعرض إذ لو لم يجعل النور لم يكن النور نوراً، إذ السلب يصدق بانتفاء الموضوع. ونظير هذا الاسم، ماورد في الحديث: «هُوَ الَّذِي آيَنَ الْأَيْنَ فَلَا أَيْنَ لَهُ، وَكَيْفَ الْكَيْفَ فَلَا كَيْفَ

أحدهما، الماهية وهي أعم تحقّقاً يتحقّق في عوالم لا مادة فيها كعالم العقل، وثانيهما، المادة وهي متحقّقة هنا كالماهية والماهية كسراب، فلا حقيقة لها والمواد بما هي موادّ مبهمة وقوّة واستعداد وقوّة الشيء بما هي قوّة ليست بشيء منه.

١ - قد يطلق اللأ متحصّل على العدم، وقد يطلق على الماهية التي لا موجودة ولا معدومة، والثاني هو المراد لأنها القابلة، لا الأوّل لأنه المقابل. منه.

٢ - المراد «بالعالم»، ما سوى الله تعالى وما سواه هو الماهيات، لأنها الممكنات المحضة لأنّ الماهية حيثية عدم الإياء عن الوجود والعدم، لا الوجود لأنه حيثية الإياء عن العدم. وحيثية الوجود كاشفة عن الوجود فالمشكاة التي هي العالم، شيئته الماهية امتلأت بالنور الذي هو شيئية الوجود الحقيقي فهي كظلمات مستهلكة في النور، والمشكاة التي هي المواد كأحطاب مشتعلة بنيران موقدة هي الفعليات أي نار الواد الأيمن.

موم وهيزم چون فدای نارشد ذات ظلمانی شان انوار شد

منه.

٣ - ويكون مفاد قوله تعالى: «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ». منه.

لَهُ^١ ويمكن أن يجعل المعنى هنا: «أوجد الأين والكيف»، ولا يجوز فيما نحن فيه، إذ يصير معناه ومعنى «خالق النور» واحداً.

كلام في تفسير «اللّه نور السّموات والأرض»

ويمكن أن يكون في هذا الاسم الشريف تلويح^٢ الى معنى آية اللّه نُورُ السّمواتِ والأرضِ على ما ذكره بعض المفسّرين حتّى فسّر «النور» بالمنور، ولعلّه ورد عن بعض الأئمة (عليهم السّلام)^٣. والدّاعي الى هذا التفسير: إمّا أنّه فهم من النور، النور العرضي الحسيّ وأنّه تعالى منزّه عن الجوهرية فضلاً عن العرضيّة، فحمل هذا، ذلك البعض من المفسّرين على أن حمل الآية على أنّ اللّه تعالى مُعطي ذلك النور العرضي للسّموات والأرض، لأنّه عين ذلك النور؛ فهذا فهم ظاهريّ عاميّ وأيّ داع على هذا الحمل. ومعلوم أنّه لم يرتق فهمه من هذا النور الحسيّ الى نور النّفس والعقل، فكيف الى نور الباري تعالى!؛ وإمّا أنّه فهم أنّ النور ماهو الظاهر بذاته المظهر لغيره، وهو حقّ حقيقة الوجود التي تنوّرت بها السّموات العلويّ التي هي ماهيات المجرّدات والأرضين السفليّ التي هي ماهيات المادّيات، لكن يقول لو حُمِلَت الآية على هذا، لزم وحدة الوجود كما قال القائل^٤ بالوحدة: إنّ نور السّموات والأرض

١ - الكافي، ج ١، ص ٨٨.

٢ - وجهه إنّ «النور» المضاف اليه في «منور النور» مجعول المنور جَلّ شأنه سواء كان نوراً عرضياً أو حقيقة فكيف يحمل على اسم الذات في الآية؛ فليكن بمعنى المنور فيها ليحمل مواطاة. منه.

٣ - البعض هو الطبرسي في مجمع البيان وأشرنا اليه سابقاً.

٤ - وجه استدلاله: أنّ النور العرضي والحسي لا يليق بجنابه تعالى، فبقى النور الحقيقي وهو الوجود لكن لا الوجود العام البديهي، بل ما يحاذيه في الخارج فأنّه عنوان حقيقة بسيطة مبسوطة نورية، فالوجود الحقيقي هو «هو».

أقول: الوجود الحقيقي ساقط الإضافة عن ماهيات السّموات والأرض هو «هو»، لا وجودات السماوات والأرض فحيث هو موجود لا اسم ولا رسم ولا نعت ولا صفة وكمال الإخلاص نفي الصفات. منه.

وجودهما، وقد حُمِلَ على لفظ الجلالة، ومفاد الحمل هو الاتحاد في الوجود، وجَعَلَ النُّورَ بمعنى المنوَّرَ خلاف الأصل، ووحدة الوجود عنده باطلة^١؛ فلا جرم دعاه هذا على ارتكاب خلاف الأصل.

فَنَقُولُ: هذا المعنى لا بأس به وإن كان القول الفحل والرأي الجزل إبقاء الآية على ظاهرها بلا وقوع في المحذور كما سنشير اليه:

أما عدم البأس، فلأنهم ذكروا أنَّ للوجود مراتب ثلاث: الوجود الحق، والوجود المطلق، والوجود المقيّد. و«الوجود الحق» هو الله و«الوجود المطلق» فعله و«المقيّد» أثره. فنور السماوات والأرض - الذي نفذ في أقطارهما، وسرى في بواطن سكّان الملكوت، وفي أعماق قُطّان النَّاسوت، وكما تشعشع به الدرة البيضاء لم يشذ عن محيطه ذرة الهباء - هو «الوجود المطلق» و«وجهه» الذي اشير اليه في دعاء كميل: «وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ» و«ظله الممدود» المشار اليه بقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ^٢ وهو «النور المشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره» المؤمى اليه في حديث كميل^٣. فالوجود الحق تعالى مُعْطِي النُّور الذي هو الوجود المطلق للسّماوات والأرض التي هي الوجودات المقيّدة. ولعلّ هذا هو مراد المعصوم (عليه السّلام) إن كان الخبر صحيحاً ولا يحضرني الآن. ولعلّ منظور المعصوم، وكذا المحقق من أهل التفسير المتقّبس من نُوره (عليه السّلام) عدم الوقوف على هذا النور لأنّه من القصور، وعدم البلوغ الى سعته، وعدم الوصول الى أنّ وراء النور المتجلّي في المجالي والمظاهر نوراً مجرداً غنيّاً عنها، ظاهراً بذاته لذاته، مُظْهِراً للغير لو كان، كما في قولهم: «رَبُّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ»^٤ وقولهم: «لَهُ

١ - الواو حالية متعلّقة بقولنا: «لزم وحدة الوجود» فيكون بمنزلة قولنا: واللازم باطل فالملزوم مثله. منه.

٢ - الفرقان: ٤٥.

٣ - مرّ سابقاً.

٤ - مرّ سابقاً.

مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْتُوبٌ^١ وكما في قول الشيخ الرئيس في العلم: علوُّ الأوَّل تعالى ومجده، بذاته لا بالصور العلميَّة، فله معنى الإظهار للغير إذ لا غير وَإِلَّا نَقُولُ^٢: نبقى النُّور في الآية على معناه مع حفظ تثليث المراتب بلا محذور، لأنَّ قوامَ ذلك النُّور وتنويره دياجي الغسق بالنُّور المجرَّد، لأنَّه باق ببقائه لا بإبقائه، منزلته منه منزلة النَّسَب والمعاني الحرفيَّة من المعنى الاسمي؛ ولهذا سَمِّيَ «بالإضافة الإِشراقِيَّة»، بل هذا حال^٣ بعض مجاليه كالأنوار القاهرة البادية المعدودة من صُقع الربوبية كما قال بعض الأنوار العقليَّة في السِّلْسِلَة العروجيَّة: «كُنَّا حُرُوفاً عَالِيَاتٍ لَمْ نَقْلُ»^٤. فنورُ نور السماوات والأرض نورُهما، كما أنَّ الشَّعاع المنبسط من الشَّمس في النَّهار نورُ العالم والشمس نور هذا النُّور ويقال: الشَّمس نورُ العالم، والسَّراج نور المحفل، بل نور نور نور الشيء من جانب البداية نور ذلك الشيء، وهكذا؛ فإنَّ ضوء القمر نور العالم في الليل، وبالحقيقة الشَّمس نور العالم في اللَّيْل أيضاً، لاستفادة القمر منه ولكن لا يقال في العرف لعدم اطلاع أهل العرف عليها وغفلتهم عن الشَّمس.

﴿يَا خَالِقَ النُّورِ﴾ وجاعله جعلاً بسيطاً. المراد بالنُّور: إمَّا الحسِّي وفيه تعريض بالشَّئوي القائل بخالقيَّة النُّور والظلمة، وإمَّا المعنوي الواقع في المراتب المعلولة والآ فالنُّور من أسمائه الحُسنى كما في القرآن والأدعية، أو المراد أنَّه تعالى باعتبار كنهه

١ - مرَّ سابقاً.

٢ - أي وان لا يلزم القصور والوقوف في عدم سعة الوجود وقصره على الوجود المنبسط الذي هو وجهه ورحمته الواسعة بأن يعتقد بمرتبة غيب الغيوب وهو الوجود الذي لا إسم له ولا رسم، فحينئذٍ نقول «نبقى النور على ظاهره وهو مطلق الوجود» إلى آخر ما قلنا. منه.

٣ - أي الكون كالمعنى الحرفي حال بعض مجالي الوجود المنبسط، كالعقول القدسيَّة الكلِّيَّة في بدايات السِّلْسِلَة النزوليَّة، كما قال بعض العقول الكلِّيَّة من خواتم السِّلْسِلَة العروجيَّة من العقول الوَلُويَّة تذكرة لكيئوتها السَّابقة وتطبيقاً لكيئوتها اللَّاحقة إِيَّاهَا: «كُنَّا حُرُوفاً» إلى آخره. منه.

٤ - اصطلاحات الشيخ عبد الرزاق الكاشاني في هامش شرح منازل الساترين، ص ١٠٤ قال: «وانبه إنَّشار الشيخ (؟):

كُنَّا حُرُوفاً عَالِيَاتٍ لَمْ نَقْلُ متعلقات في ذرى أعلى القلل
انا انت فيه، نحن انت، انت هو والكل في هو هو قَصْلٌ عَمَّن وصل

ذاته، لا اسم له ولا رسم، فالنور بما هو اسمٌ وتعيّنٌ - والاسم غير المسمّى بوجهٍ - مخلوقٌ.

﴿يا مُدَبِّرَ النُّورِ﴾ للنور المدبّر وغيره في السلسلة الصّعوديّة.

﴿يا مُقَدِّرَ النُّورِ﴾ في السلسلة النّزوليّة. تأخيره في الذكر بالنسبة اليها ساكني عالم الطبيعة مرتقين من المعلول الى العلة.

﴿يا نُورَ كُلِّ نُورٍ﴾: اي ظهور كلّ ظهور وحقيقة كلّ حقيقة ومُذَوّت كلّ ذات وهويّة كلّ هويّة^١، لأنّ كلّ مجعول بالذات متقوم بجاعله ومفتقر اليه ومرتبطة به: أشدّ تقوّمًا من تقوّم الماهيّة بمقوّماتها الذّاتيّة التي لا يتصوّر بحقيقتها بدونها. فإنّ «ما هو» في الوجود «لَمْ هو» فلا يمكن تخلية وجود المجعول عن وجود الجاعل، مع أنّ الله خَلَوْا عَنْ^٢ خلقه^٣؛ وأقوى^٤ افتقاراً من افتقار الشيء في صفاته وأحواله كافتقار أحد المتلازمين الى الآخر، أو افتقار الجنس في تعيّنه الى الفصل، أو افتقار الكلّي في تشخصه الى العوارض المشخّصة، بل من افتقار الشيء الى وجوده، إذ ماهيّة الشيء تتصوّر من حيث هي بلا وجود وعدم. وذلك لأنّ هذا الافتقار استوعب الوجود بشرائره، بحيث لا يتصوّر بدون وجود الجاعل، ولا ظهور له خالياً عن ظهوره، وإلّا لكان غنياً في ذلك الظهور والله هو الغنيّ؛

كلام في أقسام التعلّق

وأتمّ^٥ ارتباطاً وأقوى تعلّقاً من سائر الارتباطات والتعلّقات: فإنّ تعلّق الشيء

١ - هويّة: هو الف ب .

٢ - أي من حيث أنّهم خلقه من ماهياتهم وإمكانهم وحدّم وبالجمله من نقائصهم؛ إذ الخلقيّة بالجهة الظلمانية والنقصيّة. منه.

٣ - مستفاد من حديث في هذا المعنى: التوحيد، ص ١٠٥؛ الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب اطلاق القول بأنّه شيء،، حديث ٣ و ٤ و ٥.

٤ - عطف على قوله: «أشدّ تقوّمًا».

٥ - عطف على قوله: «أشدّ تقوّمًا».

وارتباطه به: إمّا بحسب الذات والنوعيّة كتعلّق العرض بالموضوع؛ وإمّا بحسب التشخيص كتعلّق الصّورة بالهيولي؛ وإمّا بحسب الحُدوث والبقاء كهذا كتعلّق النفوس النباتيّة والحيوانيّة الحسيّة بموادّها؛ وإمّا بحسب الحُدوث دوّن البقاء كتعلّق النفس النّاطقة بالبدن؛ وإمّا بحسب اقتناء الفضائل والمزايا كتعلّق الصّناع بالآلات؛ وأمّا تعلّق الوجود المجعول بالجاعل الحقّ، فهو بحسب الذات والهويّة بحيث لا يباينه بينونة عزلة بل بينونة صفة: **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَائُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**^١ ولا هويّة له على حياله، كيف؟ والوجودات عين التعلّقات والرّوابط والإضافات الإشراقية! لا أنّها ذوات لها التعلّق والرّبط والإضافة؛ والّا لم يكن مرتبطة في ذواتها، فلم يكن مجعولة بذواتها: **ءَارَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**^٢.

إن قلّت: التعلّق وما يساوقه معنى مصدريّ إضافي، فلو كان الوجود عينه لزم أن يكون اعتباريّاً.

قلّت: نعم، حقيقته اللّغوية أو العرفيّة العامّة ما ذكرت، وأمّا أبناء الحقيقة إذا أطلقوا التعلّق والرّبط على أنحاء الوجود فلم يريدوا المعنى المصدريّ، بل نفس الوجود العيني، ولكن عبّروا بذلك إيماءً الى فقرها بذواتها وأنّها ليست أشياء على حيالها، بل ذواتها وصفاتها وأفعالها، كلّها من الله: **فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ** «وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» و«لَا هُوَ إِلَّا هُوَ».

نقل كلام من السيد المحقق الداماد

قال السيّد المحقّق الدّاماد، (قدّس سرّه العزيز)، في التقديسات: «وهو تعالى كلّ الوجود^٣ وكلّه الوجود، كلّ البهاء والكمال وهو كلّ البهاء والكمال، وماسواه على

١ - النجم: ٢٣.

٢ - يوسف: ٣٩.

٣ - أي هو بسيط الحقيقة كلّ الوجودات وهذا هو الكثرة في الوحدة ويلزمه الوحدة في الكثرة، وكلّه الوجود أي لا ماهيّة له سوى الإنيّة وهو وجود بخت، وكلّ البهاء والكمال: أي كماله كلّ الكمال

الإطلاق لَمَعَاتُ نوره وَرَشَحَاتُ وجوده وظلال ذاته. وإذ كَلَّ هويّة من نور هويّته فهو «الهُو» الحقّ المطلق، ولا هو على الإطلاق الآهو» وقال في موضع آخر: «فاذا كان كَلَّ جائر الماهيّة في حدّ ذاته، ليساً صرفاً ولا شيئاً بحتاً، وأنما تشييء ماهيّته وتجوهر ذاته وتعيّن هويّته من تلقاء المفيض الحقّ الذي هو الجاعل البحت، لا الشييء الجاعل، فيكون جملة الجائزات لوازم إنّه الذي هو صرف ذاته فيكون برمتها لوازم ذاته بذاته، فلا محالة ينطوي في ظهور ذاته ظهوراً أعداد التقرّر وذرات الوجود» - إنتهى كلام السيّد الهمام وهو سيّد الكلام. وكذا، إذا أطلقوا عليها الإضافة الإشرافيّة، لم يريدوا بها إلّا أنّها إشراقات النور الغني، لا الإضافة المقوليّة التي تستدعي منسوباً ومنسوباً اليه وأما الإشرافيّة فلا تستدعي مضافاً ومستشرقاً إلّا في تعملّ العقل حيث يحللّها الى إشراق وماهيّة مستشرقة، وفي الواقع ونفس الأمر لم يبق إشراقه الباهر مُستشرقاً. وذلك التعلّق بوجه كتعلّق الماهيّة بالوجود، حيث أنّ العقل وإنّ تعملّ تعملّاً شديداً وبذل جهده في تخلية الماهيّة عن الوجود، وجدها محفوفةً بالوجود، فكان التخلية خلطاً؛ فثبت أنّه تعالى نور كلّ نور فكما أنّ البدن كمسرّجة^١ فيها أصناف سُرج من القوى المحركة، وفنونُ نباريس^٢ من المشاعر الظاهرة، وأنحاء مصابيح من المدارك الباطنة، وأنواعُ مشاعل من المراتب العقليّة، كلّ ذلك منضدةً نضداً عجيباً، متّسقةً اتّساقاً غريباً يحير الناظر المتفكر، والنفسُ الناطقة نور هذه الأنوار، فكذلك العالم الذي هو الإنسان الكبير الذي أعضائه الافلاك والعناصر، وقواه العقول والنّفوس، كمحافل مشيدة عليها مسارح منضدة فيها سُرج موضوعة^٣ ومصابيح مطبوعة ومشاعل مرفوعة واللّه بهر نوره وجلّ ظهوره نور كل نور.

السارية في الخلق، فحياته كل الحيات مع بساطتها، وعلمه كل العلوم مع بساطته وهكذا. وكله البهاء والكمال اي صفاته حين ذاته فلا ذات ولا كمال زائد على ذاته. منه.

١ - كمنبر، له درجات متراقية. منه.

٢ - نباريس، جمع نبراس: المصابيح.

٣ - السُرج وجودات طبائع العالم وقواه المنطبعة، والمصابيح وجودات نفوسه المجردة، والمشاعل حقوله الكلية المفارقة. منه.

﴿يا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نُورٍ﴾: هاتان القبلية والبعديّة ليستا زمانيتين كما يسبق الى الأوهام لأنّ هذا النور ليس في حدّ من حدود الزّمان حتّى يحيط به. وأنّى يسع للزمان - الذي هو كبرق^١ من بروق هذا النور، بل من شروق أنواره المدبّرة، لا القاهرة، فضلاً عن نور الأنوار - أن يلمع في منصّة ظهوره! وكيف يتمكّن النور الضّعيف في مشهد النور القوى؟! هيهات هيهات!

علم چون بر فرازد شاه فرخار چراغ آنجا نماید چون شب تار
بل هذه القبلية والبعديّة ذاتيتان أو سرمدتّيان، على ما زاد سيّد الحكماء (قدّس سرّه)^٢ قسمًا آخر في اقسام التقدّم وسمّاه «تقدّمًا دهرياً وسرمدياً».

كلام في التوحيد

وقد مرّ في أوائل هذا الشّرح بيان ذلك: أنّ وعاء وجود السيّالات من الطّبائع والممتدّات وعوارضها، هو الزّمان؛ ووعاء وجود المفارقات النورية، هو الدهر؛ ووعاء وجود نور الأنوار، هو السّرمد. والتعبير «بالوعاء» هنا على التجوّز من ضيق العبارة. وصفات كلّ من الثلاثة وعائها من سنخ وعاء ذواتها. وذاته تعالى إذ ليس من سنخ الممتدّات والسيّالات ولا من سنخ المبدعات، سرمدية فكذا صفاته، ولا سيّما أنّها عين ذاته ومن جملتها قبلية وبعديّة؛ فهو نور قبل كلّ نور قبلية ذاتية وسرمدية لأنّه مبدأ الأنوار المفارقة في الطّبقّة الطّويلة والعرضيّة من السّلسلة النّزوليّة، ومبدأ الأنوار المقارنة من السّلسلة العرضيّة وهو نور بعد كلّ نور بعدية ذاتية وسرمدية لأنّه منتهى الأنوار المفارقة من السّلسلة الصّعوديّة ومنتهى الأنوار المقارنة من السّلسلة

١ - اي الزمان مع مدّه المديد وانه لا بداية زمانية ولا نهاية زمانية له، بل هو من الله والى الله باعتبار وجوده كبرقٍ لامع من نوره تعالى ومجلى واحد من مجاليه باعتبار ماهيته كالمكان. وهما منطويان في سطوع نوره بل العالمان الصّوريّان مطويّان في فسحة عوالم المعاني وهي في معنى المعاني.

وأما كلمة «بل التّرقّي»، فمفادها أنّ الزمان قدر حركة الفلك، والفلك وحركته ومقدارها أظلال النور المدبّر الذي هو النّفس الفلكية، والفلك منشاء الزّمان ومُحدّد المكان. منه.

٢ - اي السيّد الداماد في القبس الأول من القبسات.

العرضية لأنه تعالى غاية الغايات ومنتهى الطلبات؛ أوهما قبلية وبعديّة بالحقيقة على ما زاده صدر المتألهين (قدّس سرّه) وسماه: «تقدّمًا بالحقيقة». فإنّ النور في أيّ مقام ومرتبةٍ تحقّق، بما هو مضاف الى الحق تعالى مقدّم بالحقيقة كما هو موجود بالحقيقة، وبما هو مضاف الى الأشياء مؤخّر كما أنّها موجودة بالمجاز العرفاني؛ وكذا بما هو مضاف الى الحق^١ بعد اسقاط إضافته الى الأشياء بعد كلّ نور بالحقيقة كما في الطامّة الكبرى.

ولنمثّل بمثال: وهو أنّه اذا كان هنا مصباح قديم أبديّ وواجهت شطره من جميع الجوانب مرائي متعدّدة حادّة، انعكس منه في كلّ مرآة مصباح. واذا بدّلتها بلا فصلٍ بمرايٍ أخرى، فعل بها ما فعل بالأوّل، وهكذا. فنور المصباح ثابت على حالة واحدة لا تغيّر ولا أفول له، ولا أوّل ولا آخر له، وإنّما هذه لأنوار المرائي بما هي أنوارها، فالمصباح نور كلّ أنوار المرائي وقبلها وبعدها. فهكذا مرائي الآفاق والأنفس

آيينه خانه است پراز ماه و آفتاب دامن خاك تيره، زعكس صفای تو

ثمّ من كان نظره دائما الى المصباح وتوجّه قلبه اليه ورآه في مصابيح المرائي بجعلها آلات لحاظه وعنوانات شهوده وظهورها منظويّاً في ظهوره، لم ير في جميع أحواله الا المصباح. فإنّ مصابيح المرائي من صُقع المصباح الأصل حينئذ. وكان ذلك التوجّه له، كخيّط يجمع شتات^٢ الجواهر النفيسة وينظم اللاكي المتألّثة في

١ - فإنّ الوجود الحقيقي موجود حقيقي، والماهية موجود مجازي، فهو مقدّم بالحقيقة وهي مؤخّرة بالحقيقة. وكذا الوجود الحقيقي المضاف الى الحق تعالى مقدّم بالحقيقة، والوجود المضاف الى الماهية مؤخّر بالحقيقة. والملاك وما فيه هو القدر المشترك بين الكون الحقيقي والمجازي. وتقيد المجاز «بالعرفاني» - وقد يقيد «بالبرهاني» - إشارة الى أنّه حقيقة عند العقول الوهميّة بل الغير الكلّيّة؛ فهو الأوّل والآخر. منه.

٢ - فان هذا هو الإيمان بالله المشار اليه بقوله تعالى. «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا» و«الطّاغوت»، لعلّه عالم الماهيات الإمكانية الكثيرة المكثرّة؛ اذ الوجود تكثّر بتكثّر الموضوعات. والتوجّه اليها وعدم الكفر بها، مكثّر النظر وموجب الانفصام والإظلام. منه.

سلك واحد. ومن كان في غفلة عريضة عن المصباح الأصل ونَبَذَهُ وراءَ ظَهْرِهِ وكان نظره الى المرآئي والعكوس لا بماهي مرآئي وعكوس، بل يجعل العنوانات معنونات والآت اللَّحَاط للأصل ملحوظات بالذَّات، وقع نظره في التَّفَرُّق وقلبه في التَّشْتِت، وانثلم توحيده، لغلبة أحكام كثرة القوابل عليه، واختلافها في الزَّمان والمكان والوضع والجهة، وتباينها في الصَّغر والكبر والصَّفَاء والكدر والاستقامة والاعوجاج، وغير ذلك، إذ ليس هنا رابط مُوقِع للارتباط منظمٌ للمتشتتات.

وأوضح من هذا، وقوعُ عكوس عديدة من صورة إنسان في مرآئي متباينة كالبُّلُور، والماء، والحديد الصَّافي، والجليديَّة، والخيال. ومعلومٌ أنَّ لكلٍّ منها عَرَضاً عريضاً من الأصناف والأشخاص المختلفة بالصَّفَاء والكدر وغيرهما فيحصل في العكوس تفاوت بين. فمن لم ير الأصل ووقع نظره على العكوس لم يمكنه توحيد الكثير، كيف؟ وما في البُّلُور بنوعٍ، وما في الماء الصَّافي بنوعٍ آخر، وما في الماء الكدر بنحوٍ آخر، وما في الجليديَّة في غاية الصَّغر، وهكذا ما في المرآئي الآخر، فلم يرها الآفي غاية البعد. إذ الفرض أنَّه لم ير الأصل بخلاف من كان متوجَّهاً الى الإنسان الأصل في جميع نظراته، شاغل القلب به عن المرآئي في جميع خطراته، مملو البال من تذكُّره في سائر لحظاته، فهو يؤلِّف^١ بين العكس الَّذي في غاية الصَّغر الَّذي هو أوفق بصورة الصُّور. فكن يا حبيبي! ممتليء القلب مِنْ تذكُّر أصل الوجودات وينبوع الخيرات ونور الأنوار ومعدن الظُّهور والإظهار، وناظرٌ طرفَ الفؤاد في كلِّ منظورٍ، اليه، ومقتضٍ القربة في كلِّ قول وفعلٍ، لديه، حتَّى تؤلِّف بين المتعاندات وتوفِّق بين المتضادَّات، فتناسب بين الذَّرَّة البيضاء وذرَّة الهباء، وتصالح بين النِّيران والمِاء، وترتع الذَّئاب مع الشِّبَاة، فهناك يتحد طعم الحنظل والأنجبين، ويتحد طبع التَّرياق وسَمِّ التَّنين، ويجتمع البرد مع الحرور، ويعيش العقاب في وَكر العصفور، والليل والنَّهار متحدان والأزل والأبد توأمان - جمع اللّهُ شتات شملك وأوصلك الى

١ - بل ان كان عاشقاً للأصل لم ير العكس بما هو عكس، لكونه عطشان الأصل؛ فالعكس ليس الآ ظهور الأصل ولم يتمكّن من رؤية الغير بل لا غير عنده. منه.

أصلك - .

﴿يا نُوراً فوقَ كُلِّ نُورٍ﴾: هذه الفوقية ليست حسية مكانية بل معنوية قهرية كما قال تعالى: هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ^١. فكما أنَّ لكلَّ بدن نوراً مدبراً ذا عناية به فوق الأنوار الحسية والعرضية، كذلك لكلَّ نوع نورٌ مفارق عقلي يسمّى عند الإشراقي «بالنور القاهر» ذو عناية بكلية ذلك النوع كأنه نفسٌ لذلك النوع الطبيعي، إلا أنَّ النفس متوجهةً الى البدن مدبرةً له، ملتفتةً اليه التفاتاً استكمالياً، والنور القاهر مترفعٌ عن الأجسام غير متوجهٌ اليها بالذات، وغير ملتفتٍ اليها إلتفاتاً استكمالياً. قاعدةٌ مخروطة ذلك النور عند ذلك النوع ورأسه عند نور الأنوار وكأنها مشاعل ثابتة كما مرّ. والأنواع الطبيعية^٢ قوالب مستنيرة متبدلة تمرّ بها قبالة تلك المشاعل التي لا تتغيّر ولا تبدل؛ أو أنها معاني قارة بسيطة والأنواع الطبيعية أفاظٌ وعبارات مركبة غير قارة دائرة زائلة، أو أنها شمسٌ وأقمارٌ مشرقة منيرة قائمة غير آفلة، وتلك الأنواع مياه سيالة^٣ كما قال المولوي المعنوي (قدّس سرّه):

قرنها برقرنها رفت ای همام واين معانی بر قرار وبردوام
شد مبدل آب اين جوچند بار عكس ماه وعكس اختر بر قرار

فهذه الأنوار القاهرة فوق الأنوار المدبرة، ونور الأنوار فوق كلِّ نور؛ فإنَّ له مع كلِّ شأنٍ شأنًا. وله شأنٌ ليس للشؤون معه شأن. والأنوار القاهرة مع قهرية أنوارها بالنسبة الى ما دونها لانورية ولا ظهور لها بالنسبة الى نور الأنوار كإنطماس أنوار الكواكب عند نور الشمس بوجهٍ فأنها في النهار موجودة كالليل ولكن مطموسة النور محوقة الظهور عند سطوع نور الشمس.

﴿يا نُوراً لیسَ کَمِثْلِهِ نُورٌ، سُبْحَانَكَ...﴾: فيه أربعة أوجه:

١ - الانعام: ١٨.

٢ - قال تعالى «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَرُّ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا»، ولعلَّ «البحر»، هو المواد والمداد هو الامكان والاستعداد. ومعاني هذه الكلمات المادية هي المفارقات النورية ويقال لها عالم المعاني. منه.

٣ - بمقتضى الحركة الجوهرية للطبائع والحركات الأربع الصفاتية. منه.

الأوّل، أن يكون الكاف زائدة كما هو المشهور في قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^١. والثاني، ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص في الآية: «إنّ الأحسن، أن لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية فأنه نفي للشيء بنفي لازمه، لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما يقال: «ليس لأخ زيد أخٌ» فأخو زيد ملزوم والأخ لازمه، لأنّه لا بد لأخ زيد من أخ هو زيد. فنفي هذا اللازم والمراد نفي الملزوم أي ليس لزيد أخ، اذ لو كان له أخ، لكان لذلك الأخ أخ هو زيد. فكذا نفى أن يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله، إذ التقدير أنّه موجود» - إنتهى. والصواب كما قال المحقق الشريف: أنّه ليس من باب الكناية، بل من باب المذهب الكلامي المعدود من المحسنات المعنوية كقوله تعالى: فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ^٢ أي الكوكب آفل، وربّي ليس بآفل، فالكوكب ليس برّبّي. والفرق ظاهر لأنّ العبارة في الكناية مُستعملة في المعنى المقصود: أعني نفي المثل عنه تعالى بلا قرينة^٣ مانعة عن إرادة المعنى الأصلي، وفي المذهب الكلامي مُستعملة في معناها الأصلي وجعل ذلك حجة على المعنى المقصود من غير أن يقصد استعماله فيه أصلاً.

وَالثَّالِثُ، ما ذكره صاحب الكشاف^٤ في الآية: «وهو جعل الكاف غير زائدة بأن يكون من باب الكناية على طريقة قولهم: «مثلك لا يبخل» فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصداً الى المبالغة، لأنهم اذا نفوه عمّا يماثلّه وعمّن يكون على أخصّ أوصافه، فقد نفوه عنه كما يقولون: «قد أيفعت لداته

١ - الشورى: ١١.

٢ - الأنعام: ٧٦.

٣ - وذلك لأنّ الكناية استعمال اللفظ في غير الموضوع له مع جواز إرادة الموضوع له، اذ لا قرينة صارقة عنه؛ كما في المجاز فأنه استعمال اللفظ في غير الموضوع له مع عدم جواز إرادته: ففي قولهم: «فلان طويل النجاد» وهو كناية عن طول قامته، يجوز إرادة طول النجاد نفسه وطول القامة هو المعنى المقصود. وطول النجاد هو المعنى الأصلي. منه.

٤ - الكشاف، ج ٤، ص ٢١٢ - ٢١٣ مع التلخيص.

وبلغت أترابه» يريدون إيفاعه وبلوغه؛ فحينئذ لا فرق بين قوله: «ليس كالله شيء» وبين قوله: «ليس كمثله شيء» إلا ما يعطيه الكناية من فائدتها» - إنتهى.

وعندي أنّ هذا الوجه أولى ممّا ذكره التفتازاني وإن جعلناه من باب المذهب الكلامي، لأنّ ذلك من قبيل «التعمية» وهي لا تناسب «بفصل الخطاب».

والرابع، ان يكون الكاف غير زائدة أيضاً ويكون المثل بمعنى المثل محرّكة، والمعنى ليس مثل مثله الأعلى شيء أو نور و«مثله الأعلى»^١، هو الرحمة الواسعة والظلّ الممدود. وإذا لم يبق شيء إلا شملته هذه الرحمة وأظلّ عليه هذا الظلّ، فلا مثل له. وهذا الاسم الشريف بجميع معانيه إشارة إلى التوحيد. وبيانه مستقصى قد مرّ في شرح إسمي «الأحد» و«الواحد».

وأما البيان الإجمالي: فهو أنه صرف النور وصرف الشيء لا ميّز فيه وواجد لما هو من سنخه، فصرف النور كلّما فرضته ثانياً له فهو هو لا غيره، وواجد في مقام ذاته كلّ الأنوار بنحو أعلى على طريق الوحدة والبساطة. وأمره وظلّه الممدود نورّه الفعلي والأنوار المقيّدة، مراتب ظلّه. وظلّ الشيء ومراتب ظلّه لا يكون ثانياً له، بل من صُقعهِ؛ إنّما الثاني، ما لا يكون من سنخه حتى لا يكون واجداً له وهو الظلمة، والظلمة عدم والمثل موجود بالفرض والوجود نور فهو هو لا غيره.

نقل كلام من صاحب حكمة الإشراق

قال الشيخ شهاب الدّين السّهروردي في كتاب حكمة الإشراق^٢ في بيان أنّ الأنوار لا تختلف بالفصول المنوّعة، بل بالكمال والنقص خلافاً للمشائين: ^٣ «النور كلّ

١ - وهي الوجود المنبسط على كل شيء بحسبه ففي العقل عقل، وفي النفس نفس، وفي الطبع طبع، وكذا في الباقي. ولا ثاني له فلا مثل له وهو ظلّ الله والحقيقة المحمديّة ورحمة للعالمين. منه.

٢ - حكمة الأشراق، ص ١١٩ مع اختلاف في العبارة.

٣ - حيث أنّ الاختلاف بالكمال والنقص اختلاف نوعيّ عندهم لا أنّهما سنخ واحد وحقيقة واحدة، وإن كانت الأنوار العرَضيّة مع الأنوار المجرّدة. وليس موضع الخلاف الاختلاف بالفصول إذ يلزم حينئذٍ التركيب في النور. ولما كان حقيقة النور حقيقة الوجود عندنا، لزم التركيب في حقيقة الوجود

لا يختلف حقيقة الآ بالكمال والنقصان وبأمور خارجة^١. فإنَّ النُّورَ إن كان له جزءانِ وكلُّ واحد غير نور في نفسه، كان جوهرًا غاسقًا أو هيئةً ظلمانيةً فالمجموع لا يكون نوراً في نفسه. وإن كان أحدهما نوراً والآخر غير نور، فليس له مدخل في الحقيقة النورية وهي أحدهما.

ومن طريق آخر: الأنوار المجردة نفوساً كانت أو عقولاً، لا تختلف في الحقيقة والآ إن اختلف حقائقها، كان كلُّ نور مجرد فيه النورية وغيرها، وذلك الغير إمّا هيئة في النور المجرد، أو النور المجرد هيئة فيه، أو كلُّ واحد منهما قائم بذاته: فإن كان هو هيئة في النور المجرد فهو خارج عن حقيقته، إذ هيئة الشيء لا يحصل فيه إلا بعد تحقُّقه ماهيةً مستقلةً في العقل فالحقيقة لا تختلف به. وإن كان النور المجرد هيئةً فيه فليس بنور مجرد بل المعروض جوهر غاسق، فيه نور عارض، وقد فرض نوراً مجرداً وهو محال. وإن كان كلُّ واحد منهما قائماً بذاته فليس أحدهما محل الآخر، ولا الشريك في المحل، وليساً ببرزخين^٢ يمتزجا أو يتصلا، فلا تعلق لأحدهما بالآخر فالأنوار المجردة غير مختلفة الحقائق».

ثمَّ قال بعد أسطر: «يجب أن ينتهي الأنوار القائمة العارضة والبرازخ وهيئاتها الى نور قائم بذاته ليس ورائه نور وهو نور الأنوار، والنور المحيط، والنور القيوم، والنور المقدس، والنور الأعظم الأعلى، وهو النور القهار، والنور الغني، إذ ليس ورائه شيء. ولا يتصور وجود نورين مجردين غنيين فأنهما لا يختلفان في الحقيقة لما

فالاختلاف عند المشائين كالاختلاف في حقيقة الوجود حيث أنها حقائق متباينة بتمام ذاتها البسيطة عندهم. وهذا قول باطل للاشتراك المعنوي في الوجود والنور. والاختلاف التبايني بتمام الذات يكون فيما بين النور والظلمة والوجود والعدم، وحقيقة النور كحقيقة الوجود سنخ واحد. منه.

١ - الأمور الخارجة في نور «الوجود» هي الماهيات، وفي النور «الإشراقي» البرازخ والظلمات. منه.

٢ - أي الأمران القائمان بذاتهما ليس أحدهما ما به الإمتياز للآخر إلا بالتعلق في الجملة وبوحدة ما، وهذا لا يمكن في النورين المجردين القائمين بذاتهما مع سنخيتهما في النورية، فكيف في قائمين أحدهما نور والآخر غير نور؟! نعم، يمكن التعلق في الجملة والوحدة بالاجتماع في الأجسام كالماء والتراب الممتزجين والمتصلين دون الاتصال الواحد. منه.

مضى^١. ولا يمتاز أحدهما عن الآخر بنفس ما اشتركا فيه^٢، ولا بأمر يفرض أنه لازم للحقيقة اذ يشتركان فيه، ولا بعارض غريب كان ظلمانياً او نورانياً، فإنه ليس ورائهما^٣ مخصّص. وإن خصّص أحدهما^٤ نفسه او صاحبه، فيكونان قبل التخصّص متعيّنين بالمخصّص ولا يتصور التعيّن والاثنينيّة إلا بمخصّص. فالنور المجرّد الغني واحد وهو نور الأنوار ومادونه يحتاج اليه، ومنه وجوده، فلا ندله ولا مثل له، وهو القاهر لكل شيء ولا يقهره ولا يقارمه شيء اذ كلّ قهر وقوّة وكمال مستفاد منه» - إنتهى.

وقال الشارح العلامة عند قوله: «فأنه ليس ورائهما مخصّص»: «لكونهما غنيّين مطلقين فليس ورائهما ما يخصّص أحدهما و كليهما»^٥ إنتهى. أقول: إبطال الامتياز بالعارض الغريب بحيث يستوفي جميع شقوقه بأن يقال: ذلك العارض: إمّا حادث فيحتاج الى مخصّص الحدوث والتخصّص ويلزم سنوح الحال المستلزم للمادة واستعدادها، فلم يكونا نورين مجرّدين هذا خلف، مع أنّهما قبل الحدوث لم يكونا متعيّنين؛ وإمّا دائماً نوعه^٦ بتعاقب أشخاصه فيكونان محلّي الحركات والتغيّرات، هذا خلف؛ وإمّا دائماً بشخصه مع كونه غير لازم، لأنّ العرض المفارق ما كان جائز الانفكاك، وإن كان دائماً مع المعروض مثل كون زيد فقيراً طول عمره؛ فنقول: ليس

١ - من أنّ النور وكذا الوجود الحقيقي الذي هو النور الحقيقي، ليس حقائق متباينة بتمام ذواتها البسيطة كما هو ظاهر قول المشائين في حقيقة الوجود. منه.

٢ - كما في حقيقة الوجود على التحقيق وعلى طريقة الحكماء الفهلويّين، وفي النور على طريقة هذا الشيخ المتألّه؛ ولكن في النورين المجرّدين الغنيّين لو كانا كذلك، لزم الخلف؛ لأنّ هذا يجوز في الموجودات المترتبة بالعلية والمعلولية فلم يكونا واجبين. منه.

٣ - اذ ليس هناك وراء، لأنّهما وراء وراء وفوق فوق ولا علة لتخصّصهما وتشخصهما بنفس ذاتهما لفرض الوجوب الذاتي فيهما. منه.

٤ - بأن يكون له ماهية والتخصّص لازم ماهيته والمراد بالتخصّص، التشخص كما عبر ثانياً بالتعيّن. منه.

٥ - شرح حكمة الإشراق، ص ٣٠٨.

٦ - كما يجوز بعض المتكلّمين أن يكون تشخص العرض بموضوعات متعاقبة على الاتّصال، لكنّه لا يجوز؛ لأنّ التشخص بنحو من الوجود الحقيقي كما هو التحقيق. منه.

ورائهما مخصّص لكونهما غنيين مطلقين وهذا لازم في جميع الشقوق، ولهذا اكتفى به. وأيضاً، في الجميع يلزم أن لا يكونان في ذاتهما محضى النور بل نور وسلب^١ نور عارض.

وأيضاً، على تقدير كون المميّز والمشخص لازماً أو مفارقاً يلزم أن يكون الشخص زائداً على ماهيتهما؛ ثم لما كان المراد بالنور حقيقة^٢ ومعلوم أنه لا يمكن تألفها من نور وغير نور، فلا يرد النقص على ما ذكره (قدس سرّه) أولاً: أن الجزئين أو أحدهما لو كانا غير نور فالمجموع غير نور بأن^٣ الحيوان الإنساني مثلاً حقيقة ملتئمة من الحيوانية وغير الحيوانية أعني الناطقية، مع أن المجموع حيوان إذ الحيوان الملتئم منهما ماهيته ومفهومه؛ مع أن الجنس والفصل يحمل أحدهما على الآخر بالعرض^٤ وأما حقيقة^٥ ومعنونه فلا يتألف إلا من الحيوانية.

ثم إن «البرزخ»^٦ في اصطلاح حكمة الإشراق، هو الجسم فيعبّر عن الأجسام الفلكية والعنصرية بالبرازخ العلوية والسفلية. و«الهيئة» هي العرض. والأنوار العرضية هي الحسية وهو واضح لناظرها.

رجم شيطان

وأما إبداء الشبهة الشيطانية على برهانه الذي ذكر في التوحيد بأن يقال: لِمَ

١ - أي عن مرتبة ذاته إذ المفروض أن المشخص عارض، فيلزم التركيب والواجب بسيط الحقيقة. منه.

٢ - حقيقة؛ حقيقة الف ب .

٣ - بأن متعلق بقوله: «فلا يرد النقص».

٤ - هذا جواب آخر وهو أن الحيوان يحمل على الناطق حملاً عرضياً، كما يحمل على الإنسان حملاً ذاتياً، فالإنسان حيوان مؤلف من الحيوان والحيوان، لا من غير الحيوان. منه.

٥ - معناه أن الإنسان والحيوان والناطق كلّها موحودة بوجود واحد وأفراد الثلاثة متحدة. والكلّي الطبيعي موجود بعين وجود شخصه وذلك الوجود إنساناً وهو حيوان وهو ناطق. منه.

٦ - نريد أن البرزخ في كلامهم ليس ماهو في ألسنة الشرع والعرفان والحكمة غير حكمة الإشراق: من صور ذات حظ من الجانبين كصور العالم بين العالمين وهو عالم المثال فأنها ليست صوراً طبيعية هيولانية. منه.

لا يجوز أن يكون هناك نوران مجردان غنيان متمايزان بتمامي الحقيقة النورية البسيطة ويكون قول النور عليهما قولاً عرضياً؟

فدفعها، بمثل ما مر في الوجوب والوجود على الطريقة الأخرى: وهو أن مفهوم النور كما مر مشترك معنوي وانتزاع مفهوم واحد من حقائق متخالفة بما هي متخالفة غير ممكن إلا بجهة جامعة في المحكي عنه والمنتزع منه وهي هنا: إما عين، أو جزء، أو خارج، فيلزم: إما الخلف، أو التركيب، أو عروض حقيقته^١ على الماهية. والكل في حقيقة النور المجرد محال، هذا.

وقال صدر المتألهين وبدر العارفين: «أن لنا بتأييد الله تعالى برهاناً خاصاً على هذا المقصد الذي هو الوجهة الكبرى للسالكين محكماً في سماء وثاقته التي ملئت حرساً شديداً، وشهباً لا يصل إليه الشياطين، ولا يمسسه القاعدون منه مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً إلا المطهرون من الأرجاس النفسانية والظلمات الروحانية، بيانه: أن الواجب تعالى لما كان بسيط الحقيقة من جميع الوجوه فليست في ذاته جهة مغايرة لوجوب الوجود إمكانية أو امتناعية^٢، فهو واجب الوجود من جميع الحثيات كما أنه واجب الوجود بالذات.

فإذا تقرر هذا، فلو فرض واجبان بالذات يكون كل منهما منفصل الذات عن الآخر لاستحالة أن يكون بينهما تلازم، لأن التلازم بين الشيئين يقتضي علاقة عليّة ومعلوليّة بينهما، والواجب بالذات يمتنع أن يكون معلولاً، فهما متباينان^٣ من كل

١ - حقيقته: حقيقة النور.

٢ - أي كانت الجهة الأخرى التي هي فقد وجود آخر بما هو وجود وفعلية، إمكانية إن كان الوجود الآخر ممكناً له، ولكنه فاقده؛ وإمتناعية إن كان الوجود الآخر ممتنعاً في حقه. وعلى أي تقدير لزم التركيب من جهة وجوبية لوجوده الذي هو مخصوص به وجهة أخرى للوجود المفقود، إذ المفقود ليس النقص والحد حتى يوجب التركيب، بل الفعلية والكمال. وقد مر أن شر التراكيب هو التركيب من الوجود والعدم والوجدان والفقدان. منه.

٣ - وقد ثبت في العلم الكلي أن الواجبين لو فرضا، كان بينهما إمكان بالقياس لا وجوب بالقياس. منه.

الوجوه، فلكلّ منهما مرتبة من الوجود ليست للآخر ولا فائضة منه فيكون كلّ منهما عادماً لوجود الآخر، فاقداً له. وجهة العدم والنقصان ليست جهة الحصول والوجدان، فذات كلّ منهما لا يكون محض حيثيّة الوجود ولا واجبة الوجود من كلّ جهة، بل يكون بحسب الذات مصداقاً لحصول شيء وفقدان شيء آخر كلاهما من طبيعة الوجود بما هو وجود. فلا يكون ذات كلّ منهما وجوداً خالصاً ولا واحداً حقيقياً. والتركيب من حيثيتين مختلفتين ينافي الوجوب الذاتي، فواجب الوجود يجب أن يكون من فرط الفعلية والتّحصّل جامعاً لجميع النشآت الوجوديّة فلا مكافيء له في الوجود، ولا ند ولا شبهة، فذاته من تمام الفضيلة يجب أن يكون كلّ الوجود وكلّه الوجود إذ كلّ وجود وكلّ كمال وجود حاصل لذاته مترشّع من لدنه على غيره فهو أصل كلّ شيء ونور كلّ ذي نور ظلّ وفيه.

ولنا برهان آخر مشرقى على التّوحيد الخاصي: وهو أن لا ثاني له تعالى في الوجود فضلاً عن الوجوب^١ أوردناه في كتبنا - إنتهى. وفي الأمثال: «أبى النّظام شمسين، فكيف لا يأبى الهين».

١ - أي ما ذكر هنا هو أنّه لو كان واجب آخر كان ذلك الواجب فاقداً لوجوب الآخر ولزم التركيب. وفي التوحيد الخاصي، ذكر أنّه لو كان وجود آخر لم يكن وجوده الحقّ تعالى جامعاً له، لزم التركيب فلا شريك له في الوجود ولا في الوجوب ولا في الخالقية. منه.

الفصل ٤٨ - مح

(في شرح:)

﴿ يا مَنْ عَطَاؤُهُ شَرِيفٌ، يا مَنْ فِعْلُهُ لَطِيفٌ، يا مَنْ لُطْفُهُ مُقِيمٌ، يا مَنْ إِحْسَانُهُ قَدِيمٌ، يا مَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ، يا مَنْ وَعْدُهُ صِدْقٌ، يا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ، يا مَنْ عَذَابُهُ عَدَلٌ، يا مَنْ ذِكْرُهُ حُلُوٌّ، يا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيمٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا مَنْ عَطَاؤُهُ شَرِيفٌ، يا مَنْ فِعْلُهُ لَطِيفٌ ﴾: عطاؤه الوجود^١ بقضه وقضيضه، وفعله الكون بأوجهه وحضيضه. وشرافة هذا العطاء لا تُنال ولا تُحدّ، ولطافة هذا الفعل لا تُحصى ولا تُعدّ.

ذكر عناية إلهية وسابقة أزلية

﴿ يا مَنْ لُطْفُهُ مُقِيمٌ، يا مَنْ إِحْسَانُهُ قَدِيمٌ ﴾: سجيته اللطف والكرم، وعادته الإحسان منذ القدم. فأول إحسانٍ منه الى الخلق إخراجهم من الظلمة برشه عليه من

١ - أي الوجود المنبسط الذي في كل بحسبه والمستعطي هو الماهيات. منه.

نوره^١ وتمكينه إياهم متلطفًا في ساحة حضوره وتأنيسهم في مجلس الأنس، مستغرقين في شهود جماله، وسقاهم كأساً بعد كأس من زلال رحيق وصاله، لم يقرع أسماعهم من البعد خبر ولا اثر، متعاطين منه^٢ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ هذا خطبهم في مَقْعَدِ صَدِيقٍ عند مليكٍ مقتدر ومنصّة اللّاهوت. وقس عليه حالهم في نادي الجبروت، ومنتدى الملكوت، ومنزل الناسوت. ونعم ما قال المولوي:

عاشقان درگه وی بوده ایم	ما همه مستان این می بوده ایم
عشق او در جان ما کاریده اند	ناف ما بر مهر او ببریده اند
روز نیکو دیده ایم از روزگار	آب رحمت خورده ایم اندر بهار
در گلستان رضا گردیده ایم	ای بسا کز «دی» نوازش دیده ایم
چشمهای لطف بر ما می گشاد	بر سرما دست رحمت می نهاد
بسته کی کردند درهای کرم	گر عتابی کرد دریای کرم
قهر بروی چون غباری از غش است	اصل نقدش لطف و داد و بخشش است
ذرّه ها را آفتاب او نواخت	از برای لطف، عالم را بساخت
بهر قدر وصل او دانستن است	فرقت از قهرش اگر آستن است
دل بداند قدر ایام وصال	تا دهد جانرا فراقش گوشمال

﴿يَا مَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ﴾: قد مرّ في بيان تسبيح الأشياء ما يُعينك على معرفة «قوله»، وإنّ كلّ وجود بما هو مضاف الى الحق تعالى كلمة من كلماته، كما أنّه بما هو مضاف الى ماهيّة^٣ شيء كلمته وتسبيحه.

١ - اقتباس من الحديث الشريف: «إنّ الله خلق الخلق في ظلمة ثمّ رش عليهم من نوره»، هذه «الظلمة» ما يقال في الظلمات «عين» الحياة، وهي انطواء وجودهم في العلم المكنون. وهو في اصطلاح الحكماء «العلم العنائي»، «ثمّ رش عليهم من نوره» هذا الرّش إضافة الوجود الى مفاهيم الأسماء والصفات، وبتبعيتها الى الأعيان الثابتات في مرتبة العلم التفصيلي في مرتبة الواحدية. منه.

٢ - منه: فيه ن.

٣ - ماهيّة: ماهيته الف ب .

وَحَقِيَّةَ «قوله» كما في قوله: قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْحُكْمُ^١ نَحِيقُ وَنُحَقِّقُ لَكَ بِمَشْبَعٍ مِنَ الْقَوْلِ، فَنَقُولُ: قد يطلق ويراد به «الحقَّ الحقيقي» وهو الوجود الواجب وهو أحقَّ إطلاقاته؛ وقد يطلق ويراد به «الحقَّ الإضافي»؛ وقد يراد الوجود الدائم^٢؛ وقد يراد الوجود مطلقاً من حقٍّ إذا ثبت؛ وقد يراد به «الصِّدْقُ» ويفرق بينهما بأنه الخبر المطابق للواقع بفتح الباء. وحقِّيَّةَ «قوله» بهذا المعنى واضح فإنه أصدق القائلين والكذب قبيح عقلاً على عباده فكيف عليه، وبناء النظام وحقِّيَّةَ الشرائع عليه؛ لكن، إذا جعل «الحقَّ» بهذا المعنى، فليجعل «القول» أقاويل لفظيَّةً واساطير مرقومة في الكتب السماويَّة المنزلة على قلوب الأنبياء. وإذا حُمِلَ «الحقَّ» على المعاني الأخرى، فليحُمَلِ «القول» على الأقاويل والكلمات الوجوديَّة؛ فكلُّ منها حقٌّ أي ثابت، وبعضها حقٌّ أي دائم، وبعضها حقٌّ إضافيٌّ وهو النَّفْسُ الرَّحْمَانِيَّةُ وكلمة «كُنْ». قال عَلِيٌّ (عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: «إِنَّمَا يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنُهُ: «كُنْ» فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ يُقَرَّعُ وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلُهُ»^٣ وَمَرْتَبَةٌ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ الْكَلَامُ الذَّاتِي^٤ حَقٌّ حَقِيقِيٌّ لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّ صِفَةَ التَّكَلُّمِ عَيْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى.

كلام في كلام الله وكتابه

بَيَانٌ آخَرُ: الكلمات اللَّفْظِيَّة الصَّادِرَةُ عَنِ الْإِنْسَانِ، إِذَا اخْذَتْ لَا بِشَرْطٍ، كَانَتْ مِنْ ظُهُورَاتِ الْمُتَكَلِّمِ وَإِنْ كَانَتْ نَازِلَةً بِلِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ^٥ الَّذِي هُوَ مَادَّتُهَا وَلَوْحُهَا

١ - في المصحف الشريف: «قوله الحق وله الملك» الأنعام: ٧.

٢ - كوجود الفلك والفلكي وما فوقهما وقد يراد الوجود مطلقاً أي مطلق الوجود وهو غير الوجود المطلق وغير الوجود بشرط لا. منه.

٣ - مرَّ سابقاً من نهج، خ ١٨٦.

٤ - وهو النَّحْوُ الْأَعْلَى مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْمَقَامُ الْعِلْمِيُّ مِنْهَا، وَ«الْف» مِنَ الْمُنْشُورَاتِ، وَمَقَامُ جَمْعِ الْجَمْعِ مِنَ الْقُرْآنِ. وَأَمَّا مَا قُلْنَا أَنَّ صِفَةَ التَّكَلُّمِ عَيْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى فَأَخَذَ بِالْوَجْهِ الْأَسْهَلِ الْأَخْصَرِ وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْكَامِ الذَّاتِيِّ مَا هُوَ بِمَعْنَى التَّكَلُّمِ. مِنْهُ.

٥ - أَيِ النَّفْسِ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَهُوَ هَوَاءٌ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ مِنْ صُقْعِ الْمُتَكَلِّمِ فِي النَّظَرِ الْكَلَامِيِّ فَكَيْفَ

الكتابي حين أخذها بشرط لا نقوشاً وكتابةً من صقعه إذا اخذ لا بشرط، كما أنّ البدن مرتبة نازلة من النفس، فإن للنفس مقام خفاء ومقام ظهور، وظهورها في العقل عقل وفي الوهم وهم، وهكذا، حتّى أنّ في الطّبع طبعاً. إذا عرفت هذا في الشّاهد، فاعلم، أنّ الكلمات الوجوديّة التي هي نقوش وأرقام في ألواح الماهيات والموادّ - وبهذا النّظر العالم كتاب الله تعالى إذا اخذت لا بشرط قائمة بالمتكلم متّصلة به اتّصلاً معنوياً مُعربة عمّا في ضميره الممكنون المخزون - كانت من ظهورات الحقّ الإضافي أعني كلمة «كن» الجامعة لكلّ كلمةٍ كلمةٍ، والحقّ الإضافي من صقع الحقّ الحقيقي فكانت كلماته وإن كان التكلم الحقّ الحقيقي ماهو عين ذاته كما قيل في الشّاهد:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

وفي هذا النّظر، إسقاط الإضافات. فلا ارتباط ولا قيام لها بالقابل؛ إذ لا قابل ولا لوح حينئذٍ، ولا سيّما في العقول التي تسمّى «كلمات تامّات» باعتبار جامعيتها، و«حروفاً عاليات» باعتبار فنائها عن ذواتها وموجوديتها بوجود الله وبقائها ببقائه. فإنّ أحكام الإمكان والسّوائيّة من الحركة والزّمان، وبالجمله المادّة ولواحقها، هناك مستهلكة ولو بالنّظر الى كتابيتها. ولكون نبينا (صلى الله عليه وآله) صاحب النّظر الكلامي بطريق التمكن والاستقامة فإنّه كان مرتبته ومقامه و«القرآن خلّقه»^١ كان كتابه مسمّى «بكلام الله» بخلاف سائر الأنبياء (عليهم السّلام) فإنّه لم يكن مقامهم وإن كان لهم لا بطريق التمكن والاستقامة، فلم يكن كتبهم «كلام الله»، بل «كتاب الله». فأنّت أيّها السّالك سبيل معرفته! ان لم تكن أهلاً لأن تشاهد الوجودات كلمات الله وظهوراتها منظوية في ظهور القائل الحقّ، فاجتهد حتّى تريها نقوشاً وأرقاماً من

الكلمات فهي صفة المتكلم وظهور قلبه وشرح مكنون فؤاده بخلاف كتابه وخطوطه ونقوشه، فإنّها فعله وصفة لوحه ولها قيامٌ بالقابل وبينونةٌ بوجهٍ حتّى أنّ الكلمات بنظر آخر مكتوبةٌ في لوح الهواء والنّفس الإنساني فيغلب عليها حينئذٍ أحكام الغيريّة فقسّ عليها الكلمات التكوينية. منه.

١ - الفتوحات، ج ١، ص ١٠٦ وفيه أنّ الشعر للأخطل.

٢ - مستفاد من حديث منقول عن عائشة: «كان خلقه القرآن» (الفتوحات، ج ٢، ص ٢٦٦).

كتابه ونسمع بسمع قلبك صرير قلمه، عسى الله أن يُمكنك فيه بحسبك وقدرتك
 «كُلَّ ميسَّر لما خُلِقَ له»^١ وسنزيد في إحقاق الحق عند التكلم في اسم «من يحقّ
 الحقّ بكلماته» إن شاء الله.

كلام في كيفية العذاب وعدم منافاته للعدل

﴿يَا مَنْ وَعَدَهُ صِدْقٌ، يَا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ، يَا مَنْ عَذَابُهُ عَدْلٌ﴾ لأنّ عذاب المعذّب
 على وفق ملكاته وكلّ ملكة رذيلة تُصوّر^٢ بصورة تناسبها، على ما يقتضيه قاعده
 تجسّم الأعمال، كالصور النملية لملكة الحرص، والموزية كصور الحيات والعقارب
 لملكة الأذية، وهكذا؛ فتلك الملكة لسان حال له يستدعي صورها المناسبة استدعاءً
 لزومياً طبيعياً للعلاقة اللزومية بينهما. فإنّ النسبة بينهما نسبة الفعل الى الفاعل، لا
 المقبول الى القابل، ونسبة الفعل الى الفاعل بالوجوب. وهو تعالى جواد لا يحرم
 المستحقّ، ولا سيّما المستحقّ التّام الاستحقاق اللازم الإعطاء، فإنّه مجيب دعوة
 المضطّرين. وهو عادل^٣ يضع الشيء في موضعه. ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه كما مرّ في

١ - «كُلَّ ميسَّر لما خلق له» حديث بنويّ كما في صحيح الترمذي، ج ٥، ص ٢٨٩؛ صحيح مسلم، ج ٥،
 ص ٢٠٦؛ حلية الأولياء، ج ٦، ص ٢٩٤.

٢ - تصوّر: صورته الف ب .

٣ - ويدفع الاستشكال بأنّ الله تعالى خير محض ولا يضرّه عصيان العاصين وهو غنيّ عن العالمين
 فكيف يعذب أحداً، والتشفيّ أو الانتقام لا يليق بجناحه؛

ووجه الدّفع، أنّ العذاب لازم فعله فإنّ تكرر الأفعال يؤدي الى الملكات والمَلَكات تُصوّر بالصّور
 المناسبة لها كما قال تعالى: «جَزَاءُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»، وقال رسوله (صلى الله عليه وآله): «أنما هي
 اعمالكم تردّ اليكم»، ونظائرها كثيرة ومن هنا تقول: «عامِلنا بفضلِكَ وَلَا تُعامِلنا بِعَدْلِكَ»، وهو تعالى
 لا يردّ استدعاءً بلسان الاستعداد فكأنك تُعذب نفسك كما قلنا في ذيل «الاعتبار» وأنما يقال «الله
 يعذب» لأنّ الوجود في آية ماهية كانت، مجعول له وشأنه إفاضة الوجود على مظاهر اللّطف ومظاهر
 القهر. وفيض الوجود في كلّ تعيّن يكون بحسبه ويُلَوَّنُ بلونه ولا مؤثّر في الوجود الآله ونعم ما قيل:

خلق ترسند از تو، من ترسم زخود كزتو نيكي ديده ام وزخویش بد

و«المعاملة بالفضل» المشار إليها أن يفضل ويقلب نظر الوجود حتى لا يرى في المظاهر إلاّ أسمائه
 اللّطيفة والقهرية بل ذاته النورية. منه.

شرح اسم «مَجِيب الدَّعَوَاتِ» بل تصوّرتُ بصورها المناسبة الآن، والناس في غطاء عن رؤيتها: إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ^١. واعتبر ذلك من الذين حُرِّموا عن المقامات العالية التي لأهل العلم والعرفان، وألفوا بما هم عليه من الصفات والأفعال الدنيّة الدنيويّة، ذوات غايات دائرة وهميّة، وكان دَيْدَنُهُمْ حمل حطب نيرانهم، وأنسوا بمتاع الحياة الدّنيا الذي ليس عصارته إلا الكد والتعب آناء الليل وأطراف النهار. لو أردت تخليصهم من تلك المهادي والمتاعب التي تجلّي لهم بصورة المعالي والدّعة، الى تلك المقامات العالية، وتكليفهم بالفقر الذي هو عين السلطنة الأبديّة، وتنبههم على مراتب أنفسهم السّنيّة لم تكد تجدهم راغبين، بل وجدتهم عمّا أردت بهم مُعْرِضِينَ، والى الله في جمع شملهم مستغيثين، وبالسنتهم الحالّة مُسْتَصْرِخِينَ، وإن كانوا بالسنتهم المقاليّة لك مصدّقين، او لترك الدّنيا الى الله مبتهلين. فلا جرم، لا يدرك عدالتك أن تخلصهم بل تخليهم وتدنّسهم؛ فإنّ عادة الناس أن يطلبوا شيئاً ولكن لا يتحملون لوازمه ولو كانوا يشعرون بلوازمه لم يطلبوه، فهذا الطلب لا ينجع، لأنّ انفكاك اللازم عن الملزوم محالّ، بل لا طلب في الحقيقة: مثلاً يطلبون الحقّ، مع كونهم منهمكين في لذاتهم الحسّية ممتليء القلب من محبة أموالهم وأولادهم، متشبّثين بوجوداتهم المجازيّة: وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ^٢ فإذا لم يطلبوا التّخلي من هذه الموانع، لم يطلبوا التّحلي بالتّجلي. فاذا عرفت الشّاهد عرفت الغائب وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ^٣.

كلام في الذّكر

«يَا مَنْ ذِكْرُهُ حُلُوءٌ»: فَإِنَّ ذَكَرَ كُلَّ شَيْءٍ عَلِمَ بِهِ، والعلم به لا بدّ أن يكون بصورة

١ - التوبة: ٤٩.

٢ - الأحزاب: ٤.

٣ - الواقعة: ٦٢.

مطابقة له، لما تقرر أنّ الأشياء تحصل بأنفسها في الذهن^١. وكلّما كان ذو الصّورة جميلاً بهيئاً، كانت الصّورة كذلك. وكلّما كانت الصّورة العلميّة كذلك، كانت حلوةً لذيدةً. وحلاوتها بقدر الجمال والبهاء لذي الصّورة؛ ولأنّ شرف العلم^٢ بشرف المعلوم، قالوا: إنّ علم التّوحيد أجلّ العلوم لأنّه علم بأجلّ المعلومات فحيث كان الحق تعالى أجمل من كلّ جميل وأبهى من كلّ بهيٍّ، كانت حلاوة ذكره أتمّ وأعظم ولهذا ورد في الدّعاء:

«اللَّهُمَّ أَذِقْنِي حَلَاوَةَ ذِكْرِكَ» وقيل بالعربيّة:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبّاً لِذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللُّؤْمُ

وقيل بالفارسيّة:

سر رشته دولت ای برادر به کف آر وین عمر گرامی بخسارت مگذار

١ - اي بماهياتها؛ لأنّ الذاتيّ لا يختلف ولا يتخلّف. والماهية لها برزات في الأكوان والعوالم والنشأت والأذهان العاليات والسافلات كالهوى الباقية في الحالات: فماهية الماء مثلاً محفوظة في الماء الطبيعي الخارجيّ والماء الدّهنيّ الخياليّ والماء الكلّيّ العقليّ الذي في أعلى مراتب الذهن والماء الذي في الأذهان العالية من المثاليّ والعقليّ الكلّيّ الجبروتيّ والعلميّ اللاهوتيّ؛ إذ كل شيء في علم الله تعالى على ماهي عليه فلا بدّ من حضور ماهيته بنحو أتمّ وحضور وجوده بنحو أعلى وأقوم. هذا في ما لها ماهية؛

وأما العلم بالوجود الحقيقي وإحضار الصّورة المطابقة له فهو على ثلاثة أنحاء:

أحدها، إحضار ماهيات الأشياء بالحدود والرّسوم وهذا علم بمراتب الوجود لأنّ الماهيات بما هي ماهيات، لا كمال للنفس في معرفتها، بل هي مرّاثي ملاحظة الوجودات الحقيقيّة ألا ترى أنّ الحكمة معرفة حقائق الموجودات والحقيقة لا تصير حقيقة ولا تسمّى بها إلا بالوجود و«مطلب هل» مقدم على «مطلب ما»؛

وثانيها، العلم بالوجود الحقيقي المرسل بالوجوه المساوقة والعنوانات المطابقة، كالوجود العام، والوحدة المطلقة، والنور المطلق، والحياة السارية، والعلم المطلق الأعمّ من البسيط والمركب، والعشق الساري، والمشية ونظائرها كما هو دأب الحكماء الذين موضوع علمهم الوجود والموجود المطلق؛

وثالثها، العلم الحضوريّ بالوجود الحقيقي وحقيقة الوجود كعلم الفاني بالمفنيّ فيه وهذا هو حق العلم والعلم الحقّ. منه.

٢ - علة قبل المعلّل. منه.

يعنى همه جابا همه كس درهمه كار مى دار نهفته چشم دل جانب يار
 رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ!^١
 إن قلت: نحن نرى كثيراً من الناس لا يحصل لهم حلاوة الذكر، كيف؟ ولو تمكّنوا
 من نيل شيء من حلاوة الدنيا الهيمهم عن الذكر والمذكور!
 قلت: ذلك لوجه أعظمها عدم الشرائط المقررة عند أهل الذكر:
 ومنها، كون ذائقة قلبه ممنوعة بالآفات، وعين بصيرته ممنوعة بالغشاوات، كمن
 جرم لسانه مشحون من المرة الصفراء فيعد المطعم الشهى والمشرّب الهنيّ مرّاً، أو
 كمن بحضرته المنكح البهى وهو ينظر اليه في هواء مغيم مغبر، عن عين مأوفة وعن
 قلب متفرّق بخواطر متشتتة وشواغل ضرورية ملكت بآله، ولا تمكّنه من اللبث
 عنده، ومعلوم أنّه لم يره بالحقيقة فلا يستلذّ إلا الشواغل التي سلبت فؤاده؛
 ومنها، عدم تصوّر معنى الذكر والمذكور إلا بمفهوم عام أو بعنوان غير مطابق أو
 بمحض لغلقة اللسان؛

والأوّل، كتصوّر الإنسان نفسه بعنوان إجماليّ هو أنّها شيء يحرك البدن وأمّا أنّها:
 جوهر بسيط ونور مدبّر محيط ليس في البدن وإن لم يكن خارجاً عنه بل البدن فيه
 كمدرة موضوعة في ضوء محيط عين حياة وشعور بل كلّ كلّ^٢ ظهور منه محيط
 بالجزئيات الغير المتناهية، وأنّه غاية لكلّ الأكوان وهي مخلوقة من فضالته وأخلاقه
 وملكاته ومرائي لوجه ذاته كما أنّ المؤمن مرآة المؤمن، وأنّه متحقّق بحقيقة الوجود

١ - النور: ٣٧.

٢ - ليس المراد الظهور المصدري، بل النور الحقيقي الذي هو الوجود الحقيقي؛ وكذا ليس المراد
 بالكلّي هو الطبيعي، وهو الماهيّة لا بشرط المحمولة على الأفراد الخارجيّة والدّهنيّة، بل المراد الكلّي
 العقليّ وهو الماهيّة بشرط الوجود التجرّدي الجمعيّ، الذي هو الحقيقة والأفراد رقائقه، وهو النور
 الذي يسعى بين يدي العاقلة وهي ترى به احكام أفرادها الماضية والحالية والمستقبلّة؛ ولهذا يقال:
 الكلّي يكون كاسباً ومكتسباً. وأردنا بأحكام أفرادها، أحكامها الكلية ومعرفتها بعنواناتها المحيطة فإنّ
 الجزئي لا يكون مكتسباً كما لا يكون كاسباً. فالنفس عند إدراكها للكلّيات سيّارة في عالم الجمع
 والجبروت وإن كانت بصورتها الطبيعية في النّاسوت. منه.

الذي هو نور محض وخير محض وقلبه عرش الرحمن، وغير ذلك من نعوته وفضائله التي لا تعدّ ولا تحصى، فلم يعلم بها ولم يستضيء بضياء هذا العلم فضلاً عن أن يصير علمه نجماً أو قمراً أو شمساً! فلأجل ذلك لم يبتهج بذاته ولم يستعذب تذكّر نفسه. ففيما نحن فيه إذا قال الذاكر المذكور: «يا الله» لم يتصوّر إلا أنه الذي خلقه وخلق السماوات والأرض تصوراً إجمالياً، أو يترقى، ويفهم - حسب ما سمع من العلماء أنه ذات مستجمع لجميع الصفات الكمالية - فهماً إجمالياً؛ وأما أنه: وجود صرف، كلّ الوجودات منه، وبه، وإليه، واحد بالوحدة الحقّة، أي لا ثاني له في حقيقة الوجود، وهو أصل كلّ ظهور، ونور كلّ نور، ومعنى كل لبوب وقشور، ثابت فلا تغير ودثور الآفي الظلمات والديجور، بل لم يتمكن عند نوره الأفهر الأبهر ظلمة ولا نور، وإنّ هذا نورٌ واردٌ من عنده على كلّ من يعرفه به، وعكسٌ من وجهه تحلّى به مرآة قلبه، كعنوان فإن في المعنون، فليس عند الذاكر المذكور من هذا عين ولا اثر والّا اهتز اهتزازاً لا يوصف وابتهج ابتهاجاً لا يكيّف، ولا سيّما إن استشعر أنّ لهذا الموجود معيّة قيوميّة معه كما قال الشيخ عبد الله الأنصاري (قدّس سرّه): «الهي چون در تونگرم پادشاهم تاج برسر، وچون در خود نگرم خاڪم واز خاك كمتر». والفقرة الثانية إشارة الى أنّ الانسان اذا رجع الى اصله القابلي سوى نفسه بالتّراب ولم يجد فيه^٢ حياة ولا سمعاً وبصراً ولا دركاً مطلقاً، فضلاً عن الإحاطة بالمعقولات

١ - إذ لم يفهم أنّه جامع كلّ وجودٍ وكمالٍ وجودٍ، لأنّ كلّ وجودٍ خيرٌ ونورٌ وبهاءٌ وكمالٌ؛ فالجهة النّورانيّة في كلّ شيءٍ تعود الىه تعالى. ومع أنّه لم يفهم من الكمال إلا صفاته، لم يفهم صفاته، وإنّ علمه حضوري، وأنّه فعلي، وأنّه واحد بسيط؛ ومع بساطته جامعٌ لكل العلوم، «ولا يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ». وقس عليه سائر الصفات. منه.

٢ - فلو كان الإدراك والتّعقل والقدرة على الأفعال المحكمة المتقنة من التّراب، فذلك التّراب البسيط أو المركّب الذي في الجماد والنبات لم يدرّك ولو بقدر الخراطين؟ وكذا لو كانت هذه من الماء أو من الهواء أو من النّار وبالجملة؛ من الجسم فما هي نظائرها، فهات من عندها بشيء يُداينها! وإذ ليس، فأذعن أنّ هنا أمراً ربانياً وسراً سبحانه ترجع الى أصلها الفاعلي، «ألا إلى الله تصير الأمور». منه.

والتجرد عن الجسمانيات، وصيرورته عالماً عقلياً متخلقاً باخلاق الله، فليرجع كلها الى مالك المُلْك، وليعلم أنه تراب مَيّت بذاته، فرجع عواقب الثناء اليه تعالى كما قال تعالى: **فَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَيْهِ حِسَابَهُ**^١. ثم استشعر الشيخ (قدّس سرّه) مقام التوحيد الذاتي واستهلاك الذوات دانيةً أو عاليةً في جنب ذاته تعالى، كاستهلاك الصفات والأفعال كلاً في صفته وفعله. وهذا يُنافي إثبات الترابية لنفسه، فإنّ العبد لا يملك شيئاً جعل نفسه أقلّ منه اذ الممكن سراب.

وَالثَّانِي، كتصوّر الشَّمْس مثلاً جسماً مشتعلاً نارياً، أو زجاجةً بقدر أترجة^٢ كما يتوهمه العوام، والحال أنه جسم بسيط فلكي سيّد الكواكب، مقداره أضعاف مقدار كرة الأرض. وفيما نحن فيه، كتصوّر «المجسّمة» معنى لفظ الجلالة ومعلوم أنّ تذكّر الصّورة المحدودة مثل تذكّر المحدودات الأخر.

وَأَمَّا الثَّالِثُ، فأوضح.

ثُمَّ أَنَّهُ، هل الذكر أفضل أم العبادات الأخرى؟ الحقّ، الأوّل: لأنّ الصّلاة أفضل القربات وعمود الدّين للنصوص، ولأنّها عبادة جامعة لفنون الطّاعات، والذكر أفضل منها لقوله تعالى: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**^٣؛

ولأنّه غاية لها والغاية أشرف قال تعالى: **اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**^٤؛ ولأنّ كلّ صلاة فيها ذكر والأعم أشرف؛ ولأنّه يجوز حيث لا يجوز الصّلاة ولا يرخّص فيها كالذكر عند التخلّي والذكر بدل الفرائض للحايض وغير ذلك؛ فمعلوم أنّه عمدة على كلّ حال لا يجوز الإخلال به والحقّ سبحانه لم يصف

١ - النور: ٣٩.

٢ - أترجة: ثمرة شجرة من جنس الليمون ويقال له أيضاً «الترنج».

٣ - العنكبوت: ٤٥.

٤ - طه: ١٤.

القربات الآخر بالكثرة كالذكر كما قال: **وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا**^١ وقال تعالى: **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**^٢

وهل الذكر الإخفائي أفضل أم الجهري؟ الحق، هو الأول: لكونه أقرب الى الإخلاص وأبعد من الرياء. والإخلاص هو العمدة في كل باب؛ نعم، في الذكر الجهري حُسْنٌ من وجهٍ بشرط أن يصفو من الرياء، وهو أنه يتنزل من القلب الى الخيال، ثم من الخيال الى اللسان، ثم يصعد الى الصّماخ، ومنه الى الخيال، ومنه الى القلب، فعاد الى ما بدء، فيتأثر ثانياً وتحصل حركة دورية على وفق الحركة الدورية الفلكية وهما تحكيان قوسي النزول والصعود.

وهل الذكر القلبي مجوّز أم لا؟ فيه إشكال، ولعلّ قوله تعالى: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**^٣ يدل على الأول اذ لو كان المراد الذكر الجهري أو الإخفائي، فالصلاة مشتملة عليهما. ولعل لفظ الإلهام في قول سيّد السّاجدين: «وَالْهَمْنَا الذِّكْرَ الْخَفِيَّ»^٤ مشعر بذلك أيضاً، وكذا قوله تعالى: **إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ يَدْلُ عَلَيْهِ**. ولكن في ظاهر الشرع لا بدّ من الإعراب عمّا في الضمير. وللمذكورات^٥ محامل.

ثمّ على قول الأشاعرة القائلين «بالكلام النّفسي»، ينبغي الجواز لكنّه باطل عندنا^٦.

وَأَعْلَمُ، أَنَّ لِلذِّكْرِ صُورَةً وَمَعْنَى وَحَقِيقَةً وَإِنْ سَمَّيْتَهُ الثَّالِثَةَ غَايَةً، فَصُورَتُهُ اللَّفْظُ،

١ - الجمعة: ١٠.

٢ - الأحزاب: ٣٥.

٣ - العنكبوت: ٤٥.

٤ - في مناجات الثالثة عشر من مناجاة خمسة عشر: «فَالْهَمْنَا ذِكْرَكَ فِي الْخَلَاءِ... وَأَنْسَنَا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ».

٥ - وللمذكورات: وللمذكور الف ب .

٦ - أي في حقّه تعالى؛ وأمّا النّفْس فلها نطقٌ بالحقيقة كتنطقها بالحقائق، فإنّ الكلّيات العقلية كلماتها وإذا تنطّق بها، سمّيت «ناطقة» وإلا فهي عجماء وخرساء، وإن كان اللسان البدني فصيحاً بليغاً. وأفضل تنطقاتها التنطق بالكلّي الوجودي والوجود الجمعي والمجرد بلا تجريد مجرد والمعري بلا تعرية معرٍ. منه.

ومعناه المفهوم التفصيلي، وحقيقته وغايته التوجّه^١ الى المتوجّه اليه الواحد والمفهوم الإجمالي. فمن جَوَز ذلك كان نظره الى الحقيقة والغاية، كما قالوا: «خذ الغايات ودع المبادي» والحقّ أنّ الفضيلة في جمع الحقيقة والرّقيقة والظّاهر والباطن. وأمّا المفهوم التفصيلي فتذكّره كالكمال الثاني لا الكمال الأوّل وليس شرطاً قطعاً كما في الذاكر الجاهل بالمفاهيم التفصيليّة المتوجّه الى الحقّ عن قلب حاضر. ثمّ لما كان الأطوار عند العرفاء سبعة: الطبع، والنّفس، والقلب، والرّوح، والسّر، والخفي، والأخفى، كان الذّكر^٢ موزّعا على هذه المراتب وبقدرها كاللّساني، والنفسي، والقلبي، والرّوحيّ، والسّري، والخفويّ، والإخفائي، وتفصيلها موكول الى كتبهم.

﴿يا مَنْ فضله عميمٌ، سبحانه...﴾.

١ - واللفظ والترجمة المفهوميّة يفيدان إذا قيّد القلب بمحضره، وإلا فلا، بخلاف القلب اذ فيه تقيّد للقلب لا محالة. منه.

٢ - حتّى يبلغ الذاكر الى مقام وجوده بجميع مراتبه ذكراً. منه.

الفصل ٤٩ - مط

(في شرح :)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُسَهِّلٌ، يَا مُفَضِّلٌ، يَا مُبَدِّلٌ، يَا مُذَلِّلٌ، يَا مُنَزِّلٌ، يَا مُنَوِّلٌ، يَا مُفَصِّلٌ، يَا مُجَزِّلٌ، يَا مُمَهِّلٌ، يَا مُجَمِّلٌ، سُبْحَانَكَ...﴾

وجه التسمية للبدل

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُسَهِّلٌ، يَا مُفَضِّلٌ، يَا مُبَدِّلٌ﴾ يُبَدِّلُ الارضَ غَيْرَ الارضِ^١ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ^٢ كَمَا فِي الْقِيَامَةِ. وَيَبَدِّلُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهِمَا أَنَا فَأَنَا بِمَقْتَضَى الْحَرَكَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ، وَالْفَيْضِ الْجَدِيدِ، وَحَاجَةِ الْمَعْلُولِ فِي الْبَقَاءِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْحُدُوثِ التَّجَدُّدِيِّ إِلَى الْعِلَّةِ كَمَا فِي الْحُدُوثِ بِمَعْنَى آخَرٍ. وَيَبَدِّلُ سَيِّئَاتِ الْخَلْقِ حَسَنَاتٍ، وَيَبَدِّلُ الْأَبْدَالَ^٣ أَيَّ يَبَدِّلُ وَجُودَ الْوَلِيِّ وَجُوداً أَعْلَى وَأَنْوَرًا، أَوْ

١ - مستفاد من قوله تعالى: «يُبَدِّلُ الارضَ غَيْرَ الارضِ» - ابراهيم: ٤٨.

٢ - الزمر: ٦٧.

٣ - أي يبدل وجود العارف إلى وجود البدل وإلى وجود الولي. فقولنا: «يبدل الأبدال والولي» من

يبدّل ويخلف أحداً من الأولياء مقام الآخر، أو يخلف صورة البدل مقامه على ما قيل في وجه التسمية.

﴿يَا مُذَلِّلٌ﴾ ذَلَّتْ بقدرته الصَّعَاب.

﴿يَا مُنَزَّلٌ﴾: ينزّل فيضه ورحمته في السَّلسلة النزوليّة الى صفّ نعال محفل الإفاضة.

﴿يَا مُنَوِّلٌ﴾: اي معطي «النّوالة» وهي في اصطلاح العرفاء ما ينيله الحقُّ اهلَ القرب من خَلْع الرِّضا. وقد تطلق على كلّ خِلعة يخلعها الله على أحد.

﴿يَا مُفَصِّلٌ﴾: هو تعالى مفصّل في «مقام الحضرة الواحديّة» والعلم التفصيلي، ومجمل في «مقام الحضرة الأحديّة» والعلم الإجمالي، هذا في الذات والصفة. وفي مقام الفعل مجمل الحروف والكلمات في القلم والمحرر، ومفصّلها في «اللّوح» قال تعالى: وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ^١ وأيضاً، مجمل الآيات في الإنسان والكتاب الأنفسي، ومفصّلها في العالم والكتاب الآفاقي.

﴿يَا مُجَزِّلٌ﴾: يجزل ويعظم اجر مَنْ أطاعه.

﴿يَا مُمَهِّلٌ﴾: يمهل مَنْ عصاه ولا يعجل في عقوبته. ونعم ما قال سيّد السّاجدين وزين الموحّدين والعابدين (عليه السّلام) في دُعاء ابي حمزة الثّمالي: «فَلَوْ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلَى ذَنْبِي غَيْرُكَ مَا فَعَلْتُهُ. وَلَوْ خِفْتُ تَعَجِيلَ الْعُقُوبَةِ لَاجْتَنَبْتُهُ، لَا لِأَنَّكَ أَهْوَنُ النَّاظِرِينَ إِلَيَّ وَأَخَفُ الْمُطْلَعِينَ عَلَيَّ، بَلْ لِأَنَّكَ يَا رَبَّ خَيْرُ السَّاتِرِينَ، وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، سَتَارَ الْعُيُوبِ، غَفَّارَ الذُّنُوبِ، عَلَّامَ الْغُيُوبِ، تَسْتُرُ الذَّنْبَ

باب تسمية الشيء باسم ما يؤل إليه.

وقولنا: «ويخلف أحداً من الأولياء» اي اذا توفى احد من الطبقة العالية يخلف واحد من الطبقة السّافلة مقامه، كتخليف واحد من النّقاء ثلاثمئة في مقام واحد من النّجباء اي البدلاء الأربعين، وتخليف واحد منهم في مقام واحد من الأقطاب.

وقولنا: (او يخلف صورة البدل) اي إذا قيل: انّ ولياً من أولياء الله تعالى حكى أنّه كان في بلده ومع هذا شوهد في مكّة مثلاً، فهذا من باب تمثّل صورته المثاليّة بدلاً عن صورته الطبيعيّة. منه.

بِكِرَمِكَ. وَتُوَخَّرُ الْعُقُوبَةُ بِحِلْمِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَعَلَى عَفْوِكَ
بَعْدَ قُدْرَتِكَ وَيَحْمِلُنِي وَيُجَرِّئُنِي عَلَى مَعْصِيَتِكَ حِلْمُكَ عَنِّي، وَيَدْعُونِي إِلَى قِلَّةِ
الْحَيَاءِ سَتْرُكَ عَلَيَّ، وَيُسْرِعُنِي إِلَى التَّوْبِ عَلَى مَحَارِمِكَ مَعْرِفَتِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ
وَعَظِيمِ عَفْوِكَ».

﴿يَا مُجْمِلُ، سُبْحَانَكَ...﴾: إن كان من الإجمال مقابل التفصيل فقد مرّ شرحه
آنفاً، وإن كان من الإجمال بمعنى الإتيان بالفعل الجميل فواضح.

الفصل ٥٠ - ن

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى، يَا مَنْ يَخْلُقُ وَلَا يُخْلَقُ، يَا مَنْ يَهْدِي وَلَا يُهْدَى، يَا مَنْ يُخَيِّي وَلَا يُخَيَّى، يَا مَنْ يَسْتَلُّ وَلَا يُسْتَلُّ، يَا مَنْ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، يَا مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، يَا مَنْ يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ، يَا مَنْ يَحْكُمُ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

مسألة نفى الرؤية البصريّة

﴿ يَا مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى ﴾: لقد طال التّشاجر بين الأشاعرة والمعتزلة في مسألة «الرؤية»:

فذهب الأشاعرة الى أنّ الله تعالى يُرى في الآخرة وينكشف انكشاف البدر المرئي، ولكن بلا مقابلة وجهه ومكان، خلافاً للمعتزلة حيث نفوها، وللمشبهة والكرامية فإنهم وإن جوّزوا رؤيته تعالى ولكن في الجهة والمكان وعلى سبيل المقابلة، لا اعتقادهم جسميّة - تعالى عما يقول الظّالمون علواً كبيراً - .

وحرَّرَ بعض متأخري الأشاعرة^١ محلَّ النزاع، بأنَّه لا نزاع للنافين في جواز الإنكشاف التامِّ العلمي، ولا للمثبتين في امتناع ارتسام صورة المرئي في العين أو اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي؛ وأنَّما محلَّ النزاع: أنا إذا عرفنا الشَّمس مثلاً بحدٍّ أو رسم كان نوعاً من المعرفة؛ ثم إذا أبصرناها وغمَّزنا العين كان نوعاً آخر من المعرفة فوق الأول؛ ثمَّ إذا فتَّحنا العين حصل نوع آخر من الإدراك فوق الأوَّلين نسيمها «الرؤية» ولا يتعلَّق في الدنيا إلا بما هو في جهة ومكان. فمثل هذه الحالة الإدراكية هل يصحَّ أن يقع بدون المقابلة والجهة وأن يتعلَّق بذات الله تعالى منزهاً عن الجهة والمكان أم لا؟

خجة الأشاعرة

واحتجَّ الأشاعرة بحجَّة عقلية كلامية^٢ لانطيل الكلام بذكرها، وأدلة نقلية: منها، قوله تعالى حكاية عن موسى (عليه السَّلام): رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي^٣ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي^٤. والاحتجاج به من وجهين:

أحدهما، أنَّ موسى (عليه السَّلام) سئل الرؤية فلو استحالت كان سؤاله (عليه السَّلام) إمَّا عبثاً إنَّ علم المُحالِّية، وإمَّا جهلاً إنَّ لم يعلم، وكلاهما محالان على النَّبي، ولا سيَّما أنَّه كليم الله. كيف! والنَّبي يدعو إلى العقائد الحقَّة والأعمال الصَّالحة؛ وثانيهما، أنَّه تعالى علَّق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه فكذا ما علَّق عليه.

واعترضَ على الأوَّل: بأنَّ سؤال موسى (عليه السَّلام) عن لسان قومه بدليل قوله

١ - هو الامام الرازي في «المحصل» انظر تلخيص المحصل، ص ٣١٦.

٢ - نفس المصدر، ص ٣١٩ - ٣٢٢.

٣ - حقيقة «لن تراني»: لن تشاهدني كشهودي ذاتي، إذ المحيط لا يصير مُحاطاً ولا كشهود ختم أولي العزم، فلكلَّ منهم مقام؛ وتأويل اندكاك الجبل اندكاك جبل الآنية بكليته «بيني وبينك إني ينازعني». منه.

٤ - الأعراف: ١٤٣.

تعالى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَا اللَّهَ جَهْرَةً^١ وقوله تعالى: أَفْتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ^٢.
 وَأُجِيبَ: بآنه مع مخالفته للظاهر حيث لم يقل: «أَرِهِمْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ» فاسد:
 أَمَّا أَوَّلًا، فَلَاتَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً^٣، زجرهم بأخذ الصّاعقة، فلم يحتج الى
 سؤال الرؤية وليس أخذ الصّاعقة دليلاً لهم لجواز أن يكون ذلك لقصد هم إعجاز
 موسى (عليه السّلام) عن إتيان ما طلبوه عناداً أو لعدم قابليّتهم بما هم منهمكون في
 الدّنيا، ولذا قال الأشاعرة: المؤمنون يرونه تعالى في الآخرة.

وَأَمَّا ثانياً، فَلأنّ تجويز الرؤية باطل عند المعتزلة فلا يجوز لموسى (عليه السّلام)
 تأخير ردّ الرؤية وتقرير الباطل ألا ترى أنّهم لَمَّا قَالُوا: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ^٤، ردّ
 عليهم من ساعة بقوله: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

وعلى الوجه الثاني، فإنّها علّقت على الاستقرار عقيب النظر بدليل «الفاء»^٥ وكلمة
 «إِنْ» وهو حالة الإندكاك ولا نسلم إمكان الاستقرار حينئذ.

الجواب، أنّ الاستقرار حال الحركة ممكن لا بشرط الحركة كما أنّ قيام زيد ممكن
 حال قعوده لا بشرط قعوده.

وَمِنْهَا، قوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^٦. وَجْهٌ الْإِحْتِجَاجُ أَنَّ
 «النَّظَرَ» فِي اللُّغَةِ جَاءَ: بِمَعْنَى الْإِنْتِظَارِ وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، وَبِمَعْنَى «التَّفَكُّرِ» وَيُسْتَعْمَلُ
 بِفِي، وَبِمَعْنَى «الرَّأْفَةِ» وَيُسْتَعْمَلُ بِاللَّامِ، وَبِمَعْنَى الرُّؤْيَا وَيُسْتَعْمَلُ بِإِلَى كَمَا فِي الْآيَةِ،
 فَوَجِبَ حَمْلُهُ عَلَى الرُّؤْيَا كَمَا قِيلَ. وَيُظْهِرُ مِنْ صَاحِبِ الْقَامُوسِ أَنَّ: «النَّظَرَ الْمَتَعَدِّيَّ
 بِنَفْسِهِ يَجِيءُ بِمَعْنَى الرُّؤْيَا أَيْضاً وَجَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْحَذْفِ وَالْإِيصَالِ خِلَافَ الْأَصْلِ،

١ - البقرة: ٥٥.

٢ - الاعراف: ١٥٥ وفيه: «اتهلكننا».

٣ - النساء: ١٥٣.

٤ - الاعراف: ١٣٨.

٥ - لأنّ «الفاء» للتّعقيب وكلمة «إِنْ» للشرط في الاستقبال و«ليت» مثل كلمة «لو» للشرط في الماضي. منه.

٦ - القيامة: ٢٢.

وأنه جاء بمعنى الحكم ويستعمل بكلمة «بين» فقال «نظره»، كضربته وسَمِعَهُ، واليه نظراً ومنظراً ونظراً ونظراً: تأمله بعينه كتنظره. والأرض ارت العين نباتها، ولهم: أعانهم، وبينهم: حكم». - إنتهى.

وَاعْتَرِضَ عَلَى هَذَا الدَّلِيلِ أَيْضاً أَنَّ «النَّظَرَ» لَا يَدُلُّ عَلَى الرَّؤْيَةِ فَإِنَّ النَّظَرَ تَقْلِيْبُ الْحَدِيقَةِ نَحْوَ الْمَرْتَبِيِّ بَلْ ادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّ «النَّظَرَ» الْمُسْتَعْمَلُ بِالنَّظَرِ، مَوْضُوعٌ لِدَلِّهِ وَلِتَحَقُّقِهِ بِدُونِهَا يُقَالُ: «نَظَرْتُ إِلَى الْهَلَالِ فَمَا رَأَيْتُهُ» وَلَوْ كَانَ بِمَعْنَى الرَّؤْيَةِ لَكَانَ تَنَاقُضاً، وَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرْ إِلَى الْهَلَالِ حَتَّى رَأَيْتُهُ» وَلَوْ حَمَلَ عَلَى الرَّؤْيَةِ لَكَانَ الشَّيْءُ غَايَةً لِنَفْسِهِ.

أَقُولُ: يُمْكِنُ جَعْلُهُ مِنْ بَابِ الْاِكْتِفَاءِ بِالْمُرَادِ عَنِ الْإِرَادَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ^١. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ كَمَا فِي الْمُعْنِيِّ وَغَيْرِهِ فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: «نَظَرْتُ إِلَى الْهَلَالِ فَمَا رَأَيْتُهُ»: أَرَدْتُ رُؤْيَةَ الْهَلَالِ فَمَا رَأَيْتُهُ وَهَكَذَا فِي الْآخِرِ بَلْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُقَالُ أَنَّهُ لَتَقْلِيْبِ الْحَدِيقَةِ. فَالنَّظَرُ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَاهِ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الرَّؤْيَةُ الْمُرَادَةُ بِتِلْكَ الْإِرَادَةِ، بَلْ إِذَا نَظَرْتَ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا «النَّظَرُ» وَجَدْتَ رُوحَ جُلَّهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ كُلُّهَا، الرَّؤْيَةُ.

وَاجْتِيبَ أَيْضاً: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «نَظَرْتُ إِلَى الْهَلَالِ فَمَا رَأَيْتُهُ» وَنَحْوَهُ: نَظَرْتُ إِلَى مَطْلَعِ الْهَلَالِ.

وَاعْتَرِضَ أَيْضاً عَلَى هَذَا الدَّلِيلِ: أَنَّ لَا نَسْلَمَ أَنَّ لَفْظَةَ «إِلَى» صِلَةٌ «لِلنَّظَرِ» بَلْ وَاحِدَةُ الْآلَاءِ، وَمَفْعُولٌ بِهِ «لِلنَّظَرِ» بِمَعْنَى الْاِنْتِظَارِ: أَيِ نِعْمَةٍ رَبَّهَا مُنْتَظَرَةٌ. وَلَوْ سَلِمَ، فَالنَّظَرُ الْمَوْصُولُ^٢ بِالنَّظَرِ قَدْ جَاءَ لِلْاِنْتِظَارِ: قَالَ الشَّاعِرُ:

وَشَعَثَ يَنْظُرُونَ إِلَى [بِلَال] كَمَا نَظَرَ الظُّمَاءُ [حَيَا] ^٣ الْغَمَامِ

١ - المائدة: ٦.

٢ - ومنه قوله تعالى: «فَنَظَرُوا إِلَى مَيْسَرَةٍ»؛ إِذْ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْاِنْتِظَارِ. مِنْهُ.

٣ - بلال (شرح المواقف): هلال الف ب ن وحيا (شرح المواقف): حبّ الف ب حيث ن ، وكما في حاشية المواقف (ج ٢، ص ١٣٢): «بَيْنَ»: كُلُّ مَا يَبْلُ الْاَرْضِ مِنَ الْمَاءِ وَالْمَطَرِ. وَ«الظُّمَاءُ»، جَمْعُ الظَّمَانِ، بِمَعْنَى الْعِطْشَانِ. وَ«حَيَا»: الْمَطَرُ.

والجواب: أمّا عن الثاني فبمثل ما ذكر عن حديث التّقليب. وكون النّظر المستعمل بالي بمعنى الانتظار، ممّا لم يثبت عند البلغاء؛ وأمّا عن الأوّل فبان انتظار النّعمة غمّ بل قيل: «الانتظار موت أحمر» والآية مسوقة لبيان النّعم. وهذا الجواب زُيّف بأنّ الآية دالّة على أنّ الحالة التي عبّر عنها بقوله سبحانه: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، سابقة على حالة استقرار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النّار في النّار بقرينة المقابلة لقوله تعالى: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ تَضُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ» أي تظنّ أن يفعل بها فعل هو في شدّته وفضاعته داهية فاقرة تقصم فقار الظّهر ولم يفعل بها بعد. وحينئذٍ كان انتظار النّعمة بعد البشارة بها سروراً يستتبع نضارة الوجه، كما أنّ انتظار إكرام المَلِك لا يكون موجباً للغمّ إذا تيقّن وصوله اليه.

بل الحقّ في الجواب، أنّ كون «الي» في الآية بمعنى النّعمة لا يخفى بعده وغرابته وإخلاله بالفهم عند تعلّق النّظر به ولهذا لم يحمل الآية عليه أحدٌ من أئمة التفسير.

حجة المعتزلة

واحتجّ المعتزلة^٢ أيضاً بحجج عقلية ونقلية كثيرة نذكر بعضها ونترك أكثرها، لأنّ من أنس بالقواعد العقلية وحافظ على تنزيه الله من سمات المحدثات وصفات الأجسام، قدر على إقامة حجج كثيرة وإبطال ما هو ظاهر الأشاعرة من الرؤية: فمنها، أنّه فيما عندنا من المُبصرات يجب الرؤية عند تحقّق شروط ثمانية:^٣ (١) ككون الحاسة سليمة، و(٢) كون الشيء جازئ الرؤية و(٣) كون الشيء مقابلاً أو في حكم المقابل و(٤) عدم كون المرئي في غاية القرب، و(٥) غاية البعد و(٦) غاية اللطافة و(٧) غاية الصّغر و(٨) أن لا يكون بين الرائي والمرئي حجاب، إذ لو لم يجب

١ - القيامة: ٢٥.

٢ - انظر: تلخيص المحصل وكشف المراد وسائر الكتب الكلامية.

٣ - الأرقام بين () من المصحح.

الرؤية عند حصول الشرائط، جاز أن يكون بحضرتنا جبال وأشخاص لا نراها. والستة الأخيرة لا يمكن اعتبارها في رؤيته تعالى لتنزّهه عن الجهة والحيز. بقى سلامة الحاسة وجواز الرؤية. وسلامة الحاسة حاصلّة فلو جاز الرؤية وجب أن تراه في الدنيا والجنة دائماً. والأول منتفٍ بالضرورة والثاني بالإجماع والنصوص القاطعة الدالة على اشتغالهم بغير ذلك من اللذات؛

ومنها، قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ! ومنها، هذا الاسم الشريف الذي هو نظير هذه الآية، وبالجمله، كلّ الآيات والسّنن التنزيهية تدلّ عليه نصّاً وظاهراً ومنطوقاً ومنهوماً.

التوفيق بين الفئتين

والحقّ، أنّ مراد مُحَقِّقِي الأشاعرة من الرؤية هو الشهود بنوره لنوره. والانشكاف البالغ حدّ العيان، أيّدته الأذواق وصدّقه قاطع البرهان بدليل قولهم: «بلا مقابلة وجهة ومكان» وكذا قولهم في تحرير محلّ النزاع: «فمثل تلك الحالة الإدراكية» - الى آخره، أعدل شاهدٍ على ذلك اذ ليس مرادهم ماهو ظاهره حتّى يقال حصول مثل تلك الحالة وعدم حصول مقابله ولا جهة ومع هذا يكون هي رؤية لا تعقل، بل مرادهم أنّه كما أنّ تلك الحالة ممتازة عن التعقل والتخيّل والإحساس بالحسّ المشترك ومشاهدة وشهودٍ للبصر، كذلك سيحصل لنا حالة عيانية ممتازة عنها وعلم حضوري بالنسبة اليه تعالى، هو شهودٌ لأعلى المشاعر الجامع لجميعها^٢ بنحو أعلى: «خذ

١ - الأنعام: ١٠٣.

٢ - وهو العقل البسيط الجامع للمشاعر؛ لأنّها إشراقاته وله الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة وهو كلّ القوى وهي تدرك وتفعل بنوره وبحوله، بل له قوى أخرى في ذاته فله بصرٌ وسمعٌ وشمٌ وذوقٌ ولمسٌ في ذاته سوى هذه:

پنج حسّی هست جز این پنج حس آن چو زرسرخ واین حسّ همچو مس
صحتّ این حس بجوئید از طبیب صحتّ آن حس بجوید از حبیب
فبعلاوة علمه الحضوري بالجزئیات، يدركها بكلّ مدرك ويناولها بكلّ قوّة. منه.

الغايات، ودع المبادي» أي المبادئ الطبيعية المحدودة كما ذكرنا في كونه سميعاً بصيراً: أنَّ المشاهدة التي يترتب على قوانا يترتب على ذاته النورية بنحو أنور، فأنه سميع بصير بذاته لا بالسمع والبصر. فهذا مرادهم والآ فكما لا يليق بالعلماء التكلم في مسموعيته أو مسموميته مثلاً، إذ ليس من سنخ المسموعات أو المسمومات، كذلك لا يليق بهم التكلم في مبصريته إذ ليس من سنخ المبصرات لأنَّ المبصر بالذات هو الضوء واللون عند التحقيق، وإن كانت الجواهر الفردة عند المتكلم مبصرة بالذات.

فاذا عرفت هذا، فأعلم أنَّ أرباب التشور منهم، حرّفوا الكلم عن مواضعه، فلم يتنوّهوا بما هو مُخّ القول، وعموا وصمّوا عما هو لبّ الحقّ. وإذا كان المراد هو الشهود والمعتزلة أيضاً لا ينكرونه وأنما أنكروا الرؤية الظاهرية التي بالجارحة كما مرّ في محلّ النزاع: أنّه لا نزاع للنافين في جواز الإنكشاف التامّ العلميّ بأن يكون المراد بالعلمي، العلم الحضوريّ، ولكن لا على سبيل الاكتناه كما قيل أنَّ العارفين المتألّهين يشاهدونه ولكن لا بالكنه، بل على سبيل الفناء الذي هو قرّة عين العرفاء والعلماء بأن يرى كلّ فعل وصفة ووجود مُستهلكة في فعله وصفته ووجوده تعالى. ولا يجوز للمؤمن إنكار ذلك الشهود لأنّ إنكاره إنكار الكتب السماوية والسّنن النبوية والآثار الولوية، بل هو غاية إرسال المرسلين وإرشاد الائمة الهادين وسير السائرين وسلوك السالكين، ولولاه لم يكن سماء ولا أرض ولا بسيط ولا مركّب كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^١ اي ليعرفون وفي الحديث القدسي: «فَخَلَقْتُ الخلقَ لأعرفَ»^٢ فالكتاب المجيد الذي هو تنزيل من حكيم حميد مشحون منه، قال تعالى: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ^٣، يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي

١ - الذاريات: ٥٦.

٢ - قسم من حديث: «كنت كنزاً...».

٣ - العنكبوت: ٥.

إلى رَبِّكَ^١، شَهِدَ اللَّهُ^٢ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ^٣. والشهادة بالوحدانية فرع الشهادة بالوجود وشهوده، وهكذا كل آية مشتملة على ما دل على الشهود حتى لفظ الإيمان^٤ باعتبار بعض درجاته العالية. وفي السنن النبوية: «سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^٥ وروي أنه قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ^٦ فقال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعُوداً يَشْتَهِي أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهُ»^٧ قَالُوا: «مَا هَذَا الْمَوْعُودُ؟ أَلَمْ يُثَقَّلْ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضَ وُجُوهَنَا وَيَدْخِلَنَا الْجَنَّةَ وَيُجِرَنَا مِنَ النَّارِ؟» قَالَ (عليه السلام): «فَيَرْفَعُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: «فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ» وأمثال ذلك كثيرة مما اشتمل على الرؤية والنظر أو لفظ آخر عبر به عن الشهود.

وَأَمَّا آثار الأولياء، فلا تعد ولا تحصى: قال سيّد الأولياء (عليه السلام): «لَمْ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ»^٨ «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ فِيهِ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ مَعَهُ» وقال ابنه سيّد الشهداء (عليه السلام): «عَمِيتَ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ»^٩ وقال أيضاً: «تَعَرَّفْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهِلَكَ

١ - الفجر: ٢٧.

٢ - الوجود الحقيقي «ما هو» فيه. «هل هو» اذ الوجود موجود بنفسه وحقية الرجود لا ثاني لها إذ لا مَيِّز في صرف الشيء، والشيء بنفسه لا يتثنى ولا يتكرر. فكما شهدت بوجودها شهدت بوحدتها. وشهادة العقول المفارقة الكلية بوجودها ووحدتها الجمعية «أولى العلم» وهم أولو العقول الكلية في خواتم السلسلة الصعودية، كما أن أولئك الملائكة المقربين والعقول القديسين فواتح السلسلة النزولية بالتوحيد بعلاوة علمهم ونطقهم به، تخلّقهم بأخلاق الله وتحقّقهم به فوجودهم علمهم الحضورى بوجودهم من حيث أن وجودهم وجه الله ونور الله فوجودهم عين ناظرة لله. منه.

٣ - آل عمران: ١٨.

٤ - أي الدرجة العيانية من عين اليقين وحق اليقين كإيمان الفراش المبثوث الممسوس بالنار. منه.

٥ - مسند احمد، ج ٢، ص ٢٧٥ و ٢٩٣.

٦ - يونس: ٢٦.

٧ - الكافي، ج ١، ص ٩٨.

٨ - قسم من دعاء عرفة لسيّد الشهداء، حسين بن علي (عليه السلام). وهو دعاء مشهور مذكور في كتب الأدعية المشهورة.

شَيْءٌ، وَتَعَرَّفَتْ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَرَأَيْتُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَانْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ^١ وليكفِ هذا اليسير من الكثير، لأنَّ كُلَّ أَشْرَاكٍ مَقَالَاتِهِمْ وَحَبَائِلَ تَحْرِيرَاتِهِمْ لَاصْطِيَادَ هَذَا الصَّيْدِ الْعَدِيمِ الْمِثَالِ، وَتَمَامَ سَهَامِ قَصُودِهِمْ وَاقِعَةً عَلَى هَذَا الْغَرَضِ الرَّفِيعِ الْمَنَالِ.

وحيث حملنا الرؤية على الشهود فلا تخصيص له بالآخرة فإنَّ أبنَاءَ الْيَتِيمِنِ لَمُوتِهِمُ الْإِرَادِي قَبْلَ مَوْتِهِمُ الطَّبِيعِيِّ وَفَنَائِهِمُ عَنْ ذَوَاتِهِمْ، قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ^٢ وَرَأَوْا مَا رَأَوْا مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى^٣

هرکه امروز معاینه رخ دوست ندید طفل راه است که او منتظر فردا شد^٤
 روى الشيخ الصدوق^٥ (رحمه الله) عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله (عليه السلام): «أخبرني عن الله تعالى هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟» قال: «نعم وقد رآوه

١ - قسم من دعاء عرفة.

٢ - فإنَّ الْقِيَامَةَ هِيَ الْقِيَامُ عِنْدَ الْقَيُّومِ تَعَالَى وَهُوَ لَاءَ رُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَوْقِ، وَقَامُوا عَنْ عَالَمِ الطَّبِيعَةِ وَنَهَضُوا عَنْ الْمَوَادِّ وَسَارُوا فِي دِيَارِ الْكَلِّيَّاتِ وَاسْتَقَامُوا وَصَارُوا عَقْلًا بَسِيطًا وَقَتَهُ الدَّهْرُ الْأَيْمَنُ الْأَعْلَى، وَمِثْوَاهُ الْجَبْرُوتُ، بَلْ بِتَذَكُّرِهِ وَتَفَكُّرِهِ وَشُهُودِهِ نَاطِرًا فِي اللَّأَهْوَتِ. مِنْهُ.

٣ - الإِسْرَاءُ: ٧٢.

٤ - للعطار النيشابوري: ديوانه ص ٢٢٣.

٥ - إِسْتِبْعَادُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَمْ لَا يَلْتَفِتِ الْإِنْسَانُ إِلَى أَنَّ الْمَاهِيَّاتِ الْإِمْكَانِيَّةَ الَّتِي هِيَ الْعَالَمُ بِمَعْنَى مَا سِوَى اللَّهِ، لَيْسَ لَهَا الْوُجُودُ مِنْ ذَاتِهَا؟! لِأَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا التَّعِينَاتِ، «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ»، وَحَيْثِيَّةُ الْوُجُودِ حَيْثِيَّةُ الْإِبَاءِ عَنِ الْعَدَمِ وَهِيَ النُّورُ وَالظُّهُورُ، «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وَلَمْ لَا يَلْتَفِتْ لَا أَقْلٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ حَيٍّ مَدْرِكٌ عَالَمٌ مَرِيدٌ قَادِرٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكِمَالَاتِ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ الْقَابِلِيِّ الْمَادِيِّ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْهَيُولَى أَوْ الْعُنَاصِرُ الْمَيِّتَةُ؟! فَلِلَّهِ الْحَمْدُ، إِذْ لَهُ الْفَضَائِلُ وَالْفَوَاضِلُ. وَنِسْبَةُ الشَّيْءِ إِلَى الْقَابِلِ بِالْإِمْكَانِ وَالْفَقْدَانِ، وَالْيُفَاعِلُ بِالْوُجُوبِ وَالْوُجْدَانِ. وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْقَابِلِ فَلَمْ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهَا شَيْءٌ عَنِ الْمَاءِ الْبَسِيطِ وَالتُّرَابِ الْبَسِيطِ أَوْ الْمَرْكَبِ مِنْهُمَا فِي الطَّيْنِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ

خلق راجون آب دان صاف وزلال	اندر آن تابان جمال ذی الجلال
پادشاهان مظهر شاهی حق	عارفان مرآت آگاهی حق
همه اسماء مظاهر ذاتند	همه اشیاء مظاهر اسماء.

قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ! فَقُلْتُ: «مَتَى؟» قَالَ: «حِينَ قَالَ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَسْتَ تَرَاهُ فِي وَقْتِكَ هَذَا؟!» قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأُحَدِّثْ بِهِذَا عَنْكَ؟ فَقَالَ: «لَا فَاِنَّكَ إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ فَانْكِرَهُ مُنْكَرٌ جَاهِلٌ بِمَعْنَى مَا تَقُولُ، ثُمَّ قَدَّرَ أَنَّ هَذَا تَشْبِيهٌُ كُفْرٌ؛ وَلَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ بِالْقَلْبِ كَالرُّؤْيَةِ بِالْعَيْنِ، تَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ وَالْمُلْحِدُونَ»^١ وَقَالَ سَيِّدُ الْمُوقِنِينَ وَمَوْلَى الْمَكَاشِفِينَ: لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا أَزْدَدْتُ يَقِينًا^٢.

وَأَمَّا تَخْصِيسُ الْأَشَاعِرَةِ لِلرُّؤْيَةِ بِالْآخِرَةِ، فَلَأَجْلَ أَنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الشُّهُودِ هُنَاكَ؛ إِذَا رَفَعَ الْحَجَبَ بِالْمَرَّةِ لَا يَتَيَسَّرُ هَاهُنَا وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ شُهُودٍ بِحَسَبِهِ حَتَّى أَنْ صَاحِبَ الْقِسْطِ الْأَعْظَمِ وَالْحِظِّ الْأَوْفَرِ مِنْهُ قَالَ: «فُزْتُ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ» عِنْدَ الشَّهَادَةِ وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَا أَزْدَدْتُ يَقِينًا» لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهُ نَفْيَ الزِّيَادَةِ الْكَمِّيَّةِ لَا الْكَيْفِيَّةِ؛ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ» وَنِعْمَ مَا قَالَ الْعَارِفُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَامِي (قَدَّسَ سِرَّهُ السَّامِي):

تا بود باقی بقایای وجود	کی شود صاف از کدر جام شهود
تا بود پیوند جان و تن به جای	کی شود مقصود کلّ برقع گشای
تا بود قالب غبار چشم جان	کی توان دیدن رخ جانان عیان

ثُمَّ إِنَّ الشُّهُودَ الْحَاصِلَ لِأَهْلِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ لَهُمْ بِمَا هُمْ بِأَبْدَانِهِمْ فَرَشِيَّونَ دُنْيَوِيَّونَ، بَلْ بِمَا هُمْ بِتَلَوْبِهِمْ عَرَشِيَّونَ آخِرَوِيَّونَ؛ فَيَصْدُقُ أَنَّ الرُّؤْيَةَ وَالشُّهُودَ مُطْلَقًا مَخْصُوصَةٌ بِالْآخِرَةِ.

وَيُمْكِنُ أَيْضًا التَّوْفِيقُ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الشُّهُودِ لَا يُمْكِنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُنْهِ ذَاتِهِ: «إِحْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ

١ - التوحيد، ص ١١٧.

٢ - منسوب إلى أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، على ما في الغرر والندرة في حرف «لو» ونسب إلى عامر بن عبد القيس كما في النعم لتسراج. وأحتمل أنه جرى كلامه (عليه السلام) على لسان عامر.

الابصار^١ ويمكن بالنسبة الى وجهه: أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ^٢؛ بل هاهنا نظر آخر^٣ فيه حصر النظر على وجهه الكريم كما قال المعصوم (عليه السلام) بنقل القاضي سعيد القمي^٤: «لَا أَرَى إِلَّا وَجْهَكَ وَلَا أَسْمَعُ إِلَّا صَوْتَكَ».

كلام في قدح الأشاعرة

﴿يَا مَنْ يَخْلُقُ وَلَا يُخْلَقُ، يَا مَنْ يَهْدِي وَلَا يُهْدَى، يَا مَنْ يُحْيِي وَلَا يُحْيَى، يَا مَنْ يُسْئَلُ وَلَا يُسْتَلُّ﴾: هذا الاسم الشريف مأخوذ من الآية الشريفة وهي: لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ^٥ وَقَدْ تَمَسَّكَ الأشاعرة بها في كثير من المواضع^٦ منها، أنهم قالوا: بنفي اللّمة الغائية، والدّاعي، وجواز الترجيح من غير مرجح؛ فاذا سأل عنهم: ما المخصّص لإحداث العالم في وقت مخصوص دون سائر الأوقات مع تشابهها؟ وما المرحّج للإمساك في أوقات غير متناهية؟ - كما هو مذهبهم من التعطيل والإفاضة في وقت مع كونه تعالى علّة تامّة^٧ غير محتاج الى

١ - الفتوحات، ج ١، ص ٩٥؛ علم اليقين، ج ١، ص ٣٩.

٢ - البقرة: ١١٥.

٣ - فأن الوجود بشرائره عكس جماله وجلاله.

ومما الوجه الأ واحد غير أنه إذا أنت عددت المرايا تعددا

والعكس من حيث هو عكس ليس إلا ظهور العاكس، وإلا لم يكن عكساً بل شيئاً على حياله، ويلزم استقلاله وغنائه.

وبوجه: الإنسان الكامل عكسه وغيره عكس العكس.

قال سيّد ولد آدم: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى اللَّهَ»، وهذه الآية الكبرى قصد من أوّل آية «رَبِّ أَرْنِي»، «بَأْرْنِي آيَتِكَ» وعند قصر النظر على العكس فليعنون المسألة بالعكس فانهم. منه.

٤ - شرح توحيد الصدوق، للقاضي سعيد القمي، ج ١، ورق ٢٧ مخطوط رقم ٤٨٧١ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران؛ وأيضاً: بحار، ج ٥٤، ص ٢٠٩؛ الدر المنثور، ج ٥، ص ٦ من كلمات عزيز.

٥ - الأنبياء: ٢٣.

٦ - انظر: الكتب الكلامية كتلخيص المحصل ص ٣٤١ وشرح المواقف.

٧ - اي غنياً وتاماً وفوق التمام، فلو قيل. أنه ليس علّة تامّة كما قد يتفوّه به، كان كأنه قيل: ليس غنياً بذاته في إيجاد العالم وتاماً - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - . منه.

شرطٍ أو آلة أو مُعاون أو حالةٍ منتظرة وبالجمله ما به يتمّ فاعليّته - قالوا: «لا يُسْتَلَّ عما يفعل» والتزموا القدرة الجزافيّة.

ومنها، أنّهم حيث قالوا بالتّحسين والتّقبيح الشرعيّين دون العقليّين، قالوا: بنفي العلاقة اللّزوميّة بين الأعمال الحسنه ودخول الجنّة وبين الأعمال القبيحة ودخول النّار بحيث جوّزوا^١ ان يُدخِلَ الله السّعيد في النّار خالداً والشّقي في الجنّة ابدًا. فاذا قيل عليهم: انّ هذا ظلم صريح، قالوا: «لا يُسْتَلَّ عما يفعل».

ومنها، أنّهم لمّا قالوا: بنفي اللّميّة الفاعليّة بين الأشياء، وانكروا السّببيّة والمسببيّة، وذهبوا الى ان ترتّب المعلولات على العلّات بمحض جَرى عادة الله من دون إيجاب ووجوب، وانّ ترتّب النتيجة على المقدّماتين هكذا^٢، فإذا لزم عليهم: أنّه لا اعتماد حينئذ على اليقينيّات، ولم يكن مجال للنّظر والفكر، اذ لا نؤمن من ترتّب نقيض النتيجة أو ضدّها أو مخالفها على المقدّماتين، مثلاً لا نؤمن عند حصول علمين لنا هما: «انّ الانسان حيوان وكلّ حيوان حسّاس». أن يترتّب عليهما «فالإنسان جماد» بل لا يحصل من الشّكل الأوّل البديهيّ الإنتاج شيءٌ بأن يخالف الله سبحانه عادته وهل هذا الا الهرج والمرج؟! قالوا: «لا يُسْتَلَّ عما يفعل».

فَنَقُولُ: إن كنتَ من أهل الفوز بالقدح المعلّى، والنّصيب الأوفى من الآيّة، ولستَ من أهل القشور، فاعلم أنّها ليست لا يبطال اللّميّة والوجوب واللّزوم العقلي، بل اشارة الى ان كلّ ما يفعل إنّما هو بمقتضى العدل ووضع الشيء في موضعه، اذ وجودات جميع صنائعه هنا على طبق اسئلة أعيانها^٣ الثابتة اللازمة للأسماء في المرتبة

١ - ولم يعلموا انّ السّعيد وجوده بعينه هو الجنّة ولا ينقلب الى النّار والشّقي بخلاف ذلك. منه.

٢ - اي بمحض جزي عادة الله تعالى من دون لزوم عقليّ هذا أحد الأقوال. والمتعلّي يقول: بالتّوليد اي المقدّماتان مولّدتان للنتيجة كما يقولون في العلّية بالأفعال التوليدية؛ والحكيم يقول أنّهما مُعدّتان للنتيجة كما يقولون في كلّ تعليل: «أنّه لا مؤثّر في الوجود الا الله». منه.

٣ - فكّل ما اعطى لمن اعطى فهو نفسه سئل وقبل. فلو اعترض ولم يرض، نسي ما رضى. وفي شيء من المادّيات نسي سؤاله الاخر بلسان مادّته. فمادّة الحنظل ومادّته استدعتا المرارة ومادّة الشّيء نفس ذاته الإمكانية ومادّته جزء ذاته بل الغفلة والجّهلة لا يحسبون أنفسهم الا المادّة ويذهلون عن

الواحدية، هذا في الرحمة الفعلية؛ وأمّا في الرحمة الصفية فلا يسأل عن ظهور كلّ ماهية على ماهي هي، وثبوت كلّ عين على ما عليه في نفسه؛ مثلاً لا يُسأل: لِمَ جعل الباء باءً والدال دالاً، اذا الذاتيّ لا يعلّل أو لا يسأل هذا، لأنّها لوازم الأسماء^١ وهي لا مجعولة بلا مجعوليّة المسمّى؛

او نقول: إشارة الى عكس مطلوب الأشعريّ أنّه يقول: «لا يُسأل عمّا يفعل» لأنّه لا وجوب ولا لزوم، ونحن نقول: «لا يُسأل عمّا يفعل» لأنّه كما قال ارسطاطاليس: الاشياء بالنسبة الى الأوّل واجبات وبالنسبة الى أنفسها ممكنات. والوجوب كالامتناع مناط الغناء عن العلة ومناط الحاجة هو الإمكان.

﴿يَا مَنْ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾: لأنّ المحتاج الى الإطعام من كان محتاجاً أجوف يسدّ بالطعام حاجته ويملاً به خلّله. والحاجة والتجويف^٢ وظيفه الممكن والمركّب العنصري حيث يتطرّق اليه التحليل بسبب الحرارة الغريزيّة والأسطقسيّة والكوكبيّة والحركات البدنيّة والنفسانيّة. وأمّا واجب الوجود، فهو غنيّ صمد لا حاجة له في الذات، ولا في صفات الجلال والإكرام، ولا يخلقه مرّ الدهور وكرّ الأعوام، فكيف يكون له فاقة الى الطعام. وأمّا الأفلاك والمجرّدات، فإنّها وإن لم تحتج الى الأغذية الجسمانيّة لعدم تطرّق النقصان اليها وعدم لياقة جذب الملائم ودفع المنافر بها حيث لا شهوة ولا غضب فيها، ولا سيّما المجرّدات لأنّها ليست أجساماً، إلّا أنّها محتاجة الى الأغذية الرّوحانيّة والمعنويّة كما ورد: إنّ الملائكة

ذواتهم من الإنسان الملكوتي والجبروتي بل اللاهوتي، ومن الأمر الربّاني والسّرّ السبحاني وهو روح الله كما قال الله تعالى «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»، ومادّة النفس هي المتعلّق وهو البدن. منه.

١ - وقد مرّ أنّه لو جاز إطلاق الماهية على الله تعالى لكانت مفاهيم الأسماء والصفات ماهيةً له، وأعيان الثابتة لوازم الماهية، ولأزم الماهية تابع في المجعوليّة واللا مجعوليّة لها؛ فالأسماء والصفات اذ كانت غير مجعولة، فلوازمها في مرتبة الواحدية غير مجعولة بلا مجعوليّة الملزوم. منه.

٢ - لأنّ الماهية غرثان الوجود وتوابعه؛ إذ ليس له في مرتبة ماهيته وجود ولا وحدة ولا تشخّص ولا غير ذلك من كمالات الوجود. ومادّته فيها تجاويف وثغور بحسب القوى والاستعدادات وهي بقدر الفعليّات المترقّبة لذلك المادّي. منه.

طعامهم وشرابهم التَّسْبِيح والتَّهْلِيل. فللواجب على المَجْرَدَات تجلّياتٌ، ولها اليه شهودات، ولما هيَّتْها حاجات الى الوجودات التي هي أغذيةٌ معنويّة لها، وكذا للفلَكِيَّات مع أنّ لأجسامها وضعاً بعد وضع، بل طبعاً بعد طبع ووجوداً بعد وجود، كلّها أغذيةٌ معنويّة وللإشارة الى أمثال هذه الأطعمة والأشربة قال (صلى الله عليه وآله): «أَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعَمَنِي وَيَسْتَنِينِي»^١.

﴿يَا مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، يَا مَنْ يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ، يَا مَنْ يَحْكُمُ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، سُبْحَانَكَ...﴾: «لم يلد» مع أنّه فياض الكلّ منبع الوجود ومعدن الخير إذ «الإفاضة» ليست كانفصال النّدى من البحر ليكون توليداً - تعالى شأنه وجلّ جنباه عن أمثال هذه الأوهام - إنّما «الإفاضة»^٢ صدور المفاض من المفيض بحيث لا ينتقص من كماله شيء إذا صدر عنه، ولا يزيد في كماله شيء إذا رجع اليه، كوقوع الظلّ من ذي الظلّ والعكس من العاكس بوجه؛ ومعلوم أنّ عكس الشيء مثلاً، بما هو عكس الشيء، ليس بشيء بل كالسّراب الذي هو حكاية الماء حيث أنّه من وقوع شعاع النّير الأعظم على الأراضي الرملية والسّباخ يحسبه الظّمان ماءً

هستی عالم نماید چون سراب در بینابان از شعاع آفتاب
وفي هذا ردّ على القائلين بأنّ عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله.
«ولم يولد»، لأنّه سُبَّوحٌ، قَدُوسٌ، صَمَدٌ، واحدٌ بالوحدة الحقّة الحقيقيّة، تامّ وفوق التّمَام فليس عن شيء، ولا من شيء، ولا في شيء، ولا لأجل شيء؛ إذ لا

١ - صحيح مسلم، ج ٢، كتاب الصيام، ص ٤٧٤ وفيد: «أَبَيْتُ بِطَعْمَنِي رَبِّي وَيَسْتَنِينِي».

٢ - والنّدى إذا انفصل من البحر نقص منه بحسبه، وإذا رجع اليه زاد بحسبه، فهذا توليد لا إفاضة بخلاف العكس. ولو كانت الإفاضة كانفصال النّدى من البحر كانت توليداً فما قد يقال أنّ نسبة المعلول الى العلّة: كما يقال بالفارسيّة: «نَمُ وَيَم» وكذا قال شاعرهم:

يکی قطره باران زابری چکید خجل شد چو پهنای دریا بديد

که جای که دریاست من چيستم گر او هست حقاً که من نيستم

وأمثال ذلك فالمنظور منها تحقير المعلول وتكبير العلّة المفيدة الحقيقيّة لا غير منه.

فاعل ولا مادة ولا صورة ولا موضوع ولا غاية، بل هو علّة العلل و غاية الغايات. وأيضاً، «لم يلد ولم يولد»، لأنّ له الكينونة الأزليّة والأبدية والديمومة السرمديّة بذاته، وليس كالأنواع المحفوظة بتعاقب الأشخاص المحتاجة الى التوالد. وعن عليّ (عليه السّلام): «لَمْ يَلِدْ فَيَكُونْ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَكُونْ إِلِهَا مُشَارِكاً»^١. «لم يكن له كفوّاً احد»، إشارة الى التّوحيد. وقد مرّ بيانه: اي لم يكن احد عديلاً ونظيراً له وهو كالاسمين الشريفين الاتيين أعني: «يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ»^٢.

وفيه تثبیت أيضاً لأنّ «لم يلد ولم يولد» لأنّ الولد ولو كالأعراض، والوالد ولو كالمادة، كقوانٍ مُمَثِّلان ولو في الوجود. فكأنّه قيل: لمّا لم يكن له كفؤ كيف يكون له ولد ووالد؟! كما قال (عليه السّلام): «فَيَكُونُ إِلِهَا مُشَارِكاً». وقيل: معناه: ولم تكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لأنّ الولد يكون من الزّوجة فكفي عنها بالكفو لأنّ الزّوجة^٣ كفو لزوجها؛ هذا.

كلام في سورة الإخلاص

وإنّما اقتصر في هذا الاسم الشّريف من أسماء سورة الإخلاص على هذه الأوصاف الثلاثة لنكتة لطيفة تختلج بخاطري القاصر: هي أنّ هذه الجمل الثلاث بمنزلة الجملتين قبلها، فهي بمنزلة كلّ السّورة بمنزلة ثلث القرآن، كما في الخبر. ولذلك ورد: أنّه ينبغي ان يقول القارئ بعد قراءة السّورة: «كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي»^٤ مرّتين لأنّه، كما قيل: كلّ مرتبة بمنزلة قراءة هذه السّورة الشّريفة. وقد وردان: من قرأها ثلاث

١ - مرّ سابقاً.

٢ - سيأتي في فصل ٧٩.

٣ - كما قرّر في علم الفقه أنّهما ينبغي أن يكونا متكافئين في المرتبة والشأن. والتحقيق: الكفاية، في الكفاية بالإسلام والإيمان. منه.

٤ - انظر مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٥٤.

٥ - انظر وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٧٥٤.

مراتٍ كان له ثواب تلاوة القرآن كله.

أما أنها بمنزلة الصّمد فلاّتها تفسيره كما قال الشيخ الطّبرسي (عليه الرّحمة والرّضوان) في مجمع البيان: ^١ «إنّ اهل البصرة كتبوا الى سيّد الشهداء الحسين بن علي (عليه السّلام) يسألونه عن «الصّمد» فكتب (عليه السّلام): «إنّ الله فسّر الصّمد فقال: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»: «لم يلد»: لم يخرج منه شيء ^٢ كئيف كالولد ولا سائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس وما ينبعث منه اليه كالسنّة والنّوم والخطرة والغمّ والحزن والبهجة والضّحك والبكاء والخوف والرجاء والرّغبة والسّامة والجوع والشّبع، تعالى عن أن يخرج منه شيء وأن يتولّد منه شيء كئيف او لطيف؛

«ولم يولد»، أي لم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء، كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدّابة من الدّابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، ولا كما يخرج الأشياء من مراكزها: كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشمّ من الأنف، والدّوق من الفمّ، والكلام من اللسان، والمعرفة والتميز من القلب، والنّار من الحجر، بل هو الله الصّمد، الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مُبتدع الأشياء وخالقها، ومُنشيء الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه. فذلك: الله الصّمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشّهادة، الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد».

وأما كونها بمنزلة الأسماء الحسنی الاخر، فلاّ أنّ الهاء في «له» عين «هو» في قل هو الّا أنّها قد تكتب بالذّائرتين هما عيناها: إحدیهما، للإشارة الى الصّفات الجمالية والاخرى، الى الجلالیة. وقد تكتب دائرة واحدة للإشارة الى أنّ الجمال عين الجلال وبالعكس كما قال الحكماء الإلهیون: إنّ صفاته تعالى عين ذاته وكلاًّ منها عين الآخر.

١ - مجمع البيان، ج ١٠ ص ٨٦١.

٢ - التعميم في كلامه شاهد لما قلنا في الجعل: إنّ الفيض لو كان كافصال النّدي من البحر، لزم التوليد؛ فالجعل والعلة ليسا كما يقول المعتزلة من الأفعال التولیدیة بل هما التشان. منه.

وكما قال العرفاء الشامخون: إنّ لجمالهِ المطلق جلالاً، هو قهاريتُهُ للكلّ عند تجلّيه^١ بوجهه، فلم يبق أحد حتّى يراه، وهو علوّ الجمال. وله دنوّ^٢ يدنو به منّا، وهو ظهوره في الكلّ. ولهذا الجمال جلالٌ هو احتجاب نوره بتعيّنات الأكوان فلكلّ جمالٍ جلالٌ ووراء كلّ جلال جمال؛ ثمّ إذا اشبعت «الهاء»^٣ للإشارة إلى أنّه تعالى فوق التمام، تولّد «الواو». وكونها دائرة لأنّها أفضل الأشكال، وللإشارة إلى عدم نهاية نوره وكمالهِ، حيث إنّ الدائرة لا نهاية لها إذ الخطّ ينتهي بالنقطة، وللإشارة إلى اتّحاد البدو والختم فيها. وكذا الخمسة التي هي روحها عند ضربها في نفسها - كما يأتي - حيث يقال لها «العدد المستدير».

كلام في لفظ الجلالة

وأمّا لفظ الجلالة فمذكور باعتبار الضمائر وباعتبار أنّه بدل عن «هو» بتقدير جعله اسماً^٤، والبدل عين المبدل منه، فهو إشارة إلى مقام الخفاء وغيب الغيوب و«المرتبة الأحديّة». واللّه، إشارة إلى مقام الظهور و«المرتبة الواحديّة» لأنّ اللّه اسم للذات المستجمعة للصفات. وايضاً باعتبار أنّ «اللّه» كان حرفه الأصلي «ه» إشارة إلى هويّة الذات الغيبية، وهو الجاري^٥ على أنفاس كلّ الحيوانات، استشعروا أم لا؛ ثمّ الحقّ لام

١ - أي عند تجليه الأعظم بذاته؛ فإنّ الوجه قد يستعمل بمعنى ذات الشيء فعند طلوع شمس الحقيقة وضمحلّال المجازات والأظلال في سطوع نورها، لم يبق ناظر؛ فجلال السلطان الظاهريّ سيّما إذا كان جميلاً في الغاية، يستدعي قلّة النظر وهو أيضاً عن بعيد لتحية الخراس أداني الناس عنه، وهنا لعلو الجمال وقهاريّة النور الأعظم الأفخم، فقد النّظار، فلم يَر وجهه إلّا طرفه وهذا غاية الجلال. منه.

٢ - وإلى دنوّ الجمال وكمالِ قربهِ يشير ما قيل: «جمالك في كلّ الحقائق سائر» وجلال دنوّ الجمال احتجابه بالكثرة. منه.

٣ - أي بعد رفعه دلالة على رفعة المسمّى. منه.

٤ - لا ضمير الشأن كما هو المشهور، وجعل لفظ الجلالة بدلاً عن لفظ «هو» و«أحد» خبراً، ويمكن جعلهما متبدّء وخبراً و«أحد»، خبراً بعد خبر. وهذه المعاني يفهم من حديث الباقر (عليه السّلام) المنقول عن قريب. منه.

٥ - وقد قلتُ في سالف الزمان في آيات الفارسيّة:

الإختصاص، إشارة الى انّ المُلك لله، ثمّ أشبع فتح اللّام، إشارة الى انّ في ذكر اسمه من عنده الفتوح التام؛ ثمّ ألحق الألف واللّام للتعريف، إشارة الى تشخصه بذاته ومعروفيته لما سواه كما قال تعالى: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^١. قال المحقق الخفري على ما نقل عنه السيّد المحقق الدّاماد (قدّس سرّه) في الجذوات: «اذ اعتبر واجب الوجود من حيث تأثيره في الممكنات، فوضع له تعالى الخمسة التي اذا ضربت في نفسها ظهرت في حاصل الضرب، وفي حاصل ضربها في مربّعها، وكذا في جميع المراتب التي بعد التربيع. و«الها» التي قيل: هي الأصل في لفظة الله: فإنهم قالوا اصل هذا اللفظ «ه»، ثمّ اشبع تارة فصار «هو» وألحق اللّام تارة فصار «له» فَلله الخلق والامر^٢ ثمّ ألحق الألف؛ ثمّ ألحق اللّام الأخرى، فصار: «لله» فَلله ما في السّموات وَالْأَرْضِ^٣ وألحق اليه الألف واللّام اخرى فصار: «الله». وفي هذا الاسم الأعظم أسراراً وخصائص لا تحصى» - إنتهى.

كلام في الهويّة

وفي مجمع البيان ذكر أنّه «قال ابو جعفر باقر علم الأولين والآخرين في معنى قل هو الله أحد: «قل» اي أظهر ما أوحينا^٤ وما نبأناك به، بتأليف الحروف التي قرأناها

دم چو فرو رفت هاست هوست چو بیرون رود
یعنی از آن، در همه هر نفسی های وهوست

منه.

١ - ابراهيم: ١٠.

٢ - الاعراف: ٥٤ «له الخلق والامر».

٣ - وفي المصحف الشريف: «ولله ما...» - البقرة: ٢٨٤.

٤ - من الكلمات التّامات؛ اذ تلقى النّبيّ (صلى الله عليه وآله) من ربّه عند انسلاخه عن الكونين «حروفاً عاليات» هي العقول النّورية والأنوار القاهرة المفارقة. وحين اتصل حقيقته بالحقائق الجبروتية، اتصل رقيقته برقيقة «جبرئيل» وهي كصورة «دحيّة» فرأى ببصره الشريف صورتها المليحة وبسمعه الثّنيف كلمات الله المسموعة الهورقليائية الفصيحة البليغة في الغاية فقوله (عليه السّلام) (بتأليف الحروف)، اي تأليفاً في عالم الطبيعة متعلق «بأظهر». منه.

عليك، ليهتدي بها مَنْ ألقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. و«هُوَ» اسم مكنى مشار إلى غائب، «فالهاء»، تبنيه عن معنى ثابت و«الواو»، إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك «هذا» إشارة إلى الشاهد عند الحواس. وذلك أن الكفار نبهوا على آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المُدرَك فقالوا: «هذه آلهتنا» المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشِر أنت يا محمد إلى الهك الذي تدعو إليه، [حتى نراه وندركه] فأنزل الله سبحانه: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. فالهاء تثبت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الحواس، وأنه المتعالى عن ذلك، بل هو مُدرَك الأبصار ومُبدع الحواس. وحدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: رأيتُ الخضر في المنام قبل بدر بليّة، فقلتُ: «علّمني شيئاً أنتصر به على الأعداء» فقال: «قُلْ يا هُوَ يا مَنْ لا هُوَ إلا هُوَ» فلما أصبحت قصصتُ على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: «يا علي علّمتَ^١ الاسم الأعظم فكان على لساني يوم بدر» قال: وقرأ (عليه السلام) يوم بدر: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فلما فرغ قال: «يا هُوَ، يا مَنْ لا إله إلا هُوَ، اغفر لي وانصُرني على القوم الكافرين» وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر: «يا أمير المؤمنين! ما هذه الكنايات؟» قال اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله «لا إله إلا هُوَ» ثم قرأ: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ^٢ وآخر الحشر^٣ ثم نزل، فصلّى أربع ركعات قبل الزوال^٤ - إنتهى.

أقول: قوله (عليه السلام) «فالهاء تثبت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس» مع أن الهاء حرف حلتني، والحلق أقصى النّمْ يناسب الغيب. والواو شفوياً

١ - حتى نراه وندركه (مجمع البيان): هل تراه وتدركه الف ب ن .

٢ - اذ الهوية هي حقيقة الوجود الصّرف من دون إشعار فيها بتعيّن أصلاً و«لا هو إلا هُوَ» أي لا وحدة ولا تشخص إلا هي منظوية في وحدته الحقّة التي لا ثاني لها في الوجود والتشخص، اذ الوحدة والتشخص إنما هما بالوجود الحقيقي. منه.

٣ - آل عمران: ١٨.

٤ - من آية ٢١، إلى ٢٤.

٥ - مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٦٠.

والشَّفة ظاهر الفم لا يناسب الغيب بل الظهور، لأجل أنَّه في تأدية الهاء يرسل النَّفس من الباطن الى الظاهر، فيناسب تثبيت الثابت وفي تأدية الواو ينضمَّ الشَّفة كأنَّه يريد أن يحبسه، فيناسب الإشارة الى الغائب. ثمَّ انَّ كثيراً من العلماء نقلوا هذا الذَّكر بانضياف: «يا مَنْ هُوَ» بعد «يا هُوَ» وفي الجذوات نسب الى سيِّد الأولياء ويعسوب الأصفياء، هكذا بزيادته، حتَّى جعله فاتحة كتاب التَّقديسات.

الفصل ٥١ - نا

(في شرح:)

﴿ يا نِعَمَ الْحَسِيبُ، يا نِعَمَ الطَّيِّبُ، يا نِعَمَ الرَّقِيبُ، يا نِعَمَ الْقَرِيبُ، يا نِعَمَ الْمُجِيبُ،
يا نِعَمَ الْحَبِيبُ، يا نِعَمَ الْكَفِيلُ، يا نِعَمَ الْوَكِيلُ، يا نِعَمَ الْمَوْلَى، يا نِعَمَ النَّصِيرُ،
سُبْحَانَكَ... ﴾

قد مرّ شرح ما عدا «المولى» ولا تفاوت سوى انضياف كلمة «نِعَم» وفيها تنبيه على ان كلّ كافٍ او طبيبٍ او رقيبٍ لك، او غير ذلك، يتّصفون بهذه الصّفات لغرضٍ او عوضٍ حَسَنٍ أو معنويٍّ، وليس لهم صِرفُ هذه الصّفات ويبحثُ هذه النّعوت، مثلاً مَنْ يداويك من المخلوقين، يُعالج مرض حرصه إن كانت مداواته لعوض أو يحصل خصله الإحسان، فكانت لغرض فلم يكن طبيباً صرفاً، بل مريضاً، وهكذا مَنْ يرقبك ويحرسك إنّما يرقب ويحرس نفسه بأخذ العوض واستيفاء الغرض. وورقيبك الحقيقي هو الله سبحانه، وكذا من يتعهد لكفاية امورك. وقس عليه الباقي؛ بخلاف المُحَسِّنِ المُجَمِّلِ المُفْضِلِ الحقيقي عزّ اسمه، إذ كما أنّه واجب الوجود بذاته، واجب الوجود من جميع جهاته - الصّفاتيّة والأفعاليّة - غنيٌّ بذاته، فاعل بذاته، لا

لغرض وعوض، فوجوده نعم الوجود، وصفته نعم الصّفة، وفعله نعم الفعل.
ثمّ «المولى»، له معان كثيرة بعضها ينسب اليه تعالى وبعضها لا يليق بجنابه:
الرّبُّ، والمالك، والسّيّد، والمُنعم، والمُعْتق، والنّاصر، والمُحبّ، والوليّ،
والصّاحب، والجار، والحليف، والتّابع، وابن العمّ، والصّهر، والعبد، والمُعْتَق،
والمُنعم عليه، والنّزيل، والشّريك، والإبن، والعمّ، وابن الأخت. وكما أنّ لفظ
«المولى» لا يحمل هاهنا على بعضها لامتناعها عليه تعالى، كذلك لا يحمل على
«النّاصر» بقرينة المقابلة؛ والتّأسيس خير.

الفصل ٥٢ - نب

(في شرح :)

﴿ يا سرور العارفين، يا منى المحبين، يا أنيس المریدين، يا حبيب التوايين، يا رازق المقلين، يا رجاء المذنبين، يا قرّة عين العابدين، يا منفس عن المكرويين، يا مفرج عن المغمويين، يا إله الأولين والآخرين، سبحانك... ﴾

﴿ يا سرور العارفين ﴾: بفتح السين المهملة اسم المصدر. وأما السرور بضم السين، فهو مصدر لا يناسب. قال في القاموس: «سرّ سروراً وسراً بالضم وسرّى كبشّرى وتسرة ومسرّة: أفرحه. وسرّ هو بالضم والاسم السرور بالفتح» - إنتهى.

كلام في معنى العارف

والعارف مَنْ أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأفعاله، والعالم إذا جعل مقابلاً له، مَنْ أطلعه الله على ذلك لا عن شهودٍ، فهو في مقام «علم اليقين» والعارف في مقام «عين اليقين» أو حقّ اليقين، ولهذا يقال «المعرفة»: الإدراك الجزئي أو البسيط لأنّ

متعلق الشهود^١ جزئي حقيقي وبسيط، و«العلم» بحدود ورسوم مركبة وتصديقات كذلك وكلها عنوانات كلية. وكذا ما يقال: انّ «المعرفة» هي الإدراك المسبوق بالعدم او الأخير من الإدراكين اذا تخلّل بينهما عدم يناسب إطلاق العارف على من ذكر؛ لأنّ العارف^٢ شهده تعالى في معهد ألسْتُ بربكم^٣، ثمّ تخلّل الذّهل عنه و[نقض]^٤ ميثاقه برّدّه الى أسفل السافلين، ثمّ شمله العناية على وفق السابقة الأزليّة وأشهدّه الله تعالى ذاته وصفاته وأفعاله بتذكّر العهد الأوّل؛ وانّ مقتضى فطرته الأوّلِيّه النّور والوصل، وخاصيّة فطرته الثانية الظلمة والنّصل، فيتصد النّور الفطري ويتوجّه الى المحبوب الأوّل بعد الهجران، ويرفض الظلمة ويتقطع عنها بتذكّر عهد الأزل بعد النّسيان.

وانّما كان الحقّ تعالى «سرور العارفين»، لأنّه ليس سرورهم كالأجّراء من العابدين بجنة النّعيم، بل كلّ ابتهاجهم بوجهه الكريم. فلبس لهم همّ الآهمّ وصاله. ولو فرحوا بشيءٍ فهو من حيث أنّه مرآة جماله.

إن قلت: كيف يكون هو تعالى سروراً وهو كنيّة قائمة بالنّفس؟

١ - وهو جزئي مجرّد كوجود الله تعالى ووجود الملك كجبرئيل ووجود النّفس الناطقة. والعلم بحدود ورسوم اي بمفاهيم ولكن مطابقة للحقائق كما هو وظيفة الحكيم بأن يعلم الحقائق على ماهي عليه في نفس الأمر؛ «فالعلم» بالعقل الفعّال بأنّه تأمّ اي لا حالة منتظرة له وهو مُخرِج جميع النفوس الكاملة من الولوية والنبويّة والفاضلة، وهو الملك الفيّاض على الكائنات بإذن الله تعالى وغير ذلك، غير «عرفانه» وشهوده بالاتّصال الحقيقيّ به والتحوّل اليه بالفناء فيه، وأنّ لا يبقى للمتصل حالة منتظرة مثلاً وهذا هو الفرق أيضاً بين الإلهيّ والمثال. منه.

٢ - ومن هنا قيل:

مَواطنُ أنفراحي ومربى مآربي	وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي
مغان، بها لم يدخل الدهر بيننا	ولا كادَ ناصرف الزّمان بفرقه
ولا سعت الأيّام في شتّ شملنا	ولا حكمت فينا الليالي بجفوة.

منه.

٣ - الأعراف: ١٧٢.

٤ - نقض (تصحيح احتمالي): نقض الف ب ن .

قُلْتُ: له جوابان: تقريبي وتحقيقي: أمّا التقريبي، فهو أنّه من باب إطلاق اسم المسبّب على السّبب وهو إحدى العلاقات المشهورة للمجاز المُرسَل؛ وأمّا التّحقيقي، فكما مرّ أنّ العلم والقدرة مثلاً حيث أنّ حقيقتَهُما الوجود الحقيقِي وحقيقة الوجود مقولة بالتشكيك، كانا في مرتبةٍ كَيفِيَّتَيْنِ نفسانِيَّتَيْنِ بل القدرة كَيفِيَّةٌ في القوّة المنبثّة في العضلات، وفي مرتبةٍ جوهرِيْنِ مفارقِيْنِ، وفي مرتبةٍ وجوب ذاتي فكذلك السّرور في مرتبةٍ معنَى مصدرِيٍّ، وفي مرتبةٍ حقيقتِهِ كَيفِيَّةٌ نفسانِيَّةٌ، وفي مرتبةٍ وجوبٍ. ومن هنا يقول الحكيم: «الابتهاج عين ذاته» ويقول العارف: إذا تمّ العشق هو الله أو «إذا تمّ الفقر هو الله».

﴿يا مَنِي الْمُحِبِّينَ﴾: وفي لفظ «المُنَى» الذي من التمني، إشارة إلى أنّ المراد بالمحبّين المحبّون الغير المحبوبين فلا يخلو محبتهم عن شوب ألمٍ فَقْدٍ وحزنٍ فراقٍ بخلاف الاسم الشريف السّابق، وبخلاف المحبّين المحبوبين الذين سمّي سيّدهم وخاتمهم بـ«حبيب الله».

كلام في سلوك المحبوبة والمُحِبَّة

قال في المُجلّي: ^١ «إعلم أنّ «السّلوک»، سلوکان: سلوک المحبوبة وسلوک المُحِبَّة:

والأوّل، هو أن يكون وصول السّالك إلى الله سابقاً على سلوكه بمعنى أن يكون وصوله إلى الله تعالى بغير سلوكٍ ومجاهدةٍ ورياضةٍ بزهدي وتقوى وأمثالها واحتياجٍ إلى مرشد ومعلّم، بل بمحض العناية الأزليّة والهداية الحقيقِيّة الأولى المشار اليهم بقوله تعالى: الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى؛

والثاني، هو أن يكون وصول السّالك إلى الله تعالى موقوفاً على سلوكه اليه، وقربُه

١ - المجلي، ص ٥٣٦ - ٥٣٧.

٢ - الأنبياء: ١٠١.

منه مشروطاً بمجاهدته ورياضته بزهده وتقواه بمرشدٍ وشيخٍ وتعلّم المشار اليهم بقوله تعالى: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**.

فالتأثفة الأولى، هم المحبوبون من الأنبياء والأولياء والتابعين^٢ لهم على قدم الصّدق والإخلاص التام، فإنهم وصلوا الى الله تعالى من غير عمل سابق وسبب لاحق، بل بمحض العناية وكمال المحبة وهؤلاء هم الأبرار المقربون الذين شربوا من شراب المحبة والشوق وبكأس العشق والعناية والإرادة الذاتية قبل أن يخلق العالم وما فيه، واليهم أشار بقوله تعالى: **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً**^٣ وفيهم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **«إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى شَرَاباً لَا وَلِيَّائِهِ، إِذَا شَرِبُوا سَكِرُوا، وَإِذَا سَكِرُوا طَابُوا، وَإِذَا طَابُوا ذَابُوا، وَإِذَا ذَابُوا خَلَصُوا، وَإِذَا خَلَصُوا طَلَبُوا، وَإِذَا طَلَبُوا وَجَدُوا، وَإِذَا وَجَدُوا وَصَلُوا، وَإِذَا وَصَلُوا اتَّصَلُوا، وَإِذَا اتَّصَلُوا لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حَبِيبِهِمْ»** وهو إشارة الى شراب المحبة بكأس الشوق والإرادة في عالم الأرواح قبل الأجساد حتى لا يبقى بينهم وبينه مغايرة، ولا من إنياتهم بقيّة، ويكون المحبة والمحبّ والمحبوب شيئاً واحداً كما قيل: **«إِذَا تَمَّ الْفَقْرُ^٤ فَهُوَ اللَّهُ»** وفيه قيل:

إِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلرَّحْمَنِ أَسْكُرُنِي فَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبّاً غَيْرَ سَكِرَانٍ
وليس هذا هو السكر المذموم: اعني الموحب للمحب^٥ والسالك الهتك والشطح

١ - العنكبوت: ٦٩.

٢ - فهم الورثة يرثون علومهم وعقائدهم الحقّة وأخلاقيهم الحسنة ومقاماتهم السنيّة. منه.

٣ - الإنسان: ٢١.

٤ - أي اختتم وانقطع فصار السالك بلا غرض، إذ الغرض حاجة فلا يبقى له غرض ومطلوب إلا الله؛ أو المعنى: إذا كمل الفقر الى الله بحيث يشاهد دائماً تقوّمه وجوداً وصفة وفعلًا بالله، وإنّ لله تعالى معية قيوميّة به، وإنّ وجوده مقوّم وجود العبد تقوياً وجودياً أتمّ من تقويم علل القوام للماهيّة بمراتب، لم يبقَ في نظر شهوده إلا الحيّ القيوم تعالى شأنه. منه.

٥ - كما أنّ للمحتجب بالكثرة الخلقيّة نقصٌ وقصورٌ وظلامٌ، كذلك للمحتجب بالوحدة قصورٌ لا يمكنه رعاية الخلق والتأدّب. والكامل هو الجامع بين الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة لا يحتجب بالخلق عن الحقّ ولا بالحقّ عن الخلق «سُنُرِهِمْ آيَاتُنَا» في الأول و«أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» في الثاني.

والدعوى بل السكر المحمود المخصوص بالكامل المكمل الموجب للمشاهدة والذوق والتحير في جمال المعشوق، المعبر عنه «بالسير في الله» دون «السير لله» و«بالله» فانهما منقطعان غير باقيين بدون الأول وحيث ان موسى (عليه السلام) كان في مقام الثاني وسكر السلوك بالله قال: **إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**^١ وقال: **أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا**^٢ وحيث كان نبينا (صلى الله عليه وآله) في المقام الأول وسكر السير في المقام الأول وسكر السير في الله قال: **اللَّهُمَّ زِدْنِي فِيكَ تَحِيرًا**^٣ وكذلك الشيخ ابو الحسن الخرقاني حيث كان في المقام الثاني وسكر السلوك قال: «لو شربت قطرة اخرى لذهلت عن الوجود» والشيخ ابو يزيد الشامي حيث كان في المقام الاول وسكر الوضول قال:

شَرِبْتُ الْحُبَّ كَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ فَمَا نَفَدَ الشَّرَابُ وَلَا رَوَيْتُ

وَأَمَّا الطائفة الثانية الذين هم المحبون، فسلوكهم مقدم على وصولهم بحكم المتابعة من القيام بمقام الشريعة والطريقة وما يتعلق بهما من الرياضة والمجاهدة بالزهد والتقوى بمساعدة الشيخ المرشد.

ثم بعد كلام، فرع ان «الطوائف ثلاث»: «المحبوبون» وهم الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) و«المحبون الطالبون»، وهم أهل السلوك والاجتهاد في سبيل الله و«الضالون المضلون»، وهم الذين حرموا عن الوضول من أهل الكفر والشرك. وقد أشار الكتاب الكريم بقوله: **وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ**

والكامل جمع مذكر سالم؛ والمتحجب بالوحدة عن الكثرة جمع مكسر؛ والمُنْتَهَى جمع منتهى الجموع؛ والشَّطْحُ مذموم؛ والهتك سؤ الأدب مع الحبيب السان والسائس المؤدب.
كسی مردتمام است کز تمامی کند در خواجگی کار غلامی

منه.

١ - الأعراف: ١٥٥.

٢ - الأعراف: ١٥٥.

٣ - في مرصاد العباد، ص ٣٢٦، منسوب الى النبي (صلى الله عليه وآله) وفي كشف المحجوب للهجوري، ص ٣٥٣، منسوب الى الشبلي. ويحتمل ان كلام النبي جرى على لسان الشبلي.

الْمَشْتَمَةُ مَا أَصْحَابُ الْمَشْتَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ؛ «فالسَّابِقُونَ»، هم الطَّائِفَةُ الْمُحِبُّونَ؛ و«أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ»، هم الطَّائِفَةُ الْمُحِبُّونَ؛ و«أَصْحَابُ الْمَشْتَمَةِ»، هم الطَّائِفَةُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ» - إنتهى^٢.

أَقُولُ: جعلَ موسى (على نبينا وعليه السَّلام) من أهل المقام الثاني، وسكره سكرَ السُّلُوكِ لا سكر الوُضُول - مع أنَّ صاحب السَّير^٣ والسُّلُوكِ بالله، صاحب السَّير والسُّلُوكِ في الله، وكونه مذموماً وشطحاً لتصريحه بأنَّ المحمود مخصوص بصاحب السَّير في الله - مع كون الشَّيخ الشَّامي في المقام الأوَّل شيءٌ غريب غاية الغرابة في حقِّ النَّبيِّ المرسل! ولا سيَّما أنَّه من أولى العزم وهو كليم الله الَّذي سمع من الله تعالى سبعين كلمة بلا واسطة على ما في القصص فطمع الرُّؤية وقال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ^٤ مرَّات كثيرة وفي كلِّ مرَّة يتنزَّل الملائكة على أشكال مُهيبة كانوا يُهيِّبونه ويُعرِّضون إليه وهو (عليه السَّلام) يلحُّ في السَّؤال ويبالغ وفي السَّادسة لمَّا قال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ، رأى سبعين ألف موسى بيدهم العصا وعلى رؤوسهم عصابة من الصَّوف يطلبون الرُّؤية. وقد قيل: أنَّ صاحب فصل الخطاب، روى أنَّه (عليه السَّلام) سمع مئة وثلاثين ألف وأربع عشر كلمة بلا واسطة. وكيف لا يكون من أهل المقام الأوَّل وسكره سكر الوُضُول! والرَّسُلُ كلَّهم من أهل الوُضُول وأصحاب السَّير في الله، ثمَّ السَّير عن الله بالله، وكلَّهم مستكفون بذواتهم وباطن ذواتهم؛ مع أنَّ في كلامه تهافتاً حيث جعل الأنبياء جميعاً من المحبوبين الَّذين وصولهم مقدَّم على سلوكهم،

١ - الواقعة: ٧.

٢ - أي انتهى كلام صاحب المجلي.

٣ - كما سننقل مراتب السيروان السَّير في الله تعالى بمعنى التَّخَلُّق بأخلاق الله والتَّحَقُّق بأسمائه وصفاته مقدَّم على التَّرقِّي إلى عين الجمع والحضرة الأحديَّة المقدَّم على السَّير من الحقِّ إلى الخلق الَّذي من أعلى مصاديقه الرِّسالة المشتملة على أولى العزِّمة الَّذي هو أعلى مراتب الرِّسالة؛ فموسى (على نبينا وعليه السَّلام) إذا كان من الرُّسل ومن أولى العزم ومن السَّائرين من الحقِّ إلى الخلق، فكيف لا يكون صاحب السَّير في الحقِّ؟ ولا يتحقق بدونه الرِّسالة والولاية؛ وكلُّ نبيٍّ وليٌّ منه.

٤ - الأعراف: ١٤٣.

بل ليس لهم السلوك الى الله حيث ان وصولهم^١ بمحض العناية الأزلية وإرادتهم الفطرية. وجعل كلمة «من» تبعيضية في قولهم: «هم المحبوبون من الأنبياء» لا يوافق ما في آخر كلامه عند تثليث الأقسام: «المحبوبون هم الأنبياء» بل الصواب ما قال بعض العارفين: ان موسى (عليه السلام) لما كان سكراناً من شراب الأنس والوحدة، قال ما قال، كما ان آدم (عليه السلام) كان في هيمان دهش الهيبة، فقال: ربنا ظلمنا أنفسنا^٢. ثم ان تنزيله الآية على الطوائف الثلاث لا يعجبني، حيث عد المحبين والسالكين كلهم أجمعين من أصحاب اليمين، والمحبون السالكون ليست همهم^٣ قاصرة على الجنة الجسمانية ولا محبين للنعيم الصوري والملاذ الصورية، حتى يكونوا من أصحاب اليمين الذين هم اهل الجنة الصورية كما شاع وذاع عند القوم. وفي الحقيقة، محبتهم حكاية محبة الأخيار، وعبادتهم ونواميسهم أمثلة العبادات الحقيقية وحركات أهل السلوك. فهم ليسوا بالحقيقة أهل المحبة والسلوك. وجعل أصحاب اليمين أعظم من أهل النعيم الصوري وطلاب الجمال السرمدي قاطبة حيث أن أهل السلوك في كلامه ما عدا الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) مع أنه خلاف المشهور، ليس أولى من تعميم المقربين، بل هذا أولى^٤؛ لأنهم ايضاً من اهل القرب وإن فضل بعضهم على بعض لان جميعهم عشاق جماله وطلاب وصاله وليسوا قاصري الهمة على محبة الحور والقصور.

١ - كما مر من قوله بمعنى أن يكون وصوله الى الله تعالى بغير سلوك. منه.

٢ - الأعراف: ٢٣.

٣ - كما ورد ان الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله. والمحبون لله السالكون اليه نفسهم الله، ونعيمه الصوري حجاب له تعالى.

گرت عزتی هست در بارگاه بنعمت مشو غافل از پادشاه

منه.

٤ - كما ان الحكماء عدوا النفوس الكاملة في العلم والعمل جميعاً، والكاملة في العلم المتوسطة في العمل، والكاملة في العلم الناقصة في العمل، من المقربين. وما عداهم من أصحاب الشمال أو من غيرهم. وذلك باعتبار فضيلة العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. منه.

كلام في مراتب السير

وأما مراتب السير، فَلَنُشِيرُ إليها لتكون على بصيرة: فنقول: قال العارف الكامل كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني، المحقق لإصطلاح العرفاء: «الأسفار أربعة: الأول، هو السير إلى الله من منازل النفس إلى الوصول إلى الأفق المبين وهو نهاية «مقام القلب»^١ ومبدأ التجليات الأسماوية. والثاني، هو السير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقيق بأسمائه إلى «الأفق الأعلى» ونهاية «الحضرة الواحدية». والثالث، هو الترقى إلى عين الجمع و«الحضرة الأحدية» وهو مقام «قاب قوسين» ما بقيت الإثنيينية، فإذا ارتفعت فهو مقام «أوأدني» وهو نهاية الولاية. والرابع، هو السير بالله عن الله للتكميل، وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع»^٢ - إنتهى.

١ - قد مرّ عند شرح اسم «مقلب القلوب» الفرق بين النفس والقلب والروح ونزידك هنا إيضاحاً: «فالنفس»، عند العرفاء: هي الروح البخاري بل القوى والطبائع سيما القوى والطبائع التي هي مجبولة على طاعة القلب وهي من صُقع ومقامه النازل؛ و«القلب»، هو اللطيفة المدركة للجزئيات والكلّيات والروح هو اللطيفة المدركة للكلّيات. ولما كان القلب أكثر تداولاً في ألسنة أرباب القلوب وهم شديداً الإعتناء بالعمل، فالكلّيات في كلامهم اعم من الكلّيات النظرية ومن الكلّيات المتعلقة بالعمل مثل أن يعود المريض لله، لا لجلب المنفعة الجزئية الدنيوية؛ وإذا كان مدركاً للكلّيات من معارف الله وغلبت عليه وكذا في العمليات كانت مغيّة بالغايات الكلّية،

بغض من لله وحُب لله وبس زان او باشم، نباشم زان كس صار صاحب مقام الروح. والحكماء لما كانوا كثيرى العناية بالعلوم الحقيقية، فالقلب عندهم المرتبة العاقلة للمعقولات التفصيلية؛

والروح، هو العقل البسيط الخلاق للعقل التفصيلي. ثم إن ما اشتهر أن السفر الأول هو السفر من الخلق إلى الحق، لا ينافي ما ذكره هذا المحقق (قدس سرّه) لأن مبدأ التجليات الأسماوية هو الحق فإن الاسم هو المسمى بوجه وهو «الأفق المبين» في كلام الله كما أن نهاية الحضرة الواحدية هي «الأفق الأعلى» في كلامه تعالى. منه.

٢ - اصطلاحات الصوفية، هامش ص ١٣٢ منازل السائرین مع التلخيص.

﴿يا أنيس المرّدين، يا حبيب التّوايين، يا رازق المُقلّين﴾ رَجُلٌ مُثَلِّ اي فتير.

﴿يا رجاء المُذنبين، يا قُرّة عَيْنِ العابدين﴾: قال بعض اهل اللغة: «حَقِيقَةُ» أَقَرَّ الله عينه: «بَرَدَ الله دَمْعَ عينه» لأنّ دَمْعَةَ الفرح والسّرور بارِدَةٌ وقال بعضهم معناه: «بَلَّغَهُ أَمْنِيَّتَهُ حَتَّى تَرْضَى نَفْسُهُ وَتَسْكُنَ فَلَا تَسْتَشْرِفُ إِلَى غَيْرِهِ» فعلى القول الأوّل، كان من «القُرّة» بالضم بمعنى البرد وعلى القول الثّاني، كان من «قَرَر» بالمكان يقرّ، بالفتح والكسر، قَرَاراً وقُروراً وقَرّاً وتقرّة: أي ثبت وسكن. لكن على هذا القول، ينبغي أن يكون «قُرّة العين» بفتح القاف مع أنّ في القرآن: قُرّة عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ، بالضمّ.

ثمّ ليس المراد بالعبادين، الأجراء الذين تنرّ أعينهم بغيره وتطمئنّ قلوبهم بما سواه، بل ليست عباداتهم إلّا أمثلة العبادات كما عرفت؛ إنّما المراد العابدون الذين هم عبيد بالحقيقة:

كلام في أقسام العبادة

فإنّ العرفاء ثلثوا القسمة: وقالوا: «العبادة» للعامة وهو التذلّ لله تعالى و«العبوديّة» للخاصّة الذين صحّحو النّسبة اليه تعالى بصدق القصد اليه في سلوك طريقه و«العبودة» لخاصّة الخاصّة الذين شهدوا نفوسهم قائمةً بالحقّ في عبودتهم فهم يعبدونه في مقام أحديّة الجمع والفرق.

ثمّ على المعنى الأوّل لـ«قُرّة العين»، معناه هنا، أنّه تعالى برّد البهجة لعين العبيد من العابدين كما أنّه برّد اليقين لبصائر قلوبهم، فحيث تأجّج أفئدتهم بنار نور التجلّي، وناولهم ساقى المحبّة الكأس الزّنجبيليّ من راح عشق الجمال الذي كان مزاجها هيبة الجلال وكما قال: يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مَرْاجُهَا زَنْجَبِيلاً، مَرْجَهَا وكسر سورتها، يدّ الأنس ببرد الإيقان وكافور الاطمينان: إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجُها

كافوراً، أو أنه على ما قيل: «يحرق في الدنيا قلوب العاشقين وفي الآخرة جلود الفاسقين» كلما أوقد في صدورهم نيران الفراق بالاستشعار بالأنائية، تداركه بروح الوصال وبرد التلاق بتذكار المعية القيومية نظير ما في الفارسية:

خوبرويان جفايشه، وفانيز كنند به كسان درد ببخشند ودو انيز كنند
وعلى المعنى الثاني، فالمعنى أن وجهه تعالى قرار بصرهم ونُصب عينهم، فلا يقع طرفهم على طرف الغير، وأناخوا مطايا همهم بمربعه عن السير كما قيل:
مقيدان تو، از ياد غير خاموشند بخاطري كه توي، ديگران فراموشند
ألا بذكر الله تطمئن القلوب^١ بل نسوا أنفسهم كصويحات يوسف (عليه السلام)، بل فنت ذاتهم عن ذاتهم كما في مولى العابدین أمير المؤمنين (عليه السلام) في صلاته، وكما في مولانا الصادق (عليه السلام) حيث قال: «مازلت أكرّر آية حتى سمعتها من قائلها»^٢.

﴿يَا مُنْفَساً عَنِ الْمَكْرُوبِينَ﴾: معناه الظاهري واضح. وأمّا معناه الباطني فقد جعل مُحبي الدين العربي (قدس سرّه) في الفصوص، تنفيس الحق بمعنى إرسال النفس الرحماني على الأعيان الثابتة^٣ وترويح كرب الأسماء، كما أن التنفيس الإنساني ترويح الروح البخاري بجذب الهواء البارد الخارجي وإرسال الهواء الحار

١ - الإنسان: ٥.

٢ - الرعد: ٢٨.

٣ - عوارف المعارف، الباب الثاني، في تخصيص الصوفية بحس السماع؛ إحياء العلوم، كتاب آداب تلاوة القرآن: الأعمال الباطني.

٤ - الفصوص، الفص الشيعية، ص ١١٩ والفص العيسوية ص ١٤٤.

٥ - قد يطلق «النفس الرحماني» على «الفيض الأقدس» وهو ظهور الذات بالأسماء والصفات الملزومة للأعيان الثابتة ويسمى «بالرحمة الصفتية» وفي الأغلب يطلق على «الفيض المقدس»، وهو ظهوره الفعلي على الماهيات الإمكانية أولها، العقل وآخرها، الهيولى. والمراد هنا الأول لقوله: «وترويح كرب الأسماء» وإطلاق الأعيان الثابتة أيضاً على ذلك الثبوت التبعية للأسماء والصفات أكثر، فإنها لها بمنزلة لازم الماهية للماهية ومن هنا يقال: الأعيان الثابتة كامنة تحت الأسماء والصفات كُمون الشجرة في النواة. منه.

الداخلية؛ وكربُ الأسماء، إقتضاؤها مظاهرها ومربوباتها من الأعيان الكونية فالألوهية تقتضي المألوه والربوبية تطلب المربوب، وهكذا. ومعلوم أن الذات بذاته غني عن العالمين. والإسم وإن كان عين المسمى بوجه لكن غيره بوجه.

﴿يا مُفَرِّجاً عَنِ الْمَهْمُومِينَ، يَا إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، سُبْحَانَكَ...﴾: أي الماضين والآتئين كما في قوله تعالى: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

الفصل ٥٣ - نج

(في شرح)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا رَبَّنَا، يَا إِلَهَنَا، يَا سَيِّدَنَا، يَا مَوْلَانَا، يَا نَاصِرَنَا، يَا حَافِظَنَا، يَا دَلِيلَنَا، يَا مُعِينَنَا، يَا حَبِيبَنَا، يَا طَبِيبَنَا، سُبْحَانَكَ...﴾

قد مرَّكلها ولا تفاوت إلا أنَّ المقام قد يقتضي الأفراد وقد يقتضي الإضافة، وهذه الإضافة تشريفيَّة. وفيه من الافتخار والالتذاذ للذاكر ما لا يخفى ومثل هذه الإضافة انطقت وشوَّقت عنادل أفئدة عشاق ذي الجمال والجلال فترنَّمت بلسان الحال أو المقال بقوله:

بجهان خرَّم از آنم که جهان خرَّم از اوست عاشقم بر همه عالم که همه عالم از اوست
وكذا مثل هذه الإضافة الواقعة في قوله تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
أسكرت إبليس اللعين حيث حمل على كاهله أوقار اللعنة إلى يوم الدين، فمحاء إلى يوم البعث الخمر المُرَّة التي مزاجها الأنجبين حيث امتزجت مرارة اللعنة وانطرد

بحلاوة الإضافة التي له كالشَّهَد، فلم يَصْحُ قَطُّ^۱ عن هذا المحو، ولن يفيقَ عَوْضٌ عن هذا السُّكْرِ قال أمير المؤمنين (عليه السَّلام): «سُبْحَانَ مَنْ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ وَاشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ لِأَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ» قال اهل المعرفة: «تحت كلِّ جمالٍ جلالٌ ووراء كلِّ جلالٍ جمالٌ»

نار تو این است، نورت چون بودا ماتمت این است، سورت چون بودا!

۱ - وقد يقال بان له الفتوة ايضاً باعتبار حمل الأوتار المذكورة، وقيل عنه:

چونکه دیدم خلق را رحمت طلب لعنتت برداشتم من از ادب
وقد يقال أنه مظهر إسم القهار.
منه.

الفصل ٥٤ - ند

(في شرح :)

﴿ يا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَالْأَبْرَارِ، يا رَبَّ الصَّادِقِينَ وَالْأَخْيَارِ، يا رَبَّ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يا رَبَّ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ، يا رَبَّ الْحُبُوبِ وَالْثَّمَارِ، يا رَبَّ الْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ، يا رَبَّ الصَّحَارِيِّ وَالْقِفَارِ، يا رَبَّ الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ، يا رَبَّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يا رَبَّ الْأَعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَالْأَبْرَارِ، يا رَبَّ الصَّادِقِينَ وَالْأَخْيَارِ ﴾: قد مرَّ معنى «الرَّبِّ».

كلام في ترقّيات الإنسان

وَأَمَّا النَّبِيُّ، فهو الإنسان المبعوث من الحقِّ الى الخلق، المخصوص بالوحي والمعجزة، فإنَّ للإنسان بحسب التدرّج في مدارج الكمال والسَّعادة أصنافاً: فأنه إن صدق بالأنبياء فيما جاؤا به من الله سبحانه، فهو «مُسْلِم»؛ وإن قرن بهذا موالات الأئمة الهداة، فهو «مؤمن»؛ وإن اشتغل مع هذا في اغلب أوقاته بالعبادة، فهو «عابد»؛

وإن كان مع ذلك تاركاً للدنيا وشهواتها، فهو «زاهد»؛
 وإن عرف مع ذلك، الأشياء على ماهي عليها بالتحقيق، فهو «عارف»؛
 وإن أو صله الله تعالى مع هذا الى مقام القرب وأيده بالإلهام ونفث الروح، فهو
 «ولي»؛

وإن خصّه مع هذا بالكتاب، فهو «رسول»؛
 وإن خصّه مع هذا بنسخ الشريعة السابقة، فهو من «أولي العزم»؛
 وإن خصّه مع هذا بخاتمة النبوة، فهو «الخاتم»؛ فهذه عشرة كاملة^١ قلّما يتفق في
 المواد العنصرية. وكل واحد ممّا قبله أقل من القليل:

إذ يحصل من العناصر الكثيرة قليل هو النبات؛ ومن كثير منه قليل منه يصير غذاءً
 للحيوان؛ ومن كثير منهما قليل غذاء الإنسان، ومن كثير منه قليل المني، ومن كثير منه
 قليل النطفة، ومن كثير منها قليل المتولد؛ ومن كثير منهم قليل العايش والباقي، ومن
 كثير منه قليل مسلم؛ ومن كثير منهم قليل مؤمن؛ ومن كثير منهم قليل طالب؛ ومن
 كثير منهم قليل عالم؛ ومن كثير منهم قليل عارف؛ ومن كثير منهم قليل محقق؛ ومن
 كثير منهم قليل عامل؛ ومن كثير منهم قليل مستقيم؛ ومن كثير منهم قليل أنبياء؛ ومن
 كثير منهم قليل رسل؛ ومن كثير منهم قليل اولو العزم؛ ومن بينهم واحد هو «الخاتم»
 (صلى الله عليه وعلى أصله وفرعه وسلّم) ونعم ما قال الحكيم الغرنوي:

قرنها بايد كه تا صاحب دلى پيدا شود بوسعيدى درخراسان يا اويسى در قرن
 فهذا الواحد الختمي هو المقصود من الكل والغاية للكل وقد قال تعالى في حق بني
 آدم حيث أنّهم غاية خلق السماوات وما فيهن: وَجَعَلْ لَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ^٢ ومن حيث
 أنّهم غاية خلق الأرضين وما فيهن: خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً^٣ وقال في
 الحديث القدسي في حق الخاتم من حيث أنّه المقصود من الكل: «لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ

١ - مستفاد من آية ١٩٦ من البقرة: «تلك عشرة كاملة».

٢ - في القرآن: «وخلقنا فوقكم...» - المؤمنون: ١٧.

٣ - البقرة: ٢٩.

الأفلاك»^١ وفي حقِّ الحقِّ المطلق من حيث أنه غاية الغايات: «يَا بَنَ آدَمَ خَلَقْتُ
الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي» وأيضاً: «كُنْتُ كَنْزاً» - الحديث.

كلام في الختمية للنبوة

وقد ظهر وجه تسميته «بالخاتم» من كونه غايةً للكل^٢ سوى الوجه الظاهري الذي
هو أنه انقطع باب النبوة عنده.

وهنا وجه آخر للتسمية وهو أن كلَّ كمالٍ وجمالٍ وجلالٍ فيما دونه، خزانته عنده
وهي ملكه فكأنه (صلى الله عليه وآله) جعلها في مخزنه، وغلق بابها، وضرب عليه
خاتمه فهو، (صلى الله عليه وآله) ختم الكمالات قاطبةً، فأنه حيث كان أشرف
الموجودات الصاعدة اليه تعالى وبقاعدة الإمكان الأخسر، كلَّ نوعٍ مالم يستوف
كمالات النوع الأخسر منه لم يتخطَّ إلى مقام النوع الأشرف، وهكذا إلى أن ينتهي إلى
نوعٍ أشرف لا أشرف في الأنواع منه، وهكذا في أفراد ذلك النوع الأشرف حتى ينتهي
إلى فردٍ أشرف لا أشرف فوقه سوى واجب الوجود تعالى شأنه

ای کائنات را به وجود توافختار ای بیش از آفرینش وکم زآفریدگار

ختم رُسل، سید انس وپری هندوی او جای زحل مشتری

آب رخ عقل، نم جوی او هر دو جهان، تعبیه در کوی او

فثبت أنه (صلى الله عليه وآله) خاتم كلِّ كمالٍ إنسانيٍّ، وجامع كلِّ جمالٍ وجلالٍ في
حكيم ربّانيٍّ، وخليفة سبحانيٍّ، وإنَّ كلَّ من بعده^٣ أظلمت الكلية. و«الخاتم»، بالكسر:

١ - بحار، ج ١٥، ص ٢٨ و ٢٩؛ الفتوحات، ج ٣، ص ١٦٣.

٢ - أي بعد الحقِّ المطلق. فالوجه هو أنه إذا نظر إلى روحانيته، وأنه العقل الكلّي في القوس
الصعودي، وأنه لا مقام بعد مقامه الآلوهية، ظهر أنه خاتمة كتاب الوجود الإمكانية. منه.

٣ - لما ظهر خاتميته بحسب السلسلة الطولية، أشرنا إلى خاتميته في السلسلة العرضية وانقطاع
النبوة به (صلى الله عليه وآله) وذلك لكلية وجوده ودوام دولته الحقّة وإنَّ الكل من أولياء أمته ورثته
وجميع الأنوار الولوية التي بعده أشعته كأنوار قبله. ومن له هذه الكلية والسعة الوجودية بعد الحقِّ
تعالى لا يقابله أحد وهو المثل الأعلى للحقِّ الذي له الوحدة الحقّة الظليّة وليس كمثله الأعلى شيء. منه.

الطابع، والفتح: الطائع. وكلاهما مناسب. ثم كما أنه (صلى الله عليه وآله) خاتمة كتاب الإنساني والكلمات الطيبة الصاعدة، كذلك فاتحته. واعرف ذلك من كونه (صلى الله عليه وآله) غايةً، اذ كلما كان غاية كان بدايةً، والغاية متأخرة عينا، مقدمة علماً «أول الفكر آخر العمل» واليه اشاروا (عليهم السلام) بقولهم: «نحن الآخرون السابقون» وقال (صلى الله عليه وآله): «أول ما خلق الله رُوحِي» او «عقلي» او «نوري»^١ وقال: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»^٢.

والمُرَاد «بالأبرار»، أصحاب اليمين و«بالأخيار»، المقربون، لكنهما كالظرف^٣ والمجرور وكالفقير والمسكين: إذ اجتماعا افترقا وإذا افترقا اجتماعا. فمن موارد الاجتماع مثل ما هاهنا، ما في الزيارة الجامعة الكبيرة؛ «وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار» وبمعناه أيضاً قولهم: «حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ»^٤ ومن موارد الافتراق قوله تعالى في كتابه المجيد: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً^٥ وفي الحديث القدسي: «أَلَا طَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَإِنِّي لَأَشَدُّ شَوْقاً إِلَيْهِمْ» هذا طرف «الأبرار»، وأما من طرف «الأخيار» مثل قولهم في أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) «صَحْبِهِ الْأَخْيَارِ».

و«الصَّدِّيقُ»، مبالغة «الصَّادِق». وهو في اصطلاح أهل السُّلُوك: من كان صادقاً في الأقوال والأفعال والأحوال والنيات والعزمات، وكان صادق الوعد، وإذا كان كل ذلك ملكة له، كان «صديقاً» واليه أشار بقوله تعالى: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

١ - بحار، ج ٢٥، ص ٢٢ و ج ٥٤، ص ١٧.

٢ - سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٨٥.

٣ - أي كالمجرور مع جاره كما قال ابن مالك [في باب الابتداء]: «اخبروا بحرف جرٍّ» وقال [في باب النائب عن الفاعل]: «او حرف جرٍّ بنيابة حَرِيٍّ» وأراد مع مجروره. وقولنا: «كالظرف» هو أيضاً كقولنا: «المجرور»؛ لأنَّ الظرف بتقدير «في». منه.

٤ - مرّ سابقاً عن اتحاف السادة المتّقين ج ٨، ص ٦٠٨.

٥ - الإنسان؛ ٢١.

النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ^١ وَهُمْ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ^٢، المشار إليهم في سورة الفاتحة. فالمقصود من الصَّادِقِينَ والأَخْيَارِ: الأولياء والسَّالِك من الأئمة الإثني عشر (عليهم السَّلام) وأتباعهم، الَّذِينَ هم بروجُ سماء الولاية وكواكب فلك الهداية. وَلَا يُنَافِي هذا ما ذكره العرفاء: أَنَّ لِلأُولِيَاءِ سِتَّ طَبَقَاتٍ فِي ضَمَنِ ثَلَاثِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ وَسِتَّةَ رَجَالٍ، كُلُّهُمْ مُقِيمُونَ بِبَابِ اللَّهِ - تَقَدَّسَتْ أَسْمَائُهُ - وَمُقَرَّبُونَ حَضْرَتِهِ، وَكُلُّهُمْ أَصْحَابُ الْكِرَامَةِ، وَمُسْتَجَابُونَ الدَّعْوَةِ، مِنَ الْوَاحِدِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْخَمْسَةِ وَالسَّبْعَةِ وَالْأَرْبَعِينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةٍ وَذَلِكَ الْوَاحِدُ، هُوَ الْقُطْبُ وَسَيِّدُ الْكُلِّ: وَرَوَوْا فِي ذَلِكَ حَدِيثًا هُوَ هَذَا: «لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ ثَلَاثِ مِئَةٍ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ^٣ وَلَهُ أَرْبَعُونَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى. وَلَهُ سَبْعَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ. وَلَهُ خَمْسَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرِئِيلَ. وَلَهُ ثَلَاثَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مِيكَائِيلَ. وَلَهُ وَاحِدٌ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ. فَإِذَا مَاتَ الْوَاحِدُ، أَبْدَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ. وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسَةِ. وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْخَمْسَةِ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ ثَلَاثِ مِئَةٍ. وَإِذَا مَاتَ مِنَ ثَلَاثِ مِئَةٍ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الْعَامَّةِ. بِهِمْ يَرْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ». وَوَجْهُ عَدَمِ الْمَنَافَاتِ أَنَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ «قُطْبُ الْأَقْطَابِ» وَاحِدٌ عِنْدَهُمْ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَيْمَتِنَا وَفِي زَمَانِنَا هُوَ حَضْرَتُ الْقَائِمِ صَاحِبِ الْأَمْرِ وَالزَّمَانِ (عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ)

١ - النساء: ٦٩.

٢ - أي ينبغي للمصلي عند قراءة سورة الفاتحة أن يقصد بـ«الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» هؤلاء المشار إليهم في الآية من «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ». منه.

٣ - المقصود من كون قلب الولي على قلب النبي الفلاني أو الملك الفلاني، غلبة صفته وخلقه عليه. والنُّبُوَّةُ أو الولاية المطلقة كشخص يستكمل بالتدريج و«آدم» له أول درجاته والخاتم وورثته آخر مراتبه (سلام الله عليهم جميعاً)، ولهذا يقال عدد التابعين كلما تراقى المتبوع. ولذا تناقص العدد من ثلاث مئة الى واحد، فالمراد من كون القلوب على قلب آدم غلبة الهيبة والدهشة عليها كما مر، ومن كون قلوب على قلب موسى غلبة الأحكام والآداب عليها، ومن كون قلوب على قلب إبراهيم غلبة التوحيد، وفي جبرئيل المراد غلبة العلم، وفي ميكائيل غلبة الجود، وفي اسرافيل غلبة الحياة. منه.

كلام في طبقات الأولياء

وهكذا ما قال بعض آخر من العرفاء: «أن من الأولياء ثلاث مئة هم النقباء، وسبعين هم النجباء، وأربعين هم البدلاء، وسبعة هم الأخيار، وأربعة هم العمدة، وواحداً هو الغوث. ومسكن النقباء^١ المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن البدلاء الشام، والأخيار سيّاحون، والعمدة في زوايا الأرض، والغوث بمكة شرفها الله تعالى» وقيل: أن أولياء الله تعالى وراء الطبقات المذكورة، ثلاثون ألفاً: ومنهم أربعة آلاف أشرف، ومن الأربعة آلاف أربع مئة أكمل، من الأربع مئة أربعون أفضل، ومن الأربعين أربعة أقدم، ومن الأربعة واحد أكمل وأشرف». وقيل: «ضناين الله أربعة آلاف وأحوالهم مختلفة من الخلق، بل منهم أنفسهم» قال العارف الكامل، كمال الدين عبد الرزاق الكاشي (قدس سرّه)^٢ في «ضناين الله»: هم الخصائص من اهل الله الذين يضمن بهم لنفاساتهم عنده كما قال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ لِلَّهِ ضَنَانِينَ مِنْ خَلْقِهِ الْبَسْمُ النَّوْرَ السَّاطِعَ يُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ»^٣ وقالوا غير ذلك من المقالات، والكلام فيهم طويل، ولِسَانُنَا عَنْ الْبَيَانِ كَلِيلٌ.

وَبِالْجُمْلَةِ، كما أن أرواح كل الأنبياء وكمالاتهم شطوط وأنهار وجداول وسوافي من بحر روحانيّة خاتمهم (صلى الله عليه وآله)، كذلك أرواح كل الأولياء والسُّعَدَاءِ أَشْعَّةٌ وَتَجَلِّيَّاتٌ مِنْ شَمْسٍ وَلايَةِ سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَرُوحَانِيَّتِهِ أَعْنِي نَوْرَ اللَّهِ الشَّارِقِ وَكَلَامِهِ النَّاطِقِ سَيِّدِ الْمُوَحِّدِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عليه سلام الله ربّ العالمين) ونعم ما قيل فيه:

اي علم ملّت ونفس رُسُول	حلقة كش علم تو گوش عقول
اي به تو مختوم، كتاب وجود	وي به تو مرجوع حساب وجود

١ - لا يعجبني هذه التّعيينات ولعلّ مقصود القائل الحثّ على السّياحة الى هذه الأصقاع، أو كان من الأعراب أو كان له وجود ضيق. منه.

٢ - اصطلاحات الصوفية، هامش ص ١٨٠ شرح منازل السائرين.

٣ - نفس المصدر.

داغ كش نافه تو مشك ناب	جزيه ده سايه تو آفتاب
خازن سُبْحاني وتنزيل وحى	عالم ربّانى وتأويل وحى
آدم از اقبال تو موجود شد	چون تو خلف داشت كه مسجود شد
تا كه شده كنيت تو «بوتراب»	نه فلک از جوى زمين خورده آب
راه حق وهادى هر گمره‌ي	ماظلماتيم وتو نور اللهى
آنكه گذشت از تو وغيرى گزید	نور بداد ابله وظلمت خريد
وآنكه بشد بر دگرى دیده دوخت	خاك سیه بستد وگوهر فروخت

وَأَمَّا عِدَدُ الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السّلام) فعلى ما هو المأثور المشهور وفي كثير من الكتب مسطور، مئة وأربعة وعشرون ألفاً، ولكنّ الظاهر أنّ خصوص العدد ليس مراداً، بل هو تعبير عن الكثرة ولهذا جمع فيه بين الأحاد والعشرات والمئات والألوف، وإن كان لكل خصوصية^١ من كلّ مرتبة نكتة، كيف؟^٢ وفيض الله لا ينقطع وكلماته لا تنفذ ولا تبید. وإذا كان خاتم الأنبياء في مقام البشريّة بحيث أنّه منهم^٣ من قصّه الله تعالى عليه، ومنهم من لم يقصصه عليه، فغيره أولى. ولكن شيخ المشايخ سعد الدّين الحموي (قدّس سرّه) قال: أنّه «في الأديان السّابقة قبل دين محمّد (صلى الله عليه وآله)، لم يكن اسم «الوليّ» بل كلّ مقرب من مقربى حضرته يدعى باسم «النّبيّ»، وإن كان صاحب الشريعة منهم واحداً والباقون يدعون النّاس الى

١ - مثل أنّ المئة عدد حرف القاف وهو المتمكّن في أوّل «القدرة» و«القلم» و«القلب». والأنبياء (عليهم السّلام) أصحاب القدرة والتصرف في الخلائق وأرباب القلوب، والقلب عرش الله ولهم القلمية، لأنّ عقلهم البسيط كاتب في قلوب الخلق معارف الله تعالى وعلوم متعلّقة بالأعمال وغير ذلك؛ وإنّ العشرين عدد الكاف والكاف والنون أمر الله، وهم انفسهم أمر الله وكلمة الله وحاملو أوامر الله، وهو عدد «الهادي» وهم هداة الخلق، وعدد «الودود» وهم أوداء الله، وعدد «البدوح» والأربعة عدد قد مرّ خصائصه، سيّما عند شرح «يا رب البيت الحرام» والألف عدد أسماء الله باعتبار عند أولي البصائر. منه.

٢ - بحار، ج ٣٧، ص ٢٥٤، ذيل اخبار «حديث المنزلة» وهي كثيرة.

٣ - إشارة الى الآية الشريفة: «منهم من قصصناه عليك ومنهم من لم نقصصه عليك». منه.

دينه: ففي زمان آدم (عليه السلام) كان أنبياء كثيرون يدعون العتلق الى دين آدم (عليه السلام) وهكذا في أديان نوح وإبراهيم وموسى وعيسى كان المقرّبون كلّهم مسمّين «أنبياء الله» حتّى انتهت النّبوة الى محمّد (صلى الله عليه وآله) وانسدّت باب النّبوة عنده وقال: «لا نبيّ^١ بعدي»، ظهر اسم «الولي» في دينه فمقرّبو حضرة الحقّ سبحانه في الدّورة المحمّدية (عليه آلاف صلاة وتحيّة) سمّوا «أولياء» وما مُنِعُوا وحرّمُوا إلّا من الاسم، ولا سيّما الإثنى عشر من أوليائه الهادين المهدّيين وقال (صلى الله عليه وآله): «عُلماءُ أمّتي كَأَنبياءِ بني إسرائيل» وقال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنبيَاءٍ يَغِيطُهُمُ النَّبِيُّونَ».

ثمّ لا منافات بين ما ذكره الشّيخ (قدّس سرّه) وبين ما ذكرنا: فإنّ ما ذكره بحسب دورة واحدة، وما ذكرنا بحسب الأدوار والأكوار، فإنّ نفوس الفلك الدّوار، نقوشها واجبة التكرار.

وأما الفرق بين النّبوة والولاية، فقليل: «النّبوة»: وضع الآداب الناموسيّة «والولاية»، كشف الحقائق الإلهيّة. فإن ظهر من النبيّ تبين الحقائق فهو بما هو «وليّ» فإن كلّ نبيّ وليّ، ولا عكس، فإنّ النبيّ كمرآة لها وجهان: وجهٌ الى الحقّ ووجهٌ الى الخلق، فولايته من وجهه الى الحقّ، ونبوّته من وجهه الى الخلق. وقيل: «النّبوة». وضع الحجاب و«الولاية» رفع الحجاب، لأنّ دفع الفساد أهمّ في نظر النبيّ وهو لا يتأتّى إلّا بوضع الحجاب.

أقول: «النّبوة»^٢، على قسمين: نبوّة التعريف ونبوّة التشريع^٣ فالأولى هي الإنباء عن معرفة الذات والصفّات والأسماء، والثانية جميع ذلك مع تبليغ الأحكام

١ - وهو (صلى الله عليه وآله) وإن قال: «لا نبيّ بعدي»، لكن قال: «أنّ في أمّتي مكلّمين محدّثين»، أي بكلام الملّك وبحديثه بنحو الإلهام بالخواطر الربّانيّة المسماة «بنقر الخاطر». منه.

٢ - متعلق بقول «سعد الدين الحموي (قدّس سرّه) وأنّ النّبوة بمعنى الإنباء عن معرفة الذات والصفّات والأسماء، أراد بما قال أنّ: «كلّ مقرّب...» منه.

٣ - اصطلاحات الصوفية، هامش ص ١٢٧ شرح منازل السائرين.

والتأديب بالأخلاق والقيام بالسياسة. و«الولاية» قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه يبلغه غاية القرب والتمكين.

﴿يَا رَبَّ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ﴾: المراد بالجنة جنة الأفعال، لا جنة الذات والصفات.

﴿يَا رَبَّ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ، يَا رَبَّ الْحُبُوبِ وَالْثَمَارِ﴾ صورية أو معنوية. فالحبوب المعنوية كالملكات؛ والثمار المعنوية كالعلوم والأعمال واللوازم والآثار المتفرعة على الملكات في الدنيا والآخرة، وقس عليه سابقه ولاحقه.

تأويلات للأنهار والأشجار

﴿يَا رَبَّ الْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ﴾: فمن الأنهار المعنوية، الأنهار العظيمة المنشعبة من بحر ماء الحياة الهويّة السارية في كل شيء كما قال تعالى: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا^١ وهذا الماء الحياة في ظلمة فناء^٢ التعينات واستهلاك الذوات كما قال (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ»^٣ فالأنهار أربعة: نهر «لاهوتي» في عالم الأسماء، ونهر «جبروتي» في عالم العقول والمثل النورية، ونهر «ملكوتي أعلى» في عالم النفوس، ونهر «ملكوتي أسفل» في عالم المثل المعلقة. ومن الأنهار الصورية الأنهار الأربعة التي في الجنة التي وعد المتقون كما قال تعالى: فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى^٤. وقد طبّقها في مفاتيح الغيب^٥، على العلوم الأربعة؛ من المنطقيات، والرياضيات، والطبيعات، والإلهيات.

ومن الأشجار: الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء وهي التي مثل

١ - الأنبياء: ٣٠.

٢ - إشارة إلى ما يقال إن ماء الحياة في الظلمات. منه.

٣ - الفتوحات، ج ٢، ص ٦١.

٤ - محمد؛ ١٥.

٥ - مفاتيح الغيب، ص ٤٦٤.

الكلمة الطيبة؛ والشجرة المباركة الزيتونة التي هي عند العرفاء: عبارة عن الروح البخاري اللطيف المتولد في القلب الحامل لقوة الحس والحركة الإرادية، وليست من شرق عالم الأرواح المجردة، ولا من غرب عالم الأجساد الكثيفة ويسمونه «نفساً» وهو ظاهر القلب الممثل في القرآن: «بالزجاجة» و«الكوكب الدرّي» وباطن القلب يسمونه «روحاً» ومثله تعالى: «بالمصباح»، عندهم؛ وشجرة موسى (عليه السلام) وشجرة طوبى التي ورد أن: «طوبى شجرة في دار عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها»^١ وتأويلها من حيث نور ذاته: أنه (عليه السلام) آدم الأول^٢، ونسبته الى أنوار ذوات السعداء من الأولياء والعلماء والصلحاء في الولادة المعنوية، نسبة آدم (عليه السلام) الى أولاده في الولادة الصورية كما ورد أن: «شيعتهم من فاضل طينتهم»^٣؛ ومن حيث نور علمه (عليه السلام)، أن العلوم والمعارف المبدئية والمعادية، قبسات من مشكاة ولاية «باب مدينة العلم»^٤. كيف! و«روح القدس» الذي هو فياض العلوم على النفوس المستعدة في جنان الصاقورة، ذاق من حدائقهم الباكورة^٥. فما أحسن تعريفاتهم! وما أحلى تنبيهاتهم! ثم عموم الأشجار يشمل شجرة الزقوم كما في «ربّ الجنة والنار».

﴿يَا رَبَّ الصَّحَارِي وَالْقِفَارِ﴾: لما كانت «القفرة» الخلاء من الأرض ويقال: أقفر

١ - معاني الأخبار، ص ١١٢؛ تفسير فرات، ص ٧٧ و ٧٨.

٢ - أي الذي في بدايات السلسلة النزولية كما قال الإشراقيون: أن لكل نوع طبيعي فرداً في عالم الجبروت جامعاً لكمالات الأفراد الطبيعية الأولى والثانية بمصداق واحد وبنحو أتم وأعلى. واليه أشار (عليه السلام) بقوله: «أنا آدم الأول» وعبر «بالديكة» التي تحت العرش و«الثور» الذي تحته لا يرفع رأسه استحياء من الله تعالى. منه.

٣ - وفي هذا الباب أنظر: بحار، ج ٢٥، ص ١٠ وما بعدها وايضاً فضائل الشيعة للصدوق.

٤ - اقتباس من قول النبي (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»؛ فإذا كان «عليّ» (عليه السلام) باب مدينة العلم فلا يخرج علم من المدينة إلا من الباب وهذا باعتبار روحانيتهما الكلية من العقل الكلّي والنفس الكلية. منه.

٥ - اقتباس من كلام مروي عن الإمام العكسري (عليه السلام): «... وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة» - بحار، ج ٧٥، ص ٣٨٧.

المكان: إذا خلا من اهله، فيشمل بحسب التأويل «الصَّحاري»: الماهيات والمواد حين كونها معمورة بالوجودات والصُّور والأرواح، و«القفار»: الماهيات والمواد حين صيرورتها خبرةً بإسقاط إضافة الوجود عنها، وبَيْدِ أهلها، وجلاء وطنهم العارضي بانجلاء وطنهم الأصلي، ونسف جبال^١ الإنبيات، كما قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا^٢. «والصَّحاري» بالألف المقصورة أيضاً وإن جاء جمعاً للصَّحراء، إلا أن الصَّحاري بالياء، أطبق بما بعده.

﴿يَا رَبَّ الْبَرَارِي وَالْبَحَارِ﴾: قد شاع بين علماء التأويل تاويل «البر» بعالم الأجساد و«البحر» بعالم الأرواح كما في قوله تعالى: وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^٣. وذلك للطافة الماء وكثافة الأرض، وجريانه وجمودها، فيناسبه: النَّازِعَاتُ غَرَقًا^٤ في شهود جماله، وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا^٥ في بحار جلاله، ولكونه رقيقة الحياة^٦ وكونها رقيقة الموت.

كشف أسرار لطهارة الماء ونجاسة بعض النجاسات

ولذا جعل في الشرع «الماء» طاهراً مُطَهِّراً على العموم، كما أن الحياة إذا قارنت

١ - وهذا كاندكاك جبل إنية موسى (عليه السلام). فاذا ارجعت الوجودات والفعليات بما هي فعليات والقوى من المقارنات والمفارقات الى مالك الوجود وقدرته الفعلية، يبقى في طرف القابل قاعٌ خال صافٍ وهو الامتداد الذي هو الصُّورة الجسمية العطاء من الحُلِّي والحُلل، ووجودها الذي بحسبها أيضاً يقبض ويرجع؛ فانظر واستقم. منه.

٢ - طه: ١٠٥.

٣ - الأنعام: ٥٩.

٤ - النازعات: ١.

٥ - النازعات: ٣.

٦ - ولهذا عبر الله تعالى عنها بالماء كقوله: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا»، ومنه: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَاءَ» ومثله «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ جَوْهَرَةً نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَ الْهَيْبَةِ فَذَابَتْ» وفَسَّرَتْ بالماء. منه.

الأجساد كانت طاهرة وإذا فارقتها كانت نجسة، إلا في الكافر فإنه مع مقارنة الحياة ومع المفارقة نجسٌ فإن حياته كلا حياة، حيث أن الحياة الحقيقية هي العلم والإيمان فيمن من شأنه ذلك، كما قال عليّ (عليه السلام): «النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ»؛^١ وإلا^٢ في الكلب والخنزير، لوجود المانع فيهما، إذ «الكلب» مع صفاته العشرة المشهورة المأثورة، الغضبُ مستولٍ عليه والأذى شيمته والغضب نجاسة معنوية وهو مظهره الأعظم^٣. «والخنزير» الشهوة مستولية عليه وهي أيضاً نجاسة معنوية وهو مظهره الأعظم. فحكم الشارع (عليه السلام) بنجاستهما من بين الحيوانات إشارة إلى كون الشهوة والغضب من الرذائل والخبائث، مع أن الكلب حارس الغنم وأكثر منافع الناس يدور على الغنم، والخنزير ذكر الأطباء في لحمه بل في أعضائه الآخر خواص كثيرة.

﴿يَا رَبَّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: «الليل» وإن اطلق في التأويلات على العدم، إلا أنه نفى محض، باطل صرف، لا مجعولية ولا مربوبية له، فلا يناسب هنا، ومثله، إطلاقه على الكفر والجهل كما في دعاء الصّباح: «صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الْأَتِيلِ» وذلك لأن الكفر والجهل عديميان. نعم، يشمل إطلاق الليل والنهار باطن ليلة القدر وحقيقة يوم القيامة: أغني السلسلة الطولية^٤ النزولية والعروجية وأشير إلى الأول

١ - ديوان المنسوب إلى علي ابن ابي طالب، ص ١ وتمام البيت هكذا:

نَقُمُ بِعِلْمٍ وَلَا نَبْغِي لَهُ بَدَلًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

٢ - عطف على قوله: «إلا في الكافر».

٣ - والشرع الأنور غالباً بناؤه على التمثيل لسعته وعمومه كما قال الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ»، فمثّل خبائث الجهل وقذارته بنجاسة الكافر، وخبائث الغضب والشهوة اللذين لا يكونان في طريق الآخرة بنجاسة الكلب والخنزير. منه.

٤ - ففيها إختفاء نور الوجود كالليل الصوري، وفي السلسلة العروجية طلوع النور بعدما غربت في المواد والأجسام عن أفق النفس والقلب كالיום الصوري. منه.

بقوله تعالى: تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ^١ والى الثاني بتوحيده تعالى: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ^٢.
﴿يا رَبَّ الْأَعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ، سُبْحَانَكَ...﴾: أي الشَّهادَاتِ وَالْغُيُوبِ.

١ - القدر: ٤.

٢ - المعارج: ٤. وفي النسخ: «يعرج إليه...».

الفصل ٥٥ - نه

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ نَفَذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرَهُ، يَا مَنْ لَحِقَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، يَا مَنْ بَلَغَتْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ، يَا مَنْ لَا تُحْصِي الْعِبَادُ نِعَمَهُ، يَا مَنْ لَا تَبْلُغُ الْخَلَائِقُ شُكْرَهُ، يَا مَنْ لَا تُدْرِكُ الْأَفْهَامُ جَلَالَهُ، يَا مَنْ لَا تَنَالُ الْأَوْهَامُ كُنْهَهُ، يَا مَنْ الْعِظَمَةُ وَالْكِبرِيَاءُ رِداؤُهُ، يَا مَنْ لَا تَرُدُّ الْعِبَادُ قَضَائَهُ، يَا مَنْ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ، يَا مَنْ لَا عَطَاءَ إِلَّا عَطَاؤُهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ نَفَذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرَهُ ﴾: أي كلمة «كُنْ» الوجودي فإنه إذا قَالَ لِشَيْءٍ كُنْ فَيَكُونُ، لَا بِتَخَلُّلِ صَوْتٍ يَقْرَعُ وَلَا بِتَوَسُّطِ نَدَاءٍ يَسْمَعُ: ^١ «أَلَا لَهُ الْأَمْرُ وَالْخَلْقُ» ^٢، فَأَمْرُهُ النَّافِذُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، سَرُّهُ الَّذِي يَخْصُ كُلَّ شَيْءٍ وَنَوْرُهُ الوجودي الَّذِي يَسْتَنِيرُ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَ التَّوَجُّهِ الْإِبْجَادِيِّ مِنَ الْمَوْجِدِ الْقَاهِرِ الْحَيِّ. وَالْيَ هَذِهِ السَّرَايَةُ الْحَقِيقَةُ

١ - مستفاد من نهج البلاغة كما مرّ.

٢ - الأعراف: ٥٤. وفيها: «... الخلق والأمر».

وَالنَّفُودُ الْمَعْنَوِي الْحَقِيقِي، أشار بقوله تعالى: **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ!**

كلام في علمه تعالى

﴿يَا مَنْ لِحَقِّ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، يَا مَنْ بَلَّغْتَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ﴾: لَمَّا لِحَقِّ عِلْمُهُ تعالى بِكُلِّ شَيْءٍ - مَجْرَدًا كَانَ أَوْ مَادِيًا كَلِيًّا كَانَ أَوْ جَزْئِيًّا - وَكَانَ عِلْمُهُ فَعْلِيًّا مَنْشَأً لَوْجُودِ الْمَعْلُومِ إِذْ عِلْمٌ فَأَوْجَدَ، لَا جَرَمَ بَلَّغْتَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مَعْلُومَ قُدْرَتِهِ. وأيضاً، هو تعالى «فاعل بالعناية»^٢ بالمعنى الأعم بمعنى أَنَّ عِلْمَهُ السَّابِقَ بِفَعْلِهِ المنطوي في علمه بذاته، علماً إجمالياً^٣ في عين الكشف التفصيلي، وتفصيلياً في عين الوحدة الإجمالية حيث أَنَّ ما به الانشكاف الواحد الذي به ينكشف ذاته الفرد الأقدس الأنور، بعينه ما به ينكشف ذوات الأشياء انكشافاً أعلى وأنور من انكشافٍ يحصل لذواتها من وجوداتها بما هي وجوداتها؛ لأنَّ بسيط الحقيقة مستجمعة لجميع الخيرات بنحوٍ أعلى. وشيئاً الشيء بتمامه لا بنقصه. وتشخصه بوجوده، كافٍ في فعله بلا داع زائد، بل الداعي عين إرادته التي هي عين إبتهاجه بذاته الذي هو عين علمه الذي هو عين ذاته الأقدس الذي هو تام وفوق التمام في الإيجاد ليس له حالة منتظرة؛ فبثت أَنَّ كَلِّمَا لِحَقِّ بِهِ عِلْمُهُ بَلَّغْتَ إِلَيْهِ قُدْرَتَهُ.

١. الطلاق: ١٢.

٢ - أي الأعم من الفاعل بالتجلي. وأمَّا الفاعل بالعناية بالمعنى الأخص، فهو أَنَّ يكون العلم بالفعل الزائد على الفعل زائداً على ذات الفاعل أيضاً، كما في طريقة المشائين، فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ التَّفْصِيلِيَّ بِفَعْلِهِ، صَوْرٌ مَرْتَسِمَةٌ فِي ذَاتِهِ وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الْأَعْمِ وَالْأَخْصِ أَنَّ يَكُونَ الْعِلْمُ فَعْلِيًّا أَيْ عِلَّةً لِفَعْلِهِ. مِنْهُ.

٣ - ليس المراد بالإجمال الإيهام وعدم التمييز في المعلوم، بل المراد به وحدة العلم: أي يعلم بصورة واحدة بمعنى ما به الشيء بالفعل كَلِّ الأشياء، وذلك لأنَّ وحدته وحدة حَقَّةٌ لَا عِدَدِيَّةٌ، وَهُوَ صَرَفُ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ جَامِعٌ لِكُلِّ وَجُودٍ بِذَاتِهِ وَلِكُلِّ مَاهِيَّةٍ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ فَعْلٍ فَعِلْمُ الْفَاعِلِ بِالتَّجْلِيِّ بِفَعْلِهِ، قَبْلَ فَعْلِهِ، مَنْطَوِيٌّ فِي عِلْمِهِ بِذَاتِهِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ ذَاتِهِ؛ فَقَوْلُنَا: «أَنَّ عِلْمَهُ السَّابِقَ... كَافٍ» إِشَارَةٌ إِلَى الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ الْفَاعِلِ بِالتَّجْلِيِّ وَالْفَاعِلِ بِالْعِنَايَةِ بِالْمَعْنَى الْأَخْصِ. مِنْهُ.

وقور المتكلمين: انّ العلم اعمّ من القدرة لتعلّقه بالمتنوعات دونها لأنّ المقدور لا بدّ أن يكون ممكناً، لا وجه له؛ لأنّ الممتنع من حيث حقيقته الّتي هي عين اللّاشيئة كما في كلّ باطل حيث انّ حقيقة الباطل بطور البطالان كما ليس مقدوراً، كذلك ليس معلوماً كيف! والمعدوم المطلق لا خبر عنه، ومن حيث وجوده في نشأة من النشآت - سواء كانت أذهاناً عالية أو سافلة - كما هو معلوم، كذلك هو مقدور. إن قلت: علمه تعالى يتعلّق بذاته فإنّ ذاته معلومة لذاته بخلاف قدرته فبطل الاتحاد بل المساوات.

قلت: تعلّق العلم والعالمية بذاته تعالى، أنّه تعالى عين العلم، لا انّ ذاته شيء وعلمه بذاته شيء آخر؛ فهكذا تعلّق القدرة^١ والقادرية معناه أنّه عين القدرة. فتحقّق المساوات بين مفهومَي القدرة والعلم والاتحاد بحسب المصداق. وليس الكلام في مفهومَي المعلوم والمقدور.

﴿يَا مَنْ لَا تُحْصِي الْعِبَادُ نِعْمَهُ﴾ كما قال تعالى: وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا^٢ أفراد «النعمة» في الآية، مع كثرتها المشار إليها^٣ بعدم العدّ والإحصاء، إشارة الى وحدتها في عين كثرتها لغلبة الوحدة ومغلوبية الكثرة كلّ يعمل على شاكلته^٤، أو لأنّه لا قدر لجميع نعمه تعالى في جنب بحار كرمه، ولا سيّما بالنظر الى نظره مع عظم كلّ حقير منها وكبره في غاية حقارته وصِغَره؛ أو إشارة الى كثرتها في عين وحدتها

١ - اي تعلّق مفهومها بمصداقها؛ اذ ليس المراد بالقدرة المعنى المصدري ولا القوة والتمكّن ولا الإضافة اللازمة، بل الخصوصية الّتي هي معتبرة في عليّة شيء لشيء منه.

٢ - ابراهيم: ٣٤.

٣ - كما ترى انّ القوى المفاضة على البدن الواحد لا تحصى، فضلاً عمّا هي مُفاضة على الكلّ، فإنّ القوى المحرّكة العاملة خمس مئة بعدد العضلات؛ والقوى الغازية متخالفة نوعاً فإنّ الغازية الّتي تحصل غذاء اللّحم غير الّتي تحصل غذاء العظم وغير الّتي تحصل غذاء الرطوبة الجليدية والرطوبة الزجاجية وغيرها، وكذا الكلام في الهاضمة والمصّورة. واذا عرفت مجملًا في القوى المحرّكة، فقس عليها القوى المدركة والعاقلة. منه.

٤ - الإسراء: ٨٤.

باعتبار مبادئها الطولية النزولية وغاياتها الطولية الصعودية، حيث قطع كل منها نصف الدائرة وهو القوس النزولي حتى وصل الى عالمنا هذا، ثم يقطع نصفه الآخر حتى يرجع الى مابداً، كما ان الشجرة يبتدأ من الثمرة وينتهي اليها. وفي عُيُون الْأَخْبَارِ^١ عن الرضا (عليه السلام) عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده (عليهم السلام) قال: «دَعَا سَلْمَانُ أَبَا ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَغِيفَيْنِ. فَأَخَذَ أَبُو ذَرٍّ الرَّغِيفَيْنِ فَقَلَّبَهُمَا. فَقَالَ سَلْمَانُ: «يَا أَبَا ذَرٍّ لَا يَشِيءُ تَقَلُّبُ هَذَيْنِ الرَّغِيفَيْنِ؟» قَالَ: «خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَا نَاضِجَيْنِ». فَغَضِبَ سَلْمَانُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا قَالَ: «مَا أَجْرَاكَ حَيْثُ تَقَلَّبُ هَذَيْنِ الرَّغِيفَيْنِ! قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ عَمِلَ فِي هَذَا الْخُبْزِ الْمَاءُ الَّذِي نَحْتُ الْعَرْشَ^٢، وَعَمِلَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى أُلْقَوْهُ إِلَى الرِّيحِ وَعَمِلَتْ فِيهِ الرِّيحُ حَتَّى أُلْقَاهُ إِلَى السَّحَابِ وَعَمِلَ فِيهِ السَّحَابُ حَتَّى أَمْطَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَمِلَ فِيهِ الرَّعْدُ وَالْمَلَائِكَةُ حَتَّى وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ، وَعَمِلَتْ فِيهِ الْأَرْضُ وَالْخَشَبُ وَالْحَدِيدُ وَالْبَهَائِمُ وَالنَّارُ وَالْحَطَبُ وَالْمِلْحُ، وَمَا لَا أَحْصِيهِ أَكْثَرُ، فَكَيْفَ لَكَ أَنْ تَقُومَ بِهَذَا الشُّكْرِ؟!»

﴿يَا مَنْ لَا تَبْلُغُ الْخَلَائِقُ شُكْرَهُ﴾: لأن شكره بحوله وقوته، وذلك موجب شكرٍ آخر ويتسلسل وفي دعاء عرفة عن سيّد الشهداء (عليه السلام): «لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ عَمَرْتُهَا أَنْ أُؤَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ نِعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْكَ الْمَوْجِبِ عَلَيَّ شُكْرًا أَنْفَاءً جَدِيدًا وَثَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا أَجَلًا، وَلَوْ حَرَصْتُ وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِكَ، أَنْ تُحْصِيَ مَدَى أَنْعَامِكَ سَالِفَةً وَأَنِفَةً مَا حَصَرْنَاهُ عَدَدًا وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَبَدًا» - الدُّعَاءُ؛ او لأن الشكر تعظيم المنعم لإنعامه باللسان أو بالجنان أو بالأركان وهذه الثلاثة أيضاً من نعمه، والقدرة على استعمالها والتوفيق للاستعمال نعمتان أخريان. ففي شكر كل نعمة لا بد أن يشكر لهذه النعم لا اقل، وهلم جرّاً. وإذا

١ - عيُون أَخْبَارِ الرِّضَا، ج ١، ص ٥٧.

٢ - أي العرش العلمي وهو الأعيان الثابتة والماهيات الإمكانية التي هي في العلم التفصيلي والعرش معانٍ أخرى كما يأتي. منه.

قال سيّد اولاد آدم (عليه السّلام): «لا أحصي ثناءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^١ فكيف تبلغ الخلائق شكره؟! وفي خبر: «الإيمانُ نصفُهُ صَبْرٌ وَنِصفُهُ شُكْرٌ»^٢ وذلك لأنّ الإنسان لا يخلو عن حالة ملائمة وحالة غير ملائمة؛ ففي الغير الملائمة يجب الصّبر وفي الملائمة يجب الشكر، بل السّالك لا بدّ أن^٣ يكون شاكرًا على كلّ حال كما قال (عليه السّلام): «نَحْمَدُكَ عَلَى بَلَائِكَ كَمَا نَشْكُرُكَ عَلَى نِعَمَائِكَ»^٤ وإلاّ يقدرُ على أن يكون شاكرًا فليكن راضيًا وإلاّ يقدر على أن يكون راضيًا فليكن صابرًا وليس دون مقام الصّبر إلّا الجزع والشّقاء. ونهاية مقام الشكر عند العارف، شهودُ المنعم^٥ في نعمه حتّى يبدل وجوده بعدمه.

﴿يَا مَنْ لَا تُدْرِكُ الْأَفْهَامُ جَلَالَهُ، يَا مَنْ لَا تَنَالُ الْأَوْهَامُ كُنْهَهُ﴾ كما قال النّبيّ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ إِحْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا إِحْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَإِنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى يَطْلُبُونَهُ كَمَا تَطْلُبُونَهُ أَنْتُمْ»^٥ ولذلك يطلق على الذات باعتبار الحضرة الأحديّة، «غيب الغيوب» و«الغيب المطلق» و«الغيب المكنون» و«الغيب المصون» و«المنقطع الوجداني» و«منقطع الإشارات» و«التجلّي الذاتي» و«الكنز المخفي» و«العماء»^٦ وغير ذلك.

١ - سنن أبي داود، ج ١، ص ٢٣١؛ علم اليقين، ج ١، ص ٣٩ ومرّ سابقاً من منابع اخرى ايضاً.

٢ - مرّ سابقاً من علم اليقين، ج ١، ص ٣٩ والفتوحات، ج ١، ص ٩٥.

٣ - أي مثنيًا. ولو على الوقائع الغير الملائمة وإلاّ يقدرُ على الإثناء فليكن راضيًا أي متساوية الوقوع واللاوقوع عنده، وإن لا يقدرُ على التسوية فليكن الأقلّ مسلّيًا نفسه على المكروه وحاملًا آيها على الطمأنينة ودونه ليس إلّا الشّقاوة. منه.

٤ - وإلّا كان النعمة حجاباً على المنعم وهو غيب أفحش.

گرت عزّتي هست در بارگاه بنعمت مشو غافل از پادشاه

منه.

٥ - علم اليقين، ج ١، ص ٣٩؛ الفتوحات، ج ١، ص ٩٥.

٦ - لأنّه في حجاب الجلال. والعرفاء افترقوا في إطلاق «العماء»: فبعضهم، أطلقوه على المرتبة الأحديّة كما قلنا؛ وبعضهم، أطلقوه على المرتبة الواحديّة، لأنّ العماء هو الغيم الرقيق الحائل بين السّماء والأرض وهذه المرتبة مرتبة الأسماء والصفّات الواقعة بين سماء الأحديّة الصّرفة وأرض

كلام في عدم اكتناحه تعالى للعقول بالبراهين

وَأِنَّمَا لَا يَدْرِكُ كُنْهَ الذَّاتِ لَمَّا تَقَرَّرَ أَنَّهُ «إِذَا جَاوَزَ الشَّيْءُ حَدَّهُ انْعَكَسَ ضِدَّهُ» فَإِذَا كَانَ ظُهُورُهُ فِي قَصِيَا مَرَاتِبِ الظُّهُورِ أُنتِجَ غَايَةُ الْخَفَاءِ وَانْعَكَسَ عَكْسَ الْجَلَاءِ. وَابْيَضًا، لَمَّا كَانَ قَهَّارًا لِلْكُلِّ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي سَطْوَعِ نُورِهِ حَتَّى يَرَاهُ بَلْ يَتَلَاشَى وَيُضْمَحَلُّ بِتَأَجُّجِ نَارِ مُحَيَّاهِ!.

وَأَبْيَضًا، هُوَ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٍ وَالْمُحِيطُ لَا يَصِيرُ مُحَاطًا. وَأَبْيَضًا، الْإِحْسَاسُ يَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْخَلْقِ، وَالتَّعَقُّلُ بِعَالَمِ الْأَمْرِ فَمَا هُوَ فَوْقَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُعَقِّلُ.

وَأَبْيَضًا، هُوَ الْوُجُودُ^٢ بِشَرَطِ لَا فَكَيْفَ يَوْجَدُ فِي مَوْضِعِ الْعَقْلِ وَالْحَسِّنِ. وَأَبْيَضًا، هُوَ حَقِيقَةُ الْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ لَا تَحْصُلُ فِي الذَّهْنِ، إِذْ لَوْ حَصَلَتْ فِيهِ انْقِلَابُ الْعَيْنِيِّ ذَهْنِيًّا إِنْ لَمْ يَتَرْتَّبْ آثَارُهَا عَلَيْهَا، وَلَمْ تَحْصُلْ فِيهِ فَيَلْزِمُ التَّنَاقُضُ إِنْ تَرْتَّبَتْ آثَارُهَا عَلَيْهَا، لِأَنَّ الْمَوْجُودَ الذَّهْنِيَّ مَا لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْآثَارُ. وَأَبْيَضًا، لَوْ أَدْرَكَ ذَاتَهُ عِلْمًا حُضُورِيًّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ هُوَ تَعَالَى: إِمَّا عَيْنَ الْمُدْرِكِ أَوْ مَعْلُولِهِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ مُنْحَصَرٌّ فِي عِلْمِ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ وَفِي عِلْمِ الشَّيْءِ بِمَعْلُولِهِ، وَإِنْ مَنَعَ الْمَشَاوُونَ^٣ الثَّانِي مِنْهُمَا. وَكَلَّا اللَّازِمِينَ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ هُوَ، وَنَحْنُ نَحْنُ؛

الكثرة الإمكانية ولهذا يطلق عليها «البرزخية الكبرى» وهذا أولى وأطبق بالحديث حيث سئل عن النبي (صلى الله عليه وآله): «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟» فقال (صلى الله عليه وآله): «في عماء ليس فوقه هواء ولا تحته هواء» فإن هذه مرتبة الربوبية؛ إذ كل ممكن تحت تربية اسم من أسماء الله الحسنى وهي أرباب الأنواع. منه.

١ - تأجج: من أجج بمعنى إلهب. مُحَيَّا من حيًا بمعنى الوجه.

٢ - أي بشرط عدم النقائص والحدود والماهيات وبالجملة، يكون عدم العدم وسلب السلب فيحصل التوفيق بين مذهب الحكماء من أن الحق تعالى هو حقيقة الوجود بشرط لا وبين مذهب العرفاء أنه حقيقة الوجود لا بشرط؛ إذ لا يسلب إلا النقائص والأعدام لا الوجود بما هو وجود والفعالية والنور. منه.

٣ - فإن العلم الحضورى منحصر عندهم في علم الشيء بذاته. والعلم بالغير منحصر في الحصولى

وأنه يتعالى عن المعلوليه - علواً كبيراً - فضلاً عن معلوليته لمعلوله. فما دام المدرك انت وأمثالك، لا يمكنك إدراكه لأنك لست إياه حتى تعلمه علماً حضورياً، فأنه متى بدا ناز نوره غيبك، ولا يمكنك في ساحة حضوره، كما لم يمكن البعوضة في حضرة سليمان حتى يحاكم بينهما. فريح الرحمن التي يأتي من قبل الوادي الأيمن تجعلك هباءً منثوراً «عناق شكار كس نشود دام باز جين».

«فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ ذَاتَهُ إِلَّا ذَاتُهُ وَدَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ»، «تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ»،^١ شَهِدَ اللَّهُ^٢ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^٣؛ هذا باعتبار التجلي الأول الذاتي.

وأما باعتبار التجلي الثاني - سواء كان الأسمائي أو الأعياني - فلا يعقل او يدرك الآنوره اذ المجالي الخمسة مرآتي ظهوره، كما ان المراتب الست درجات نوره فبذلك النظر: أينما تُولُو فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ^٤، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ^٥ «لَوْ دَلَّيْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ»^٦

چندین هزار ذره سرِ اسمیه می‌دوند درآفتاب و غافل از آن کآفتاب چیست

وقد قلتُ في التَّوْحِيدِ^٧

فلک گشته سر گشته کوی او بود روی عالم همه، سوی او

همی می‌رسد بر مشام دلم زگل، خاصه از اهل دل، بوی او

حتى في علم الواجب بالذات بما سواه فأنه عندهم بارتسام الصور في ذاته تعالى. منه.

١ - مرّ سابقاً بتمامه من باب الآخر من منازل السائرين.

٢ - لأنه الوجود الصرف الجامع لكل وجود، اذ صرف الشيء واجد لكل ماهو من سنخه، فاقد لما هو من غرائبه وغريب الوجود هو العدم. واذا كان جامعاً لجميع ماهو من سنخه فلا ثاني له فصرف الوجود يشهد بالوحدة. منه.

٣ - آل عمران: ١٨.

٤ - البقرة: ١١٥.

٥ - الحديد: ٣.

٦ - جامع الأسرار للآملي، ص ٨٤ و ٩٦.

٧ - ديوانه، طبع حجر ، ص ٩٨.

نه آغاز پیدا نه انجام وهست تمامی، یکی پرتو روی او

﴿يَا مَنِ الْعَظْمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ﴾: في الحديث القدسي: «الكبرياءُ رِدَائِي وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَصَمْتُهُ» ويعجبني أن يكون «الإزار» الذي هو لباس الأسافل من الأعضاء، إشارة إلى الكونين الصّوريين: أعني الكون الصّوري الصّرف الذي هو المثل المعلقة، والكون الصّوري المادي اللّذين هما أسافل العوالم. و«الرّداء» الذي هو لباس الأعالى منها، إشارة إلى الكون المعنوي الرّوحاني من النّفوس الكلّية والعقول النّوريّة الذي هو أعالى العوالم. ولذلك يطلق وراء اللبس على الحقّ «المتردّي المتثزّر» بهما في اصطلاح العرفاء. والأكتفاء بالرّداء في الإسم الشّريف لسعته، كما في الرّداء الذي في عالمنا. ففيه إشارة إلى انطواء عالم الصّورة في فسحة عالم المعنى فإنّ الأوّل في الثّاني، كحلقة في فلاة.

﴿يَا مَنْ لَا يَرُدُّ الْعِبَادُ قَضَائَهُ﴾: فإنّ الصّور القضائيّة لغلبة أحكام الوجوب عليها ولكليتها ولكونها العلم الفعلي لله تعالى، لا تردّ ولا تبدّل.

﴿يَا مَنْ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ﴾ أي لا سلطنة إلا سلطنته.

﴿يَا مَنْ لَا عَطَاءَ إِلَّا عَطَاؤُهُ، سُبْحَانَكَ...﴾ إشارة إلى توحيد الافعال.

١ - أي يكون الأصل المحفوظ من حقيقة الوجود هو المتثزّر المتردّي والصور بعالميه إزاراً، أو المعنى أيضاً بعالميه أي المعاني المرسله والمعاني المتعلقة بالصور رداءً منه.

الفصل ٥٦ - نو

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، يَا مَنْ لَهُ الصِّفَاتُ الْعُلْيَا، يَا مَنْ لَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، يَا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى، يَا مَنْ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرَى، يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يَا مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ، يَا مَنْ لَهُ الْهَوَاءُ وَالْفَضَاءُ، يَا مَنْ لَهُ الْعَرْشُ وَالْثَرَى، يَا مَنْ لَهُ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾: «المَثَل» لغة له معان: منها، المِثَال وهو المراد ومنها، الصِّفَة كقوله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^١ وليس بمرادٍ هنا بقرنية المقابلة للاسم الشريف التالي.

وَمَثَلُهُ تَعَالَى كَثِيرٌ:

كالمصباح الذي في الزجاجة التي في المشكاة المتوقد من الشجرة المباركة؛
وكالظل^٢ الممدود^٣؛

١ - محمد: ١٥.

٢ - إشارة الى قوله تعالى: «الم تر الى ربك كيف مدّ الظلّ».

٣ - أي الظلّ الصوريّ فَإِنَّ ظِلَّ الْإِنْسَانِ الصُّورِيِّ قَائِمٌ بِهِ، تَبِعَ مُحَضَّرٌ لَهُ، متحرك بحركته، ساكن

وكالشعلة الجوّالة الرَّاسمة للدّائرة؛
 وكالحركة التوسّطيّة الرَّاسمة بنسبها الى حدود المسافة للحركة القطعيّة؛
 وكالنقطة الرَّاسمة بحركتها طولاً للخطّ، الرَّاسم بحركته بتمامه عرضاً للسّطح،
 الرَّاسم بحركته بتمامه عمقاً للجسم؛
 وكالآن السيّال الرَّاسم للزمان؛
 وكالوحدة الرَّاسمة للأعداد المقوّمة والعادة لها؛
 وكالعكس الحاصل في المرائي المتخالفة؛
 وكالبحر المنبعث منه الموج والحباب والبخار والسّحاب؛
 الى غير ذلك من الأمثلة الدائرة في لسان الشّرع او لسان العرفاء والحكماء، بل
 لا تُعدّ ولا تُحصى

فَقِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ^٢

لكنّ المثل الأعلى من كلّ مثلي، هو الحقيقة المحمديّة المعبر عنها «بالرحمة
 الواسعة» و«رحمة للعالمين» و«النفس الكليّة الولويّة العلويّة» وهما في الحقيقة نور
 واحد كما قال (صلى الله عليه وآله): «أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ»^٣ وقال: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا
 مِنْ عَلِيٍّ»^٤.

﴿يَا مَنْ لَهُ الصِّفَاتُ الْعُلْيَا، يَا مَنْ لَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، يَا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى﴾

بسكونه، بل ليس شيئاً على حياله أنّما هو ظهور منه وقد قيل:

اي سايه مثال، گاهِ بينش در حكم وجودت آفرينش

وأمّا «الظل الممدود» بمعنى ظلّ الله وهو الإنسان الكامل بالفعل فهو المثل الأعلى كما سنصرّح به.
 وكذا «الظلّ الممدود» بمعنى الوجود المنبسط فهو أيضاً شرحه وهو كالحّد وذلك كالمحدود، ولذا
 يطلق عليه الحقيقة المحمديّة. منه.

١ - مرّ سابقاً وهكذا ما بعده.

٢ - اصله: «وفي كلّ..» القائل هو ابو العتاهية كما في ديوانه: «الأنوار الزاهية في ديوان ابي العتاهية»، ص ٧٠.

٣ - في هذا المعنى احاديث كثيرة في بحار ج ٢٥، ص ١ - ٣٣.

٤ - بحار، ج ٢، ص ٣.

التي عند «سدرة المنتهى»^١. وهي جنّة العقول. قال الطبرسي (عليه الرحمة):^٢ «قيل: هي التي يأوي إليها جبرئيل والملائكة. وقيل: هي التي كان أوى إليها آدم (عليه السلام) وتصير إليها أرواح الشهداء. و«سدرة المنتهى» هي البرزخية الكبرى التي ينتهي إليها مسير الكمّل وأعمالهم وعلومهم. وهي نهاية المراتب الأسماوية التي لا تعلوها مرتبة» وقال الشيخ المذكور^٣ (رُوحُ رُوحه المبرور): «سدرة المنتهى شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة، إنتهى إليها علم كلّ ملكٍ وقيل: إليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من أمر الله».

كلام في التدبر في الآيات

﴿يَا مَنْ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرَى﴾: «آية» الشيء: علامته. وقد تطلق على المعجزة والكرامة. والعالم بشرائره ووجود الآفاق والأنفس بحذافيره علاماته وكراماته وبيّناته. ولو شاء الإنسان المتفكّر المعتبر أن يحرّر بقوة العزيز المقتدر ما وصل إليه من حكمه ومصالحه تعالى المؤدّعة في آثار صنعه وعجائب عنايته، لاجتمعت مجلّدات. مع أنّ الحكماء النظّار والعرفاء الكبار - أولى الأيدي والأبصار - اعترفوا بأن لا نسبة لما وصلنا إليه الى مالم نصل. ولو تفكّرت في ورقة من أوراق شجرة وكيفية تخاطيطها، وأوضاعها، وتهنّدسها وكيفية إيصال رزقها من العروق الشعرية، ثم من التي كالسّواقي والجداول والأنهار من الأسافل الى الأعالي، مع أنّ ذلك الرّزق من الثقال المائلة الى المركز بالطبع، لقضيت كلّ العجب، فضلاً عن شهودك ما وكلّ الله

١ - اشارة الى قوله تعالى: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» فجنة المأوى التي يأوي إليها جبرئيل والملائكة المقربون ويثوي فيها المجردات التي لا تحتاج الى المادّة في ذواتها وفي أفعالها هي جنة العقول وسدرة المنتهى وهي البرزخية الكبرى، وأوّل البرازخ هي عالم الأسماء والصفات وهي برزخ بين احدىّة الذات وكثرة الماهيات الإمكانية، وهي فوق عالم الجبروت فعنديّة جنة المأوى تحتيّتها للسّدرة. منه.

٢ - مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٦٥.

٣ - نفس المصدر.

تعالى بعنايته بتلك الوريقة من الملائكة المدبرين لها والموصلين رزقها. فهذه المرتزقة التي في رأس الورقة التي في رأس الشجرة كمسكين يشيلون^١ هؤلاء غذائه يداً بيد، الى أن يؤدوا حقّه. ولو نظرت حقّ النظر، وتفكرت ثاقبة الفكر في الهيكل الجامع الإنساني الذي هو «هيكل التوحيد» لرأيت ذاته^٢ وصفاته وأفعاله كلّها كرامات وعجائب، فضلاً عن الانسان الكامل بالفعل. أما ترى أول أفعاله التي يترأى في غاية الحقارة ويصدر عنه في أضعف حالاته وهو إلتقام الثدي ومصّه، لولا إلهام الحقّ وملائكته لجعل من فيه يمجه أو في فضائه يلجلجه^٣. فانصف لي ما يدرية بأن يجذبه ويمصّه في فيه! ثمّ أما تعدّ كرامةً واعجوبةً فتح ابواب مشاعره ومعالمه الى النشآت والعوالم، بل نشآته وعوالمه وخبرته^٤ وتنبيهه بسكّانها وقطّانها؛ ثمّ أما ترى تذكّره وتحفّظه وتعقّله؟! ولو سدّ الله عليه ابواب الجبروت والملكوت، لم يقدر على

١ - يشيلون: من شال: رفع .

٢ - لأنّه مع كونه أولاً أدنى شيء بحسب مادته البعيدة عن العناصر، وبحسب مادته الفريية اعني المني ودم الطمث يصير تدريجاً مستكملاً، الى أن يكون عالماً ربّانياً وعالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني، او يكون ملكاً مالِكاً للشرق والغرب كل ذلك بحول الله تعالى وقوّته. فيه امرّ ربّانيّ وسرّ سبحانيّ. ولو كان هذه العجائب من الماء الذي في مادّته، فانظر الى الماء البسيط؛ ولو كان من الأرض التي في مادته فهذه هي الأرض الغبراء، وقس الهواء والنار؛ ولو كان هذه من خاصيّة الأربعة المؤتلفة، فخاصيّتها لا بدّ أن يكون من سنخ خاصيّة بسائطها: من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة والثقل ونحو ذلك، ونراه مفردةً ومجتمعةً أعجز خليقةً وأجهل شيء لا درك لها بقدر الخراطين. فلا أظنّك في مرية من لقاء ربّك فهو ربّ هذه الصياصي، سيّما أمّ القرى، سيّما العرش المجيد - قلب الإنسان الكامل العالم العامل - «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ» فالإنسان أعجب العجائب وأغرب الغرائب.

سأل عن سياح عارف: «أي شيء أعجب من أعاجيب رأيت في أيام سياحتك؟» أجاب بأنّه: «لم أر أعجب من نفسي». وقيل: اذا سمع الناس أنّ قطعةً من المغناطيس جذبت مثقالاً من الحديد طفقوا يزدحمون عليه ويتعجبون منه، ولا يلتفتون الى أنفسهم كيف كانت جذابة لأبدانهم، محرّكة إياها عدواً أو هُوَينا [تصغير هوني مؤنث أهون من هان: الرّفق والسهل والخفة] أو أوضاعاً متفتنةً أخرى. منه.

٣ - فيه : فيه؛ مجّ: رمى به؛ لجلج اللقمة في فيه: أدارها من غير مضغ.

٤ - خبرته: خبرته الف ب .

اقتناص الخفیات والنظریات، بل على إدراك الجلیات والبديهیات، ولم يعرف مسلك بيته ولم يميز صديقه عن عدوه، ولا منافعه عن مضاره: أَفَرَأَيْتُمْ^١ إِنْ جَعَلَ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ^٢ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ قَدْرَ هَذِهِ وَلَا يَتَعَجَّبُ، وفي عمائه وعدم تعجبه أيضاً كل العجب، لعدم تذكره ونسيانه أيامه التي فيها لم يكن شيئاً مذكوراً وكان كالحجارة المطروحة والمدرة المنبوذة، فتأزر بإزار ملكوتي وتخلع برداء جبروتي وتسربل بسربال لا هوتي، بعد ما كان في ثوب رث^٣ خَلَقَ نَاسُوتِي. كل ذلك شيئاً فشيئاً ولحظة فلحظة، فمن شاء أن يتذكر فليسترجع حالته التي كان معطلاً عن الحلّي، عريّاً عن الحلل، فكان مدّة في هاوية الهیولی والظلمات، وحيناً في بيداء الجمادات، وبرهة في آجام القصبات ومَنَبَتِ النَّبَاتَاتِ، ووقتاً كالديدان في المَوَحِلَاتِ^٤ وكباتي العجماوات، ثم نال ما نال، وآل ما آل. ولما كان هذا حال جميع أمثالك وإخوتك وكل ما خلقت من فضالتك، فلو لاحظت الكل في السلسلة المترتبة الصعوديّة متوجّهة الى الغايات سالكة من البدايات طويلاً بلا طفرة ولا فترّة، لرأيت العالم^٥ قبل نزول إجلال الحضرة الآدميّة

١ - اقتباس من الكتاب الإلهي. التأويل جعل نهار الوجود سرمداً أن لا يكون الماهيات والتعيينات أغطيّة حقيقة الوجود، فإذا أحرقت سبحات وجه الله كلما انتهى إليه بصره. والعقول لا تعرف الذات بلا حجب الصفات. وجعل ليل الماهيات والمواد سرمداً أن لا يكون الماهيات متنورة بنور الوجود، والمواد متنورة بنور الصور والفعليات؛ فإذا، لا اوحش من ذلك الليل المدلهم والله نور المستوحشين في الظلم وظاهره غني عن البيان. منه.

٢ - القصص: ٧١.

٣ - من رث الثوب: بلي.

٤ - الموحل: موضع الوحل، والوحل: الطين الرقيق.

٥ - أي هذه العوالم التي اخبر عنها طولية لا عرضية والإنسان العارف الحكيم ينبغي له شأنان: احدهما، توحيد الكثير بأن يعرف أن الإنسان الكبير وهو العالم بجملته مع كثرة مراتبه الطولية والعرضية واحد «ما أمرنا إلا واحدة»، «وما خلقكم ولا بغثكم إلا كنفس واحدة» كما يعرف أن الإنسان الصغير، سيما ما هو بالفعل منه وهو الصغير بحسب الصورة، الكبير بحسب المعنى، واحد مع كثرة لطائفه وقواه وأعضاؤه؛

مملوءة من الجآن والمُثل المعلقة التي في المثال الأصغر، وقبلها مملوءة من العجماوات، وقبلها من الدّيدان او الحشرات، وقبلها آجاماً ومنابت. وعرفت سرّ ما ورد من الأخبار في هذا الباب أو من شاء التذكرة، فليفرض نفسه: نشأ في بيتٍ مُظلمٍ لم ير أحداً ولا شيئاً من العالم، حتّى بلغ أشدّه، فاذا خرج وله طينة صافية ومشاعر ذكيّة وقريحة سليمة، وشاهد السّماوات الرّفيعة، والكواكب النّيرة البديعة، وهذه البسائط والمركّبات، لقضى آخر العجب بل اشرف من عجبه على العطب، وتخبّط عقله أو صار مجذوباً؛ فكلّ موجودٍ، وإن كان من أحقر ما يمكن، يجري على يد قدرته ما يعجز عنه غيره فله سبحانه في كلّ شيء آية، لا يراها إلا ذو دراية، ولكن، كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ^١! ألم ترّ الى النّحل ومسدّساته، والى العنكبوت ومثلثاته؟! وفي العناكب ما جُثّته بقدر النّملة الصّغيرة وينسج على الأغصان وغيرها دوائر محيطة بعضها على بعض، ويفرز من مركزها الى محيطها أضلاعاً مثلثاتٍ متساوية السّاقات يعجز المهندس عن مثل فعله. فهذا المقام ايضاً تحت القاعدة الكلّية التي اشار العرفاء الشّامخون اليها: من انّ «الشيء اذا جاوز حدّه انعكس ضدّه». فلمّا لم يكن في الوجود غير الآيات والمعجزات الباهرات والكرامات البيّنات، فقدت وغابت عن أعين هؤلاء العميان، فطفقوا يطلبون المعجزة أو الكرامة عند الدّلالة على الله من الدّعاة اليه. قال السيّد المحقّق الدّماد، (نور الله ضريحه)، في أواخر القبسات:^٢ «وبالجملة، تنافس الحكماء في الرّغائب

وثانيهما تكثير الواحد بأنّ يميّز ويعلم حكم كلّ واحد ويعدّل ويضع كلّاً من الآثار موضعه، ويفرق كلّ قوة فعلية عن فعلية اخرى، وكلّ قوة انفعالية عن صاحبها، فليرجع عالم الإمكان الى عالم الهيوليات أولاً، ثمّ الى عالم الامتدادات وهو القاع الصفصف ثانياً، ثمّ الى عالم القوى والطبائع للبسائط ثالثاً، والى عالم المركّبات الجمادية رابعاً، والى عالم النباتات المعبر عنها بالآجام خامساً، والى عالم الحيوانات الناقصة المعبر عنها بالضفادع في بعض الأخبار سادساً، والى عالم الحيوانات التامة المعبر عنها بالأفراس سابعاً، والى عالم الخيال المعبر عنها بالجآن لتشكّل الخيال بالأشكال المختلفة المثالية ثامناً، والى عالم الأدمية الطبيعية تاسعاً ولذا فالنّسعة متعلّقة بآدم. منه.

١ - يوسف: ١٠٥.

٢ - القبس العاشر، ص ٤٨١.

العقلية أكثر، وعنايتهم بالأمر الروحية أوفر - سواء عليها أكانت في هذه النشأة الفانية أم في تلك النشأة الباقية - ولذلك يفضلون معجزة نبينا (صلى الله عليه وآله) أعني القرآن الحكيم والتّزِيل الكريم والنّور العقليّ الباهر والفرقان السماوي الدّاهر، على معجزات الأنبياء من قبل، إذ المعجزة القولية أعظم وأدوم ومحلّها في العقول الصّريحة أثبت وأوقع، ونفوس الخواصّ المراجيح أطوع، وقلوبهم لها أخضع.

وأيضاً، ما مِنْ معجزة فعلية مأتى بها إلا وفي أفاعيل الله تعالى قبلنا من جنسها أكبر وأبهر منها وأنق وأعجب وأحكم وأتمن: فخلق النّار مثلاً أعظم من جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم، وخلق الشّمس والقمر والجلديّة والحسّ المشترك أعظم من شقّ القمر^١ في الحسّ المشترك. ولو تدبّر متدبّر في خلق معدّل النّهار ومنطقة البروج متقاطعين على الحدة والانفراج، لا على زوايا قوائم، وجعل مركز الشمس ملازماً لسطح منطقة البروج في حركتها الخاصّة وما في ذلك من استلزام بدائع الصّنع وغرائب التدبّير واستتباع فيوض الخيرات ورواشح البركات في آفاق نظام العالم العنصري، لدّهشه الحيرة، وطفق يخرّ مبهوراً في عقله، مغشياً عليه في حسّه. وذلك إن هو الّأفعل ما من أفاعيله سبحانه، وصنّع ما من صنائعه غزّ سلطانه - إنتهى كلامه رفع مقامه.

قوله: «ذلك ان هو الّأفعل ما من أفاعيله» نعم، هو كما قال ونعم ما قال. فالبشر أي صنّع يذكروا أو يذكروا أية أعجوبة من الأعاجيب يحرّروا؟! وقد قلت:

ر عشقش سوز در هر سینه بینم	غمش را کنج هر گنجینه بینم
همه آینه اویند و دلکش	ندانم بر کدام آینه بینم

١ - ليس المراد أنّه لم يؤدّ ذلك الى الباصرة، حاشا كلام «السيد» (قدّس سرّه) عن ذلك! بل الصّورة اذا تأدّت الى الحسّ المشترك فهي المشاهدة؛ لأنّ المدرك الحقيقي هو هو سواء دخلت من طرق المشاعر الظاهرة او برزت من عالم الباطن الى المشاعر وهنا من قبيل الثاني، على أنّه لما كان شيئية الشيء بصورته وفي مراتب الشيء في البرزات اتّحاد وأصل محفوظ، كان حكم احد المتحدّين حكم الآخر إلا ما هو من باب خصوصية النشآت فتفطن. منه.

٢ - ديوان اشعاره وهو متخلص بالأسرار، ط ح ، ص ١٢٦.

«زيان به كام خموشى كشيم ودم نزنيم»

﴿يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: «الاسم» عند العرفاء^١ هو حقيقة الوجود مأخوذة بتعيين من التعينات الصفاتية من كمالاته تعالى او باعتبار تجلٍ خاص^٢ من التجليات الإلهية. فالوجود الحقيقي مأخوذاً بتعيين الظاهرية بالذات والمظهرية للغير اسم «النور»؛ وبتعيين كونه ما به الانكشاف لذاته ولغيره اسم «العليم»؛ وبتعيين كونه خيراً محضاً وعشقاً صرفاً اسم «المريد»؛ وبتعيين الفياضية الذاتية للنورية عن علم ومشية اسم «القدير»؛ وبتعيين الدراكية والفعالية اسم «الحي» وبتعيين الإعراب عما في الضمير المخفي والمكنون الغيبي اسم «المتكلم»؛ وهكذا. وكذا مأخوذاً بتجلٍ خاص على ماهية خاصة بحيث يكون كالحصّة^٣ التي هي الكلّي المضاف الى خصوصية يكون الإضافة بما هي إضافة وعلى سبيل التقييد لا على سبيل كونها قيداً داخلية والمضاف اليه خارجاً لكن هذه بحسب المفهوم. والتجلي بحسب الوجود اسم خاص. فنفس الوجود الذي لم يلخط معه تعيين ما، بل بنحو اللاّ تعين البحث هو «المسمى». والوجود بشرط التعين هو «الاسم». ونفس التعين هو «الصفة». والمأخوذ بجميع التعينات الكمالية اللاّئقة به المستتبعة للوازمها من الأعيان الثابتة الموجودة بوجود الأسماء كالأسماء بوجود المسمى، هو مقام الأسماء والصفات الذي يقال له في عرفهم: «المرتبة الواحديّة» كما يقال للموجود الذي هو اللاّ تعين البحث: «المرتبة الأحديّة» والمراد من اللاّ تعين^٤ عدم ملاحظة التعين الوصفي. وأمّا بحسب الوجود

١ - اصطلاحات الصوفية، هامش ص ٨٩ شرح منازل السائرين.

٢ - وهذا اسم فعليّ والأوّل اسم ذاتيّ، وهذا ظهور على الماهية الإمكانية كماهية العقل الكلّي، والأوّل ظهور بمفهوم الصفة الواجبة الذاتية. منه.

٣ - أي الحصّة الاصطلاحية. والمقصود أنّه كما أنّ مغايرة الكلّي والحصّة، اعتباريّة إذ التباير ليس إلّا بالإضافة وهي اعتبارية والمضاف اليه خارج، كذلك التجلي ليس إلّا ظهور المتجلي وظهور الشيء لا يباينه إلّا أنّ الكلّي والحصّة يُطلقان في عالم المفاهيم، والمتجلي والتجلي يُطلقان على الحقيقة. منه.

٤ - قد يطلق التعين ويراد به الشخص أي ما به يمنع عن الصدق على الكثرة ويقال له: «الهوية» و«لا هو الآ هو»، وقد يطلق ويراد به الحدّ والضيّق. واللاّ تعين هنا بهذا المعنى ومنه:

والهويّة، فهو التشخيص والتعيّن والمتشخص بذاته والمتعيّن بنفسه. وهذه الألفاظ ومفاهيمها مثل الحيّ، العليم، المريد، القدير، المتكلّم، السّميع، البصير، وغيرها، أسماء الأسماء.

كلام في ان الاسم عين المسمى او غيره

اذا عرفت هذا، عرفت أنّ النزاع المشهور المذكور في تفسير البيضاوي وغيره من أنّ «الاسم» عين «المسمى» او غيره، مغزاه ماذا؟! فإنّ «الاسم» علمت أنّه عين ذلك الوجود الذي هو «المسمى» وغيره باعتبار التعيّن واللاتعيّن. والصفة أيضاً وجوداً ومصادقاً عين الذات ومفهوماً غيره. فظهر أنّ بيانهم في تحرير محلّ النزاع غير محرّر، بل لم يأتوا ببيان حتّى أنّ شيخنا البهائي (أعلى الله مقامه) قال في حاشيته على ذلك التفسير: «قد تحيّر نحارير الفضلاء في تحرير محلّ البحث على نحو يكون حرباً بهذا التشاجر، حتّى قال الإمام^١ في التفسير الكبير: ^٢ «أنّ هذا البحث يجري مجرى العبث» وفي كلام المؤلّف إيماء الى هذا أيضاً» - إنتهى كلامه رفع مقامه.

وأنا أقول: لو تنزلنا عمّا حرّرنا على مذاق العرفاء الشّامخين، نقول: يجري النزاع في اللفظ بل في النقش: إذ - كما مرّ - لكلّ شيء وجود عينيّ وذهنّيّ ولفظي وكتبيّ. والكلّ وجوداته وأطواره. وعلاقتها معه: إمّا طبيعيّة أو وضعيّة. فكما أنّ وجوده الذهنيّ وجوده، كذلك وجوده اللفظي والكتبيّ إذا جعلنا عنوانين له آلتين للحاظه. فإنّ وجه الشّيء، هو الشّيء بوجه وظهور الشّيء، هو هو. فاذا سمع لفظ السّماء مثلاً، أو نظر الى نقشه يستغرق في وجوده الذهنيّ الذي هو أربط وأعلق به ولا يلتفت الى

وجود اندر كمال خویش ساری است تعینها امور اعتباری است

منه.

١ - لأنّه إن ارید به اللفظ، فلا ريب أنّه غير المسمى، أو المعنى فلا شك أنّه عينه، أو الصفة فهو مثلها في العينيّة والغيريّة والواسطة عند الأشعري. والفرق بين الاسم والصفة كالفرق بين المشتق ومبدئه، فالعليم والقدير مثلاً اسم والعلم والقدرة صفة؛ فالنزاع عبث لا طائل تحته. منه.

٢ - التفسير الكبير، ج ١، ص ١٠٩.

أنه كيف مسموعٌ أو مبصرٌ، بل جوهر بجوهريته وظهورٌ من ظهوراته وطورٌ من أطواره. ومن ثمَّ لا يُمسّ نقش الجلالة بلا طهارةٍ، ويترتب على تعويذه وتعويذ أسماء الأنبياء والائمة (عليهم السلام) الآثار، ومن هنا قيل:

دائم بروى دست وود عاجلوه مى كنى هرگز ندیده است كسى نقش پای تو
ثمَّ أنه يمكن أن يراد «بالأسماء الحسنى» في هذا الاسم الشريف، الأئمة الأطهار كما ورد عنهم (عليهم السلام): «نحنُ الأسماءُ الحُسنى الَّذِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا»^١ وفي كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «انا الأسماءُ الحُسنى» فإنَّ «الاسم» من السمة وهي العلامة ولا شكَّ أنَّهم علائمه العظمى وآياته الكبرى كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»^٢، ولأنَّ مقام الأسماء^٣ والصفات مقامهم (عليهم السلام)، وحقَّ معرفته حاصلٌ لهم، والتحقُّق بأسمائه والتخلُّق بأخلاقه حقُّهم. فهم المرحومون برحمته الصِّفَتِيَّة والمُسْتَفِيضُونَ بفيضه الأقدس كما أنَّهم مرحومون برحمته الفعلية والفيض المقدَّس.

وَأَمَّا معرفة كنه «المسمى» و«المرتبة الأحديَّة» فهي ممَّا استأثرها الله لنفسه.
﴿يَا مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ، يَا مَنْ لَهُ الْهَوَاءُ وَالْفَضَاءُ﴾: التخصيص بالهواء لأنَّ

١ - وكذا خطَّ المصحف. وَمِنْ ثَمَّ يُصَحِّحُ قَوْلَ الْمُتَكَلِّمِ الْقَائِلِ بَأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ قَدِيمٌ حَتَّى مَا بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَهُ مَنَازِلٌ عَالِيَةٌ وَمَجَالِي شَامِخَةٌ إِلَى الْعِلْمِ الْعَنَائِيِّ؛ حَتَّى أَنَّ الْمَشَائِينَ عِنْدَهُمُ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ الْقَدِيمَةَ كَلِمَاتِ اللَّهِ وَكُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَالْكَافِ وَالنُّونِ لِأَنَّهَا عَلَّةٌ لِمَا يَكُونُ وَخَطَابٌ لِمَنْ يَزِلُّ بِمَالَا يَزَالُ: «إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ» والحروف في نقطة المداد. منه.

٢ - تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٦ ذيل تفسير آية: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ»؛ وفي الكافي، ج ١، ص ١٤٤: «نحنُ واللهُ الأسماءُ الحسنى».

٣ - مرَّ سابقاً.

٤ - أي الأسماء والصفات التي في المرتبة الواحديَّة؛ كما يقال لها «سُدرة المنتهى» لأنها منتهى مسير الكَمَلِ وظهور الدَّاتِ بها رحمته الصِّفَتِيَّة، كما أنَّ إشراقه على الماهيَّات الإمكانية رحمته الواسعة الفعلية «ولا يقبل الله عملاً إلا بمَعْرِفَتِنَا» لأنَّا وسائط الحادث بالقديم والأسماء الحسنى روابط ومخصَّصات لفيضه المطلق ولولاها لم يتحقَّق عالم الكثرة. منه.

الهواء مع كونه معتبراً في قوام بدن الإنسان وسائر الحيوانات، أدخل في بقائها، لأنَّ المتعلِّق^١ الأوَّل للنفس، هو الرُّوح البخاري الَّذي في هذا الإهاب الَّذي هو كالتشر الصَّائن له. والهواء وإن لم يكن غذاءً لهذا الرُّوح كما تُوهَّم لبساطته، بل غذاؤه البخار المركَّب من الأجزاء اللَّطيفة من الأخلاط الأربعة، لكنَّه محتاج إليه في ترويح ذلك الرُّوح بجذبه. ولذلك فالقلب الصَّنوبري والشرابين والرِّية والصَّدر، دائمة الحركة، مادام ذات الموضوع موجودة بحركات الانبساط والانقباض نبضاً وتنفساً وهي بإزاء الحركة الدَّائمة الوضعية الفلكية في «الإنسان الكبير».

كلام في كيفية حركة القلب الصنوبري والشرابين

أمَّا حركة القلب، فلا خلاف ولا خفاء في أنَّها مؤلَّفة من انبساطٍ وانقباضٍ. وأمَّا الحركة النبضية الَّتِي للشرابين، فهل هي مؤلَّفة من ارتفاعٍ وانخفاظٍ فقط أي من غير اتِّساعٍ وضيقٍ، أو لا تكون كذلك بل مع اتِّساعٍ وضيقٍ؟ وهل هي تابعة لحركة القلب أولاً، بل على سبيل الاستقلال لقوَّة فيها؟ ثمَّ تلك القوَّة هل هي القوَّة الحيوانية متحدَّة بالنَّوع أو بالشخص مع القوَّة الحيوانية المحرَّكة للقلب أو متباينة لها، أو هي القوَّة الطبيعية الَّتِي للشریان أي المحرَّك له طبيعته، أو تلك القوَّة جاذبة غذاء الرُّوح ودافعة فضله بلا قوَّة أخرى قائمة بالشریان حيوانية أو طبيعية، إذ الرُّوح بنفسه يفعل ذلك الفعل؟

وأمَّا على المتابعة لحركة القلب: فإمَّا على سبيل المدِّ والجزر حتَّى يكون انبساط

١ - أي بالإضافة فإنَّ المتعلِّق الأوَّل هو الصَّورة المثالية. وهذا الرُّوح فيك شيءٌ كالفلك. وكما أنَّ الفلك موضع المَلَك، فهذا موضع القوى المدركة والمحرَّكة، سيَّما الطبقة الأعلى منه وهو ما في الدِّماغ:

چون دمی در گِل دمدم آدم کند در کف دودی همه عالم کند
وكما أنَّ روحك البخاري كالفلك، كذلك الفلك كالرُّوح البخاري والدخاني للإنسان الكبير ثم استوى الى السَّماء وهي دخان». منه.

الشرايين بانقباض القلب وانقباضها بانبساطه، لأنّه اذا انبسط القلب توجّه الرّوح اليه من الشرايين فينقبض الشرايين، واذا انقبض القلب انبسط ما فيه من الرّوح الى الشرايين فانبسطت هي؛ وإمّا على سبيل الفرعيّة واللزوم، كما يلزم من حركة الشجرة حركة فروعها، حتّى يكون انبساطها بانبساط القلب وانقباضها بانقباضه، فاختلف الأطباء فيه على ستّة مذاهب:

أحدها، أنّها على سبيل التوتير اي بطريق الصّعود والنّزول من غير انبساط وانقباض.

وثانيها، أنّه بتحريك القوة الحيوانيّة المتّفقة مع القوّة الحيوانيّة القائمة بالقلب أو المختلفة معها.

وثالثها، أنّها بتحريك القوّة الطّبيعيّة.

ورابعها، أنّها بتحريك جاذبة الروح ودافعه.

وخامسها، أنّها بطريق تحريك ' الشّيء ما يتفرّع عنه.

وسادسها، أنّها على طريق المدّ والجزر.

والحركة في هذه الأقوال^١ الخمسة انبساطيّة وانقباضيّة^٢.

كلام في كيفية حركة الصدر والرية

وأما حركتا الصّدر والرية، ففيهما أيضاً خلاف بينهم:

فمِنْهُمْ، مَنْ قال: أنّهما متحرّكان من ذاتهما بمعنى أنّ انبساط أحدهما وانقباضه مع

انبساط الآخر وانقباضه لا به.

ومِنْهُمْ، مَنْ قال أنّ حركة الرية تابعة لحركة الصّدر.

١ - تحريك: التحريك الف ب .

٢ - وهذا هو مناط الفرق بينها وبين القول الأوّل لا القوة المحركة. منه.

٣ - والحركة في ... وانقباضية: - ن .

وَمِنْهُمْ، من عكس.

وَمِنْهُمْ، من قال أَنَّهُمَا متحرّكان على سبيل المدّ والجزر بمعنى أَنَّ الصّدر عندما ينبسط ينقبض الرّية وبالعكس.

وربما يقول بعضهم: أَنَّ الرّية ساكنة، والصّدر عند انبساطه يجذب الهواء ويملاً تجويفه ثمّ عند انقباضه يخرج ما يسخن من الهواء الى خارج، والرّية في نفسها اسفنجيّة متخلخلة الجوهر لا يمنع الهواء من الدخول والخروج فهو يداخلها ويصلح مزاجها ثمّ يخرج عند انقباض الصّدر، والرّية ساكنة.

وربما يقول آخر: أَنَّ الرّية متحرّكة والصّدر ساكن. وجرحها وتعديل الصّواب منها، يطلب من موضعه.

ثمّ، أَنَّ حركة القلب وحركة الصّدر والرّية ليستا على نهج واحد، بل الثانية أبطأ: قالوا: أَنَّ القلب اذا تحرّك خمس مرّات تحرّكت الرّية والصّدر مرّة واحدة، هذا تنفس الإنسان على المجرى الطّبيعي؛ أمّا لو تكلف حصر النّفس فقد يمكنه تأخير حركة نَفْسِهِ بمقدار ما يتحرّك القلب عشرين مرّة.

والمراد «بالفضاء»، البعد المجرّد الموجود الَّذِي هو المكان عند الإشرافيين.

كلام في معاني العرش

﴿يَا مَنْ لَهُ الْعَرْشُ وَالْثَرَى﴾^١: «العرش»:

قد يطلق ويراد به علمه المحيط.

وقد يطلق ويراد به «الفيض المقدّس».

وقد يطلق ويراد به «عالم العقل».

وقد يطلق ويراد به «الفلك الأطلس».

١ - انما طوينا ذكر إطلاقه على قلب الإنسان الكامل لشمول ما سوى الأطلس أيّاه، كما لا يخفى على أصحاب الفراسة النّاظرين بنور الله تعالى. منه.

وما سوى الأول هنا أنسب بقرينة «لام» التملّيك ومقابلته مع «الثرى».

و«الثرى»: التراب. والكثرة مأخوذة في هذه المادّة: ومنه «المُثري» لكثير المال، و«الثريّا» للنجم لكثرة كواكبه، فكأنّه قيل: «يا من له عالما الوَحْدَة والكثرة ونشأتا المعنى والصّورة» أي في كلّ منهما تجلّيه وظهوره.

﴿يا مَنْ لَهُ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٥٧ - نز

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا عَفُوُّ، يَا غَفُورُ، يَا صَبُورُ، يَا شَكُورُ، يَا رَوْوْفُ، يَا عَطُوفُ، يَا مَسْئُولُ، يَا وَدُودُ، يَا سُبُّوحُ، يَا قُدُّوسُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا عَفُوُّ، يَا غَفُورُ، يَا صَبُورُ، يَا شَكُورُ﴾: أي كثير الشكر والشكر من الله تعالى: المُجازاة ومنه: «شكر الله سعيه».

﴿يَا رَوْوْفُ، يَا عَطُوفُ، يَا مَسْئُولُ، يَا وَدُودُ﴾: إمَّا فَعُولٌ بمعنى المفعول أي محبوب لأوليائه، أو بمعنى الفاعل أي مُحِبٌّ لعباده الصّالحين قال تعالى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ!

﴿يَا سُبُّوحُ يَا قُدُّوسُ، سُبْحَانَكَ...﴾: بضمّ أولهما ويفتح على النّدرّة كما في القاموس. وهما من الصّفات التّنزيهيّة والسّلبيّة، معناهما: المنزّه عن النّقص

والمجرّد عن الموادّ حتّى عن الماهيّة كما شرحناه^١ في اسم «ذي القُدس والسُبّحان». والصفّات السلبيّة أعمّ من أن يوضع بإزائها لفظ بسيط ام لا، كما في بعض سلوبنا الذي وضع لفظً بازائه مثل الأميّة لعدم تعلّم العلم والكتابة، والعمى لعدم البصر، وغيرهما.

الفصل ٥٨ - لخ

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ، يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ، يَا مَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلَائِلُهُ، يَا مَنْ فِي الْبِحَارِ عَجَائِبُهُ، يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ، يَا مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، يَا مَنْ أَظْهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لُطْفَهُ، يَا مَنْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، يَا مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْخَلَائِقِ قُدْرَتُهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ ﴾:

من حيث عظمة مقداره: فَإِنَّ الشَّمْسَ الَّتِي يُتَرَاءَى مِنْ بَعْدِ قَدْرِ أُتْرَجَةٍ، إِذَا كَانَتْ أَضْعَافَ كُرَةِ الْأَرْضِ، كَمَا بَيَّنَّ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَقْدَارِ فَلَكِهِ، ثُمَّ بِالْأَفْلَاقِ الْمُحِيطَةِ بِفَلَكِهِ، ثُمَّ بِمَقْدَارِ ثَخَنِ الْفَلَكِ الْأَعْظَمِ الَّذِي قَالُوا: لَا سَبِيلَ لِلْبَشَرِ إِلَى اسْتِخْرَاجِهِ وَتَعَرُّفِهِ وَتَعَرُّفِ بَعْدِ مُحَدِّثِهِ مِنْ مَرْكَزِ الْأَرْضِ، فَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا صَانِعُهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ؛

ومن حيث ديمومة وجوده في مقابلة الفساد الى شيء الممتنع عليه، وإن وجب عليه الفناء المحض والطمس البحت؛

ومن حيث فعاليته وحركته في مقابلة انقطاع فيض الفيّاض المطلق، وإن وجب عليه الحدوث والتجدّد جوهرأً وذاتاً من حيث هيولاه وصورته وطبيعته السيّالة الهويّة وعرضاً وصفة بنعت تجدد الأمثال؛

ومن حيث عدم اتصافه بالتضاد الموجب لتفاسد بعض ببعض؛
ومن حيث كثرة أنواره التي لا يُطفأ إلا بسطوع نور الله الواحد القهار؛
ومن حيث كثرة ملائكته التي قال فيها النبيّ (صلى الله عليه وآله): «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَأْطُ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ قَدَمٍ إِلَّا وَفِيهَا مَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ»؛
ومن حيث مؤثريته فيما دونه وتكوّن فيوضات لا نهاية لها؛

ومن حيث سرعة حركته، ولا سيّما حركة الفلك الأقصى إذ قالوا: أنّه بمقدار ما يقول أحد «واحد»، يتحرّك الفأ وسبع مئة وثلاثين فرسخاً من مقعره أو ألفين وأربع مئة فرسخ من مقعره على الخلاف؛ والله أعلم بما يتحرّك محدّبه.

﴿يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ، يَا مَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلَالَتُهُ﴾: «الدلائل» بصيغة الجمع تدلّ على أنّ في كلّ شيء دلالة عليه تعالى من وحوه عديدة: كما أنّ امكانه^٢ الذي في ماهيته ووجوده، يدلّ على وجود صانعه؛ وكونه محتاجاً إليه له، وكونه مُبْقِيّاً ومديماً له، وإحكامه وإتقانه ومنافعه ومصلحته، تدلّ على علمه وحكمته وعنايته

١ حلية الأولياء ج ٦، ص ٢٦٩.

٢ - بين الإمكانين فرقٌ بيّن: فإنّ الإمكان الذي في ماهيته سلب الضرورتين أو تساوي الطرفين بناءً على بطلان الأولوية كما هو التحقيق، أو جواز الطرفين بناءً على جوازها وشيء من هذه المعاني لا يجوز في الوجود لأنّه حيثية الإيلاء عن العدم؛ فإمكان وجوده فقر ذلك الوجود وتعلّقه بالوجوب الذاتي؛ فهذا يدلّ على كونه تعالى محتاجاً إليه، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ»؛ وأمّا إمكان الماهية فدلالته على وجود الصانع، لأنّه حصل الوجود والضرورة في حال الوجود فلم يبق سلب الضرورة والاستواء وقد كان الطرفان مثل كفتيّ الميزان، والمتساويان مالم يترجّح أحدهما بمنفصل لم يقع، وهذا بديهيّ وجميع الممكنات في حكم ممكن واحد، فلا بدّ من واجب الوجود وهو مُبْقِيٌ مُدِيمٌ لحاجة الممكن في البقاء كما في الحدوث. والإحكام والإتقان دليل العلم عند المتكلّمين كما قال «المحقق الطوسي» (قدّس سرّه): «والإحكام والتجرّد واستناد كلّ شيء إليه دلائل العلم». منه.

به، وهكذا؛ أو أنّ إمكانه يدلّ على وجوب مبدئه، وفقره يدلّ على غناه، وعجزه على قدرته، وجهله على علمه، وحدوثه على قِدَمه، وهكذا. إذ يجب أن يثبت للمبدأ اشرف طرفي النقيض أو الضدّ.

كلام في كون كلّ شيء مظهر اسم «من ليس كمثله شيء»

أو نقول: لما ثبت أنّ حقيقة الحياة والعلم والإرادة والقدرة وغيرها يرجع إلى الوجود^١ وهي في كلّ بحسبه، كانت حياة كلّ شيء وعلمه وإرادته وقدرته ووحدته وغيرها من صفاته التي هي عين وجوده، بحسبه دلائل على صفات مبدئه، كما أنّها حيث ترى منفكة في أشياء متعدّدة أو في شيء واحد^٢ ولكن مجتمعة دلائله؛ ولكن في الأوّل دليل واحد في عين وحدته، دلائل كثيرة في عين كثرته: فعلم الشيء بذاته^٣ وبغيره من صقع علمه تعالى بذاته وبغيره؛ وإرادة الشيء ومحبته بذاته وبغيره من صقع عشقه بذاته ومحبته لآثاره بما هي آثاره؛ وقدرته من صقع قدرته؛ ووحدته وأنّه ليس له شبيه ولا يساويه شيء من جميع الوجوه - حتّى لا يؤدي إلى رفع الإثنينيّة كإنسانين لا يتساويان من جميع الوجوه بحسب الظاهر والجسد، وكذا بحسب الباطن والنفس، لأنّ الظاهر عنوان الباطن، ولذا كلّ يُحب الفردانيّة لنفسه،

١ - فإن كان الوجود قوياً كانت قوياً وإن كان ضعيفاً كانت ضعيفة بعين قوّته وضعفه. فإذا كان الوجود كلّاً وجود كوجود «عالم فرق الفرق»، فثبوتها كلا ثبوتها. فوجود النفس التي هي «امر الله» و«روح الله»، لما كان من «عالم الجمع» فهو عين العلم والإرادة والعشق في علمها بذاتها وإرادتها وعشقها بذاتها، وعين حياتها ونوريّتها وقدرتها على قواها وغير ذلك، وحيث كان الوجود أقوى كما في العقل والواجب، كان ظهور ذلك أقوى. منه.

٢ - كما في الإنسان: قدرته باعتبار القوّة العاملة، وإرادته باعتبار القوّة التزويّة، وإدراكه باعتبار المشاعر، وتعقله باعتبار العقل، وقس عليه؛ ولكن كلّها مراتب شيء واحد. منه.

٣ - وهذه الدلالة معيار الايمان الشهودي، وتلك الدلالات معيار الايمان بالغيّب؛ لأنّ علمه في عين وحدته كلّ العلوم، «ولا يُحيطُونَ بشيء من علمه إلا بما شاء» وإرادته في عين وحدتها كلّ الإرادات «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله»، وقدرته في عين وحدتها كلّ القدر «أنّه على كلّ شيء قدير» وقس عليه سائر صفاته. منه.

بل لا تجد أثرَيْنِ متساويَيْنِ من جميع الوجوه لإنسائِنِ كصوتهما وخطوطهما، فلكلٍّ من الأثرين خصوصية ليست للآخر، فإن لم يتفطن بالخصوصية فذلك لعدم المراقبة التامة كشاتين متشابهين بالنسبة الى الناظر اليهما اجمالاً وأما بالنسبة الى الراعي المزاوِل، فليس كذلك^١ فلا مظهر لو حدة^٢ «من ليس كمثله شيء» ومن صقعه.

﴿يَا مَنْ فِي الْبَحَارِ عَجَائِبُهُ، يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ﴾: باعتبار تكوّن المعادن فيها لحبس الأبخرة والأدخنة الصّابغة للأرض والمحيلة لها فيها واختلاطها على ضروب مختلفة بحسب الكمّ والكيف وبحسب الأمكنة وفصول السنّة: فإن غلب البخار على الدّخان تولّد منها الجواهر الغير المتطرّقة كالياقوت والبلّور ونحوهما؛ وإن غلب الدّخان على البخار تولّد مثل الملح والزّاج والكبريت والنّوشادر؛ ثمّ يتولّد من اختلاط بعض هذه وهو الزّيبق مع بعض وهو الكبريت، الأجسام السّبعة^٣ المتطرّقة مثل الذهب والفضّة ونحوهما، أو تتولّد من اعتدال البخار والدّخان تقريباً. ﴿يَا مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: بأن يبتديء من العقل الى الهيولى، ثمّ يعود منها الى العقل.

﴿يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾: بفناء أفعالها في فعله كما هو مفاد «الكلمة العلية العظيمة» أعني: «لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»؛ وفناء صفاتها في صفاته كما هو مفاد الكلمة الطيبة التوحيدية أعني: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ وفناء ذواتها وهوياتها في ذاته وهويته كما هو مفاد كلمة التوحيد الخاصّي أعني: «لَا هُوَ إِلَّا هُوَ». ولو وصل الذّاكر السّالك من مقام التعلّق بهذه الأذكار الثلاثة الى مقام التخلّق بل التحقّق بها، لعاین المحو والطمس والمحقّ بحسب سلوكه قبل موته: «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا»

١ - فليس كذلك، فلا: فلا الف ب. فقله «فلا مظهر» متفرّع على قوله فيما قبل: «ووحده وأنه ليس له شبيه».

٢ - اي وحدة الشيء وأنه ليس له شبيه، مظهر هذا الاسم الشريف ومظهر اسمي الواحد والاحد والفرد. منه.

٣ - اي مادّتها القريبة هي الزّيبق والكبريت، ومادّتها البعيدة هي الأرض المختلطة بالأبخرة والأدخنة. منه.

﴿يا مَنْ أَظْهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لُطْفَهُ﴾: أي أظهر في كل شيء لطائف صنعه ودقائق حكمته.

﴿يا مَنْ أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ بالنصب بدل من مفعول «أحسن» ويمكن على القواعد العربية أن يقرأ «خَلَقَهُ» فعلاً ضيماً، لكن لعله لم يثبت هكذا. وأيضاً، الأول أوفق بالآية الشريفة: رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى! ﴿يا مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْخَلَائِقِ قُدْرَتُهُ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٥٩ - نط

(في شرح:)

﴿ يا حَبِيبَ مَنْ لا حَبِيبَ لَهُ، يا طَبِيبَ مَنْ لا طَبِيبَ لَهُ، يا مُجِيبَ مَنْ لا مُجِيبَ لَهُ، يا شَفِيقَ مَنْ لا شَفِيقَ لَهُ، يا رَفِيقَ مَنْ لا رَفِيقَ لَهُ، يا مُغِيثَ مَنْ لا مُغِيثَ لَهُ، يا دَلِيلَ مَنْ لا دَلِيلَ لَهُ، يا أُنَيْسَ مَنْ لا أُنَيْسَ لَهُ، يا رَاحِمَ مَنْ لا رَاحِمَ لَهُ، يا صَاحِبَ مَنْ لا صَاحِبَ لَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

«الحبيب» هنا يمكن أن يكون بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول. ثم ان كونه تعالى «حبيباً لمن لا حبيب له»، وهكذا، لأجل أنه: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ، والمستعطي لا بد أن يكون خالياً صفر الكف، حتى يعطى بل كل قابل هذا شرطه.

الفصل ٦٠ - س

(في شرح :)

﴿ يا كافي من استكفاه، يا هادي من استهداه، يا كالي من استكلاه، يا راعي من استرعاه، يا شافي من استشفاه، يا قاضي من استقضاه، يا مغني من استغناه، يا موفي من استوفاه، يا مقوي من استقواه، يا ولي من استولاه، سبحانك... ﴾

كل ذلك بشرط أن يوافق في الطلب لسان مقالته مع لسان حاله، والآن، فلا عبرة بمجرد لغلة اللسان، وقد مرّ سابقاً. فلا تتوهم أنه كثيراً ما يستهدي ولا يحصل الهداية.

الفصل ٦١ - سا

(في شرح :)

﴿ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْتَلْكَ بِسْمِكَ يَا خَالِقُ، يَا رَازِقُ، يَا نَاطِقُ، يَا صَادِقُ، يَا فَالِقُ، يَا فَارِقُ،
يَا فَاتِقُ، يَا رَاتِقُ، يَا سَابِقُ، يَا سَامِقُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْتَلْكَ بِسْمِكَ يَا خَالِقُ ﴾: أصل «الخلق» بحسب اللّغة: التقدير. فهو تعالى خالقٌ باعتبار أنّه يُوجد الأشياء على وفق التقدير. و«التقدير» إمّا الهندسة والذكر الاول، كما مرّ في اسمه تعالى: «ذا الفضل والقضاء» وإمّا «قَدَرُهُ» الَّذِي هو علمه بالجزئيات هذا بحسب اللّغة؛ وأمّا بحسب الاصطلاح، «فالخالق» معناه موجد عالم الخلق والكائنات، كما أنّه باعتبار إيجاده العقول مبدعٌ وباعتبار إيجاده السّماوات مخترعٌ.

﴿ يَا رَازِقُ، يَا نَاطِقُ يَا صَادِقُ، يَا فَالِقُ ﴾، «فلقه»: اي شَقَّهُ. وهو تعالى: «فالق الحبّ والنّوي»: بإخراج الأغصان والأوراق والأزهار منها، وفالق كلّ مادةٍ: بإخراج الصّور

منها، بل فالتَّوَلَّى ظلمة العدم بنور الوجود كما هو فالتَّوَلَّى ظلمة الليل بنور الإصباح.

﴿يَا فَارِقُ﴾ بين الحقِّ والباطل، وفارقُ كُلِّ أمرٍ في ليلة القدر قال تعالى: حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا مُنذِرِينَ فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إنا كُنَّا مُرْسِلِينَ^١. وقال كثير من المفسرين^٢ «فيها يفرق كل أمر حكيم»:

أنَّ في هذه الليلة يقضى كلُّ أمرٍ محكم لا تلحقه الزيادة والنقصان فيقسم الآجال والأرزاق وغيرها من أمور السَّنة إلى مثلها من العام القابل.

أقول: لم أطلع على نكتة التعبير عن «يقضى» بكلمة «يفرق» في كلامهم ولعلَّ النكتة بحسب ظاهر التفسير: أنَّ التقدير يلزمه التفريق والتوزيع لكلِّ حقٍّ على ذي حقٍّ، وبحسب الباطن: أنَّ هذا العالم دار الاختلاط والامتزاج فإنَّ الأنواع المختلفة مختلطة وأفراد النوع الواحد مفترقة بخلاف نشأة العلم والتجرد. ألا ترى^٣ أنَّ في عالم علمنا، يعقل كلُّ نوع تامًّا وممتازًا عن حقيقة نوع آخر، مجردًا عما يخالطه في المواد من الأعراض الغريبة. فالبياض والسطح والشكل وغيرها كُلُّ منها في الخارج مختلطٌ مع الآخر ومع الموضوع، لا تتحقَّق لها بدون الموضوع، ولا للموضوع بدون العوارض المشخصه المكتنفة به؛ وأما في العلم، فيحصل كلُّ منها تامًّا مفترقا عما سوى ذاتياته حتَّى عن الموضوع، بحيث يكون جامعاً لكلِّ ماهو من سنخه فكأنَّه كلُّ أفراد نوعه الغير المتناهية في وحدته. وهذا سرٌّ ما يقال إنَّ: «كل حرف^٤ في اللوح أعظم من جبل

١ - الدخان: ١ - ٥.

٢ - منهم صاحب مجمع البيان، في تفسير الآية (ج ٩، ص ٩٣).

٣ - فإنَّ عاقلتنا كما له شأنٌ هو توحيد الكثير، كذلك له شأنٌ آخر هو تكثير الواحد. فالأوَّل كما يسقط عن حقيقة الإنسان الجهات والأوضاع والأمكنة والأوقات وغير ذلك من المكثرات ويجده واحداً جامعاً لسنخه، وكذلك يسقط عن البياض الموضوعات والجهات والأوقات وغيرها ويجده واحداً جامعاً لأفراده وسنخه؛ والثاني كتفريق العاقلة شخصاً واحداً وتوزيعه إلى المقولات وتمييزه جواهره عن أعراضه وأعراضه كلاً عن صاحبه، ثمَّ كلُّ ذاتي من ذاتياتها عن الآخر وهكذا. منه.

٤ - أي لوح العلم مطلقاً. والأعظميّة أنما هي لأنَّ المراد ليس مفهوم الحرف بما هو شيئية الماهية ولو كان صرفاً كلياً، لأنَّ تقرّر الماهية محال، بل مع شيئية الوجود البسيط المبسوط والوحدة الجمعية ومع ذلك عظمته بحسب عظمة اللوح الكليّ أو الجزئيّ. منه.

قاف» وإذا كان هذا هكذا في علمنا، وليس لنفوسنا إلا التجرد الضعيف، فكيف يكون في علم بارئنا وله من التجرد أعلاه ومن العلم أسناه! والمراد علمه الفعلي القضائي فكل أمر في قضائه الذي لا يرد ولا يبدل، مفصول مبان عما هو من غرائبه، مجرد عما هو من أجانبه.

وَإِذَا بَلَغَ الْكَلَامَ إِلَى التَّأْوِيلِ، فَنَقُولُ:

كلام في تأويل ليلة القدر

قد حمل في التاويلات «ليلة القدر» على السلسلة النزولية^١ و«الأمر» على المجردات كما في قوله تعالى: **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**^٢ وقوله تعالى: **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**^٣ فبالحقيقة كل «أمر» عبارة عن كل فرد جبروتي إبداعي جامع لجميع افرادة الناسوتية مع جميع احوالها وهو الصورة العلمية القضائية التفصيلية «والحكيم» بمعناه، اذ كل مجرد عاقل - كما تقرّر في محله - ولو نزلنا عنه، فهو من الإسناد المجازي من قبيل «الكتاب الحكيم» و«الأسلوب الحكيم»: أي حكيم صاحبه كما قالوا في علم المعاني.

﴿يَا فَاتِقُ، يَا رَاتِقُ﴾: «الرتق» و«الفتق»، ضدان وهو تعالى «راتق» باعتبار إبداع عالم العقل الذي هو عالم الجمع والوحدة، و«فاتق» باعتبار تكوين عالم الأجسام الذي هو عالم الفرق والكثرة قال تعالى: **إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا**^٤ فَفَتَقْنَاهُمَا

١ - إذ كلما تنزل النور ظهر فيه ضعف حتى وصل الى الهوى وانهى الليل اليها، ثم طلع ورجع صاعداً الى الجسم والقوى والطباع والنفوس والعقول الى نور الأنوار وهذا باطن يوم القيامة كما ان ذلك باطن ليلة القدر. منه.

٢ - الأعراف: ٥٤.

٣ - الإسراء: ٨٥.

٤ - اي جمعا في العلم وفي عالم العقل ففترقناهما، وسيصير جميعاً وطياً كطَيِّ السَّجَلِ فَإِنَّ عَالَمِي الصورة مطويان في عالم المعنى المتعلق والمعاني المتعلقة مطوية في عالم المعنى المرسل فكيف طَيَّ الزمان والمكان؟! منه.

٥ - الأنبياء: ٣٠.

وكما كانتا رتقاً في الأول، تصيران رتقا في الآخر: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ
 لِلْكِتَابِ^١ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ^٢.
 ﴿يَا سَابِقُ، يَا سَامِقُ، سُبْحَانَكَ...﴾: سَمَقَ سُمُوقاً: عَلَا.

١ - الأنبياء: ١٠٤.

٢ - الزمر: ٦٧.

الفصل ٦٢ - سب

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، يَا مَنْ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالْأَنْوَارَ، يَا مَنْ خَلَقَ الظِّلَّ وَالْحَرُورَ، يَا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، يَا مَنْ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، يَا مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، يَا مَنْ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالْأَنْوَارَ ﴾ : اي الماهيات والوجودات لكن الأولى مجعولة بالعرض والثانية بالذات.

كلام في الخير والشر

﴿ يَا مَنْ خَلَقَ الظِّلَّ وَالْحَرُورَ، يَا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، يَا مَنْ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ﴾ : في لفظ «قَدَّرَ» إشارة الى ان الشر في القَدَر العيني لا في القضاء، لأن القضاء

عالم تصالح الأضداد^١، بريء عن الشرور، مصون عن التَّفاسد الذي هو منبعها، بل لا شرّ في عالم السَّمَاوَات، اذ لا تضادّ هناك، فلا تفساد، فلا شرّ، أمّا هو في عالم الكون والفساد وذلك في أفرادٍ نادرة في أوقات قليلة، مع أنّه عدمي يختلف بالإضافة أيضاً؛ ولذلك كان تقدير الشرّ بالعرض.

وفي الاسم الشّريف حيث جعل فيه الخير والشرّ كلاهما بتقدير الله وإن كان أحدهما بالذات والآخر بالعرض، ردٌّ على الثنويّة، بل القدريّة الجاعلَيْن لكلّ منهما، جاعلاً على حدة. فوقعوا في الشّرك الجَلِّي أو الخفي لشبهة مشهورة صعبة الانحلال عند هؤلاء الثنويّة: وهي أنّا نرى شروراً في هذا العالم كالعيوب والنقصانات خلقة أو طرياقاً، والبلايا كالقحط والغلا. والسّموم والوباء وتسليط الظالم على المظلوم والسّباع على الحيوان الضعيف المحروم: فإمّا أن لا يكون لهذه الأمور مبدأ فاعلي فهو ظاهر البطلان وكيف يكون ممكناً بلا فاعلٍ؛ وإمّا أن يكون لها فاعلٌ، ففاعلها لا يكون ذلك الفاعل الخير الذي هو مصدر الخير والجود، كيف! والحكيم لا يُجوز صدور أمرَيْن متماثلين على سبيل التّكافؤ عن الواحد، فكيف يُجوز صدور الضدّين عنه؟! وهل يكون النور منشأ الظلمة، والعلم مصدر الجهل البسيط، والقدرة منشأ العجز؟! فيكون موجود شرير هو «الأهرمن» أو «الظلمة». والإنسان اذا كان فاعلاً مستقلاً في خلق الأعمال كما يقول القدريّة، كان من هذا القبيل.

والحكماء الإلهيُّون أجابوا: بأنّ الوجود خيرٌ والعدم شرٌّ وبالعكس، وحكموا ببداهة هذا ونّبّهوا بأمثلة مسطورة في الكتب. ومع ذلك فقد ذكر العلامة الشّيرازي (قدّس سرّه) في شرح حكمة الأشراق^٢ الدليل على أنّ الشرّ لا ذات له، بل هو إمّا عدم ذاتٍ او عدم كمال ذاتٍ بأنّه: «لو كان وجوديّاً لكان إمّا شرّاً لنفسه او شرّاً لغيره، لا جائز أن يكون شرّاً لنفسه والإلّم يوجد، لأنّ وجود الشيء لا يقتضي عدم نفسه او

١ - فالماء العقلي لا يضاد النار العقلية ولا العكس، فلا يُفسد أحدهما الآخر، واذا تنزلا الى هذا العالم الطبيعي صارا متضادّين. منه.

٢ - شرح حكمة الإشراق، ص ٥٢٠ - ٥٢١.

كَمَالِهِ، ولو اقتضى الشيء عدم بعض ماله من الكمالات لكان الشرُّ هو ذلك العدم لا نفسه. ثم، كيف يكون الشيء مقتضياً لعدم كمالاته مع كون جميع الموجودات^١ طالبةً لكمالاتها؛ ولا جائز أيضاً أن يكون شرّاً لغيره، لأنَّ كونه شرّاً لغيره: إمّا أن يكون لأنّه يُعَدِّم ذلك الغير، أو يُعَدِّم بعض كمالاته، أو لأنّه لا يُعَدِّم شيئاً: فعلى الأولين ليس الشرُّ إلاّ عدم ذلك الشيء وعدم كماله، لا نفس الأمر الوجودي المُعَدِّم؛ وعلى الأخير لم يكن شرّاً لما فرض أنّه شرٌّ له، فإنّ العلم الضروري حاصل بأنّ كلّما لا يوجب عدم شيءٍ أو عدم كمالٍ له فإنّه لا يكون شرّاً لذلك الشيء لعدم تضرُّره به وإذا لم يكن الشرُّ الذي فرض أمراً وجودياً شرّاً لنفسه ولا لغيره، لم يكن شرّاً. وما يلزم من وجوده رفعه فليس بموجود؛ فظهر أنّ الشرَّ: إمّا عدم ذاتٍ أو عدم كمال لذاتٍ - إنتهى. فإذا كان الشرُّ عدماً فلا يستدعي مبدأً موجوداً فبطل قول الثنوية بمبدئين موجودين أحدهما للخيرات، والآخر للشرور.

وأجاب المُعَلِّمُ الأوّل وقد تفاخر به:^٢ بأنّ الشيء بحسب احتمال العقل على خمسة اقسام: خيرٌ محض، وشرٌّ محض، وما خيره غالبٌ على شرّه، وما شرّه غالبٌ على خيره، وما يتساوى طرفاه. وظاهر أنّ الشرَّ المحض ليس بموجود. وأمّا ما يتساوى خيره وشرّه، فلو كان موجوداً عن الحكيم لزم الترجيح بلا مرجح، وكذا ما شرّه غالب لو كان موجوداً عنه لزم ترجيح المرجوح؛ فبقى أنّ ما وجد عنه إمّا الخير المحض وإمّا الخير الغالب:

أمّا الأوّل، فكالعقول اذ لا حالة منتظرة لها، ويتلوها النفوس السّماوية لأنّها وإن كانت أولاتٍ حالاتٍ منتظرة، إلاّ أنّها مستكفية بذاتها ومقوّم ذاتها غير ممنوعة عن كمالاتها؛ ومثلها العقول بالفعل الحاصلة في سلسلة الصعود بإزاء العقول التي في

١ - اذ قد اودع الله تعالى في كلّ موجودٍ عشقاً وشوقاً: فبالعشق يحفظ كماله الأوّل، وبالشوق يطلب ما يفقده من الكمالات الثانية. منه.

٢ - وجه تفاخر «أرسطو» أنّ ماهو مناط الشبهة هو مناط الدّفع؛ فإنّ مناطها تقسيم الموجود والتقسيم هو مناط الدّفع كما ترى. منه.

سلسلة النزول، فهي خاتمة الكتاب التكويني؛ كما أنّ تلك فاتحته. بل الخاتمة بوجه عين الفاتحة؛ فعقول الأنبياء والأولياء وعقول الكمّل بما هي عقول، من هذا القسم؛ بل الأجسام السماوية من هذا القسم، لعدم التضاد والتفاسد فيها، وعدم جواز القسر عليها، فلا شرّية فيها بمعنى فقد الذات أو فقد كمال الذات؛ وإن أطلق الشرّية عليها أو على غيرها فليس بالمعنى المتعارف، بل بمعنى النقص والقصور الذاتيين لكل وجود معلول بالنسبة إلى علته؛

وأما الثاني، فكالوجودات الكائنة التي يعرض لها في عالم التضاد والتزاحم ودار القسر إفساد أو منع عن بلوغ الكمال؛ فهذا أيضاً يجب وجوده^١ من ذلك المبدأ الذي هو فاعل الخيرات لأنّ ترك إيجاده لأجل شرّه القليل تركٌ لخير كثير وتركُ الخير الكثير لأجل الشرّ القليل شرٌّ كثير: فالنار مثلاً كمّالها الإحراق، وفيها منافع جمّة فإنّ الأنواع الكثيرة لا يمكن وجودها حدوثاً وبقاءً بدونها وكمالاتها الأولى والثانوية منوطّة بها؛ وقد يعرض أنّها تحرق ثوب سعيد. فالعناية الإلهية لا يمكن أن يترك تلك الخيرات الكثيرة لأجل ذلك الشرّ القليل مع أنّه لو قيس مقدار إستضرار ذلك السعيد بالنار، إلى مقدار انتفاعه طول عمره بها، لم يكن بينهما نسبةً يعتدّ بها، فكيف إذا قيس إلى جميع المنتفعين بها؟! ولا يختلج بأوهام الناس أقلّ خيراً من الكافر وهو أيضاً لا نسبة لخيراته^٢ إلى شروره.

أما كونه خيراً ذاتياً بما هو وجودٌ وموجودٌ فلا كلام على القواعد الحكمية. وأما كونه خيراً إضافياً: فإمّا بالإضافة إلى علته وذلك أنّ كلّ معلول ملائم لعلته؛ وإمّا بالإضافة إلى ما في عَرْضِهِ وذلك لا تعدّ ولا تحصى، وأقلّها أنّ الأشياء تعرف

١ - فالحاصل أنّنا نعلم بالإجمال أنّ كلّ موجودٍ إمّا خير محض أو الخير الغالب - نوراً كان أو ناراً أو أيّ شيء شئتَ فسّمه - وهما يجب وجودهما من المبدأ الخير المحض الحكيم؛ فلا يبقى للأمر من شيء إلاّ العدم والعدم لا يستدعي علّة موجودة والعدم معلول العدم. منه.

٢ - أي وجوده بما هو وجود خيرٍ والكفر عدمٌ وهو شرٌّ لأنّه عدم الإيمان عمّن شأنه الإيمان. وأيضاً، هو من حيث أنّه صنع الله خيرٌ فإنّ صنعه خير حسن في أيّ شيء كان سعيداً أو شقيّاً. منه.

بمقابلاتها. والتفصيل موكول الى فطنة من ينظر بنظر الاعتبار ولا يستعمل القياسات الخطابية في هذا المقام ونعم ما نظم بالفارسية:

احمقي ديد كافر قتال كرد از خير او زپير سؤال
گفت باشد در آن دو خير نهان كه نبی وولى ندارد آن
قاتلش غازى است در ره دين باز مقتول او شهيد گزين

كلام في ان الشرور مجعولة بالعرض

ثم ان هذا الشر القليل مجعول بالعرض ومعنى قولهم ان الشر مجعول ومقضي او مقدر بالعرض شيان:

أحدهما، ان الشر عدم فلا جعل له بالذات، كما ان أعدام الملكات مجعولة بالعرض لملكاتها. والانتزاعات جعلها بمعنى جعل منشأ انتزاعها، إذ ليس لأنفسها ما يحاذيها حتى يستدعي جعلاً بالذات؛

وثانيهما، ان النار التي هي موجود من الموجودات ويقال انها شر مجعولة بالعرض بما هي شر وشرير: بمعنى ان الجاعل جعلها بما هي خير، ولأجل الانتفاع بها، لا لأجل ان يحرق ثوب السعيد مثلاً، لكن كونها بحيث إذا يماس بدن حيوان يؤذيه لازم لوجودها وكونها بحيث يترتب عليها كمالاتها وخيراتها اللاتقة بها، واللازم مستند الى نفس الملزوم بالذات، والى جاعل الملزوم بالعرض.

إذا عرفت هذا فاعلم، أنك ربما تسمعهم يقولون: ان إبليس مجعول بالعرض وفي «العقل والجهل» ان الجهل^١ وجنوده أو الوهم مجعول بالعرض، وهكذا غيرها من

١ - اقتباس من الأحاديث الشريفة المأثورة في «باب العقل والجهل».

وقد يعنى بالجهل وجنوده، إبليس وجنوده وهذا ليس مرادنا هاهنا بقرينة مقابلته لإبليس، فالمراد به النفس الأمارة والمسولة ونحوهما.

وفي الحديث: «قال الله تعالى للعقل: أذبر فأذبر وقال له أقبل فأقبل وقال للجهل أذبر فأذبر وقال له أقبل فلم يقبل»، وهكذا حال النفوس الشقية. منه.

الصّور القهريّة: فإبليس والجهل باعتبار حقيقتيهما مجعول بالعرض بالمعنى الأوّل، وباعتبار رقيقتيهما بالمعنى الثاني^١. والسّر فيه: أنّ في العقل ومظاهره الظاهر أقوى وأظهر من المظهر لكونه من الحاشية العليا للموجودات؛ وفي الجهل ومظاهره المظهر أقوى من الظاهر، والرقيقة أظهر من الحقيقة، لأنّ تلك الحقيقة من الحاشية السفلى للموجودات؛ وهكذا الوهم، ولا سيّما إن لم تجعل قوة متّصلة كما قيل. فالوهم جعل لا يبداء الخوف والحزم لك، لئلاّ تقع في المهالك قبل بلوغك الى الكمال، لا لأن تخاف من فقد ما تكفل الله من امورك مثلاً، ولا يبداء المحبة لما يقربك وتحميه من حماك وحريمك، لئلاّ يهمل امرؤهم بل امرؤ العالم، لا لتزيين الأماني الكاذبة والغايات الوهميّة الدائرة.

ثمّ إنّ ما ذكرناه من التقسيم الى الأشياء الخمسة غير مخصّصين بالخير والشرّ الإضافيين هو المشهور في كتب القوم. والسيد المحقق الدّاماد (نور الله ضريحه) خصّصه بالإضافيين، فقال في القبس^٢: «فأذن، قد استتب^٣ أنّ الشرّ في ماهيته عدم وجود أو عدم كمال مالموجود من حيث أنّ ذلك عدم غير لائق به في نفس الأمر أو غير مؤثّر عنده وإنّ الموجودات ليست من حيث هي موجودات ولا من حيث هي أجزاء نظام الوجود، بشرور أصلاً. إنّما يصحّ ان يدخل في الشرّ بالعرض، اذا قيست الى خصوصيات الأشياء العادمة لكمالاتها من حيث هي مؤدّية الى تلك الأعدام. فأذن، إنّما شرور العالم امورٌ إضافية مقيسة الى آحاد أشخاص معيّنة بحسب لحاظ خصوصياتها مفصولة عن النظام الوجدانيّ المتّسق الملتئم من الأشياء جميعها. وأمّا

١ - حقيقتيهما ما هيّة ونفس ظلمانية مظهران للأعدام: من عدم العقل والعلم الحقيقي، وعدم الذكر والفكر النوري، وعدم التمكن والاستقامة، وعدم التسليم وبالجملة، عدم الصفات الحسنة والعقليّات النورية. ورقيقتيهما الوجود الصّوري والبدن الناري والهيئة اللائقة بروحهما الظلماني. منه.

٢ - القبس العاشر، ص ٤٣٢ - ٤٣٥.

٣ - استتبّ: وضع واستبان واستقام.

في حدِّ أنفسها^١ وبالقياس الى الكلِّ فلا شرَّ أصلاً. فلو أنَّ أحداً أحاط بجملته نظام الوجود ولا حظَّ جميع الأسباب^٢ المتبادية الى المسببات على الترتيب النازل من مبدأ الكلِّ طوْلاً وعرضاً، رأى كلَّ شيء على الوجه الذي ينبغي للوجود، والكمال الذي يبتغيه النظام، فلم يرَ في الوجود شرّاً على الحقيقة بوجه من الوجوه أصلاً فليُعلم.

كلام في الخير والشر^٣

وَمِضٌ: فإذا اعتبرت الشريّة الإضافيّة بالعرض بحسب القياس الى شخصيات الأحاد لخصوصياتها، فأعلمن، أنَّ الأشياء بحسب اعتبار وجود الشرِّ بالعرض وعدمه، ينقسم بالقسمة العقلية الى:

امور تبرأ وجودها من كلِّ جهة عن استيجاب الشرِّ والخلل والفساد مطلقاً؛ وامور لا يتعزى وجودها عن ذلك رأساً ولا يمكن أن توجد تامّة الكمال المبتغاة منها، ألا ويلزمها أن يكون في الوجود بحيث يعرض منها شرٌّ ما بالقياس الى بعض الأشياء عند ازدحامات الحركات ومصادمات المتحرّكات ومصادمات كائناتها؛ وامور شريّة على الإطلاق يكون شريّتها بالعرض في الوجود بالقياس الى كلِّ شيء يستتضرّ بوجودها أي شيء كان، ولا ينتفع به شيء من الأشياء أصلاً. وأنما خيريتها بحسب وجودها في أنفسها لا بالإضافة الى شيء ممّا في نظام الكلِّ غيرها. ثمَّ بعدما قسّم القسم الثاني: الى ما يغلب فيه الشريّة الإضافيّة، وما يتساوى، وما يقلّ ويندر؛ وفرّع أنَّ الأول موجود كالعقول حيث لا يزاحم موجوداً ما من

١ - اي بما هي وجود، سيّما أنَّ الوجود ليس حقائق متباينة، وأمّا بالقياس الى نظام الكلِّ اي شخص «الإنسان الكبير»، فهو كشخص «الإنسان الصغير» فإنَّ لوحظ اعوجاجُ الحاجبتين فقط، فلعله يقال: الاستقامة خير منه، أو خشونة العقبتين خاصّة، فلعله يقال: النعومة خير منها، ولكن إذا نظر الى الإنسان بجملته فلا نقص «ابروي توكر راست بُدى كج بودي». منه.

٢ - كالعلوم الفعلية وهي علوم المبادئ فإنَّ علومها قبل المعلومات، لا كالعلوم الانفعالية التي بعد المعلومات، وعلوم المبادئ علل وخيرات وأنوار. منه.

٣ - العنوان ليس من صاحب القسّات .

الموجودات ولا يستضرّ بوجودها شيء من الأشياء أصلاً، وكذا ما يغلب خيريته على شرّيته كالنار وأمّثالها؛ وأمّا الثلاثة الباقية فهي جميعاً من أقسام الشرور يمتنع صدورها عن الخير بالذات، الفيّاض بالعناية، الفعّال بالحكمة التامة، قال:

«فإذن، قد تلخّص أنّ الشرّ الحقيقي بالذات هو عدم الكمال المبتغى، ولا يصحّ استناده إلاّ الى عدم العلة لا غير. وهذا أصل به أبطل أفلاطون الإلهي شبهة الثنوية، وإنّ الشرّ بالعرض مضافاً الى بعض ما في نظام الوجود، وهو الوجود المستلزم^١ لانسلاخ موجودٍ ما عن كماله بالفعل شرّيته الطفيفة الاتّفاقية بالإضافة الى اشخاص جزئية في أوثقاتٍ يسيرة من لوازم خيريته العظيمة الثابتة المستمرة بالقياس الى نظام الكل وبالإضافة الى أكثر ما في النّظام على الاتّصال والاطراد. وهذا أصل عليه فرّع أرسطاطاليس المعلم، دخول الشرور في القضاء الأوّل الإلهي بالعرض، قال: «فكما شرّيته بالعرض، فكذلك شرّيته بالعرض مقضية بالذات، فالشرّ بالعرض يتكرّر فيه بالعرض». ثمّ قال: «فهذه دقيقة اخرى في هذا الموضوع حائجة الى تدقيق للنظر ومُحوجة الى تأمل آخر أدقّ من التأمّلات المشهورة».

وميّض: كان خاتم الحكماء المحصّلين البرعة، في ذهول في شرح الإشارات^٢ عن هذه الدّقيقة واقتصر في تقرير كلام الشّريك على قوله بهذه العبارة: «وظاهر أنّ هذه الموجودات يكون من شأنها الإحالة والإستحالة أو الكون والفساد وهي قليلة بالقياس الى الكل ووقوع التقاوم المقتضي لصيرورة البعض ممنوعاً عن كمالاته أيضاً [فيها]^٣ قليل فانه لا يقع في أجزاء العناصر وبعض المركّبات وفي بعض الأوقات؛ وأمّا

١ - أي الشرّ بالعرض هو الوجود على طريق «ارسطو» لشرية الطفيفة وهي عند اضافته الى وجود آخر، اتّفق فيه عدم ما، وهو الشر بالذات. وأمّا ذلك الوجود فهو شرّ بالعرض عند الإضافة المذكورة «بد به نسبت باشد این راهم بدان»

والمراد باستلزام الوجود الانسلاخ، ليس العلية اذ الوجود أجلّ من أن يكون علة العدم للزوم السخية بين العلة والمعلول، بل محض المصادفة والموافاة. منه.

٢ - شرح الإشارات، ج ٣، ص ٣٢١ في شرح «إشارة ٢١» من النمط السابع.

٣ - [فيها] (شرح الاشارات): منها الف ب.

الأقسام الثلاثة الباقية التي يكون شراً محضاً أو يغلب الشرّ فيها أو يساوي ما ليس بشرّ فغير موجودة، لأنّ الوجودات الحقيقيّة والإضافيّة في الموجودات أكثر من الأعدام الإضافيّة الحاصلة على الوجه المذكور».

أقول: إسناد الذّهل الى خاتم الحكماء (قدّس سرّه) لأجل قصره الشّرور على الأعدام، بقرينة قوله «أكثر من الأعدام الإضافيّة الحاصلة على الوجه المذكور» أي الأعدام المؤدّي اليها الأسباب بالتقاوم لا مطلقاً، وحينئذ فالعدمات كيف تدخل في القضاء فإنّها نفي محض، وأيضاً العدمات شرور بالذّات لا بالعرض والسيد (قدّس سرّه) ذكر أنّ قولنا: «بالعرض» متكرّر الاعتبار.

ويردّ عليه: أنّ هذا شيء اعتبرتموه، والمحقق الطوسي (قدّس سرّه) لم يعتبره وأمّا الدخول في القضاء^١ فبأيّ طريق يدخل الشرور الإضافية الوجوديّة عندكم في القضاء ولو كان قضاءً عينيّاً، فبذلك الطريق بعينه يدخل عند المحقّق الشرور العدميّة فيه؛ فإنّ القضاء العيني عند السيد (قدّس سرّه) وجود الأشياء منتسباً الى الحقّ الأوّل دفعة طوّلاً. وصرّح في أوّل كلامه: «أنّ بهذا النّظر لاشراً أصلاً» ثمّ على طريقة السيد، جاز جعل المقسّم هو الموجود. وأشار الى تفاوت مشرب أفلاطون وأرسطو في دفع شبهة الثنويّة ومشرب أفلاطون^٢ أعذب وأحلى.

إن قلت: كيف التّوفيق بين مفاد هذا الإسم الشريف وبين قوله تعالى: بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^٣ حيث لم يتعرض لذكر الشرّ وما في دعاء تكبيرات الافتتاح:

١ - قد دلّ كلام «السيد» (قدّس سرّه) المذكور سابقاً: أنّ الشرّ اذا كان وجوديّاً، كان داخلاً في القضاء بالعرض، ولذا ذكر كونه مقضيّاً بالعرض في طريق «أرسطو»؛ ولا وجه له، لأنّ الشرّ وإن كان عدماً إلاّ أنّه عدمٌ ملكي، فله منشأ انتزاع يصحّ به دخوله في القضاء بالعرض. منه.

٢ - اذ الشرّ عنده ملتحق بالعدم، فلا يحتاج الى علّة موجودة؛ اذ الموجود معلول الوجود والعدم معلول العدم وشيئية الماهية معلولة شيئية الماهية.

وأما «أرسطو» فيضع أنّ الشرّ وان كان وجوداً ما، لكنّه لما كان طفيفاً لا نسبة له الى خيريّته، وجب صدوره عن مبدأ الخير المحض كما شرحناه. منه.

٣ - آل عمران: ٢٦.

«لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^١ حَيْثُ نَفَى صَرِيحاً انتساب الشرِّ إليه سُبْحَانَهُ.

قُلْتُ: يُحْمَلُ مَا فِي الْأَسْمِ الشَّرِيفِ عَلَى مَجْعُولِيَّتِهِ بِالْعَرَضِ، وَالْآيَةُ وَالِدَعَاءُ، عَلَى عَدَمِ الْمَجْعُولِيَّةِ بِالذَّاتِ أَوْ يَحْمَلُ الْأَسْمُ عَلَى «الْقَدَرِ» كَمَا مَرَّ لَوْجُودِ الشَّرْفِيَّةِ^٢ وَالْآيَةُ وَالِدَعَاءُ عَلَى «الْقَضَاءِ». وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: الْأَوَّلُ بِمُلَاحَظَةِ نِسْبَةِ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي الْعَرَضِ بِمَا هِيَ مُتَصَادِمَةٌ وَمُتَقَاوِمَةٌ؛ وَالثَّانِي بِمُلَاحَظَةِ نِسْبَتِهَا إِلَى مَبْدَأِ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَأَنَّهَا مَظَاهِرُ أَسْمَاءِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ بَلْ فَانِيَةٌ فِيهَا؛ فَمَا فِي الدَّعَاءِ لَا يَدُّ أَنْ يُوْخَذَ سَالِبَةً^٣ بِسِيطَةٍ لَا مُوجِبَةَ مَعْدُولَةٍ أَوْ مُوجِبَةَ سَالِبَةٍ الْمَحْمُولِ.

﴿يَا مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: هَهُنَا سُؤَالَانِ:

أَحَدُهُمَا، كَيْفَ تَعَلَّقَ الْخَلْقُ بِالْمَوْتِ وَهُوَ عَدَمِيٌّ وَالْعَدَمِيَّاتُ تَسْتَنْدُ إِلَى عَدَمِ حَصُولِ الْعِلَّةِ التَّامَّةِ وَلَا يَسْتَدْعِي خَلْقًا وَخَالِقًا؟

وِثَانِيَهُمَا، لِمَ قَدَّمَ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ كَمَا فِي الْآيَةِ^٤ أَيْضًا؟

وَاجِبٌ عَنِ الثَّانِي، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ^٥: «بِأَنَّهُ إِلَى الْقَهْرِ أَقْرَبُ كَمَا قَدَّمَ الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ»^٦ وَقِيلَ: - كَمَا فِيهِ أَيْضًا^٧ - «أَنَّمَا قَدَّمَ لِأَنَّهُ أَقْدَمُ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ كَانَتْ فِي حَكْمِ الْأَمْوَاتِ كَالنُّطْفَةِ وَالتُّرَابِ ثُمَّ عَرَضَتْ الْحَيَاةَ» - إِنْتَهَى.

١ - وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٧٢٤ ذيل حديث ٧٢٤٩.

٢ - أي في القدر العيني سواء كان إضافيًا أو عدمًا، وأمَّا القضاء فلا شرف فيه أصلاً، إذ لا تضاد ولا تفساد هناك؛ لأنَّ الماء العقلي والنَّار العقليَّة هناك متصالحان كما هما في العقل البسيط الإنساني بل في العقل التفصيلي النفساني. منه.

٣ - إذ الموجبة مطلقاً تستدعي وجود الموضوع لأنَّه ربطاً وإن كان ربط السلب، والشرُّ عدم والعدم نفي محض. منه.

٤ - إشارة إلى آية ٢ من سورة الملك.

٥ - مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٨٤.

٦ - الشورى: ٤٩.

٧ - أي في «المجمع».

أَقُولُ: ^١ مراد القائل الثاني: إِمَّا أَنَّ الموت أريدَ به خلْوُ المادَّة عن الصُّورة الحيَّة في تطوُّراتها السَّابقة، وإِمَّا أَنَّ الموت محمول على معناه الظاهر الآ أَنَّ تقدِّمه باعتبار وجوده الشَّبهي كما يدلُّ عليه قوله: «كانت في حكم الأموات».

وَأَجَابَ السَّيِّدَ الْمُحَقِّقَ الدَّمَاد (قَدَّسَ سِرَّهُ) بقوله: «لَعَلَّ الْمَعْنَى بِهِمَا: الْحَيَاة الدُّنْيَا الْغَارَّةُ الْبَائِدَةُ وَالْحَيَاةُ الْآخِرِيَّةُ الْقَارَّةُ الْخَالِدَةُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الظَّاهِرِيَّةَ مَوْتٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى تِلْكَ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ، أَوِ الْمَوْتُ هُوَ الْمَوْتُ الظَّاهِرِيُّ وَالْحَيَاةُ هِيَ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ الْقَدْسِيَّةُ الْآبِدِيَّةُ».

أَقُولُ: ويمكن أن يراد الموت الاختياري والحياة المترتبة عليه.

وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ الْأَوَّلِ: فَقَدْ اسْتَنْبَطَ أَيْضاً مِمَّا ذَكَرَ.

وَأَيْضاً، لِمَا كَانَ الْمَوْتُ عَدَمَ مُلْكَةِ الْحَيَاةِ، فَلَهُ حِظٌّ مِنَ الْوُجُودِ بِاعْتِبَارِ الْمَوْضُوعِ الْقَابِلِ الْمَتَهَيِّءِ.

وَأَيْضاً، أَنَّهُ مَخْلُوقٌ ^٢ بِالْعَرَضِ لِكُونِهِ عَدَمِيًّا فَخَلَقَهُ كَجَعْلِ الْمَاهِيَّةِ وَالْإِنْتِزَاعِيَّاتِ الْآخَرَ، وَلِأَنَّ رَفْعَ الْحَيَاةِ الطَّارِئِ مِنْ لَوَازِمِ تَخْصِيصِ الْحَيَاةِ بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ إِذَا هَذَا التَّخْصِيصُ يُلْزِمُهُ أَنْ يَكُونَ مَعْدُومًا فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَعْيَنِ، وَالْأَلَمْ يَكُنْ تِلْكَ الْحَيَاةُ مَوْقَّتَةً وَكَذَا فِيمَا قَبْلَ أَيْضاً، وَاللَّازِمُ مَجْعُولٌ بِالْعَرَضِ لِمُلْزُومِهِ.

﴿يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾: أَيُّ لِهْ عَالَمِ الْمَقَارِنَاتِ وَعَالَمِ الْمَفَارِقَاتِ. إِنَّمَا سَمِّيَ الْمَفَارِقُ «أَمْرًا»، إِذْ يَكْفِي فِي إِيجَادِهِ مَجْرَدُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا حَاجَةٍ إِلَى مَادَّةٍ وَصُورَةٍ وَاسْتِعْدَادٍ وَحَرَكَةٍ، أَوْ لِأَنَّهُ حَيْثُ لَا مَاهِيَّةَ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ فَهُوَ عَيْنُ أَمْرِ اللَّهِ فَقَطْ يَعْنِي

١ - لِمَا كَانَ كَلَامُهُ خِلَافَ الظَّاهِرِ. لِأَنَّ الْمَوْتَ عَدَمُ الْحَيَاةِ عَدَمًا لَاحِقًا لَا سَابِقًا، وَأَيْضاً عَدَمُ مُلْكَةٍ لِأَنَّهُ عَدَمُ الْحَيَاةِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ الْحَيَاةِ، أَوْلْنَا كَلَامَهُ بِالْوَجْهِينِ. مِنْهُ.

٢ - كَمَا أَنَّ الْمَوْجُودَ قَسْمَانِ: أَحَدُهُمَا، الْمَوْجُودُ بِمَعْنَى الْمَوْجُودِ بِوُجُودِ مَا بِحِذَائِهِ كَالنَّارِ وَالْمَاءِ وَالْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ وَغَيْرِهَا؛ وَثَانِيَهُمَا، الْمَوْجُودُ بِمَعْنَى وَجُودِ مَنْشَأِ انْتِزَاعِهِ كَالْإِضَافَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْإِنْتِزَاعِيَّاتِ، كَذَلِكَ الْمَجْعُولُ قَسْمَانِ: أَحَدُهُمَا الْمَجْعُولُ بِالذَّاتِ كَالْأَوَّلِ، وَثَانِيَهُمَا الْمَجْعُولُ بِالْعَرَضِ كَالثَّانِي. مِنْهُ.

كلمة «كن» فلم يكن هنا «يكون». وهذا أحد وجوه^١ قول بعضهم: الرّوح لم يخرج من «كن» لأنّه لو خرج من «كن» كان عليه الذّلّ ولمّا كان «الأمر» بهذا الاصطلاح يطلق على المفارق، حدّ نفس «الأمر» بالعقل الفعّال عند بعض الحكماء.

كلام في النكاح السّاري في جميع الذّراري

﴿يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ حتّى مثل ما في العقول بمقتضى النكاح الساري في جميع الذّراري الذي قال به العرفاء الأخيار والحكماء الكبار فإنّ الازدواج الذي كان في المعلول الأوّل: من الجنس والفصل والماهية والينية، أو ما بالقوّة من جهة نفس الذات وما بالفعل من تلقاء الجاعل القيوم، أو الإمكان بالذات والوجوب بالغير، أو الجهة الظلمانية والجهة النورانية، أوّل نكاح وقع، وكان منشأً لسريان الإزدواج في جميع ذرّات الموجودات كما قال تعالى: وَخَلَقْنَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ^٢ ونعم ما قال المغربي:^٣

مجتمع گشت با وجود عدم	اجتماع قرين ببوس وعناق
چه عروسی است اینکه هستی حقّ	باشد او راگه نكاح، صداق
هر که او زين نكاح آگه شد	دو جهان را بُكلّ بداد طلاق

وفي التوليد^٤، حتّى مثل ما في التكوّنات والاستحالات فإنّ فيضان الوجود منه ليس

١ - كلمة «كن» التكويني هي الوجود الحقيقي والمخاطب كلمة «يكون» وهو الماهية وكلامه (قدّس سرّه) يشعر بأنّ لا ماهية للروح كما قال بعض متألّهي الحكماء: إنّ النّفس وما فوقها لا ماهية لها، فقلوه: لم يخرج من كن»، اي من الوجود «ولو خرج كان عليه الذّلّ» اي مذلة «يكون» وهي مذلة الماهية والتركيب إذ معنى «لم يخرج من كن»، لم يشتقّ ولم يفصل منه، كما في آخر كلامه أنّه سئل عنه: فمن أين خرج؟ قال: خرج من بين جماله وجلاله. منه.

٢ - في المصحف الشريف: «وخلقنا من كلّ شيء زوجين» - الذاريات: ٥١.

٣ - المراد «بالعدم» في كلامه هو الماهية الإمكانية مثل ما في كلام المولوي: «ما عدمها تيم وهستيهما نما» فأنّها موضوعة للسلبين: سلب ضرورة الوجود وسلب ضرورة العدم؛ ولهذا قال بعض الحكماء: الممكن من ذاته أن يكون «ليس»، وله من علته أن يكون «أيس». منه.

٤ - قوله: «وفي التوليد» عطف على قوله: «في العقول» عندما قال: «حتّى مثل ما في العقول بمقتضى...».

مثل حُصول النِّداوة من البحر ليكون مثل التوليد، بل كالفِيء من الشَّيء والعكس من العاكس بوجهٍ كما مرَّ غير مرَّة.

﴿يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: نَعَمْ، الوجودُ الصَّرف الَّذي لا شريك له في الوجود ولا ثاني له في الوجوب، كيف يكون له شريك في المُلْك.

﴿يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، سُبْحَانَكَ...﴾: أي لم يتَّخذ وليًّا يعاونه لمذلة فيه تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً.

الفصل ٦٣ - سج

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ يَعْلَمُ مُرَادَ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ يَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، يَا مَنْ يَسْمَعُ أَنِينِ
الْوَاهِنِينَ، يَا مَنْ يَرَى بُكَاءَ الْخَائِفِينَ، يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، يَا مَنْ يَقْبَلُ عُذْرَ
التَّائِبِينَ، يَا مَنْ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ، يَا مَنْ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، يَا مَنْ
لَا يَبْعُدُ عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ، يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

اعلم أنه كما أن الأعضاء تحتاج الى رئيس هو القلب الصنوبري، والقوى تحتاج
الى رئيسة هي النفس والقلب المعنوي، كذلك الناس يحتاجون الى رئيس. فذلك
الرئيس: إما أن يكون حكمه على الظاهر فقط وهو «السلطان الظاهري» أو على الباطن
فقط وهو «العالم»، أو عليهما جميعاً وهو «النبى» أو من يقوم مقامه. ثم العالم إن تذكر
عهد الأزل فهو «العارف» والعارف إن كان له مقام القدرة ومقام «كُنْ» يقال له «العارف
المتصرف» وإلا فهو «العارف الخبير بالحقائق»^١. والمراد بالعارفين هنا المعنى الأعم

من ان يكون نبياً أو ولياً أو عارفاً بالمعنى الأخص.

وأقل مراتب عدم «البعد» عن القلوب، أن يكون بنحو التذكر الباطني والتوجه القلبي لأن العنوان الغير المطابق للشيء في الواقع بما هو عنوانه ووجهه بالمواضعة، نحو من ظهوراته الأربعة^١ فكيف إذا كان مطابقاً؛ ولذلك فالعلم بالحقائق، بوجدان العنوانات المطابقة حداً ورسماً وهليّةً ولميّةً. فصورة الشّمس مثلاً في حسّ الجاهل بحقيقته، أو خياله التي هي بالحقيقة صورة ضوئه وشكله ومقداره الجزئية بقدر الأترجة اذا كانت علمنا به وظهوراً من ظهوراته، فصورته العقلية بحده وحقيقته وأنه جسم بسيط خالٍ عن كثرة من صفات العناصر الكائنة الفاسدة ذات نفس مستكفية وغير ذلك من أحكامه، كيف لا يكون ظهوراً من ظهوراته. وهذا العلم نسبته الى العلم الأوّل كنسبة العلم بزيد من بُعد بعنوان أنه شبح، الى العلم به بشخصه وبصفاته وهيئاته ومراياه الجزئية فضلاً عن العلم الكلّي بحقيقته علماً مطابقاً للواقع.

وأعلى مراتب عدم البعد أن يكون العارف بعد أن صار عالماً عقلياً^٢ مضاهياً للعالم العيني، يُعرضُ عما سوى الله تعالى ويُقبل بشرائره وجوده عليه تعالى: بحيث يتلاشى وجوده تحت نور وجوده ويفنى فيه بالكلية بل يفنى عن فناءه، وهذا «مقام الفناء في الله» و«الفناء عن الفناء» وهو قرة عين العارفين^٣ وغاية مُنى المحبّين فإنّه عين الحياة الأبدية والديمومة السّرمديّة. وهناك يظهر أنّ الله تبارك وتعالى هو الأوّل والآخر والمبدأ والمعاد.

لوضوح امره. وعلوّ شأنه معلوم. منه.

١ - اي الوجود العيني والذهني واللفظي والكتبي. منه.

٢ - اي بعد تحصيل علم اليقين يحصل له عين اليقين وحقّ اليقين؛ فالذكر يكون فعلياً ويصير وجوده ذكراً كما ورد: «انّ اولياء الله من يُذكرُكم الله رؤيتهم»

وما قلنا: أنّه تعالى هو الأوّل والآخر، أنّما يظهر آخريته في الإنسان الكامل. منه.

٣ - اي الفناء في الله وهو البقاء بالله ومن هنا قيل:

از وجودم می‌گریزم در عدم در عدم من شامم وصاحب علم

منه.

الفصل ٦٤ - سد

(في شرح:)

﴿ يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ، يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ، يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ، يَا غَافِرَ الْخَطَاءِ، يَا بَدِيعَ السَّمَاءِ،
يَا حَسَنَ الْبَلَاءِ، يَا جَمِيلَ الثَّنَاءِ، يَا قَدِيمَ السَّنَاءِ، يَا كَثِيرَ الْوَفَاءِ، يَا شَرِيفَ الْجَزَاءِ،
سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ ﴾ بقاء سرمدياً، لا كبقاء السيالات زمانياً، إذ لا امتداد ولا تدرج
ولا كمّ هناك، إذ لا حالة منتظرة ولا كمّ لمقربي حضرته من العقول النورية فضلاً عن
ذاته، بل تلك السيالات لو لوحظت بما هي الوجود^١ الذي هو لا جوهر ولا عرض ولا

١ -- أي بما هي وجود مطلق، ومعلوم أنه لا جوهر ولا عرض إذ الجوهر أحد مجاليه فضلاً عن الكمّ
والكيف فلا أجزاء عقلية له فضلاً عن الخارجية والمقدارية.

إن قلت: فما هذا التغير وفيه هذا التمدد وما يحدث وما يزول؟

قلت: هذه وأمثالها أحكام الماهيات فالمتحرك يتغير والزمان يتمدد والإنسان الخاص مثلاً يحدث
ويزول والطبيعة أو العرض لا يبقى زمانين، لا الوجود الحقيقي: فإنه وجه الله الباقي ونوره الساري
الذي لا يطفى؛ وإن تنزلنا عنه، فالوجود الخاص بما هو مضاف إلى ماهية خاصة يزول ويحدث لا بما
هو هو كما قالوا: «التوحيد إسقاط الإضافات» فالدثور والزوال إنما يتعلق بالإضافة في الحقيقة. منه.

كَمْ ولا كيف له، او بما هي مضافة اليه تعالى وتجليّاته، ينقلب أحتكامها بغلبة أحكام الوجود والوجوب عليها، ويصير تفاوت الشؤن كتفاوت أطوار شخصٍ واحد. فالتجليّ الذي هو الآن، بعينه التجليّ الذي هو في زمان الطوفان، والمراتب العرضيّة للإنسان الكبير كمراتب الأسنان العرضيّة للإنسان الصغير، والطّولية كالطوليّة ماخلقكم ولابعثكم إلا كنفسٍ واحدةٍ ولكن حيث لوحظت الجهة النورانيّة في مراتب الإنسان الكبير يرجع ذلك البقاء الى بقاء وجه الله المتفرد بالوحدانيّة والثبات، لا اليها.

﴿يا سامع الدُّعاء، يا واسعَ العطاء﴾: وسع كرسيّ عطائه سماوات الأرواح وأراضي الأشباح، بل نفسها فوائده وعوائده.

﴿يا غافر الخطاء، يا بديع السّماء، يا حسنَ البلاء﴾: فإنّ بلاء الحبيب حبيبٌ «نحمدك على بلائك كما نشكرك على نعمائك» ويمكن أن يكون المعنى: حسن الاختبار.

﴿يا جميل الثناء، يا قديم السّناء﴾: في هذين الاسمين الشريفين «جناس مضارع» كما في سابقى سابقيهما. والسّنا - بالقصر - : الضوء وأمّا السّناء، بالمدّ، فهو الرّفعة، كما مرّ.

﴿يا كثيرَ الوفاء، يا شريفَ الجزاء، سبحانه...﴾.

الفصل ٦٥ - سه

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا سَتَّارُ، يَا غَفَّارُ، يَا قَهَّارُ، يَا جَبَّارُ، يَا صَبَّارُ، يَا بَارُّ، يَا مُخْتَارُ، يَا فَتَّاحُ، يَا نَفَّاحُ، يَا مُرْتَّاحُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا سَتَّارُ، يَا غَفَّارُ، يَا قَهَّارُ﴾: «قَهْرُهُ» غلبة نوريته عنت الوجوه للحى القيوم^١ وشدة قهره المستفادة من صيغة المبالغة شدة غلبة نوريته كقهر نور الشمس أنوار الكواكب الموجودة في النهار. ولذلك استعمل تعالى هذا الاسم في الطامة الكبرى والتجلي الأعظم عند القيامة الكبرى حيث قال: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^٢.

﴿يَا جَبَّارُ﴾: من «الجبر» بمعنى التلافي والتدارك كالجبروت فكلمما يتوجه الماهيات بمقتضى الليسية الذاتية الى كتم العدم وبُقعة الإمكان، يتدارك^٣ ذلك

١ - طه: ١١١.

٢ - غافر: ١٦.

٣ - الفرض من بيان ان اشتقاق «الجبار» و«الجبروت» من «الجبر» بمعنى التلافي كما في اسمه

ويتلافى بأن يوليها الى حاق الوجود ومنصّة الوجوب، فيسّد خللها ويكسوها الحُلل. ويُجبر نقصاناتها ويبدّلها الى نِعَم البدل. وكذا كلّما يتوجّه المواد الى البوار والهلاك من القوّة الذاتيّة، يجبرها بالإنجرار الى معمورة الفعلية الغيريّة، فلا يُمكن عميم لطفه وسطوع نوره تطرّق البئد وبروز الظلمة في الماهيات والمواد. وكذا، جرح قلوب عاشقيه، بأنفاس متبركة يُداويه.

﴿يا صَبَّارُ، يا بَارُّ﴾: اي مُحسِن بعباده.

﴿يا مختارُ﴾: إن جعل اسم الفاعل بإطلاقه عليه واضح؛ وإن جعل اسم المفعول فمعناه ان الحق مؤثّر ولا سيّما عند أهله، أو غاية كلّ مختار.

﴿يا فَتَّاحُ﴾: فَتَحَ أَبْوابَ الْخَيْرَاتِ عَلَى الْمُمْكِنَاتِ.

﴿يا نَفَّاحُ﴾: «إِنَّ لِلَّهِ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَّاحَاتٍ أَلَّا فَتَعَرَّضُوا لَهَا».

﴿يا مُرْتَّاحُ، سُبْحَانَكَ...﴾: «الْإِرْتِيَاحُ»: الْإِبْتِهَاجُ. ان جعل اسم المفعول فهو مُبْتَهَجٌ

به لأهله بل لغيرهم وان لم يستشعروا، وإن جعل اسم الفاعل فهو مُبْتَهَجٌ بذاته وبآثار ذاته بما هي آثار ذاته.

الشريف الآتي «يا جابر العظم الكسير»، دفع وَهُمْ مَنْ يَتَوَهَّم أَنَّهُ مِنَ «الجبر» بمعنى الاضطرار كما هو طريقة الأشاعرة في أفعال العباد. والله تعالى لم يقل في موضع من كتابه المجيد بآته يجبر شيئاً بل قال: «هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» وأنه «سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَكُلَّ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ» فلنقل بما قال الله تعالى. منه.

الفصل ٦٦ - سو

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي، يَا مَنْ رَزَقَنِي وَرَبَّانِي، يَا مَنْ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، يَا مَنْ قَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي، يَا مَنْ عَصَمَنِي وَكَفَّانِي، يَا مَنْ حَفَظَنِي وَكَلَّانِي، يَا مَنْ أَعَزَّنِي وَأَغْنَانِي، يَا مَنْ وَفَّقَنِي وَهَدَانِي، يَا مَنْ أَنْسَنِي وَأَوَّانِي، يَا مَنْ أَمَاتَنِي وَأَخْيَانِي سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في ان لفاعلية الله تعالى درجات

في هذه الأسماء الشريفة يذكُر الذاكر الداعي كثرة الإحسان واللطف والرَّافة التي وقعت من المُحسِن المُجمل - عَمَّتْ أُلُفَّاهُ - بالنسبة اليه ويتذكَّرها ويعرضها على نفسه ويعدّها على رؤس الأشهاد ترغيباً للقلب على محبّته، وإغراءً له على شدّ الوسط للقيام على الاتّصال بخدمته والجِدّ في طاعته؛ فيُحصيها: بأنّه الذي «خلقني» و«عدّلني» و«رزقني» حتّى عدّ منها أنّه «ربّاني» كما في دعاء أبي حمزة «إِلهي رَبِّيتَنِي في نِعْمِكَ وَإِحْسَانِكَ صَغِيرًا وَنَوَّهْتَ بِاسْمِي كَبِيرًا» يعني عند طلوع شمس الحقيقة يظهر أنّه لم يكن في الحقيقة مُرَبٍّ سواه؛ وإن أثبتنا تربيةً على سبيل الإعداد للغير

كالأفلاك والأمّهات ففي النظر الظاهري، وفي الحقيقة لم يكن تربيتها إلا بحوله^١ وقوّته وهذا معنى كلام المولوي

در طفولیت که بودم شیر جو گاهو ارم را که جنبانید؟ او
از که خوردم شیر غیر از شیر او که مرا پرورد جز تدبیر او
فأنه كما قال (عليه السلام): «قَلَعْتُ بَابَ خَيْرِ بَقُوَّةٍ رَبَّانِيَّةٍ» وكما يكون بعض ما يرد
على القلب من الخواطر ربّانيّاً ويعرف بالثبوت والتسلّط وعدم الاندفاع، كذلك يكون
ما يرد على قلب الأمّ من المحبة التي سلبت فؤادها وتحملت معها التعب والنصب
وسهر الليل ودؤب النهار، من الله الرّوّف العطوف الذي هو أرحم من الأب الرّحيم
والأمّ الشّفيقة ولذاته التسلّط والقوّة بحيث لا يمكن دفعه، وهكذا في الحيوانات قُلْ
كُلِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^٢ «والخيرُ كُلُّهُ بِيَدَيْهِ» والإضافة في «البيت الثاني» لأدنى ملابسة كما
في «كوكب الخرقاء».

وعدّ أيضاً منها: أنه «قربني وأدناني» وأنه «أنسني وآواني». والظاهر أنه ليس
المراد بهذا التقريب القربات التي أشرنا إليها سابقاً، بل قريب من الأنس المذكور.
وبالجملة هذا أيضاً منّة عظيمة ونعمة جسيمة، ولو لم يؤنسنا ولم يرخصنا في إجراء
اسمه الجليل على لساننا الكليل، فأين الدرة من الذرة، والبيضاء من الحباء! وأين
لوث الإمكان من إزار كبرياء الوجوب كما اشير في الدعاء: «اللَّهُمَّ أذِنْتَ لِي فِي
دُعَائِكَ وَمَسْئَلَتِكَ» وقد نظمت في سالف الزّمان في المناجاة:

برداشته ام دو دست از بهر دعا ای شاه دو عالم بنکر سوی گدا!
دادی به من إذن ذکر نامت از لطف ورنه توکجا ومن بی رتبه کجا!
ثمّ عدّ منها: أنه «أمتني وأحياني»، فنقول: بعد تذكّر ما مضى من الكلام في إسم

١ - فالقوى والطّباع كالعقول والنّفوس جهات فاعليّة الله تعالى بل درجات قدرته فالقوى الفاعلة
في عالم النّبات وعالم الحيوان وعالم الإنسان وغيرها، قوّة الله وقدرته إنّ نُظِرَ الى جهة نورانيّة فيها،
وبهذه الجهة لها الوحدة ولا يتفاوت في ذلك نفوسنا والقوى والطّباع إلا بالشعور وعدمه، والشعور لو
لم يؤكّد الانتساب الى الله لم يُضَعَّفْ، فهو ربّ العالمين، لا ربّ غيره. منه.

«من خلق الموت والحياة» أنه معلوم أنّ الإمامة من النعم العظيمة لأنها سبب الوصول الى المقامات العالية، والى منصّة التجلّي والتمكّن في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ. وتقدّمها على الحياة لأنّ حقيقتها، التجرّد. والمجرّد منسلخٌ عن الزّمان مع حصولها بعد الحياة. وهذا كما أنّ النّفس جسمانيّة الحدوث روحانيّة البقاء على قول أفضل المحقّقين صدر المتألّهين (قدّس سرّه)، وروحانيّتها يظهر بعد الجسمانيّة، ولكن في عين كونها حاصلة من حيث الوجود الرّابط^١ بعدها، مقدّمة عليها من حيث ذاتها دهرًا، إذ المجرّد بالفعل يكون قبل الجسم ومعه وبعده؛
أو لموافقة الأسجاع؛

أو الإمامة والإحياء ما يحصل من الترقّيات الجمادية والنباتيّة والحيوانيّة والإنسانيّة وغيرها ومعلوم أنّ كلّ إمامة مقدّمة على كلّ إحياء.

١ - أي إضافة المجرّد الى البدن بعده، وذاته قبله، قبليّة ذاتيّة ودهريّة لا زمانيّة؛ اذ معنى صيرورة الطبع روحانيّا ليس أن يصير الطبع من حيث هو طبع روحًا، اذ لا يصير فعليّة بما هي فعليّة، صورة اخرى وفعليّة اخرى، بل الأفق الأعلى من الجمادية التي في صراط الإنسان يتّصل بالأفق الأدنى من النبات، والأعلى منه يتّصل بالأدنى من الحيوان، وهكذا حتى يتّصل بالمجرّد. فلمّا كان بين المراتب اتّصالٌ معنويّ وأصلٌ محفوظ يقال: هذه المرتبة، تلك المرتبة. فاذا بلغت الى مرتبة مجرّدة كمرتبة العقل البسيط - المذكور في «كتاب النفس» - الفاعل للمعقولات التّفصيليّة، فتلك المرتبة من النّفس مقامها «الجبروت» ووعائها «الدّهر» وهذا معنى تقدّمها الدّهري. منه.

الفصل ٦٧ - سز

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، يَا مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، يَا مَنْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، يَا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، يَا مَنْ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، يَا مَنْ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، يَا مَنْ أَنْقَادَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ، يَا مَنْ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، يَا مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في إحقاق الله الحق بكلماته ومظاهر أسمائه وصفاته

﴿ يَا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾: قال بعض العارفين أوّل كلام شقّ اسماع^١ الممكنات كلمة «كُنْ» وهي كلمة وجوديّة. فما ظهر العالم إلا بالكلام، بل العالم كلّ^٢ عين اقسام الكلام بحسب مقاماته ومنازله الثمانية والعشرين في نفس الرحمن وهو

١ - اي لها شعور ومشاعر بحسبها. وكونها مخاطبة له تعالى كما قال: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»، دالٌّ على شعورها كآيات أخرى لكن سمعها ثبوتيّ، اذ المخاطب أعيان ثابتة وبلسان الحكماء شيئية الماهية وكلمة «كن» هي الوجود المنبسط. منه.

٢ - الترقّي بسبب أنّ الوجود والماهية متّحدان في نفس الأمر، وزيادة الوجود على الماهية في التصور. منه.

فيض الوجود المنبعث عن منبع الإفاضة والرحمة. والممكنات مراتب^١ تعيّنات ذلك الفيض الوجودي. والجواهر العقلية «حروف عاليات»^٢ وهي كلمات الله التامات التي لا تبید ولا تنقص. والجواهر الجسمانية مركّبات إسميّة وفعليّة، قابلة للتحليل والفساد، وصفاتها وأعراضها اللازمة والمفارقة كالبناء والإعراب؛ والجميع قائمة بالنفس الرحماني الوجودي الذي يسمّى «بالحقّ المخلوق به» كما أنّ الحروف والكلمات قائمة بنفس المتكلّم من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن^٣ بحسب منازل ومخارج.

وأما المنازل الثمانية والعشرون التي هي لهذا القمر المنير:^٤ أعني «النفس الرحماني» بإزاء مخارج الكلام اللفظي، فهي كما في الجذوات، العوالم الثمانية عشر: من العقل والنفس والأفلاك التسعة والأركان الأربعة والمواليد الثلاثة، وعالم المثال من الجواهر والمقولات التسع من الأعراض. هذا على المشهور وبعضهم جعلوا الحروف الوجودية: الطبقات التسع عشر الجوهرية التي بعدد حروف «البسملة» وجعلوا المقولات التسع العرضية بإزاء المد والتشديد والسكون

١ - أي الوجودات الخاصة. والمراد بالإمكان هو الفقر والتعلّق إلى ما هو وصف الماهية من سلب الضرورتين، أو تساوي الطرفين، أو جوازهما بناءً على جواز الأولوية؛ إذ لا وجه لهذه المعاني في الوجود لأنّه حيثية الإياء عن العدم وبرهن في العلوم الحقيقية أنّ حيثية الوجود كاشفة عن الوجوب. منه.

٢ - كلمة «كن» الوجودي حروفها هي هي؛ إذ كما أنّ الحروف اللفظية غير مستقلة بالمفهومية، كذلك العقول غير مستقلة بالوجود لأنّها مندكة الإنية باقية ببقاء الله.

والاسم هو النفس لأنها لتوجّهها إلى عالم الصورة وتديرها للبدن لها وجود واستقلال وجود مكانيّ وبقاء بالوجود المجازي. والفعل هو الطبع السيال والحركة والزمان، إذ الفعل اللفظي مقترنّ بالزمان. منه.

٣ - مستفاد من حديث: «إنّ الله خلق آدم على صورته» (انظر: الكافي، ج ١، ص ١٣٤؛ التوحيد، ص ٩٧ -

١٠٤ مع بيان للصدوق (رضوان الله عليه) و ص ١٥٢ - ١٥٣؛ الفتوحات، ج ٢، سؤال ١٤٣، ص ١٢٣.

٤ - إشارة إلى تطبيق العوالم وأنّ الأعمار الثلاثة ثمانية وعشرين منزلاً: فلقمر السماء شرطين والبطين والهقمة والهنعة...؛ ولقمر النفس الرحماني المكتسب من شمس صبح أزل أفق الوجدانية، كما قال تعالى: «وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ»، على بعض التأويلات: العقل والنفس - إلى آخره؛ ولقمر النفس الإنساني المقاطع الحلقية واللسانية والشفوية. منه.

والحركاتِ السَّتّ المفردة والمُزَوَّجة: أعني الحركات الإعرابية والبنائية.

ثمَّ أنه كما أنَّ الجواهر العقلية التي في السلسلة النزولية كلماته التامة وإحقاق الحق وإظهار جامعته بها، كذلك الجواهر العقلية^١ التي في السلسلة الصعودية من عقول الأنبياء والاولياء وغيرهم من الكاملين كلماته الجامعة التامة الوجودية. وكلمات العرفاء والحكماء مشحونة باطلاق «الكلمة» على العقل والنفس، بل كل موجود ومنها كلمات ارسطاطاليس في إثولوجيا^٢ وقال تعالى: بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ^٣ وفي أحاديث ائمتنا (عليهم السلام) أطلق كثيراً عليهم «الكلمة»^٤؛ فبههم إحقاق الحق وإعراب عما في الضمير المكنون المطلق. كما قال خاتمة كتاب الله التكويني وفاتحته الذي اوتي «جوامع الكلم» (صلى الله عليه وآله): «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»^٥ وقال كتاب الله الناطق^٦، وكلامه النائق، وسره السابق، الذي كلامه فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق: «مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ»^٧ وفي الأئمة جميعاً الذين هم أبواب الله جاء: «مَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ»، «وَلَا يَعْرِفُ اللَّهَ أَحَدٌ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا» وغير ذلك ممَّا لا يحصى؛ كيف وهم «المقامات»^٨ التي لا تعطيل لها في كل

١ - بل هي أحق بإحقاق الحق لمناسبة فيما بين طلاب الحق وبينها لكونها في جلايب البشر؛ «در بشر روبوش آمد آفتاب» فهي الرابطة بين الحادث والقديم والجالسة بين الحدين والبرزخ بين الجانبين. منه.

٢ - في موارد كثيرة.

٣ - في النسخ «وكلمة...» - آل عمران: ٤٥.

٤ - انظر: بحار، ج ٢٤، ص ١٧٣ - ١٨٤.

٥ - مرّ سابقاً.

٦ - أني قد شرحت حديث «معرفة النورانية» المأثور عن العليّ العالي في «رسالة» على حدة جواباً لسؤالات بعض أحبتي من شاء فيراجع إليها. منه.

٧ - بحار، ج ٢٤، ص ١. وهو حديث طويل شرحه الشارح في رسالة مفردة مطبوعة ضمن رسائله بتحقيق السيد جلال الدين الأشتياني (سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى).

٨ - اقتباس من الدعاء المبارك «بمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك فبهم ملأت سمائك وأرضك حتّى ظهر أن لا اله الا انت». منه.

مكان يَعْرِفُه بها من عرفه، ولهم «مقام البيان» وهم «آدم الحقيقي» الذي قيل فيه^١

چو آدم را فرستادیم بیرون جمال خویش بر صحرا نهادیم

وقد قلتُ نِیَابَةً عن ألسِنَتِهِمْ وحِکَايَةً عن ترجمَتِهِمْ^٢

اختران پرتو مشکوة دل انور ما دل ما مظهر کُل، کُل همگی مظهر ما

نه همین اهل زمین را همه باب اللّهِیم نه فلك در دَوْرانند به دور سرما

بر ما پیرخرد طفل دبیرستانی است فلسفی مُقتسبی از دل دانشورما

بازی بازوی نصریم نه چون نسر به چرخ دو جهان بیضه و فرخی است به زیر پرما

﴿يَا مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾: هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ

الصَّدَقَاتِ^٣.

کلام في کمال قربہ تعالی

﴿يَا مَنْ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: ایماء الى کمالِ القرب؛ لأنَّ قلبَ المرء نفسه

الناطقه وهي مبدأ^٤ فصله وصورته التي هي ماهيته التي هو بها ماهو، وهي ما به

شيئته. ومعلوم أنَّه لا يقتحم بين الشيء ماهو من الأجانب والأبعاد عن الشيء، ومن

المباينات عنه بينونة عزلة؛ فاذا حال ودخل هو تعالی في حريم لا يمكن بوجهٍ لغيره

التخطي فيه والقدوم عليه، ظهر وانجلي أنَّه قريبٌ من المرء أقصى ما يتصوّر من

مراتب القرب، لا يُتصوّر فوقه قربٌ. فما ألطف إشاراتِه وما أدقّ تنبيهاته! وهذا

المعنى اتم^٥ ما يفسّر به ذلك.

١ - القائل هو العطار النيشابوري في غزل مطلعہ: «هر آن نقشی که در صحرا نهادیم...» - دیوانه، ص ٤١٦.

٢ - دیوانه، ط ح، ص ١٦.

٣ - في القرآن: «هو يقبل...» - التوبة: ١٠٤.

٤ - والفصل والجنس جعلهما واحد، ووجودهما واحد بدلالة الحمل الذي مفاده الاتحاد في الوجود وحيلولته تعالی في هذا الوجود انما هو لكونه مقوماً له و«ماهو» «لم هو» في المجمعول بالذات الذي هو الوجود بحیثیة وجوده ونوریته. منه.

٥ - ومن التفسيرات: أنَّه يحول بينه وبين الخواطر السوء من الهواجس والوساوس ويسدده الى

كلام في الشفاعة

﴿يَا مَنْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: فيه بيان لكبرياء شأنه، وأنه ليس يستقل أحدٌ بأن يدفع ما يريده، شفاعةً واستكانةً، فضلاً عن أن يعاوقه عناداً ومخاصمة. و«الشفاعة» كالعفو واقعة لأصحاب الكبائر قبل التوبة، خلافاً للمعتزلة، حيث فسروا «الشفاعة» بطلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب وكذا منعوا العفو لأصحاب الكبائر الى غير ذلك من أباطيلهم والمسألة في «الكتب الكلامية».

ثمَّ انَّ حقيقة الشفاعة بروز صور دلالات الأدلاء على الله^١ في الدنيا، بصور الشفاعات في الأخرى؛ اذ الكل يسعدون بدلالة شرائع الأنبياء ورشد طرائق الأئمة الهداة في الأخرى. وهداية النبي الداخل - أعني العقل الذي هو الحجة البالغة أيضاً - بهداية روحانية النبي والوصي والولي الخارجين، لأنَّ كلَّ العقول في تعقلاتهم، يتصلون بالعقل الفعال وبروح القدس كما هو مقرر عند الحكماء قاطبةً، فهي كمرائي حازت وجوها شطر مرآة كبيرة فيها كلَّ المعتقدات فيفيض على كلَّ قسطه بحسبه «وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِهِمُ الْبَاكُورَةِ»^٢؛ بل الشفاعة منها تكوينية سارية ولكلٍّ موجودٍ^٣ منها قسطٌ بحسب دلالة على الله تعالى كالنبوة التكوينية السارية: كالمعلم بالنسبة الى الأطفال، والرجل بالنسبة الى أهل بيته.

الصَّوَابُ كما في الدعاء: «أنت مسدّد للصَّوَابِ بمنك». منه.

١ - كيف والقول بنفي التعليل والوجوب واثبات جزي العادة الذي يقول به «الأشعري» أبطل في موضعه، وكذا الإرادة الجزافية؛ وعالم الطبيعة باطن جهنم كما مرّ. وتخليصهم أهلها هو باطن الشفاعة فأرسل الله تعالى عرى وثيقة من سماء رحمته ليتمسكوا بها في الدنيا بعد وُغولهم في الأهواء. منه.

٢ - إقتباس من كلام منقول عن الإمام الحسن العسكري كما قال المجلسي في بحار، ج ٧٥، ص ٣٧٨: «قال بعض الثقات: وجدتُ بخطه (عليه السلام) مكتوباً على ظهر كتاب...»: والصاقورة: السماء الثالثة. والباكورة: أوّل ما يدرك من الفاكهة، وأوّل كلّ شيء.

٣ - كما أنَّ لكل آية كبرى ووسطى وصغرى دلالة على الله وهداية تكوينية اليه، فكيف يكون دلالة الأدلاء على الله وهداية الهداة اليه. منه.

ولهذا ورد: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَشْفَعُ أَكْثَرَ مِنْ قَبِيلَةٍ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرَ»، ومنه: شفاعة القرآن لأهله، وأمثال ذلك. لكن لما كان دلالتها بتعريف النبوة وإرشاد الولاية في الظاهر أو في الباطن وفي الشرائع والطرائق والحقائق: «الفقهاء» مظاهر الأنبياء و«العرفاء»، مظاهر الأولياء والأوصياء ومناهج الظواهر والمظاهر في الأوائل والآخر كأنهار أكابر وأصاغر، من قاموس^١ منهج خاتمهم (صلى الله عليه وآله) كما قال (صلى الله عليه وآله): «الشريعة أقوالى والطريقة أفعالي والحقيقة حالى» وله السيدودة العظمى على جميعهم كما قال^٢: «أنا سيدُّ ولد آدم ولا فخر»^٣ وقال أيضاً: «آدمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^٤ ختم عليه الدلالة العظمى في الأولى والشفاعة الكبرى في الأخرى كما قال تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى^٥ هذا ما عندي في هذا الموضع.

إِنْ قُلْتَ: كيف يتحقق الشفاعة في الأخرى لمن يرتكب الكبائر ولا دلالة ولا هداية له في الأولى؟

قُلْتُ: لا يمكن ذلك، إذ له عقائد صحيحة ولو إجمالية، متلقاة من الشارع ظاهراً وباطناً، وربما يكون له خصال حميدة ولا أقل من خواطر حقّة ثابتة على درجات متفاوتة، ولا سيما أنّ العبرة بأخيرة حالاته ونهاية أوقاته. ولو فرض خلّوه عن جميع الوسائل وانبتات يده عن تمام الحبائل، فنلتزم عدم حصول الشفاعة له، لا يشفعون الآل من ارتضى ولهذا وقع في الدعاء^٦: «اللَّهُمَّ قَرِّبْ وَسِيلَتَهُ وَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ» والشفاعة

١ - فأنه (صلى الله عليه وآله) بحسب روحانيته العقل الكلي، والعقول الجزئية مستمدة منه بحسب الباطن. ولها اتصال معنوي حقيقي به كاتصال الأنهار بالينبوع ومستمدة بحسب الظاهر من كتاب جاء به من عند الله ومن سنته ومن أوصيائه ومن ورثته من أولياء أمته. منه.

٢ - أي هذا بيان الواقع من باب قوله تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»؛ أو لأن هذه السيدودة نعمة موهبة لا كسبية والفخر بالكسبيات؛ أو لأنه له الملك وله الحمد وليس لنا من الأمر شيء. منه.

٣ - بحار، ج ١٦، ص ٣٢٥ وج ٢٤، ص ٣٢٢؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٤٦١.

٤ - بحار، ج ١٦، ص ٤٠٢ وقريب منه في سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٨٧.

٥ - الضحى: ٥.

٦ - فتقريب الوسيلة في الدنيا وهي توفيق التمسك بذيله والتأدب بأدابه؛ لأنه الرابطة للخلق بالحق والبرزخ المطلق وارتزاق الشفاعة في الأخرى بحسب صورتها. منه.

الكبرى التي اشرنا اليها للختم (صلى الله عليه وآله)، هي أن يشفع أمته وأمم سائر الأنبياء بل يشفع جميع الأنبياء بأن يستأذن من الحق تعالى لهم أن يشفعوا. وفي الصافي عند قوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»^١ ان في تفسير الإمام، قال الصادق (عليه السلام): «هذا^٢ يَوْمُ الْمَوْتِ فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ وَالْفِدَاءَ لَا يُغْنِي عَنْهُ، وَأَمَّا فِي الْقِيَامَةِ فَإِنَّا وَاهِلُنَا نَجْزِي عَنْ شِيعَتِنَا كُلِّ جَزَاءٍ: لَنَكُونَنَّ عَلَى الْأَعْرَافِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالطَّيِّبُونَ مِنْ آلِهِمْ - فَنَرَى بَعْضَ شِيعَتِنَا فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ فَمَنْ كَانَ مُقَصِّرًا وَفِي بَعْضِ شِدَائِدِهَا، فَنَبْعَثُ عَلَيْهِمْ خِيَارَ شِيعَتِنَا^٣ كَسَلْمَانَ وَمِقْدَادٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ وَنُظَرَاءَهُمْ فِي الْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ، ثُمَّ فِي كُلِّ عَصْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْقَضُونَ عَلَيْهِمْ كَالْبُرْزَةِ وَالصُّقُورِ وَيَتَنَاوَلُونَهُمْ كَمَا يَتَنَاوَلُ الْبُرْزَةُ وَالصُّقُورُ صَيْدَهَا، فَيَنْزِفُونَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَفًّا. وَإِنَّا لَنَبْعَثُ عَلَى آخَرِينَ مِنْ مُحِبِّينَا خِيَارَ شِيعَتِنَا كَالْحَمَامِ فَيَلْتَقِطُونَهُمْ مِنَ الْعَرَصَاتِ كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ وَيَنْقَلِبُونَهُمْ إِلَى الْجَنَانِ بِحَضْرَتِنَا. سَيُوتَى بِالوَاحِدِ مِنْ مُقَصِّرِي شِيعَتِنَا فِي أَعْمَالِهِ بَعْدَ أَنْ حَازَ الْوِلَايَةَ وَالتَّقِيَّةَ وَحُقُوقَ إِخْوَانِهِ، وَيُوقَفُ بِأَزَانِهِ مَا بَيْنَ مِئَةٍ وَآكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّصَابِ فَيَقَالُ^٤ هَؤُلَاءِ فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَأُولَئِكَ النَّصَابُ

١ - البقرة: ٢٨.

٢ - هذا الحديث الشريف يدل على أن الأعراف مكان أهل القرب والأخصين كما هو رأى أهل التحقيق. ويدل عليه الاسم وقوله تعالى: «يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» لا أنه مقام من تساوت كفتا ميزانه كما قيل. منه.

٣ - وهذا صورة إرشادهم وتخليصهم وإنقاذهم أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وشيعة علي (عليه السلام) من الهلكات والجهالات في الدنيا وكلمة «ينقضون» بالتشديد أي يسرعون عدوا اليهم، ومنه قول العرب «كوكب انقض الساعة» منه.

٤ - وهذا كما أن أهل الدنيا وعمّارها يحرقون بنار الطبيعة هاهنا فداء للسعداء فإن السعداء لا بد أن يأخذوا من دنياهم بقدر الذريعة إلى الآخرة والوسيلة إلى جوار الله تعالى، والداني، يفدي للعالي كما قال تعالى: «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ الْأَبَشَقَ الْأَنْفُسِ». منه.

النَّارَ وَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي بِالْوِلَايَةِ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا مُنْقَادِينَ لِلْإِمَامَةِ لِيَجْعَلَ مُخَالِفُوهُمْ مِنَ النَّارِ فِدَائَهُمْ».

﴿يَا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، يَا مَنْ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، يَا مَنْ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ﴾ فهو مصون عن «التغير» و«النسخ» و«البداء» لأن علمه القضائي مثل علمه الأزلي في عدم جواز التغير عليه بخلاف «القدر» إذ منه النسخ^١ والبداء والتردد ونحوها حتى «القدر العلمي»: أعني نقوش^٢ النفوس الفلكية المنطبعة على وجه الجزئية لأنها متحركة كطبائعها بالحركة الجوهرية؛ فإذا كانت جواهر ذواتها متبدلة، كانت صفاتها أيضاً متبدلة ولكن على سبيل تجدد الأمثال في كلا القبيلين يمحو الله ما يشاء وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^٣ فهذا معنى محوها وإثباتها لازوال صور وثبوت أخرى، إذ لا يجوز سُنُوح أمثال هذه التغيرات في الفلكيات. وقد جَوَّز بعض من القائلين بالأدوار والأكوار المحو والإثبات بالمعنى الثاني.

كلام في طيِّ عالم الصورة في عالم المعنى

﴿يَا مَنْ انْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ، يَا مَنْ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، يَا مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، سُبْحَانَكَ...﴾^٤ شَبَّهَتِ السَّمَاوَاتُ الَّتِي هِيَ أَوْرَاقُ كِتَابِ التَّكْوِينِ، فِي مُحَاطَتِهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى مُحِيطِيَّةِ الْحَقِّ تَعَالَى وَسَعَةِ نَوْرِهِ وَقَاهِرِيَّتِهِ،

١ - كما قال تعالى: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا» وفي القدسي: «مَا تَرَدَّدَتْ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعَلَهُ كَتَرَدَّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ». وورد في «البداء» أحاديث كثيرة وهذه إنما هي في هذه المرتبة من العلم وفي لوح المحو والإثبات، لا في المراتب العلمية الأخرى من «العناية» و«القلم الأعلى» و«اللوح المحفوظ» و«القضاء» الإجمالي والتفصيلي. منه.

٢ - الإضافة أعم من إضافة الظاهر إلى المظهر أو الحال إلى المحل؛ إذ عند أهل الإشراق النفوس الفلكية مظهر، لا محل، لتجرد الصور المثالية تجرداً برزخياً، فبتبعية المظهر أو المحل المتجددين يتجدد الظاهر أو الحال خلواً سرّياً. منه.

٣ الرعد: ٣٩.

٤ - يا من يرسل... رحمته:- ن.

بسجّل يطوي بعد نشره فإنَّ السَّجَّلَ إذا كان في العظمة وعدم التحديد، في الغاية، لا يحيط بأطرافه ولا بحروفه الغير المتناهية مَنْ كان ضيق الوجود بل لو امكن له الإحاطة ولو ببعضها لم يكن إلاّ ولاء. وأمّا الواسع العليم^١، فهذا السجّل وحروفه مع عدم نهايتها، كنقطة واحدة في مشهودية كلّها دفعة واحدة، لأنّ بعضها حاضر وبعضها غائب؛ بل هذا هكذ بالنسبة الى مقربى حضرته فإنَّ الأزمنة والزمانيات والأمكنة والمكانيات كالآن والنقطة بالنسبة الى المباديء العالية في النزول، والى العقول المستفادة في الصعود، كما ينسب الى رأس الأولياء ورئيسهم عليّ (عليه السلام): أنّه كان يتلو تمام القرآن^٢ من حين وضع أحد رجليه في ركاب الى حين وضع الآخر في الآخر. والقرآن التدويني مطابق للقرآن التكويني ولذا نسب الله تعالى في كتابه المجيد «الإنطواء» الى يمينه سواء كان الباء ظرفيّة أو سببيّة أو آليّة واليمين في التأويلات، عالم العقل كالوادي الأيمن. والسّر في أنّ هذا هكذا بالنسبة الى المقربين: أنّ وجود كلّ واحد منهم كمرآة فيها كلّ الصّور وكلّ واحد مع ما فيه في صاحبه،

١ - لأنَّ الزّمان بكلّه والمكان بأجمعه، مظهران حقيزان له تعالى، ووجودهما منغمّر تحت وجوده، بل العالمان الصّوريّان مطويّان في عالم المعنى فضلاً عن طيّ الزّمان والمكان فيه، فضلاً عن طيّ الكلّ في معنى المعاني. واختفائها تحت سطوع نور الأنوار كاختفاء الأظلال تحت الأضواء. منه.

٢ - لأنّ نفسه الكلّيّة الإلهيّة هي الكتاب المبين الذي لا رطب ولا يابس الآ فيه، وهو الإمام المبين الذي كل شيء أحصى فيه، وهو القرآن الناطق الذي قال الله تعالى فيه: «وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ» وهذا كما في العقل البسيط المذكور في «كتاب النفس»؛ إذ فيه كلّ المعقولات موجودة بوجود واحد وهو علم واحد، وفي عين وحدته علم بالنار العقليّة، والماء العقلي، والإنسان العقلي، والفرس العقلي، الى غير ذلك في التّصورات الإمكانية، وعلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعلم بكلّ قضيّة قضيّة دفعة واحدة دهرية؛ إذ لا يحتاج الى تجشّم كسب جديد ونظر ولاء. وهو كما أنّه علم بأنّ صفات الله عين ذاته، كذلك علم بحدوث العالم فهو كشهود الكلّ دفعة ولا يشدّ عنه ماهيّة، بل ظهورها للعقل بما هو عقل أنور وأكشف؛ لأنّ الوجود كلّما كان أقوى وأجمع، كان النور والظهور أتمّ فإنّ «يد الله مع الجماعة» وتقرّر الماهيّة بلا وجود باطل. وليس لها وجود بنحو التّكثّر ولو كتكثّر العقل التفصيلي، فلها وجود بنحو البساطة ووحدّة حقّة ظليّة. فهو نطق واحد من نفس ناطقة بالحقّ وتلاوة لجوامع الكلم من العقل البسيط المحيط بها دفعة، ومنه يسري الحكم الى الكلمات اللفظيّة والكتبيّة، لكونها وجودات وظهورات لشيء واحد. منه.

والبسيطُ كُلُّ الخيرات وقد ذكرنا في فصل «النور»: انَّ السَّالِكَ لا بدَّ أن يقصر نظره على نور الأنوار ومعدن الوجودات الذي هو ناظم شتاتها وجامع متفرقاتها، لينطوي في نظر شهوده ومشهوده الكلَّ، فيلرجع اليه.

الفصل ٦٨ - سح

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ مِهَادًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا، يَا مَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا، يَا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا، يَا مَنْ جَعَلَ النَّهَارَ مَعَاشًا، يَا مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُباتًا، يَا مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ بِنَاءً، يَا مَنْ جَعَلَ الْأَشْيَاءَ أَزْوَاجًا، يَا مَنْ جَعَلَ النَّارَ مِرْصادًا، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ مِهَادًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾: ربما يستشكل بعض الأوهام الظاهرية امر وتديّة الجبل إذ لم يعلموا سرّه ولُبّه، فبيّنه: إنّ الأرض لما كانت ثقيلةً طالبةً للمركز، كانت أجزائه الثقيلة نسبتهما الى المركز من جميع الجهات على السواء وهذا صار منشأً لسكونها في الوسط. ولهذا اذا انتقل مقدار مدرة من جانبه الشرقي الى جانبه الغربي مثلاً، لزم ان يتزلزل ويتحرّك تمام كُرة الأرض الى أن ينطبق مركز ثقله على مركز العالم وإن لم يدرك الحسُّ تلك الحركة لكبرها، كما على القول بحركة الأرض على الاستدارة، ولكن العقل يقطع به، ولا يسكن الى أن يعادل ويقاوم بمقدارها على خلاف تلك الجهة، فالمقاوم والمعادل الموجب لسكونها في الوسط

بمنزلة المسمار؛ فالجبال من جميع الجوانب مقاومات ومعالجات فما أحسن التعريف الإلهي والتنبيه الرباني. وسمعتُ أن بعض النصارى كان يقدح به في الكلام الإلهي - اللهم اقطع لسانهم كما أظلمت جنانهم -.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾: فبوضعه في محفل الكون، يحصل من الخيرات ما لا يحصى وينجح المطالب ويظفر بالمآرب وهو سيد الكواكب. ثم عدم رفع كثير الناس رؤسهم اليه وعدم اعتبارهم به وأنه كيف خير يستفيض بفيضه من ضيائه وحرّه كل المركبات، من أعجب العجائب: ^١ فإنه لو كان رجل خير ينتفع به أهل بلدة، صار نصب أعينهم وطفقوا يذكرون شمائله ويعدّون فضائله مع أن المنتفعين به قليلون وانتفاعاتهم قليلة وفيضه عليهم في معرض الزوال، بخلافه فإن فيضه على الكل بنسبة واحدة وعلى سبيل اللزوم كاستواء نسبة مبدئه ولزوم فيضه، ثم مع ذلك لا يتولون: «ما هو؟» و«لم هو؟» ولا يعظمون لخالقه من هذا الباب ولا ينتقلون منه الى نفسه، ومنها الى عقله وهو المسمى «بشهرير» عند حكماء الفرس وأهل الإشراق، ومنه الى مبدئه وكأين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون ^٢.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا﴾: قد يخصّ في اصطلاح خاص «النور» بالعارض قال تعالى: جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ^٣ وهما بحسب التأويل: بوجه العقل والنفس، وبوجه النبي والوليّ فإن «النبي» شمس محفل الوجود والإفاضة، و«الولي» يكتسب منه نور الشريعة.

١ - فانظر يا سالك، الى الكواكب من أعين «الصّابئين» ولا تعبدها، والى الشمس، من أبصار الساجدين للشمس كقوم «بليقيس» ولا تسجد لها، والى النار، من أعين عبّادها ولا تعبدها، بل أعبد واسجد لمخترعها ومكوّنها وقل: «وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ» بنوره ماهيات «السموات والأرض» وقلق بفعليته موادّها. فالكل مجالي أسمائه «اي آتاب آئينه دار جمال تو». منه.

٢ - يوسف: ١٠٥.

٣ - يونس: ٥.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاساً، يَا مَنْ جَعَلَ النَّهَارَ مَعَاشاً، يَا مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتاً﴾: أي قطعاً للأعمال والتصرفات التي في اليقظة لأنَّ السَّبات لغة: قطعُ العمل للراحة. ومنه: يوم السَّبت: أي يوم قطع العمل كما في شرع موسى (عليه السَّلام)؛ أو جعل النَّوم سباتاً لا موتاً على الحقيقة^١، إذ ليس فيه إعراض النفس بالكلية، إذ لا يقعد سوى القوى الحساسة الظاهرة وبعض القوى المحركة عن شغلها كالقوى الطبيعية^٢ والنباتية والحواس الباطنة؛ أو جعل النَّوم راحةً ودعةً للأجساد. والمعاني الثلاثة ذكرها المفسرون في قوله: وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً^٣ والغرض أنه لا يلزم^٤ حمل الشيء على نفسه.

كلام في السبب الفاعلي والغائي للنوم

وَأَمَّا بَيَانُ^٥ كون النَّوم راحةً ودعةً، فهو أنَّ النَّوم حال يعرض للحيوان يقف فيه النَّفسُ عن استعمال الحواس الظاهرة والحركات الإرادية. ويلزمه رجوع الرُّوح النفساني وانقطاعه عن الآلات إلى المبدأ، لا بالكلية بل ينبعث منه شيء يسير إليها، وبحسب ذلك يكون استغراق النَّوم وعدم استغراقه. والطبيعيُّ منه: ^٦ ما يكون لغرض هو اجتماع الرُّوح الحيواني في الباطن طلباً للدعة والراحة فإنَّ الرُّوح البخاري جسم

١ - مع أنه أخ الموت وترك استعمال الروح لجمهور القوى وسمَّاه الله تعالى بالتوفى في كتابه المجيد فقال: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ». منه.

٢ - مثال للسوى. والمراد بالقوى الطبيعية مقابل النباتية، لا ما يطلق على النباتية؛ لأنَّ التأسيس خير من التأكيد. والحواس الباطنة كلها مستعملة: أما الحس المشترك، فمن وجهه الداخلي ليدرك ما ركَّبته المتخيلة أو ما يفيضه القوى العالية بإذن الله؛ وأما الخيال، فيحفظ ما أدركه الحس المشترك من داخل؛ وأما المتخيلة، فهي لا تسكن نوماً ولا يقظة؛ وأما الوهم فتدرك المعاني الجزئية القائمة بالصور الباطنة، وأما الحافظه فيحفظها دائماً الشوقية فمستعملة. منه.

٣ - النبأ: ٩؛ انظر: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٣٩ فإنه ذكر المعاني الثلاثة.

٤ - حتى في المعنى الثاني الذي هو حقيقة عرفية فيه. منه.

٥ - وهي لازم المعنى الأول ونفس المعنى الثالث، إذ وُضع للملزوم تارةً ولللازمه أخرى. منه.

٦ - احتراز عن مثل السَّبات السهري والمارقي فإنه مرض خارج عن مجرى الطبيعة. منه.

لطيف سهل التحلل فلو استمرت اليقظة لتحلل بالكلية وفنى، لأن اليقظة إنما يتم بأعمال القوى النفسانية التي هي الإحساس والتحرك الإرادي، وهذه إنما يتم بحركة الروح النفساني، والحركة محللة لجوهره وجوهره من جوهر الروح^١ الحيواني، فاحتيج الى أن يجتمع في نفسه بمقدار ما يغتذي وينمي وينال عوض ما يتحلل منه في اليقظة، لأنه اذا قطع الأعمال نقص التحلل من الروح، وهو دائماً في الاستمداد فيتكثر جوهره.

وأيضاً، طلباً لهضم الغذاء فإن اشتغال النفس في اليقظة بالأفعال ممّا يمنعه عن تكميل الهضم، فاحتيج الى أن يجتمع في نفسه ليتدارك تقصير الهضم الواقع فيها. ويتبعه الروح النفساني في الرجوع والاجتماع في الباطن وعند ذلك يجتمع الرطوبات التي يتحلل في اليقظة ويرتفع الى الدماغ أبخرة رطبة عذبة، فيسترخي الأعصاب وينطبق بعض أجزائها على بعض ويمتنع الروح من النفوذ فيها لذلك ولكثافة الأبخرة أيضاً، فإن نفوذ الروح فيها، كما قال جالينوس، مثال نفوذ شعاع الشمس في الهواء والماء: فأنهما متى كانا صافيين لم يمتنع نفوذه فيهما، ومتى حصل فيهما تكدر كالضباب او الدخان في الهواء وكالحمأ والعكر^٢ في الماء امتنع. ويختلط ايضاً تلك الأبخرة بالأرواح فيغلظ قوامها وحينئذ يعسر نفوذها في مسالكها.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ بِنَاءً، يَا مَنْ جَعَلَ الْأَشْيَاءَ أَزْوَاجًا﴾: لأن الوترية مما استأثرها لنفسه وما عداه زوجٌ تركيبى. وفُسر «الأزواج» في الآية بالأشكال اي كل واحد شكل الآخر وبالذكُران والإناث.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ النَّارَ مِرْصَادًا، سُبْحَانَكَ...﴾: أي محبساً يحبس فيه الناس، أو معدة للكفار ترصد لهم خزنتها، اذ المرصاد لغة: المعتد لأمرٍ على ارتقاب الوقوع فيه.

١ - انّ الروح الحيواني هو الروح البخاري المتكون في التجويف الأيسر من القلب الصنوبري. والروح النفساني هو الروح الدماغي الذي هو مطيّة للقوى المدركة والمحركة ومجره الأعصاب. منه.
٢ - الضباب، جمع ضبابة: سحابة تغشي الأرض (بالفارسية: مه) الحمأ: الطين الأسود (بالفارسية: لجن، كُجَل) العكر من عكر الماء: ضد صفا (بالفارسية: تيره، كِل ألود).

الفصل ٦٩ - سط

(في شرح :)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا سَمِيعُ، يَا شَفِيعُ، يَا رَفِيعُ، يَا مَنِيعُ، يَا سَرِيعُ، يَا بَدِيعُ،
يَا كَبِيرُ، يَا قَدِيرُ، يَا خَبِيرُ، يَا مُجِيرُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا سَمِيعُ، يَا شَفِيعُ يَا رَفِيعُ، يَا مَنِيعُ﴾: فعيل من «مَنَعَ»
ككْرُم اي صار منيعاً مجيداً.

﴿يَا سَرِيعُ﴾ في الإجابة، وسريع في حساب الخلايق، وسريع في تفنن التجليات
وتنوع الشؤون.

﴿يَا بَدِيعُ، يَا كَبِيرُ، يَا قَدِيرُ، يَا خَبِيرُ، يَا مُجِيرُ، سُبْحَانَكَ...﴾: اسم فاعل من
«أجاره». ذكر «خبير» هنا تكرر لما مضى في فصل: «يا حبيب، يا طبيب» - الى آخره.
ولعل بعض نسخ الدّعا على خلاف ما وقع الينا.

الفصل ٧٠ - ع

(في شرح :)

﴿ يا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي يُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيًّا لَمْ يَرِثِ الْحَيَاةَ مِنْ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، يا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

التوصيف بالموصول في بعض هذه الأسماء الشريفة للتعريف بالنداء بدليل البناء على الضم الذي هو حكم المنادى المفرد المعرفة. والتوصيف بالجملة في بعضها، وهو المقتضى لتأكيد الموصوف باعتبار أن مجموع الموصوف والصفة منادى من قبيل شبه المضاف. واستعمال بعضها بالوجه الأول، وبعضها بالوجه الثاني، لعدم التفاوت في الوجهين، فلو استعمل: «يا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ»، «يا حَيُّ الَّذِي قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ»، لجاز على القاعدة، كما لو استعمل: «يا حَيُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ»، «يا حَيًّا لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ» وهكذا، لجاز أيضاً عليها. وظنني أن التأكيد والتوصيف بالجملة، أولى لأن هذه أسماء مركبة. وعلى التعريف والبناء تكون إسماءً واحداً بسيطاً

والمأثور هو المتَّبِع.

كلام في معاني الحياة

ثمَّ «الحياة»، قد تطلق ويراد بها «الوجود» ولذا كان أحد أسماء الوجود المطلق المنبسط هو «الحياة» السَّارية في كلِّ شيء وبهذا الاعتبار كلُّما هو موجود فهو حيٌّ فالجمادات حيَّة وتسبيحها بهذا الاعتبار.

وكثيراً ما، تطلق - وخصوصاً في عرف أهل النظر - ويراد بها ما يقتضي الدَّرك والفعل وأقلُّ ما يعتبر في الدَّرك، الشَّعور اللَّمسي. وأقلُّ ما يعتبر في الفعل، الحركة الإرادية. وأعلاهما كما يكون في الواجب تعالى: من العلم الحضورى بذاته على وجه يستتبع^١ انكشاف ما عدا ذاته على ذاته إنكشافاً حضورياً إجمالياً في عين الكشف التفصيلي؛ ومن القدرة التامة، بل فوق التَّمام التي هي عين علمه الفعلي الخالي عن الغرض الزائد على ذاته لأنَّه تعالى «فاعل بالعناية» كما عند الحكيم، لا «بالقصد» كما يظنُّه المتكلِّم. فهذا الاعتبار، فالحيوان ولو كالخراطين وما فوقه حيَّة، والجمادات ليست حيَّة اذ ليست درَّاكة فعَّالة، ولو على سبيل أقلِّ ما يعتبر في الدَّرك والفعل، وهو تعالى حيٌّ بـكِلَّا المعنيتين، اذ له أعلى مراتب الوجود وله أعلى مراتب العلم والقدرة، كما علمت.

ثمَّ انَّ الحياة الحقَّة الحقيقية ذاتية له تعالى، اذ الحي: إمَّا حقيقي، وهو أن يكون نفس الحياة؛ وإمَّا غير حقيقي، وهو أن يكون شيء له الحياة. فالأوَّل، كالأوَّل تعالى

١ - استتبع انكشاف ما عدا ذاته لعلمه الحضورى بذاته، ليس بالوجود بل كاستتباع الملزوم لازمه الغير المتأخَّر في الوجود؛ لأنَّ حضور وجوده له، ملزوم حضور النَّحو الأعلى من كُُلِّ وجود له. وحضور أسمائه وصفاته له كحضور ماهية الشيء لوجوده الخاصَّ وحضور الأعيان وماهي عليه الأشياء من الأمر والخلق كحضور لازم الماهية من حيث هي؛ اذ لو جاز عليه تعالى الماهية لكانت مفاهيم الأسماء والصفات ماهية له والأعيان الثابتة لازم الماهية له. والإجمال تعبير عن وجوده الواحد وحدة حقَّة حقيقية، والتفصيل تعبير عن كثرة مفاهيم الأسماء والصفات ولوازمها كما قالوا في مقام الأسماء والصفات «جاءت الكثرة كم شئت». منه.

والمفارقات من العقول والنفوس حيث أنَّ الحياة ذاتية لها. والثاني، كالأبدان المتعلقة بها النفوس فإنَّ الحياة لو كانت للأجسام بما هي أجسام، لكان كلَّ جسم حياً؛ فهي أشياء طرء عليها الحياة، ولذا سمّوا عالم الأجسام، عالم الموت والظلمة ولكن حياة العقول والنفوس وإن كانت ذاتية لها بمعنى أنَّها عين ذواتها أعني وجوداتها، لكن ليست عين ماهياتها كنفس وجوداتها إذ الماهية من حيث هي ليست إلا هي. وأمَّا الحيُّ الحقُّ الحقيقي تعالى شأنه، فحيث لا ماهية له غير الإنية، فكما حياته عين وجوده، كذلك عين ذاته، فهو قبل كلِّ حيٍّ^١ قبلية ذاتية هي عين حيثية البعدية ولم يرث الحياة من حيٍّ بأن يكون حياته عرضية معللة بغيره وإن ورث الأرض ومن عليها، باعتبار أنَّه غاية الغايات والمالك بالاستحقاق للوجودات والكمالات في البدايات والعائدات، وفيما مضى وفيما هو آتٍ، يظهر ذلك بملاحظة الأجسام بل الماهيات فقط وبشرط لا^٢، والحياتات بل الوجودات. كلاً وطراً، مرتبطات في الطول بالحيِّ الحقيقي وآلات لملاحظته؛ فحينئذ يظهر بالنظر العلمي أنَّ هذه الحياتات من صُقعهِ، وليس مثله وثانيه حيٍّ، ولا يشاركه ولا يُكافيه شيء.

١ - لآنه لما كان حياً بسيطاً - لا آنه ذو الحياة إذ لا ماهية له - كان حياته سابقة على كلِّ حياة مطلقاً لأنَّ البسيط مقدّم على المركّب، والصّرف على المشوب، والمطلق على المقيد. وأمّا بعديتها فلأنَّ «التوحيد إسقاط الإضافات» وكلِّ حادث زائل. منه.

٢ - الماهيات في الحياة بمعنى الوجود الحقيقي والاجسام في الحياة بمعنى مبدأ الدرك والفعل. واللّحاظ البشرط اللائي، هو تكثير الواحد يشمل توحيد الكثير ويؤمن إيماناً شهودياً لا غيبياً بأنّه لا هو الآ هو وآنه حيٍّ يميت كلَّ حيٍّ ولا ثاني له في أيِّ من الحياتين. وقد قرّنا حياة أخرى هي حياة العلم وهي أخصُّ من الأخص، «الناس موتى وأهل العلم أحياء» وقد أدّرَجناها فيما ذكر. منه.

الفصل ٧١ - عا

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ لَهُ ذِكْرٌ لَا يُنْسَى، يَا مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفِئُ، يَا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لَا تُعَدُّ، يَا مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ، يَا مَنْ لَهُ ثَنَاءٌ لَا يُحْصَى، يَا مَنْ لَهُ جَلَالٌ لَا يُكَيَّفُ، يَا مَنْ لَهُ كَمَالٌ لَا يُدْرَكُ، يَا مَنْ لَهُ قَضَاءٌ لَا يُرَدُّ، يَا مَنْ لَهُ صِفَاتٌ لَا تُبَدَّلُ، يَا مَنْ لَهُ نُعُوتٌ لَا تُغَيَّرُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ لَهُ ذِكْرٌ لَا يُنْسَى ﴾: يمكن أن يراد «بالذكر» المنبئ للفاعل أو المفعول أعني الذاكرة أو المذكورية. و«ينسى» هو المضارع المنبئ للفاعل أو المفعول: إمّا من «نسي» أو من «أنسى». أمّا الذاكرة، فأمره واضح؛ وأمّا المذكورية فباعتبار الذكر والعبادة التكوينية وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ^١ وأقلّ مراتبها عدم النسيان، والإنساء للإنسان بل الحيوان عن ذاته. وذاته غير خالية عن الجهة النورانية^٢ التي هي

١ - الإسراء: ٢٣.

٢ - لأنّ الحي القيوم تعالى مقوم لكل وجود عيني أو علمي، «داخل في الأشياء بالمازجه»، فالعلم الحضوري بكل وجود علم حضوري بمقومه إلّا أنّ الحضوري كالحصولي، له مراتب بحسب الحاضرة والأحضرية. وللفاعلية درجات، وحيثية فاعلية الفاعل داخلية في مصداق الهليات البسيطة. منه.

جهة اضافته الى ربّه، فكذا مذكوريّتها لا يخلو عن مذكوريّته.

﴿يَا مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفِئُ﴾: لأنّ الوجود يمتنع عليه العدم^١ لمُحالّيّة سلب الشيء عن نفسه وضرورة ثبوت الشيء لنفسه وهو نوره، فلا يجوز أفوله ودثوره بخلاف الأنوار الإمكانية فإنّ الأنوار العرضيّة معلومة الانطفاء، ونيراتها كالكوكب والسُّرُج وغيرها مشهودة الأفول؛ والأنوار الإسفهبديّة بما هي أنوار مدبرة قبل وجودها وبعد وجودها منطفيّة، وفي حال وجودها أيضاً في مقام مادّتها وماهيّتها ومقام الوجودات الأخر طولاً وعرضاً منطفيّة، والأنوار القاهرة في مقام ماهيّاتها وذات علّتها منطفيّة، بخلاف نور الأنوار اذ لا شأن من الشؤون إلّا وله معه شأن وكما هو موجود في ذاته، موجودٌ بجميع مراتب الواقع وبكلّ الاعتبارات؛ فإنّ واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات وهو الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، فلا يتصوّر له أفول وانتقال ولنوره انطفاء وزوال؛ ولذا قال تعالى حكاية عن الخليل: لَا أَحِبُّ الْإِنْسَانَ، وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^٢ حتّى أنّه ليس لأنوار تجلّياته ولو في الكيانيّات أفول وانطفاء بما هي تجلّياته، لأنّه لمّا كان ما به الإمتياز عين ما به الاشتراك في النور الوجودي والجهة النورانيّة التي في كل شيء، واحدة بسيطة ثابتة على حال واحدة وهو الأصل المحفوظ والسّنخ الباقي في الجهات الظلمانية، فبهذا الاعتبار لا أفول ولا طلوع ولا مُضيّ ولا رجوع ولا انعدام ولا تكرار ولا إعادة للمعدوم بعينه حيث لا بوار؛ نعم، كلّ ذلك باعتبار طرف المتجلّى عليه الآ التكرار والإعادة بعينه.

١ - اعلم أنّ القابل لما وجب اجتماعه مع المقبول لم يكن المقابل قابلاً للمقابل: فالبياض لا يقبل السواد وبالعكس، بل الموضوع يقبلهما تعاقباً، وقس عليه الأضداد الأخرى. والوصل لا يقبل انفصل وبالعكس، بل الهيولى يقبلهما تناوباً، والعدم لا يقبل الوجود وبالعكس، بل الماهيّة لا تأبى عنهما، فحقيقة الوجود حقيقة بسيطة مبسوطة يمتنع عليها العدم وكلّ حقيقة كذلك فهو واجب الوجود، والوجود المنبسط نوره الذي في السماوات والارض ليس بأفل. منه.

٢ - الأنعام: ٧٩.

٣ - الأنعام: ٧٦.

﴿يَا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لَا تُعَدُّ﴾ اذ لا تعدّ أنواعها التي منبثة على ذوبها في عالم الملك فكيف أشخاصها التي لا يتناهى؟! وكيف أنواعها وأشخاصها التي في الجبروت والملكوت؟! وكل شخص له أظلة^١ في عرش الله وفي المرائي من القوى العالية كالنفوس المنطبعة والقوى السافلة كمرائي الخيالات والحواس حتى مرائي الجليديات ومرائي الأجسام الصيقلات. وإلى هذه الأظلة اشير بقوله تعالى: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ^٢.

﴿يَا مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ﴾: روي عن باقر علم الأولين والآخرين (عليه السلام) حين سئل عن قوله تعالى: أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ^٣ أَنَّهُ قَالَ (عليه السلام): «تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَهَذَا الْعَالَمَ، وَسَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ^٤. وَجَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ، وَجَدَّ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَلَا إِبْنَاتٍ^٥، يَعْبُدُونَهُ وَيُؤَحِّدُونَهُ. وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ، وَسَمَاءَ غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تَظْلَهُمْ. وَلَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا

١ - أي بالمعنى الاعم من العكس، حتى الكافر يسجد لله اظلته. والمراد بالعرش، العرش العلمي، والعرش بمعنى الوجود المنبسط فيشمل العروش الأخرى، وهذه الأظلة وجودات لذي الظل؛ والجاهل لا يعلم سعته وفي الخيال تقول: «أني كنت في خيال فلان» وليس فيه إلا ظله وعكسه وتقول: «أني رأيته في المنام» وما رأيته إلا ظله وهو أنت بوجه بناء على اتحاد العاقل والمعقول والمدرَك والمدرَك.

وأما سعة الكمّل فلا يقاس كما ورد في الأئمة: «انفسكم في النفوس وأرواحكم في الأرواح». منه.

٢ - الرّعد: ١٥.

٣ - ق: ١٥.

٤ - وهذا ما يقال له في بعض الألسنة «الحشر الترتيبي» إذ أهل كلّ دورة وكورة تنقيان، يحشرون بغايات أعمالهم ويستأنف آخرون، وهكذا. منه.

٥ - هذا إشارة الى مسألة: هل يُخلَق الإنسان بالشمس كما يقول به «ارسطو» ام لا؟ وسيجيء في شرح إسم «من له ملك لا يزول» قولهم «بالأدوار والأكوار» فاذا انقضى المدّة المقرّرة هناك وحصل في العالم تغيير عظيم خلق آدم من غير فحولة وإناث؛ أو المراد من خَلَقٍ بغير فحولة وإناث، هم الخلق الذي في السلسلة الطولية من عالم «هورقليّا» وغيره و«آدم الملكوتي» و«آدم الجبروتي» و«آدم العلمي». منه.

العَالَمَ الْوَاحِدَ وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكُمْ، بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمَ، أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأَوَّلُكَ الْإِدْمِيَّينَ^١ والمراد من العدد بيان الكثرة.

وقد اتَّفَقَ لِلشَّيْخِ الْعَارِفِ الْمُحَقِّقِ الْمُحِبِّي الدِّينِ الْعَرَبِيِّ (قَدَّسَ سِرَّهُ) مَكْاشِفَةً وَقَعَتْ لَهُ فِيهَا مَخَاطَبَةٌ مَعَ رُوحِ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَنَاسَبَ الْمَقَامَ بِهَذِهِ تَعْبَارَةً:^٢ «قُلْتُ: أَنِّي رَأَيْتُ فِي وَاقِعَتِي شَخْصًا بِالطَّوْافِ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مِنْ أَجْدَادِي وَسَمَّى لِي نَفْسَهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ زَمَانِ مَوْتِهِ؛ فَقَالَ: أَرْبَعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَنَا فِي التَّارِيخِ لِمَدَّتِهِ؛ فَقَالَ: عَنْ^٣ أَيِّ آدَمَ تَسْئَلُ، عَنْ آدَمَ الْأَقْرَبِ؟ فَقَالَ إِدْرِيسُ:^٤ صَدَّقَ أَنِّي نَبِيُّ اللَّهِ وَلَا أُدْرِي^٥ لِلْعَالَمِ مَدَّةَ يَقِفُ عَلَيْهَا بِجَمَلَتِهَا، إِلَّا أَنَّهُ بِالْجَمْلَةِ لَمْ يَزَلْ خَالِقًا وَلَا يَزَالُ دُنْيَا وَآخِرَةً. وَالْأَجَالُ فِي الْمَخْلُوقِ^٦ بِانْتِهَاءِ الذِّكْرِ، وَالْخَلْقُ^٧ مَعَ الْأَنْفَاسِ يَتَجَدَّدُ فَمَا عُلِّمْنَاهُ^٨، عَلِمْنَاهُ وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ. قُلْتُ: فَمَا بَقِيَ لظُهُورِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ^٩، اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

١ - الخصال للصدوق، ج ٢، ص ٥٢ (باب ما بعد الألف) والسائل هو جابر بن يزيد.

٢ - الفتوحات، ج ٣، باب ٣٦٧، ص ٣٤٨ مع أدنى اختلاف. وليس فيه «إدريس» بل ذكر «شخصاً».

٣ - عن: من ألف ب .

٤ - إدريس: - الفتوحات.

٥ - ولا أدري: ولا اعلم الفتوحات.

٦ - إذ مادام ما هنا ذاكرٌ ومذكورٌ، لم ينتهِ دورة الخلق ولم يمحَقِ الحقُّ الباطل وهذا موافق لما ورد أنه: «لا يقوم القيامة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله»؛ فمعنى انتهاء الذكر: إمّا انقطاعه، وإمّا بلوغه إلى الغاية أي بلغ من التعلُّق والتخلُّق إلى التحقُّق كما في الحديث: «إنَّ أولياء الله هم الذين يذكركم الله رؤيتهم». منه.

٧ - والخلق: (الفتوحات).

٨ - عُلِّمْنَاهُ: اعلمناه (الفتوحات)، - ن.

٩ - فإنها بحسب السلسلة الطولية لا العرضية وإنها الوصول إلى الغايات، ثم إلى غاية الغايات بحسب الاستكمالات. ولما كان اختتام القوسين بوجود الإنسان الكامل مظهر الاسم الأعظم، قال: «وجود آدم من شروطها وإنَّ الآخرة ما تميَّزت إلَّا بكم»، وقيل: «الدنيا والآخرة حالتاك» وقيل:

وهم في غفلة معرضون. فقلت: عَرَّفْنِي بشرط من شروط اقترابها؛ فقال: وجود آدم (عليه السلام) من شروط السَّاعة. فقلت: هل كان قبل الدُّنيا دار غيرها؟ قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا ولا آخرة^١ الآ بكم. والآخرة ما تميَّزت [عنها]^٢ الآ بكم. وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات وإتيان وذهاب لم يزل^٣ ولا يزال^٤ - إنتهى.

كلام في دوام فيض الله وعدم نفاذ كلماته وفناء ما سواه

أقول: قد مرَّ غير مرَّةٍ أنَّه لا منافات بين قِدَمِ مُلكه تعالى بما هو ملكه وحدوث مملوكه. فعلمه وقدرته الفعليان قديم كالذاتيين. والمعلوم والمقدور حادث. وكذا كلامه الفعلي كالذاتي، قديم والمخاطب من الجسم والجسماني على الأنفاس تتجدد ومُلكه - بضم الميم - قديم ومُلكه - بكسر الميم - حادثٌ وهكذا جوده وإحسانه لا يتغيَّر. والمستجد والمحسن اليه من عالم الطبيعة دائر زائل. ونوره ومشيتُهُ ووجهه وغير ذلك من صفاته وأفعاله بما هي أفعاله، واحدٌ بسيطٌ بحيث لا عود ولا تكرار في التجلي، ولا مثل ولا نَد في الظهور طول الأعوام ومدى الدهور. ويرتفع أمثال هذه العنوانات من البين بهذا اللَّحَاط ومدَّ هذه العين كما مرَّ. والمستنير والمشاء والجهة الظلمانية من هذه الأشياء الطبيعية، دائرة زائلة سائلة آفلة. وبالجملة الخلق وما من ناحيته حادثٌ، والحقَّ وكلُّ ما هو من صُقعهِ قديمٌ^٥، إذ لا يجوز أن

طاعت روحانيان از بهر تست خلدو دوزح عكس نطف و قهرتست

١ - ولا آخرة:- الفتوحات.

٢ - عنها (الفتوحات):- الف ب ن .

٣ - لم يزل (الفتوحات):- ولم يزل الف ب ن.

٤ - فَإِنَّ فاعليته للفعل المطلق والعقل الأول، قديمة، بل لِزَيْدٍ، بما هي فاعليته وبالإضافة إليه، وإن كان منفعليةً زِيدَ حادثَةٌ وكذا جميع صفاته وذاته. وإن كانت صفاته الفعلية من مشيته انفعاليةً وقدرته الفعلية وتكلمه وجوده وغيرها وهي كلها الوجود المنبسط وخير العقائد هو الجمع بين الأوضاع وهو هنا القول «بالحدوث الدهري» و«بالحدوث التجديدي» بمقتضى الحركة الجوهرية. منه.

يجسر العاقل ويبلغ غبار الحدوث الى ذيل جلاله المطهر بذاته وصفاته وأفعاله من عثير الحدثان، المنزه بجميع ما ينسب اليه من مثالب الإمكان. ومع ذلك، لا قديم سوى الله لأن ما ينسب اليه كالمعنى الحرفي لا حكم له وكالعنوان الذي هو آلة لحاظ المَعْنُون لا وجود له.

كلام في قول الإشراقيين بالأدوار والأكوار

والى عدم زوال مُلكه إشارة الإشراقيون بالقول «بالأدوار والأكوار»: فبعدما اتفقوا على أنّ نقوش جميع الكائنات في نفوس الأفلاك ويرشد اليه المنامات الصادقة واخبار النبوات الحقّة، بل عند شيخ الإشراق (قدّس سرّه)^١، التذكّر من هناك. وكيف لا تكون عالمة بالكائنات؟! والكُل من لوازم حركاتها حتّى أنّ الشيخ الرئيس أسند التخيّلات الى أوضاعها. والعلم بالملزوم غير منفك عن العلم باللازم، فيجب أن يكون لها ضوابط كلّية: أنّه كلما كان كذا^٢، كان كذا، لكن كان كذا، فيكون كذا، أو ليس فليس؛

منهم، من ذهب الى أنّ الكائنات التي هي آثارها، واجبته التكرار في الأعيان لا بمعنى ان المعدوم يعاد فأنّه ممتنع؛ بل بمعنى عود شبيهها بعد آلاف كثيرة مضبوطة، وهي عند بعضهم ستّة وثلاثون ألفاً وأربعمئة وخمسة وعشرون سنة، واعتبر بالفصول الأربعة وعود كلّ منها^٣ في السّنة القابلة الى شبيه ما كان في السّنة الماضية، وهذا التكرّر في الماضي والمستقبل عندهم غير متناهٍ. أقول: تعيين هذا العدد الذي ذكره ذلك البعض، لم أجِدْ له وجهاً. ولو حدّد بمدة

١ - حكمة الإشراق، ص ٢٣٦.

٢ - تعقّل الشرطية الاولى بنفسه الكلية المدركة للكلّيات وإدراك الثانية المستثناة بنفسه المنطبقة المدركة للجزئيات لأنّها بمنزلة الحسن والخيال فينا. منه.

٣ - أي بمثله لا بعينه. فعود الربيع في القابل والأوراد والأزهار وغير ذلك مما فيه لو كان بعينه، لزم التكرار في التجلّي لكنّه بمثله؛ فهكذا اذا رجع دورة الثوابت بعد الانقضاء رجع أمثال لوازم الأوضاع. منه.

دَوْرَةٌ فَلَكَ الثَّوَابُ وَهِيَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنَ السَّنِينَ، كَانَ أَنْسَبُ؛ فَإِذَا اسْتَوْنَفَتْ الدَّوْرَةَ اسْتَوْنَفَتْ أَمْثَالَ آثَارِهَا. وَهَذَا الْمَذْهَبُ اخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْإِسْرَاقِيُّ (قَدَّسَ سِرَّهُ) فَقَالَ فِي حِكْمَةِ الْإِسْرَاقِ: «وَاعْلَمْ أَنَّ نَقُوشَ الْكَائِنَاتِ أَزْلًا وَأَبَدًا مُحْفُوظَةٌ فِي الْبَرَازِخِ الْعُلُويَّةِ مَصُورَةٌ، وَهِيَ وَاجِبَةُ التَّكْرَارِ. فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي الْبَرَازِخِ الْعُلُويَّةِ نَقُوشٌ غَيْرُ مَتْنَاهِيَةٍ لِحَوَادِثٍ مَرْتَبَةٍ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ شَيْءٍ، فَتَلْكَ النَّقُوشُ هِيَ السَّلَاسِلُ الْمُجْتَمِعَةُ الْمَرْتَبَةُ، فَيُنَاقِضُ مَا بَرَهَنَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُحَالٌ. ثُمَّ إِنْ كَانَ فِيهَا نَقُوشٌ غَيْرُ مَتْنَاهِيَةٍ لِحَوَادِثٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَرْتَبَةٍ، فَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا لَا يَبْدُو وَأَنْ يَقَعَ وَقْتًا مَّا، فَيَأْتِي وَقْتُ مَّا يَكُونُ الْكُلُّ قَدْ وَقَعَ فِيهِ، فَيَتَنَاهَى السَّلْسَلَةُ، وَقَدْ فَضِضَتْ غَيْرُ مَتْنَاهِيَةٍ وَهُوَ مُحَالٌ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُصُولُ وَقْتٍ قَدْ فَرِغَ فِيهِ الْكُلُّ عَنِ الْوُقُوعِ، فَفِيهَا مَا لَا يَتَعَبَّدُ أَبَدًا، فَلَيْسَ مِنَ الْكَائِنَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَقَدْ فَضِضَ مِنْهَا، هَذَا مُحَالٌ» - إِنْتَهَى. وَحَاصِلُ مَذْهَبِهِ (قَدَّسَ سِرَّهُ) أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْحَوَادِثُ الْمَرْتَبَةُ الزَّمَانِيَّةُ غَيْرُ مَتْنَاهِيَةٍ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَكَانَ لِلنَّفُوسِ الْفَلَكَيَّةِ عِلْمٌ بِهَا كَمَا مَرَّ، وَجِبَ أَنْ تَكُونَ الْعُلُومُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْحَوَادِثِ الْغَيْرِ الْمَتْنَاهِيَةِ الْعَدَدِ وَاجِبَةُ التَّكْرَارِ أَيْ تَكَرَّرَ مَا هِيَ صُورُ لَهَا^٢ مِنَ الْكَائِنَاتِ.

وَمِنْهُمْ، مَنْ قَالَ «بِالْمَحْوِ وَالْإِثْبَاتِ». قَالَ صَدْرُ الْمُتَأَلِّهِينَ (قَدَّسَ سِرَّهُ): «وَهَذَا يَتَصَوَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ، إِنْ ثَبَتَ اللَّهُ بِحَسَبِ الْجِهَاتِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَضَاعِفَةِ مِنْ نَسَبِ الْعُقُولِ وَالْقَوَاهِرِ الطَّوْلِيَّةِ وَالْعَرْضِيَّةِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ سَنِينَ الْعَامِ^٣ الْإِلَهِيَّةِ

١ - حِكْمَةُ الْإِسْرَاقِ، ص ٢٣٧.

٢ - نَعْنِي ذَوَاتِ الصُّورِ؛ إِذَا الصُّورُ مُجْتَمِعَةٌ فِي الْوُجُودِ وَمَرْتَبَةٌ؛ فَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَتْنَاهِيَّةً، لَزِمَ التَّسْلُسُ لِاسْتِجْمَاعِهِ شَرَائِطَ الْمُحَالِيَّةِ: مِنَ الْاجْتِمَاعِ فِي الْوُجُودِ وَالتَّرْتُّبِ. وَلَمَّا كَانَ فَيَضُ اللَّهُ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ، وَجِبَ تَكَرُّرُ ذَوَاتِ الصُّورِ فِي عَالَمِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ فَيَعُودُ بِأَمْثَالِهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَدَّةِ. مِنْهُ.

٣ - كَوْنُ هَذِهِ الْمَدَّةِ سَنَةً أَوْ «كَهْفَر» سَنَةِ الْهَيِّئِينَ لِسَعَةِ وُجُودِ اللَّهِ، فَالزَّامَانُ وَسِيعٌ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ وَسِيعًا؛ أَمَّا تَسْمَعُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ يَقُولُ: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، فَسَمَاءُ يَوْمًا «فَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» فَلَوْ كَانَ سَنَةُ الْهَيْةِ أَوْ يَوْمُ الْهَيْةِ أَلْفَ أَضْعَافٍ هَذَا، لَمْ يَكُنْ لَهُمَا نِسْبَةٌ إِلَى بَقَاءِ مَنْ هُوَ

وهي ثلاثمئة وستون ألفاً ممّا يعدّه المنجمون إذ كلّ «يوم ربوبيّ» منها كالف سنةٍ ممّا تعدّون، في تلك القوى الفلكيّة صور جميع ما أوجده في تلك السّنة. ثمّ بعد تمام الإيجاد فيها يمحوها ويثبت صور ما يوجده في السّنة الأخرى، وهكذا الى غير النّهاية، على ما ذهب اليه بعض الحكماء. وتبعه المحقّق الخفري وأشير الى أوائل تلك السّنين بقوله تعالى: **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ**^١ وأشير الى أيام تلك السّنين بقوله: **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**^٢، ثمّ **يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ**^٣.

الوجهُ الثاني، أن يتوارد الصّور من المباديء الإلهيّة على تلك القوى المنطبعة، على حسب توارد الأشواق عليها المنبعثة عن تجدد الأوضاع شيئاً بعد شيءٍ وصورةً بعد صورة على نعت الاتّصال التجديدي على طبق ما يترشّح منها على الموادّ^٤ العنصريّة على التعاقب دائماً؛ وهذا أولى وأوفق^٥ بقوله تعالى: **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**.

غير متناهي البقاء؛ اذ لانسبة لغير المتناهي الى المتناهي ومن مقالات الحكيم «الأنوري».

باقى بدوامى كه در اعداد سنينش آحاد شمارند الوف دوران را

منه.

١ - الأنبياء: ١٠٤.

٢ - السجدة: ٥.

٣ - اشارة الى آية ٤ من سورة المعارج.

٤ - هذا نظير ما يتوارد على الخيال ممّا من صور الأفعال على سبيل التجدد، فيترشّح على مواد صنعنا شيئاً فشيئاً؛ لكن هذه الطريقة لا يتصحّح بها الإنذارات والإخبار بالمغيّبات للأنبياء وغيرهم. رسم ما يدلّ الشيخ الأنصاري وغيره على انظم النلك بالسوء الحثية، الإنذارات والإتصالات والإخبارات بما ستقع كما في حكمة الأشراق وشرحها. منه.

٥ - لا اولوية؛ اذ في غير هذه الطريقة كما أنّ في كلّ يوم الهي مدته «دهغر» أو غيره هو في شأن جديد، كذلك في كلّ آن؛ لأنّ العالم متغير أنا فأنّا جوهرأ وعرضاً. وعلى نفي الحركة الجوهرية، لا ينتفي الحركة العرضيّة ولا الحركة الوضعيّة ولا التّشبهات العقلية الفلكيّة والأشواق المتجدّدة؛ ففي كلّ آن للحقّ تجلّ جديد:

تجلّى لي المحبوب من كلّ وجهة فشاهدته في كلّ معنى وصورة

منه.

وعلى أيّ الوجهين لا يلزم منه عدم التناهي في الصّور العلميّة الفلكيّة على وجه الاجتماع، ولا أيضاً يتصوّر تكرار الصّور الحادثة العنصريّة» - إنتهى.

﴿يَا مَنْ لَهُ ثَنَاءٌ لَا يُحْصَى﴾ كما قال (عليه السّلام): «رَبِّ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا اثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^٧.

﴿يَا مَنْ لَهُ جَلَالٌ لَا يُكَيَّفُ﴾: إذ السّؤال «بكيف هو؟»، إنّما هو عمّا له المعاني والأحوال الزائدة على ذاته، وجلاله عين جماله، وهما عين ذاته، فليس له كَيْفِيَّة زائدة.

﴿يَا مَنْ لَهُ كَمَالٌ لَا يُدْرَكُ﴾: لأنّ كماله بحسب الوجود عين ذاته وذاته لا تدرك بالكنه.

﴿يَا مَنْ لَهُ قَضَاءٌ لَا يُرَدُّ﴾: لأنّه أحكام كليّة لا ضدّ ولا منازع لها ولا تجدّد فيها.
﴿يَا مَنْ لَهُ صِفَاتٌ لَا تُبَدَّلُ﴾: لأنّ عالم العقل الذي هو فعله مصوّن عن التبدّل فكيف صفته.

﴿يَا مَنْ لَهُ نُعُوتٌ لَا تُغَيَّرُ، سُبْحَانَكَ...﴾ «النّعت»، أخصّ من «الصّفة» لاختصاصه بالصّفة المحمودة. وإحدى التائين من «تغيّر» وتبدّل» محذوفة.

الفصل ٧٢ - عب

(في شرح :)

﴿ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ، يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ، يَا ظَهَرَ اللَّاجِينَ، يَا مُدْرِكَ الْهَارِبِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ التَّوَابِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، يَا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ مضمونه متحد مع مضمون قوله تعالى: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

﴿ يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ، يَا ظَهَرَ اللَّاجِينَ، يَا مُدْرِكَ الْهَارِبِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ التَّوَابِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾: محبته تعالى لهم، ليست مجازاً من غفران خطيئاتهم وقبول توباتهم، كما زعمه الزمخشري وغيره، بل حقيقة المحبة لأنَّ محبة الذات للذات يستلزم المحبة للآثار بما هي آثار وخصوصاً الصابر والتائب وأمثالهما.

﴿ يَا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾ هذا نظير الاسم الشريف السابق أعني «من هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله». والسَّرائرُ هذه الدَّارُ دارُ الخلط والتَّشابه وسكَّانها بدتْ بحسب الظاهر والصَّورة أمثالاً وأنداداً، وإن كانت بحسب الباطن والروح أنواعاً

وأضداداً.

ذكر حديث شريف في سلوك سبيل الحزم والإحتياط

روي أن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال لابنه جعفر الصادق (عليه السلام): «يا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَبَأَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: خَبَأَ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مِنَ الطَّاعَةِ شَيْئاً فَلَعَلَّ رِضَاهُ فِيهِ، وَخَبَأَ سَخَطَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ شَيْئاً فَلَعَلَّ سَخَطَهُ فِيهِ؛ وَخَبَأَ أَوْلِيَاءَهُ فِي خَلْقِهِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ أَحَدًا فَلَعَلَّهُ ذَلِكَ الْوَلِيُّ».

الفصل ٧٣ - عج

(في شرح :)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا شَفِيقُ، يَا رَفِيقُ، يَا حَفِيزُ، يَا مُحِيطُ، يَا مُقِيتُ، يَا مُغِيثُ، يَا مُعِزُّ، يَا مُذِلُّ، يَا مُبْدِيُّ، يَا مُعِيدُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا شَفِيقُ﴾: قد قسم علماء علم الحروفِ، المتقطعة باعتبار وجود النقطة وعدمها. إلى «النَّوَاطِقِ» ويسمى «معجمة» أيضاً، وإلى «الصَّوَامِتِ» ويسمى «مهملة» أيضاً. وقال بعضهم لم يتركب اسم من أسماء الله من النواطق فقط إلا «الغني». أقول: «الشفيق» نقضٌ عليهم.

﴿يَا رَفِيقُ، يَا حَفِيزُ، يَا مُحِيطُ﴾: إحاطة متحصّل بلا متحصّل كإحاطة الصورة بالمادة بل كالفصل بالجنس بل كالوجود بالماهية، لا إحاطة متحصّل بمتحصّل كإحاطة الفلك بما في جوفه.

﴿يَا مُقِيتُ﴾ أي معطي القوت والرّزق قال في القاموس: والمقيت: الحافظ للشيء والشاهد له والمقتدر كالذي يعطي كلّ أحدٍ قوته.

﴿يَا مُغِيثُ، يَا مُعِزُّ، يَا مُذِلُّ، يَا مُبْدِيُّ، يَا مُعِيدُ، سُبْحَانَكَ...﴾

الفصل ٧٤ - عد

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ هُوَ أَحَدٌ بِلا ضِدٍّ، يَا مَنْ هُوَ فَرْدٌ بِلا نِدٍّ، يَا مَنْ هُوَ صَمَدٌ بِلا عَيْبٍ، يَا مَنْ هُوَ وَثَرٌ بِلا كَيْفٍ، يَا مَنْ هُوَ قَاضٍ بِلا حَيْفٍ، يَا مَنْ هُوَ رَبٌّ بِلا وَزِيرٍ، يَا مَنْ هُوَ عَزِيزٌ بِلا دُلٍّ، يَا مَنْ هُوَ غَنِيٌّ بِلا فَقْرٍ، يَا مَنْ هُوَ مَلِكٌ بِلا عَزَلٍ، يَا مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِلا شَبِيهِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ هُوَ أَحَدٌ بِلا ضِدٍّ ﴾: الإثنان: إمّا يتّحدان في الماهيّة ولازمها، فهما «المثلان»، أولاً، فإمّا يمكن اجتماعهما في موضوع واحد من جهة واحدة، فهما «الخلافتان» أو لا، فهما «المتقابلان» وهما: إمّا وجوديّان وإمّا أحدهما وجوديّ والآخر عديميّ ولا يمكن كونهما عديميّين اذ لا تمايز في الأعدام، والأولى: إمّا أن يكون كلّ واحد منهما معقولاً بالقياس الى الآخر، فهما «المتضايقان» أولاً، فهما «المتضادّان» والثاني: إمّا أن يكون العدميّ فيه عدماً للوجوديّ من موضوع قابل، فهما «العدم والمملكة» أو لا، فهما «الإيجاب والسلب». فالضّدان أمران وجوديّان يتعاقبان على موضوع واحد أو محلّ واحد، على الخلاف، ولا يجتمعان وبينهما غاية الخلاف

ويكونان داخلين تحت جنس قريب. فهو تعالى لا ضدَّ له، لأنَّه ليس أمراً وجودياً لأنَّه صرف الوجود، ولا ماهية له فليس هو ذات له الوجود، ولا موضوع ولا محلَّ له ولا جنس له ولا غاية البعد له مع شيء، لأنَّه اقرب من نفس الشيء الى الشيء. وأيضاً، الضدية ونحوها من صفات شئئية الماهية وهو شئئية الوجود بحقيقة الشئئية.

و«الضدَّ» قد يطلق على مطلق ممانع الشيء؛ ومعلوم أنَّه لا ضدَّ له بهذا المعنى أيضاً.

﴿يَا مَنْ هُوَ قَرْدٌ بِلَا نِدٍّ﴾: الفردية فيه تعالى الواحديَّة بالوحدة الحقَّة التي معناها أنَّه لا ثاني له في الوجود، لأنَّ الفردية فيه عدمُ الزوجية عمَّا من شأنه أن يكون زوجاً لامتناع الزوجية عليه «والندَّ»، بالكسر: المثل ونقل عن الكشاف^١ أنَّه: «المثل المخالف [المناوي]»^٢ ولعلَّه لكونه من ندَّ البعير يندُّ: اي شرد ونفر. وقال بعض أهل اللغة: الندَّ مثل الشيء الذي يضادُّه في أموره» أقول: ولذلك يقال: كلُّ ندٍّ ضدٌّ وكلُّ ضدٍّ ندٌّ اي في الضدية لأنَّ الضدية من الإضافات المتشابهة الأطراف كالأخوة ويمكن أن يكون الندُّ ضدّاً بمعنى الممانع للشيء.

﴿يَا مَنْ هُوَ صَمَدٌ بِلَا عَيْبٍ﴾: لأنَّه لما كان «الصمد» هو السيّد المصمود اليه^٣ في طلب الأمور، والغني المطلق المقصود في دفع الحوائج، او الذي لا جوف له كما مرَّ في مقابل الممكن الأجوف الناقص المعتلّ، لزمه ان يكون بلا عيب اذ العيب: إمَّا

١ - الكشاف، ج ١، ص ٩٥، ذيل تفسير آية ٢٢ من البقرة.

٢ - المناوي (الكشاف): المناوي الف ب ن. والمناوي: من ناوا، مناواة: اي عارضه وعاداه.

٣ - الأمور المطلوبة والحوائج المقصودة هي غايات الموجودات وكمالاتها في الاستكملات وكلِّها مشمول وجود الله. وكمالات الكلِّ مطوية في كماله، ومظاهر الجمال والجلال مطموسة تحت جماله وجلاله. وقد مرَّ في أوائل هذا الشرح أنَّ شر التراكيب هو التركيب من الوجدان والفقْدان؛ وأمَّا فقْدان التَّقْصان فهو وجدان فالله هو الأحد الصمد، بل قيل في آية الله الكبرى وهو الإنسان الكامل:

چون درآید وقت رفعتهای کل از وجود تست خلعتهای کل

الحمد لله الذي خلق الانسان وخلق من فضالته سائر الأكوان. منه.

بالنقص في جوهر الذات وإمّا بالنقص في صفة من الصّفات وهو بسيط الحقيقة جامع كلّ الكمالات والخيرات.

﴿يَا مَنْ هُوَ وَتَرٌّ بِلَا كَيْفٍ﴾: «الوتر»: الفرد ولمّا كانت الفردية والزّوجية من الكيفيّات المختصّة بالكميّات، استدرك في الاسم الشّريف بنفي الكيفية وهذا كقولهم: هو تعالى واحد لا بالوحدة العددية. كيف! والكيف مخلوق واللّه تعالى خَلَوْ عن خلقه؛ وهو عرض واللّه تعالى لا عرض ولا محلّ العرض، بريء عن المعاني والأحوال.

﴿يَا مَنْ هُوَ قَاضٍ بِلَا حَيْفٍ﴾: أي قاضي عدل بلا ميل وجور في حكمه.
﴿يَا مَنْ هُوَ رَبٌّ بِلَا وَزِيرٍ﴾: لأنّ وزير المَلِك من يحمل وزره وثقله ويُعينه برأيه وهو تعالى من تمامية العلم والقدرة بحيث:

لَا يُدْرِكُ الْوَاصِفُ الْمُطَرِّي خَصَائِصَهُ وَإِنْ يَكُنْ بِالْغَا فِي كُلِّ مَا وَصَفَا
﴿يَا مَنْ هُوَ عَزِيزٌ بِلَا دُلٍّ يَا مَنْ هُوَ غَنِيٌّ بِلَا فَقْرٍ، يَا مَنْ هُوَ مَلِكٌ بِلَا عِزٍّ﴾: لأنّ كلّ عزيز وغنيّ ومَلِك، مُستعبرون مُستودعون من حضرته، ونواصيهم مسخرة بيد قدرته، يُعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء، ويبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء، ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء، وهو تعالى لا قاهر فوقه، بل هذه الصّفات في أربابها مشوبة بمقابلاتها بل عين مقابلاتها، وهو البسيط الصّرف والواحد المحض الثابت له أشرف طرفي المقابلات.

﴿يَا مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِلَا شَبِيهِ﴾: لأنّ صفاته تعالى عين ذاته كما قال (عليه السّلام): «كَمَالُ الْإِحْلَاصِ نَفْيُ الصّفَاتِ»^١ والتّشابه هو الاتّحاد في الصّفات والكيفيّات الزائدة.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٧٥ - عه

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ، يَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ، يَا مَنْ حَمْدُهُ عِزٌّ
لِلْحَامِدِينَ، يَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ، يَا مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِلطَّالِبِينَ، يَا مَنْ سَبِيلُهُ
وَاضِحٌ لِلْمُنْبِيِّينَ، يَا مَنْ آيَاتُهُ بُرْهَانٌ لِلنَّاظِرِينَ، يَا مَنْ كِتَابُهُ تَذَكِيرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، يَا مَنْ رِزْقُهُ
عُمُومٌ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ، يَا مَنْ رَحْمَتُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ، يَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ، يَا مَنْ حَمْدُهُ عِزٌّ
لِلْحَامِدِينَ، يَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ ﴾: كون ذكره شرفاً للذاكر وشكره فوزاً
للشَّاكر لا للمذكور والمشكور وهكذا الباقيان، من خصائصه تعالى لأنه غني عن
العالمين، وتوجهاتهم بهذه الأنحاء اليه من أسباب سعادتهم ومن مكملات
أنفسهم: ^١ قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ^٢

١ - فَإِنَّ النَّفْسَ النَّاظِقَةَ أَوَّلَ الْأَمْرِ عَقْلٌ بِالْقُوَّةِ وَعَقْلٌ هَيُولَانِيٌّ. وكما أنَّ الهَيُولَى الطَّبِيعِيَّةَ لَيْسَتْ شَيْئاً
مَذْكُوراً فَإِنَّ شَيْئَةَ الشَّيْءِ بِصُورَتِهِ وَأَمَّا تَصْيِيرُ شَيْئاً فَعَلِيّاً بِالصُّورِ الْجَزْئِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمَحْدُودَةِ، كَذَلِكَ
الْعَقْلُ الْهَيُولَانِيُّ النَّظَرِيُّ وَالْعَمَلِيُّ لَيْسَ شَيْئاً مَذْكُوراً بَلِ «كُسُورٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

گر بود اندیشهات گُل گُلشنی و ربود خاری تو هیمه گلخنی

أسرار في قولهم الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق

﴿يَا مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِلطَّالِبِينَ، يَا مَنْ سَبِيلُهُ وَاضِحٌ لِلْمُتَّبِعِينَ﴾: اذ لم يقع بينه وبينهم سدٌّ وحاجزٌ وجوديٌّ، سوى عدم الطَّلَب الحقيقي، وعدم التأهّب والتشمر لسُلوِك سبيله بالعزم الصِّمي، وهما عدميّان والفرض الطلب والإنابة. وهذا «الباب» وهذا «السَّيْل» لا أقرب منهما بعد الحقّ اليهم، فإنّ «الباب» بابُ القلب؛ و«السَّيْل» هو النَّفس النّاطقة^٣ التي «هي اكبر حجة الله على خلقه» وهي الصِّراط المستقيم الى كلّ خيرٍ، مضافاً الى الأدلاء على الله الذين هم أبواب الرّحمن وأعلامه الهداة، فإنّهم كانوا دائماً منصوبين لهداية الخلق مكملين لطلاب الحقّ. وكيف لا يكون الباب مفتوحاً والسَّيْل واضحاً، وقد قال الحكماء والعرفاء: «الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق» وقال (صلى الله عليه وآله): «لا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ ابْنِ مَتَّى فَإِنَّ مِعْرَاجِي إِلَى السَّمَاءِ وَمِعْرَاجُهُ إِلَى الْمَاءِ» والخطوط الى المركز واصلة، والرّكب الحجيّج من كلّ درب وطريقٍ ومن كلّ فجٍّ عميقٍ في أمّ القرى نازلةً، فكلّ امرئٍ في شأنه، من شأنه الوصول، ولكن بشرط الطَّلَب والوُغُول وأن يكون الطالب في كلّ امرٍ عليٍّ أو دنِيٍّ ينظر الى وجهه الى الحقّ من طرف خفيٍّ؛ ولذا كان الأعمال مشروطةً

العذاب» وأنما يصير شيئاً مذكوراً في الملا الأعلى بالصّور الكليّة العقليّة المجردة التي وصفناها في شرح «يا من ذكره حلوا». وبها يصير النَّفسُ عقلاً بالفعل الى ان يصير عقلاً بسيطاً فعلاً للعقول التفصيليّة. وحبذا هيولى تصوّرت بحقيقة الوجود ويصير صورة ذاته اسم الله «الودود» تعالى! «از هرچه می رود سخن دوست خوشتر است» منه.

٢ - الحجرات؛ ١٧.

٣ - اي التي للانسان الكامل الحقيقيّ فإنّه «هيكل التّوحيد» المشار اليه في حديث الحقيقة حيث قال: «فيلوح على هياكل التوحيد آثاره»، وقد قلت:

نی زملك جوشان ونی بفلک پوی ره بسوی او نفوس کامله باشد

منه.

بِالنِّيَّاتِ وَالنِّيَّاتِ مَنْوُطَةٌ بِالْقُرْبَاتِ^١، ولولاها كانت صوراً بلا معنى وإن كانت كنحراً قرايين أنفسهم الحيوانية بِمَعْنَى. ومعها كانت معاني محضة وأرواحاً صرفة محضة وإن كان كأدنى أدنى حرفة، ولذا ورد من الأئمة (عليهم السلام) المدح والذم في كثير من الحِرَفِ عموماً أو خصوصاً كإطلاق: «الكَاسِبُ حَبِيبُ اللَّهِ» و«كَلْبُ الْيَهُودِ خَيْرٌ مِنْ أَهْلِ السُّوقِ» وكخصوص المتاجر المذكورة في الكتب الفقهية. وما ورد فيه الذم فحسب، فلكونه ممّا يكثر فيه العثور ويصعب فيه المقام لأنه من مزال الأقدام لا لأنه لا يمكن التوصل به في نفسه الى الحقّ بوجهه الى الحقّ أينما تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ^٢ «يك قدم بر نفس خودنه، ديگری دركوی دوست».

كلام في تفصيل طرق إثبات الواجب تعالى بعضها على بعض

﴿يَا مَنْ آيَاتُهُ بُرْهَانٌ لِلنَّاطِرِينَ﴾: هذا في حقّ طائفة أُشِيرَ اليهم بوصف «النظر» فإنّ أهل النظر أصحاب الفكر. وفي حقّ طائفةٍ أخرى، هو تعالى «برهان» على الآيات:

فإنّ للعلماء في الإستدلال عليه تعالى طرقاً عديدة:
فبعضهم^٣، يستدلون عليه بالإمكان.

١ - والقربة الحقيقية هي التخلّق بأخلاق الله. وصحة النية وأصحيته منوطتان بالمعرفة وأتميتها لوضوح أنّه ما لم يكمل المعرفة لم يكمل النية؛ فجِدَ كُلَّ الْجِدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ. منه.

٢ - البقرة: ١١٥.

٣ - بأنّ الماهيات الإمكانية كانت مسلوقة للضرورتين ومتساوية الطرفين وكانتا بالنسبة إليها مثل كفتي الميزان ونراها ذات طرف واحد ومحفوفة بضرورة الوجود في حال الوجود. والمتساويان، مالم يترجّح أحدهما بمنفصل، لم يقع. ولو كان ذلك المنفصل ممكناً، لدار أو تسلسل؛ فوجب الإنتهاء الى واجب الوجود بالذات.

وفي مسلك الحركة يستدل باستدعائها المحرّك الفاعلي أو من استدعائها المحرّك الغائي. وفي مسلك الحدوث مطلقاً يثبت حدوث مجموع العالم من الفلكيات والعنصريات حدوثاً زمانياً بمعنى مسبوقية العالم بالعدم في الزمان الموهوم كما هو مذهب الأشاعرة ويقال لا بدّ للحدث من محدثٍ غير حادث، دفعاً للدور والتسلسل. منه.

وبعضهم، بالحركة.

وبعضهم، بالحدوث.

وبعضهم، بالإمكان مع الحدوث شرطاً أو شرطاً.

وبعضهم^١، يرون أنّ حقيقة الوجود بيّنة المائيّة والهليّة، غنية الثبوت والإثبات عن اللميّة، وهي الأصل في التّحقّق والظهور والإظهار لكلّ شيء وهي أظهر وأجلى من الإمكان والحدوث ونحوهما، ولولاها لما ظهرت^٢ هي حتّى إنّ في الموجودات المقيدة، «هل البسيطة» مقدمة على «ماء الحقيقة». وأمّا الوجود المطلق الغنيّ عنهما الظاهر في الأنفس والآفاق، فعلمته بالفطرة أولاً ولا تعلم بعد، ما الإمكان وغيره من الأخفاء فيستشهدون به عليه.

فعند الطائفة الأولى ماهيّات الأنفس والآفاق مَرَايا نور الوجود؛ وعند الطائفة الثانية نور الوجود مرآت يظهر بها تلك الماهيّات.

وعند الطائفة الأولى كان الوجود قائماً بالماهيّات؛ وعند الثانية كان الماهيّات قائمة بحضرة الوجود القائم بذاته.

وفي حق الأولى: سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ^٣ وفي حق الثانية: أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^٤ «يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ

١ - وهذا طريقة الصّديقين الذين يرون حقيقة الوجود اصلاً ويرون أنّها حقيقة بسيطة مبسوطة يمتنع عليها العدم، لما مرّ أنّ المقابل لا يقبل المقابل، فيقال: حقيقة الوجود حقيقة بسيطة مبسوطة ممتنعة العدم؛ وكلّ حقيقة كذلك، واجب الوجود. منه.

٢ - اذ كلّ شيء يظهر في خارج أو ذهن من الأذهان العالية والسّافلة، أنّما يظهر بنور الوجود فكيف يظهر نور حقيقة الوجود بالمفاهيم الإمكانية السّرابية؟! كما في الدّعاء: «كيف يُسْتَدَلَّ عليك بما هو في وجوده مُفْتَقِرٌ إليك؟»؛ فحقيقة الوجود دليل على ذاتها كما هي دليل على غيرها

أَقْتَابَ أَمَدَ دَلِيلِ أَقْتَابٍ غَرَدَ لَيْلَتِ بَايَدِ أَرْوَاحِ رُخِ مَتَابِ

بذاته^١ «أَلْغَيْرُكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ؟!» - الدِّعَاءُ^٢ وقد قلتُ^٣:

هست در سینه سل بدیده سبل زین تعامی که کرده خصم دغل
که زامکان برد بواجب پی که نهد از حدوث طرح جدل
آنکه لیل ونهار بالیلی است بنگردکی به رُبَع وِدْمَنَه وتَل

ثمّ بنظر آخر حديث المراتية بالعكس ممّا ذكر، قال بعض العرفاء: «والعقل»، هو الذي يرى الخلق ظاهراً والحقّ باطناً فيكون الحقّ عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرأة بالصّورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيّد و«ذو العين» هو الذي يرى الحقّ ظاهراً والخلق باطناً فيكون الخلق عنده مرآة الحقّ لظهور الحقّ عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرأة بالصّورة و«ذو العقل والعين» هو الذي يرى الحقّ في الخلق والخلق في الحقّ ولا يحتجب بأحدهما على الآخر.

كلام في قدم النفس وحدوثها

﴿يَا مَنْ كِتَابُهُ تَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾: استعمال «التذكّرة» كما في الآيات، للإشارة الى أنّ للنّفوس كينونات سابقة، كانت فيها عالمة عارفة معترفة، لكن لا بما هي نفوسٌ مدبّرة، بل بما هي عقلٌ وهي الكينونة الجبروتية؛ وبما هي لوازم اسماء الله تعالى وهي الكينونة اللاهوتية. وذلك لتطابق العوالم واتّحاد الرقائق والحقائق فإنّ الرّقيقة هي الحقيقة بوجهٍ ضعيف، والحقيقة هي الرقيقة بوجهٍ أعلى، فكون حقيقة الإنسان الطبيعي وهي الإنسان الجبروتي الذي يقال له «ربّ النوع» و«صاحب الصّنم» و«صاحب الطّلسم»، في مقامٍ شامخ كون الرقيقة هناك. وإخلاد الرقيقة وهو الإنسان اللّحمي الطبيعي الى الأرض، إخلاد الحقيقة اليها، ولكن بلا تجافٍ عن ذلك المقام

١ - من دعاء الصباح.

٢ - من دعاء عرفة وقد مرّ.

٣ - ديوانه.

٤ - القائل هو عبدالرزاق الكاشاني في اصطلاحات الصوفية هامش ص ١٧٩-١٨٠ من شرح منازل السائرين.

الشامخ. والنزول والعروج والهبوط والسقوط والذرات والبرزات ونحوها من التعبيرات في إشارات الأنبياء والأولياء والحكماء، رموز جلّها ما ذكرنا. وكذا ما اشتهر من افلاطون^١ الإلهي من قدم النفس إشارة الى كينونتها العقلية ونحوها. وقد ذكرت في المعلقات على سفر النفس من الأسفار الأربعة أنه: لما كان للنفس شؤون ذاتية، وفي مقام طبع، وفي مقام نفس مدبرة، وفي مقام عقل، وفي مقام فانية عن هذه كلّها باقية ببقاء الله تعالى كما أخبر صاحب مقام: «لي مع الله» عن نفسه (صلى الله عليه وآله)، فإن قلت: أنها حادثة ذاتاً في مقام الطبع صدقت، وإن قلت: أنها حادثة تعلقاً وارتدت بالتعلق وجودها الطبيعي الذاتي لا الإضافة المقولية كما مرّ أنّ تعلقها بالبدن ليس كتعلق صاحب الدكان بدكانه صدقت، وإن قلت أنها قديمة ذاتاً لا تعلقاً باعتبار العقل النازلة هي منه وأنه تمامها وصورتها النوعية المفارقة عند الإشرافيين التي شيئية الشيء بهابل باعتبار انقلابها الى العقل الفعّال المجرد الذي كلّ الأزمنة والزمانيات بالنسبة اليه كالآن صدقت، كما أنه بهذا الاعتبار إن قلت: أنها باقية ببقاء الله صدقت، وإن قلت: أنها غير باقية بل زائلة سيالة باعتبار حركتها الجوهرية صدقت، وإن قلت بهذه الاعتبارات أنها جسمانية بل جسم وروحانية صدقت؛ فما أعجب حال هذا المعجون وطائر بوقلمون الذي هو «هيكّل التوحيد» وبرزخ التكثير والتفريد.

ثم أنّ «اللتوى» مراتب^٢: عام وخاص وأخص: «العام»، هو الاجتناب عن الحرام؛

١ - فلم يرد به إلا الكينونة السابقة التي للعقل الكلّي الذي لا مخالفة بين وجوده وبين وجود النفس إلا بالكمال والنقص، وشيئية الشيء بكماله وعلته الغائية. ولم يُرد قدم النفس بما هي نفس وبما هي موجودة طبيعية؛ فإنها بهذه الحيثية حادثة وهي بما هي كذا، أحد موضوعات مسائل الطبيعي. وحينئذ لا يرد عليه ما ذكره المشاؤون: أنها لو كانت قديمة؛ فإنما واحدة هناك أو كثيرة، وعلى الأول فبعد التعلق بالبدن: إما باقية على الوحدة، فيلزم أن يكون نفس زيد نفس عمرو بعينها، وإما غير باقية عليها فيلزم تجزّي المجرد؛ وعلى الثاني يقال أنّ تكثر نوع واحد بالمادة ولو احقها، ومادة النفس هي البدن ولا بدن في عوالم الطولية الإبداعية. وإن كانت في سلسلة الزمان يلزم التناسخ. منه.

٢ - مصباح الشريعة، باب ٨٢، في التتوى.

و«الخاصَّ» هو الاجتناب عن الحلال إلا بقدر الضرورة؛ و«الأخصَّ»، الاجتناب عما سوى الله. وإذا أُريدَ هذا هاهنا، اريد من «الكتاب» و«التذكرة» مرتبتهما الأعلى.

﴿يَا مَنْ رِزْقُهُ عُمُومٌ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ﴾ حمل العموم على الرزق على سبيل المبالغة.

﴿يَا مَنْ رَحْمَتُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ سُبْحَانَكَ﴾: المراد «بالرحمة القريبة» منهم المرتبة العالية منها، والأ «الرحمة الرحمانية» وسعت كل شيء بحيث لم يبق مرحوماً كالوجود المطلق بالنسبة الى الماهيات؛ و«الرحمة الرحيمية» وإن اختصت بأهل التوحيد والإيمان، لكن المفروض هنا «الإحسان» وهو الإيمان^٢ وفروعه بل كما قال (عليه السلام): «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^٣؛ أو القرب^٤ باعتبار استعداد عينهم الثابت في الأزل.

١ - له شيئية الوجود وإن كان له شيئية الماهية، فإن الإضافة الإشراقية يكفيها شيئية الماهية في المضاف اليه وكثير من الأحكام الخلقية يستم بشيئية الماهية فلا تهمل أمرها والأ بطلت هذه الأحكام، كما أن الإمكان والنقائص والكثرة والتخالف النوعي والتضاد والتباين ونحوها لا تتم إلا بشيئية الماهية ولكن إعدل واعط حقها، وليس حقها إلا هذا المتشبيء لا الوجود. منه.

٢ - أي جميع فروع الدين لكن الإحسان الكامل ما يؤدي الى الشهود. منه.

٣ - سنن الترمذي، ج ٥، ص ٧، صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٤.

٤ - أي يكون المراد الرحمة الرحيمية الغير المختصة بالمحسنين، بل تعم جميع المؤمنين بل المسلمين؛ لكن القرب باعتبار استعداد عينهم الثابت في علم الأزل للإحسان أي الشهود دون غيرهم. منه.

الفصل ٧٦ - عو

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ تَبَارَكَ اسْمُهُ، يَا مَنْ تَعَالَى جَدُّهُ، يَا مَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، يَا مَنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، يَا مَنْ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، يَا مَنْ يَدُومُ بَقَاؤُهُ، يَا مَنْ الْعَظَمَةُ بِهَاؤُهُ، يَا مَنْ الْكِبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، يَا مَنْ لَا تُحْصَى الْأَوَّةُ، يَا مَنْ لَا تُعَدُّ نِعْمَاؤُهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ تَبَارَكَ اسْمُهُ ﴾: قيل: معناه عظمت البركة في اسمه كما في: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ فَاطْلُبُوا البركة في كُلِّ شَيْءٍ بِذِكْرِ اسْمِهِ قيل: اسم مفتحم والمعنى: تبارك ربك كما قال لبيد:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ «السَّلَامِ» عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ وَمِثْلُهُ قِيلَ فِي الْبِسْمَلَةِ، كَمَا فِي الْبِيضَاوِيِّ: «وَرُبَّمَا يَجْعَلُ «السَّلَامُ» فِي قَوْلِ لَبِيدِ اسْمِ «اللَّهِ» وَ«عَلَيْكُمَا» «اسْمُ فَعْلٍ» أَيِ الْزِمَا اسْمَ اللَّهِ وَذَكَرَهُ.

والحق في الاسم الشريف والآية أنه من باب التعظيم، لأنه إذا تعاضم وتبارك اسم الشيء ووجهه، فنفسه بطريق أولى، لا سيما إن جعل الاسم اسماً وجودياً كما مرَّ

ومن هذا القبيل سَبَّحَ اسم ربك.

﴿يَا مَنْ تَعَالَى جَدُّهُ﴾: مأخوذ من الآية: **وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**^١ و«الجدّ»: الحظّ والبخت والعظمة والغناء ومنه الحديث: **وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ** أي لا ينفع ذا الغناء منك غناؤه، أو لا ينفع ذا الحظ حظّه بالمال والولد وغيرهما، وأنما ينفعه الإيمان والطاعة فسعني «تعالى جدّه»: تعالى عظّمته وجلاله.

﴿يَا مَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ﴾ أي لا معبود ولا متذلّل اليه سواه. قد سبق أنّ الموجودات لكلّ منها تذللّ للآخر ولاسيما للسافل بالنسبة إلى العالي ولكنّه باعتبار وجهه إلى الرّب اليه التذلّل، فبالآخرة ينتهي إلى الله تعالى المعبوديّة والملجائيّة وقد قالوا في كلمة التوحيد: لا بدّ أن ينظر في النفي إلى الممكنات وبطلانها الذاتيّ بما هي هي فينفى بكلمة «لا»^٢، وفي الإثبات إلى الجهة النورانيّة التي فيها من نور السّموات والأرض فتثبت بكلمة «الآ» ونعم ما قال في سلسلة الذهب^٣:

«لا» نهنگی است کائنات آشام عرش تا فرش در کشیده به کام
هر کجا کرده آن نهنگ آهنگ از من ومانه بوی مانده نه رنگ
چه مرکب در این فضا چه بسیط هست حکم فنا به جُمله مُحیط
﴿يَا مَنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، يَا مَنْ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، يَا مَنْ يَدُومُ بَقَاؤُهُ، يَا مَنْ الْعَظَمَةُ
بَهَاؤُهُ، يَا مَنْ الْكِبْرِيَاءُ رِداؤُهُ، يَا مَنْ لَا تُحْصَى آلاؤُهُ، يَا مَنْ لَا تُعَدُّ نَعْمَاؤُهُ،
سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - الجن: ٣.

٢ - بل الماهيات الإمكانية أنفسها كلمة «لا»؛ إذ الماهية من حيث هي ليست الآ هي وفي حال الوجود لم يصر الوجود عيناً ولا جزءاً لها فضلاً عن اعتبار المرتبة وقد قالوا: الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وحقيقة الوجود نفسها كلمة «الآ» وقد قيل:

داد جارویی بدستم آن نگار گفت ازین دریا برانگیز آن غبار

فأراد بالممكنة «لا» وبالبحر بحر «الوجود» وبالغثير «الماهيات الإمكانية» بل الإمكان. منه.

٣ - أي الجامي في «هفت اورنگ»، سلسلة الذهب، ص ١٨ - ١٩.

الفصل ٧٧ - عز

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُعِينُ، يَا آمِينُ، يَا مُبِينُ، يَا مَتِينُ، يَا مَكِينُ، يَا رَشِيدُ، يَا حَمِيدُ، يَا مُجِيدُ، يَا شَدِيدُ، يَا شَهِيدُ، سُبْحَانَكَ...﴾

كلام في عرض الأمانة

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُعِينُ، يَا آمِينُ﴾: في القاموس: «الأمين: القوي والمؤتمن والمؤتمن ضد» أقول: إن كان الأمين بمعنى المؤتمن بالفتح فواضح؛ وإن كان بمعنى المؤتمن بالكسر فمعنى كونه أميناً أنه تعالى ائتمن أنبيائه وأوليائه على سره، أو ائتمن جميع الناس على صيانة الأمانة التي أشار إليها في كتابه الكريم بقوله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. وحقيقة «الأمانة» التي جعل الإنسان أميناً عليها، هي الفيض المقدس الإلهي والوجود المنبسط فإنه حمليه بشرائره والوجودات تماماً يقع في صراطه. وهو يفنى عن الكل ويبقى بالله، لا كما

سواء، فَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهَا حَدًّا يَقِفُ عِنْدَهُ وَلَا تَتَجَاوَزُهُ. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: هِيَ الْإِتِّصَافُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ جَمِيعاً - تَنْزِيهَاتِهَا وَتَشْبِيهَاتِهَا - وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ^١ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا^٢ وَعَلَى أَيِّ تَقْدِيرٍ، فَالتَّسْمِيَةُ «بِالْأَمَانَةِ» أَمَّا هِيَ لَكُونِهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ دَعَا الْإِنْسَانَ وَأَعَادَهَا لَهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ تَرُدَّ إِلَى أَهْلِهَا بِالْآخِرَةِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا^٣

وَمَا الرُّوحُ وَالْجُثْمَانُ إِلَّا وَدِيعَةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ
وفيهما إشارة أيضاً إلى لزوم حفظها وحراستها وعدم المسامحة في أمرها؛ وأمّا «ظلم» الإنسان فلا يفنائه ذاته وقتله نفسه بالاختيار؛ وأمّا صيغة المبالغة، فلأن الظالم مَنْ يظلم غيره وَمَنْ يظلم نفسه فهو ظلوم؛ وأمّا «جهل» الإنسان فلأنه يمكن أن يذهل عن جميع ما سوى الله ويجهلها ويمحو عن لوح قلبه نقوش الأغيار ولم يبقَ في نظر شهوده بدار الوجود سواء دَيَّارٌ؛ وأمّا صيغة المبالغة، فلأن الجاهل من يجهل غيره وهو يجهل الجميع حتّى نفسه فهو جهول؛ لكن نِعَمَ ظَلَمَ هو عين المعدلة، بل المعدلة فدائه: «مَنْ قَتَلْتُهُ فَعَلَيْ دِيْنَتِهِ وَمَنْ عَلَيَّ دِيْنَتُهُ فَأَنَا دِيْنَتُهُ»، وحبذا جهل هو عين المعرفة بل هو صدر والمعرفة فناؤه، ولذا قال أرسطاطاليس: «إنّ العقل الأوّل يجهل أشياء جهلاً هو أشرف من العلم بها» فالكل مرأى الإنسان، والإنسان مرأت الحق، والحق مطلوب الإنسان، والإنسان مطلوب الكل! «يَا بَنَ آدَمَ خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي».

﴿يَا مُبِينُ﴾: أَبَانَ الْأَشْيَاءَ وَأَظْهَرَهَا.

﴿يَا مَتِينُ﴾: أَيُّ قَوِيٍّ.

١ - فالمراد التعليم والتعلم الوجودي بجعله مظهراً لجميع الأسماء، وكل موجود سوى «آدم» ليس مظهراً للجميع مثل أنّ المَلَكَ مظهرُ السُّبُوحِ الْقُدُّوسِ، وَالْفَلَكَ مظهرُ الدَّائِمِ الرَّفِيعِ وَالْحَيَوَانَ مظهرُ الْبَصِيرِ السَّمِيعِ وَقَسَ عَلَيْهِ. مِنْهُ.

٢ - الْبَقَرَةُ: ٣١.

٣ - النِّسَاءُ: ٥٨.

﴿يَا مَكِينُ﴾ من المكانة أي المنزلة. يقال فلان مكين عند السلطان أي صاحب منزلة عنده قال تعالى في حق جبرئيل (عليه السلام): ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ^١ وفي حق تعالى معناه: صاحب المرتبة الرفيعة في نفسه؛ أو من قبيل الوصف بحال المتعلق وهو خلفائه المكنا.

﴿يَا رَشِيدُ﴾: قال بعض اهل اللغة: «هو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سُنَنِ السَّدَادِ من غير إشارة مُشِيرٍ وتسديد مسدِدٍ»
أَقُولُ: وعلى هذا فيكون هذا أيضاً من باب الوصف بحال المتعلق وقال في القاموس: «والرَّشِيد في صفات الله تعالى: الهادي الى سواء الصَّراط» وقال بعض آخر من أهل اللغة: «الرَّشِيد في أسماء الله تعالى هو الذي أرشد الخلق الى مصالحهم أي هديهم ودلَّهم عليها؛ فعيل بمعنى مُفْعِلٍ»

أَقُولُ: فيمكن كون «المكين» بمعنى «الْمُمْكِنُ»^٢ من باب فعيل بمعنى مُفْعَلٍ.
﴿يَا حَمِيدُ، يَا مَجِيدُ، يَا شَدِيدُ﴾ أي شديد عقابه ونكاله، وفاقاً للعرف واللغة؛ أو شديد النور بل الوجود لقبول الوجود التشكيك بالشدة والضعف، ووجوده فوق مالا يتناهى بمالا يتناهى عدة ومدة وشدة، تبعاً للبرهان.

﴿يَا شَهِيدُ﴾: أي الحاضر على كل شيء.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - التكوير: ٢٠.

٢ - بالتشديد من باب التفعيل. منه.

الفصل ٧٨ - عح

(في شرح:)

﴿ يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا ذَا الْقَوْلِ السَّدِيدِ، يَا ذَا الْفِعْلِ الرَّشِيدِ، يَا ذَا الْبَطْشِ
الشَّدِيدِ، يَا ذَا الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، يَا مَنْ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، يَا مَنْ هُوَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ، يَا
مَنْ هُوَ قَرِيبٌ غَيْرُ بَعِيدٍ، يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، يَا مَنْ هُوَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ،
سُبْحَانَكَ... ﴾

«الفعل الرشيد» من قبيل «الكتاب الحكيم» وأمثاله، إسناد مجازي ومعنى «ليس بظلام للعبيد» أنه ليس بظالم لهم في عقابه. وليس العقاب من باب التشفّي بل هم الظالمون لأنفسهم بارتكابهم المعاصي، كما أشار إليه تعالى في مواضع كثيرة من كتابه الكريم كقوله: جَزَاءُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^١، وبِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ^٢، وبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ^٣ وقوله (عليه السلام): «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ» وغير ذلك، كما أشرنا

١ - في القرآن: «جزاء بما كانوا يعملون» - الأحقاف: ١٤.

٢ - في المصحف الشريف: «جزاء بما كانوا يكسبون» - التوبة: ٨٢.

٣ - في القرآن المجيد: «فبما...» - الشورى: ٣٠.

اليه سابقاً.

ثمَّ انَّ في صيغة المبالغة إشكالاً مشهوراً وأجوبة مشهورة:

منها، انَّ المشتق بمعنى المنتسب؛

ومنها، انه لو كان ظالماً - العياذ بالله - لكان كثير الظلم لأنَّ له كمال القدرة

والسلطنة بلا مانع عن حكمه ودافع لمشيئته فعبر بصيغة المبالغة ايماءً الى هذا.

الفصل ٧٩ - عط

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
الْمُنِيرِ، يَا مُغْنِيَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ، يَا رَازِقَ الطُّفْلِ الصَّغِيرِ، يَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ، يَا
جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ، يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يَا مَنْ هُوَ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، يَا
مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في نفي الشريك والوزير

﴿ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ ﴾: قد تقرر في العلوم
الحقيقية: ان الاتحاد في الجنس «مجانسة»؛ وفي النوع «مماثلة»، وفي الكيف
«مشابهة»؛ وفي الكم «مساوات»؛ وفي الوضع «مطابقة»؛ وفي الإضافة «مناسبة».
والحق المتعال ليس أنه لا شريك له في الوجود فقط، بل لا شريك له في حقيقة
الوجود اذ لا موجود^١ في نفسه لنفسه بنفسه الآهو، ولا مجانس له اذ لا جنس له، ولا

١ - «في نفسه» في مقابل الوجود الرابط وهو مفاد كان الناقصة في الهليات المركبة، اذ ليس له
النفسية مطلقاً، و«لنفسه» في مقابل الوجود الرابطي وهو وجود الأعراض فإن وجودات الأعراض في

مماثل ونظير له اذ لا نوع له، ولا شبيه له اذ لا كيف له، ولا مساوي له اذ لا كمّ له، ولا مطابق له اذ لا وضع له، ولا مناسب له اذ لا اضافة مقوليّة له. «نفني الشريك» ينطوي فيه جميع ذلك لأنّ المشابه أو المساوي أو غيرهما شريك في الكيف أو الكمّ أو نحوهما.

ثمّ بعد ذكر العامّ ذكر بعض الخواصّ الذي الاعتناء بشأنه اكثر ممّا لم يذكر: وهو نفني المثل المعبر عنه «بنفي النظير»، ونفني الشريك في الكيف المعبر عنه «بنفي الشبيه»، ونفني المناسب المعبر عنه «بنفي الوزير» فإنّ الوزير يناسب الملك في نسبة تدبير المملكة وإنّما الوزير المنفني^١ بالنظر الإجمالي وأخذ الكلّ من الأفعال المفاضة عنه أمراً واحداً كما قال تعالى: وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً^٢ وهذا «الأمر» كلمة «كُنْ» وهي الوجود المنبسط عنه على كلّ الماهيات دفعةً واحدة، والظلّ الممدود على الأعيان الثابتة مرّةً واحدة سرمدية لا زمانية، فبهذا النظر يسقط الوسائط، والإيجاد والصّدور عنه بنفسه واحد؛ وأمّا بالنظر التفصيلي ولحاظ المراتب من الأشرف فالأشرف وصدور كلّ سافل عن الرّبّ الأعلى بواسطة عال، فالعقول الكلية في السلسلة النزوليّة وزراؤه ووسائط جوده، وخلفاؤه في الأرض نوّابه، لكن لا كالمملك والوزير المجازيين، حيث إنّ لكلّ منهما وجوداً في نفسه وصفة وفعلاً على حدة،

أنفسها عين وجوداتها لموضوعاتها، و«بنفسه» في مقابل الوجود النفسيّ الذي للجواهر المستقلّة فإنّ لها وجودات في أنفسها لأنفسها لكن ليست بأنفسها، بل بالعلّة لإمكانها. منه.

١ - والحاصل أنّه بالنظر الإجمالي وأنّ الصّادر منه تعالى امرّ واحد هو الوجود المنبسط والإنسان الكبير وذلك وجوده، والماهيات صادرة بالعرض وهذا أحد معنَي قول الحكماء إنّ الواحد لم يصدر عنه إلا الواحد لا وزير ولا وكيل ولا جنود؛ وأمّا بالنظر التفصيلي ولحاظ المراتب في الوجود، فالمنفني هو المثبت والصادر منه أولاً هو العقل الأوّل، ثمّ الأشرف فالأشرف بالترتيب، كما سيأتي عند شرح اسم «خالق اللّوح والقلم» ولهذا أمثال، ففي المقام الأوّل: «عَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ» وفي المقام الثاني: «عَلَمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» وفي الأوّل: «أَلَلَهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ» وفي الثاني: «قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ» وفي الأوّل من أسمائه «المصوّر» وهو الذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ وفي الثاني الملك الموكل على التصوير «إسرافيل» وجنوده، وقس عليه. منه.

وهنا شيء وربط الشيء، ووجود وظل الوجود، لا ذات ولا صفة ولا فعل لهذه الوسائط إلا منه ما رَمِيتَ إِذْ رَمِيتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى^١ فكما أَنَّ الغلاة غالطون، كذلك المفوضة قدريون مشركون؛ ففي هذا النظر التفصيلي أيضاً لا وزير له بهذا النحو.

وإنما لم يكن كثير اهتمام بالباقي، كنفى المساوي والمطابق والمجانس، لإندراجها في نفى النظر لإرجاع أقسام الاتحاد إلى التماثل. وإنما ذكر نفى الشبيه على حدة، مع اندراجه فيه، لكون «الكيف» أصح وجوداً من باقي الأعراض حتى من الكم لكونه غير مقتض للقسمة. وإنما لم يذكر الكم مع أشمليّة وجوده واكتفى بالعام، لوضوح بطلان التجسّم المتلازم مع التقدر كالوضع. وأما نفى الوزير فليهتم بشأنه لأن ثبوت الوزير لا ينافي في ظاهر الأمر التنزيه بل أوفق بالملك إذ لا يباشر الأمور الخسيسة بنفسه النفيسة فلهذا ذكر على حدة، بعد ما كان مندرجاً تحت العام.

﴿يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ﴾: وهما آتيان عظيمتان من الكتاب الكبير: أحديهما، مظهر النبوة والأخرى، مظهر الولاية.

﴿يَا مُغْنِيَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ﴾: البائس الفقير: الشديد الحاجة.

﴿يَا رَازِقَ الطُّفْلِ الصَّغِيرِ، يَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ﴾: الإنسان وإن كان في جميع حالاته ومراتب أسنانه محتاجاً إلى الرزق مُستحقاً للرحم بلا تفاوت لكونه ممكناً أجوف محض الفقر والفاقة إلى الغني المطلق، إلا أنّ حاجته في أضعف حالاته وهو حالة الطفوليّة من مراتب سِنّ النموّ، وحالة الذُّبول من مراتب سِنّ الانحطاط والشيخوخة أظهر وأبين، حتى أنّ وهمه المخطي وخياله الداعب أيضاً، يعترفان بنهاية عجزه وقصوره، وحسّه يشهد بأنّه لا يتمشّي منه حينئذ ولا سيّما في الصّغر فعل أدنى سَخْلَةٍ^٢، وفي نهاية الشيخوخة أيضاً بحسب أفعاله الطبيعيّة والنباتيّة والحيوانيّة فإنّها في الشيخ مثل الأفعال الظاهرة الاختياريّة في الطفل الصّغير لغلبة البرد واليبس على مزاجه المناسبة للموت، مضافاً إلى الرطوبة البالغة الغريبة الخامدة

١ - الأنفال: ١٧.

٢ - سَخْلَةٌ: سَخْلَةٌ الف. والسَخْلَةُ: ولد الشاة والسَخْلَةُ الأرنب الصغيرة التي فارقت أمّها. وكلتا هاتين السَخْلَتانِ المقام.

لحرارته اليسيرة.

﴿يا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ﴾: تخصيص «جبر كسر العظم» في هذا الاسم الشريف لأجل كون العظام قوائم البدن ودعائم بيته، ولولاها لم يتمشّ الحركة والقيام والتعود ونحوهما ولم يُشَيَّد أركانه. و«العَظْم» من الأعضاء الأصلية المنخلقة من المني كالغضروف والرباط والعصب والوتر والغشاء والشرابين والأوردة، ولذا جَبُر كسره لا يُصَيِّرُه مثل الأول، غابته إحداثُ وضع يقرب من وضع الأول.

﴿يا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يا مَنْ هُوَ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، يا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٨٠ -

(في شرح :)

﴿ يا ذَا الْجُودِ وَالنُّعْمِ، يا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، يا خَالِقَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، يا بَارِيَّ الذَّرِّ وَالنَّسَمِ، يا ذَا الْبَأْسِ وَالنَّقَمِ، يا مُلْهِمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، يا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْأَلَمِ، يا عَالِمَ السِّرِّ وَالْهِمَمِ، يا رَبَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ، يا مَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في الصادر الأول

﴿ يا ذَا الْجُودِ وَالنُّعْمِ، يا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، يا خَالِقَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ ﴾: أي خالق النفس والعقل.

إِعْلَمْ، أَنَّ الْوَاجِبَ تَعَالَى أَحَدِيُّ الذَّاتِ وَأَحَدِيُّ الصِّفَةِ وَبِالْجُمْلَةِ، وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ. وَكُلٌّ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ أَحَدِيُّ الْفِعْلِ. فَذَلِكَ الْوَاحِدُ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ صَادِرٍ عَنِ الْمَبْدَأِ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَرْضاً؛ لِاحْتِيَاجِهِ إِلَى الْمَوْضُوعِ؛ وَلَا هَيُولَى،

١ - كون الإحتياجات الأربعة محاذيراً إنما هو لوجوب كون الصّادر الأوّل علّة لجميع ما سواه والآن لزم صدور الكثير عن الواجب بالذات؛ وأيضاً، لا بدّ من السخية بين العلّة والمعلول ولا سنخية لما

لاحتياجها الى الصّورة في الوجود؛ ولا صورة، لافتقارها الى المادّة في التشخّص؛ ولا جسمًا، لتركّبه وقد قلنا أنّ الصّادر الأوّل يجب أن يكون واحدًا بسيطًا؛ ولا نفسًا، لاحتياجها الى البدن في الفعل؛ فبقى أن يكون أوّل ما خلق الله العقل. فذلك الصّادر الأوّل الواحد: من حيث أنّه مجرد ذاته لذاته لا للمادّة، عقل وعاقل ومعقول عبّر عنه «بالعقل»؛ ومن حيث أنّه اللبّ والباطن للعالم عبّر عنه «بالروح»؛ ومن حيث أنّه ظاهر بذاته مُظهر لغيره ممّا دونه عبّر عنه «بالنور»؛ ثمّ، من حيث أنّه روحانيّة الخاتم ومقامه، أضافه الى نفسه في قوله (صلى الله عليه وآله): «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي» أو «نُورِي»^١، ومن حيث أنّه يُنتَقَشُ به الأرواح والألواح بالعلوم والصّور عبّر عنه «بالقلم» كما قال (صلى الله عليه وآله): «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ»^٢ وقال تعالى: نَ وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ^٣ وقال تعالى: عَلَّمَ بِالْقَلَمِ^٤، وغير ذلك من التّعبيرات: «كالأمر»^٥ و«المشيّة» و«الكلمة التامة» و«الدّرة البيضاء» و«الجوهرة التي نظر الحقّ تعالى اليها بعين الهيبة»، ونحوها.

ثمّ هذا الواحد في عين وحدته فيه كثرة اعتباريّة مجعولة بالعرض لينفتح عنه

سوى هذا الجوهر الشريف، فكيف يتحقّق السّنخية بين الفعلية المحضة والهيولى وهي القوّة المحضة، أو بين الوحدة الصّرفة والجسميّة، وفيها الكثرة، وراء التركّب من الأجزاء التي تلزمها بسبب التّباعّد المكاني والتمادي السّيلاني والتّفارق الزماني، وبين جمع الجمع وفرق الفرق، أو بين القيوم وبين الموجود الضعيف الذي وجوده عين وجوده للغير كالصورة النوعيّة والعرض. والنفس بما هي نفس كالصورة الطّبيعيّة. منه.

١ - بحار، ج ٢٥، ص ٢٢ و ج ٥٤، ص ١٧٠.

٢ - مرّ سابقاً من حلية الأولياء، ج ٥، ص ٢٤٨ و ج ٨، ص ١٨١.

٣ - القلم: ١.

٤ - علق: ٤.

٥ - فعبر عنه «بالأمر»، لاستهلاك الماهيّة فيه. فكأنّه «كُنْ» ولا يكون فيه «يكون» ولأنّه يوجد بمجرد أمر الله، اذ يكفي مجرد الإمكان الدّاتيّ من دون الاحتياج الى الاستعدادي وحامله؛ و«بالمشيّة»، لأنّه محض العشق بالله وصورة عشق الله وحبه ومشيتّه، و«بالكلمة» لأنّه المعرب عن الضّمير والغيب المكنون والسّر المصون؛ و«بالدّرة البيضاء»، لاستهلاك ماهيّةه وتلوّنه؛ والنظر بعين الهيبة، المراد به مقهوريّة تحت قاهرية نور الواحد القهار وباهرية نوره نورّه. منه.

باب الخيرات؛ ولذا يقال له: «مفتاح الغيب» وهي الوجوب الغيري والإمكان الذاتي والوجود أو النور والظلمة والظل، أو تعقل مبدئه وتعقل وجوده وتعقل إمكانه؛ فباعتبار تعقل مبدئه مثلاً ينشأ منه «العقل الثاني»، وباعتبار تعقل وجوده ينشأ منه نفس «الفلك الأطلس»؛ وباعتبار تعقل إمكانه جسميّة الأطلس، وهكذا، يصدر من كلّ عقلٍ عقلٍ ونفسٍ وفلكٍ حتى يصدر من العقل الأخير نفوس عالم العناصر وجسميّتها وهيوالاتها. وفي كلّ منها الجهة العالية للصّادر العالي، والمتوسطة للمتوسط، والدانية للداني وهذا في المثال: كما اذا تصوّرت الكمال والبقاء لك، فأوجب السّرور في قلبك والحمرة والبشاشة في وجهك، واذا تصوّرت النقص والفناء لك، فأوجب الحزن والسّواد والإنقباض فيك. فتلك العقول هي الأقلام وتلك النفوس بل الأجسام ألواح قال تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ^١ وقال: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^٢ وفي الخبر: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ قَالَ: «أَكْتُبْ». قَالَ: «مَا أَكْتُبُ؟» قَالَ: «عِلْمِي فِي خَلْقِي» فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ورُوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أَنَّهُ «سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَمَضَى الْقَضَاءُ وَتَمَّ الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرَّسُولِ وَبِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»^٣ وقال ابن بابويه^٤ (رضوان الله عليه): إعتقادنا في «اللوح» و«القلم»، أنّهما ملكان كشف الله لهما مخفّيات علمه وأطلعهما على علومه الغيبية.

كلام في الذرّ

﴿يَا بَارِيَّ الذَّرِّ وَالنَّسَمِ﴾: بريء الله الخلق برء وبروء: خلقهم والذرّ: صفار النمل أو صفارها الحمر والواحدة، ذرّة. ويطلق الذرة على ما يرى في شعاع الشمس

١ - في المصحف الشريف: «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» - البروج: ٢١؛ «أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون...» الواقعة: ٧٧.

٢ - الرعد: ٣٩.

٣ - التوحيد للصدوق، ص ٣٤٠ و ٣٤٣.

٤ - في رسالة الاعتقادات (تصحيح الاعتقاد).

الداخل في الكوة. والنَّسَم: النَّفْس والروح، يقال: نسمة المؤمن أي روحه وفي القاموس: «النَّسَم» محرَّكة: نفس الروح كالنَّسمة محرَّكة، ونفس الريح اذا كان ضعيفاً. والمراد «بالذر» و«النَّسَم» في هذا الاسم الشريف، الأرواح والنفوس الجزئية^١ بحسب الكينونة السابقة واللاحقة، كما انَّ المراد «باللوح» و«القلم» في الإسم الشريف الذي قبله العقل والنفوس الكلّيان فالذرّ هنا «عالم الذرّ» الذي ورد انّ: ذرية بني آدم فيه المأخوذ منهم العهد والميثاق كما قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ^٢ - الآية، على شكل الذرّ ومعلوم انّ العظمة لله والحمد والملك له هناك كما

١ - السابقة للذرّ واللاحقة للنَّسَم، والجزئية في اللاحقة معلومة؛ فانّ كلّ روح جزئي متعلّق بصورة برزخية وكثرتها بموادّ سابقة دنيوية وهيئات مشتتة مكتسبة من العلوم والأعمال الدنيوية التي تحصل بتكرّرها الملكات وأما في السابقة، فباعتبار انطوائها في الكينونة الجبروتية واللاهوتية وبالجملة، في النشأة العلمية؛ اذ علمت انّ النفوس من حيث النفسية الجزئية حادثة حدوثاً زمانياً، أو جزئيتها ليست بالمعنى، بل باعتبار الصّور الجزئية والمثل المعلقة، لكنّها صور علمية للجزئيات.

واعلم انّ الصّور المثالية التي في القوس النزولي، غير ما في القوس الصعودي لأنّ الثانية لوازم الأعمال والحركات، والأولى قبل دار العمل والحركة، والثانية متعلّقات النفوس الجزئية ومطلوبات لها وأما الأولى، فهي متعلّقات بالموجودات المفارقة الكلية قائمات بها قياماً صدورياً. ولو تحقّق في القوس النزولي نفوس جزئية وتعلّقت بالصّور المثالية التي هناك، لزم التخصيص بلا مخصص في تعلّق نفس بصورة صبيحة ونفس بصورة شواء، او هذه بصورة بيضاء وتلك بصورة سوداء، اذ لا مادة واستعداد، بخلاف ما في القوس الصعودي من الصّور البرزخية لمسبقيتها بالمادة السابقة الدنيوية ولواحقها وهيئاتها وهي المخصّصات.

ان قلت: قالوا انّ تكثّر أفراد نوع واحد بالمادة ولو احققها. فما منشأ تكثّر الصور المثالي التي من نوع واحد في القوس النزولي ولا مادة هناك؟

قلت: هذا قول المشائين وهم لا يقولون بالمثّل المعلقة، والإشراقيون القائلون بها التكرّر عندهم بأنحاء الوجود أو بالعوارض المشخّصة؛ ومنّ جمع بين القاعدتين يقول: التكرّر الأفرادي الذي بالوجودات المتشّبة كما في عالم الطبيعة، أنما هو بالموادّ ولو احققها، لا التكرّر الصوري الموجود بوجود واحد علمي كما في النشأة العلمية وكما في صورنا الخيالية بناءً على تجرّدها، فإنها موجودة بوجود واحد. وأما فيما لا يزال وفي عالم الموادّ، فهي موجودة بوجودات متشّبة هي وجوداتها الخاصة بها، ووجودها في العلم وفي الأذهان العالية والسافلة تبعي وتطفلي لا غير. منه.

هنا عند أهله. فهم في جنب عظمتهم أصغر وأحق من الذر والذرات في الحقيقة بل لانسبة أصلاً، لكنّه في مقام التمثيل نظير قوله تعالى: وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ^١ وهذا لا ينافي أن يكون ما هم عليه محفوظة لعدم الهياث المغيّرة بعد، كهية الحرص المقتضية لتلك الصورة الملكوتية، بل هم عند كبرياء الأزل، كالجمال بجنب الجبل.

﴿يَا ذَا الْبَاسِ وَالنِّقَمِ، يَا مُلْهَمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ﴾: اعلم، أنّ الخاطر الذي يرد على القلب على سبيل الخطاب أربعة أقسام:

رَبَّانِيٌّ، يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع ويسمى «نقر الخاطر»؛
وَمَلَكِيٌّ، وهو الباعث على مندوب أو مفروض ويسمى «إلهاماً»؛
وَنَفْسَانِيٌّ، وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى «هاجساً»؛

وَشَيْطَانِيٌّ، وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق قال الله تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ^٢ وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «لَمَّةُ الشَّيْطَانِ تَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَإِعَادٌ بِالْشَّرِّ»^٣ ويسمى «وسواساً». قيل: ويعبر بميزان الشرع: فما فيه قرينة فهو من الأوّلين، وما فيه كراهة أو مخالفة شرعاً فهو من الآخرين. ويشته في المباحات: فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهو من الأوّلين، وما هو أقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين. والصّادق الصّافي القلب الحاضر مع الحق، سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه.

بحث وفحص عن كون الألم خيراً أو شراً

﴿يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْآلَمِ﴾: «الألم»، إدراك المنافر كما أنّ «اللذة»، إدراك الملائم. قد مرّ أنّ الشرّ عدم ذاتٍ أو عدم كمال لذاتٍ. وتوقّف هذه القاعدة بالألم حيث أنّه

١ - النحل: ٧٧.

٢ - البقرة: ٢٦٨.

٣ - سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢١٩.

شَرَّ مع كونه وجوديًا. وقد تعرّض صدر المتألّهين الشيرازي (قدّس الله روحه وكثر فتوحه) لدفعه في ثلاثة مواضع من الأسفار: مرّة في مبحث الكيف منه، ومرّة في اواخر المعاد من سفر النفس، وأبسطها ما في الإلهيات منه في مبحث الخير والشرّ. فنذكر ما حقّقه وما فيه وما عندي من التحقيق ولا بأس بالخروج عن طور هذا الشرح لأنّ المسألة من المهمّات:

فقال^٢: «اعلم أنّ هاهنا إشكالاً مُعضلاً لم ينحلّ عقده الى هذا الوقت وهي منحلّة بعون الله العزيز، تقريره: أنّ الألم هو نوعٌ من الإدراك فيكون وجودياً معدوداً من الخيرات بالذات، وإن كان متعلّقه عدمياً فيكون شرّاً بالعرض كما ذكروا، فيكون هناك شرٌّ واحد بالحقيقة هو عدم كمالٍ ما، لكننا نجد بالوجدان أنّه يحصل هناك شرّان: أحدهما ذلك الأمر العدميّ كقطع العضو أو زوال الصّحة، والآخر ذلك الأمر الوجودي الذي هو نفس الألم وذلك الأمر الوجودي المخصوص شرّ لذاته، وإن كان متعلّقه ايضاً شرّاً آخر، فأنّه لا شكّ أنّ تفرّق الاتصال شرٌّ - سواء أدرك أم لم يدرك - ثمّ، الألم المترتب عليه شرّ آخر، بيّن الحصول لا ينكره عاقل. لو كان التفرّق حاصلًا بدون الألم لم يتحقّق هذا الشرّ الآخر ولو فرض تحقّق هذا الألم من غير حصول التفرّق كان الشرّ بحاله؛ فثبت أنّ نحواً من الوجود شرّاً بالذات، فبطلت هذه القاعدة الكلّية: أنّ كلّ ما هو شرّاً بالذات فهو أمر عدميّ.

فهذا ما ذكره العلامة الدّواني في حاشية التجريد ولم يتيسر له دفعه. ولذا قال: «والتحقيق، أنّهم إن أرادوا أنّ منشأ الشرّية^٣ هو العدم فلا يرد هذا النقض عليهم؛ وإن

١ - الأسفار، ج ٧، ص ٦٢.

٢ - نفس المصدر.

٣ - لأنّ التفرّق الذي هو العدم، منشأ للألم وإن كان نفس الألم وجوديًا.

إن قلت: السخية معتبرة بين العلّة والمعلول؛ إذ علّة الوجود وجودٌ وعلّة العدم عدمٌ، وعلّة شيئية الماهية شيئية الماهية، فكيف يكون العدم منشأ الوجود على ما قال هذا المحقق؟ قلت: ليس المراد بالمنشاء، فاعل الوجود، بل اعمّ منه ومن غيره، حتّى يشمل مثل المعدّ ورفع المانع بل مثل الكاشف والواسطة في الإثبات. منه.

أرادوا أنَّ الشرَّ بالذات هو العدم وما عداه إنما توصف به بالعرض حتَّى لا يكون بالحقيقة الـأشـريّة واحدة هي صفة العدم بالذات وينسب الى غيره بالتوسّط كما هو شأن الاتّصاف بالعرض، فهو واردٌ فافهم» - إنتهى كلام المحقّق الدّواني.

قال (قدّس سرّه):^١ «وأقولُ في دفعه: أنَّ مقصودهم هو الثاني والإيراد مدفوع^٢ منهم: بأنَّ الألم إدراك المنافي العدميّ كتفرّق الاتّصال ونحوه بالعلم الحضورى، وهو الَّذي يكون العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فيه، فليس في الألم أمران: أحدهما، مثل التفرّق والقطع وفساد المزاج والثاني، صورة حاصلة منه عند المتألّم لأجلها، بل حضور ذلك المنافي العدميّ هو الألم بعينه. فهو وإن كان نوعاً من الإدراك لكنّه من أفراد العدم فيكون شراً بالذات، فهو^٣ وإن كان نحواً من العدم لكن له ثبوت على نحو ثبوت أعدام الملكات كالعمى والسّكون والفقر والنّقص والإمكان والقوّة ونظائرها؛ وقد علمت أنّ وجود كلّ شيءٍ عين ماهيّة فوجود العدم عين ذلك العدم، كما أنّ وجود الإنسان عين الإنسان ووجود الفلك عين الفلك؛ وعلمت أيضاً، أنّ العلم بكلّ شيءٍ عين المعلوم منه بالذات، فهاهنا الوجود عين التفرّق أو الانقطاع والفساد الَّذي هو عدميّ والإدراك المتعلّق به عين ذلك الوجود الَّذي هو نفس الأمر العدميّ. فقد ثبت أنّ الألم الَّذي هو الشرّ بالذات من افراد العدم ولا شكّ أنّ العدم الَّذي يقال أنّه شرّ هو العدم الحاصل لشيءٍ لا العدم مطلقاً، كما أشرنا اليه سابقاً. فإذن، لا يرد نقض على قاعدة الحكماء: أنّ كلّما هو شرّ بالذات فهو من أفراد العدم البتّة. والذي يزيدك إيضاحاً لهذا المقام من أنّ الآلام والأوجاع من جملة الأعدام: أنّ النّفس قد أشرنا الى أنّ قوّتها سارية في البدن، وأنّها هي الّتي تشعر وتحسّ بأنواع المحسوسات، فهي بعينها الجوهر اللّامس الذائق

١ - أي صدر المتألّهين في الأسفار، ج ٧، ص ٦٣.

٢ - حاصل الدّفع أنّ الألم عدمٌ، لا وجودٌ، لوجهين: أحدهما، اتّحاد العلم والمعلوم بالذات؛ وثانيهما، اتّحاد الوجود والماهيّة. منه.

٣ - فهو: وهو ن .

الشَّام، وهي عين الصَّورة الطَّبيعيَّة الاتِّصاليَّة المزاجيَّة، وكلَّما يرد على البدن من الأحوال وجوديًّا كان أو عديميًّا، فالنَّفْس ينفعل منه ويناله بالحقيقة ويتأثر منه لأجل قواها السَّارية في البدن، فتفرَّق الاتِّصال الوارد على الجسم لا شكَّ أنَّه شرٌّ للجسم، لأنَّه زوال اتِّصاله وعدم كماله، فلو كان الجسم موجوداً حيّاً عند انفصاله شاعراً بتفرَّق اتِّصاله، كان له غاية الشَّريَّة الَّتِي لا يتصوَّر فوقها شريَّة البتَّة، لأنَّه يثبت عدمه له عند وجوده؛ فإذا كان كذلك، والنَّفْس كما علمت لها ضرب من الاتحاد بالبدن، فكُلَّ ما يرد على البدن^١ عند تعلق النَّفس، فكأنَّما ورد على ذات النَّفس؛ ولهذا يتألَّم بالجراحات والأمراض وسوء المزاج البدني بقدر تعلقها به واتِّحادها. لكنَّ النَّفس لمَّا كانت لها مقاماتٌ أخرى ونشأت غير هذه النِّشاة الَّتِي وقع لها الأذى بسببها، لم يكن أذاها من جراحة عظيمة أو سوء مزاج شديد أو فسادٍ أو موت مثل أذى الحيِّ الذي حياتها بعينها حياة البدن. فتأمل يا حبيبي! لتدرك أنَّ الشرَّ غير لاحق إلَّا لما في طباعه ما بالقوَّة. وذلك لأجل المادَّة الجسميَّة بسبب أنَّ وجودها وجودنا قص منتهيٌ لقبول الفساد والانقسام والتكثُّر وحصول الأضداد والاستحالة والتجدُّد في الأحوال والانقلاب في الصُّور، فكُلَّ ما أكثر براءة من المادَّة فهو أقلُّ شرّاً ووبالاً - إنتهى كلامه (قدس سرِّه).

أقول: المحقِّق الدَّواني لم يجعل المدرك تفرَّق الاتِّصال فقط حتَّى يقال: لمَّا كان المدرك في العلم الحضورى عين الإدراك، وتفرَّق الاتِّصال عديميًّا، فالألَّم الَّذِي هو إدراك غير الملائم عديميًّا.

فله أن يمنع ويقول: سلَّمنا أنَّ الإدراك عين المدرك في العلم الحضورى لكن لا نسلم أنَّ المدرك هو تفرَّق الاتِّصال فقط وإن كان هو أيضاً مدركاً على نحو إدراك

١ - لأنَّ النَّفس جسمانيَّة الحدوث روحانيَّة البقاء، مظهر الصفات التشبيهيَّة والتنزيهيَّة؛ فرفع الاتِّصال والاعتدال كأنَّه رفع الذات، والشرُّ عدم ذاتٍ وعدم كمال ذاتٍ إلَّا أنَّ للنَّفْس مقاماتٍ أخرى فليس عدم الذات مطلقاً، بخلاف رفع الاتِّصال للجسم بما هو جسم، فلو كان شاعراً به لكان له غاية الشَّريَّة والألم، لكنَّه لا لمس له فلا ألم له. منه.

الأمر العدمية بل غير الملائم المدرك بالإدراك المعتبر في تعريف الألم وهو الحالة الوجودية الوجدانية الموجعة غير عدم الاتصال، ولا سيما إذا كان السبب سوء المزاج وكيف يكون تلك الحالة الوجدانية عدماً؟ وإن كان عدماً للملكة. والعدم بما هو عدم أينما تحقق، لا خبر عنه ولا أثر له. وفي تلك الحالة الموجعة الموزية كل الأثر والخبر. وهو (قدس سره) قال في مبحث الحركة والسكون من ذلك الكتاب^١ في نفي من قال بنفي وجود الحركة القطعية: «لكل ماهية نحو خاص من الوجود. وكونها في الأعيان عبارة عن صدقها على أمر وتحقق حدّها فيه كما ذكره الشيخ^٢ في باب المضاف»^٣ - إنتهى. فإذا كان الحركة والمضاف وغيرهما من ضعفاء الوجود وجودية، فكيف لا يكون^٤ الآلام والأوجاع وجودية؟!

وأيضاً، قد عدّه القوم من الكيفيات المحسوسة والكيف موجود؛
وأيضاً، اختلفوا في أن سبب الألم هل هو التفرّق، أو سوء المزاج، أو قد يكون هذا وقد يكون ذاك؟ فجاليينوس وأكثر الأطباء على الأوّل، وجماعة منهم الإمام الرّازي على الثاني، والشيخ الرئيس على الثالث. والسبب والمسبّب لا يكونان واحداً، فكيف قلتم أن الألم نفس التفرّق؟!

وأيضاً، كيف يكون الآلام نفس الأعدام، وعدم اليد وعدم الرّجل وعدم البصر وغيرها حاصلة بقاء حين إلتيام جراحاتها ولا ألم فيها إلا أوائل حدوثها ومعلوم أن الهم والغم غير الوجد والهم.

١ - الأسفار، ج ٣، ص ٣٢.

٢ - أقول: لعل مراد الشيخ من وجود المضاف الحقيقي: أنه موجود بوجود منشأ انتزاعه؛ فإن الموجود قسمان: موجود بوجود مصداق بحذائه وموجود بوجود منشأ انتزاعه؛ إذ لو كان المضاف موجوداً بنحو الأوّل، تسلسل، فأنه لو كان موجوداً لم يكن موجوداً بلا محل بل كان كالبياض فله حلول في المحل والحلول اضافة والغرض أن الإضافة أصيلة وضميمة في المحل فالحلول وجود ناعتي وله حلول وهكذا؛ فالإضافات اعتبارية إلا أن لها منشأ انتزاع لكونها من الإعتبارات النفس الأمرية. منه.

٣ - الشفاء، الإلهيات، ص ١٥٧.

٤ - بل وجودها من الوجدانيات والوجدانيات من البديهيات. منه.

فظهر ان الطريق الى كونه وجودياً غير منحصر في كونه إدراكاً كما زعمه المحقق الدواني.

ثم في قوله (قدس سرّه): «لكن له ثبوت على نحو ثبوت أعدام الملكات» وقوع فيما هرب عنه، إذ حينئذ يكون الشر وجودياً، اللهم، إلا أن يكون مراده (قدس سرّه) من الثبوت تحقق العدم، كما ان تحقق الباطل بطور البطلان وتحقيق المُحال بطريق المُحالّة، وإلا لم يتحقّقاً. يدلّ عليه قوله: «فوجود العدم عين ذلك العدم»، لكن لا نسلم كفاية هذا القدر من التحقق وهو الا تحقق حقيقة لتلك الحالة الموزية.

فالتحقيق في دفع الشبهة^١ التي ذكرها المحقق الدواني أن يقال: المُدرَك المنافي في الألم الذي هو نحو من الإدراك الحضورى: إمّا تفرّق الاتصال ونحوه من الأعدام فيكون الألم عديمًا كما قاله الدافع (قدس سرّه) وإمّا أمرٌ وجودي كما ذكره مورد الشبهة وذكرنا أيضاً في إبداء الاحتمال في المنع، فنقول: كيف يكون ذلك الوجود شراً في ذاته وماهيّته، والحال أن كلّ وجود ملائم ماهيّته ومسؤول عينه الثابت: فالجسم يقتضي وجوداً عين الكثرة بالقوّة، والكمّ المنفصل يستدعي وجوداً عين الكثرة بالفعل، والمتصل القارّ وجوداً قارّاً وغير القارّ وجوداً غير قارّ والنار وجوداً نزاعاً قطعاً، وسَمّ الحية وجوداً لذاعاً وهكذا؛ ولا شيء منها ضرورياً لذواتها وماهيّاتها، فهكذا في الألم. وأنما لا يمكن ان توصف بالشرية لذواتها لأن ما يعدّ شراً لشيء هو ما هو منافي لوجوده وهذا انما يتمّ^٢ فيما كان موجوداً أولاً حتى يكون شيء منافياً له وكلامنا في الاستدعاء الذاتى الأولى الأزلي لنفس الوجود للأعيان الثابتة اللازمة للأسماء المستفيضة بالفيض الأقدس في المرتبة الواحدة للخير المحض فلا شيئية الاشئية الماهية وبالجملة، الاستدعاء في العلم للوجودات الخاصة في

١ - حاصله تسليم وجودية الألم ومنع شريته بالذات إلا بالعرض، بخلاف الذي ذكره «صدر المتألهين» (قدس سرّه)، لأنه سلم شريته بالذات ومنع وجوديته. منه.

٢ - اذ الشر عدم وجود ذات أو عدم وجود كمال ذات، وشيئية الماهية ليست شيئية الوجود، اذ الوجود ثبت زيادته على الماهية. منه.

العين. والذي يَدُلُّكَ دلالة واضحةً عليه أنّه لو كانت الآلام ضروراً بالذات، والذاتية لا يختلف ولا يتخلف، لكانت هذه في علم الله تعالى أيضاً ضروراً ولا سيما أنّ علمه تعالى بها حضوريّ وهو عين المعلوم وحيث لا يحكم عليها بالشرية هناك لفعاليتها وكون علمه تعالى فعلياً وعدم انفعاله وتأثره اذلاً مادّة له ولا ماهية له وراء الإنية البحتة، علمنا أنّ شرية الأوجاع في علمنا ليست بأعتبار كونها إدراكات ووجودات بل باعتبار الإنفعالات والتأثرات وهي عدميات او مُستلزمات لها حتى يكون شريتها بالعرض بواسطتين^١ ولو فرض أن يحصل فنون الأوجاع لأحد، ولا سيما لو كان طالباً لمعرفتها من حيث أنّ العلم بكلّ شيء أولى من الجهل بها، وفرض أن لا يكون^٢ له تأثر وانقهار، لكان كلّها بهاء وكمالاً له لأنها وجودات فثبت أنّ الشرور بالذات أعدام، والآلام وإن كانت موزيةً فليست بشرور بل خيرات لكونها وجودية. وما ذكره المحقق الدواني أنّ هناك شرّين: أحدهما، تفرّق الاتصال والآخر الألم ولا ينكره عاقل مثل أن يقال: فقد الثمار بالبرد شرّ والبرد شرّ آخر ولا ينكره عاقل أنّ البرد الموزي المفسد شرّ؛ وكما أنّ هذا القول باطل إذ العاقل يقطع بأنّ الشرّ إنّما هو فقد الثمار وأمّا البرد وهو كيفية موجودة أو الحرّ، فليس بشرّ بالذات وإنّ أجمد ذاك أو أحرّق هذا سعيداً، فكذا القطع بأنّ الألم شرّ، باطل؛ نعم يكرهه المتألم وليس كلّما يكرهه أحد يجب أن يكون شرّاً، إذ يكره الإنسان وجود الحية مثلاً بل وجود الظالم من بني نوعه بل كثيراً من الأشياء كما قال تعالى: وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ^٣ وليست هي بما هي وجودات بشرور؛ ففرق بين كون الوجع مكروهاً للإنسان وبين كونه شرّاً في نفسه. فالمغالطة في كلام المحقق من هذا الباب وهو اشتباه ما بالعرض بما بالذات.

١ - إحداهما، تفرّق الاتصال، وثانيتهما عدم الطاقة. منه.

٢ - سيما للعارفين الذين كأنهم وهم في جلايب أبدانهم قد نضّوها، وهذا كما أنّ المبيت في البيت المظلم للجبان شرّ، والمرتاح خير، ورؤية الميت لبعض مكرومة وللفسال المأنوس ليس كذلك. منه.

٣ - المؤمنون: ٧١.

ثمَّ إنّ فيها من الخيرات الإضافيّة ما لا تعدّ ولا تُحصى فإنّها: من حيثُ الإضافة الصدوريّة الى القلم الأعلى خيرات حيث أنّ المعلول ملائم علته ومقتضى ذاتها، وكذا من حيثُ أنّ السّعداء والمقرّبين بها يرتقون الى المقامات العالية من الصّبر والرّضا والتسليم وغيرها، وكذا بهذه الإدراكات المؤلمة يحصل الإطّلاع على أحوال أهل الابتلاء فيستغيثون ويغاثون، وأيضاً يعرف قدر مقابلاتها من اللذات مع أنّ شريّتها بالذات مع وجوديّتها معارضة بالقياس المنقول عن العلامة الشيرازي وبالتقسيم والتشقيق الذي ذكره ارسطو في دفع شبهة الثنويّة.

كلام في قولهم العدم من المبادئ

﴿يا عالم السرّ والهمم، يا ربّ البيت والحرم، يا مَنْ خَلَقَ الأشياءَ مِنَ العَدَمِ،

سُبْحَانَكَ...﴾: في معنى هذا «العدم» وجوه:

أحدها - وهو الأولى - أن يكون المراد منه «الوجود المطلق»: أعني فيض الله المقدّس عن التّعينات؛ إذ قد علمت أنّ للوجود ثلاث مراتب: الوجود الحقّ، والوجود المطلق الذي هو صنعه، والوجود الذي هو مصنوعه. وهذا المطلق بمنزلة مادة الشّيء التي ينسب اليها بكلمة «مِنْ» كما يقال: «صنع الخاتم من الفضة» وهنا أيضاً استعمل كلمة «مِنْ»، بل هذا الوجود المطلق نفس مادة الشّيء، والماهية الإمكانية صورته عند بعض العرفاء كسعد الدّين الحموي (رحمه الله) وغيره، ومعلوم أنّه ليس مادّة مُصطلحة عند القوم بل مقصودهم: إمّا تشبيهه في السّعة والحيطة الوجودية بالمادّة في السّعة الإيهامية، أو عقد إصطلاح خاصّ، ولكلّ ان يصطلح على ما شاء. وبالجمله، أصل كلّ شيء كان ذلك الوجود الإطلاقي الذي هو فيض الله تعالى وصنعه وهو كما يُشعر، تسميته «بالمقدّس» كان مجرداً عن التّعينات العقلية والنفسية والطبيعية والفلكية والعنصرية وغيرها فهو عدم كلّ وجود بما هو

مقيّد ومتعيّن بتعيّن خاصّ وإن كان وجود كلّ شيء بما هو موجود بنحو أعلى؛ إذ شبيّه الشيء بصرفه ومطلقه الوجودي وكلّيه السعي والإحاطي وبتمامه لا بمخلوطه بالأجانب والغرائب ولا بنقصه؛

وثانيها، أن يكون المراد بالعدم الماهيّة؛ إذ يطلق عليها فإنّ صيرورة الشيء هذا الشيء أنّما هي بالماهية المعيّنة وهي اعتباره الذي من نفسه^١، كما أنّ الأول اعتباره الذي من ربه؛

وثالثها، أن يكون المراد منه العدم الذي جعله الحكماء من المبادئ للأشياء الطبيعية وسماها ارسطاطاليس «الرؤوس الثلاثة» كما نقل السيد الدّاماد «قدّس سرّه»^٢ عنه أنّه «أنشأ الخليقة لا من موجودات وأحدثها لا من متقدّمات. خلق الرؤوس الأوائل كيف شاء، دبّر الطبائع الكلّية من تلك الرؤوس على ما شاء، والرؤوس أوّل الخلق وابتداء ما أنشأ الباري عزّ وجلّ. والطبائع وما كان من اختلاف خلق الطبائع تفرّع من تلك الرؤوس. فالرؤوس ثلاثة لا محالة: أوّلها وأكرمها، الصّورة؛ والثاني، الهيولى؛ والثالث، العدم لا بزمان ولا بمكان» الى آخر ما نقل.

وقال الشيخ الرئيس في النجاة:^٣ «كلّما كان بعد ما لم يكن، فلا بدّ له من مادّة موضوعه توجد فيها أو عنها أو معها^٤، وهذا في الكائنات الطبيعية محسوس. ولا بدّ

أيضاً: از وجودم می‌گریزم در عدم در عدم من شامه وصاحب علم

پس عدم گردم عدم، چون ارغنون گویدم: إنا اليه راجعون

منه.

١ - وهذان الوجهان وقعا في شقاق، لأنّ الأوّل، يدلّ على ذاتك النورانيّة؛ والثاني، على ذاتك الظلمانيّة وهي الممكن المحض حامل سلب الضّرورتين وموضوع اللاتين. منه.

٢ - القبسات، القبس الثالث، ص ٩٩.

٣ - النجاة، الطبيعيات، فصل في المبادئ، ص ١٠١.

٤ - الأوّل، بالنسبة الى الصّورة؛ والثاني، بالنسبة الى العرض؛ لأنّ موضوعه هو المحلّ المستفني عن العرض وهو محتاج اليه، سيّما إن كان حاملاً للقوة والطبيعة والصورة النوعيّة اللّاتي هي مبادئ الأعراض وكلمة «عن» تدخل على المصدر؛ والثالث، بالنسبة الى نفس الناطقة. منه.

له من عدم يتقدّمه، لأنّ ما لم يتقدّمه عدم فهو أزليّ. ولا بدّ له من صورة له حصلت في المادة في الحال وإلاّ فالمادّة كما كانت ولا كون. فإذن، المبادئ المقارنة للطبيعيّات الكائنة ثلاثة: صورة ومادّة وعدم. وكونُ العدم مبدأً هو لأنّه لا بدّ منه للكائن من حيث هو كائن وله عن الكائن بُدّ وهو مبدءٌ بالعرض لأنّ بارتفاعه يكون الكائن، لا بوجوده» - إنتهى.

والسيد (قدّس سرّه) يرى: أنّ العدم الذي جعله الحكماء من المبادئ والرؤوس، هو العدم الصّريح بلا زمان ومكان، وهو المتقدّم على وجود الحادث تقدّمًا دهريًا. والأولى ما حقّقه صدر المتألّهين (قدّس سرّه) حيث يرى أنّه العدم المعتبر في هويّات الطبائع السيّالة بالحركة الجوهرية، فقال في مباحث الجواهر من كتابه الكبير: «وأما الجسم من حيث وجوده الخاصّ المتغيّر^٢ أو المستكمل أو الكائن الفاسد، فإنّ له زيادة مبدأً فإنّ كون الشيء متغيّرًا تغيّرًا طبيعيًا أولًا، أو أن يصير بصدد الاستكمال كما لا ذاتيًا أو عرضيًا، أو كائنًا، لا بدّ وأن يكون فيه شيء ثابت هو المتغيّر، وصفة كانت موجودة فعُدمت، وصفة كانت معدومة فوجدت. ومعلوم أنّه لا بدّ للكائن من حيث هو متغيّر في ذاته من أن يكون له أمر قابل لما تغيّر عنه، ولما تغيّر اليه، وصورة حاصلة، وعدم سابق لها مع الصّورة الزائلة، وعدمّ مقارن معها للزائلة. وهذا في التغيّرات التي في الصّفات الزائدة على جوهريات الأشياء معلوم لأكثر الناظرين.

وأما نحن، فبفصل الله وجوده، قد بيّنا ذلك في جوهريات الطبائع الماديّة على وجه لم يتيسّر لأحدٍ بعد المعلّم الأوّل ومن يحذو حذوه، حسبما سلف ذكره: من كيفية تجدد الطبيعة وتقوم وجود كلّ جزء بالعدم وعدم كلّ جزء منها بالوجود. فعلى هذا، يجب أن يكون العدم معدودًا من جملة المبادئ المقوّمة للكائنات فإنّ العدم شرط في كون الشيء متغيّرًا. وإذا كان التغيّر في جوهر الشيء وقوامه كان للعدم

١ - الأسفار، ج ٥، ص ٢٧٢ - ٢٧١ مع التلخيص.

٢ - هذا في الحركات في المقولات؛ أو المستكمل، هذا في الترقّيات الطولية؛ أو الكائن الفاسد، هذا هو الخلع واللّبس الذي ليس بالحركة في المشهور. منه.

شركة في تقويمه مع سائر المقومات، فرفع العدم بالكلية عما هو متغير في ذاته، موجب رفع ذاته من غير عكس؛ فالعدم على هذا الوجه مبدء بمعنى أنه لا بد منه في وجود الشيء.

ولو نوقش في إطلاق اللفظ وقيل: المبدء هو الذي لا بد من وجوده في وجود شيء، فلا مناقشة لنا في ذلك مع قائله، فليستعمل بدل المبدء المحتاج اليه. فالعدم لا بد من أخذه في تحديد المتغير المستكمل وكذا لا بد من أخذ الصورة فيه؛ على أن هذا العدم ليس هو العدم المحض، بل عدم له نحو من الوجود كأنه عدم شيء مع تهيو واستعداد في مادة معينة فإن الإنسان لا يتكون عن كل لا إنسانية، بل لا إنسانية في قابل الإنسانية لكن الكون باعتبار الصورة لا العدم، والفساد باعتبار العدم لا الصورة. وقد يقال إن الشيء كان عن الهبولى وعن العدم، ولا يقال عن الصورة، فيقال إن السرير كان عن الخشب أو كان عن اللاسرير» - إنتهى.

الفصل ٨١ - فا

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا فَاعِلٌ، يَا جَاعِلٌ، يَا قَابِلٌ، يَا كَامِلٌ، يَا فَاضِلٌ، يَا وَاصِلٌ،
يَا عَادِلٌ، يَا غَالِبٌ، يَا طَالِبٌ، يَا وَاهِبٌ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا فَاعِلٌ، يَا جَاعِلٌ، يَا قَابِلٌ﴾ توبات العباد
ومعاذيرهم. ويجوز أن يكون بالهمزة من «القول».

﴿يَا كَامِلٌ﴾: من جميع الوجوه فإنه تام لا حالة منتظرة فيه بل فوق التمام.

﴿يَا فَاضِلٌ﴾: له من الفضائل أبهاها وأسناها، ومن الفواضل أعمها وأعلاها.

﴿يَا فَاصِلٌ﴾: يفصل بين الحق والباطل في العاجل والآجل.

﴿يَا عَادِلٌ﴾: بعدله أقام السماوات والأرضين، فوضع كل شيء منها في موضعه

وأوفى كل ذي حق حقه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فأول معدلة نشأت منه

إعطاء الأعيان الثابتة مقتضياتها الذاتية في المرتبة الواحدية وإيتاء مسؤولات ألسنتها

الثبوتية في الحضرة العلمية كما قال تعالى: مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ

اذ ما عامَلَهُم إلا بما علم منهم.

كلام في التعديلات الإنسانية

وأيضاً، «عادل» بمعنى أنه عَدَلَ بعض اجزاء المعتدل ببعض كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ^١ فعدل جوهر النفس الناطقة الكاملة في الإنسان بالفعل مراتبها بعضها ببعض كتعادل الأسماء التشبيهية بالأسماء التنزيهية، واللطفية بالقهرية، على السوية. وكذا في الأخلاق، حتى يحصل ملكة «العدالة» المركبة من «الحكمة» و«العفة» و«الشجاعة» و«السخاوة»؛ وعَدَلَ البدن الإنساني وغيره بتفاعل الصور النوعية وتكاسر الكيفيات الفعلية الانفعالية حتى حصل المزاج المعتدل اعتدالاً طبيعياً. ولما كان الإنسان أعَدَلَ الأنواع ظاهراً وباطناً وميزاناً سوياً وَضَعَهُ الرَّحْمَنُ^٢، جعل في مركبات الحروف لفظ «الإنسان» بازائه، فإنه كميزان عموده «السَّين» وكفَّاه المتساويان هما «الألف» و«النون» المكتنفان بالسَّين، كما قيل:

«سِين» «انسان» چونکه خیزد از میان اَوَّل وَاخِر نماند غیر «آن»
وَجُعِلَ في الحروف البسيطة المقطعة حرفُ السَّين بإزاء الإنسان حيث أن زيره: أعني «س» معادل لبيناته اعني «ي» «ن» وليس شيء من الحروف المقطعة كذلك، ولكون «السَّين» حرف «الإنسان» فَسَّرْتُ «يس» بالإنسان الكامل الختمي (صلى الله عليه وآله)^٣ أي «الياء» وهي المراتب التي هي الخمس^٤ في القوس النزولي والخمس في

١ - الإنفطار: ٧.

٢ - طبيئاً: طبياً الف ب .

٣ - اشارة الى قوله تعالى: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» والى أن وضع الميزان الذي مقابل لرفع السماء، هو تسوية الإنسان الكامل المعادل عقلاه: النظري والعملي.

در علم وعمل زبانشان راست ميزان صفتند بی کم وکاست

منه.

٤ - مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٥٠ ذیل تفسیر «یس».

٥ - من المراتب الجبروتية والملكويتية والناسوتية؛ ومثلها في الصعود. فالجبروت: العقول الطولية والعقول العرضية والملكوت الأعلى والملكوت الأسفل ويمكن أن تعين العشر بغير ذلك. منه.

القوس الصعودي وتلك عشرة كاملة عبارة عن «السَّين» التي هي الإنسان الكامل المشتمل على الكل.

أو نقول: «الياء» زبره وبَيَّنَّته «هو» والمراد: القَسَم بالياء والسَّين، والمسمى والاسم، والظاهر والمظهر. ويكون القرآن الحكيم^١ عبارة أخرى عن مدلول «السَّين».

أو نقول: المراد هو التصديق ولكن مدلوله مدلول هو معكم.

﴿يَا غَالِبُ يَا طَالِبُ﴾. في الحديث القدسي: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا» - الحديث^٢. أو هو الطالب لذاته وهو المطلوب لذاته اذ العالي لا يلتفت الى السافل إلا بالعرض.

﴿يَا وَاهِبُ، سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - يس: ٢.

٢ - مر سابقاً من حلية الأولياء، ج ٧، ص ٢٦٧ وصحيح البخاري، ج ٨، ص ١٧١.

الفصل ٨٢ - فب

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ أَنْعَمَ بِطَوْلِهِ، يَا مَنْ أَكْرَمَ بِجُودِهِ، يَا مَنْ جَادَ بِلُطْفِهِ، يَا مَنْ تَعَزَّزَ بِقُدْرَتِهِ، يَا مَنْ قَدَّرَ بِحِكْمَتِهِ، يَا مَنْ حَكَّمَ بِتَدْبِيرِهِ، يَا مَنْ دَبَّرَ بِعِلْمِهِ، يَا مَنْ تَجَاوَزَ بِحِلْمِهِ، يَا مَنْ دَنَا فِي عُلُوِّهِ، يَا مَنْ عَلَا فِي دُنُوِّهِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ أَنْعَمَ بِطَوْلِهِ ﴾: الطول: الفضل والقدرة والسعة.
﴿ يَا مَنْ أَكْرَمَ بِجُودِهِ، يَا مَنْ جَادَ بِلُطْفِهِ، يَا مَنْ تَعَزَّزَ بِقُدْرَتِهِ، يَا مَنْ قَدَّرَ بِحِكْمَتِهِ، يَا مَنْ حَكَّمَ بِتَدْبِيرِهِ، يَا مَنْ دَبَّرَ بِعِلْمِهِ، يَا مَنْ تَجَاوَزَ بِحِلْمِهِ، يَا مَنْ دَنَا فِي عُلُوِّهِ، يَا مَنْ عَلَا فِي دُنُوِّهِ، سُبْحَانَكَ... ﴾: في هذين الاسمين الشريفين اشار الى جمعه تعالى بين غايته التشبيه والتنزيه كما قيل: «عرفتُ الله بجمعه بين الأضداد» واشير بالظرف في الموضعين الى ان الجمع بينهما من حيثية واحدة، لما مرَّ أنه «إذا جاوز الشيء حدَّه انعكس ضده»، فإذا جاوز القرب والدنو غايته انعكس البعد والعلو.

الفصل ٨٣ - فج

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يَا مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، يَا مَنْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُصَوِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ، يَا مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يَا مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، يَا مَنْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، يَا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾. هذه وأمثالها لاستواء نسبته تعالى الى الجميع الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى^١ فليس هو تعالى قريباً من شيءٍ وبعيداً من شيءٍ آخر مثلاً، انما التفاوت من طرف المخلوق «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ كُفْرٌ وَلَا إِسْلَامٌ»، «إِذَا ظَهَرَتِ الْحَقَائِقُ بَطَلَتِ الشَّرَائِعُ» فبالحقيقة لا هداية ولا إضلال بالنسبة اليه، بل يصير فيضه في المهتدي

هداية^١ وفي الضّال ضلالة كالماء الذي لا طعم له بذاته ففي قصب السكر يصير خلواً وفي الحنظل مُراً.

وأيضاً مشيئة لهذه على طبق الاستدعاء الذاتي لماهياتها - كما مرّ - لا ظلم في مشيئة ولا جور في حكومته والتعميم لأن الإظهار والإبراز ليس متعلقاً بشيء دون شيء: فكما إذا طلع الشمس يظهر الطاهر والقاذور والطيب والخبيث، كذلك الوجود الذي هو نور الحق تعالى يظهر المهدي والضّال. ولهذه المذكورات يقول هذه في كتابه المجيد ولا يبالي وكذا في القدسي: «خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ وَلَا أَبَالِي، وَهَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي»^٢.

والخلاف في اختلاف الطينة واختلاف العقول في الأصل واتفاقها، الحقّ عندي فيه الجمع: فإنها باعتبار وجودها كانت متفقةً وباعتبار ماهياتها مختلفة^٣. والطّين مركّب من الماء والتراب. والماء هو الوجود والتراب هو الماهية.

كلام في خلقه الانسان

﴿يَا مَنْ يُصَوِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ﴾: هذا بحسب باطنه يناسب الأسماء الشريفة المذكورة مشيراً الى ما ذكرنا ثانياً بحمل «الأرحام» على الأعيان في الحضرة العلمية كما هو أحد وجوه قوله (عليه السلام): «السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^٤

١ - فيضه المقدس هو الوجود المنبسط في كلّ ماهية بحسبها ففي الجوهر جوهر، وفي العرض عرض، وفي العقل عقل، وفي النفس نفس، وفي الطبع طبع، وهكذا، وبذاته لا جوهر ولا عرض ولا غير ذلك. منه.

٢ - كشف الغايات في شرح التجليات لابن عربي (التجليات، بتحقيق عثمان يحيى) ص ٢٣٩.

٣ - ولو لم تختلف الماهيات لم يتم العدل، لكن اختلاف الماهيات ذاتية؛ فكما أنّ الماهيات أنفسها مجمعة بالعرض لا بالذات، كذلك اختلافها؛ وكما أنّ الجاعل ما جعل البياض بياضاً وما جعل السواد سواداً، بل جعل وجودهما، كذلك ما جعلهما متخالفين بالأعرض. منه.

٤ - صحيح مسلم، القدر، ص ٢٠١ - ٢٠٣ مع اختلاف في العبارة. عقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣، ص ٧٩، ذيل امثال اكثم ابن صيفي؛ والجامع الصغير للمناوي، ج ٢، ص ٧٠.

وأما بحسب ظاهره، فاعلم، أنَّ النّطفة إذا وقعت في الرّحم صارت كرويةً لأنّ الماء كرويّة الشكل بالطّبع، ثمّ نضجت بالتّدرّج، حتّى طفت أجزاؤها اللّطيفة من مركزها الى محيطها، وتوزّعت طبقات أربع بعدد العناصر: فما هو غليظ في الغاية يبقى في المركز، وما هو لطيف في الغاية يطفو ويصير طبقة محيطية، وما غليظه غالبٌ يقرب الى المركز، وما لطافته غالبٌ يقرب من المحيطية. فما في المركز «سوداء» وما في المحيط «صفراء» وما يلي المركز «بلغم» وما يلي المحيط «دم»؛ فهذه، وإن كانت طبائعها مختلفة، ولكن باعتبار كونها في حشو الرّحم ودم الطمث تحمّر بالتّدرّج، فتصير علقة حمراء. وهذا كلّ في أربعين يوماً، وهو عدد ميقات موسى (عليه السّلام) ومعتبر عند العرفاء، مشاراً اليه في الحديث الشريف المشهور: «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً جَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ»^١ والعلة في ذلك كلّها أنَّ الشيء^٢ بإكمال هذا العدد ينقلب انقلاباً تاماً.

ثمّ جعل العناية الإلهية هذه الأخلاط الأربعة التي هي كالعناصر مادّة لخلق الأعضاء السّبعة الظاهرة: من الرّأس والظّهر والبطن واليدين والرّجلين، والسّبعة الباطنة: من الدّماغ والقلب والكبد والرّية وأعضاء التناسل والمرارة والطّحال. فأخذ من الأخلاط لِيَخْلُقَ كُلَّ بِحْسَبِهِ وقدره على ما اقتضته العناية. وهذا هو الدّور المعدني.

ثمّ خلق العناية في هذه الأعضاء الظاهرة والباطنة قوى نباتيّة من رؤساء أربع وجعل لكلّ منها خواص: من الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وغيرها. فجذبت الجاذبة دم الرّحم من السرة الى معدة الجنين، فجذبت جاذبة الكبد «الكيلوس» من طريق «الماساريقا»، فهضمته هاضمة الكبد حتّى صار «كيموساً» نضيجاً، فخلق من

١ - في هذا المعنى، انظر: الكافي، ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب الإخلاص، حديث ٦، ص ١٦، مع اختلاف في العبارة.

٢ - والإنسان الذي هو أشرف أنواع المواليد، تمّ خلقته بإكمال هذا العدد فانه اخذ لتخمير طبيئته قبضة من العناصر وتسع قبضات من الأفلاك التسعة ودوّرت القبضات العشر أربع دورات: دورة جمادية ودورة نباتيّة ودورة حيوانيّة ودورة إنسانيّة، والكل أربعون «وَخَلَقَ آدَمَ مِنْ حَمٍ مُسْنُونٍ». منه.

زُبدته وصَفوته الرّوح النَّباتي فانبعثه من الكبد. والباقي من الأخلاط الأربعة: ما كان «دماً» دخل في الأوردة ووصل نصيب كل عضو اليه؛ وما كان «صفراء» انجذب الى «المرارة»، وخاصيته تنفيذ الدّم لأنّه بمنزلة النّار ملطّف ومخلخل؛ وما كان «سوداء» انجذب الى «الطحال» وخاصيته تصيير الدّم ذا متانة وقوام وإدخاله في غذاء الطّحال والعظام؛ وما كان «بلغمًا» فهو في جميع الأعضاء لا وعاء خاص له، وخاصيته تربيط المفاصل والأدوات الأخرى وصيرورته دماً عند عَوَز الغذاء. وهذا هو الدّور النَّباتي.

ثمّ انجذب صَفوة الدّم وزُبدة الرّوح النَّباتي الى القلب واذا نضجا وطبخوا، صار الرّوح النَّباتي روحاً حيوانياً وبعثه من طريق الشّرائين الى جملة الأعضاء؛ فالقلب منبع حياة جميع الأعضاء ومنزلته في الإنسان الصغير منزلة الشمس في الإنسان الكبير. وعند كثير من الحكماء: القلب محلّ تكوّن الرّوح مطلقاً، ثمّ تسفل قسماً منه الى الكبد وتصعد قسماً صالحاً منه من طريق بعض الشّرائين الى الدّماغ ونضج فيه مرّة اخرى، فاعتدل وصار روحاً نفسانيّة مطيئة للقوى المدركة الظاهرة والباطنة والقوى المحركة، وهذا هو الدّور الحيواني والى هنا التّصويرات في الأرحام. واذا خرج المولود من بطن أمّه الى رحم الأرض، كانت في درجة الحيوانيّة الى أوان البلوغ الصّوري، ثمّ يأخذ في الدّورة الإنسانيّة مستعملاً للفكر والروية: فإمّا يسلك مسلك التوحيد ويستكمل في العقل والمعقول، وإمّا يسلك مسالك أخرى فينخرط في سلك «المقرّبين»، أو في زمرة «أصحاب اليمين»، أو في حزب «أصحاب الشّمال» من الضّالّين والمكذّبين.

﴿يا مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، سُبْحَانَكَ...﴾: أي برحمته الرحيميّة: من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورُسُله واليوم الآخر ممّا اختصّ باهل التّوحيد. وأمّا الرّحمة الرّحمانية فمعلوم أنّه لا اختصاص لها بطائفة دون طائفة اخرى كما مرّ.

الفصل ٨٤ - فد

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، يَا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، يَا مَنْ لَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا، يَا مَنْ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا، يَا مَنْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا، يَا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، يَا مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، يَا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾: اي حدًا محدوداً ورتبةً مخصوصة بخلافه تعالى إذ لا حدّ لوجوده ونوريته ولا تعين لأنبيته وهويته.

كلام في أصناف الملائكة وشعوبها وقبائلها

﴿ يَا مَنْ لَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا، يَا مَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا ﴾: اعلم، ان المبادئ الفاعلة:

إمّا لا علاقة لها مع الأجسام ولو علاقة التدبير وهي «الأنوار القاهرة»: فإمّا مترتبة

وهي الطبقة الطولية من «القواهر الأعلى»، وإما متكافئة وهي الطبقة العرضية من «القواهر الأدنى» وكلهم مهيمون في مشاهدة جماله؛ عبّر عنهم القرآن^١ الكريم بالصفات صفًا^٢، والسابقات سبقًا^٣؛

وإما لها علاقة مع الأجسام^٤، فكل منها: إما مبدء أفعال مختلفة، وإما مبدء فعل واحد. ثم على كل واحد من التقديرين: إما مع الشعور وإما عديم الشعور:

فمبادئ الأفعال المختلفة بلا شعور هي النفوس النباتية، ومع الشعور الكلي أو الجزئي هي النفوس الناطقة والنفوس الحيوانية الحساسة المتحركة.

ومبادئ الفعل الواحد الذي على وتيرة واحدة، مع الشعور، هي النفوس السماوية ومبادئ الفعل الواحد، بلا شعور، إن لم يقوم المحل فهي المبادئ العرضية وان قومت: فإما في البسيط فهي الطبائع، وإما في المركب فهي الصور النوعية.

فجميع تلك المبادئ ملائكة سماوية وملائكة أرضية ولكن باعتبار جهاتها النورية وباعتبار أنها متدليات بالحق.

وبعبارة أخرى من حيث أنها في الدهر لا في الزمان، وقد عبّر عنها القرآن المجيد بالمُدبرَاتِ أَمْرًا^٥ فالأنبياء والإلهيون لما كانوا خادمي القضاء الإلهي كما أن الطبيب

١ - «الصفات صفًا» هم العقول المرتبة الطولية، «والسابقات سبقًا» هم العقول المتكافئة العرضية وكلاهما أرفع طبقة من «المدبرات أَمْرًا» وهم النفوس الكلية السماوية والنفوس الأرضية وهؤلاء من ملائكة القوى والطبائع. منه.

٢ - إشارة إلى قوله تعالى «والصفات صفًا» الصافات: ١.

٣ - النازعات: ٤.

٤ - سواء كانت علاقة الحلول والانطباع كالطبائع، أو علاقة التدبير كما للملك بالصياصي والقلاع فليؤخذ الجسم بشرط لا ويقال له الجسم بالمعنى الذي هو مادة وهو كساطر عليه أنواع من الحلي وهي مترتبة متصاعدة منضدة نضدًا عجيبًا؛ فإن في معرفة النظام فرائد عجائب وهذا من باب تكثير الواحد ويمتاز حينئذ المربى من المربي والملك من ذي الملك، ألا ترى أن الأدوية المعدنية والنباتية والحيوانية وغيرها، لقواها مدة مضروبة تبطل بعدها وتصير عطلاء، فهكذا كانت في الابتداء، وبالنظام هي في الارتقاء اذا وقعت بيد «المدبرات أَمْرًا». منه.

٥ - النازعات: ٥.

والطَّبِيعِي خَادم الطَّبِيعَةِ، رَأوا كُلَّ المَبَادِي جنود الحقِّ تعالى وعُمَّا له وأُيُديهِ الفَعَالَةِ مرتبطة به. ولا يُسندون الأفعال الى النَّفْس والطَّبِيعَةِ والصُّورَةِ والعَرَض وغيرها ممَّا يسند اليه الغافلون عن الله، اللَّاهُونَ السَّاهُونَ عنه، المَتَشَتُّونَ الأَنْظَارَ، لأجل عَقْدِهَا على عَالَمِ الكَثْرَةِ بما هي كَثْرَةٌ، ولا سَيِّمًا في مَبَادِي^١ لا تُثَبِّتُ تلكَ المَبَادِي لأنفسها وجودًا، بل مَسَبِّحاتٌ بحمده مَسْخَرَاتٌ بأمره، بل هم تَكَلَّمُوا على قَدَرِ عَقُولِ النَّاسِ وَوُسْعِ فُهْمِ أَغْلِبِهِمْ في الأَغْلَبِ وإلَّا فَيَدَاهِ العَمَالَتَانِ: اسماؤه الجَمَالِيَّةُ والجَلَالِيَّةُ كما أَشارَ اليه القرآن الحكيم بقوله تعالى: **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا^٢ وقوله: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ^٣ وقوله: يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ^٤ وغير ذلك** ولذا سَمَّى العَرَفَاءُ أَسْمَاءَ اللَّهِ «أرباب الأنواع» كما سَمَّى الإِشْرَاقِيُّونَ «العقول المتكافئة»^٥ بهذا الاسم وحبذا «كلمة عليَّة» جاء بها الشرع الأقدس من قوله: «لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

تَقْسِيمٌ آخَرُ: ذَكَرَهُ في الطَّوَالِعِ من الكُتُبِ الكَلَامِيَّةِ وَذَكَرَ أَنَّ «هذا التقسيم ممَّا استنبطته من فَوَائِدِ الأنبياء (عليهم السَّلام) والتَّقَطُّطُهُ من فَرَائِدِ الحكماء: وهو أَنَّ الجواهر الغائبة عن الحواسِّ الإنسانيَّة: إمَّا أَنْ يَكُونَ مُؤَثِّرَةٌ في الأجسام، أو مَدْبَرَةٌ للأجسام، أو لا يَكُونَ مُؤَثِّرَةٌ ولا مَدْبَرَةٌ لها.

والأوَّلُ، هو «العقول السَّماوية» عند الحكماء و«الملا الأعلى» في عرف الشرع. والثاني، ينقسم: الى علويَّةٍ تدبِّرُ الأجرامَ الفلكيَّةَ وهي «النفوس الفلكية» عند الحكماء «والملائكة السَّماوية» عند أهل الشرع، والى سفليَّةٍ تدبِّرُ عَالَمَ العناصر

١ - وهي الجميع سوى أُولَى الأوهام والخيالات من النَّاسِ الجَهْلَةِ والفَقْلَةِ وقد استسمنوا ذوي ورم، ونفخوا من غير ضرر، ولله ملك الوجود وهو المحمود والمعبود. منه.

٢ - الزمر: ٤٢.

٣ - آل عمران: ٦.

٤ - في القرآن الكريم: «يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء» النحل: ٩٣؛ فاطر: ٨.

٥ - حكمة الإِشْرَاقِ في موارد كثيرة.

وهي: إمّا أن تكون مدبرة للبسائط الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - وأنواع الكائنات وهم يسمون «ملائكة الأرض» واليهام أشار صاحب الوحي (صلى الله عليه وآله) وقال: «جائني ملك البحار وملك الجبال وملك الأمطار وملك الآرزاق»، وإمّا أن يكون مدبرة للأشخاص الجزئية ويسمى «نفوساً أرضية» كالنفوس الناطقة.

والثالث، وهي الجواهر الغائبة التي لا تكون مؤثرة ولا مدبرة للأجسام تنقسم: الى خيرة بالذات وهم «الملائكة الكروبيون» عند أهل الشرع، والى شريرة بالذات وهم «الشياطين»، والى مستعد للخير والشر وهم «الجن».

كلام في الملك والجن والشیطان

ثمّ انّ الناس اختلفوا في ماهية الملائكة وقد ذكر صدر المتألهين (قدس سرّه) وجه ضبط أقوالهم لا بأس بذكره، فقال في مفاتيح الغيب:^٢ «انّ الناس قد اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتها، وطريق الضبط أن يقال: انّ الملائكة لا بدّ وأن يكون لها ذوات قائمة بأنفسها في الجملة، ثم انّ تلك الذوات: إمّا أن تكون متحيّزة أو لا تكون: أمّا الأوّل، ففيه أقوال:

أحدّها، أنّها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها

١ - صيغة مبالغة من «كرب» التي من أفعال المقاربة. وهؤلاء هم الملائكة الذين في الحضرة العلمية؛ فكما أنّ العلم بالشمس شمسٌ أخرى وبالقمر قمرٌ آخر وهكذا، كذلك العلم بالملك ملكٌ آخر سيّما في العلم الفعلي التام الإلهي؛ وإذا كان في علمه ماء لا هوتي وناز لا هوتي كان فيه ملك لا هوتي. وهنا وجهان آخران: أحدهما، أن يراد بهم «القواهر العلون» المذكورون لأنهم الأجلون من التأثير في الأصنام الطبيعيّة؛ والمؤثرون فيها هم «القواهر الأدنون» من الطبقة المتكافئة. فهؤلاء العلون أنوارٌ تحتها أنوارٌ قواهر وهم أرفع وأجلّ من أن تكون الأجسام أظلالها؛

وثانيهما، أن يراد بهم العقول الكلّية التي هي خواتم الكتاب التكويني من العائدات الى الله في السلسلة الصعوديّة بعد طرح جلايب الأبدان بل بعد طرح الكونين ورفض العالمين والغنى بغنائه عن الغير واستكفائهم بباطن ذواتهم. منه.

٢ - مفاتيح الغيب، ص ٣٤١ - ٣٤٣.

السَّمَاوَاتِ وَهُوَ قَوْلُ الظَّاهِرِيِّينَ.

وثانيها، قول طوائف من عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ هَذِهِ الْكَوَاكِبُ الْمَوْصُوفَةُ بِالْأَنْحَاسِ وَالْأَسْعَادِ، فَأَنَّهَا عِنْدَهُمْ أَحْيَاءُ نَاطِقَةٌ وَإِنْ السَّعَدَاتُ مِنْهَا «مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»، وَالنَّحْسَاتُ^١ مِنْهَا «مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ».

وثالثُها، قول معظم المجوسِ والثَنَوِيَّةِ وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ مَرْكَبٌ مِنْ أَصْلَيْنِ أَوَّلَيْنِ:^٢ وَهُمَا النُّورُ وَالظُّلْمَةُ، وَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ جَوْهَرَانِ شَفَافَانِ قَادِرَانِ مَخْتَارَانِ، مُتَضَادَّانِ النَّفْسِ وَالصُّورَةِ، مُخْتَلِفَا الْفِعْلِ وَالتَّدْبِيرِ. فَجَوْهَرُ «النُّورِ»: فَاضِلٌ، خَيْرٌ، نَقِيٌّ، طَيِّبٌ الرِّيحِ، كَرِيمُ النَّفْسِ، يَسَّرُ وَلَا يَضُرُّ، وَيَنْفَعُ وَلَا يَمْنَعُ، وَيَحْيِي وَلَا يَبْلِي. وَجَوْهَرُ «الظُّلْمَةِ» عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ.

ثُمَّ أَنَّ جَوْهَرَ النُّورِ لَمْ يَزَلْ يُولَدُ الْأَوْلِيَاءُ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ، لَا عَلَى سَبِيلِ التَّنَاقُحِ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ تَوْلَدِ الْحِكْمَةِ مِنَ الْحَكِيمِ، وَالضُّوءِ مِنَ الْمُضِيِّ. وَجَوْهَرُ الظُّلْمَةِ لَمْ يَزَلْ يُولَدُ الْأَعْدَاءُ وَهُمْ الشَّيَاطِينُ عَلَى سَبِيلِ تَوْلَدِ السَّفْهِ مِنَ السَّفِيهِ، لَا عَلَى سَبِيلِ التَّنَاقُحِ. فَهَذِهِ أَقْوَالٌ مِنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ أَشْيَاءَ مُتَحَيِّزَةً^٣.

وَأَمَّا الثَّانِي - مِنْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ ذَوَاتٌ قَائِمَةٌ بِأَنْفُسِهَا وَلَيْسَتْ بِمُتَحَيِّزَةٍ وَلَا بِأَجْسَامٍ - فَهَاهُنَا قَوْلَانِ:

أحدهما، قول النَّصَارَى^٤ وَهُوَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ الْأَنْفُسُ النَّاطِقَةُ بِذَاتِهَا الْمَفَارِقَةُ لِأَبْدَانِهَا عَلَى نَعْتِ الصَّفَاءِ وَالْخَبَرَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ النَّفُوسَ الْمَفَارِقَةَ، إِنْ كَانَتْ صَافِيَةً خَالِصَةً فَهِيَ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ كَانَتْ خَبِيثَةً كَدْرَةً فَهِيَ الشَّيَاطِينُ.

١ - السَّعَدَاتُ... النَّحْسَاتُ: الْمُسْعَدَاتُ... الْمُنْحَسَاتُ (مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ).

٢ - أَوَّلَيْنِ: أَزَلَيْنِ (مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ).

٣ - مُتَحَيِّزَةٌ: + جِسْمَانِيَّةٌ (مَفَاتِيحُ).

٤ - وَهُوَ قَوْلُ صَاحِبِ «كِتَابِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ» أَيْضًا. وَلَمْ يَكُنِ الْمَلَكُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، مُخَالَفًا بِالنَّوعِ، لِلنَّفْسِ النَّاطِقَةِ لِأَنَّهُ هُوَ هِيَ لَكِنْ بَعْدَ مَفَارِقَةِ الْبَدَنِ بِخِلَافِهِ عَلَى قَوْلِ الْفَلَّاسَةِ لِلْمُخَالَفَةِ النَّوْعِيَّةِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ وَبَيْنَ النَّفُوسِ الْفَلَائِكِيَّةِ وَالْعَنْصَرِيَّةِ. مِنْهُ.

وثانيهما، قول الفلاسفة: وهو أنها جواهر قائمة بأنفسها ليست، بمتحيّزة، وإنّها بالماهية مخالفة لأنواع النفوس الناطقة البشرية، وإنّها أكمل قوّة منها وأكثر علماً، وإنّها للنفوس البشرية جارية معجى الشمس بالنسبة الى الأضواء.

ثمّ ان هذه الجواهر على قسمين: منها، ماهي بالنسبة الى أجرام الأفلاك والكواكب كالنفوس الناطقة بالنسبة الى أبداننا ومنها، ماهي أعلى شأنًا من تدبير أجرام الأفلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبة، مشغلة بطاعته. وهذا القسم هم «الملائكة المقربون» ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السماوات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة. فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة على إثباتهما. ومنهم، من أثبت نوعاً آخر من الملائكة، وهي الملائكة الأرضية المدبرة لأحوال هذا العالم السفلي. ثمّ ان مدبرات هذا العالم: إن كانت خيرة، فهنّ الملائكة وإن كانت شريرة فهنّ الشياطين. فهذا تفصيل المذاهب في الملائكة - إنتهى.

ثمّ رسالة الملائكة المشار اليه في الاسم الشريف وفي الآية المباركة: جاعل الملائكة رُسلاً أولي أجنحة^١: منها، تكوينية ومنها، تشريعية وتعليمية كالموكّلين بالإيحاء والإلهام. ولا بُدّ أن يكون لرقائهم المثالية^٢ وأشباههم الصورية أجنحة ولهم طيران وسير، كما أنّ لكل حقيقة من حقائقهم المعنوية حقيقة الجناح: من

١ - اذ ليست هي كالنفوس التي لها توجه الى عالم الصورة فعلاً، وان كان لها ترفع عنه ذاتاً، بل لهذه ترفع عنه ذاتاً وفعلاً بحيث لا توجه لها الى الكونين الصوريين وكلّ توجهها الى فوق والى المعنى ومثلها مثل المجذوبين المستفرقين من بني آدم في مشاهدة جمال الله وجلاله، الطارحي الكونين، الخالعي النعلين، بحيث لا خبر لهم عن ذواتهم.

از وجود خود چونی گشتم تهی نیست از غیر خدايم آگهی
فانی از خویشم من و باقی بحق شد لباس هستی ام یگبارہ شقی

منه.

٢ - فاطر: ١.

٣ - لأنّ لكل معنى صورة ولكل حقيقة رقيقة: كما أنّ لسنين الرّخا صورة هي البقرات السّمان، ولسنين القحط صورة هي البقرات العجاف وقس عليه والتعبير كالتأويل. منه.

جناح القوة العلامية وجناح القوة العمالة وحقيقة الطيران والسير: من الدرك والنعل، كما سمى بعضهم القوى المدركة من النفس الناطقة «بالطيارة» والمحركة «بالسيارة». وفي خطب نهج البلاغة^١ لسيد الموحدين أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي الصحيفة السجادية^٢، لسيد الساجدين زين العابدين (عليه السلام)، تصريحات وتلويحات الى كثرة أصنافها وشعبها وقبائلها.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: إثنى عشر مشهورة جنوبية وشمالية، ينشأ من مرور الشمس عليها فصول أربعة، يحصل فيها خيرات غير متناهية، ويبتنى على أحكامها من الانقلاب والثبات وكونها ذوات الجسدين والمثلثات والفحولة والأنوثة وغير ذلك تأثيرات جمّة.

وكما أنّ في سماء هذا العالم إثنى عشر برجاً، كذلك في سماء عالم الولاية اثنا عشر برجاً مسير شمس الولاية، ولقمر الوصاية وكلمة الإمامة الطيبة ثمانية وعشرون منزلاً ومقطعاً. وقد اشير الى ذلك في حديث مشهور معتمد الرواة وموثوق النقلة ومروي عن ابي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) وقد مرّ في أوائل هذا الشرح، إلا أنّه لم يذكر هناك بتمامه، والآن نريد أن نذكر بتمامه ونشرحه توشيحاً وتيمناً، ونشير الى تزيف ما قيل فيه: قال (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ، وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ، وَبِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ، مِنْفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مَتَوَهُمٍ، مُسْتَتَرٌّ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً، لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا قَبْلَ الْآخِرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحَجَبَ وَاحِدًا مِنْهَا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ. وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ: فَالْظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَخَّرَ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ إِثْنَا عَشَرَ رَكْنًا، ثُمَّ خَلَقَ

١ - منها، الخطبة ١ و ٩٩.

٢ - خاصّة، الدعاء الثالث، في الصلاة على حملة العرش.

لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فِعْلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا، فَهُوَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، الْخَالِقُ، الْبَارِي، الْمُصَوِّرُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكِيمُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، الْمُقْتَدِرُ، الْقَادِرُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْبَارِي الْمُنْشِئُ، الْبَدِيعُ، الرَّفِيعُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّزَّاقُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى يَتِمَّ ثَلَاثُمِئَةٌ وَسِتُّونَ اسْمًا فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَحُجُبٌ لِلِاسْمِ الْوَاحِدِ الْمَكْنُونِ الْمُحْزُونِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^١.

نقل كلام من شارح اصول الكافي رحمه الله

قوله (عليه السلام) «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا» قال الفاضل المازندراني الشارح لأصول الكافي (عليه الرحمه): «قيل: هو «الله» وقيل: هو اسم دال على صفات ذاته جميعاً وكأن هذا القائل وافق الأول لأن الاسم الدال على صفاته جميعاً هو «الله» عند المحققين. ويرد عليهما: ان «الله» من توابع هذا الاسم المخلوق أولاً كما يدل عليه هذا الحديث.

ويحتمل أن يراد بهذا الاسم، اسم دال على مجرد ذاته تعالى من غير ملاحظة صفة من الصفات معه وكأنه «هو». ويؤيده ما ذكره بعض المحققين من الصوفيّة من أن «هو» أشرف أسمائه تعالى وأن «ياهو» أشرف الأذكار لأن «هو» إشارة الى ذاته من حيث هو هو وغيره من الأسماء يعتبر معه صفات ومفاهيم قد تكون حجباً بينه وبين العبد. وأيضاً، اذا قلت: «هُوَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ» كان «هو»

١ - الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، ص ١١٢ (باب حدوث الأسماء؛ التوحيد، باب معاني الأسماء، ص ١٩٠؛ بحار، ج ٤، ص ١٢٦ وفيها اختلافات في النقل لا نشير إليها، من اراد فليراجعها. وكما ترى عدد الأسماء المنقولة اكثر من ثلاثين. وانظر أيضاً كلام الشارح في آخر الفصل. وللمجلسي لهذا الحديث بيان في البحار ٤٦٠ - ٤٦٧ كما للكفعمي في المصباح وللصدوق في التوحيد في باب «أسماء الله» ص ٢١٩ - ٢١٩ شرح لأكثر هذه الأسماء.

بمنزلة الذات وغيره من الأسماء بمنزلة الصفات، والذات أشرف من الصفات، فهو «أشرف الأسماء».

ويحتمل أن يُراد به «العَلِيّ العظيم» لدلالة الحديث الآتي عليه حيث قال (عليه السلام): «فَأَوَّلُ مَا أَخْتَارَ لِنَفْسِهِ: الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» إلا أن ذكره في أسماء الأركان ينافي هذا الاحتمال ولا يستقيم إلا بتكلف وهو أن مزج الأصل بالفرع للإشعار بالالتباط وبكمال الملازمة بينهما إنتهى.

وفيه مؤاخذه، لأنه ينبغي أن يقال: ذلك الاسم مجموع «هو الله الرحمن الرحيم» أو مجموع «هو الله العلي العظيم» لا أنه «هو» وحده مثلاً، لقوله (عليه السلام): «فَجَعَلَهُ» إلى آخره.

قوله (عليه السلام): «بالحروف غير متصوّت»: جعله هذا الشارح حالاً من فاعل «خلق» أي خلقه والحال أنه تعالى لم يتصوّت بالحروف ولم يخرج منه حرف وصوت ولم ينطق بلفظ لتنزّه قدسيه عن ذلك. ولا يخفى أن جعل هذا وما بعده إلى قوله (عليه السلام) «فجعل كلمة تامّة» صفة له تعالى، فيه بُعد غاية البعد، ولا سيما التنزيه عن الجسميّة والكيفيّة والكميّة وغيرها، ليس فيه كثير مناسبة لخلق ذلك الاسم ولا خصوصيّة له به، بل «المتصوّت» و«المنطق» بصيغة المفعول، والكل صفة الاسم على ما سنذكره.

وقوله (عليه السلام): «مستتر غير مُستور» أي مستتر عن الحواس غير مستور عن

١ - وإنما دعاه إلى ذلك جموده على الظاهر! فلم يعرف من الاسم إلا اللفظ وليس له تنزيه وتمجيد. وإن عرف الاسم الحقيقي الوجودي، عرف أن الكل صفته ويليق به، وأن تنزيهه تنزيه مسماه بنحو أعلى وكيف لا ينزه الاسم الحقيقي وقال الله تعالى: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى». وظاهر أن الاسم اللفظي مما يسبح به لا مما يسبح له، ولو لم يكن الاسم إلا اللفظي، لما كان تعليمه آدم سبباً لمزيته على الملائكة. وهذه المعاني التي شرح بها هذا الشارح الحديث قشر صرف، ولولا التأويل لم يعلم سموه! وقد دعا النبي الختمي (صلى الله عليه وآله) في حق الولي الوالي العلي العالي (عليه السلام) بقوله: «اللَّهُمَّ فَتَّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» ولو لم يثول أمثاله، كان كروياً بلا تعبير، وما يراه النائم لو لم يعبر لم يطمئن قلبه. منه.

القلوب أو معناه مستتر عن فرط الظهور.

قوله (عليه السلام): «على أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا»، قال الشَّارِحُ: أي على أربعة أسماءٍ باشتقاقها وانتزاعها منه وهي غير مترتبة بعضها على بعض كترتب الخالق والرازق على العالم والقادر وعلى ما نذكر فالمقصود نفي الترتب المكاني.

وقوله (عليه السلام): «وَحَجَبَ وَاحِدًا مِنْهَا»: أي لا يعلمه إلا هو حتَّى الأنبياء (عليهم السلام) فإنه قد استأثر علمه لنفسه.

قوله (عليه السلام): «وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قال الشَّارِحُ: أي الظَّاهِرُ البالغ إلى غاية الظهور وكماله من بينها، هو الله تعالى ويؤيده أنه يضاف غيره إليه، فيعرف به فيقال «الرَّحْمَنُ» إسم «الله» ولا يقال «الله» إسم «الرَّحْمَنُ». ليس المراد أن المتَّصف بأصل الظهور هو «الله» لأنَّ غيره أيضاً متَّصف بالظهور كما قال (عليه السلام): «وَأُظْهِرَ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ» وهذا صريح بأنَّ أحد هذه الثلاثة الظاهرة هو «الله»، وأمَّا الْآخَرَانِ فَلَا نَقْلَهُمَا عَلَى الْخُصُوصِ.

ويحتمل أن يراد بهما «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» ويؤيده آخر الحديث واقترانهما مع «الله» في «التَّسْمِيَةِ» ورجوعُ سائر الأسماء الحُسْنَى إلى هذه الثلاثة عند التأمل. ثم قال: الْآخَرَانِ عَدُّ «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» في جملة ما يتفرَّع على الأركان ينافي هذا الإحتمال ولا يستقيم إلا بتكليفٍ مذكور ونُسب إلى بعض الأفاضل أنه يفهم من لفظ تبارك «جواد» ومن لفظ تعالى «أحد».

قوله (عليه السلام): «أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ» قال الشَّارِحُ: اعتبار الأركان إمَّا على سبيل التخيل والتمثيل أو على سبيل التحقيق باعتبار حروف هذه الأسماء فإنَّ الحروف المكتوبة في كل واحد من الأسماء المذكورة أربعة. ويحتمل أن يراد بالأركان «كلمات تامَّة» مشتقة من تلك الكلمات الثلاث ومن حروفها وإن لم نعلمها بعينها.

قوله (عليه السلام): «وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ» قال الشَّارِحُ: أنما لم يذكر الثالث لقصد الاختصار، أو لأنه أراد بالرَّحْمَنِ المتَّصف بالرَّحْمَةِ

المطلقة الشاملة للرحمة الدنيوية والأخروية.

تأويل للحديث الشريف

أقول: قد علمت حقيقة الاسم وأن هذه الألفاظ «أسماء الأسماء» فالمراد وهم (عليهم السلام) أعلم بمرادهم بذلك الإسم الوجود المطلق المنبسط الذي هو تجليّه وصنعه ورحمته الواسعة الفعلية. وجعله «أربعة» عبارة عن تجليّه في الجبروت والملكوت والناسوت ونفس ذلك التجلي ساقط الإضافة عنها.

وبعبارة أخرى: أصلها المحفوظ وسنخها الباقي وروحها الكامن. ومعلوم أنه بهذا الوجه مكنون عنده، فالخلق المفتاق إليها شبيئات ماهياتها. والأسماء الثلاثة هي التجليات عليها، إذ قد مرّ أنه كما أن الوجود بأعتبار تعيين كماله اسم من الأسماء، كذلك بأعتبار تجلّ فعلي اسم أيضاً. وإن كنت من المتفطنين لحقيقة الخلق والإيجاد، وأنه اختفاء نور الحق تعالى في حجب أسمائه^١ وفي حجب صو أسمائه، وإن مدة اختفاء النور دورة «الخلق»، كما أن مدة ظهور نوره واستتار حجه دورة «الحق» وإفنائهم تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة^٢، لوسع لك تجويز أن يكون ذلك الاسم أعم من الرحمة الصفية والرحمة الفعلية. و«المكنون» منه هو «التجلي اللاهوتي» أعنى التجلي في أسمائه وصفاته في «المرتبة الواحديّة» والثلاثة الظاهرة، التجليات الثلاثة المذكورة. «والاكتنان» هنا اشد لأنه إذا كان الرحمة الفعلية ساقطة الإضافة من صقع الذات كان الرحمة الصفية أوغل في ذلك لأن الصفة أقرب من الفعل.

وقوله (عليه السلام): «فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» معناه أنه لما كان الاسم

١ - إشارة الى أن بناء خلق الاسم على أن كل تعيين هو خالقية وإن كان تعيين الأسماء الحسنی والعليّة عند كثير من العرفاء ليست إلا التشان، أعم من الشؤون الصفاتية والشؤون الأفعالية فخلق الاسم هو التجلي في أسمائه وخلق الأعيان هو التجلي في صور أسمائه ولوازم صفاته. منه.

٢ - المعارج: ٤ وفي النسخ: «تعرج اليه...».

عنوانا للمسمى وآلة للحاظه، فالأسماء الثلاثة ظهورات المسمى، فهو الظاهر، لأن معنى «الظاهر» ذات له الظهور. فالذات التي هو «الله» له الظهورات، فهو الظاهر بالأسماء؛ أو المراد أن الأسماء الثلاثة ظهورات الاسم المكنون المستأثر لنفسه الذي هو عنوان لذاته عند ذاته، لكنه معنون بالنسبة الى الثلاثة. والدليل على هذا المراد أن «الله» اسم واقع على «الحضرة الواحديّة»^١ كالآهوت فإن معناه الذات المستجمعة لجميع الصفات والكمالات وتلك الحضرة أيضاً مجمع الأسماء والصفات ولذا عبر في حديث الأعرابي عن النفس اللاهوتية «بذات الله العليا». و«الأركان الأربعة» لكل واحد من هذه الأسماء عبارة عن الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة المعنويات: أعني حرارة العشق والابتهاج، وبرودة الطمأنينة والإيقان، ورطوبة القبول والإذعان أو الاحاطة والسريان، ويبوسة الثبوت والاستقامة عند الملك المنان. نظير ما قال بعض اهل الذوق كجابر بن حيّان أن السماوات وما فيها، من العناصر الأربعة وحمل عليه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة المبتدأة المذكورة في نهج البلاغة. والصواب، الحمل على ما ذكرنا. والغرض كل الغرض منه تطبيق العالمين - الظاهر والباطن - بجعل ذلك الاسم كالنير، والإثنى عشر ركناً بروجه، والثلاثين اسماً درجات كل بروج حتى يتم ثلاثمئة وستون درجة وهي تعيينات الأسماء التي انطوت فيها وهي مظهرها، فيكون بعدد درجات دورة الفلك الظاهر.

أو نقول: المراد بذلك الاسم «الغوث الأعظم» الذي هو خاتمة كتاب الوجود كما أن المعنى الأول الذي هو فاتحته روحانيته وهو ختم الكل والاسم الأعظم^٢. وقال

١ - أي لا على «الحضرة الأحديّة» فإنها مرتبة كنه الذات. فهذا تأويل إطلاق ذات الله العليا على النفس الكلية الإلهية رغماً لأنف الغلاة لكون الحاجة الى التأويل إنما هي بناء على هذه الرواية؛ وأما نحن فقد صححنا رواية ذات العليا بدون لفظ الجلالة والفرض هنا هو الإشارة الى التأويل على تقدير هذه الرواية وقد نقلناه في «شرح دعاء الصّباح» على التصحيح المذكور. منه.

٢ - ومنه قوله تعالى: «بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ» كيف والاسم علامة المسمى وقال علي (عليه السلام): «لا آية أکبر مِنِّي» فالإنسان الكامل لما كان معلماً لجميع الأسماء الحسنى وماهيته لها أيضاً، كان هو الاسم الأعظم وله بحسب الروحانية، التنزيهاً المذكورة. منه.

خلفائه: «نحن الأسماء الحُسنى»^١: فجعله أربعة أجزاء: ثلاثة منها ظاهرة هي العقل والقلب والنفس وواحدٌ مستور هو أصلها المحفوظ الذي لا يعلمه إلا الله.

تأويل آخر شامخ

وهذه الثلاثة هي المشار إليها بقوله تعالى: حَمَقَسَقَ^٢: أي حق لا باطل محمد الذي هو العقل والنفس والقلب، أو حم^٣: أي التسعة والتسعون من الأسماء: هو العقل والنفس والقلب من الانسان الكامل؛ او الثمانية والأربعون من الصور التي هي مجالي شمس الحقيقة هي العقل، الى آخره.

ثم الأركان الإثنا عشر والدرجات الثلاثمئة والستون كما سبق. وكان بروج نوره الواحد التي هي خلفاؤه في هذا العالم أيضاً اثنا عشر كل واحد منها مظهر ثلاثين اسماً باعتبار من الأسماء المحيطة.

ثم المقصود من ذكر الأسماء: إمّا تعداد على سبيل التمثيل فلا كلام، وإمّا تعيين ثلاثين فيكون بعضها من الأسماء المركبة: كالرحمن الرحيم والعلي العظيم مثلاً، فإنّ العليّ مثلاً، مفرداً إسم من أسمائه وله خاصية على حدة وكذا للعظيم، ومركباً اسم ولذكره خاصية اخرى، ومن المركبة: الباري المنشئ فلا تكرار من الناسخ كما زعمه الشارح المذكور.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا، يَا مَنْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: أي ماء أبويه.

﴿يَا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا﴾: أي وقتاً موقوتاً إن كان من الزمانيات، ودهراً مبسوطاً إن كان من الدهريّات المفارقات. وهذا هو الأجل الذي في الحديث السابق ذكره في أول الكتاب: أنّه لا يدخل شيء في الوجود بدونه ووعاء وجود كلّ شيء بحسبه فكما وجود السيّالات وعائه الزمان المتكّم السيّال، كذلك وعاء وجود

١ - الكافي، ج ١، ص ١٤٢ (مرّ سابقاً).

٢ - الشورى: ١.

٣ - غافر: ١؛ فصلت: ١.

المفارقات الثابتات الدَّهْرُ الثابت البسيط الَّذِي هو روح الزَّمان، ووجود الواجب تعالى في السَّرمَد الَّذِي هو روح الدَّهر.

﴿يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، يَا مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، سُبْحَانَكَ...﴾:
نصب «عددًا» إمَّا على أَنَّهُ مفعول مطلق من غير لفظ فعله، وإمَّا على الحالِّية، وإمَّا على البدليَّة.

الفصل ٨٥ - فه

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا أَوَّلُ، يَا آخِرُ، يَا ظَاهِرُ، يَا بَاطِنُ، يَا بَرُّ، يَا حَقُّ، يَا فَرْدُ،
يَا وَثَرُ، يَا صَمَدُ، يَا سَرْمَدُ، سُبْحَانَكَ...﴾

كلام في اوليته تعالى و آخريته

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا أَوَّلُ، يَا آخِرُ﴾: هو تعالى أول السلسلة الطولية
النزولية ومبدء المبادئ «كان الله ولم يكن معه شيء»^١ وآخر السلسلة الطولية
الصعودية وغاية الغايات إن إلى ربك الرجعى^٢.

أيضاً، وكما أن الوجود مطلقاً حيثما اتفق وأينما تحقق بلا حيث وأين، قبل الماهية
بجميع انحاء القبلية اللاتقة بحاله، وإن كان تأخرها بالعرض للوجود الذهني فإن
الماهية دون التأخر بالحقيقة كما أنها دون الجعل؛ كذلك الوجوب قبل الامكان فإن

١ - بحار، ج ٥٢، ص ١٩٨: «كان الله ولا شيء معه» و ص ١٦٨: «كان ولا شيء معه» و ص ١٦٩: «كان

الله ولا شيء غيره» وصحيح البخاري، ج ٢، ص ١٥٢ و ج ٤، ص ١٢٩ وفيه: «كان الله ولم يكن شيء قبله».

٢ - الملق: ٨.

الوجوب شدة الوجود الحقيقي. وكما ان الوجود الحقيقي قبل الماهيات طراً - مفارقاتها ومادياتها - كذلك قبل الوجود نفسه بما هو مضاف الى الماهيات، لأن الحق وما هو مضاف اليه ومن صُقع قديمة والماهيات والتعينات وما هو مضاف اليها حادثة.

ثم انه كما كان قبلها، كذلك يكون بعدها على حذو ذلك، لأن كل كائن فاسد، وكل حادث دائر، وكل مركب ينحل الى البسيط، وكل كثير ينتهي الى الواحد، وكل عرضي يزول: كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^١، لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^٢.

كلام في باطنيته تعالى وظاهريته

﴿يا باطن، يا ظاهر﴾: أي باطن بكنهه وظاهر بوجهه، أو باطن من فرط الظهور وظاهر من شدة الإحاطة، أو باطن بأسمائه التنزيهية^٣ وظاهر بأسمائه التشبيهية، أو باطن بأنه مقوم الأرواح وظاهر بأنه قيوم الأشباح وفي الكافي^٤ سئل علي بن الحسين (عليهما السلام) عن التوحيد بم يحصل؟ فقال (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُّتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالآيَاتِ مِنْ

١ - أي على أرض القابل الذي هو الماهية و«من عليها»: الوجودات المضافة المتكثرة بما هي مضافة كما قالوا: «التوحيد إسقاط الإضافات» «ويبقى وجه ربك» أي الوجود المنبسط بما هو مضاف الى الله تعالى وبما هو ظهوره ونوره كما في الدعاء: «بوجهك الباقي بعد فناء كل شيء». منه.

٢ - الرحمن: ٢٦.

٣ - غافر: ١٦.

٤ - فإن من أسمائه التنزيهية «السُّبُوحُ الْقُدُّوسُ» وقدوسيته تنزهه تعالى عن الماهية فضلاً عن المادة بمعنى المتعلق فضلاً عن المادة بمعنى المحل والموضوع، كما مر في اسمه الشريف: «ذي القدس والسبحان» ولا يظهر لنا بهذا الاسم اذ لا موجود عندنا لا ماهية له؛ والعقل يدرك كل شيء مع تعين بخلاف السميع والبصير والمدرّك ونحوها، فإنها ظاهرة في الحيوانات فبدل مداركك وتوسم واستقم منه.

٥ - الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، باب النسبة، حديث ٣، ص ٩١.

سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ. صدق ولِّيَ اللَّهُ.

﴿يَا بُرُّ﴾ بالفتح وهو البارُّ بمعنى: أي العَطُوف على عباده بإحسانه وبرِّه. والبرُّ بالكسر: الإحسان والصَّلة ومنه: برُّ الوالدين.

﴿يَا حَقُّ﴾: قال المعلم الثاني أبو نصر الفارابي: ^١ «يقال: «حقُّ» للقول المطابق للمُخْبَر عنه إذا طابق القول؛ ويقال: «حقُّ» للموجود الحاصل بالفعل؛ ويقال: «حقُّ» للموجود الذي لا سبيل للبطلان إليه ^٢. والاولُ تعالى حقُّ من جهة الخبر عنه، حقُّ من جهة الوجود، حقُّ من جهة أنَّه لا سبيل للبطلان إليه، لكنَّا إذا قلنا أنَّه حقُّ فلأنَّه الواجب الذي لا يخالطه بطلان ^٣ وبه يجب وجودُ كلِّ باطل «ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ» ^٤.

﴿يَا فَرْدُ﴾: أي أنَّه الوجود البحت البسيط الذي هو عين الهوية الشخصية بذاته لا بتشخص زائد بخلاف غيره من الأفراد فإنَّ لها أمراً مبهماً ^٥ وكلِّياً طبيعياً متشخصاً بمشخصاتٍ تزيد على ذواتها، فليست هي بالحقيقة أفراداً وهو الفرد المحض. ولما

١ - الفصوص، الفصل ٦٤.

٢ - أي العدم المقابل؛ فيختص بالموجود الدائم بخلاف ما قبله فأنَّه اعمُّ لكونه مطلق الموجود فيشمل الموجود الحاصل في احد الأزمنة كما هو حكم المطلقة العامة من القضايا الموجَّهة. منه.

٣ - أي ماهية، بخلاف ما قبله لكونه غير آبه عن مخالطة الماهية فهذا يختصُّ بالواجب بالذات تعالى شأنه. منه.

٤ - إنتهى كلام الفارابي وقوله: «ألا كلُّ...» كلام نقله النبي (صلى الله عليه وآله) عن «لبيد» كما في مصباح الشريعة، باب ٦٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ١٤٠؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٤٤٢ و ٤٤٣ (كتاب الشعر) وصحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٣٤ (باب أيام الجاهلية): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ (وفي رواية، قالتها العرب) كَلِمَةُ لَبِيدٍ: «ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ».

٥ - هو الماهية الإمكانية ويقال لها الكلي الطبيعي. فالفرد منَّا طبيعة معروضة للتشخص الحقيقي الذي هو نحو من الوجود ومحفوفة بأمارات التشخص الحقيقي من كمِّ ما وكيفِ ما ووضعِ ما، بخلاف الفرد الحقُّ الحقيقي فإنَّ تشخصه عين ذاته، اذ لا ماهية ولا كلياً طبيعياً له؛ اذ هو عين الوجود الحقيقي الذي هو عين التشخص، فالشخص والمشخص بالكسر والمشخص بالفتح فيه واحد، فهو هو، ولا هو الآخر. منه.

لم يكن لهذا الوجود حدٌ ولا ثانٍ، فلا شريك له ولو في الذهن.

﴿يا وترٌ﴾: أي أنه الوجود الصّرف البسيط الذي لا يخالطه سنخ^١ آخر من ماهيّة أو مادّة أو قوّة أو استعداد وبالجمله، كلّما هو غير سنخ الوجود بخلاف غيره من الأوتار، فإنّ له سنخاً آخر غير الوجود بل الوجود عارية له وأمانةٌ لدَيّه وماهيّته تبعة محضة فهو الوتر المحض، وما سواه زوجٌ تركيبِيٌّ مادام له وجودٌ مجازي، وفي الحقيقة هالكٌ صرفٌ ولا شيء سلباً بسيطاً.

ولعلّ الوتر بحسب اللغة اعمّ، فإنّ الفرد لا يطلق على ما لم يتشفع من العدد وإن أُطلق في عرف الآخرين^٢، قال في القاموس: «الفرد، نصف الزوج والمتّحد جمع: «فرد»، ومن لا نظير له، جمع «أفراد» و«فرادى». وقال في فصل الواو مع الراء «الوتر ويفتح: الفرد أو ما لم يتشفع العدد».

كلام في الزمان والدهر والسّرمد

﴿يا صمّد، يا سرمد، سبحانه...﴾ أي دائم الوجود واشتقاقه من «السرد» وهو التّوالي والتّعاقب كما يقال: يسرد الصّوم: أي يواليه. وسرد الدرع: أي نسجه. ولمّا كان الزّمان أنّما يبقى بسبب تعاقب أجزائه وكان ذلك مسمّى «بالسرد»، أدخلوا عليه الميم الزّائدة لتفيد المبالغة في ذلك لأنّ «زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني» كذا نقل عن الفخر الرّازي. هذا بحسب اللغة.

وأما بحسب الاصطلاح: فالسرمد، مفهومٌ وعاءٌ وجود الحقّ الدائم الذي لا ماهيّة له فلا شيء وشيء هناك مطلقاً فضلاً عن شيء وشيء مثل ما يوجد في الكمّيّات والمتكّمّات القارّات أو السيّالات، بل هو على حالةٍ واحدة بسيطة في الأوّل بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، والآن كما ابتدئ وكما انتهى، كما أنّ الدهر وعاءٌ وجودات المفارقات الثابتة الصّادرة عن الحقّ تعالى، والزّمان وعاءٌ وجود السيّالات.

١ - فهو «وترٌ» أي بسيط لا جزء له، «وفرْدٌ» أي لا شريك ولا ثاني له. منه.

٢ - كقول اهل الحساب: العدد إمّا زوج وإمّا فرد. منه.

والموروث من القدماء: ^١ انَّ نسبة المتغيّر الى المتغيّر «زمان» ونسبة المتغير الى الثابت «دهر» ونسبة الثابت الى الثابت «سَرمَد». ثمَّ الأشهر إطلاق «السَرمدي» عليه تعالى لكن لما لم يكن هناك ظرف ومظروف أُطلقَ عليه اسم «السَرمَد» كما في الدّعاء «يا اَزَلُّ يا اَبَدُّ يا اَزَلِيُّ يا اَبَدِيُّ».

١ - وليس هذا للثلاثة تعريفاً والأ لكان تعريفاً بالاختص، بل إجراء أحكام عليها. والمحمول يكون أهم. ومقصودهم انَّ المتغيّرات من حيث الانتساب الى الثابت في الدهر، فان الظلّ من حيث هو ظلّ ظهورُ ذي الظلّ؛ كما انَّ الثابتات المفارقات بما هي ظهورُ الحقّ الثابت القديم ووجهه الكريم من صُقع، ووعائهم من صقع وعائه، أي ما يجري مجرى الوعاء تعالى عن التشبيه علوّاً كبيراً. منه.

الفصل ٨٦ - فو

(في شرح :)

﴿ يا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عَرِفَ ، يا أَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبِدَ ، يا أَجَلَ مَشْكُورٍ شُكِرَ ، يا أَعَزَّ مَذْكُورٍ ذُكِرَ ، يا أَعْلَى مَحْمُودٍ حُمِدَ ، يا أَقْدَمَ مَوْجُودٍ طُلِبَ ، يا أَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وُصِفَ ، يا أَكْبَرَ مَقْصُودٍ قُصِدَ ، يا أَكْرَمَ مَسْئُولٍ سُئِلَ ، يا أَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عُلِمَ ، سُبْحَانَكَ ... ﴾

التوصيف بالجمل الفعلية في هذه الأسماء الشريفة للتعميم كما في قوله تعالى :
ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آممُّ أمثالكم ليكون التفضيل فيها
حقيقياً لا يشذ موجود عنه لا يكون مفضلاً عليه له تعالى ، وكيف يشذ ! وكل هذه
الكمالات أينما وجدت ، فوائد وعوائد وعواري وطواري^٢ منه اليها وعليها . ولن

١ - الأنعام : ٣٨ .

٢ - يظهر ذلك بإرجاع الموجودات الممكنة الى أصلها المادي وماهياتها الإمكانية وأخذ المواد
والماهيات بشرط لا ؛ اذ الوجود وكمالات الوجود لم تصر عيناً وذاتياً لها ، ففرق بين ان يكون الشيء
مع الشيء وان يكون الشيء نفس الشيء لا سيما نفس الشيء الذي كالسراب ، فعليك بتكثير الواحد
أولاً وبتوحيد الكثير ثانياً ؛ ودقق وحقق . منه .

يكافيء مستفيدً في جميع أحواله بل في ذاته مُفيدَه، ولا مُستعيرٌ في جميع شؤونه
حتَّى الشؤون الذاتية مُعيرَه.

الفصل ٨٧ - فز

(في شرح:)

﴿ يا حَبِيبَ الْبَاكِينَ، يا سَنَدَ الْمُتَوَكِّلِينَ، يا هَادِيَ الْمُضِلِّينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يا
أَنِيسَ الذَّاكِرِينَ، يا مَفْزَعَ الْمَلْهُوفِينَ، يا مُنْجِيَ الصَّادِقِينَ، يا أَقْدَرَ الْقَادِرِينَ، يا أَعْلَمَ
الْعَالَمِينَ، يَا إِلَهَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا حَبِيبَ الْبَاكِينَ، يا سَنَدَ الْمُتَوَكِّلِينَ، يا هَادِيَ الْمُضِلِّينَ ﴾: إن كان بفتح الضاد،
كان المراد مَنْ أَضَلَّهُمُ الشَّيَاطِينُ مِنَ الدَّاخلِ والخارجِ واللَّهِ تعالى هاديهم. وإن كان
بكسر الضاد، فهو تعالى إذا كان هاديهم كان هادي الضَّالِّينَ بطريقِ أُولَى؛ أو هادي
المُضِلِّينَ على الثَّاني هداية تَكْوِينِيَّةَ على نحو ما قال تعالى: رَبَّنَا الَّذِي اعْطَى كُلَّ
شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى' والمأثور هو المتَّبَع.

﴿ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يا أَنِيسَ الذَّاكِرِينَ، يا مَفْزَعَ الْمَلْهُوفِينَ ﴾: قال في القاموس:
«الملهوف واللهيف واللهفان واللاهف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر.

﴿ يَا مُنْجِي الصَّادِقِينَ، يَا أَقْدَرَ الْقَادِرِينَ، يَا أَعْلَمَ الْعَالَمِينَ، يَا إِلَهَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ،
سُبْحَانَكَ... ﴾.

الفصل ٨٨ - فح

(في شرح :)

﴿ يَا مَنْ عَلَا فَقَهَرَ، يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يَا مَنْ بَطَّنَ فَخَبَرَ، يَا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يَا مَنْ
عُصِيَ فَغَفَرَ، يَا مَنْ لَا تَخْوِيهِ الْفِكْرُ، يَا مَنْ لَا يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرٌ، يَا
رَازِقَ الْبَشَرِ، يَا مُقَدِّرُ كُلِّ قَدَرٍ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ عَلَا فَقَهَرَ ﴾: فعلوه قهر لجميع ما سواه لا العلو المكاني كما زعم
المجسمة - تعالى عنه علواً كبيراً - .

﴿ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ ﴾ فكيف لا يكون مقتدراً من مَلَكَ رِقَابَ الْخَلْقِ وَمَلَكَ بِالْهَمِ
وَبِيْدِهِ نَوَاصِيَهُمْ^١.

١ - اي في قدرته ارباب انواعهم، اذ لكل نوع طبيعي عقل كلي في عالم الابداع، يُرَبِّيهمْ وذو عناية
بهم، يجرُّهم الى نفسه ويحرِّكهم تحريك محرِّك غير متحرِّك، وهو غاية وجودهم واللَّه سبحانه غاية
الغايات قال الله تعالى «ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا» وفي الدعاء: «يَا مَنْ بِيْدِهِ نَاصِيَتِي يَا عَلِيماً
بُضْرِي وَمَسْكَنَتِي»

او المراد «بالناصية» الاسم الذي ذلك النوع الطبيعي مظهره، وكون هذا وذاك ناصيته لانه عال عليه
وقدَّامه كالناصية الطبيعية. منه.

﴿يَا مَنْ بَطْنَ فَخَبَرَ﴾: أي كان لطيفاً نافداً نوره في أعماق كل شيء وبواطن كل حي، فكان خبيراً عالماً بها كما قال تعالى: **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ!**

﴿يَا مَنْ عُبدَ فَشَكَرَ، يَا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ﴾: وفي هذا دلالة على جواز الغفران عن الكبائر بدون التوبة، لأنَّ العقاب حقّه فجاز إسقاطه، ولأنّه لا ضرر عليه في تركه فحسن إسقاطه وفي الدعاء: **«اللَّهُمَّ إِنَّ الطَّاعَةَ تَسْرُكَ وَالْمَعْصِيَةَ لَا تَضُرُّكَ فَهَبْ لِي مَا يَسْرُكَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»** خلافاً للمعتزلة، حيث منعوا عن المغفرة عن الكبائر بدون التوبة.

إن قيل: يجوز أن يحمل على المغفرة عن الصغائر أو عن الكبائر بعد التوبة. قلنا: هذا خلاف الظاهر لا يصار اليه بلا دليل وفي السمعيات من الكتاب والسنة نظائره كثيرة.

﴿يَا مَنْ لَا يَحْوِيهِ الْفِكْرُ، يَا مَنْ لَا يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرٌ، يَا رَازِقَ الْبَشَرِ، يَا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٨٩ - فط

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا حَافِظُ، يَا بَارِيَّ، يَا ذَارِيَّ، يَا بَاذِخُ، يَا فَارِجُ، يَا فَاتِحُ،
يَا كَاشِفُ، يَا ضَامِنُ، يَا أَمِيرُ، يَا نَاهِي، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا حَافِظُ، يَا بَارِيَّ، يَا ذَارِيَّ﴾: من «ذريء»: أي خلق ومنه قوله تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ أَكْثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَوْ من «ذراء» الشيء: أي كثره، ومنه الذرية لنسل الثقلين، ومنه قوله تعالى: هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ^٣.

﴿يَا بَاذِخُ﴾: «البذخ» محرّكة: الكبر، بذخ كفرح وتبذخ: تكبر وعلا. وشرف باذخ: عال. وجبال بواذخ كذا في القاموس. فالباذخ «كالمتكبر» في أسماء الله. «يَا فَارِجُ، يَا فَاتِحُ، يَا كَاشِفُ، يَا ضَامِنُ، يَا أَمِيرُ، يَا نَاهِي، سُبْحَانَكَ...».

١ - ولام جهنم لام العاقبة كقوله تعالى: «وَالنَّقْطَةُ آلَ فِرْعَوْنَ لِتَكُونَ لَهُمْ عَذُوبًا وَحَزَنًا» خلافاً للقائلين بانقطاع العذاب في حق الكافر فإنها لام الغاية، ويقولون غاية الشيء كماله وملائمه. منه.

٢ - الأعراف: ١٧٩.

٣ - المؤمنون: ٧٩.

الفصل ٩٠ - ص

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُتِمُّ النِّعْمَةَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَنْسُطُ الرِّزْقَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ الْمَوْتَى إِلَّا هُوَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في معنى اختصاص العلم بالغيب بالله تعالى

﴿ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا هُوَ ﴾: لا يقال كثير من الأنبياء والأولياء كانوا يخبرون

بالغيب فكيف هذا الحصر؟

لأننا نقول: المراد بالغيب في هذا الاسم الشريف «الغيب المطلق»: أعني كنه ذاته الذي لا يعلمه إلا هو، ولهذا يقال له: «الغيب المصون» و«الغيب المكنون» وفي الحقيقة هو الغيب الحقيقي دون ما عداه. فإن كل ما في عالم من عوالم الغيب غيبٌ على سكان عالم آخر، شهادة بالنسبة إلى سكان نفسه، كما أن مدركات الخيال غيبٌ على الحواس الظاهرة لا على نفسه أو على الأعلى منه، ومدركات العقل غيبٌ على

الحواس الباطنة أيضاً لا على نفسه أو على الأعلى منه، بل شهادة في الموضعين، بل في عالم الشهادة ما في بلدة غيب على ما في بلدة أخرى، فمن علم شيئاً من هذه علم أمراً شهادياً لا أمراً غيبياً؛

أو نقول: المراد أنه لا يعلم الممكن الغيب من قبل نفسه. وهذا لا ينافي أن يعلم بتعليم الله وينوره؛ فبالنور الوارد من عند الله إذا علم غيباً، فهو علمه بالحقيقة لا من ورد عليه النور فذلك العلم وتلك الحالة منه. واليه الإشارة بقوله تعالى: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ^٢ وأما البشر بما هو بشر كما قال تعالى في حق خير البشر: قُلْ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ^٣.

﴿يَا مَنْ لَا يَصْرِفُ السَّوَاءَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُتِمُّ النِّعْمَةَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَسْطُرُ الرِّزْقَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يُحْيِي الْمَوْتَى إِلَّا هُوَ، سُبْحَانَكَ...﴾: كما أنه تعالى في العالم الظاهر - لعلمه الغيبي بغاية تدبير الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء - صَرَفَ سوءَ العدم أولاً عن المواد العنصرية ووجهه إلى ماهياتها حُسن الخلق وخير الوجود والإيجاد، ثم سَتَرَ ذنب القوة عنها بحلل الفعليات، وإتمام النعمة بإرادة الإيصال إلى الغاية التي لا يعلمها إلا هو، فقلَّب قلوب المواد الكائنة العنصرية بأن أمر الملائكة المدبرات أمراً بأن يأمرُوا ويدبِّروا ملائكة البحار والبخار والسحاب حتى ينزلوا الغيث، فيسقط الرزق بإنبات النباتات الحسنة حتى تكون أغذيةً للحيوانات فيحيي الحيوان والإنسان من موتى المواد ثم على الإنسان يدور دائرة الغايات إذ الكامل منه مركزها وهو أيضاً

١ - هذا في المتصلين بالله اتصالاً معنوياً المتقين بالتقوى الأخص المتمثلين أمره في قوله: «وَاتَّقُوا اللَّهَ يَعْلَمَكُمْ اللَّهُ» وأما علم مثل المنجم بالغيب، فهو ظن لا علم، ومع ذلك فهو من الأسباب الظاهرة والمراد هنا العلم به بدونها. منه.

٢ - البقرة: ٢٥٥.

٣ - الأعراف: ١٨٨.

كدائرة مركزها «الغيبُ المكنون»، كذلك^١ في عالم الباطن بعد صَرْفٍ سوء العدم عن القلوب والنفوس الناطقة بإعطاء الوجود وتوجيه الإيجاد وسَتْرِ قَوْتِهَا الَّتِي لَهَا فِي مقام عقولها اليهودانية بالتوجيه الى الفعليات، أراد هو تعالى إتمام النعمة عليها وإيصالها الى الغاية بتقليبها فدبر الأمر الذي هو العقل الفعّال ونفس الأمر، فَنَزَلَ الغيث وأمطار الأفكار بالإلهامات والتعليمات من ذلك المعلم الملهم المسدّد للصّواب الذي هو سحاب الرّحمة، وَبَسَطَ الرِّزْقَ الَّذِي هُوَ النَّتَائِجُ الْحَقَّةُ وَالْعُلُومُ التَّفْصِيلِيَّةُ، فَأَحْيَى مَوْتَى الْجَهْلِ بِحَيَاةِ الْعَقْلِ الْبَسِيطِ الْإِجْمَالِي: «النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ»^٢.

١ - قوله: كذلك...» متعلّق بقوله: «كما أنّه تعالى في العالم الظاهر... صرف سوء العدم».

٢ - منسوب الى على بن ابي طالب (عليه السّلام) كما في ديوان المنسوب اليه، ص ١ (مرّ سابقاً).

الفصل ٩١ - صا

(في شرح :)

﴿ يا مُعِينِ الضُّعَفَاءِ، يا صَاحِبَ الْغُرَبَاءِ، يا نَاصِرَ الْأَوْلِيَاءِ، يا قَاهِرَ الْأَعْدَاءِ، يا رَافِعَ السَّمَاءِ، يا أَنِيسَ الْأَصْفِيَاءِ، يا حَبِيبَ الْأَتَقِيَاءِ، يا كَنَزَ الْفُقَرَاءِ، يا إِلَهَ الْأَغْنِيَاءِ، يا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا مُعِينِ الضُّعَفَاءِ، يا صَاحِبَ الْغُرَبَاءِ، يا نَاصِرَ الْأَوْلِيَاءِ ﴾: «الوليّ» هنا بمعنى الْمُحِبِّ بقرينة مقابلته لما بعده أعني:

كلام في معاني قوله (ص): «الفقر سواد الوجه في الدارين»
﴿ يا قَاهِرَ الْأَعْدَاءِ، يا رَافِعَ السَّمَاءِ، يا أَنِيسَ الْأَصْفِيَاءِ، يا حَبِيبَ الْأَتَقِيَاءِ، يا كَنَزَ الْفُقَرَاءِ ﴾: الْفَقِيرُ الْحَقِيقِيُّ مَنْ لَا يَضِيفُ إِلَى نَفْسِهِ فِعْلاً وَصِفَةً وَوُجُوداً، بَلْ يَتَذَكَّرُ لِسَانُ حَالِهِ، فَضْلاً عَنْ لِسَانِ مَقَالِهِ، بِ«لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»، «وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، «وَلَا هُوَ إِلَّا هُوَ». وَعِنْدَ هَذَا يَكُونُ الْغَنِيُّ الْحَقِيقِيُّ «كَنْزاً» لَهُ لِأَنَّهُ «زُخْرٌ مِنْ لَا زُخْرٍ لَهُ». وَقَدْ اشْتَهَرَ عَنْهُمْ أَنَّ «نَهَايَةَ الْفَقْرِ بَدَايَةُ الْغِنَاءِ»؛ وَأَنَّهُ «إِذَا جَاوَزَ الشَّيْءُ حَدَّهُ انْعَكَسَ

ضدّه» لأنّ نهاية الفناء في الله بداية البقاء بالله وهو «الفقر المحمود»^١ الذي افتخر به سيّد الكائنات وقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «الْفَقْرُ سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ»^٢ وله معاني:

منها، أن يكون المراد «بالفقر» حاجة الممكن الى الغير المستندة الى الإمكان اللازم للماهية.

ومنّها، ان يكون المراد «بسواد الوجه» محو وجه الله اذ في الفناء المحض لا وجود للسالك حتّى يكون له وجه الى الله فانه اذا بزغ نور شمس الحقيقة اضمحلت ظلمات المجازات؛ ولذلك قال (صلى الله عليه وآله): «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا»^٣ اي سترأ محضاً بأن يصير وجود الفقير عدماً محضاً في جنب وجود الحق الغني، أو كاد الفقير ان يتفوّه بالسطحيّات التي يترأى في ظاهر الشريعة انها كفر لو لم يثول كقولهم: «لا يحتاج الى شيء أصلاً»، وغير ذلك.

ومنّها، أن يكون المراد «بالسّواد» السّواد الأعظم كما ورد: «عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» و«بالوجه» الذات، اذ جاء لغة «الوجه» بمعنى ذات الشيء؛ أو يراد بالوجه الوجود المنبسط^٤ الذي هو فقر الماهيات اليه تعالى وربطها به وإضافته للإشراقية اليها، فالفقير لا بد وان يكون متمكناً في هذا السّواد الأعظم كما قيل^٥:

سواد الوجه في الدارين درویش سواد اعظم آمد بی کم وبیش

١ - وهو شهود تقوّم الوجود بالوجوب الذاتي بحيث لا نسبة لتقوّم الماهية بذاتيات تشييء الماهية الآ بوجه بعيد. منه.

٢ - مرّ سابقاً من بحار، ج ٦٩، ص ٣٠ والمُجلّي، ص ٤٠٨.

٣ - احياء علوم الدين للغزالي، ج ٣، ص ١٢٩؛ جامع الصغير ج ٢، ص ٨٨.

٤ - لأنّ كلّ وجود وكلّ سواد عين الفقر والربط والتعلّق، لا شيء له الفقر مثلاً، ولو اطلق المشتق منها عليها كان بسيطاً، فكيف يكون السواد الأعظم الذي هو الوجه: «أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»، بل هو كالمعنى الحرفي الذي ليس شيئاً على حياله وهو ظهور الله ونور السماوات والأرض. وإضافة السواد الى الوجه في هذا الوجه بيانية. منه.

٥ - القائل هو الشيخ محمود الشبستري في «گلشن راز» (في الجواب عن السؤال الثاني) ص ١٧.

وَمِنْهَا، أَنْ يَرَادَ بِسَوَادِ الْوَجْهِ، تَسْوِيدُ الظَّاهِرِ بِتَحْمَلِ أَعْبَاءِ الْمَلَامَةِ عَلَى الْكَاهِلِ فِي حُبِّ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ^١ وَقَالَ الشَّاعِرُ: «أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً»

وَمِنْهَا، أَنْ يَرَادَ بِسَوَادِ الْوَجْهِ نَوْرُ الذَّاتِ فَإِنَّ النُّورَ الْأَسْوَدَ نَوْرُ الذَّاتِ فَإِنَّ السَّالِكَ إِذَا وَصَلَ إِلَى هَذَا النُّورِ تَخَلَّصَ مِنَ التَّلَوِينِ وَرَسَخَ فِي مَقَامِ التَّمَكِينِ كَمَا أَنَّ السَّوَادَ لَا يَقْبَلُ لَوْنًا آخَرَ وَقَدْ قِيلَ^٢:

سِيَاهِي چُون به بِنِي نورذات است بتاريكي درون آب حیات است
وعند بعض السالكون: نور الذات، نور أخضر، إشارة إلى الحياة الأبدية وفي السَّوَادِ أَيْضاً إشارة إليها، فَإِنَّ مَاءَ الْحَيَاةِ فِي الظُّلْمَةِ.

وَمِنْهَا، أَنْ يَرَادَ بِسَوَادِ الْوَجْهِ شُئْمَةٌ^٣ وَجْهَ الْقَلْبِ وَبِهَائِهِ وَزِينَتُهُ كَشُئْمَةِ الْوَجْهِ الظَّاهِرِ فَأَنَّهَا بِهَائِهِ وَزِينَتِهِ.

وَمِنْهَا، أَنْ يَرَادَ بِسَوَادِ الْوَجْهِ سَوَادُ الْعَيْنِ فَإِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ فِي الْوَجْهِ بِالْوَاسِطَةِ فَالْفَقْرُ نَوْرُ الْعَيْنِ وَقَرَّةُ الْعَيْنِ لِلْسَّالِكِينَ.

فَالْفَقْرُ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ التَّقَادِيرِ، غَيْرُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، مَحْمُولٌ عَلَى الْفَقْرِ الْمَحْمُودِ لَا الْمَذْمُومِ.

﴿يَا إِلَهَ الْأَغْنِيَاءِ﴾: انْظُرْ إِلَى التَّفَاوُتِ مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ! فَإِنَّهُ تَعَالَى لِلْأَغْنِيَاءِ إِلَهٌ، كَمَا هُوَ لِلْحَجَرِ وَالْمَدَرِ وَالشَّجَرِ آلَهُ، وَلِلْفُقَرَاءِ كَنْزٌ، كَمَا أَنَّهُ لِلْأَصْفِيَاءِ وَالْأَتْقِيَاءِ أَنْيْسٌ وَحَبِيبٌ، وَهَكَذَا.

﴿يَا أَكْرَمَ الْكَرَمَاءِ، سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - المائدة: ٥٤.

٢ - القائل هو الشيخ محمود الشبستري في «گلشن راز» ص ١٧ (في الجواب عن السؤال الثاني) وفيه: «سياهي گربداني...».

٣ - الشئمة: الخلق. وعند العامة: الشهامة وعرة النفس (المنجد) وفي جميع النسخ: «الشامة» وهي كما ترى لا تناسب ما أراد الشارح من البهاء والزينة.

الفصل ٩٢ - صب

(في شرح:)

﴿ يا كافيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يا قائمًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، يا مَنْ لا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَنْقُصُ مِنْ خَزَائِنِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَغْرُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ هُوَ خَيْرٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، يا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا كافيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يا قائمًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ: فَانَّهُ قِيمَ الْكُلِّ وَمَقَوْمَهُ فِي وجوده لا بمداخلة. ولا قوامًا للمتقوم بدون المقوم.

﴿ يا مَنْ لا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ ﴾ اذ لا ثاني له في الوجود، فانَّ الكلَّ منه وبه وله واليه، وما هذا شأنه بالنسبة الى الشيء كيف يكون ثانيًا له.

﴿ يا مَنْ لا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ ﴾: اذ ليس في ملكه مالم يكن من ذاته وأيضاً «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فليس له شأنٌ يبتديه بل كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

يُبديه^١

﴿يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يَا مَنْ لَا يَنْقُصُ مِنْ خَزَائِنِهِ شَيْءٌ﴾: وكيف ينقص والمتعاقبات في سلسلة الزمان مجتمعات في وعاء الدهر وكل قضية فعلية لا يخلو عن وجوب لاحق، بل كل ممكن محفوف بالضرورتين، وحيثية الوجود كاشفة عن حيثية الوجوب وكيف لا؟! وهي آية عن العدم والنقيض لا يقبل النقيض. على أنه إذا حمل الخزائن على الخزائن العلمية فمعلوم أنه لا يجوز التبدل على الصور التي في دفاتره العلمية من القدر والقضاء واللوح والقلم والعناية، وإلا تطرق التبدل في صفاته، بل لا يجوز التبدل على هذه الصور^٢ بما هي سجل الوجود من دفاتر علمه من حيث أنها متدليات بذاته، كل في حده علم جزئي من علومه، وكلمة جزئية من كلماته وبالجملة، صفة من صفاته الفعلية: ما عندكم ينفد وما عند الله باق^٣.

﴿يَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: وقد مضى في الاسم الشريف الذي هو «نور ليس كمثله نور» ما يتعلق به، فتذكر.

﴿يَا مَنْ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، يَا مَنْ هُوَ خَبِيرٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، سُبْحَانَكَ...﴾ هو الرحمة الرحمانية الوجودية الواسعة كل شيء بحسبه وبما هو يليق بماهيته ومسئول عينه الثابت في علم ربه.

١ - مستفاد من كلام حسين بن فضل على ما في الكشاف ذيل تفسير آية ٢٩ من سورة الرحمن، ج ٤، ص

٤٤٨: «شؤون يُبدىها لا شؤون يبتديها» وانظر أيضاً التفسير الكبير للرازي، ج ٢٩، ص ١٠٩.

٢ - أي لا يجوز عليها الزوال؛ إذ كل موجود بالفعل، كما هو واقع في مرتبة من مراتب نفس الأمر وهو مرتبة وجوده وحد فعليته، كذلك واقع في مطلق نفس الأمر لأن نفس الأمر أوسع من هذه المرتبة ولا يجوز زواله عن مطلقها لأن تحقق الطبيعة بتحقيق فرد ما وارتفاعها بارتفاع جميع الأفراد وايضاً التغيرات في إدراك المشاعر الجزئية لا في أعلى المدارك الذي هو العقل البسيط الخلاق للعقول التفصيلية. منه.

٣ - النحل: ٩٦.

الفصل ٩٣ - صبح

(في شرح:)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُكْرِمُ، يَا مُطْعِمُ، يَا مُنْعِمُ، يَا مُعْطِي، يَا مُغْنِي، يَا مُقْنِي،
يَا مُفْنِي، يَا مُخْيِي، يَا مُرْضِي، يَا مُنْجِي، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُكْرِمُ، يَا مُطْعِمُ، يَا مُنْعِمُ، يَا مُعْطِي، يَا مُغْنِي، يَا مُقْنِي،
مُقْنِي﴾ بالقاف من «أقنى» من «القنية»، بالضّم والكسر، وهي أصل المال وما يُقْتَنَى. والافتناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومن هنا مأخوذ قول الحكماء، للعدم والملكة: «العدم والقنية» وفي الحديث: «نهى عن ذبح قنّي الغنم» قال في القاموس: قنّي الغنم، كغني: ما يتخذ منها لولد أو لبن^٢. وقال بعض المفسرين^٣ في قوله تعالى:

١ - فهو المُقْنِي بمعنى أنه معطي وجود الملكات أيضاً التي هي ذخائر النفس، ومبدء الافعال التي لا تحصى ومنبع مياه العلوم التي لا تنفد. منه.

٢ - لبن (قاموس ب): لين الف ن . والأصح «كَوْنِد» على ما هو ظاهر العبارة.

٣ - البعض، هو صاحب مجمع البيان في تفسير آية ٤٨ من سورة النجم (ج ٩، ص ٢٧٦).

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى^١ أَي أَغْنَى النَّاسَ بِالْأَمْوَالِ وَأَعْطَى الْقَنِيَةَ وَأَصْنُولَ الْمَالِ وَمَا يَدْخُرُونَهُ بَعْدَ الْكِفَايَةِ.

كلام في إفناء كلِّ الممكنات في القيامة الكبرى

﴿يَا مُفْنِي﴾ للكلِّ عند تجلّيه الأعظم وظهوره بالوحدة التامة في الطامة الكبرى. فعند ذلك فناء هويّات الكلِّ ووجوداتها وصفاته وأفعالها حتّى الأفلاك والأُملاك، كما قال تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^٢ وقال: وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٣، إلى غير ذلك من الآيات والبيّنات. وهذه هي القيامة الكبرى التي مُبَهَمَةُ الوقت، مُجْمَلَةُ الميعاد، لأنَّ علمها عند ربّي، وهي في السلسلة الطوليّة الصُّعُوديّة لا في العَرُضيّة، فمن يطالبها من مُستقبل السلسلة العرضيّة، فقد استسمن ذا ورم، كمطالبة المبدء الأزلي من ماضيها؛ ولذا استصعب اهل الكفر دراية ذلك فضلاً عن أولى الأوهام والخيالات. ونِعَمَ ما قال صدر المتألّهين (قدّس سرّه) في معنى «السّاعة»: ^٤ أنَّ يوم القيامة الكبرى لساعات الأنفاس الصّغريات كالיום للسّاعات الزّمانيّة، أو كالسّنة للأيّام، فهذا الاحتواء مثل ذلك الانطواء، ومعلوم أنَّ الوُصُول إلى الغايات والإستكمالات الذاتيّة والفناء في الواحديّة والأحديّة طوليّة لا عرضيّة.

﴿يَا مُحْيِي﴾: وقوعه بعد «المُفْنِي» يشير إلى أنّه تعالى يُحْيِيها بعد إفنائها بحياة طيّبة هي الحياة الحقّة الحقيقيّة بخلاف الحياة الأولى التي كانت حال البقاء قبل الفناء، فإنّها كانت مجازيّة ظلمانيّة.

﴿يَا مُرْضِي، يَا مُنْجِي، سُبْحَانَكَ...﴾.

١ - النجم: ٤٨.

٢ - القصص: ٨٨.

٣ - آل عمران: ١٨٠.

٤ - الأسفار، ج ٩، ص ٢٧٣.

الفصل ٩٤ - صد

(في شرح :)

﴿ يَا أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرَهُ، يَا إِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَصَانِعَهُ، يَا بَارِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقَهُ، يَا قَابِضَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَاسِطَهُ، يَا مُبْدِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعِيدَهُ، يَا مُنْشِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُقَدِّرَهُ، يَا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحَوِّلَهُ، يَا مُحْيِيَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُمِيتَهُ، يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثَهُ، سُبْحَانَكَ... ﴾ .

أكثر الأسماء الشريفة في هذا الفصل يدل على المبدء والمعاد وقد تكلمنا حسب ما يقتضيه كل مقام في المبدء وصفاته وأفعاله، فلنتكلم كلاماً جملياً في المعاد:

كلام في بيان الأقوال في المعاد

فَنَقُولُ: المعاد جسمانيٌّ وروحانيٌّ: فمن قائلٍ بالجسماني فقط، ومن قائلٍ بالروحاني فقط، ومن قائلٍ فحلٍ بهما جميعاً، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والأوَّلُ، مذهب أكثر أهل الظاهر والقشريين: بناءً على أنَّ الروح^١ عندهم جسم

١ - هذا الذي ذكروه في الروح الأمري حكم الروح البخاري، حاشا الروح الإلهي المشار اليه في

سارٍ في البدن سريانَ النَّارِ في الفَحْمِ، والماءِ في الوَرْدِ، وأنَّ العالمَ منحصر في عالم الصُّورة، وأنَّ اللذةَ والألمَ منحصرانِ في الحَسِينِ، أو بناءً على أنَّ شَيْئَةَ الشَّيءِ بمادَّته^١ على ما يستفاد من كلام بعضهم.

وَالثَّانِي، مذهب جمهور الفلاسفة بناءً على أنَّ البدن كائن وكلُّ كائن فاسد والباقي أنما هو الرُّوح فقط وإنسانيَّة الإنسان بروحه لا بجسده^٢، وأنَّ اللذةَ أنما هي اللذة الرُّوحانيَّة من مشاهدة المفارقات النوريَّة ومبدء المبادئ والابتهاج بها ونيل روح وصالتها ممَّا لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خَطَرَ على قلب بشرٍ؛ واليه أشار (عليه السَّلام): «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ» واللذات الحسِّية ممَّا لا يعبأ بها العقلاء، ولا سيَّما أنَّها جزئيَّة لا ينالها إلَّا القوى الجزئيَّة الظاهرة والباطنة والقوى عندهم منطبوعات في محالِّها تفنى بفناء المحالِّ، والنَّفْس لا يدرك الجزئيَّات بذاتها عندهم، فالشكل البهِّي، والطعم الهنيء، واللحن السَّني، والعرف الطيِّب الشهِّي، والملبس الناعم الطري، والخياليَّات والوهيميَّات اللذيذة، ومقابلات هذه كلِّها إذا كانت جزئيَّة فبأيِّ

قوله تعالى: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» عن ذلك.

إن قلت: ألو كان للروح حلول سرياني في البدن، انتفى بتلاشي البدن لانتفاء الحال بانتفاء المحلِّ، فكيف يقولون ببقائه؟

قلت: هؤلاء لما كانوا ملِّين مسلمين لم يقولوا بما قال الطَّبَاعِيَّة والدَّهْرِيَّة: «إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَى وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» بل قالوا: إِنَّ اللَّهَ يَحْيِينَا وَيَمِيتُنَا فَيَعْدُنَا لَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وإعادة المعدوم جائز. منه.

١ - ولهذا يقول بعض المتكلِّمين بأنَّ الاجزاء التي لا تتجزَّى مِنَ المَيِّت يحفظ في علم الباري مِنْ أن تصير مادَّةً لشيءٍ آخر، وفي القيامة تصير بدنًا له ولو كان الشَّيْئَةُ بالمادَّة كان الأجزاء التَّرابيَّة والأغبرة والأبخرة التي يستحيل اليها بدن زيد مثلاً زيداً وهذا واضح البطلان بل شَيْئَةُ الشَّيء بصورته وبفعليته. منه.

٢ - هذا خطأ بل بهما جميعاً، فإنَّ الإنسان التَّام كلاهما؛ إذ حدَّه التَّام: الحيوان الناطق، وإنَّ عَرَفْنَاهُ بالأجزاء الخارجيّة نقول: بأنَّه نفسٌ وبدنٌ لكون البدن اعمَّ من البدن الطَّبِيعِي والبرزخي والأخروي، وإن كان النَّفْسُ اعظم رُكْنِيَّة كما أنَّ في البدن صورته افخم شَطْرِيَّة؛ بل لو لم يكن إلَّا الصُّورة كان هو، وحاجة الصُّورة الى المادَّة مادام ضعفها، وإذا قويت كما في الآخرة لا سَتَغْنَتْ عنها. منه.

شيء ينالها النفس المفطورة على درك الكلّيات والفرض أنّ آلاتها متلاشية منحلّة الأساس، بل النّفس بذاتها يجلّ عن الالتفات الى الجزئيات، فالبدن وآلاتها لا تبقى مادّة وصورة للتلازم بين الموادّ والصّور^١.

والثالث، مذهب المحقّقين من أكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وأعظم المتكلّمين من الامامية ومن غيرهم: بناءً على كون الإنسان ذا نشأتين: الجسد والروح، ولكلّ منها غاية وكمال؛ والعالم عالمان: عالم الحقائق وعالم الرقائق، وعالم المعاني وعالم الصّورة.

ثمّ عالم المعاني: عالمان: عالم المعاني الغير المتعلّقة بالعبارات كالعقول وعالم المعاني المتعلّقة بها كالنفوس.

وعالم الصّورة أيضاً عالمان: عالم الصّورة الصّرفة والأشباح البحتة وهي المثلّ المُعلّقة العريّة البريّة من الموادّ، وعالم الصّور الماديّة وهي المشوبة بالموادّ القائمة بها لا بذاتها.

واللذات غير منحصرة في الرّوحانيّات، كيف؟! ولو كان كذلك، لزم كون أكثر الخلق محرومين لعدم وصولهم الى الحقائق.

والقوى والمشاعر غير منحصرة في هذه الماديّات^٢ بل للنّفس في ذاتها قوى ومشاعر مدركة للجزئيات وهذه القوى الماديّة الظاهرة في مظاهر الموادّ أظلالها

١ - التلازم على سبيل الإطلاق ممنوع، إنّما التلازم بين المادّة والصورة الطّبيعيّة، لا بينها وبين مطلق الصور، فإنّ الصّور المثاليّة غنيّة عن الموادّ لتجرّدها البرزخي. منه.

٢ - جواب عن قولهم: «والقوى تفنى بفناء المحالّ» بأنّ للنّفس في ذاتها قوى ومشاعر وراء قوى البدن الطّبيعي بها يرى المُكاشفُ هنا ما لا يرى غيره، ويسمع ما لا يسمع غيره، ويشم ما لا يشمّ غيره، وقس، ونعم ما قيل:

آن چوزر سرخ واین حسن همچومن	پنج حسّی هست جزاین پنج حسّ
صحّت آن حسن بجوئید از حبيب	صحّت این حسن بجوئید از طيب
صحّت آن حسن زویرانی بدن	صحّت این حسن ز معموري تن

وتلك في الأصل لا علاقة لها مع المواد ولا تلازم بينهما بل لا انطباع لهذه الأظلال ايضاً في المواد؛ نَعَمْ، الموادّ مظاهر لهذه^١. وقد حَقَّقَ كُلُّ ذلك في موضعه فما ذكره من انعدام الآلات والقوى المدركة للجزئيات وأنَّ النفس لا يعلم الجزئيات فلا خبر لها عن اللذات والآلام الجزئية، كلّها واهنة البُنيان.

كلام في ذكر الأقوال في المعاد الجسماني

ثمَّ إنَّ القائِلين بالمعاد الجسماني، اختلفوا في أنَّ البدن الآخروي هل هو عنصريّ - كما يظهر من بعض كلمات الغزاليّ^٢ وغيرها - أو مثاليّ؟ وعلى كُلِّ من القولين، هل هو عين البدن الدنيويّ أو مثله؟ وكُلُّ من العينية والمثلية، هل هو بأعتبار كُلِّ واحد من الأعضاء والأشكال والتخاطيب أم لا؟ والظاهر أنَّ هذا الأخير: أعني اعتبار كُلِّ في الكلِّ لم يوجبهُ أحدٌ لما ورد من أنَّ: أهل الجنة جُردُّ مُردُّ وأنَّ ضِرس الكافر مثلُ جَبَلٍ أَحَدٍ، وأنَّ مخالف الإمام في الصلّاة، عمداً، يحشر ورأسه رأس الحمار، وغير ذلك ممّا يدلُّ على أنَّ النَّاسَ يحشرون على صور أعمالهم حسنةً أو قبيحةً «إنَّما هيَ أعمالُكم تُردُّ إليكم»^٣ ونعم ما قيل:

كان قندم نيستان شكرم هم زمن می روید از من می خورم

گرز خاری خسته ای خود کشته ای ور حریر قُزْدَری خود رشته ای

وبالجملة، مع هذا التفاوت الشدید لا يمكن دعوى العينية والمثلية في كُلِّ واحد واحد من الأعضاء: ابن الظلّمة من النّور! والزّنجي من الحور! وهل يستوي الأعمى

١ - فالروح البخاري الدماغي مظهرٌ للصّور المنشأة عن القوى، لا أنّه محلّ لها، والألزم انطباع العظيم في الصغير. والدُّثور والتّلاشي في الصّور لتحلّل الرّوح بتطرّق الحرارة اليه وهذه المظهرية مثل مظهرية المرآني الصيقلية الأخرى للصّور العكسيّة، فإذا قابلت المرآث صوراً عظيمة ترائت فيها قدراً هو أضعاف مقدار المرآت مع بُعدها وسكّهما، ولا ثخن للمرآت او للماء يسع ذلك البُعد. منه.

٢ - كقوله في شبهة التناسخ الواردة على المعاد الجسماني: أنَّ هذا التناسخ جَوّزه الشرع، وغيره من تصرّحاته وتلويحاته. منه.

٣ - مصباح الشريعة.

والبصير اللذان أُشيرَ إليهما في الكتاب المجيد بقوله تعالى: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^١ إِلَّا عَلَى قَوَاعِدِنَا الَّتِي يَسْهَلُ بِدِرَايَتِهَا كَوْنُ مَا هُوَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ مِنْ وَجْهِ لَكِنْ ذَلِكَ مُشْرَبٌ آخِرَ لِسَانِي فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِصَدَدِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْحَقَّ أَنَّ الْبَدَنَ الْآخِرِيَّ عَيْنَ الْبَدَنِ الدُّنْيَوِيِّ^٢ بِحَيْثُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ يَقُولُ: هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا بَعِينَهُ وَشَخْصَهُ، فِي عَيْنِ كَوْنِ خَوَاصِّ كُلِّ نَشْأَةٍ مِنْ لَوَازِمِهَا. فَمَادَّةُ الْمَوَادِّ مَثَلًا الَّتِي خَاصِيَّةُ هَذِهِ النِّشْأَةِ لَوْ كَانَتْ فِي الصُّورَةِ الْآخِرِيَّةِ لَكَانَتْ النِّشْأَةُ الْآخِرَةُ دُنْيَا، لَكِنْ لَيْسَتْ تِلْكَ الْمَادَّةُ رَكْنًا رَكِينًا لَوْلَاهُ لِحَذْفِ مَقَوْمٍ مُحْصَلٍ مِنَ الصُّورَةِ فِي الْآخِرَةِ. لَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَادِيرُ وَالْأَشْكَالُ وَالصُّوَرُ الشَّخْصِيَّةُ وَالصُّوَرُ النَّوْعِيَّةُ وَالصُّوَرُ الْجَسْمِيَّةُ فِي أَجْسَامِ هَذَا الْعَالَمِ بِحَالِهَا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا الْهَيُولَى الْأُولَى الَّتِي بِهَا تَقْبَلُ الْإِنْفِعَالَاتُ وَالْإِمْتِزَاجَاتُ وَالْكُسُورُ وَالْإِنْكَسَارَاتُ مِمَّا بِهِ مَزْرَعِيَّةُ هَذِهِ الدَّارِ وَخَاصِيَّةُ هَذِهِ النِّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، كَانَتْ كُلُّ صُورَةٍ وَكُلُّ جِسْمٍ هِيَ هِيَ بِحَالِهَا لَمْ يَقْدَحْ عَدَمُ اعْتِبَارِ هَذِهِ الظُّلْمَةِ وَالْهَآوِيَةِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْعَدَمَ مَعَهَا فِي كَوْنِهَا هِيَ هِيَ كَالصُّورِ الَّتِي فِي الْمَرَايَا تُسَمَّى أَشْبَاحًا وَأَظْلَالًا حَيْثُ لَا حَيَاةَ لَهَا. وَأَمَّا الصُّورُ الْآخِرِيَّةُ فَهِيَ صُورٌ صَرْفَةً^٣ مُتَجَوِّهَةٌ قَائِمَةٌ بِذَوَاتِهَا لَا بِالْمَرَاثِي. وَالْأَرْوَاحُ الَّتِي كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالصُّورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَذِهِ الصُّورِ الصَّرْفَةِ الْعَرِيَّةِ عَنِ الْمَادَّةِ، فَلَيْسَتْ كَالصُّورِ الْمَرَاتِيَّةِ صُورًا بَلَا مَعْنَى وَأَشْبَاحًا بَلَا حَيَاةٍ، بَلْ بِوَجْهِهِ كَالصُّورِ الْمَرَاتِيَّةِ^٤ الَّتِي فَضْضُهَا أَنَّ

١ - طه: ١٢٥.

٢ - وَلَا تَمَيِّزُ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْأَخْرُوعَةِ الْحَاصِلَتَيْنِ مِنَ خَاصِيَّةِ النَّشَاتَيْنِ، وَلِلشَيْءِ أَصْلٌ مُحْفُوظٌ فِي جَمِيعِ النَّشَاتِ وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ نَشْأَةٍ إِلَى نَشْأَةٍ رَفُضَ خَاصِيَّةُ النَّشْأَةِ الْمُنْتَقِلِ مِنْهَا، وَالتَّمْيِيزُ غَيْرُ التَّشْخِصِ، وَالتَّشْخِصُ مُحْفُوظٌ بِالنَّفْسِ، وَفِي النَّفْسِ بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ، وَلَكِنْ لِلشَّخْصِ مَرَاتِبٌ مُتَمَيِّزَةٌ مِنْهُ.

٣ - أَيُّ غَيْرِ مُشَوَّبَةٍ بِالْمَادَّةِ، وَعَدَمُ الْمَادَّةِ مَعَهَا مُلْزُومٌ عَدَمُ قَبُولِ التَّحَوُّلِ وَالْإِمْتِزَاجِ وَالْمِزَاجِ. وَتِلْكَ الصُّورُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا، وَالْأَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الدَّارُ دَارَ الْبَقَاءِ، وَتِلْكَ عَقْبَى الدَّارِ، وَلَا ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْحَصَادِ، بَلْ يَوْمُ الزَّرَاعَةِ فَكَانَتْ دِينًا لَا آخِرَةَ وَلَا يَوْمَ الْمَجَازَاةِ. مِنْهُ.

٤ - الصُّورُ الْآخِرِيَّةُ كَالصُّورِ الْمَرَاتِيَّةِ بِشَرَطَيْنِ: أَحَدُهُمَا، أَنْ تَكُونَ هَذِهِ ذَوَاتُ أَرْوَاحٍ؛ وَثَانِيَهُمَا، أَنْ تَكُونَ ظَاهِرَةً بَلَا مَرَاثِي. نَعَمْ، لَا حَاجَةَ إِلَى الشَّرْطِ الثَّانِي فِي التَّشْبِيهِ بِالْمَرَاثِي فِي مَظْهَرِيَّةِ الْأَسْمَاءِ

الأرواح التي في ذوات الصّور وذوات الأظلة صارت متعلّقة بها، فحينئذ تصير تلك الصّور أحياء وذوات الصّور أظلة وأشباحاً.

كلام في الإشارة الى الأدلة على عينية الأبدان الآخروية للدينية

والدليل على عينية الأبدان الآخروية للأبدان الدنيوية بعد تمهيد مقدمة هي ما اشترنا اليه: من أنّ عالم الصورة عالمان وأنّ هناك كونا صورياً صرفاً فيه بإزاء كلّ شيء في هذا العالم صورة قائمة بذاتها لا بالمادة ولعلّه يشير اليه قوله (صلى الله عليه وآله): «إنّ في الجنّة سوقاً يُباع فيه الصّور» إنّ تشخص كلّ شيء بالوجود، والوجود محفوظ في البدن الدنيوي والآخروي، وأمّا العوارض المسمّاة عند القوم بالمشخصات فهي أمارات التشخص^١ كما حقّق في موضعه؛ وإنّ الوجود مقول بالتشكيك، ما به الإمتياز فيه عين ما به الاشتراك، وإنّ الحركة في جوهر الشيء والتبدّل في ذاته واقعة، ومعلوم أنّ كلّ حركة لا بدّ لها من أصل محفوظ وسنخ باقٍ في جميع مراتب التبدّل، مع كون كلّ حركة متّصلةً واحدةً^٢؛ وإنّ شيئية الشيء بصورته كما هو رأي أكابر الحكماء ويصدّقه البرهان والوجدان: فالسرير سريرٌ بصورته لا بمادته والباب بابٌ بصورته لا بخشبهته، وهكذا؛ ففي ما نحن فيه شيئية البدن بصورته وهيئته لا بهيولاه ومواده المخصوصة المتبدّلة وهي هي بحالها. وأيضاً، بنفسه التي هي مبدء فصله الذي شيئية النوع به وهي صورته التي بمعنى ما

للصور الجنانية مع قيام الصّور بذواتها في كلا المظهرين. منه.

١ - لأنّ كماً ما، وكيفاً ما، ووضعاً ما، ونحوها، كليّات طبيعّية. وضمّ الكلّي الطبيعي الى الكلّي الطبيعي لا يفيد التشخص مالم يتخطّ نحو من الوجود في البين؛ هذا بحسب اصل الطبيعة التي لا كليّة ولا جزئية، وأمّا بحسب الإيهام المستفاد من كلمة «ما» الإيهامية في كلامهم، فمعلوم أنّ المبهّم لا يفيد التشخص، إلّا أن تكون المراد بها السّعة وإنّ كلّاً منها مع عرضٍ ما كعرض المزاج الشخصي من أمارات التشخص الذي هو الوجود الخاص. منه.

٢ - وهي الحركة القطعية فإنّها هي المتّصلة والممتدّة: وأمّا التوسطية فهي الواحدة البسيطة التي هي أوحده كالآن السيال ويشملها قولنا «أصل محفوظ» كما يشمل الموضوع الثابت الباقي والفرد الآني والزماني ممّا فيه الحركة الجوهرية. منه.

به الشيء بالفعل وبها تحصل المادّة المصوّرة بالصّورة، بالمعنى الأوّل؛ وهاتان الصّورتان: أعني الصّورة بمعنى شَبَحِه الصّرف وهيئته القائمة بذاتها والصّورة بمعنى ما به شيئته بالفعل كلتاهما محفوظتان؛ ولو لم يبقَ الأرواحُ زيد، لقلنا أنّه باقٍ، اذ به هويّته وبقاؤه عند تبدّل أجزاء بدنه يوماً فيوماً^١ وأسبوعاً فأسبوعاً، لا اقلّ لتخمير بدنه من اللطائف والأخلاق الرطبة التي يسرع اليها التحلّل، وعند تبدّل صورته الطبعيّة بصورة مثاليّة كما في المنام^٢، أو بصورة اخرويّة كما في الآخرة كيف؟ وصورة بدنه أيضاً محفوظة في الكون الصّوريّ الصّرف لبساطته وعدم انحلاله اذ «صورةٌ بصورةٍ لا تنقلب».

والحاصل، أنّه بناء على أنّ هويّة زيد بروحه وكذا ثباته وبقائه، وأنّه أصل محفوظ وسنخّ باقٍ في جميع مراتب بدنه، وأنّه كالحركة التوسّطية والشّعلة الجّوّالة، ولا سيّما باعتبار وجهه النّوراني الذي يلي ربّه، ومراتب البدن السيّال كالحركة القطعيّة والدّائرة وغير ذلك. ولو تفنّنت أشكال البدن كصورة آدميٍّ وصورة طير، لكانت إحدى الصّورتين عين الأخرى بأعتبار ذلك الأصل المحفوظ والسّنخ الباقي كما في الطّفّل الصغير واليافع والمترعرع والشارخ والكهل والشّيخ مثلاً، فكأنّ بقاء صورته على ما كان في الدّنيا تفضّل، ومن باب الكمال بحسب هذا النّظر، ولكن بقاء تلك الصّورة بحيث لو رأيتهما لقلّت أنّها عين الصّورة التي في الدّنيا حتّم لازم وحكم لازبٌ من باب الضّرورة والوجوب لا التّفضّل والكمال الثاني بحسب حاقّ الواقع.

١ - لتحليل الحرات ايّاها من الحرارة الغريزية والأسطقيّة، ومن حرارة الحركات البدنيّة، ومن حرارة الحركات النفسية الغضبيّة والفرحيّة وبرودة الحركات الخوفيّة والغميّة، ومن الحرارة الكوكبيّة سيّما الشّمس في صميم الصّيف وغير ذلك. منه.

٢ - اذ فيه الجسد الطبعي مطروح والنّفس تستعمل الصّورة المثاليّة وبها تجيء وتذهب وتُخاطب وتُخاطب، وبها تقضى أوطارها، وهي أحد أطوارها ومن هذا يعلم تجرد النّفس؛ اذ قد تستعمل البدن الطبعي وقد تستعمل البدن المثالي فيعلم أنّها غنية عنهما، قائمة بدونهما. منه.

كلام في أنّ البدن الأخرى هو الدنيوي بعينه وبشخصه والإمّياز بينهما ليس بالأكمال والنقص

إن قلت: إذا أخذ البدن الدنيوي بشرط خصوصيات هذه النشأة والبدن الأخرى بشرط خصوصيات تلك النشأة، لا يمكن أن يقال: أحدهما هو الآخر بعينه، كيف؟ وأحدهما بسيط والآخر مركّب من هذه العناصر المتضادة!

قلت: بعد ما حقّق في وجوه الأدلة أنّ التشخيص بنحو الوجود وهو محفوظ، وإنّ في مراتب التبدلات أصلاً محفوظاً، وغير ذلك، لا يتطرّق هذا السؤال. ومع ذلك نقول: الامتياز غير التشخيص فلما كان لوجود الشخص ووحدة عرض عريض وسعة وأطوار، فطور منه ممتاز من طور آخر ولكن لا يوجب هذا أن يكون طور من شخص واحد شخصاً، وطور آخر منه شخصاً آخر، فهذا مثل أن يقال: الصبوة طور، والرجولية طور آخر، بل الجوعان طور، والشبعان طور آخر ممتاز من الأول، ولكن لا يوجب أن يكون كلّ طور شخصاً بل الهوية محفوظة في جميع المراتب، بل على ما حقّقنا معنى «الهبوط» و«الرجوع» ونحوهما في هذا الشرح وغيره من أنّ الحقيقة هي الرقيقة بنحو أعلى، والرقيقة هي الحقيقة بوجه ضعيف، فكينونة الرقيقة في نشأة سافلة عين كون الحقيقة فيها بلا تجافٍ للحقيقة عن مقامها وهي هبوط الحقيقة. وكينونة الحقيقة في مقام شامخ الهي عين كينونة الرقيقة فيه بلا انتقالٍ أيّ وحملٍ ونقلٍ لأعباء خصوصيات النشأة السافلة على كاهلها إلى النشأة المقدسة العالية وهذا عروج الرقيقة.

ففي ما نحن فيه، حشر الروح المجرد إلى غايةٍ وكمالٍ وبروزه في موطنٍ ومآلٍ حشر الجسد بعينه إليه لمحافظة الهوية، بما ذكرنا من غلبة جهات الوحدة

١ - أي نلتزم أن هذا البدن غير ذلك البدن مرتبة، ولكن بمعنى أنّ هذا دنيوي وذلك أخروي، فلا تفاوت إلا بالدنيوية والأخروية ولكن التشخيص باق، والتشخيص هو هو بعينه، والتفنن في التشخيص جائز، والتفاوت في خصوصيات النشأة لازم، والشخص المتخطى في كلّ نشأة يرفض خاصية النشأة المنتقل منها، ويكتسي خاصية المنتقل إليها. منه.

وقاهریّتها ومقهوریّة جهات الکثرة والتّمايز کیف! والجسد البرزخي وَالْأخرويّ أيضاً محفوظٌ وهو ما به یرتبط هاتان الحقیقة والرّقیقة: أعني الرُّوحَ المجرّدَ المحشور والجسدَ الدّنیوی؛ بل یمکن أن یقال: ما یرد علی هذا الجسد الدّنیوی بعد الموت من مقبورّيته وضغطته ووحشته وهجوم الحشرات علیه وأذیّته، کُلُّها واردةٌ علی ذلك الرُّوح المجرّد، لأنّ الهوویّة هنا أيضاً محفوظة، ولو باعتبار «ما كان» من قبیل: وآثوا الیتامی أموالهم^۱ کیف ولو برهن علیه فی الدّنیاء^۲ مراراً: أنّک لست هذه المدرة المحدودة والهیكل الآكل الشارب، لم یذعن، فكیف یصیر من أصحاب الشهود بمجرّد غمض عینه الظاهرة! ویدری أنّه لیس ذلك الجسد المیت حتّى لا یكون وبأله وبأله.

من که^۳ خود را زنده در عمر دراز پی نبردم، مُرده چون یابی توباز

۱ - النساء: ۲.

۲ - ونعم ما قیل:

این به خاک اندر شد وکل خاک شد وأن نمک اندر شد وکل پاک شد
فالجاهل یظنّ أنّه هذا البدن، وأنّه هذه المدرة الواقعة فی الجهة السّفلی، وأنّه هذا المركّب المورخ
بتاریخ مخصوص، وأنّ له الشکل والوضع ونحوهما، والحال أنّ هوّیّته بالرُّوح المجرّد، روح الله
«وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» وأنّها نور محیط بسیط:

حد انسان بمذهب عامه	حیوانی است مستوی القامه
پهن ناخن، برهنه پوست زموی	به دوپا رهسپر به خانه وکوی
هر که را بنگرند کاینسان است	می برنش گمان که انسان است
آدمی چیست؟ برزخی جامع	صورت خلق وحقّ در آن واقع
متّصل با حقائق جبروت	مشتمل بر رقائق ملکوت
ظاهرش خشک لب بساحل فرق	باطنش در محیط وحدت غرق

منه.

۳ - من مقالات الشیخ العطار:

گفت چون بقراط در نزع اوفتاد	داشت شاگردی وگفت ای اوستاد
چون کفن سازیم وتن پاکت کنیم	در کدامین جای در خاکت کنیم
گفت اگر تو بازایبیم ای غلام	دفن کن هرجا که خواهی والسّلام

من که خود را.... منه.

والغرض كسر سورة الاستبعاد في حفظ الهوهويّة في الجسد الدنيوي والبرزخي والأخروي، وإنّ هذا أيضاً يكون، وإلاّ فعذاب القبر وثوابه وعذاب الآخرة وثوابها كلّها يرد على الجسد البرزخي والأخروي؛ فإنّ هذا يدثروهما باقيان، والأمور الأخرويّة كلّها باقية دائمة^١.

كلام في الفرق بين الصور البرزخيّة والصور الأخرويّة

والفرق بين الجسد البرزخي والأخروي، بل جميع الأمور البرزخيّة والأمور الأخرويّة، بالشّدة والضعف والصّفاء والكدر، فإنّ الإنسان بعد موته مادام كونه قريب العهد بالدنيا ومتوجّهاً الى القفاء، فجميع ما يشاهده ويراه تكون ذات حظّ من الجانبين، كما هو حكم البرزخ ولا يكون في الصّفاء مثل الصّور الأخرويّة إلّذاذاً وإيلاًماً. ولذا كان البرزخ أيضاً مناماً بالنّسبة الى الآخرة الّتي فيها يصير الإنسان بعيد العهد من الدّنيا، مُقبلاً بشراشر وجوده الى أسماء الله اللّطيفة والقهرية، والدّنيا كانت مناماً في منام.

إن قلت: كيف يكون الجسد الأخروي بعينه هو الجسد الدنيوي والدنيوي منحلّ غير باق.

قلت: أولاً، بقاء الأخروي بقاء الدّنيوي بمقتضى القواعد السّابقة؛ وثانياً^٢، إنّ الجسد الدنيوي باقٍ في حدّه ومرتبته؛ اذ الصّورة لا تنقلب الى صورة، فإنّ كلّ صورة تعاند وتنازع الصورة الاخرى فكيف تقبلها! نعم، الهيولى تقبل صورة زماناً ثمّ تخلع عنها تلك الصورة بعد ذلك الزّمان وتكسو بدّلها صورةً اخرى في زمان آخر، والآفان صارت صورةً صورةً، كان ذلك انقلاباً مستحيلاً، فلحم البدن لا يصير تراباً ولا دوداً ولا غير ذلك بما هي صور لا ياء كلّ وتعصيه عن الآخر، فصورة البدن الدّنيوي في

١ - فيه اشارة الى أنّ الأمور البرزخيّة ايضاً غير باقية، بل متبدّلة بالأخرويّة، وما قلنا: أنّهما باقيان، كان تغليباً لأنّهما من نشأة واحدة. منه.

٢ - كما أنّه جواب للسّؤال، تمهيداً لدفع شبهة الأكل والمأكل. منه.

حدّها ومرتبتها أزلًا وأبدًا صورة بدن؛ وكذا صورة التراب والدود كل في حدّه هو هو. وما يقال في المحاورات: أنّ البدن أو اللحم صار ترابًا، معناه أنّ: هيولى البدن أو اللحم التي هي أيضًا بدن أو لحم لأنها أيضًا جزئهما كالصورة، صارت ترابًا أي خلعت عنها صورة البدن واكتست صورة التراب، كما أنّه إذا قيل في الانقلابات: صار الماء هواءً، كان معناه أنّ المادّة المكتسبة صورة المائيّة خلعت عنها الصّورة المائيّة وتلبست متعاقبة بالصّورة الهوائيّة لأنّ الماء بما هو ماء صار هواءً بما هو هواء. والحاصل، أنّ الصّور جميعاً سواء كانت أنيآت الوجود أو زمانيّاته، وسواء كانت الزّمانيّات قصيرة البقاء أو طويلة، باقية في وعاء الدّهر كما مرّ أنّه لا ينقص من خزائنه شيء.

كلام في دفع بعض الشبه عن المعاد الجسمانيّ

وبهذا يدفع شبهة الأكل والمأكول: اذ كما أشرنا صور أبدان المؤمنين المأكولة للكافر لا تصير صورة الكافر، بل كلّ صورة لصاحبه. والمادّة هي المتحوّلة في الصّور سواء كانت هي الهيولى الأولى، أو الجسميّة المطلقة والامتداد المطلق، أو الأجزاء التي لا تتجزّى، أو الأجرام الصّغار الصّلبة. ولمّا كانت الأجسام الاخرويّة صوراً صرفاً^١

١ - أي مثاليّة بلا هيولى أي بلا دنيويّة، والآ كانت الآخرة مزرعةً لإدار الحصاد، ومفيدة لا الغايات والمجازاة، فلا تصادم كما في الصّور المناميّة قال الله تعالى: «قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ» هذا بحسب الزّمان؛ وأمّا بحسب المكان فقد ورد في السّنة: أنّ الأوّلين والآخرين يحشرون في صعيد واحد؛ لكنّ الإنسان إن غلب عليه التجرد العقلائي وكان من اهل المعنى طوى في حقّه الزمان والمكان بل عالم الصّور بأجمعها؛ وإن كان من أهل الصّورة والتّجرد البرزخيّ والمثاليّ فلا، فيشاهد تعاقباً ملذّاته ومولماته: اذ لم يتصل في الدّنيا بالكيّات والعقليّات ولم يتصل الآ بالجزئيّات ولم يحصل له سنخية الآ بالصّور المتقدّرات وهي مثار التفرقة بالذّات والمدرّك من سنخ مدرّكه فلن يصل الأشياء فشيئاً على ما اعتاد في الدّنيا وتجوهر ذاتها في الأولى «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ» فلاصحاب اليمين نيّل لذّة بعد نيّل على التّوالي ولأصحاب الشّمال نيّل ألم بعد ألم على التّالي، ولا يسع لأهل الصّورة، الجمع والطّي والإحاطة المعنويّة كما لأهل المعنى منه.

بلا هيولى، فلا تصادم وازدحام فيها، ولا مكان لها من جنس أمكنة هذا العالم^١ بأن يكون في شرق هذا العالم او غربه او علوه او سفله كما في الصّور التي في عالم مثالك الأصغر، سواء تراها في يقظتك او منامك، بل الصّور التي في المرائي أيضاً لا مكان لها في هذا العالم ولا تتطرق شبهة التناسخ أيضاً، لأنّ تلك الصّور من النّفس كالظّل اللازم لا كالمادّة المُستعدة لها كالابدان الدنيويّة وإن شئت سمّ ذلك «تناسخاً ملكوتيّاً». فلنكتف بهذا القدر من الكلام في المعاد ولنرجع الى شرح الأسماء الشريفة.

فَنَقُولُ: هو تعالى أوّل كلّ شيء لأنّ الوجود المطلق الذي في كلّ شيء نورٌ من ربّه أوّل بالنسبة الى كلّ أحواله، ولذا كان كلّ شيء بما هو موجود مطلق من غير تخصّص طبيعيّ أو تعليميّ موضوع أوّل العلوم: اعني الفلسفة الأولى وبالجملة، «كان الله ولم يكن معه شيء»^٢ وآخر كلّ شيء: ألا الى الله تصيرُ الامور^٣ يفنى كلّ مظهر إسم في ذلك الاسم، ثم يفنى ذلك الاسم في المسمّى: «كمال الاخلاص نفي الصفات»^٤ والأسماء، وهو تعالى إله كلّ شيء ومالكه، ملكوت كلّ شيء وأزمنة وجوده بيده، وهو آخذٌ بناصيته، وهو ربّ كلّ شيء وصانعه، وباري كلّ شيء وخالقه، وقابض كلّ شيء في الآخر بعد بسطه، كما كان في الأوّل قابضه قبل بسطه، كما قال تعالى: إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^٥ وهو مُبدئ كلّ شيء - بضم الميم - في السلسلة الطولية النزولية ومُعيدّه في الصعوديّة وهو منشأ كلّ شيء من صورها

١ - وأمّا المكان المثالي أي صورة المكان فلا مضايقة بل هو لازم. وأمّا المكان الذي هو من أمكنة هذا العالم فلا يناسب متمكّنات ذلك العالم.

وايضاً عالم الآخرة عالم تامّ والعالم التامّ جميع لوازمه في نفسه من نفسه، فلا يزاحم على متمكّنات هذا العالم ولا يحتاج الى زمانه، نعم زمانه الدهر الأيسر الأعلى. منه.

٢ - مرّ سابقاً.

٣ - الشورى: ١١.

٤ - نهج، خ ١.

٥ - الأنبياء: ٣٠.

المبدعات والمخترعات، ومقدّر كلّ شيءٍ من الكائنات، وهو مُكوّن كلّ شيءٍ أولاً
وَمُحوُّه بالحركة الجوهرية وغيرها ثانياً حتّى يوصله الى الغاية، وهو مُحيي كلّ شيءٍ
إحياءً بعد إحياءٍ ومُميتَه إماتةً بعد إماتةٍ من الجمادية، الى النباتية، الى الحيوانية،
وهلّم الى المَلَكِيّة وما بعدها، وهو خالق كلّ شيءٍ ووارثه يرث الأرض ومن عليها
ذاتاً وصفة وفعلاً وأثراً وهو وارث من لا وارث له.

الفصل ٩٥ - صه

(في شرح :)

﴿ يا خَيْرَ ذَاكِرٍ وَمَذْكُورٍ، يا خَيْرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُورٍ، يا خَيْرَ حَامِدٍ وَمَحْمُودٍ، يا خَيْرَ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، يا خَيْرَ دَاعٍ وَمَدْعُوٍّ، يا خَيْرَ مُجِيبٍ وَمُجَابٍ، يا خَيْرَ مُوَسِّعٍ وَأَنِيسٍ، يا خَيْرَ صَاحِبٍ وَجَلِيسٍ، يا خَيْرَ مُقْصُودٍ وَمَطْلُوبٍ، يا خَيْرَ حَبِيبٍ وَمَحْبُوبٍ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يا خَيْرَ ذَاكِرٍ وَمَذْكُورٍ، يا خَيْرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُورٍ، يا خَيْرَ حَامِدٍ وَمَحْمُودٍ ﴾: قد ذكرنا سابقاً أنه إذا قيل: «له الحمد»، لا يقصد أن المحمودية فقط أينما وقعت طراً وكلاً له تعالى، بل المقصود أن الحامدية أيضاً له وبه تعالى^١، فالذاكرية والشاكرية

١ - بأن يراد القدر المشترك بين المصدر المَبْنِي للفاعل والمصدر المَبْنِي للمفعول. أمّا كون المحمودية كلاً لجناحه تعالى فلا تنهما على الفضائل والفواضل وكلّها من جنابه وإن كان شيء منها في الظاهر لغيره، فإليه إيابته كما في الدعاء: «إليه يرجع عواقب الشاء»

در حقیقت آن سپاس او بود نام این و آن لباس او بود
و اما الحامدية طراً له، فلا تنها فرع معرفة المحمود وإدراك كماله والتوفيق والقدرة عليها والكل بعنايته «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ». منه.

والحامدية ونظائرها له وبه تعالى. والعبارة الأولى في بعض المراتب أن يقال: أنه^١ بحوله وقوته تعالى.

﴿يا خير شاهدٍ ومشهودٍ﴾ هذا أيضاً مثل سابقه وقد فسّر قوله تعالى: وشاهدٍ ومشهودٍ^٢ كليهما بجنابه: أي أقسم «بشاهدٍ» هو جنابه المقدّس و«مشهودٍ» هو ذاته الأجلّ الأقدس.

﴿يا خير داعٍ ومدعوٍ﴾ «هم خود أَلُت گويد وهم خود بلی کند».

﴿يا خير مُجِيبٍ ومُجَابٍ، يا خيرَ مُؤَنِّسٍ وَأَنِيسٍ، يا خيرَ صَاحِبٍ وَجَلِيسٍ، يا خيرَ مُقْصُودٍ وَمَطْلُوبٍ، يا خيرَ حَبِيبٍ وَمَحْبُوبٍ، سُبْحَانَكَ...﴾: قد مرّ سابقاً أنّ «الحبيب» يعي بمعنى الفاعل أيضاً. هو تعالى أجلّ مبتهج بذاته لذاته أتمّ بتهاج، وأجلّ عاشق بذاته لذاته، عشق أولم يعشق، لأنّه أجلّ مدرك بذاته أتمّ إدراك لأبهى مدرك. وشدة المحبة والعاشقية تابعة لشدة الخبرة والدرك لجمال المحبوب وبهاء المعشوق وقوة المدرك وتمامية المدرك، وكلّها هناك حاصلة فوق مالا يتناهى بمالا يتناهى.

١ - أنه: أنّها ن.

٢ - البروج: ٣.

الفصل ٩٦ - صو

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ دَعَاهُ مُجِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ أَطَاعَهُ حَبِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ إِلَى مَنْ أَحَبَّهُ قَرِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحْفَظَهُ رَقِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ رَحِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ عَظِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي إِحْسَانِهِ قَدِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ أَرَادَهُ عَلِيمٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في إجابة الدعاء

﴿ يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ دَعَاهُ مُجِيبٌ ﴾، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ^١ وَإِن تَرَأَى فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ أَنَّهُ غَيْرُ مُجِيبٍ أحياناً لِمَنْ دَعَاهُ فَلَيْسَ كَذَلِكَ: أَمَّا أَوَّلًا: فلما قيل: ^٢ «أَنْ نَدَا وَبَيْكَ تَوَلَّيْكَ مَا اسْت»؛ وَأَمَّا ثَانِيًا: فما دعاه عن

١ - البقرة: ١٨٦.

٢ - وذلك لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدْسِيَّ لَطِيفٌ فَبِأَيِّ شَيْءٍ تَوَجَّهَ تَصَوَّرَ بِصُورَتِهِ وَتَحَوَّلَ إِلَى وَجْهِهِ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ هُوَ الشَّيْءُ بِوَجْهِهِ، فَإِنْ تَوَجَّهْتَ إِلَى الظُّلْمَةِ صَبَرَتْ ظُلْمَةٌ أَوْ إِلَى النُّورِ صَبَرَتْ نُورًا، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الذَّاكِرِيَّةَ بِلِسَانِهِ وَبِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَكَذَا قُلْنَا أَنَّ مَعْنَى «الْحَمْدُ لِلَّهِ» أَنَّ الْقَدْرَ الْمَشْتَرَكَ بَيْنَ الْحَامِدِيَّةِ

قلب حاضر؛ وأما ثالثاً، فقد مرَّ أنَّ الدَّعاء بلسان الاستعداد يستجاب، لا ما فيه ضرره وشره، بل هلاكته وبالحقيقة لا يمكن الرَّد لان الفياض الوهاب الجواد المطلق واجب الوجود بالذات فهو واجب الوجود من جميع الجهات. وقد تمَّ الاستعداد من طرف القابل كما هو المفروض، فلا يجوز المهلة في معدلته والتراخي في سنته: وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

﴿يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ أَطَاعَهُ حَبِيبٌ﴾ لأنَّ المطيع علمه وإرادته ومشيتة وقدرته وأفعاله متلاشية في صفة المُطاع وفعله، ولم يبق لنفسه شيئاً من ذلك، فمُطاعُه أحبُّ لنفسه من نفسه وآثرُ عنده فلا حبيب له إلا هو.

﴿يَا مَنْ هُوَ إِلَى مَنْ أَحَبَّهُ قَرِيبٌ﴾ لأنَّ المحبة تخرج نقوش الأغيار عن قلب المُحبِّ، شيئاً فشيئاً، ويقصرُ نظر المحبِّ على وجه المحبوب، لحظةً فلحظةً، حتَّى

والمحمودية له والذاكر الحقيقي ملثان منه، والرَّائي مستعيرُ طَرْفٍ من جنبه «عرفتُ رَبِّي برَبِّي» وكثير من العرفاء وبعض محقِّقِي الحكماء قالوا باتِّحاد العالم والمعلوم ونحن بينا معناه التَّحقيقِي الحقيق بالتَّصديق في موضعه، وذلك المصراع الفارسي نقلٌ بِالْمَعْنَى وأصله هكذا:

آن یکی الله من گفתי شبی	تا که شیرین می شد از ذکرش لبی
گفت شیطان آخر ای «الله» گو!	ایـنـهـمـه «الله» را لبـیک کو؟
می نیاید یک جواب از پیش تخت	چند «الله» می زنی با آه سخت
او شکسته دل شد و بنهاد سر	دید در خواب او «خضر» را در سحر
گفت: هین از ذکر چون وامانده ای؟	چون پشیمانی از و کش خوانده ای؟
گفت: لبیکم نمی آید جواب؟	ز آن همی ترسم که باشم ردّ باب
گفت: آن «الله» تو «لبیک» ماست	و آن نیاز و ورد و سوزت پیک ماست
حیله ها و چاره جویهای تو	جذب ما بود و گشاد پای تو
درد عشق تو کمند لطف ماست	زیر هر «یارب» تو «لبیک» ماست

كيف لا وحقّ الجواب هو الجواب الفعلي والتحقّق بنور المجيب، سيّما في الذكر المشفوع بالفكر وعشق الحبيب، كما أنَّ حقَّ الحمد أنَّ يصير الحامد بوجوده شارحاً لفضائل المحمود وفواضله، متخلّقاً بأخلاقه كما مرَّ. وحقّ الذكر ان يصير وجود الذاكر ذكر المذكور كما قال سيد الرسل (صلى الله عليه وآله): «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ». وقد ورد أنَّ أولياء الله هم الذين يُذَكِّرهم الله رؤيتهم. منه.

ينسى الأغيار بل نفسه عن نفسه، ويُفنى المحبّ في المحبوب.

﴿يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحَفَّظَهُ رَقِيبٌ﴾ وكيف لا يكون لمن استحفّظه رقيباً؟! وهو رقيب كلّ شيء، ورقيب من لم يستحفّظه من الكفار والفجار، كما قال تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وقال تعالى: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.

﴿يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ رَحِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ عَظِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِي إِحْسَانِهِ قَدِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ أَرَادَهُ عَلِيمٌ، سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٩٧ - صر

(في شرح :)

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُسَبِّبُ، يَا مُرَغِّبُ، يَا مُقَلِّبُ، يَا مُعَقِّبُ، يَا مُرَتِّبُ، يَا مُخَوِّفُ، يَا مُحَذِّرُ، يَا مُذَكِّرُ، يَا مُسَخِّرُ، يَا مُغَيِّرُ، سُبْحَانَكَ...﴾

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا مُسَبِّبُ﴾ للأسباب بجعل بسيط لا بجعل مؤلف.
﴿يَا مُرَغِّبُ﴾ للراغبين اليه بوادرات من عنده على قلوبهم، وتجليات على أفئدتهم من محبوبهم، وتأنيسات لهم بمجلس الأنس والوصول، وتسديدات إياهم للطلب والوغل، بل هو مرغَّب الكل الى جنابه بتجليه في كل بحسبه وسلبه أفئدتها بإبداء مشتهاها وإظهار مبتغاها، شعروا او لا يشعرون^١.

﴿يَا مُقَلِّبُ﴾ للكل بالحركة الجوهرية مما لها سيلان ذاتي، ومنها القلوب كما مر

١ - أي شعوراً تركيبياً، فالشعور البسيط حاصل لكل احد دون العلم التركيبي، فالتعلم البسيط نظير الجعل البسيط محض الإدراك، والعلم المركب نظير الجهل المركب فهو العلم والعلم بالعلم وبأن المدرك ماذا؛ وهذا للخواص وبه المزية والفضيلة، وفيه التسابق في الإيمان، لا العلم البسيط لأنه حاصل لكل أحد مؤمن أو كافر أو غيرهما. منه.

في الاسم الشريف، أعني: «مقلب القلوب»^١.

﴿يَا مُعَقَّبُ﴾ ولا معقَّب لحكمه او معقَّب لما يُفنيه بالاستخلاف من نوعه بما يُبقيه.

﴿يَا مُرْتَّبُ﴾: اي مرتَّب موجودات العالم ترتيباً محكماً عجيباً، ومنضّداً نضداً وثيقاً غريباً كما بيّن في «الحكمة».

﴿يَا مُخَوَّفُ، يَا مُحَذَّرُ﴾: «الخوف»، كَيْفِيَّةٌ نفسانيّة يتبعها حركة الرّوح البخاري الى الدّاخل دفعة و«الحذر» هو الاحتراز، فهذا كالأثر للخوف، به يكون أظهر، فالخوف أمر نفساني والحذر أمر بدنيّ.

﴿يَا مُذَكَّرُ﴾ والأسماء الثلاثة، إمّا بالتشريعيّات وإنذارات النّبوات وإمّا بالتكوينيّات والإلهاميّات.

﴿يَا مُسَخَّرُ﴾ لكلّ فإنّها مسخّراتٌ بأمره وفاعلاتٌ بالتّسخير بالنسبة الى فاعليّته.

﴿يَا مُغَيَّرُ﴾ للمتغيّرات ذاتاً وصفةً وفعلاً.

﴿سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ٩٨ - صح

(في شرح :)

﴿ يا مَنْ عِلْمُهُ سَابِقٌ، يا مَنْ وَعْدُهُ صَادِقٌ، يا مَنْ لُطْفُهُ ظَاهِرٌ، يا مَنْ أَمْرُهُ غَالِبٌ، يا مَنْ كِتَابُهُ مُحْكَمٌ، يا مَنْ قَضَاؤُهُ كَاتِنٌ، يا مَنْ قُرْآنُهُ مَجِيدٌ، يا مَنْ مُلْكُهُ قَدِيمٌ، يا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيمٌ، يا مَنْ عَرْشُهُ عَظِيمٌ، سُبْحَانَكَ... ﴾

كلام في علمه تعالى

﴿ يا مَنْ عِلْمُهُ سَابِقٌ ﴾ : علمه بجميع مراتبه سابق على المعلومات التي هي موجودات عالم الملك وتلك المراتب: كالعلم العنائي، والعلم القلمي، والعلم اللوحي المحفوظي، والعلم اللوحي المَحْوِي والإثباتي: أمّا «العنائي»، فهو على التحقيق جامعية ذلك الوجود الشديد الأكيد البسيط الحقيقة كلّ الوجودات بنحوٍ أعلى^١ سابقاً على كلّ المراتب المبدّعة فضلاً عن

١ - وكذا جامعية ذلك الوجود بأسمائه الحسنی جميع الماهیات بنحو أسنى. وماهية الشيء ما هو عليه في نفس الأمر. ونفس الأمر وحاق الواقع ذلك العلم الحاوي لكل شيء. وكون الماهيات هناك لأمرين:

المرتبة الكيانية وعلى مذهب كثير من الحكماء حتى حكماء الأسلام كالشيخين وغيرهما. «فالعلم العنائي»: صورٌ مرتسمة في الذات سابقة على كل المبدعات والكائنات وتكون فعلية منشأ لوجود المعلوم، ولسبقها على الكل قال انكسيمائس: أول اسم ورسم حصل كان الصّور العلميّة. ثمّ إنّ الأعيان الثابتة اللازمة للأسماء الحسنی عند العرفاء، والماهيات المتقرّرة عند المعتزلة منزلتها هذه المنزلة^١.

وأما «العلم القلمي»^٢، فسبقه أيضاً معلومٌ مقررٌ لكونه بسيط الحقيقة جامعاً لوجودات ما دونه بنحوٍ أعلى وأسبق على المراتب التي تحته كانبطواء الحروف في

أحدهما، أنّها لوازم غير متأخرة في الوجود للأسماء الحسنی كما أنّها لوازم غير متأخرة لوجود المسمّى، والعلّم بالملزوم علّم باللازم، سيّما اللازم الغير المتأخر في الوجود؛

وثانيهما، أنّ الماهيات التي فيما لا يزال، مجعولة بالعرض والعلّم بالعلّة كما أنّه مستلزم للعلم بالمعلولات بالذات وهي الوجودات، كذلك مستلزم للعلم بالمعلومات بالعرض وهي الماهيات فلا يعزب عن علمه السابق وجود ولا ماهية لحضور الكل له أتمّ من حضورها لأنفسها؛ إذ حيث النور أقوى وأجمع، كان الإنارة والإظهار أوفر، فإنّ «يد الله مع الجماعة». منه.

١ - أي في أنّها أول كثرة حصلت في الوجود برزخاً بين الوحدة الصرفة الوجودية، والكثرة الإمكانية ورابطاً بينهما، لكن فرق بين الأعيان الثابتة والصور المرتسمة، فإنّ الأعيان الثابتة موجودة بنفس وجود الأسماء الموجودة بوجود المسمّى كما قلنا أنّها لوازم غير متأخرة في الوجود. والصور المرتسمة ماهيات موجودة بوجود آخر غير وجود الذات، ألا أنّها ليست، منفصلة، بل زوائد متصلة كالصور المرتسمة في النفس. منه.

٢ - ان قلت، الكلام في أنّ علم الله تعالى سابق لا في علم القلم الأعلى.

قلنا: هاهنا نظران:

أحدهما، النظر في علم القلم بما هو قلم، وهذا لا يعدّ من مراتب علم الله تعالى؛ ثانيهما، النظر إلى أنّ «القلم الأعلى» وهو «العقل الأول» من صقع الربوبية باقٍ ببقاء الله، حيّ بحياته، أزليٌّ بأزليّته، وأنّ أحكام السوائية فيه مستهلكة لأنّ السوائية مناطها الحركة والإمكان الإستعدادي والزمان والمكان وبالجملة، المادة وهوارضها، وفيه لا مادة بمعنى المتعلّق فضلاً عن غيره، بل لا ماهية له على التحقيق، ونورٌ بسيط. والتفاوت بينه وبين «نور الأنوار» بالنقص والكمال فإنّ نور الواجبي غير متناهي الشدة النورية وفوق التمام ففي هذا النظر كان العلم القلمي علم الله، كيف؟ والقلم المادي يقول نظاماً:

در كف كاتب وطن دارم مدام کرده بین الإصبعين أو مقام

نیست در من جنبشی از ذات من اوست در من دم به دم جنبش فکن

وأما اللوح مأخوذاً لا بشرط، فحكمه قريب من هذا. منه.

المداد التي في رأس القلم.

وَأَمَّا «اللّوحيّ المحفوظ»، فباعتبار أنّه لا رطب ولا يابس الآ في كتاب مبين سابق على ما بعده سبق نفس الكل على غيره.

وَأَمَّا «اللّوحيّ المحويّ والإثباتي»، فهو الصّور الجزئية التي في النفوس المنطبعة السابقة على الصّور الكونية سبق كتاب المحو والإثبات على سجلّ الوجود؛ ومحوها وإثباتها باعتبار أنّها بجهة تعلّقها حكمها حكم الطبيعة السيّالة المحوّة أنا والمثبتة أنا آخر، فمحوها وإثباتها ليسا بزوال وانطباع طاريئين، او نسخ وتبديل مجدّدين، كما في النفوس السّاهية الذاهلة الأرضيّة، بل بتجدّد أمثال كما في جنبتها الطبيعيّة؛ ولو لم نقل بتجدّد الطبيعة وحركتها الجوهريّة، فلا أقلّ من حركتها الوضعيّة والكيفيّة في جنبتها الجسميّة ومحو وإثبات في هيئتها الجسمانيّة يستتبع المحو والإثبات في علومها الجزئية المنطبعة^١.

وَلَوْ اشْكَل عَلَيْكَ سَابِقِيَّةُ علمه تعالى على المعلوم على منهج الإشراف، حيث إنّ علمه تعالى بوجود الأشياء عين وجودها وإضافته العلميّة عين إضافته الإشرافيّة وعلمه عين قدرته.

قُلْتُ: هذا علمه التفصيلي عندهم، وأمّا علمه الكمالي الإجمالي فهو عندهم عين وجود ذاته تعالى لا عين وجود الأشياء ومعلوم أنّ وجوده تعالى سابق على كلّ الوجودات فذلك العلم الكمالي الإجمالي سابق على كلّ المعلومات وهذا العلم الكمالي متّفق عليه بينهم وبين غيرهم لا ينكره أحد. وأنّما كان كماليّاً لأنّ علوّه تعالى ومجده وبهاؤه بذاته التي هي هذا العلم لا بغيرها. والمشأؤون ايضاً ينادون بذلك ويصرّحون مراراً بأنّ علوّه بذاته وعلمه الدّاتي لا بتلك الصّور المرتسمة. وأنّما كان إجمالياً أي من حيث أنّه علم بالغير؛ وأمّا من حيث أنّه علم بذاته فمعلوم أنّه علم

١ - اذ لها انطباع وحلول سرياني في النفس المنطبعة ولها حلول سرياني ايضاً في جسمه، كما أنّ لخيالنا حلولاً سريانياً عند المشائين في الروح البخاري الدماغي، الا أنّ للنفس المنطبعة الفلكيّة حلولاً سريانياً في كلّ جسم الفلك. منه.

تفصيلي بذاته لأن ذاته شيء واحد^١ لا يسوغ فيه شيء شيء؛ فذلك الشيء الواحد البسيط لا يمكن عندهم أن يكون علماً تفصيلياً بحقائق مختلفة من الممكنات المتباينة ولا سيما الواجب والممكن. والعلم حكاية مطابقة للمعلوم، واعتبر بصورة الشمس في ذهنك فإنها لا يمكن أن يكون علماً وصورة حكاية عن القمر والشجر والحجر والمدرونها فلذلك قالوا ذاته تعالى الواحدة البسيطة علم تفصيلي بذاته المقدسة، ولكنها علم بالغير إجمالاً كالملكة البسيطة الإجمالية حيث أنها علم واحد^٢ وصورة واحدة^٣ للعلوم التفصيلية التي هي منشأة من تلك الملكة البسيطة. ولا تكون ذاته المقدسة بلا صور زائدة وما يجري مجريها علماً تفصيلياً بالأغيار في الأزل لعدم إمكان مطابقة شيء واحد للأشياء الكثيرة المتباينة. فإذن، ثبت أن ذاته علم كمالي تفصيلي بذاته وعلم كمالي إجمالي بغيره ولا يمكن كونه علماً تفصيلياً بغيره في أزل الأزال.

وَأَمَّا عَلَى التَّحْقِيقِ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُنَا مُوَافَقًا لِمَا حَقَّقَهُ صَدَرُ الْحُكَمَاءِ الْمُتَأَلِّهِينَ فِي الدَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: فَذَاتُهُ تَعَالَى لَمَّا كَانَ بَسِيطَ الْحَقِيقَةِ جَامِعاً لِجَمِيعِ الْوُجُودَاتِ بِنَحْوِ أَعْلَى، وَالْعِلْمُ وَالذَّرْكُ هُوَ الْوُجُدَانُ وَالنَّيْلُ، وَجَامِعِيَّتُهُ ذَلِكَ الْوُجُودُ الشَّدِيدُ لِلْوُجُودَاتِ وَعِلْمُهُ الْحَضُورِيُّ بِهَا بِحَيْثُ لَا يَشَدُّ عَنْهُ مَثْقَالُ ذَرَّةٍ، مَالَهُمَا وَاحِدٌ. وَهَاتَانِ الْعِبَارَتَانِ: أَعْنِي قَوْلُنَا: «الْبَسِيطُ كُلُّ الْوُجُودَاتِ» وَقَوْلُنَا: «لَا يَغْرُبُ عَنْ

١ - تعليل لقولنا: «وَأَمَّا كَانَ إِجْمَالِيًّا» أَي لَمَّا كَانَ هُوَ تَعَالَى وَاحِدًا أَحَدًا وَالْعِلْمُ بِالشَّيْءِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَسِيطٌ مَا هُوَ عَلَيْهِ لِأَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ كَانَ ذَاتُهُ الْأَحَدِيَّةُ مَا بِهِ الْإِنْكَشَافُ لَهَا إِجْمَالًا، إِذِ الْعِلْمُ الْإِجْمَالِيُّ يَكْفِي فِيهِ الصُّورَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ. مِنْهُ.

٢ - أَي مَا بِهِ الشَّيْءُ بِالْفِعْلِ، فَأَنَّهُ وَجُودٌ صَوْرِيٌّ فِعْلِيٌّ، سَيِّمًا عِنْدَ عَرْضِ مَسَائِلَ عَدِيدَةٍ عَلَى صَاحِبِهَا وَاسْتِحْضَارِهَا دَفْعَةً. وَرَبَّمَا يَشْتَبِهُ فِعْلِيَّةُ الْعِلْمِ هُنَا، وَهُوَ مِنْ بَابِ اشْتِبَاهِ مَا فِي الْعَقْلِ الْبَسِيطِ بِمَا فِي الْخِيَالِ وَبِمَا فِي الْعَقْلِ التَّفْصِيلِيِّ، وَالْأَفْعَالِيَّةِ فِي النِّشْأَةِ الْعَالِيَةِ هَكَذَا، بَلِ الصُّورَةُ بِمَعْنَى مَا هِيَ الشَّيْءُ الَّتِي هُوَ بِهَا هُوَ حَاضِرَةٌ أَيْضًا، إِذْ كُلَّمَا كَانَ الْوُجُودُ أَتَمًّا، كَانَ جَامِعِيَّتُهُ لِلْكَمَالِ أَوْفَرًا، وَلِلْمَاهِيَّاتِ وَالْمَفَاهِيمِ أَكْثَرًا، وَكُلَّمَا كَانَ نُورُ الْوُجُودِ أَقْهَرُ وَأَبْهَرُ، كَانَ إِنَارَتُهُ لِلْمُسْنِيراتِ أَقْوَى وَأَظْهَرُ. فَجَمِيعُ الْمَاهِيَّاتِ التَّصَوُّرِيَّةِ وَالتَّصْدِيقِيَّةِ مَوْجُودَةٌ بِذَلِكَ الْوُجُودِ الْبَسِيطِ وَهُوَ بِوَحْدَتِهِ وَبَسَاطَتِهِ الْعَقْلِيَّةِ عِلْمٌ بِصِفَاتِ اللَّهِ وَأَحْكَامِ الْمُمْكِنَاتِ مِثْلُ: «اللَّهُ قَدِيمٌ» وَ«الْعَالَمُ حَادِثٌ» وَغَيْرَ ذَلِكَ. مِنْهُ.

علمه الحضوري مثقال ذرّة في الارض والسّماوات» إحداهما في قوّة الأخرى، كان ذاته تعالى علماً كمالياً إجمالياً بالأغيار في عين الكشف التفصيلي فليس الإجمال على الطريقة الحقّة القويمة في مرتبة والتفصيل في مرتبة أخرى، بل ذلك التفصيل مضمّن في ذلك الإجمال، وذلك الإجمال مضمّن في ذلك التفصيل: بمعنى أنّ ذلك الوجود الشديد الأكيد لمّا كان بسيط الحقيقة، كان علماً إجمالياً وجودياً أي وجوداً واحداً أحداً، ولمّا كان في عين وحدته وبساطته جامعاً لكلّ كما قال المعلم الثاني: «هو الكلّ في وحدة وفوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى عدّة ومدّة وشدّة»، كان علماً تفصيلياً لا تفصيل فوقه. وما قالوا أنّ الشيء الواحد لا يحكي عن الأشياء الكثيرة ولا سيّما المتباينة، فيه اشتباه وقع^٢ بين شيئية المفهوم وشيئية الوجود فإنّ مفهوماً واحداً، لا يحكي عن مفهومات كثيرة متباينة وأمّا وجود واحد شديد، فهو يحكي عن كلّ الوجودات التي دونه أشدّ من حكايتها عن نفسها. ولذلك قالوا: العلة حدّ تام للمعلول. فهذا علم تفصيلي كماله فعلي بالذات المقدسة وبجميع الأغيار سابقاً على جميع الأغيار في أزل الأزال وهو «العلم العنائي» على طريقتنا كما أشرنا إليه. ولعلمه مراتب أخرى أشرنا إليها، مرتبتها بعد هذه المرتبة بعديّة سرمدية.

﴿يا مَنْ وَعْدُهُ صَادِقٌ، يا مَنْ لُطْفُهُ ظَاهِرٌ، يا مَنْ أَمْرُهُ غَالِبٌ﴾: أي أمره وحكمه

١ - أي ليس المراد بالاجمال ماهو المتعارف، اذ فيه وحدة، ولكن فيه جهل وخفاء بالنسبة الى ما به تمايز المعلومات، بل المراد بالاجمال هنا وحدة ما به الانكشاف وحدة حقّة حقيقة، وإن نظرت الى كثرة المفاهيم ووحدة وجودها، كما قالوا في مرتبة الأسماء والصفات: «جاءت الكثرة كم شئت» قلّت: وحدة جمعيّة كوحدة الإنسان الكامل. منه.

٢ - أي في الفصل ١١ من فصوصه، وفيه: «فهو الكلّ وحدة».

٣ - وايضاً فيه اشتباه وقع بين الواحد بالوحدة العدديّة المحدودة وبين الواحد بالوحدة الحقّة الحقيقية، كما في حقيقة الوجود الصّرف. ولو استعمل الصورة وقع الاشتباه بين الصورة بمعنى الفعلية والصورة بمعنى ماهية الشيء التي هو بها ما هو، مع أنّ ذلك الوجود لكونه فوق التّمام جامع لكلّ وجود بنحو أعلى وأبسط وبأسمائه الحسنی لكل ماهية. وقد قلنا سابقاً لو جاز عليه الماهية لقلنا ماهية مفاهيم أسمائه كالحیّ العليم القدير المريد السميع البصير المتكلّم. ولأزّم ماهية مفاهيم الأعيان الثابتة اللازمة للأسماء الحسنی لزوماً غير متأخر في الوجود. منه.

غالب ونافذ، لارادَ لحكمه، ولاناقض لأمره، ولا سيّما التكوينيّ منها، أو عالمُ أمره غالبٌ على عالم خلقه، جبارٌ لنقائصه، كلما يذهب ممعناً الى العدم الأصلي يجبره بنور الوجود، ويجرّه الى ساحة حضور المَلِك المعبود.

﴿يَا مَنْ كِتَابُهُ مُحْكَمٌ﴾: كتابه: تدويني وتكويني. والتكويني: آفاقي وانفسي. والآفاقي: كتابٌ مبينٌ، وكتابٌ محو وإثبات، وكتابٌ سجلُّ الوجود وكلّها محكم متقن مصون عن الخلل والفساد كما قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ^١.

كلام في معاني العرش

﴿يَا مَنْ قَضَاؤُهُ كَاتِنٌ، يَا مَنْ قُرْآنُهُ مَجِيدٌ، يَا مَنْ مُلْكُهُ قَدِيمٌ، يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيمٌ، يَا مَنْ عَرْشُهُ عَظِيمٌ، سُبْحَانَكَ...﴾: «الفلك الأطلس» الذي هو أحد معاني عرشه عظيم: حيث أنّ جسمه جسم الكل، فكيف، بالعقل الكلّي الذي هو أحد معانيه أيضاً لكونه واجداً جامعاً لجميع فعليّات ما دونه! فكيف بالوجود المنبسط الذي هو رحمته الواسعة! لكونه محيطاً بالعقل لكون العقل وجوداً مقيداً وهذا الوجود وجود مطلق عرش الوجود الحق؛ ثمّ كيف بعلمه المحيط الذي هو أحد معاني عرش الله تعالى لكون الوجود المنبسط فعله، وعلمه صفته، والصفة فوق الفعل وعلته ومحيط به. وأمّا قلب الإنسان الكامل الذي هو عرش الرحمن فعظمته معلومة لأرباب القلوب.^٢ فعرشه بجميع معانيه عظيم، وإن كان بعضها أعظم من بعض.

١ - الحجر: ٩.

٢ - كما في الحديث القدسي: «لا يسعني ارضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن» وقال بعض أرباب القلوب: «لو أنّ العرش وما حواه اجتمع في زاوية من زوايا قلب «أبي يزيد» لما احس به»، وفيه كمال التمجيد لهذا العرش المجيد لله الحميد جلّ جلاله. منه.

الفصل ٩٩ - صط

(في شرح:)

﴿ يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، يَا مَنْ لَا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْلٍ، يَا مَنْ لَا يُلْهِيهُ قَوْلٌ عَنْ قَوْلٍ، يَا مَنْ لَا يُغْلَطُهُ سُؤَالٌ عَنْ سُؤَالٍ، يَا مَنْ لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، يَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ الْخَاحُ الْمُلْحِينَ، يَا مَنْ هُوَ غَايَةُ مُرَادِ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى طَلَبِ الطَّالِبِينَ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَرَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ، سُبْحَانَكَ... ﴾

﴿ يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، يَا مَنْ لَا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْلٍ، يَا مَنْ لَا يُلْهِيهُ قَوْلٌ عَنْ قَوْلٍ، يَا مَنْ لَا يُغْلَطُهُ سُؤَالٌ عَنْ سُؤَالٍ، يَا مَنْ لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ: ﴿ هذا كله، لكونه تعالى وجوداً محيطاً في غاية الحبيطة، قوياً في نهاية القوة، حافظاً لكل الحضرات الوجودية، ولا يؤدّه حفظ الكل، ولا يشدّ عن وجوده وجود، ولا يطرء على وجوده وجود، ولا مضى واستقبال بالنسبة اليه، ولا دثور ولا زوال يسوع عليه، الأزمنة والزمانيات والأمكنة والمكانيات كالآن والنقطة بالنسبة الى مقرّبي

حضرته فضلاً عن جنبه المتعالي، وأصحاب العقول المستفادة^١ في الدنيا يقال قد لا يشغلهم شأن عن شأن فضلاً عن أولياء خلع النواصيت حالاً أو ملكة، بل النفس مطلقاً: منها، قويّة ومنها، شريفة ومنها، مقابلهما. والفرق بينهما مذكورة في الكتب: منها، «سفر النفس» من الأسفار^٢ ومنها، الشواهد الربوبية.

وقد عرّفوا^٣ «النفس القويّة» بأنها هي الوافية بصدور الأفعال العظيمة منها والشديدة في أبواب كثيرة. ومثلوا بأننا نشاهد نفوساً ضعيفة يشغلها فعل عن فعل فاذا انتصبت الى الفكر اختلّ احساسها وبالعكس. ونرى نفوساً قويّة تجمع بين اصناف من الإدراكات والتحريكات، سيّما ما يتعلّق بالفضائل والشرافة غير القوّة وإن يمكن اجتماعهما.

وقد عرّفوا^٤ «النفس الشريفة» بحسب الغريزة: بأنها الشبيهة بالمفارق في الحكمة والحرية.

ثمّ إنّ الحسّ المشترك في جمعه بين أصناف الإحساسات لا يشغله شأن عن شأن في آن واحد.

﴿يَا مَنْ لَا يُبْرِئُهُ الْإِحَاحُ الْمُلْحِينَ﴾ اي لا يملّهُ ولا يسأّمهُ إلاح المُلْحِينَ في السؤال.

﴿يَا مَنْ هُوَ غَايَةُ مُرَادِ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِينَ﴾: لأنهم لا

١ - اذ عقلهم البسيط كما هو علمّ بقدّم الله تعالى، كذلك علمّ بحدوث العالم مثلاً. وكما هو علمّ كليّ بالكليات المجردة وبالمجردات الكلّية التي منها ذاته الروحانية، كذلك إدراك بالجزئيات الخيالية والحسية وتحريك ومحرك وقوى وطبائع

تن زجان نبود جدا، عضوی ازوست جان زکل نبود جدا، جز وی ازوست
وبعناية الله قلبه يشتغل بذكر الله ولسانه ينطق بدعاء ومسألة وغير ذلك «كند در خواجگی کار غلامی» والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل. منه.

٢ - الأسفار، ج ٩، ص ٨٩.

٣ - نفس المصدر.

٤ - نفس المصدر، ص ٨٧.

يُؤَثِّرُونَ عَلَيْهِ شَيْئاً مِمَّا سِوَاهُ، وَهُوَ مَقْصُودُهُمْ وَمُبْتَغَاهُمْ، وَنَهَايَةُ مَأْمُولِهِمْ وَغَايَةُ مَنَاهِمِ.

﴿يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى طَلَبِ الطَّالِبِينَ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى ذَرَّةٌ عَلَيْهِ فِي الْعَالَمِينَ. سُبْحَانَكَ...﴾.

الفصل ١٠٠ - ق

(في شرح:)

﴿ يَا حَلِيمًا لَا يَعْجَلُ، يَا جَوَادًا لَا يَبْخُلُ، يَا صَادِقًا لَا يُخْلِفُ، يَا وَهَّابًا لَا يَمَلُّ، يَا قَاهِرًا لَا يُغْلَبُ، يَا عَظِيمًا لَا يُوصَفُ، يَا عَدْلًا لَا يَحِيفُ، يَا غَنِيًّا لَا يَفْتَقِرُ، يَا كَبِيرًا لَا يَصْغُرُ، يَا حَافِظًا لَا يَفْغُلُ، سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَا أَلْفَوْثَ أَلْفَوْثَا خَلَّصْنَا مِنْ النَّارِ يَا رَبُّ ﴾

﴿ يَا حَلِيمًا لَا يَعْجَلُ ﴾ بالعقوبة لمن عصاه لغناه، ولأنَّ أصل العقوبة لازم فعل المعاقب وليس من باب التشفي. فالمعاقبة وصف للمُعاقب بالعرض، وأيضاً يمهل للتوبة.

﴿ يَا جَوَادًا لَا يَبْخُلُ ﴾ وأما كل جواد غيره فلا يخلوا عن شائبة بخل، وأنه مستعيضٌ معاملاً بوجه، إذ لا يعطي بلا عوض ولا غرض مطلقاً.

﴿ يَا صَادِقًا لَا يُخْلِفُ، يَا وَهَّابًا لَا يَمَلُّ ﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ العظيم! كيف؟ وهَّابٌ فياضٌ، لا بداية لفوائده، ولا نهاية لعوائده ولا ملال في هبته يعتريه، ولا كلال في سماحته يدانيه، بل لا يزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً

خیزتا بر کلک آن نقاش، جان افشان کنیم کاین همه نقش عجب در گردش پرگار داشت^۱
 ﴿یا قاهرًا لا یُغلبُ﴾: فهو قهار محض بخلاف کل قاهر سواه، فأنه مقهور من وجه
 أو من وجوه.

﴿یا عَظِیمًا لا یُوصَفُ﴾ ای لا یوصف کُنه عظمته أو أنه عظیم لا أعظم منه، حیث
 لا یوصف بصفات زائدة، لأنّه علیم بذاته لا بالعلم، وقدير بذاته لا بالقدرة، ومريد
 بذاته لا بالإرادة وهكذا في الباقي.

﴿یا عدلاً لا یحیفُ، یا غنیاً لا یفتقرُ، یا کبیراً لا یصغرُ، یا حافظاً لا یغفلُ﴾ بل لا
 غفلة لمقرّبی حضرته وساکنی جواره، وكيف یغفل من یضبط جمیع الحضرات
 ولا یؤده حفظ الأرضین والسّماوات؟!

﴿سُبْحانَكَ یا لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ! الْغَوْثُ الْغَوْثُ! خَلَّصْنا مِنَ النَّارِ یا رَبَّ﴾.

اَللّهُمَّ احْفَظْنا عَنِ الْعَثَرَةِ وَالزَّلَلِ، وَسَدِّدْنا لِلصَّوابِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. اَللّهُمَّ كَمَا
 وَفَّقْتَنَا لِلِإِحْتِتامِ، فَاجْعَلْ خاتِمَةَ كِتابِ وَجودِنا الْخَيْرَ وَالسَّلامَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُجْمِلُ
 الْمُفْضِلُ الْمِنْعَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، الَّذِينَ لِفُسْطاطِ الْوُجودِ قَوامٌ، وَلِكِتابِ
 الْكَوْنِ بَدْؤٌ وَخِتامٌ.

وقد وقع الفراغ من تأليف هذا الشرح في اليوم السابع والعشرين من جمادي
 الثاني من شهور سنة ستين ومئتين بعد الألف من الهجرة النبوية، على هاجرها ألف
 سلام وتحية^۲.

۱ - للحافظ الشيرازي، في غزل مطلعته:

بلبلی برگ گلی خوش رنگ درمنقار داشت و اندر آن برگ و نواخوش ناله های زار داشت

۲ - وقد وقع الفراغ... الف سلام وتحية (ن): - الف ب .

الفهارس

- ١- فهرس الآيات ٧٨٢
- ٢- فهرس الاحاديث ٧٨٨
- ٣- فهرس الاشعار العربية ٧٩٦
- ٤- فهرس الأشعار الفارسية ٧٩٩
- ٥- فهرس الفرق والمذاهب والملل ٨٠٦
- ٦- فهرس الاعلام ٨٠٨
- ٧- فهرس الكتب ٨١٥
- ٨- فهرس الأفكار الرئيسية والمفردات الفنية وما في حكم الأمثال والقواعد والامكنة ٨٢٢
- ٩- فهرس الأسماء المشروحة في الكتاب ٨٦٣
- ١٠- فهرس مصادر التحقيق ٨٧٨
- ١١- فهرس موضوعات الكتاب ٨٩٠

فهرس الآيات

السورة ورقمها. رقم الآية / رقم الصفحة

الفاتحة (١): ٥٤٩ / ٧.

البقرة (٢): ٥٤٦ / ٢٩ ؛ ٦٧٠ / ٣١ ؛ ٦٢٧ / ٤٨ ؛ ٥٤ / ٥٠ و ١٥٣ و ٣١٥ و ٣٩٤ و ٤٣٠ ؛
٥١١ / ٥٥ ؛ ١٦٨ / ٦٢ ؛ ٦٢٨ / ١٠٦ ؛ ٢٢٥ / ١١١ ؛ ٢٠٠ / ١١٥ و ٤١٢ و ٥١٩ و ٥٦٥
و ٦٦١ ؛ ٢٨٩ / ١٤٢ ؛ ١١٢ / ١٤٨ ؛ ١٣٤ / ١٥٢ ؛ ١٥٢ / ١٦٤ ؛ ٧٦١ / ١٨٦ ؛ ٥٤٦ / ١٩٦ ؛
١٧٨ / ٢١٨ ؛ ٤٣٣ / ٢٣٠ ؛ ٣٢٤ / ٢٣٧ ؛ ١٧٠ / ٢٥٥ ؛ ٥٠١ و ٥٨٥ و ٧٣٤ ؛ ٢٨٨ / ٢٥٦ ؛
٤٤٤ / ٢٥٨ ؛ ٦٨٣ / ٢٦٨ ؛ ٢٢٦ / ٢٧٣ ؛ ٥١٢ / ٢٨٠ ؛ ٨٣ / ٢٨٢ ؛ ١٥٥ / ٢٨٤ ؛ و ٥٢٦ ؛
٢٣٦ / ٢٨٥ .

آل عمران (٣): ٦٧٦ / ٦ و ٧٠٧ ؛ ١٢٢ / ٧ ؛ ١٦٢ / ١٨ و ٢٥٦ و ٣٨٥ و ٥١٦ و ٥٢٧
و ٥٦٥ ؛ ٦٠٤ / ٢٦ ؛ ٧١٦ / ٤٥ ؛ ٢٢٠ / ٥٤ ؛ ٣١٠ / ٩٧ ؛ ٢٩٤ / ١٢٨ ؛ ٢١٩ / ١٤٠ ؛
٧٤٤ / ١٨٠ ؛ ١٥٦ / ١٩٥ .

النساء (٤): ٣٣٠ / ٢ و ٧٥٣ ؛ ٤٦٢ / ٦ ؛ ٣٢٠ / ١٠ ؛ ٥٠ / ٢٨ ؛ ١١٧ / ٣١ ؛ ٢٥٥ / ٤٠ ؛
٥٨ / ٥٨ ؛ ٦٧٠ / ٦٩ ؛ ٥٤٩ / ٧٥ ؛ ٣٢٩ / ٧٨ و ٣٣٠ و ٣٣٢ و ٦١٨ ؛ ٢٠٥ / ١٠٠ ؛
٦٧٦ / ١١٣ ؛ ١٧٤ / ١١٥ ؛ ٣٢٨ / ١٢٣ ؛ ١٠٩ / ١٤٥ ؛ ٣٣٦ / ١٥٠ ؛ ٥١١ / ١٥٣ .

المائدة (٥): ٢٨٩ / ١ ؛ ٥١٢ / ٦ ؛ ٧٣٩ / ٥٤ و ٥٨١ ؛ ٢٨٢ / ٦٤ ؛ ٦١ / ٧٣ و ٢٨٣ ؛
٣١٦ / ٨٢ ؛ ١٣٦ / ٩٣ ؛ ٧٦٣ / ١١٧ .

الأنعام (٦): ٢٩٢ / ١ ؛ ٩٨ / ٣ ؛ ٤٩٥ / ٧ ؛ ٣٣٣ / ١٨ و ٦١٦ ؛ ٤٦٦ / ١٩ ؛ ٧٢٥ / ٣٨ ؛
٥٥٥ / ٥٩ ؛ ١٥١ / ٧٥ ؛ ٤٤٥ / ٧٦ و ٤٨٥ و ٦٣٢ و ٦٤٩ ؛ ٦٤٢ / ٧٩ ؛ ٢٢٢ / ٨٢ ؛
٤٤٤ / ٨٣ ؛ ١٣٦ / ٨٤ ؛ ٤٤٥ / ٩١ ؛ ٥١٤ / ١٠٣ ؛ ٤٣١ / ١٢٢ ؛ ٢٧١ / ١٦٤ .

الأعراف (٧): ١٧٣ / ١١ و ٢٩٧ ؛ ٥٣٧ / ٢٣ ؛ ٢٤٣ / ٣٨ ؛ ٦٢٧ / ٤٦ ؛ ٧٥ / ٥٤ و ١٦٩
و ٢٣٧ و ٥٢٦ و ٥٥٩ و ٥٩٥ ؛ ١٥٢ / ٥٧ و ١٦٤ و ٢٩٤ ؛ ٢٢٢ / ٩٩ ؛ ٥١١ / ١٣٨ ؛
١٤٣ / ٥١٠ و ٥٣٦ ؛ ١٥٤ / ٦١٦ ؛ ٥٣٥ و ٥١١ / ١٧٢ ؛ ١٩٠ و ٥٣٢ و ٦٨٢ ؛

١٧٩/٧٣٢؛ ١٨٨/٧٣٤؛ ١٨٩/٦٢.

الأنفال (٨): ١٧/٣٣٨ و ٦٧٧؛ ٢٣/٤٥٠.

التوبة (٩): ١٨/٤١٨؛ ٣٢/٩١؛ ٣٦/٣١٦؛ ٤٩/٤٩٨؛ ٦٠/٢٢٦؛ ٨٢/٦٧٣؛ ١٠٤/٦٢٤؛ ١١١/٣١٥.

يونس (١٠): ٥/٦٣٢؛ ٢٦/٥١٦؛ ٣١/٤٤٦؛ ٦١/٨٣.

هود (١١): ٤١/١٦٩؛ ٥٦/١١٢ و ١٥٠ و ٧٢٩؛ ١١٢/٢٥٧؛ ١٨٧/٢٢٥.

يوسف (١٢): ٣٩/٣٢٦ و ٤٧٩؛ ٤٠/٢٩٤؛ ٨٧/١٧٨؛ ١٠٥/٥٧٢ و ٦٣٢.

الرعد (١٣): ٢/٦١٦؛ ٨/١٨٩؛ ١٢/١٥٢؛ ١٥/٦٤٣؛ ١٦/٣٢٩؛ ٢١/١٦٨؛ ٢٨/٥٠ و ٣١١ و ٣٩/١٥٨ و ٤٨١.

إبراهيم (١٤): ١٠/٥٢٦؛ ٢٧/٢٥٧؛ ٣٤/١٥٥ و ٥٦١؛ ٤٧/٢٧٣؛ ٤٨/٥٠٥.

الحجر (١٥): ٩/٧٧٢؛ ٢٦/٧٠٣؛ ٢٨/٧٠٣؛ ٢٩/٢٩٢ و ٧٤٦؛ ٣٣/٧٠٣؛ ٨٥/٤٠٩؛ ٨٨/٤٥٨؛ ٩٩/٣٣٥.

التحل (١٦): ٧/٦٢٧؛ ١٨/١٥٥؛ ٤١/١٢٤؛ ٤٣/٤٣ و ١١٤؛ ٤٨/٤١٨؛ ٧٧/٦٨٣؛ ٩٠/٣١٤؛ ٩٣/٧٠٧؛ ٩٦/٢٤٢ و ٧٤٢؛ ١١٨/١٢٥؛ ١٢٥/٣٥٣.

الإسراء (١٧): ١/٢٧٧؛ ١٤/٦٩ و ٤٣٧؛ ٢٣/٤١٧ و ٦٤١؛ ٤٤/١٣٢ و ٤١٠؛ ٧١/٣١٣؛ ٧٢/٥١٧؛ ٨١/٢٩٤ و ٣٣٥؛ ٨٤/٢٣٠ و ٣٣٤ و ٣٧٧ و ٥٦١؛ ٨٥/١٦٩ و ٥٩٥؛ ١١٠/٧١٤.

الكهف (١٨): ١١/٢١٤؛ ٢٩/٣٢٨؛ ٧٩/٢٢٦ و ٣٣٢؛ ١٠١/٢١٦؛ ١٠٩/٤٨٤.

مريم (١٩): ١٧/٢٤٤؛ ٤٠/١٣١؛ ٧١/١٠٩.

طه (٢٠): ٥/٧٠١؛ ١٤/٥٠٢؛ ٣٦/١١٨؛ ٥٠/١١٣ و ٢٨٨ و ٤٠٠ و ٤٢٧ و ٥٨٧ و ٦٩٥ و ٧٢٧؛ ١٠٥/٧٠ و ٥٥٥؛ ١١٠/٢٠٠؛ ١١١/٨٠ و ٩١ و ١١٢ و ١٢٤ و ٣٣٩ و ٣٦٤ و ٤٣٧ و ٦١٥؛ ١٢٥/٧٤٩.

الأنبياء (٢١): ٧/١١٤؛ ٢٢/٤٤٦؛ ٢٣/٢٨٨؛ ٢٤/٢٢٥ و ٥١٩؛ ٣٠/٥٥٣ و ٥٥٥ و ٥٩٥ و ٧٥٦؛ ٣٤/٤٣٩؛ ٤٧/٤٤٢؛ ٩٩/٤٤٦؛ ١٠١/٥٣٣؛ ١٠٤/٥٩٦ و ٦٤٨.

الحج (٢٢): ٢٩٤/١٧.

المؤمنون (٢٣): ٥٤٦/١٧؛ ٤٣٣/٢٧؛ ٧٤٦/٣٧؛ ٢٨٨/٥٣؛ ٦٨٩/٧١؛ ٧٣٢/٧٩؛ ٢٩٦/١٠١.

النور (٢٤): ٣٠٢/٢٦ و ٣٣١؛ ٤٩/٣٥ و ٨٥ و ٢١٢ و ٢٦٣ و ٤٧١ و ٥١٧؛ ٤١٨/٣٦؛ ٥٠٠/٣٧؛ ٢٢٣/٣٩ و ٣٥٨ و ٤٤٠ و ٥٠٢.

الفرقان (٢٥): ١٠٠/٤٣؛ ٣٣٠/٤٥ و ٣٧٦ و ٤٧٦ و ٥٦٧ و ٥٧٠؛ ١٩٥/٦٧.

الشعراء (٢٦): ١١٦/٨٠ و ٣٣٢.

النمل (٢٧): ٢١٤/٨٣؛ ٧٠/٨٨؛ ١٦١/١٢٥.

القصص (٢٨): ٥٣٩/٩؛ ١٣٦/١٤؛ ٥٧١/٧١؛ ٢٥٣/٨٨ و ٧٤٤.

العنكبوت (٢٩): ٥١٥/٥؛ ١١٤/٤٥ و ٢٦٦ و ٥٠٢ و ٥٠٣؛ ٤١٨/٦٤؛ ٥٣٤/٦٩.

الروم (٣٠): ١٢٣/٢٢؛ ٧٩/٢٧؛ ١٨٢/٣٠.

لقمان (٣١): ١٥٥/٢٨ و ٢٩٧ و ٥٧١ و ٦١٤.

السجدة (٣٢): ٦٤٨/٥؛ ٢٩٧/١١ و ٦٧٦؛ ٣٢٠/١٧.

الأحزاب (٣٣): ٤٩٨/٤؛ ٤٤٤/٦؛ ٥٨٨/٢٤؛ ٥٠٣/٣٥؛ ٤٣٣/٣٧؛ ٣٢/٤٨؛ ٧٦٢/٦٢ و ١٧٤/٧٢ و ٤١٢ و ٦٦٩.

سبا (٣٤): ٨٣/٣؛ ٩٥/٤٧.

فاطر (٣٥): ٧١٠/١؛ ٢٨٩/٨ و ٧٠٧؛ ١١٥/١٠؛ ٣٦٤/١٥ و ٥٨٤؛ ٢٧١/١٨؛ ١٦٨/٢٨.

يس (٣٦): ٦٩٢/٢؛ ١٥٨/١٢؛ ١٠٠/٦٠ و ٢٨٢؛ ٤٥٩/٦٩؛ ٤١٢/٨٢ و ٦٢١.

الصافات (٣٧): ٧٠٦/١؛ ٤٣٣/٢٢؛ ٢٧٧/٨٠؛ ٣٢٩/٩٤.

ص (٣٨): ٢٩٧/٧٢ و ٧٤٦؛ ٢٨٢/٧٥؛ ٥٤٣/٧٨.

الزمر (٣٩): ٣٢٨/١٥؛ ٢٩٧/٤٢ و ٦٣٣ و ٦٧٦ و ٧٠٧؛ ١٧٨/٥٣؛ ٥٠٥/٦٧ و ٥٩٦؛ ٢٩٧/٦٨.

غافر (٤٠): ٧١٧/١؛ ٩٨/٧؛ ١٣٢/١٦ و ٦١٥ و ٧٢٠.

فَصَلَّتْ (٤١): ٧١٧/١؛ ٤١٢/١١ و ٤٢٤؛ ٣٢٨/٢٦؛ ٥٨٥/٣٩؛ ٧٦/٤٤ و ٣٢٩؛
 ١٧٨/٤٩؛ ٥٣/٤٩ و ٧٩ و ٨٠ و ٤٣٦ و ٤٦٦ و ٥٣٤ و ٦٦٢؛ ٥٨/٥٤ و ٣٩٣ و ٣٩٨
 و ٤٦٦.

الشُّورى (٤٢): ٧١٧/١؛ ١٠٨/٥؛ ٢٤١/١١ و ٣٣٧ و ٤٨٥ و ٧٥٦؛ ٣٨٨/١٩؛
 ١٠٩/٢٠؛ ١١٤/٢٧؛ ١٧٩/٣٠ و ٦٧٣؛ ٤٩/٦٠٦؛ ٤١٠/٥٣ و ٥٠١.

الزَّخْرَف (٤٣): ١٣١/٣٢؛ ٩٨/٨٤.

الدَّخان (٤٤): ١ - ٥٩٤/٥.

الأحقاف (٤٦): ١٩٣/٣ و ٣٧٩؛ ٢٩١/٩ و ٢٩٤؛ ٦٧٣/١٤؛ ٢٧٤/١٦.

محمَّد (٤٧): ٥٥٣/١٥ و ٥٦٧؛ ١٤٢/٣٨.

الفتح (٤٨): ١٣٠/١ و ٣١١؛ ٢٤٧/١٠.

الحجرات (٤٩): ٣٢٤/١؛ ١٦٠/١٧ و ٦٦٠.

ق (٥٠): ٤٣٣/٧؛ ٦٤٣/١٥؛ ٧٦٣/١٨؛ ٦٩٥/٢٩؛ ٥٢٧/٣٧.

الذاريات (٥١): ٦٩/٢١ و ٣٣٥ و ٤٣٧؛ ٥٥/٢٢؛ ٤٣٣/٤٩؛ ٦٠٨/٥١؛ ٦٤/٥٦
 و ٥١٥.

الطور (٥٢): ١٥٨/١؛ ٣٢٨/٢١.

النجم (٥٣): ٢٤٤/٥ و ٦٧٦؛ ١٨٩/٩؛ ٣١٥/١١؛ ٥٦٩/١٣؛ ٥٧/٢٣ و ٦٩ و ٧٦
 و ٤٧٩؛ ٤١٦/٣٩؛ ٧٧/٤٢ و ١٣٢؛ ٤٣٣/٤٥؛ ٧٤٤/٤٨.

القمر (٥٤): ٥٧١/٥ و ٦٧٦؛ ٦٠/٥٠ و ٣٨٠.

الرَّحْمَن (٥٥): ١٤٤/٤؛ ٤٤٣/٧ و ٦٩٦؛ ٤٦٤/١٧؛ ٤٣٥/٢٤؛ ٢٩٦/٢٦ و ٣٦٤
 و ٧٢٠؛ ٢٤١/٢٧ و ٢٥٣ و ٢٩٦ و ٣٦٤؛ ٧٥/٢٩ و ٢٤٢ و ٢٦٠ و ٤٩٤.

الواقعه (٥٦): ٤٣٣/٧ و ٥٣٦؛ ٥٤١/١٣؛ ٢٠٥/٢٨؛ ٢٩٧/٥٠ و ٧٥٥؛ ٦٢/٦٢
 و ٦٨١/٧٧.

الحديد (٥٧): ٤٩/٣ و ٣٩٤ و ٥٦٥؛ ٥٦/٤ و ٧٨ و ٤١١؛ ٣١٠/١٣ و ٦٥٩؛
 ٤٤٣/٢٥؛ ٤٥٨/٢٣.

- المجادلة (٥٨): ٩٨/٧ و ٢٨٣؛ ٢٢٣/١١ .
- الحشر (٥٩): ٢١٤/١٤ و ٣٠٠؛ ٣٥٧/١٩ .
- الصف (٦١): ١٣٠/١٣ .
- الجمعة (٦٢): ٤١٢/١٠ و ٥٠٣ .
- الطلاق (٦٥): ١٥٤/١٢ و ١٧٠ و ٥٦٠ .
- المُلْك (٦٧): ٦٠٦/٢؛ ١٧٠/٣ و ٢٢٨؛ ٢٢٥/٨؛ ٣٨٨/١٤ و ٦٠٦ و ٧٣٠ .
- القلم (٦٨): ١٥٧/١ و ٥٠٦ و ٦٨٠؛ ١٠٣/٤ .
- المعارج (٧٠): ٥٥٧/٤ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٧١٥؛ ١٨٠/٧ .
- الجن (٧٢): ٦٦٨/٣ .
- المدثر (٧٤): ١٠٥/٣٠ .
- القيامة (٧٥): ٥١١/٢٢؛ ٥١٣/٢٥ .
- الإنسان (٧٦): ٥٤٠/٥؛ ٥٣٩/١٧؛ ٥٣٤/٢١ و ٥٤٨؛ ١٧٠/٣٠ و ٣٣٩ و ٣٤٤ و ٥٨٥ .
- النبا (٧٨): ٦٣٣/٩ .
- النازعات (٧٩): ٥٥٥/١؛ ٥٥٥/٣؛ ٧٠٦/٤؛ ٦٠٦/٥ .
- التكوير (٨١): ٦٢٢/١٨؛ ٦٧١/٢٠ .
- الإنفطار (٨٢): ٢٥٦/٦؛ ٦٩٦/٧ .
- الإنشقاق (٨٤): ١١٣/٦ و ١٨٢ .
- البروج (٨٥): ٧٦٠/٣؛ ٦٨١/٢١ .
- الطارق (٨٦): ١٧٠/٦ .
- الأعلى (٨٧): ٧١٣/١؛ ٤٢٥/٢؛ ٤٠٠/٣ .
- الفجر (٨٩): ٥١٦/٢٧ .
- البلد (٩٠):
- الشمس (٩١): ٢٧٦/٩ .

النَّحْي (٩٣): ١٧٩/٥ و ٦٢٦؛ ١١/٦٢٦.

العلق (٩٤): ٤/٦٨٠؛ ٨/٧٧ و ١١٢ و ١٣١ و ٧١٩.

القدر (٩٧): ٤/٥٥٧.

الزلزلة (٩٩): ٦/٢١٤.

الماعون (١٠٧): ٤/٣٠٠.

النصر (١١٠): ١/١٣٠.

المسدّ (١١١): ٣/١٠٩.

الإخلاص (١١٢): ١/٤٦ و ٥٢٧.

فهرس الاحاديث

٥٧	إعلم أنّ الإيداع والمشية	١٩٩	آخِرُ مَنْ يَشْفَعُ هو أرحم الراحمين
٤١٥	أعوذ برضاك من سخطك	١٨٩	آدم و من دونه تحت لوائي
٥٤٨	ألا طال شوق الأبرار إليّ	٣٣٧	أبى الله ان يجرى الأمور
٦٦٣، ١٦٢	أغبرك من الظهور	٥٢٢	أبيت عند ربي يطعمني
٢٢٥	اللهم أحيني مسكيناً	١٠٩	أتعرفون ماهذه الهدّة؟
٥٣٥	اللهم زدني فيك تحييراً	٣٠١، ٢١٥	إتقوا فراسة المؤمن
٤٩٩	اللهم أذقني حلاوة	١٦٢، ٢٠٠	إحتجب عن ← إنّ الله...
١١٧	اللهم اغفر له وإن فرّ	٦٦٥، ١٣٦	الإحسان أن تعبد ربك
٧١٣	اللهم فقهه في الدين	١٤٧	أخبرني عن الإرادة من الله
٦٢٦	اللهم قرب وسيلته	٥١٧	أخبرني عن الله هل يراه
٤١٧	اللهم اهدني لأحسن الأخلاق	٣١٠	أخشى أن يقول لا ليّك
٣٢٤	اللهم أنت السّلام ومنك السّلام	٥١٦	إذا دخل اهل الجنة الجنة
١١٤	اللهم أنت كما أريدُ فأجعلني	١٤٧	الإرادة من الخلق الضمير
٧٣٠	اللهم إنّ الطّاعة تسرّك	١٧٩	أرجى آية في كتاب الله
٧٤٦؛ ٥١٨	اللهم إنّ العيش	١١٤	أرزقنا وأرزق عيالنا
٥٦	اللهم إنّني أسئلك برحمتك	٤٩	إستتر بشعاع نوره
٢٥٣	اللهم إنّني أصبحتُ أشهدك	١٩٤	أسخى الناس من أدّى زكاة
٥١٧	إلهي ربّيتني في نعمك	٧٢١	اصدق كلمة قالتها العرب
١٧٨	إلهي لو قرنتني بالأصفاد	٢٧٧	أضفني اليك بالعبودية يا ربّ
٣١٥	إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة	٥٨٤، ٣٠٦	أطّت السماء وحقّ لها
١٣٢	إليه يرجع عواقب الثناء	٣٥٤	أعبد الله كأنك تراه
٣١٢	أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته	٢٢٢، ١٦٢	إعرفوا الله بالله
٢٦٥	أمر الله إبليس بسجدة		

أنا آدم الأول	٥٥٤	انّ الفقراء هم اهل	٢٢٥
أنا الأسماء الحسنی	٥٧٦	انّ الفقير الذي لا يستل	٢٢٦
أنا سيّد ولد آدم ولا فخر	٦٢٦	انّ فى جسد ابن آدم لمضغة	٢١٣
أنا عند ظنّ عبدي بي	١٣٤	ان في الجنة سوقاً يباع فيه	٧٥٠، ٢٩٥
أنا عند المنكسرة قلوبهم	٤٢٤	انّ الله تعالى خلق	٧١١، ٥٩
أنا مدينة العلم	٥٥٤	انّ الله تبارك وتعالى لم يزل	٩٨
انا مع عبدي اذا ذكرني	١٣٤	انّ الله احتجب عن العقول	١٦٢، ٢٠٠
أنا النذير العريان	٣٥٣		٥٦٣
أنا النقطة تحت الباء	٥٢	انّ الله خلق آدم على صورته	٢٨٢
أنا وعليّ من نور واحد	٥٦٨		٣٣٤، ٣٥٧، ٣٧٧، ٤٣٩، ٤٢٢
انت كما اثنت ← لا احصى		انّ الله خلق الأشياء بالمشية	١٩٢
أنتم أهل العراق تقولون	١٧٨	انّ الله خلق الخلق فى ظلمة	١٧٣
أنت المنان بالعطيّات	١٦٠		١٧٥، ٤٩٤، ٥٥٣
انّ أمرنا هو الحق	١٢٦	انّ الله عزّ وجلّ أوحى الى ابراهيم	٣٠٩
انّ أولياء الله هم	٦٧٢، ٦٤٧، ٦٤٤، ٦١٢	انّ الله عز وجل علم انه يكون	٧٢٠
انّ الجاهل على كل حال	٣٠٠	انّ الله غرق الأرض كلّها يوم نوح	٣٠٧
انّ ذرية آدم حين أخذ الميثاق	٢٦٨	انّ الله فسّر الصّمد	٥٢٤
انّ رسول الله طاف بالكعبة	٣١٧	انّ الله لم يتخذ وليّاً جاهلاً	٣٠٠
انّ الرضا والغضب دخال	١٤٩	انّ لله أرضاً بيضاء	٢٩٦، ٢٨٠، ٥٩
انّ الزّمان دار إلى ان وصل	١٠٢	انّ لله تسعة وتسعين اسماً	١٠١
انّ شجرة طوبى في دار عليّ	٥٥٤	انّ لله سبعين ألف حجاب من نور	٣٨٢
انّ عليّاً حسنة من حسنات	١١٦	انّ لله شراباً لأوليائه اذا شربوا	٥٣٤
انّ عليّاً ممسوس	٢١٥	انّ لله ضناين من خلقه ألبسهم	٥٥٠
انّ العيش ← اللّهم انّ...		انّ لله عباداً ليسوا بأنبياء	٥٥٢

٥٦٣	الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر	٦١٦،٢٢٣،١٣٥	انَّ للهِ في أَيَّامِ دهركم
	أين كان ربنا قبل ← سئل النبي (ص)		انما كلامه سبحانه ← انما يقول لما
	باطل مضمحل ← اللهم اني أصبحت	٦٧٤،٤٩٧،٣٢٠	انما هي أعمالكم ترد
١٨٩،١٠٣	بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٥٥٩،٤٩٥،١٣٢،٥٦	انما يقول لما أراد
١٠٤	بعث علي مع كل نبي سرّاً	٦٢٦	انَّ المؤمن ليشفع اكثر
٣١٦	بعض النفوس يمرّون على الصراط	٣٠٠	انَّ المؤمن يأكل في معاء
١٦٢	بك عرفتك وأنت دللتني عليك	٣٢٦	انَّ مجوس هذه الأمة
٦٢٣	بمقاماتك التي لا تعطيل لها	١١٣	انَّ من عبادي من لا يصلحه
٣١٣	بهم فتح الله وبهم يختم	٢٣٦	انَّ النفس الإنسانية اكبر حجة
١٦٥	البيان الاسم الأعظم الذي	١١٩	انه ليغان على قلبي
٩٦	بين الجبر والقدر منزلة	٢٤٨	انني لأجد نفس الرحمن من قبل
٣٥٨	ان موسى حيناً	٢٥٤	اوتيت جوامع الكلم
١٣٠	تخلّقوا بأخلاق الله	٨٦	أول الدين معرفة الله
٥١٦،٣٩٩	تعرفت بكل شيء	٨٩	أول الديانة به معرفته
١٢١	التائب من الذنب كمن لا ذنب له	٩٠	أول عبادة الله معرفته
٦٤٣	تأويل ذلك [أفعيننا]	٦٨٠،٥٤٨،١٥٨	أول ما خلق الله روعي
٣٨٥،٤٦	التوحيد الحق هو الله	٢٤٧،١٥٨	أول ما خلق الله العقل
٣٨٥	التوحيد ظاهره في باطنه	٥٤٨،١٥٨	أول ما خلق الله عقلي
٤٤٠	توحيدته تمييزه	٦٨٠،١٥٨،١٥٧	أول ما خلق الله القلم
٧٠٨	جائني ملك البحار وملك الجبال	٥٥٥	اول ما خلق الله الماء
٧٤٢،٢٨٧،١٥٧	جفّ القلم بما هو كائن	٣٠٥	أول ما خلق من الأرض
١٥٥	حاسبوا انفسكم	٣١٣،١٥٨	أول ما خلق الله نوري
٤٣٠	حاسبوا قبل أن	٦٨٠،٥٤٨	
٣١٢،٢٤٨	الحجر الأسود يمين الله	٧٤٨	أهل الجنة جرد مُرد

٢٥٣	سأل (ع) عن الراوي ما يقولون	٥٤٨، ٤٨	حسنات الابرار سيئات
٤٤٢	سُئل (ع) عن قول الله «ونضع» ...	٣٨١	الحقيقة جذب الأحدية
	سئلت مولانا... اريد ان تعرّفني	٢٠٧	الحقيقة محو الموهوم وصحو
٥٠	نفسي		الحمد لله الذي لم يسبق
١٥٤	سُئل (ع) كيف يحاسب الله الخلق	٨٧	الحمد لله الملهم عباده حمده
١٩٢	سئل العالم كيف علم الله		خف الله خوفاً ترى انك
٥٠	سأله أعرابي عن النفس	٢٦٧	خلقتكم للبقاء
٢٩٦	سئل رسول الله (ص) عن الصور	١٣١	خلقت هؤلاء للجنة
١٣٦	سُئل النبي (ص) ما الإحسان		خلق الله آدم ← ان الله خلق آدم
٥٤٤	سبحان من اتسعت رحمته	٢٨٢، ٢٤٦	خمرت طينة آدم بيدي
٦٨١	سبق العلم وجفّ القلم	١٧٩	خير آية في كتاب الله
	سترون ربكم يوم القيامة	٥٦٢	دعا سلمان أبا ذر الى منزله فقدم
٧٠٢	السعيد سعيد في بطن امه	٧٦	دليله آياته
٤١٦	سيروا فقد سبق المفردون	٥٢٧	رأيت الخضر في المنام
١٠٠	شر إليه (أو أبغض إليه) عبد	٤٧٦	رب إذ لا مربوب
٦٢٦	الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي		رب لا أحصي ← لا أحصي شاء
٩٨	شيء لا كالأشياء	٤٣١	رجعنا من الجهاد الأصغر
٢٩٩	الشيء يعزّ حيث ينذر والعلم	٥٥	الرحمن اسم خاص
٥٥٤	شيعتهم من فاضل طينتهم	٥٤	الرحمن الذي يرحم
٦٧	الصورة الإنسانية هي أكبر حجج الله	٥٥	الرحمن العاطف على خلقه
٢٩٦	الصُور قرن من نور إلتهمة إسرافيل	٥٥	الرحيم رسم عام
٥٥٤	طوبى شجرة في دار علي	٣١٧	الركن اليماني على باب من
١٠٤	طوبى لمن تمسك بأمرنا	٣١٧	الركن اليماني باب من ابواب
٢٤٦	عرضت علي الجنة في عرض	٤٣٠	زنوا انفسكم

عرفت ربِّي برَّبِّي	٧٦٢، ١٢٤	٣٩٦
العقل ما عبد به الرحمن	٣١٥، ٢١٢	٦٠١
علماء امتي كُأَنبياء بنى اسرائيل	٥٥٢	٣٢٥
العلماء ورثة الأنبياء	٢٧٨	١٤١
علم كلّه قدرة كلّه	٨٠	٢٤٨
علم وشاء وأراد وقدر وقضى		٣١١، ٢٨٠، ١١٩
العلم نقطة كثرتها	٣٩٨	٥١٨، ٣٥٤
عليّ اعلم بالمهيمنات		٣٠٦
عليّ مني وأنا من عليّ	٥٦٨	٧٣٨، ٢٠٧
عليكم بالسّواد الأعظم	٧٣٨	
عميت عين لا تراك	٥١٦	٤٩٦
فزت وربّ الكعبة	٥١٨، ١٨٢	
ففرّوا الى الله	٤١٥	٧٥٦
الفقراء ملوك أهل الجنة	٢٠٨	٥٦٦، ٣٠٩
الفقر سواد الوجه في الدارين	٢٠٧	٥٢٣
	٧٣٨	٥٦
الفقر فخري	٢٨٧	٢٨٢
الفقير الذي لا يسئل الناس	٢٢٦	٢٠٠، ٩١، ٦٦
الفقر الموت الاكبر	٢٠٨	٤٩٧، ٢٨٨
فلئن صيرتني في العقوبات	١٠٧	
فلو اطلع اليوم على ذنبي	٥٠٦	١٢٥، ٨٠، ١٣٠، ٤٢٢
فوت الحاجة احب اليّ من قضاء	١١٤	١٥٤
فيلوح على هياكل ما		٥٤٨
الحقيقة العبودية جوهرة	٣٣٥، ٩٩، ٥١	٥٤٧، ٢٥٣، ٢٠٠، ١٣٦

٥٢٣	لم يلد فيكون موروثاً هالكاً	٦٦٢	كيف يستدل عليك بما هو
٥٦٥، ٢٧٨، ٢٠٠	لو ادليتم الى الارض	٧١٦	لا آية اكبر مني
٥٦٢	لو حاولت واجتهدت مدى	٦٤٩، ٥٦٣، ١٣٣	لا احصى ثناء عليك
٢٢٥	لوددت ان اضرب رؤوسكم	٥١٩، ٢١٩	لا ارى الا وجهك ولا اسمع
	لو دليتم ← لو ادليتم	١٥٩	لا تتزوجن حنّانة مثالة
٢٧٧	لو كان موسى حياً	٩٧	لا تصحبه الأوقات
٥١٨، ٢٠٠	لو كشف الغطاء ما ازددت	٦٦٠	لا تفضلوني على يونس
٢٠٧	لو لا تمرّد عيسى عن طاعة الله	٩٧	لا تقدّره الأوهام
١٠٧	لو لا الحجة لساخت الأرض بأهلها	٣٣٩، ٣٢٩	لا جبر ولا تفويض
٥٤٦	لولاك لما خلقت الأفلاك	٥٥٢، ٢٧٧	لأنبيّ بعدي
٧٧	له معنى الربوبية	٢٨٧	لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل
٣٠٨	ليس من بيت وضعه الله	٢٨٠، ٧٧	لا يسعني أرضى ولا سمائي
١٨٩، ٥١	لي مع الله وقت	١٩٢	لا يكون شيء في الأرض ولا
	ما اتيت الركن اليماني الآ	١٩٣	لا يكون شيء في السماوات
	ما ازددت يقينا لو كشف الغطاء		لبيك وسعديك والخير
٣٨٢	ما الحقيقة؟	١٥٤	لأنّه لا يشغله شأن عن شأن
	ما رايت شيئاً الا ورايت الله ٤٩، ١٤١	٤٣٧	لقد تجلّي لعباده
	١٦٢، ٢٠٠، ٢٤٠، ٢٥١، ٣٠٠، ٣٨٥	٥٣	لكلّ كتاب سرّ
٥١٦	ما زلت اكرّر آية حتى سمعتها	٥٤٩	لله في الارض ثلاث مئة قلوبهم
	ما شاء الله كان	٢٤٧	لما خلق الله العقل
٣٢٦	ما من قلب الا وله عينان	٦٨١	لما خلق الله القلم قال: اكتب
٢١٤	ما من مؤمن الا وله مثال في العرش	٥١٦، ٢٠٠	لم اعبد رباً لم اراه
٢٧٩	المؤمن اعزّ من	٦٨٣	لمّة الشيطان تكذيب بالحق
٢٢٣		٣١٣	لم صير الموقف بالمشعر

المؤمن لا يريد ما لا يجد	١١٥	من قرأها ثلاث مرّات ٥٢٣
المؤمن يأكل في معاءٍ واحد	٣٠٠	من كان لله كان الله له ٣٩٤، ٣٥٧، ٢١٦
مجارى العيون من مهب الشمال	١٦٨	من لم يرض بقضائي ٤٠٤
المجاهد من جاهد نفسه	٤٣١	من مات غريباً فقد مات شهيداً ٢٠٥
المشيّة محدثة	١٤٥	من مات ولم يعرف امام ٣١٢
معرفتي بالنورانية معرفة الله	٦٢٣	من المؤمنين من يشفع ٣٥٥
مع كل شيء لا بمقارنة	٤١١، ٩٧	الموت هو التوته ٤٣٠
معناه أنّه يحاسب الخلائق	١٥٤	موتوا قبل ان تموتوا ٥٨٦، ٤٣٠، ٣١٠
من اخلص لله أربعين صباحاً	٧٠٣	الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا ١٨٣
من أراد الآخرة أتته الدنيا	١١٠	نحمدك على بلائك ١٧٧
من أراد أن ينظر الى	٢٥٤	نحمدك على بلائك ٥٦٣
من أراد الدنيا أصابه فقر لا غناء له	١١٠	نحن الآخرون السابقون ٥٤٨، ٣١٣
من ترك ما يريد لما أريد	١١٤	نحن الأسماء الحسنی ٧١٧، ٥٧٦
من تقرّب اليّ شبراً ١٨٦، ٢١٩، ٣٩٣،		نعمّ، ليس ذلك على ما يوجد ١٤٨
٤٢٣، ٦٩٧		نهي عن ذبح قنّى الغنم ٧٤٣
من حدّه فقد عدّه	٣٣٠	وأنسنا بالذكر الخفى ٥٠٣، ٢١٦
من رآني فقد رأى الحقّ ٤٧، ١٠٨،		واسئلك بحق القرآن العظيم ١٩١
٢١٨، ٢٤٥، ٣٥٣، ٦٢٣، ٧٦٢		وأنا واثق من دليلي بدلالتك ٢١٨
من رآني فقد رأى الله	٥١٩	وانتم نور الأخيار ٥٤٨
من رآني في المنام	١٠٨	وانما عرف الله من عرفه بالله ١٦٢
من طلبني وجدني	٢١٦	وبنور وجهك الذي ٤٧٦
من عرف نفسه	٤٣٧، ٣٥٧، ٦٩	وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ٢١٣
من عرفهم فقد عرف الله	٦٢٣	وروح القدس في جنان ٦٢٥، ٥٥٤
من عشقته فقد قتلته ١١٩، ٣٩٤، ٦٧٠		والله لابن أبي طالب آنس ١٨٢

٤٤١	والله لقد رفعت مدرعتي	٤٠٥، ٥٤٧، ٦٧٠	خلقت الأشياء
١٠٦	والله ما خرج آدم من الدنيا	٦٥٢	يا بني ان الله تعالى خبأ
٦٢٣	ولا يعرف الله أحد الا بسبيل	١٣١	يا خير المسؤولين
٩٢	ولا همامة نفس اضطرب	١١٠	يا دنيا إخدمني من طلبني
١٢٠	والذي نفس محمد بيده لو	٤٤	يا دنيا أبي تعرضت
٦٢٧	هذا يوم الموت فان الشفاعة	٧٢٩	يا من بيده ناصيتي
٤١٦	هربت منك اليك	١٦٢، ٢١٨، ٦٦٢	يا من دل على ذاته
١٤١، ٦٦	هل يسمي عالماً وقادراً	٣٦١	يا من يُعطي من لم يسأله
٤٧٤	هو الذي أين أين	٣٢٩، ٤٦٥	يا موسى أنا بدك
٩٨	هو الشيء بحقيقة الشيئية	٤٧٤	يا نور الذي احتجبت
	هو في الأشياء على غير ممازجة	١٥٦	يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو
٧٢٣	يا أزل يا أبد يا أزلي يا ابدى	١٩٢	يا يونس أتعلم ما المشية؟
٦١	يا الهى لك وحدانية العدد	٢٤٦	يوتي بالموت يوم القيامة
١١٥،	يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك	٦٢٩	يد الله مع الجماعة
٣٣٢		١٢١	اليمين والشمال مضلة

فهرس الأشعار العربیة

صدر	عجز	بها قيس	كثير عزة	٤٣٢
حرف «الف»		أما الدنيا كرويا	ثم انقضت	٢٤٨
فتباً لعبد	انكشف الغطا	٣٥٨	مواطن أفرحي	٥٣٢
أعارته	بها طرفها	٨٧	مغان بها	٥٣٢
فإن الصبا	تجلى همومها	١٠٤	وكنت كذي	٤٣٢
أيا جبلي	الي نسيمها	١٠٣	ولو كنت	٥٣
نقم بعلم	العلم أحياء	٥٥٦	واني وإن	٩٦
حرف «الباء»		ولا سعت	بجفوة	٥٣٢
ولا فلق	أهل يثرب	١٠٤	شربت الحب	ولا رويت
	٢٧٧		حرف «الحاء»	
فقلت وما	به ذنب	٤٧	ثقلت	بصرف الراح
ولولاه	بعد تلهب	١٠٤	خفت وكادت	بالأرواح
	٢٧٧		حرف «الدال»	
أتهجر ليلي	تطيب	٤٦١	هو الشمس	حين يجود
أحلامكم	من الكلب	٨٦	ما وحد	جاحد
حرف «التاء»			توحيدة	ينعته لاحد
أقتلوني	حياتي	٤٣٠		٣٨٣
أتيت بيوتاً	مثلك سدت	٢٠٧	توحيد من	الواحد
واني الى	غيري هدت	١٨٢	وفي كل	أنه واحد
فلم تهوني	فيك صورتي	٥٣		٥٦٨
	٢٦٢		فان كنت	كنت محددا
تجلى لي	وصورة	٦٤٨	وما الوجه	تعددا
				٥١٩

١٣٢	مقناطيس	الكُلُّ عبارة	٩٩	كنتَ مُفَرِّداً	فأياك
	حرف «الضاد»		٢٧٤	موعدي	وإنِّي إذا
٤٥	في القريض	والأكثر	٢٥٥	والسَّندِ	والمؤمنِ
	حرف «العين»		١٠٣	حين يبيد	هو السيّد
٦٧٠	الوادائعُ	وما الرّوحُ	٩٩	المعارف سيِّداً	وإن قلتَ
٤٦٤	هُوَ نابِعٌ	وما النَّاسُ	١٠٣	العالمين فقيدٌ	ألا إنَّ
٤٦٤	الأمر واقع	ولكن يذوب		حرف «الراء»	
١٥٢	لهنّ مدامع	كأنَّ السَّحاب	٢٠١	دِمنة آثار	وَلَهَا مَنْزِلٌ
٢٦٨	جميعاً	إذا لم تملك	١٠٨	ذا الجِدارا	أمرّ على
	حرف «الفاء»		٢٠١	لِعَامِرِيَّة دار	لا تقل دارها
٤٥	يوسف	وأحرفُ	١٠٨	سكن الدِّيارا	وما حبّ
٦٥٧	ما وصفا	لا يُدرك	٢١٨	عليه السَّتائر	تجلّيت
	حرف «القاف»		٦٧	العالم الأكبرُ	أتزعم
١٠٢	قائل حق	قراءة القرآن	٢١٧	جلالُك ساتر	جمالُك في
	حرف «الكاف»		١٣٤	لك شاكرٌ	لقد كنتُ
٣٣٩	لَهُمْ بذاكا	وكلُّ يدّعي	٢١٧	قط بحاصر	وكيف جلال
	حرف «اللام»		٦٦٧	فقد اعتذر	الى الحول
٩٧	ثلاثة أحوال	وهل يعمنَ	٦٧	منك ولا تشعُرُ	دواؤك
١٨٣	منافق قبلا	يا حار همدان	١٣٤	وذاكرٌ	فلّما أضاء
٢٦٨	فارتحل	إنّما الدّنيا كظُلّ	٣٣٤	الأمرُ	رَقَّ الزّجاج
٤٧٧	عمّن وصل	أنا أنت	٣٣٤	ولا خمُرٌ	فكأنّما
٢٩٣	بما شكل	والسالم العين	٦٧	المضمُرُ	وانت الكتاب
٥٧	أعلى القلّل	كنا حروفاً	٨٠	الجمال يشيرُ	عبارتنا شتّى
٤٧٧، ١٠٨				حرف «السين»	

اوكرؤيا	أَفَقِ الأَمَلِ	٢٦٨	بيني وبينك	من البين	٤٧
إنَّ الكلام	الفؤاد دليلاً	٢١٥،	حرف «الهاء»		
	تبارك الله	٤٩٦	ما الله	٢٠١	
فإن تزعميني	بعدك بالجهل	٨٦	ملك القلوب	بعقاله	١٣٨
إذا المرء	جميل	٤٣١	هذا وذاك	فروع جماله	١٣٨
	حرف «الميم»		أرأيت كأساً	خيل شماله	١٣٨
إذا قالت	قالت حذام	١١٨	أرأيت	عند كماله	١٣٧
وشعث	حيا الغمام	٥١٢	أرأيت طيب	ليل وصاله	١٣٨
أجد الملامه	اللؤم	٤٣١،	أرأيت رائحة	الواله	١٣٨
	إذا حال	٤٩٩	وجمائله	١١٩	
	حرف «النون»		ولو لم يكن	الله سائله	١١٩
لقد صار	ديراً لرهبان	٢١٤	تراه إذا	أنت نائله	١١٩
صفحنا	إخوان	١٦١	صحا القلب	ورواحله	٣٨٤
إنَّ المحبة	غير سكران	٥٣٤	يقولون معن	من هو باذله	١١٩
فلما صرّح	عريان	١٦١	تعوّد	أنامله	١١٩
فعلى لوصف	به قمن	٤٢٨	بين المحبّين	يحكيه	١٢٤
ولم يبقَ	كما دانوا	١٦١	إنّما المأثور	حبّ عليّ	٣٨٣

فهرس الأشعار الفارسية

۵۵۱	و آفتاب	داغ کش	حرف «الف»		
۵۵۱	خورده آب	تا که شده	۶۱۸	رتبه کجا	دادی به من
۷۶۲	رد باب	گفت لبیکم	۶۱۸	سوی گدا	برداشته ام
۶۶۲	رخ متاب	آفتاب آمد	۲۰۸	دفتر فقرا	براهل فقر
۵۴۴	من از ادب	چونکه دیدم	۲۰۸	سگ در فقرا	ز فخر پانهد
۵۱۴	از حبیب	صحت	۲۰۸	معبر فقرا	گرت هوا
۷۴۷			۲۰۸	آذر فقرا	مبین مرقع
۳۱۳	هیچ ریب	آن که اول	۲۰۸	افسر فقرا	چو مُلک تن
	حرف «التاء»		۲۰۸	پیکر فقرا	کنند شیر
۳۲۰	آب نبات	گرزد ست	۲۰۸	سرور فقرا	مرابه دولت
۴۱۰	قائم به ذات	زیر نشین	۶۴۸	دوران را	باقی به دوامی
۱۵۳	حشرات	عرش و کرسی	۳۵۸	رسته را	کالای دارائی
۴۹۴	اونواخت	از برای لطف	۱۱۴	از دعا	قوم دیگر
۷۶۲	آه سخت	می نیاید یک	۶۲۴	دانشور ما	بر ما پیر
۱۵۵	گوهر فروخت	وانکه بشد	۵۱۷	مظاهر اسما	همه اسماء
۳۰۰	فکری بایدت	گر نماز و روزه	۴۲۰	به دور سرما	نه همین اهل
۶۹۶	کم و کاست	در علم و	۶۴۰		
۴۳۶	حق تعالی است	به نزد آنکه	۶۲۴	مظهر ما	اختران
۷۶۲	لبیک ماست	گفت آن الله	۴۴۰	است و نما	هین که اسرافیل
۷۶۲	لبیک هاست	درد عشق	۲۳۰	هستی ما	ما عدمائیم
۲۸۱	زنار بست	در نهاد هر	حرف «الباء»		
۱۷۳	آب حیات است	سیاهی چون	۵۲۲	شعاع آفتاب	هستی عالم
۷۳۹، ۱۷۵					

هریلا	منت است	۱۷۷	یعنی از	هوست	۵۲۶
گفتم که الف	حرف بس است	۳۸۹	گر جمله	فغان چیست	۲۰۶
دل گفتم مرا	دسترس است	۳۹۸	وجود اندر	اعتباری است	۵۷۵
اصل نقدش	از غش است	۴۹۴	گرتوا	علی است	۱۰۵
روی تو	خوش است	۱۱۵	تو پنداری	ازین نیست	۴۱۹
راه تو به هر	خوش است	۱۱۵	جز اسد الله	اندیشه نیست	۱۰۵
عرض اعراب	وقوف است	۴۳۶	نی به لوح	خورده قوت	۱۷۵
از مَلَك	جان است	۱۵۳	متصل با	ملکوت	۷۵۳
هر که بنگرند	انسان است	۷۵۳	بلبلی برگ گلی	زار داشت	۷۷۸
چو آن کِرْمی	همان است	۴۱۹	خیز تابر	پرگار داشت	۷۷۸
فرقت از	دانستن است	۴۹۴	حرف «الدال»		
آن خداوندی	آیات اوست	۲۳۰	گفت چون بقراط	ای اوستاد	۷۵۳
		۲۵۶	بر سرما	ما می گشاد	۴۹۴
داد حق را	داد اوست	۲۲۸	یکی را تیشه ای	توفرهاد	۲۸۸
چونکه من	کافر اوست	۱۷۰	خلق ترسند	خویش بد	۴۹۷
تن زجان	جزوی از اوست	۷۷۴	ای بساکس	بر الله زد	۳۵۳
به جهان خرّم	عالم از اوست	۵۴۳	وان ندائی	مردم درد	۲۴۹
جهان چون	خویش نیکوست	۱۷۲	آنجا که پیشگاه	برمجاز کرد	۴۵۸
آنچه در	إحسان اوست	۸۸	زلف آشفته	باید کرد	۸۳
		۲۶۶	آن ندائی که	از بالا رسد	۲۴۹
اجزای وجود	همه او است	۵۷	اسد الله	بود آمد	۱۰۵
یا صنم یا صنم	دیوانه او است	۲۳۶	هر چیز جز	احول باشد	۲۲۰
طاعت روحانیان	قهرتست	۶۴۵	موجود بحق	مخیل باشد	۲۲۰
همچنین شکر	وان توپوست	۲۶۶	نی زملك جو	کامله باشد	۶۶۰

هرکه امروز	فردا شد	۵۱۷	نار تو این	چون بود	۵۴۴
جسم و جان	اسرار شد	۲۳۷	تا بود باقی	جام شهود	۵۱۸
موم و هیزم	انوار شد	۴۷۴	خواستی آوری	غیب و شهود	۱۷۵،
این به خاک	کل پاک شد	۳۵۴			۲۷۹
آدم از اقبال	مسجود شد	۵۵۱	ما شدیم	دید آسود	۱۷۵
ناف مابر	کاریده‌اند	۴۹۴	عشق اول	بیرونی بود	۱۸۷
از نیستان	نالیده‌اند	۱۶۴	عارف حق	دیده بگشاید	۹۹
صاف مروارید	ریختند	۳۹۵	جان قصد	فرو می‌آید	۱۸۲
پاکی از	غافلان گفتند	۹۶	دلی کز معرفت	اول خدا دید	۲۵۱
زاولیا اهل	گاهی می‌درند	۱۱۴	یکی قطره باران	در یابدید	۵۲۲
گرگدای او	آگاهت کند	۳۵۷	آنکه گذشت	ظلمت خرید	۵۵۱
نال و ترسم	کمتر کند	۱۷۷	گر خرابم	تعمیر کشید	۳۳۵
چون دمی در	عالم کند	۵۷۷	حرف «الراء»		
باش تا از	گرفتارت کنند	۲۸۱	داد جارویی	آن غبار	۶۶۸
خوبرویان	دوانیز کنند	۵۴۰	عَلَم چون	شب تار	۳۸۶،
در حوایج	خدای نگزیند	۹۹			۴۸۱
در حقیقت	او بود	۲۶۶	سر رشته	مگذار	۴۹۹
در حقیقت	لباس او بود	۸۸،	شد مبدل	اختر برقرار	۲۶۰،
		۷۵۹			۴۸۴
مارا چه	سزای تو بود	۹۶	ده بود آن	ضیاع و عقار	۱۱۴
گر همه عالم	تو بود	۳۸۳	آب رحمت	از روزگار	۴۹۴
ای به تو	حساب وجود	۵۵۰	ای کائنات را	زآفریدگار	۵۴۷
دم چو فرو	بیرون رود	۵۲۶	او شکسته دل	در سحر	۷۶۲
سالها باتو	بود و نبود	۲۷۹	چون بمردم	ادراك و بصر	۱۷۰

حرف «الزّاء»	«أسرار» جان	شه نجف	۱۸۳
من خود را	جان دشمن	است و حرف	۳۵۴
یکی را ساخت	در تنگنهای	طایر شرف	۱۸۳
لیك اینجا	طفلی است	یک طرف	۱۸۳
حرف «السّین»	زاغاز کار	صد شعف	۱۸۳
گر بر آن	انگشت بین	مکتنف	۱۸۳
حرف «القاف»			
در خدا گم	چه عروسی	صداق	۶۰۸
بغض من	هر که او زین	بداد طلاق	۶۰۸
پنج حسّی	مجتمع گشت	وعناق	۶۰۸
	پادشاهان	آگاهی حق	۵۱۷
حرف «الشّین»	ظاهرش	وحدت غرق	۷۵۳
از یکی گو	پیمبر عشق	الثّری عشق	۱۴۴
ای سایه مثال	آفرینش		۲۳۵
سواد الوجه	بی کم و بیش	جرذمشق	۱۴۴
حرف «الصّاد»			۴۵۹
ازو هر عالمی دیگر «إخلاص»	آفتاب وجود	گرفت آفاق	۳۳۰
حرف «الطّاء»	کنگره	این فریق	۲۶۲
چه مرکّب در	جمله محیط		۶۶۸
حرف «العین»	چون پردگی	چه باک	۱۴۳
آدمی چیست	غنای عشق	مشتی خاک	۱۴۳
حرف «الفاء»	تو آفتاب	وجود و هلاک	۳۶۰
بس بزرگان	افتاد صاف		۲۱۶
حرف «الکاف»	مرگ اگر مرد	تنگ تنگ	۴۳۲

هر کجا کرده	نه رنگ	۶۶۸	قرنها بر	۴۸۴	بردوام
	حرف «اللام»		از بینۀ	۲۷۶	را نام
احمقی دید	پیر سؤال	۶۰۱	چون زجان	۱۷۰	تا ابد پاینده ام
خلق را چون	ذی الجلال	۵۱۷	دیری است	۱۴۸	فلاکت تاجم
تا دهد جان	ایام وصال	۴۹۴	که جایی که	۵۲۲	من نیستم
آنکه لیل	دمنه وتل	۶۶۳	اگر نیک	۱۷۲	می باید هم آدم
که زامکان	طرح جدل	۶۶۳	از خلاف	۸۳	پریشان کردم
هر آن نقشی	بر دفتر دل	۶۹		۳۳۸	
فلک دوران	مظهر دل	۶۹	مردم از	۱۸۲	کم شدم
نهفته مهر	گوهر دل	۶۹	گر عتابی	۴۹۴	درهای کرم
از در دوست	یک منزل	۴۴۱	جزو کل	۲۳۷	شد طلسم
هست در	خصم دغل	۶۶۳	ای بلاهای	۱۷۷	کام دلم
چون در آید	خلعتهای کل	۶۵۶	کان قدم	۷۴۸	من می خورم
ای علم ملّت	گوش عقول	۵۵۰	از وجودم	۶۱۲	صاحب علم
از آن جانب	هر لحظه تبدیل	۷۰		۶۹۱	
	حرف «المیم»		گر بر سرکوی	۳۱۵	تو منم
باده نهان	رنگ جام	۳۳۴	همه آیینۀ	۵۷۳	آیینۀ بینم
همه جام	گوئی جام	۳۳۳	یارب این کیست	۲۳۷	دردهنم
از صفای می	مُدام	۳۳۳	ز عشقش	۵۷۳	گنجینه بینم
در کف کاتب	او مقام	۱۹۰	ای بساکز	۴۹۴	گردیده ایم
		۷۶۸	ما همه مستان	۴۹۴	وی بوده ایم
لانہنگی است	به کام	۶۶۸	چو آدم را	۶۸	صحرانهادیم
گفت اگر تو	والسلام			۴۳۹، ۶۲۴	
ساری است	فی الغمام	۱۴۴	گفت نوح	۱۷۰	به جانان باقیم

شد عید	سرگردانیم	۳۱۱	پس عدم	الیه راجعون	۶۹۱
چون کفن سازیم	خاکت کنیم	۷۵۳	بود اعیان	عینی مصون	۱۷۵
گرنیست جمال	باغ اُویم	۲۶۲	قاتلش	شهید گزین	۶۰۱
پیمانه هرکه	زنده شویم	۴۳۲	جهان کلّ	لایبقی زمانین	۷۲

حرف «التّون»

حرف «الواو»

زهی نادان	در بیابان	۳۸۵	از که خوردم	تدبیر او	۶۱۸
خنفسا و مگس	مه بی جان	۱۵۳	دایم به روی	نقش پای تو	۵۷۶
گفت باشد	ندارد آن	۶۰۱	در طفولیت که	جنبانید او	۶۱۸
جمله عالم	مقبول دان	۵۵	همی می رسد	بوی او	۵۶۵
ای دریده	خواب گران	۲۸۱	فلک گشته	سوی او	۵۶۵
سین انسان	غیران	۶۹۶	نه آغاز پیدا	پرتو روی او	۵۶۶
گفتشان	بی نشان	۲۱۶	آب رخ عقل	درکوی او	۵۴۷
		۳۵۴	حیله ها و	پای تو	۷۶۲
شرم بادت	أسرار نهان	۳۵۵	گشته گرگان	اعضای تو	۲۸۱
تابود قالب	جانان عیان	۵۱۸	آینه خانه	صفای تو	۴۸۲
دواند	تابه گلخن	۲۸۸	گفت شیطان	لبیک کو	۷۶۲

حرف «الهاء»

صحت این	ویرانی بدن	۷۴۷			
نقد دغل را	درّ عدن	۴۷۳	گرت عزّتی	از پادشاه	۵۳۷
قرنها باید که	اویسی در قرن	۵۴۶			۵۶۳
جانهای مرده	اندر کفن	۴۴۰	برتو باشد	قصده گناه	۳۵۵
نیست در من	جنبش فکن	۱۹۰	در مقامی که	از دور نگاه	۳۵۵
		۷۶۸	هر که نه	فراموش به	۱۶۰
با سیف قاضب	سروچمن	۴۷۳	ای همه هستی	توانا شده	۴۱۰
ای برون	تمثیل من	۹۶	چون به صورت	کنگره	۲۶۲

حدانسان	مستوى القامة	۷۵۳	اگر ہوئی	میل خالی	۲۸۸
تاتو با خویشی	بینی همه	۳۸۳	کسی مرد	کار غلامی	۵۳۵
أقتل النفس	لأُمّ زانیه	۳۳۶	گر ترا باشد	دِرهمی	۳۸۳
حرف «الیا»			به جان باشد	خاکدانی	۱۸۰
تابود یکذره	عشق پای	۳۸۳	که دائم جان	کون و مکانی	۱۸۰
تابود پیوند	برقع گشای	۵۱۸	به مکتب تا	کی توانی	۲۷۶
بیرون ز تو	خواهی که توئی	۶۸	گر بود اندیشه ات	گلخنی	۶۶۰
ای نسخه	شاهی که توئی	۶۸	دل هر ذره ای	میان بینی	۲۵۱
گر زخاری	خو درشته ای	۷۴۸	اگر بردیده	لیلی نبینی	۱۰۰
گفت هین از	خوانده ای	۷۶۲	پهن ناخن	خانه و کوی	۷۵۳
ان یکی الله	ذکرش لبی	۷۶۲	تایکسر	گمراهی	۳۸۳
در روز «ألست»	«لا» خفتی	۲۶۹	راه حق	نور اللهی	۵۵۱
خازن	تأویل وحی	۵۵۱	خشك ابری	آب دهی	۲۳۱
گرنبودی	برهم زدی	۱۷۰	از وجود خود	خدایم آگهی	۵۷
ختم رسل	زحل مشتری	۵۴۷			۷۱۰
شرم داری	ندری	۳۵۵			

فهرس الفرق والمذاهب والملل

- الأبدال ١٠١، ٣١٣.
- أرباب الحقيقة ١٤.
- الإسلام ١٠٦.
- الأشاعرة ٦٤، ١٣٩، ٢٤٩، ٣١٨، ٣٢٠،
- ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٨، ٥٠٣، ٥٠٩،
- ٥١١، ٥١٣، ٥١٨.
- الأشعرى ٢٤٣، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣٤،
- ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٥٢١.
- الأطباء ٢١٢، ٢٩٧.
- الأفراد ١٠١.
- الأقطاب ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١١٥.
- الإمامية ١٠١؛ ١٠٧؛ ١٠٤؛ ٣١٨، ٣٢٦.
- الأنبياء ٣٠٢، ٣١٣.
- الأوتاد ١٠١، ١١٥، ٣١٣.
- الأولياء: ١٠٥، ٢٧٨، ٣٠٢، ٤٥٩.
- أهل السلوك ١٢٠.
- أهل الكشف الصوري ٢٢٣؛ - الله
- ١٠٤، ١٢٤؛ - النظر ٢٢٥.
- البراهمة ٢٤٣؛ - البرهمي ٢٤٣.
- بني إسرائيل ١٠٦؛ - هاشم ٨٩.
- الثنوية ٢٥١.
- الحكماء ٦٧، ١٠٢، ١٨٨، ٢١٢، ٣١٩،
- ٣٢٦، ٤٥٩، ٤٩٤، ٤٩٩؛ القدماء من -
- ١١٢، ٤١٩ - الإشراف ٤٠٠؛ -
- الإشراقيون ٦٤، ١٢٦، ٤٧١؛ -
- الفهلويون ٣٧٦.
- الحكيم ٤٤٨؛ - الإشرافي ٢٣٤؛ -
- الإلهي ٦٧؛ - الهوي ٦٧.
- الحنابلة ٢٤٩؛ الحنبلي ٢٤٣، ٤٤٣.
- رجال الله ١٠١.
- الدّهري ٢٤٣؛ الدهرية ٤٠١.
- الديسانية ٢٥٢.
- الشّرع ٤٨٩
- شيعه آل محمد ٣١٧.
- الصلحاء ١١٥.
- الصوفية ٦٤، ٤٠١.
- الطبيعيون ٢٩٧.
- العرب ١٠٣.
- العارفين ١٢٩؛ - المتألهين ٥١٥.
- العرفاء ٥٥، ٨١، ٩٩، ١٠٠، ١٣٢،
- ١٧٣، ١٧٦، ٢٧٨، ١٨٧، ٣٦٠، ٣٨٤،
- ٤٣٠، ٤٥٩، ٤٨٩.
- العلماء ٢٧٨؛ - علم الحروف ١٠١؛ -
- المعاني ٤٩.
- الغوث ١٠١.

- الفقهاء ٢٧٨، ٣٠٢ .
 الفيشاغوريين ٤٤٨ .
 القطب ١٠٣ .
 قوم شعيب ٢٢٥ .
 الكرامية ٥٠٩ .
 المانوية ٢٥٢ .
 المتكلم ٢٣٤؛ المتكلمون ٦٤، ٨٢،
 ١٢٣، ١٤٤، ٢٤٩، ٤٠١ .
 المشائين ٦٤، ٢٣٤، ٣٤٨، ٣٧٦، ٤٠١ .
 المشبهة ٥٠٩ .
 المعتزلة ٨٥، ١٣٩، ٣١٨، ٣٢٨، ٣٥٢،
 ٥٠٩، ٥١١، ٥١٣ .
 المعتزلي ٣٣٩ .
 المنافقين ١٠٩، ٣٠٢ .
 المنجمين ٢٥١ .
 المنطقيون ٥١ .
 النجباء ١٠١، ١١٥ .
 النصارى ٢٢٤ .
 النصراني ٢٤٣ .
 النقباء ١٠١، ١١٥ .
 يهود ٢٢٤ .
 يهودي ٢٤٣ .

فهرس الأعلام

١٥١، ١٦١، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٣، ٢٤٢،

٢٩٩، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٨٠، ٤٠٥، ٤٠٧،

٤٤٨، ٤٧٧، ٤٤٦، ٤٨٧، ٤٩١، ٧٦٨.

إبن عبّاس: ٥٥، ١٧١، ٢٥٥.

إبن عبد ربّه: ١٦٠.

إبن عربي، محيى الدين (الشيخ

العربي): ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٤٧، ٤٨، ٩٩،

١٠٣، ١٢٨، ١٨٨، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٥٦،

٢٩٦، ٤٤٤.

إبن فارض: ٥٢، ٥٣، ٩٦، ٢٠٧، ٢٦٢.

إبن كمونة: ٩٠، ٣٧٢، ٣٧٣.

إبن ماجه: ٣٨١.

إبن مالك: ٤٥، ٢٩٣، ٤٢٨.

إبن مُعط: ٤٥.

إبن النّازم: ١٨٩.

أبو بصير: ٢٢٦، ٥١٨.

أبو بكر بن أبي قحافة: ٤٩، ٢٤٠.

أبو الحسن: ٣١٧.

أبو الحسن الأوّل: ١٩٣.

أبو الحسين البصري: ٣١٨، ٣٢٥.

أبو حمزة الثّمالي: ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢،

١٧٨، ٣٠٨، ٥٠٦.

أبو ذر: ٦٢٧.

آدم: ٤٧، ٤٢، ٤٧، ١٠٤، ٢٦٥، ٢٦٦،

٥٤٩.

آدم الأوّل ← عليّ بن ابي طالب.

الآشتياني، السيد جلال الدين: ٢٣، ٣٠،

٣١.

الآشتياني، ميرزا مهدي: ٢٨.

آمدي: ٢٠٠.

آملي، السيّد حيدر: ٤٦، ٢٠٠، ٣٨٩.

آملي، الشيخ محمد تقى: ٢٨.

إبراهيم (النبي): ١٠٤، ١٠٦، ٣١٧،

٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٥٥٢، ٥٧٣.

إبليس: ٢٨٢، ٣٤٩، ٣٥٠.

إبن أبي جمهور (ابن جمهور): ٥٢،

٥٣، ٤٣٦.

إبن أبي الحديد: ٩٢.

إبن أبي صادق: ٤٣٣.

إبن إدريس، محمد: ١١٨.

إبن البراج: ١٩٣.

إبن تيمية: ٢٠٠.

إبن حجر: ٤٩.

إبن سينا (شيخ الرئيس، صاحب

الشّفاء): ٤٥، ٤٦، ٤٢، ١٤٣، ١٤٩،

- أبو ریحان البیرونی: ٤٦.
 أبو سعید أبو الخیر: ١١٥.
 أبو سعید الخراز: ٩٩، ٤٨.
 أبو صالح: ١٧١.
 أبو العالیة: ٤٩.
 أحمد بن حنبل: ٣٢، ٢٤٨، ٢٤٩.
 أرسطو (أرسطاطالیس، المعلم الأول):
 ٥٨، ٦٥، ٧٥، ٢٧٤، ٣٤٣، ٥٠٩، ٥٢١،
 ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٢٣، ٦٤٣، ٦٧٠، ٦٩٠،
 ٦٩١، ٦٩٢.
 الأزهری: ٥.
 إسرائیل: ٢٩٦، ٢٩٧، ٥٤٩.
 الإسفرایینی، أبو إسحاق: ٣٢٥، ٣٢٦.
 إسکندر: ٢٧٤.
 إسماعیل: ١٠٦.
 إسماعیل (صادق الوعد): ٢٧٤.
 الأشعري، أبو الحسن: ٣٢٤، ٣٢٥.
 الإصفهاني، مولى إسماعيل: ٢٤.
 الإصفهاني الغروي، الشيخ محمد
 حسين: ٢٨.
 إعتماذ السلطنة: ٢٣.
 أفلاطون: ٦٦، ١٨٨، ٢٥١، ٤١٥، ٤٣٠،
 ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٦٤.
 أكثم بن صيفي: ١٦٠.
 إمراء القيس: ٩٧.
 الأمين، السيد محسن: ٢٣.
 أنكسيمائس: ٧٦٨.
 أهرمن: ٢٥١.
 ايزوتسو، توشي هيكو: ٢٣.
 الباقلاني، أبو بكر: ٣٢٥.
 البحريني: ٣٢.
 البخاري: ١٠٨.
 بدوي، عبد الرحمن: ٥٨.
 براون، ادوارد: ٣٢٥.
 بسطامي بوزيد: ٦٨، ٢٢٣.
 البلخي: ٢٥٢.
 بهائي: ٥٤، ١١٦، ١١٨، ١٧٨، ٢٨١،
 ٣٢٢، ٥٧٥.
 بهمنيار (صاحب التحصيل): ٢٥٠.
 البيضاوي: ٥١، ١٥٣، ٥٧٥، ٦٦٧.
 البيهقي: ٥.
 الترمذي: ١٣٦.
 التفتازاني: ٣٨٩، ٤٨٥، ٤٨٦.
 التهانوي: ٤٦.
 ثابت بن قرّة: ١٦٩.
 ثعالبی: ٣٣٤.
 جابر بن عبد الله الأنصاري: ١٢٠.
 الحاحظ: ٤١٨.

- جالينوس: ٦٣٤، ٦٨٧.
- جامي، عبد الرحمن: ٩٩، ٢٧٦، ٣٣٣، ٣٥٤، ٥١٨، ٦٦٨.
- الجبائي، أبو علي: ٢٥٢، ٤٢٨.
- الجبائي، أبو هاشم: ٢٥٢، ٣١٨، ٣٢٢.
- جبرئيل: ١٣٥، ٣١٧، ٤٤٣، ٥٤٩.
- جعفر بن محمد الصادق، ابو عبد الله (صادق الآل): ٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٧، ٨٧، ١٢٦، ١٤٨، ١٦٥، ١٩٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٧٩، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٧، ٤٣٠، ٥١٧، ٥٤٠، ٥٦٢، ٦٢٧، ٧١١.
- الجويني، امام الحرمين: ٣٢٥.
- جهم بن صفوان: ٣٣٩.
- الچليبي: ٣٨٩.
- حائري، عبد الحسين: ٤.
- حافظ الشيرازي، شمس الدين محمد: ٤٥٨.
- حذيفة: ٦٥.
- حريري: ٢٥٧.
- حسن (صهر السبزواري): ٢٣.
- الحسن: ٤٩، ٢٥٥.
- حسن البصري: ٢٩٦.
- حسن بن علي (ع): ٦٢٧.
- حسن زاده الأملی، حسن: ٢٩.
- حسن العسكري (ع): ٥٥، ٣٨٣، ٦٢٥.
- حسين بن علي، سيّد الشهداء (ع): ١٠٣، ٣٠٣، ٥١٦، ٥٢٤، ٥٦٢، ٦٢٧.
- حسين بن فضل: ٢٤٢.
- الحسيني الشهرستاني، السيّد هبة الدين: ٢٧.
- الحلاج، حسين بن منصور: ٤٧، ٤٩، ٤٣٠.
- حوّا: ٦٢.
- الخوانساري: ٧٦.
- الخراساني، السيّد حقّ اليقين: ٢٨.
- الخرقاني، الشيخ ابو الحسن: ٥٣٥.
- الخضر: ٣٣٢، ٥٢٧.
- الخفري: ١٤٩، ٣٤٨، ٥٢٦، ٦٤٨.
- الخلخالي، السيد سميع: ٣٢.
- الخميني، الامام روح الله الموسوي: ٣.
- الدّاماد، السيّد المحقق: ٦٦، ٧٦، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٣، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٤٧٩، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٣، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٩١، ٦٩٢.
- داود (النبي): ١٠٤.
- دحية الكلبي: ١٣٥، ٤٤٣.
- الدّواني: ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٨، ٦٨٩.
- دوگوبينو، كنت: ٢٣.

- الدهلوي، امير خسرو: ٤١٩ .
 ذيمقراطيس: ٣٧٢ .
 الرازي، فخر الدين: ٢٣٠، ٣٤٠، ٥٧٥، ٥٨٧، ٧٢٢ .
 الرازي، حصّاص: ٥ .
 الرازي، محمد بن زكريّا: ٤٣٣ .
 رحيمان، الدكتور محمد: ٤ .
 الزجاج: ٤٢٥ .
 الزّمخشري: ٢٤٢، ٤٨٥ .
 سام: ١٠٦ .
 الساوجي، مولى حبيب الله بن على مدد: ٣٢ .
 السبزواري، مولى حسين: ٢٣ .
 السبزواري، مولى هادي بن مهدي (أسرار): ٤٢، ٤٣، ٤٨ .
 سعد الدين الحموي: ٥٥١، ٥٥٢، ٥٩٠ .
 سقراط: ٦٦، ١٨٠ .
 سلمان الفارسي: ٦٢٧ .
 سليمان (النبي): ٢٠٨، ٥٦٥ .
 السمناني، السيد صادق: ٣١ .
 سنائي، الحكيم الغزنوي: ٥٤٦ .
 السهروردي، شيخ الإشراف: ٥٠، ٥٤، ٥٨، ٦٦، ١٢٣، ١٨٦، ٢٣٢، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٦، ٤١١، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٨٦ .
 سيّد بن طاوس: ١٦٢ .
 السيوطي، جلال الدين: ٥١، ٦٩، ٢٤٧ .
 شبستري، محمود: ٣٨٥، ٤٣٦، ٧٣٨ .
 الشبلي: ٥٢، ٦٦، ٣٨٣ .
 الشريف الجرجاني ← مير سيّد شريف .
 الشعراني، ميرزا ابو الحسن: ٢٩ .
 شعيب: ٢٢٥ .
 الشهرستاني المرعشي، السيد ميرزا محمد حسين: ٢٨ .
 شهل بن شيبان: ١٦٠ .
 شيث: ١٠٦ .
 صاحب بن عبّاد: ٣٢٦، ٣٣٤ .
 صدر المتألّهين الشيرازي: ٦٦، ٧٥، ٨٠، ٨١، ١٣١، ١٤١، ١٤٣، ١٤٧، ١٧٣، ١٧٦، ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٨٣، ٢٨٩، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٠١، ٤١١، ٤١٧، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٨٢، ٤٩٠، ٤١٩، ٤٤٧، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٢، ٧٠٨، ٧٤٤ .
 صدوق، محمد بن علي بن بابويه: ٤٦، ٨٧، ٨٩، ٩٨، ١٤٥، ١٤٩، ١٤٢، ٤٤٢، ٥١٧ .
 الصفار، حسن: ٣٣٧ .

- صفوان بن يحيى: ١٤٧ .
 ضحّاك: ٤٩، ٤٢٨ .
 ضرار بن ضمرة الكناني: ٤٤١ .
 الطبرسي: ١١٧، ١١٨، ١٥٦، ١٧٩،
 ٤٢٥، ٥٢٤، ٥٦٩ .
 الطوسي، نصير الدين: ٦٦، ١٦٨،
 ١٩٤، ٢٢٠، ٣٣٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٦٠٤،
 ٦٠٥ .
 الطهراني، الشيخ آقا بزرك (صاحب
 الذريعة): ٥ .
 العارف البجنوردي، مولى اسماعيل:
 ٣٢ .
 عامر بن عبد القيس: ٢٠٠ .
 عبد الرزاق الكاشاني: ٤٨، ٥٥، ١٢٤،
 ٣٨١، ٣٩٨، ٥٣٨، ٥٥٠ .
 عبد الرزاق اللاهيجي: ٣٧١ .
 عبد القيوم: ٢٣ .
 عبد الله الأنصاري: ١٠٧، ٢٥٦، ٢٧٧،
 ٣٨٣، ٥٠١، ٥٠٢ .
 عبد الله بن طاهر: ٢٤٢ .
 عراقي، فخر الدين: ٣٣٣ .
 عز الدين محمود الكاشاني: ٥٣، ٣٩٨ .
 عزرائيل: ٢٩٧ .
 عزيز: ٥٢٢ .
 عطاء: ٤٢٨ .
 عطار، فريد الدين النيشابوري: ٦٥،
 ٢٣٧، ٣٨٣، ٧٥٣ .
 عليّ بن ابي طالب، أمير المؤمنين: ٤٩،
 ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٦٧، ٧٦، ٨٦، ٨٧،
 ٩٢، ٩٤، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٦،
 ١٢١، ١٢٣، ١٤٥، ١٥٤، ١٨٢، ١٩١،
 ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٥٤، ٣١٤،
 ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٨، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٣٧،
 ٤٤٠، ٤٤٢، ٥١٦، ٥٢٣، ٥٢٧، ٥٢٨،
 ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٧٦، ٦٢٧،
 ٦٢٩، ٧١١، ٧١٦ .
 عليّ بن الحسين، زين العابدين وسيد
 السّاجدين: ٦١، ٢١٦، ٢١٨، ٣١٠،
 ٥٠٦، ٧١١ .
 عليّ بن موسى الرضا: ٧٧، ٨٧، ٨٩،
 ١٤١، ١٩٢، ٥٦٢ .
 عمّار: ٥٢٧، ٦٢٧ .
 عمران الصّابي: ٥٧ .
 عيسى مسيح: ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٧٠،
 ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٥٤، ٤٤٥، ٥٢٢، ٥٥٢ .
 الفزالي: ١٧٨، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥،
 ٤٣٦، ٧٤٨ .
 غني، الدكتور قاسم: ٢٣ .

- الفارابي (المعلم الثاني): ٧٩، ٨٠، ٢٦٦، ٧٢١، ٧٦٨، ٧٧١.
- الفارقليط: ١٠٢.
- فاطمة (ع): ١٠٣، ٦٢٧.
- فضل بن شاذان: ٣٥١.
- فلاطوري، الدكتور عبد الجواد: ٢٨.
- الفيض الكاشاني: ١٥٤.
- قاضي سعيد القمي: ٥١٩.
- قاضي عبد الجبار: ٣٢٥، ٣٢٦.
- قطب الدين الراوندي: ٩٢.
- قطب الدين الشيرازي: ٢٣٣، ٢٣٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٨٨، ٥٩٨، ٦٩٠.
- القوشجي: ٢٥٢.
- القيصري، داود: ١٣٤.
- كثير عزة: ٤٣٢.
- الكرماني، مولى محمد نجف: ٣٢.
- الكفعمي: ٥٦.
- الكلبي: ٤٢٥، ٤٢٧.
- الكليني، محمد بن يعقوب: ١٤٠، ١٤٥، ٢٢٦، ٣١٧.
- كميل: ٥٠، ٥٦، ١٠٧، ٣٨٢.
- كبيد: ٧٢١.
- المازندراني، مولى صالح (شارح اصول الكافي): ٧١٢.
- المامقاني: ١٣٥.
- المأمون: ٨٩.
- مجاهد: ٤٢٧، ٤٢٨.
- المجلسي، محمد باقر: ٤٦، ٥٦، ١٦٠، ١٩١.
- محقق، الدكتور مهدي: ٢٣، ٢٨.
- محمد اسماعيل: ٢٣.
- محمد (رسول الله ص): ٦٢٧، ٧١٧.
- محمد بن طلحة: ١٠٦، ١٠٧.
- محمد بن علي، باقر العلوم (ع): ٦٦، ٩١، ١٤٥، ١٧٨، ٣٠٨، ٥٢٦، ٦٥٢.
- محمد بن واسع: ٤٩.
- محمد مرقى، افضل الدين الكاشاني: ٦٨.
- مدرس التبريزي: ٢٣.
- المرعشي، السيد شهاب الدين النجفي: ٥.
- مسيح ← عيسى
- المرعشي السيد محمود: ٥.
- معاوية بن أبي سفيان: ٤٤١، ٤٤٢.
- المغربي: ٣٥٩، ٦٠٨.
- مفيد، محمد بن نعمان: ١١٨.
- مقاتل: ٤٢٧.
- مقداد: ٦٢٧.

- موسى (كليم الله): ١٠٤، ١٠٦، ١١٥،
 ١١٨، ٢٢٤، ٢٧٧، ٥١٠، ٥٣٥، ٥٣٦،
 ٥٣٧، ٥٤٩، ٥٥٢، ٧٠٢.
- موسى بن جعفر، الكاظم (ع): ٩٨،
 ٥٦٠.
- المولوي، جلال الدين الرومي: ٥٥،
 ٦٥، ٨٨، ١١٤، ١٧٧، ٢١٥، ٢٦٢،
 ٢٦٦، ٢٨١، ٣٣٧، ٣٥٣، ٤٤٠، ٤٨٤،
 ٤٩٤، ٦١٨.
- المهدي المنتظر، صاحب الأمر، قائم
 آل محمد: ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ٥٤٩.
- ميان آبادي، مولى اسماعيل: ٣٢.
- ميرزا ابو الحسن الرضوي: ٣١.
- ميرزا ابو القاسم الكاشاني: ٤٠.
- ميرزا باباگركاني: ٣٢.
- ميرسيد شريف الجرجاني: ٤٨٥.
- ميكائيل: ٥٤٥.
- ناصر الدين شاه القاجاري: ٢٤.
- النسفي، برهان الدين: ٥.
- النوري، مولى علي: ٢٤.
- النظام: ٢٥٢.
- النووي: ٦٩.
- نجم الدين: ٦٨.
- نوح (النبي): ١٠٤، ١٠٦، ١٧٠، ٥٥٢.
- نظامي گنجوي (صاحب مخزن
 الأسرار): ١٦٠، ٤١٠.
- همائي، جلال الدين: ٤٦.
- الهجويري: ٤٩.
- هشام بن الحكم: ١٤٨.
- هاتف الإصفهاني: ٢٥١.
- هانري، پيرس: ٤٣٢.
- هانري، كرين: ٥٤.
- هرمس: ١٨٨.
- الهيديجي، الشيخ محمد بن معصوم:
 ٢٨.
- يونس بن متى: ٦٦٠.
- يزدان: ٢٥١.
- يزدي، مولى احمد: ٣٢.

فهرس الكتب

- إتحاف السّادة المتقين: ٤٨، ٥٤٨.
- الإتحاف السنيّة في الأحاديث القدسيّة: ١١٩، ٤٢٤.
- إثولوجيا: ٥٨، ٨٢، ٦٢٣.
- إحياء علوم الدين: ٣٠٨، ٥٤٠، ٧٣٨.
- أخبار الحلاج: ٤٧، ٤٩.
- الأربعين (للشيخ البهائي): ١١٦، ١١٨، ١٧٩.
- الإستيعاب ١٣٥، ٤٤١.
- أسدُ الغابة في معرفة الصحابة: ١٣٥.
- أسرار الآيات: ٤٤٤.
- أسرار الحكم
- الأسفار (الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقليّة) ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٤٣، ٤٦٤، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٢، ٧٤٤، ٧٧٤.
- الإشارات والتنبّهات: ٢١٣.
- إصطلاحات الصّوفيّة: ٤٨، ٥٥، ١٠١، ١١١، ١٢٤، ١٢٩، ١٨٦، ٢١٢، ٣٦٠، ٤٣٠، ٤٧٧، ٥٣٨، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٧٤، ٥٦٣.
- أعيان الشيعة: ٢٣، ٢٤، ٢٥.
- إقبال الأعمال: ١٦٢.
- ألفيّة ابن مالك: ٤٥، ٢٩٣، ٤٢٨.
- ألفيّة ابن معط: ٤٥.
- أمالى (للصدوق): ١٠٥.
- أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ٥١، ٦٦٧.
- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ← ديوان ابي العتاهية.
- أوصاف الأشراف: ١٦٨.
- ايضاح المكنون: ٥.
- الإيقاظات (للدّاماد): ٣٤٥، ٣٤٦.
- بحار الأنوار (بحار): ٤٦، ٤٩، ٥٩، ١٠٧، ١٠٨، ١١٩، ١٥٢، ١٨٩، ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٨١، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٦٨، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٨٠، ٧١٢، ٧١٩، ٧٣٨.
- بصائر الدرجات الكبرى: ١٢٦، ١٧٠، ٣٣٧.
- بلد الأمين: ٦.
- تتمة أمل الآمل: ٢٥.
- التجريد: ٢٦٢.

- التجليات الإلهية ← شرح التجليات الإلهية
التحصيل: ٢٥٠.
تحف العقول: ٢٠٨.
تحفة الحكيم: ٢٨.
ترجمان الأشواق: ٢١٤.
التعليقات (لابن سينا): ١٥١.
تعليقات صدر المتألهين على شرح حكمة الإشراف: ٤٥٥.
تفسير الإمام الحسن العسكري (ع): ٥٥، ١٥٤، ٢٠٨، ٣٨٣.
تفسير البيضاوي ← انوار التنزيل .
تفسير فرات: ١٠٥، ٥٥٤.
تفسير القمي: ٣١٦.
التفسير الكبير (للرّازي): ١٥٦، ١٦٩، ٥٧٥، ٧٤٢.
التفهيم لأوائل صناعة التنجيم (للبيروني): ٤٦.
التقديسات (للدّاماد): ٣٦٩، ٣٧٣، ٤٧٩، ٥٢٨.
تلخيص المحصّل (نقد المحصّل): ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٩.
التلويحات: ٥٤.
التوحيد (للصدوق): ٤٦، ٥٦، ٥٨، ٥٧، ٥٨.
- ٥٩، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١١٥، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧، ٣٣٢، ٣٣٤، ٤٧٨، ٥١٨، ٥٢٢، ٦٨١، ٧١٢، ٧٤١.
تنقيح المقال في علم الرجال (للمامقاني): ١٣٥، ١٦٠.
جامع الأسرار: ٥١، ٦٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٧٥، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٤٨، ٣٨٢، ٣٩٨، ٤٦٦، ٥٦٥.
الجامع الصغير: ٤٣١، ٧٠٢، ٧٣٨.
الجزوات (للدّاماد): ٥٢٦، ٥٢٨، ٦٢٢.
الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: ١١٩.
جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ٣٠٢.
حاشية الخوانساري على الحواشي الخفية: ٧٦.
حاشية الخفريّة: ٢٤٢.
حاشية الدّواني على التجريد: ٦٨٦.
حاشية السّبزواري على الأسفار: ٥١، ٤١٢.
حاشية السّبزواري على السيوطي: ٤٥.
حاشية السّبزواري على الشواهد الرّبوبيّة: ٥١.

- حاشية السبزواري على المبدأ والمعاد: ٦٣.
ديوان أسرار (السبزواري): ٦٨، ١٨٣، ٢٠٨، ٥٦٥، ٥٧٣، ٦٢٤.
- حكمة الإشراف: ٥٠، ١٥٣، ١٨٦، ٢٣٣، ٣٥٣، ٤٥٤، ٤٧١، ٤٨٦، ٦٤٦، ٦٤٧، ٧٠٧.
- الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية ← الأسفار.
ديوان حافظ الشيرازي (شمس الدين محمد): ٤٥٨، ٧٧٨.
- حلية الأولياء: ١٥٧، ١٨٦، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٨٨، ٤٩٧، ٥٨٤، ٦٨٠، ٦٩٧.
- ديوان سعدى (مصلح الدين الشيرازي): ٥٤٣.
ديوان العراقي (فخر الدين): ٣٣٣.
- خزانة الأدب: ٤٣٢.
ديوان عطار (فريد الدين النيشابوري): ٥١٧، ٦٢٤.
- الخصال: ١٩٣، ٦٤٤.
ديوان كثير عزة (شرح ديوان...): ٤٣٢.
- دانشنامه علّائي (لابن سينا) ← الرسالة العلّائية.
ديوان هاتف الإصفهاني: ٢٥١.
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (للسيوطي): ٥١، ٦٩، ١٢٦، ١٨٣، ١٨٩، ٢٢٥، ٢٤٧.
- الرحيق (للسبزواري): ١٨٣.
رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء: ٢٨١، ٧٠٩.
- الدر المنثور: ١٠٧، ٢١٩، ٥١٩.
رسالة الاعتقادات (للصدوق): ٦٨١.
- ديوان ابن فارض: ٥٣، ٩٦، ١٨٢، ٢٠٧.
- الرسالة العلّائية (دانشنامه علّائي): ١٥٣.
- ديوان أبي سعيد أبي الخير: ١١٥.
- ريحانة الأدب: ٢٣.
- ديوان أبي العتاهية (الأنوار الزاهية): ٥٦٨.
- زاد المعاد (للمجلسي): ٥٦، ١٦٠، ٢١٩، ١٩١.
- ديوان أبي نواس: ٣٥٤.

- سبحة الأبرار (للجامي): ٣٥٤.
- سنن ابن ماجه: ١٢١، ٢١٣، ٢٤٨، ٣٢٦، ٣٨١.
- سنن ابي داود: ٥٦٣.
- سنن الترمذي: ١٣٦، ١٨٩، ٣٨٤.
- ٤٩٧، ٥٤٨، ٦٢٦، ٦٦٥، ٦٨٣، ٧٢١.
- سنن الدارمي: ٣٢٦.
- سدره المنتهى (للدّاماد): ١٣٣.
- سلسلة الذهب (للجامي): ٩٩، ٦٦٨.
- شرح ابن الناظم على الألفيّة: ١٨٩.
- شرح الأسباب: ٢١٦.
- شرح الأسماء: ٢٦، ٣٠، ٣٢.
- شرح الإشارات والتنبيهات: ١٩٤، ٤٥١.
- شرح اصول الكافي (للمازندراني): ٧١٢.
- شرح تائيّة ابن فارض (كشف الوجوه الغرّ لمعاني نظم الدرّ): ٥٣، ٩٦، ٢٠٧.
- شرح التجريد للقوشجي: ٢٥٢.
- شرح التجليات الإلهيّة: ٢٠٠، ٢٧١، ٧٠٢.
- شرح التوحيد (للقاضي سعيد القمي): ٢١٩، ٣٠٨، ٥١٩.
- شرح حديث «معرفتي بالنورانيّة» (للسبزواري): ٣٢، ٦٢٣.
- شرح حكمة الإشراف: ٢٣٤، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٨٨، ٥٩٨.
- شرح دعاء الصّباح (للسبزواري): ٥٠، ٧١٦.
- شرح ديوان كُثَيّر عَزّة ← ديوان كُثَيّر عَزّة.
- شرح الصّحيفة الكاملة السّجاديّة (للدّاماد): ١٣٣.
- شرح فصوص الحكم (للقيصري): ١٣٤.
- شرح الفصول البقراطيّة: ٤٣٣.
- شرح مثنوى: ٢٩.
- شرح مسألة العلم (للطوسي): ٦٦.
- شرح منظومة المنطق (للثالي المنتظمة (للسبزواري): ٤٥٤.
- شرح المواقف: ٥١٢، ٥١٩.
- شرح النبراس: ٢٩.
- شرح نهج البلاغة (لابن ابي الحديد): ٩٢، ٤٤١.
- الشفاء: ٦٢، ١٤٩، ١٦١، ١٦٩، ١٧١، ٢٩٩، ٣٤٣، ٣٨٠، ٤٤٨.
- الشوارق: ٢٤٣.
- الشواهد الربوبيّة: ٢٢٣، ٤٠١.
- الصافي: ٦٧، ٥٧٦.

- صحيح البخاري: ٤٧، ١٠٨، ١٣٤، ١٨٦، ٢٤٥، ٣٥٣، ٦٩٧، ٧١٩، ٧٢١.
- صحيح مسلم: ٣٥٣، ٤٩٧، ٥٢٢، ٦٢٦، ٦٦٥، ٧٠٢، ٧٢١.
- الصحيفة السجادية: ٧١١.
- الطوالع: ٧٠٧.
- عرش الرحمن (ابن تيمية): ٢٠٠.
- العرشية: ٤٠١.
- عقد الفريد: ١٦٠، ٧٠٢.
- علل الشرائع (للصدوق): ٢٤٨، ٢٧٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٣.
- علم اليقين: ٤٩، ٦٦، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٤٠، ٥١٩، ٥٦٣.
- عوارف المعارف: ٥٤٠.
- عيون أخبار الرضا: ٥٧، ١١٨، ١٤٥، ٣١٥، ٥٦٢.
- الغرر والدرر: ٦٩، ٥١٨.
- الفتوحات المكية: ٤٩، ٥٢، ٩٩، ١٠٣، ١٢٧، ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٤٠، ٢٩٦، ٣٠٨، ٣٣٤، ٤٩٦، ٥١٩، ٥٤٧، ٥٥٣، ٥٦٣، ٦٢٢، ٦٤٤، ٦٩٩.
- فصوص الحكم (للفارابي): ٧٩، ٢٦٦، ٣٤٢، ٧٢١، ٧٧١.
- فصوص الحكم (للمحيي الدين): ٦٨، ٩٩، ٥٤٠.
- قاموس: ١٢٧، ١٣٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٨٣، ١٨٩، ٢١٩، ٢٢١، ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣٨٤، ٥٣٢، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٨٢، ٧٢٧، ٧٣١.
- القيسات: ٦٦، ٧٦، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥١، ١٩٣، ٣٤٠، ٣٤٤، ٤٢٤، ٤٨١، ٥٧٢، ٦٠٢، ٦٩١.
- فيض الباري في اصلاح منظومة السبزواري: ٢٧.
- الكافي: ٤٣، ٥٨، ٥٩، ٧٧، ٨٧، ٨٩، ٩٦، ١٢١، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٢، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٤٢٧، ٤٧٥، ٤٧٨، ٥١٦، ٥٧٦، ٦٢٢، ٧٠٣، ٧١٢، ٧١٧، ٧٢٠.
- الكاف الشاف (ذيل الكشف): ١٦٠.
- الكشاف: ٥١، ١٥٧، ٢٤٢، ٤٨٥، ٦٥٦، ٧٤٢.
- كشف اصطلاحات الفنون: ٤٦.
- كشف المحجوب (للهجويري): ٤٩.

- ٥٣٥، ٤٣١، ٤٢٤. مخزن الأسرار (للنظامي): ١٦٠، ٤١٠.
- كشف المراد: ٥١٣. مرصاد العباد: ٥٣٥، ٦٨.
- كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر ← مسند احمد: ٢٤٨، ٥١٦.
- شرح تائيّة ابن فارض. المشاعر: ٤٠١.
- كنوز المعزمين (لابن سينا): ٤٦. مصباح الشريعة: ٥١، ١٣٣، ٣٢٠.
- گلشن راز: ٣٨٥، ٤٣٦، ٧٣٨، ٧٣٩. مصباح المتهجّد: ٢٥٤.
- اللثالي المنتظمة: ٢٩. المصباح للكفعمي: ٥٦، ٢٥٤، ٧١٢.
- لمعات (للفخر الدين العراقي): ٢٠٦. مصنفات افضل الدين كاشاني: ٦٨.
- اللمع (للسراج): ٥١٨. مطالب السئول في مناقب آل الرسول: ١٠٦.
- المباحث المشرقية: ٣٤٠، ٣٤٢. المبدأ والمعاد: ٣٧٥.
- المثنوى: ٥٥، ٩٦، ١١٤، ٢٦٦، ٢٨١. مطلع الشمس: ٢٣.
- مجلة يادگار: ٢٣. المطول: ٣٨٩.
- المُجلّي: ٥٢، ٥٣، ٥٩، ٦٧، ١٠٧. معاني الأخبار: ١٠٤، ٣٨٥، ٤٤٢، ٥٥٤.
- ١٣٤، ١٥٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٤٠، ٢٨٠. مفاتيح الجنان: ٢١٩.
- ٣٠٨، ٣٩٨، ٤٣٦، ٤٦٦، ٥٣٣، ٧٤١. مناتيح الغيب: ١٣١، ١٧٣، ١٧٦.
- مجمع الأمثال: ٢٠٦. ٣٥٤، ٤٤٤، ٥٥٣، ٧٠٨.
- مجمع البيان: ٤٩، ٥٤، ٥٥، ١١٧. المقامات (للحريري): ٢٥٧.
- ١٥٦، ١٦٥، ١٧١، ١٧٩، ٢٥٥، ٤٢٥. منازل السائرين: ٢٥٦، ٣٨٣، ٥٦٥.
- ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٧٥، ٥٢٣. المنجد: ١٦٠، ١٧٩، ٢٣٧، ٧٣٩.
- ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٦٩، ٥٩٤، ٦٠٦، ٦٣٣. من لا يحضره الفقيه: ٢٢٥.
- ٦٩٦، ٧٤٣. مهج الدعوات: ٤٩.
- مجموعة رسائل السبزواري: ٢٣، ٣٠. الميزان في تفسير القرآن: ٥٩.
- المحجة البيضاء: ١٨٩، ٣٠٨. النجاة: ٦٩١.

- نقد النصوص: ٣٩٨ .
 نقش النصوص: ٣٣٣ .
 نهج البلاغة: ٥٦، ٧٧، ٨٠، ٨٧، ٩٢،
 ٩٧، ٩٨، ١٢١، ١٣٢، ١٥٤، ١٥٥،
 ١٨٣، ٣٨٣، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٩٥، ٧١١،
 وسائل الشيعة: ٥٠٦، ٥٢٣ .
 وفیات الأعیان: ٤٣٢ .
 یتیمۃ الدهر: ٣٣٤ .

فهرس الأفكار الرئيسة، والمفردات الفنية، وما في حكم الأمثال والقواعد، والأمكنة

حرف «الألف»

آدم ٤٧؛ - الجبروتي ٤٤٣؛ - الحقيقي
٤٢٤؛ - العلمي ٤٤٣؛ - الملكوتي ٤٤٣
الآفاق ٤٣٦.

الآية ٥٦٩.

ائمة الأسماء ٣٤٧.

أبى النظام شمسين فكيف لا يأبى
إلهين ٤٩١.

الابتهاج ١٤٣، ٥٣٣.

الإيداع ٥٧، ٢٥٦، ٢٩١.

الأبرار ٥٤٨.

أبصار الله ٣٥٢.

إتحاد العاقل والمعقول ٤٤٣، ٤٤٣.

إتحاد العالم والمعلوم ٧٦٢.

الإتصال بالعقل الفعال ٦٢٥.

الإتصال الإضافي ٦٤؛ - الحقيقي

٥٣٢؛ - الوجداني ٣٤٦، ٣٧٩.

الإتقان ٢٦٢، ٣٢٧، ٥٨٤.

الأجرام السفلية ٢٦٩؛ - العلوية ٢٦٩؛

- النورية الكريمة ٢٥١

الأجزاء (اجزاء) ٧١، ٧٢؛ - بالذات ٧٨؛

- الجسم ٢٦٧، ٢٦٨؛ - الحدية (الجنس

الفصل) ٣٦٩؛ - الخارجية ٦٠، ٣٦٨،

٦١٣؛ - العدالة ٢١٣؛ - العقلية ٦٠،

٣٧١، ٦١٣؛ - المقدارية ٣٦٨، ٣٦٩،

٣٧١؛ - الموجدودة ٧٢؛ - العقلية

التحليلية ٣٦٩؛ - المعنوية الوجدودية

٣٧١؛ - الوجدودية ٣٧١؛ - الأجسام

الأخروية ٤١٨؛ - الدنيوية ٤١٨؛ -

الطبيعية (وصفاتها) ١٠٨؛ - العنصرية =

البرازخ السفلية ٤٨٩؛ - الفلكية =

البرازخ العلوية ٤٨٩.

أجل الأذكار ١١٤.

الإجماع ١٤١، ١٤٨، ٤٠٦.

الأجناس العالية ٣٦٨.

الإحتجاب ٥١؛ - الذاتي ٥١؛ - الفعلي

٥١. الأحدية ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨١؛ -

الجمعية ١٢٥؛ - الصرفه ٥٦؛ - أحدي

الذات ٦٧٩؛ - الصفة ٦٧٩.

الإحرام ٣٠٩.

الإحساس ٥٦٤.

الإحسان ١٣٦، ٣١٤، ٤٩٣، ٦٦٥.

الإحكام ٢٦٢، ٣٢٧، ٥٨٤.

الأحكام (أحكام) الإمكان ٤٩٩؛ - تابعة

- للأسماء ٣٠١، ٣٠٢؛- الخارجيّة ٧٢؛-
الخمسة الشرعيّة ٣١٨؛- الذهنية ٧٢؛-
الغيريّة ٤٩٩؛- الماهيات ٥٦.
الإحياء ٦١٩.
الإختراع ٢٥٦، ٢٩١.
إختلاف الأنوار بالكمال والنقص ٤٨٦.
الإختيار ٩٦، ١٥٠، ١٥١، ٣٢٦، ٣٢٧،
٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣؛-
الأزلي ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥.
أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات ٤٥٢.
الإخلاص ٩٤.
الأخلاق ٢٩٩؛- الرذيلة ٢١٦.
أخيرة المراتب الوجوديّة = المواد
الخارجيّة ٨٥.
الإدراك (إدراك) ٢٤٤؛- الكلّيات ٢٤١
؛- وما يعتبر فيه من الإتحاد والسنخيّة
٩٤.
الأدلاء على الله ٦٢٥.
الأدوار والأكوار ٧٠، ٥٥٢، ٤٤٣، ٤٤٦.
إذا جاوز الشيء حدّه انعكس ضدّه ٩٩،
٢٠٦، ٢٤٠، ٥٤٤، ٥٧٢، ٤٠٨، ٧٣٧
الإرادة ٥٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥،
١٤٧، ١٤٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٧٠، ٣٣٤،
٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٥٨٥
؛- الإجماعية ٣٤٥؛- الأزليّة ٣٤٣؛-
بالذات ٣٤٣؛- بالعرض ٣٤٣؛-
الجائزة الإنسانية ٣٤٤؛- الجزافيّة ٦٢٥
؛- الحقّة الواجبّة الإلهيّة ٣٤٤؛- العبد
٣٣٩؛- الفعلية ١٩٣؛- الله ٣٣٩.
الأرباب (أرباب) الأنواع ١٢٦؛-
الحقيقة ٧٥؛- الطّلسمات ٧٤؛-
المعقول ٥٤؛- الأنواع (عند
الإشراقين) = العقول المتكافئة ٧٠٧
؛- الأنواع (عند العرفاء) = الأسماء
الإلهيّة ١٢٦.
الأرض ٤٧، ٧٤، ٤٣١، ٧٠٨؛- السبع
١٧١؛- البيضاء = ماهيات عالم العقول
٥٩.
الأركان (أركان) الأربعة ٧١٦؛- العرش
٥٩، ٣٠٦؛- الأرواح ٣٠٣؛- الخبيثة
٣٠٢؛- الطيّبة ٣٠٢.
الإزدواج في المعلول الأول ٤٠٨.
الأزمة ٧٨.
أسباب السعادة ٣٠٣؛- الشقاوة ٣٠٣.
الإستحالة ٣٠١، ٣٠٢.
الإستدراجات ٢٢٠.
الإستدعاء (إستدعاء) التكويني ١١٢
؛- الذاتي الأزلي ١٧٥؛- العين الثابت

- ١٧٢، ١٣١. ٧٧؛ - القهرية ٣٠٣؛ - الله ٦٧، ٩١،
الإستعداد ١١٢. ١٠١ = أرباب الأنواع ٧٠٧؛ - الله
الإستقامة ٢٥٧. اللطيفة ٧٥٤.
إستكمال النفس ٧٠. إشارة عقلية ٩٠.
إستلام الحجر ٣١٢. الإشتراك اللفظي (في المغالطات) ٤٤٩
الإستواء على العرش ٧٥. - (في الوجود) ٣٧٧؛ - المعنوي (في
الأسفار الأربعة ٥٣٨. الوجود) ٩٠، ٣٧٦، ٤٨٧.
الإسلام ١٠٦. الأشجار ٥٥٣.
الإسم (إسم) ٥٤١، ٥٧٥، ٧١٦؛ - (عند
الإشراق ٦٦؛ - بالذات ٦٦؛ - الفعلي
العرفاء) = الوجود الحقيقي ٥٧٤؛ - =
الوجود بشرط التعيّن ٥٧٤؛ - الأعظم
١١١، ١١٢، ١٢٥، ٢٨٧، ٥٢٦، ٥٢٧،
٧١٦؛ - الحقيقي ٥٩، ٧١٣؛ - الذاتي
٥٧٤؛ - عين المسمّى ٦٩؛ - الفعلي
٥٧٤؛ - المكنون المخزون ٥٩، ٦٠؛ -
هو ٤٥؛ - الأسماء (أسماء) الأئمة =
الأسماء السبعة ١١١؛ - الأسماء ٨١،
٧١٥؛ - أسماء الأسماء ٨١؛ - الإلهية
١٣٠؛ - التشبيهية ٦٧، ٧٢٠؛ -
التنزيهية ٦٧، ٢٣٦، ٧٢٠؛ - الجمالية
والجلالية ٢٨٢؛ - الحقيقية ١٢٥؛ -
الحسنى ٤٣، ٤٤، ٧٧، ٧٨، ١١٠؛ -
السّوئي ٣٨٦؛ - السّوئي = الماهيات
الإمكانية الموجوة بالوجودات المشتتة
- ٧٧؛ - القهرية ٣٠٣؛ - الله ٦٧، ٩١،
١٠١ = أرباب الأنواع ٧٠٧؛ - الله
اللطفية ٧٥٤.
إشارة عقلية ٩٠.
الإشتراك اللفظي (في المغالطات) ٤٤٩
- (في الوجود) ٣٧٧؛ - المعنوي (في
الوجود) ٩٠، ٣٧٦، ٤٨٧.
الأشجار ٥٥٣.
الإشراق ٦٦؛ - بالذات ٦٦؛ - الفعلي
٦٦.
الأشياء بانفسها تحصل في الذهن ٦٧،
١٧٥.
أصالة الوجود ٢٢٠، ٣٤٥، ٣٧١، ٣٨٦،
٤٧١؛ - الماهية ٣٤٥، ٣٧١.
أصحاب اليمين ٢٢٣.
إصلاح العقل العملي ١١٦؛ - النظري
١١٦.
الأصناف العشرة من الحكماء ٢٣٢.
الأصوات ١٢١.
الإضافة ٣٥٨، ٥٤٣، ٥٤٤، ٦٢٨؛ -
الإشراقية ١٣٠، ٣٥٨، ٣٧٦، ٤٧١،
٤٧٧، ٤٨٠؛ - المجرد الى البدن قبلية
ذاتية دهرية ٦١٩؛ - القيومية ١٣٩؛ -
المقولة ٤٨٠، ٦٧٦.

- الإطلاق قبل التركيب ٢٤٠.
- أقسام الإتحاد ٦٧٥، ٦٧٧؛- البينونة
- الأطوار السبعة = اللطائف السبعة ٥٠٤.
- ٧٦؛- التعلّق ٤٧٨؛- الخاطر ٦٨٣؛-
- الإعتبارات النفس الأمرية ٦٨٧.
- العبادة ٥٣٩؛- الفاعل ٦٨؛- النور
- إعتباريّة الماهيّة ٤٧١.
- ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢.
- إعتدال القوى ٢١٣.
- الأكوان السابقه للماهيات ١٧٢.
- الأعداد ٦١؛- امور اعتبارية ٦١.
- الإلتماس ٤٨.
- الأعراض ٣٦٧؛- توابع محضة للطبيعة
- اللّه ٥٤، ٥٢٥؛- = امام ائمة الأسماء
- ٧٥؛- الجنسيّة ٣٦٨؛ النوعيّة ٣٦٨.
- ١١١.
- الأعراف ٦٢٧.
- الإلتماس ٤٨.
- الأعضاء السبعة الظاهرة ٧٠٣؛- الباطنة
- الألم ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧،
- ٧٠٣.
- ٦٨٨، ٦٨٩؛- الحسيّ ٧٤٦.
- الأعيان ٥٦؛- الثابتة ٥٨، ٧٨، ٨٠؛-
- الألواح العالية ١٩٣.
- الماهيات التي هي الصّور العلميّة
- الألوهية ٥٤١.
- الموجودة كلها بوجود واحد ٨٤؛-
- الإلهام ٥٥٢.
- مفاهيم الأسماء والصّفات ٨٤، ١١٣،
- الإماتة ٦١٦، ٦١٩.
- ١٧٢، ٢٢٧، ٣٠٣، ٣٨٩، ٤٩٤، ٥٤٠،
- الإمام ١٠٧؛- امام الأئمة = اللّه ٣٤٨
- ٦٢١، ٦٨٨.
- ؛- المبين ٦٢٩.
- الإفراط ٢١٣، ٢٩٩.
- ؛- الإمامة ١٠٦.
- الإفاضة ٥٢٢.
- الأمانّة ٦٦٩، ٦٧٠.
- الأفعال (افعال) التوليدية ٥١٤، ٥٢٠؛-
- الإمتياز ٣٧٢.
- العباد الإختيارية ٣٢٤؛- اللّه غير معلّلة
- الأمر ٦٠٨ = كلمة كن (= الوجود
- بالأغراض ٦٤، ١٩٨.
- المنبسط) ٦٧٦.
- الأفئدة ٥٣٨؛- المبين ٥٣٨.
- الأمراض ٤٢٨؛- المعنوية ٤٢٨.
- الأفلاك ١٦٨؛- التسعة ٣٨٢.
- الأمربين الأمرين ٩٦، ٣٢٩، ٣٣٣،

- ٣٣٦، ٣٤٧؛ - التشريعي = التكليفي
 ٢٦٣، ٢٦٥؛ - التكويني ٢٦٣، ٢٦٥؛ -
 الرباني ٥٢١؛ - الله ٥٨٥.
 أمره تعالى = سرّه ٥٥٩.
 الإمضاء = كملة كُن الوجودية ١٩٢،
 ١٩٣.
 الإمكان ٤٩، ٥٢، ٩٠، ٣٣٤، ٧١٩؛ -
 الفقر ٦٢٢؛ - الذاتي ٦٨١؛ - في
 الماهية ٥٨٤؛ - في الوجود ٥٨٤؛ -
 لازم الماهية ٤٩.
 أم الكتاب = العقل الأول وجملة عالم
 العقل ١٥٧؛ - العقل الكلّي ٤٣٦.
 الأمن ٢٥٥.
 الإنابة ٤٠٩.
 أتى العيان من البيان ٢٢٤.
 أنحاء العلم بالوجود الحقيقي ٤٩٩.
 أنحاء القدم ٦٩.
 انحراف القوى ٢١٣.
 إنحصار الأولياء في إثنا عشر ١٠٦.
 إنزاله تعالى (الأشياء) ١٣٥.
 الأنس ٢٠٥.
 الإنسان ٦٠، ٦٧، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٢١٤،
 ٢٣٥، ٢٨٧، ٢٣٤، ٦٩٦، ٧٠٣؛ -
 الجبروتي ٦٦٣؛ - الحكيم ٦٧؛ -
 الصغير ٧٣، ١٥٨، ٥٧١، ٦٠٣، ٧٠٤؛ -
 الطبيعي ٦٦٣؛ - العالم ٤٨٠؛ - الكامل
 ٤٧، ٥٢، ٧٦، ٢٣٦، ٣٠٨، ٤٢٠، ٤٢٤،
 ٤٣٨، ٥١٩، ٥٣٤، ٥٦٨، ٥٧٩، ٦١٢،
 ٦٤٤، ٦٦٠، ٦٧٦، ٧١٦؛ - الكامل
 الختمي (ص) ٥٢، ٧٦ ٦٩٦؛ - الكامل
 = عبد الله ١٠٠؛ - الكبير ٧٣، ١٥٨،
 ٣٠٦، ٦٠٣، ٦١٤، ٧٠٤؛ - الكبير =
 العالم ٥٧١؛ - مضطرّ في صورة مختار
 ٩٢، ١٥٠.
 إنكشاف التجلّي الأول للقلب ١٢٥.
 الأنوار (انوار) الإسفهبديّة الأرضية ٣٧٦
 ؛ - الإسفهبديّة الفلكية ٣٧٦؛ - الحسيّة =
 الأنوار العرَضيّة ٤٧١؛ - السانحة ١٨٠
 ؛ - القاهرة ٧٤، ١٨٨، ٣٧٦، ٤٨٤؛ -
 القاهرة الاسفهبديّة ٢٦٩؛ - القاهرة
 الأعلون ٢٦٩؛ - القاهرة العرضيّة
 ٢٦٩، ٣٧٦؛ - القاهرة المترتبة الطولية
 = القواهر الأعلون ٧٠٦؛ - القاهرة
 المتكافئة العرَضيّة = القواهر الأدنون
 ٧٠٦؛ - القهر والوعيد ١٨٦؛ - اللطف
 والوعد ١٨٦؛ - المتكافئة ٢٢٩؛ -
 المدبّرة ٤٨٤؛ - المشرقة ١٨٦، ١٨٧،
 ١٨٨.

- الأنوثة ٤٣٣. البارقة ١٨٥، ١٨٦.
- الأنهار الأربعة ٥٥٣؛- الصورة ٥٥٣؛- باطن ليلة القدر ٧٦، ٥٩٥؛- يوم القيامة المعنوية ٥٥٣. ٤٧، ٥٩٥.
- أن يفعل (مقولة) ٨٨. البحر ٥٥٥.
- الإنية ٤٧. البداء ٦٢٨.
- أوصياء النبي إثني عشر ١٠٥، ١٠٦. البدن الأخروي ٧٤٦، ٧٤٩، ٧٥٢؛-
- أوضاع الكواكب ٢٥١. البرزخي ٧٤٦؛- الدنيوي ٧٤٩، ٧٥٢
- أول البرازخ = عالم الأسماء والصفات ٥٦٩. -؛- الصوري البرزخي ٤٤٠؛- الطبيعي ٧٤٦، ٧٥١؛- المادي الدنيوي ٤٤٠؛-
- أول الفكر آخر العمل ١٣٠. المثالي ٧٥١.
- أولو العزم ٧٥، ٥٣٦، ٥٤٦. البداهة (من المعقولات الثانية) ٢٤٠.
- الأهرمن ٥٩٨. البرّ ٥٥٥.
- أهل الإشارة (حجاب) ٣٠٩؛- البيان البرزخ (برزخ) البرازخ ٥٦؛- = الجسم ٤٨٩؛- المطلق ٦٢٦.
- ٣٠٩؛- الحجاب ٣٠٩؛- الذكر ٤٣؛- بروز دولة الخلق باختفاء بكسوة التعينات ٧٦.
- السور ٣١٠؛- الظنّ ٣٠٩؛- الله ٧٥؛- العبادة ٣٠٩؛- الايمان ٤٣.
- الإيجاب ٣٤٠؛- والسلب ٦٥٥. البرهان ٥١ - ١٦١، ١٦٢، ٤٤٧؛- (من صناعات الخمس) ٣٢٢.
- الإيجاد ٢٥٠، ٢٥١، ٣٢٧؛- فرع البسائط الأربعة ٧٠٨.
- الوجود ٦٣، ٣٢٩، ٣٣٧. البساطة قبل التركيب ٢٤٠.
- الأيس (أيس) ٧٣، ٢١٩، ٢٩١، ٢٩٢. البسط ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٢٤.
- الإيمان ٢٢٢، ٢٢٣؛- بالغيب ٥٨٥؛- الشهودي ٥٨٥.
- إيهام العكس ٤٥٢. البسيط (بسيط) (واطلاقاته) ٣٦٧؛-
- حرف «الباء» الحقيقة ٥٦٠؛- الحقيقة جامع الكمالات ٦٥٧؛- الحقيقة كل الأشياء

- ٨٣- الحقيقة كل الوجودات ٣٨٩،
٤٠١، ٤٧٩، ٧٧٠-؛ الحقيقي ٣٦٧.
بصيرة القلب ٢١٥.
البعثة ٢٤٣، ٣٢٠.
البكاء ٤٢٨.
البلاهة ٢١٣، ٢٩٨، ٢٩٩.
البلغم ٧٠٣.
البوارق ١٨٥، ١٨٦.
البيت الحرام ٣١١، ٣٠٥-؛ العتيق
٣٠٧، ٣٠٨-؛ المعمور ٣٠٦، ٣١١،
٤١٨.
البيان ١٦٤-؛ الفعلي ١٦٤.
البيينونة (بينونة) ٧٦، ٢٦١-؛ بين وجود
الحق ووجود الخلق ٧٦، ٧٧-؛
الصفية ٤٤٠-؛ عزلة ٩٨.
بينة الحروف ٤٧.
حرف «التاء»
تأثير الأفلاك ٢٥١.
تأكد الشوق ١٤١.
التأويل ٢٤٨.
التباين النوعي ٧٧.
التبذير ٢٩٨.
تبكيت سفسطي ٤٤٨.
التجرّد (النفس) ٥٠.
تجسّم الأعمال ٢١٤، ٢٦٨، ٣٢١، ٤٩٧.
التجلي ٤٩٨، ٥٧٤-؛ الآثار ٣٠٦-؛
الأعظم ٦٤، ٧٦-؛ الأفعالي ١٢٥،
٣٠٦-؛ الأول ٥٦٥-؛ الثاني ٥٦٥-؛
الذات الأحديّة ١٣٠-؛ الذاتي = مرتبة
الأحدية ١٢٥، ٣٠٦، ٣٨١-؛ الصفاتي
= مرتبة الواحدية ١٢٥، ٣٠٦-؛
اللاهوتي ٧١٥.
التجلية ٣٠٠.
تحت كل جمال جلال ووراء كل جلال
جمال ٥٤٤.
التحقّق (تحقّق) ٣١٥، ٣٨٣، ٤١٠،
٦٤٤-؛ بأسمائه ٥٧٦-؛ الشيء ٣٣٣.
التحلية ٣٠٠.
التخصّص = التشخّص ٤٨٨.
التخلّق ٣٨٣، ٦٤٤-؛ بأخلاق الله
٢٢٣، ٣١٥، ٦٦١-؛ بأخلاقه ٥٧٦.
التخلية ٣٠٠.
التذكّر ٥٣٢.
الترقيّات الجماديّة والنباتية والحيوانية
والإنسانيّة ٦١٩.
التركيب بين الوجود والماهية اتّحاديّ
١٩٨، ١٩٩، ٢١٨، ٢٩٦.
التسبيح ٤١٠، ٤١٢، ٤١٨.

- التسلسل ٣٧٢. والسرمدى ٤٨١؛- الوجود على
تسمية الشيء باسم ما كان ٦٤. الماهيّة ٢٧٠.
التّشابه ٦٥٧؛- = الإتحاد في الكيف
٨٨. بالعرض = الشرّ ٥٩٨؛- الله ٥٩٨.
التشبيه اتّحاد الشبيهين في الكيف ٩٤. نقلب القلوب ٢١٣، ٢١٤.
التشخيص ٥٢٧، ٧٥٢؛- الحقيقي ٧٢١. التقوى (أخيرة مراتب...) = التوحيد
التشكيك ٥٣٣. الذاتي ١٣٦؛- الأخص ٦٦٤، ٦٦٥؛-
التّصديق الجازم التقليدي ٢٢٣. الخاص ٦٦٤، ٦٦٥؛- العام ٦٦٤،
تضامّ الحقائق المتباعدة لا يوجب ٦٦٥.
التوحدّ ٣٧٠. التقييد بمادام الذات ... ١٣٩.
تطبيق العالم الصوري مع العالم التكفير ١٥٦.
المعنوي ١٠٥؛- العوالم ٦٢٢. التكليف ٤٨، ٣٣٥؛- وشروطه ٣٤٢.
التعقل (تعقل) ٥٦٤؛- النفس الناطقه التكوين ٢٩٢.
باتّحادها بالعقل الفعّال ٥٧. التلبية ٣٠٩.
التعلّق ٣٨٢، ٤١٠، ٤٨٠، ٦٤٤؛- التلقين ٢٥٦.
والروابط ٤٧٩. التماثل = الإتحاد في الماهيّة التّناسخ
التعيّن ٣٧٢. (تناسخ) ٦٦٤؛- ملكوتي ٢١٤؛-
التعيّنات الإمكانية ٧٦. ملكي ٢١٤.
التفريط ٢١٣، ٢٩٩. التّنزیه ٩٦.
تفصيل المركّب ٤٥٠. التنفيس الإنساني ٥٤٠.
التفويض ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٤. تنفيس الحق ٥٤٠.
تقابل التّضادّ ٣٠٣؛- التّضايّف ٣٠٣. التّوبة ١١٩، ٧٣٠.
التفتير ٢٩٨. التوجّه الى الغايات طولي ٦٤؛-
التقدّم (تقدّم) الدّهري ٦١٩؛- الدّهري الإيجادي ١٢٤، ٥٥٩.

- التوحيد ٩٦ . ٦١٥ .
- التوحيد إسقاط الإضافات ٥٦، ١٩٩، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٥١، ٣٠١، ٦١٣، ٦٣٩، ٧٢٠ .
- توحيد الآثار ٣٠٧؛ - الأفعال ٣٠٧، ٣٣٧، ٤١٦، ٥٦٦؛ - الإيجادي ٣٣٧؛ -
- الخاصّي ٩٠، ٢٩٤، ٤٤٠، ٤٩١؛ -
- الخاص الخاصّي ٤٤٠؛ - الذات ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٤١٦؛ - الصفات ٣٠٧، ٣٣٥، ٤١٦؛ - العامّي ٤٤٠؛ - الفعل ٣٣٧؛ - الوجودي ٣٣٧ .
- التوكلي ١٧٤ .
- التوليد ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٤ .
- التهور ٢١٣، ٢٩٨ .
- حرف «الهاء»
- الثابتات ٧٤ .
- الثرى ٥٨٠ .
- الثواب ٣٢١، ٣٤١، ٣٤٢ .
- حرف «الجيم»
- جابر صا ١٨٨ .
- جابلقا ١٨٨ .
- الجاهل ٢٩٩ .
- الجبال ١٦٨ .
- الجبر ٩٦، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٦١٤، ٢١١ .
- الجبروت ٦٠، ١٣٤، ٦١٩، ٦٩٦ .
- الجبر والتفويض ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٧ .
- جُبْن ٢١٣، ٢٩٨ .
- الجدل ٣٢١، ٣٢٢، ٤٤٧ .
- الجريزة ٢١٣، ٢٩٨، ٢٩٩ .
- جرم الأرض ٦٥؛ - الزحل ٦٥؛ -
- الشمس ٦٥ .
- جرى العادة ٦٢٥؛ - جرى عادة الله ٥٢٠ .
- الجسد الأخرى ٧٥٤؛ - البرزخي ٧٥٤ .
- الجسم (بالمعنى الذي هو جنس) ٤٢٣؛ - وبالمعنى الذي هو مادة) ٤٢٣؛ -
- التعليمي ٧٥؛ - الطبيعي ٧٥ .
- الجعل ٢٣١، ٧١٩؛ - بالذات ٢٩٢؛ -
- البسيط ٦٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٧٤؛ -
- بالعرض ٢٩٢؛ - التركيبي ٦٥، ٩٣، ٣٣٤؛ - المركب ١٧٢، ٢٩٢، ٤٧٤ .
- جلاله تعالى ٢٦١، ٢١٧ .
- جماله تعالى ٢١٧ .
- جمع المسائل في مسألة واحدة ٤٥٢ .
- جناس الخطّي ٢١١، ٣٠٣؛ - المضارع ٦١٤، ٢١١ .

- الجنس ٥١، ٣٣١٦٠، ٣٦٨، ٣٦٩؛ - الحافظة ٦٣٣.
- والفصل مطلقاً يؤخذان من المادة
- والصورة ٢٢٩.
- الجن ٧٠٨.
- جنة الأفعال ٢١٢؛ - الصفات ١٠١،
- ١٥٦، ٢١٢؛ - العقول ٥٦٩؛ - المأوى
- ٥٦٩.
- الجواهر (جواهر) العالم الجسماني
- سئلة متجددة ٢٥٩؛ - العقلية = كلمات
- الله التامة ٦٢٣؛ - = الحروف العاليات
- ٦٢٢.
- الجود ٢٢٨.
- الجور ١٩٤.
- الجوهر ٣٦٨.
- جهات فاعليته تعالى ٦١٨.
- جهة السعة والظهور المطلق ١٩٩؛ -
- الضيق والغيبة المطلقة ١٩٩.
- الجهل ٥٥٦؛ - البسيط ٢٩٩، ٤١٠؛ -
- المركب ٦٨، ٢١٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٤١٠.
- جهنم = باطن الدنيا ١٠٨، ١٠٩.
- حرف «الحاء»
- الحادث (حادث) ٧٠، ٧٨، ٣٤٣؛ -
- الإضافي ٧٠؛ - الدهري ٧٣؛ - الذاتي
- ٧٣؛ - الزماني ٧٠؛ - السرمدي ٧٣.
- الحال (من مراتب التمكن) ٢٥٧.
- الحب ١٥٦.
- الحج ٣٠٨؛ - الصوري ٣١٢؛ -
- المعنوي ٣١٢.
- الحجر الأسود ٣١٢.
- الحد (حد) الأخير ٥١؛ - التام ٤٨؛ -
- التشبيه ٩٦؛ - التنزيه ٩٦؛ - الماهية
- البسيطة ٦٠؛ - المقوم ٤٨؛ - المنطقي
- ٤٨؛ - الوسط ٥١؛ - الناقص ٤٨.
- الحدس ٢١٣.
- الحدوث ٦٩، ٧٣، ٧٦، ١٥٠، ٥٠٥،
- ٦٦١، ٦٦٢؛ - الإسمي ٧٧؛ -
- التجددي ٦٤٥؛ - الدهري ٦٩، ٧٦،
- ٦٤٥؛ - الزماني ٦٦١؛ - العالم ٢٦٠؛ -
- هو التجدد الذاتي ٧٢.
- الحدود المنطقية ٢٣١.
- حديث الأعرابي ٥٠، ٧١٦؛ - الحقيقة
- ٣٨٢؛ - ذعلب ٩٨؛ - الزنديق ١٤٨؛ -
- القدس ١١٥، ١٣١، ١٣٤، ١١٩،
- ٢١٩، ٤٠٥، ٥٤٦، ٥٤٨، ٧٠٢؛ - كميل
- ٥٠، ٤٧٦.
- الحذر ٧٦٦.
- الحرارة الغريزية ١٨١.

- الحرام ٣١٨ .
 حرف الذات = الألف ٤٨ ، ١٢٣ ،
 ٣٩٧ ؛ - العقل = الباء ٤٨ .
 الحركة ٧١ ، ٩٥ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ؛ - الإرادية
 ٤٠٥ ؛ - امر بين صرافة القوة ومحوضة
 الفعل ٣٣٦ ؛ - الأينية ٧٠ ، ٧١ ؛ -
 التوسطية ٦٠ ، ٧٥٠ ؛ - الجوهرية ٧٠ ،
 ٧٢ ، ٧٥ ، ١٦١ ، ٢٤٢ ، ٥٠٥ ، ٦٢٨ ؛ -
 الرية ٥٧٨ ، ٥٧٩ ؛ - الصدر ٥٧٨ ، ٥٧٩
 ؛ - العرضية ٢٤٢ ؛ - الفلك رابطة
 الحادث بالقديم ١٨٠ ؛ - القطعية ٦٠ ،
 ٧٢ ، ٣٤٦ ، ٧٥٠ ؛ - القلب ٥٧٧ ؛ -
 الكمية ٧٠ ؛ - الكيفية ٧٠ ؛ - النبضية
 ٥٧٧ ؛ - الوضعية ٧٠ .
 الحروف = العقول الكلية ٥٧ ، ١٠٨ ؛ -
 التكوينية ٥٧ ، ١٠٥ ؛ - الصامته ١٢٢ ؛ -
 الصوامت ٦٥٤ ؛ - الظلمانية ٥٣ ، ١٠١ ،
 ١٢٢ ؛ - العاليات = العقول النورية
 والأنوار القاهرة ٥٢٦ ؛ - اللين ١٢٣ ؛ -
 المترتبة بترتيب الأبتى ١٢١ ؛ - المترتبة
 بترتيب الأبجدي ١٢١ ؛ - المترتبة
 بترتيب الأهطمي ١٢١ ؛ - المترتبة بترتيب
 الايقفي ١٢١ ؛ - المثالث ١٢٢ ؛ -
 المثاني ١٢٢ ؛ - المدغمة ١٢٢ ؛ -
 المسرور ١٢٢ ؛ - المظهرة ١٢٢ ؛ -
 المفاصلة ١٢٢ ؛ - المفردة ١٢٢ ؛ -
 المقطعة ٥٣ ، ٥٧ ، ١٠١ ؛ - الملبوبي
 ١٢٢ ؛ - الملفوظي ١٢٢ ؛ - المواصلة
 ١٢ ؛ - الناطقة ١٢٢ ؛ - النواطق ٦٥٤ ؛ -
 النورانية ٥٣ ، ١٠١ ، ١٢٢ .
 حساب الجمل ٤٥ .
 الحسن المشترك ٥٧٣ ، ٦٣٣ ، ٧٧٤ .
 الحسن (حسن) ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ؛ - الترصيع ٩٣ ؛ -
 والقبح الشرعي ٣١٩ ، ٥٢٠ ؛ - العقلي
 ٣١٨ ، ٥٢٠ ؛ - النظام ٣٣٧ .
 حشر الترتيبي ٦٤٣ ؛ - الجسد ٧٥٢ ؛ -
 الروح ٧٥٢ .
 الحصّة ٥٧٤ .
 الحضرة الآدمية ٧٠ ؛ - الأحدية ٧٠ ،
 ٥٣٨ ، ٧١٦ ؛ - العلمية ٦٩٦ ، ٧٠٢ ؛ -
 الواحدية ٥٣٨ .
 حضوره تعالى ٤٦٦ .
 الحق (حق) ٦٤٥ ، ٧٢١ ؛ - الإضافي
 ١٢٦ ، ٣٣٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ؛ -
 الحقيقي ١٢٦ ، ٣٣٠ ، ٤٩٦ ؛ - الحقيقي
 = واجب الوجود ٤٩٥ ؛ - = الصدق

- ٤٩٥ - = الوجود الدائم ٤٩٥ -
المخلوق به = الإضافة الإشرافية ١٣٩،
٤٠٩ - = المطلق ٤٨٠، ٥٤٧ -
الموجود في نفسه لنفسه بنفسه ١٥٦
- = اليقين ٣٣٥، ٣٨٤، ٥٣١.
حقيقة الإسم الأعظم (الإنسان الكامل)
= البيان الحقيقي الفعلي ١٦٥ - = الإلهية
٧٨ - = التصديق ٢٤٤ - = جبرئيل =
العقل الفعال ١٣٥ - = الشيء جامعة
لجميع ما هو من سنخه ٢٧٠ -
العبودية ٥٢ - = القرآن ١٠٢ -
المحمدية ٥٦، ١٠٢، ٢٧٧، ٣٩٩، ٤٨٦
- = المحمدية = الوجود المنبسط ١٨٩
- = الوجود ١٦٢، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٥٦،
٤٨٤، ٥٢٧، ٥٣٣، ٦٤٢، ٦٦٢ -
الوجود العيني لا تحصل في ذهن
٥٦٤ - = الوجود = حقيقة النور ٤٨٦.
الحكمة ٩٦، ١٧٠، ٢١٣، ٢٩٨، ٢٩٩،
٣٨٨، ٤٤٨، ٤٩٩، ٦٩٦ - = الخلقية =
الحكمة العملية ٢٩٩ - = صيرورة
الإنسان... ٦٧، ٤٤٣ - = العملية ٢٩٨ -
النظرية ٢٩٨ - = هي العلم بحقائق
الموجودات ... ٨٦.
الحكيم ٤٤٨، ٥٩٥ - = الإلهي ٦٧ -
الحقّي ١٣٠ - = الخلفي ١٣٠ - = الهوي
٦٧.
حلاوة الدنيا ٥٠٠ - = الذكر ٥٠٠.
الحلول السرياني ٦٢٨، ٧٦٩.
الحمد ٨٨، ١٣٢، ١٣٣، ٧٥٩ -
الفعلي ٨٨.
الحمل الأولي ٧١ - = ٧٠ - = الشائع
الصناعي ٧١، ٧٩ - = هو الإتحاد في
الوجود ٣٣١، ٣٣٤.
الحياة ٥٨، ٥٨٥، ٦٠٧، ٦٣٩ - =
الوجود المنبسط ٣٥٩ - = الاخروية
١٨٣، ٦٠٧ - = البرزخية ١٨٣ - = الحقّة
الحقيقية ٦٣٨، ٧٤٤ - = الحقيقية ٥٥٦
- = الدنيوية ١٨٣، ٦٠٧ - = الذاتية
القدسية ٤٣٠ - = الطبيعية النفسية ٤٣٠
- = العقلية ٤٣٠ - = اللاهوتية ٤٣٠ -
المجازية الظلمانية ٧٤٤.
الحيّ الحقيقي ٦٣٨، ٦٣٩ - = الغير
الحقيقي ٦٣٨.
الحيثية (حيثية) الإطلاق والتخلية
٤٠٩ - = الاعتبارية ١٣٩ - = الانضمامية
١٣٩ - = التعليية ٥٨، ١٣٩، ٤٠٩ -
التقييدية ٥٨، ١٣٩، ٤٠٩ - = التلبس
والوجدان ٤٠٩ - = العدم ٥١٧ -

- الماهية ٢٦٩، ٤٧٤؛ - الوجوب ٧٤٢ الكبيرة ١١٦ .
- ؛ - الوجود ٢٦٩، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٦، الخلاء ٣٨٠ .
- ٤٧٤، ٥١٧؛ - الوجود كاشفة عن حيثية الخلافة ٦٥٥ .
- الوجوب ٦٢٢، ٧٤٢ . خلافة الإنسان الكامل الختمي (ص)
- الحيرة ٢٠٥، ٢٠٦ . عن الله ٥٢ .
- الحين = الزمان المطلق ٧٨ . الخلع واللبس ٦٩٢ .
- الحيوان ٧٦ . خلفاء الله ٢٣٦ .
- حرف «الخاء» الخلق النفساني ٢٩٨ .
- الخاتم ٤٧، ٥٤٦، ٥٤٧ . الخلق ٢٩٩ .
- الخاتمية ١٠٢ . الخلق ٥٩٣، ٦٤٥ .
- الخارج المحمول ٣٧٨ . الخمود ٢٩٨ .
- الخاطر الرباني ٦١٨؛ - السوء ٦٢٤؛ - الخنزير ٥٥٦ .
- الشيطاني ٦٨٣؛ - الملكي ٦٨٣؛ - خواصّ الجزء ٣٧٠ .
- النفساني ٦٨٣ . الخواطر الربانية ٥٥٢؛ - النفسانية ٢١٤ .
- خذ الغايات ودع المبادئ ٥١٤ . الخوف ١٦٨، ٢٥٥، ٣١٠، ٣٦٠، ٤٢٤ .
- خزائنه تعالى العلمية ٧٤٢ . ٧٦٦ .
- الخشية ١٦٨ . الخيال ٦٣٣ .
- الخطابة ٤٤٧ . الخيبة ٤٠٨ .
- الخطرة = اللأئحة ١٨٦؛ - (من مراتب الخير (خير) ١٧٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٦٣ .
- التمكّن) ٢٥٧ . ٥٩٧؛ - الإضافي ٦٠٠؛ - الأمور
- الخطيئة (خطيئة) ١١٥؛ - بأصل الشرع أوسطها ٢٩٩؛ - المحض ٥٩٩ .
- ١١٦؛ - بالنية ١١٦؛ - التشريعية ٢٧١ الخيرات الحقيقية ٦٢؛ - المظنونة ٦٢ .
- ؛ - التكوينية ٢٧١؛ - الجوارح ١١٦ . حرف «الدال»
- الصغيرة ١١٦؛ - القلوب ١١٦ . الداعي ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ٣٢٧ .

- دخول الشرّ في القضاء ٦٠٤، ٦٠٥ .
 درجات الإيمان ٢٢٤ .
 الدّرك ٦٣٨؛- الكلّي ٦٦ .
 الدّرة البيضاء ٥٩؛- الحمراء ٥٩؛-
 الخضراء ٥٩؛- الصفراء ٥٩ .
 الدعاء ١١٢، ١١٣، ١١٤، ٧٦٢؛- أبي
 حمزة الثّمالي ١٦٢، ١٧٨، ٢١٨، ٤١٦،
 ٥٠٦، ٦١٧؛- تكبيرات الإفتتاح
 ٦٠٥؛- الجوشن الكبير ٤٣؛- الصباح
 ١٦٢، ٥٥٦؛- عرفة ١٦٢، ٥٦٢؛-
 كميل ٥٦، ١٠٧؛- ليلة العرفة ١٩١ .
 الدّم ٧٠٣ .
 الدّماغ ٦٧، ٤٢٩، ٤٣٠ .
 الدّنيا = صورة جهنّم ١٠٨، ١٠٩ .
 الدواعي الى الفعل ٢٥٢ .
 الدّوراة الأربع ٧٠٣ .
 الدور الإنسانّي ٧٠٣، ٧٠٤؛- الحيواني
 ٧٠٣، ٧٠٤؛- المعدني ٧٠٣؛- النباتي
 ٧٠٣، ٧٠٤ .
 دورة الحق ٧١٥؛- الخلق ٧١٥ .
 الدّهر ٦١٩، ٧٢٢، ٧٢٣؛- الأيسر
 الأعلى ٧٥٦؛- الثابت ٧١٨ .
 الدّيّان ١٦٠ .
- الذات ٦٤؛- الأحديّة ٤٨، ١٢٥؛-
 الحقّة الأحديّة ١٤٥؛- المقدّسة ٥٠ .
 ذاته تعالى غير معقولة ٢٣٠ .
 الذاتيّ لا يختلف ولا يتخلّف ٤٩٩؛-
 لا يعلّل ٢٣١، ٣٣٤، ٥٢١ .
 الذاكر الحقيقي ١٣٤ .
 ذبح الهدّي ٣١٥ .
 الذرّ ٦٨٢؛- الأول ٣٠٣ .
 الذّرة ٢٦٨، ٢٦٩ .
 الذكر ١١٤، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢،
 ٥٠٣، ٦٤١، ٦٥٩، ٧٦٢؛- الإخفائي
 ٥٠٣؛- الأكبر ١٣٤؛- الأول ٥٩٣؛-
 الجهري ٥٠٣؛- الخفي ٢١٦؛- القلبّي
 ٥٠٣؛- اللهجي ٢١٦ .
 ذكره تعالى في مرتبة ذاته وفعله ومرتبة
 العقل ١٣٤ .
 الذكورة ٤٣٣ .
 ذو العقل والعين ٦٦٣؛- العين ٦٦٣ .
 ذوق التّألّه ٣٧٥ .
 الذنب ١١٧، ١٣٠ .
 الذنوب ١٢٧؛- الصغيرة ١١٧؛-
 الكبيرة ١١٧ .

حرف «راء»

الراضي (في مقام الذات) ٤٠٤؛- (في

حرف «الذال»

- مقام الفعل (٤٠٤).
 رؤساء القوى المباشرة لتدبير النواصيت
 ١٠٥.
 الرؤوس الثلاثة ٦٩١.
 الرؤية ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٨.
 رؤية الله ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١.
 الرئيس ٦١١.
 الربّ (ربّ) ١١٠؛ - الأرباب ١١٢؛ -
 النوع ٦٦٣.
 الربوبية ٥٤١.
 الرجاء ٣١٠، ٣٦٠، ٤٢٤؛ - المذموم
 ١٧٨؛ - الممدوح ١٧٨.
 رجال الحروف الظلمانية ١٠٢؛ -
 الحروف النورانية ١٠١.
 الرجوع ٧٥٢.
 الرحمة (رحمة) ١٧٤؛ - امره تعالى
 الذي هو محض الربط ٨٠؛ - الوجود
 ٢٧٠؛ - الرحمانية = نور الوجود
 المنبسط ٢٢٦؛ - الرحمانية ٥٦، ٦٦٥،
 ٧٠٤، ٧٤٢؛ - الرحيمية ٦٦٥، ٧٠٤؛ -
 الصفة = تجلّي الذات بفيضه الأقدس
 ١٧٦؛ - الصفية ٥٧٦، ٧١٥؛ - الفعل =
 تجلّي الذات بفيضه المقدس ١٧٦؛ -
 الفعلية ٥٧٦، ٧١٥؛ - القرية ٦٦٥؛ -
 الله ١١٠؛ - للعالمين ٥٦٨؛ - الواسعة
 ٥٦، ٥٦٨؛ - الواسعة (فعل الله
 الواحد) ١٧٦.
 الرذائل ٣٠٠.
 الرسالة ٢٧٧.
 الرسول ٥٤٦.
 الرضاء ١٦٣، ٤٠٠.
 الرطوبة الغريزية ١٨١.
 الرعد ١٧١.
 رقيقة جبرئيل ١٣٥.
 الركن الشامي ٣١٧؛ - المغربي ٣١٧؛ -
 اليماني ٣١٧.
 الرمي ٣١٤.
 الروح ٥٣٨، ٧٤٥؛ - (عند العرفاء)
 ٢١٢؛ - (عند الأطباء) ٢١٢؛ - البخاري
 ٣٥٣، ٤٢٩، ٥٧٧، ٦٣٤، ٧٤٥، ٧٤٨،
 ٧٦٩؛ - الأمري ٧٤٥؛ - الحيواني
 ٦٣٤؛ - الحيواني القلبي ١٨٧؛ -
 الدماغي ١٨٧، ٦٣٤؛ - القدسي ٢١٥،
 ٦٧١؛ - الله ٥٨٥؛ - النباتي الكبدي
 ١٨٧؛ - النفساني ١٨٧، ١٨٨، ٦٣٤؛ -
 النوري ٢١٥؛ - النوري الإلهي ٣٥٣.
 روحانية (النبي) هي العقل الكلّي ١٨٩.
 الرهبانية المباحة (الحجّ) ٣١٥.

حرف «الزاء»

- زاهد ٥٤٦ .
 زبر الحروف ٤٧ .
 الزحل ٣٠٧ .
 الزمان ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٢٢،
 ٧٢٣؛ - قدر حركة الفلك ٤٨١؛ -
 المطلق ٧٨ .
 الزنديق ٢٣٦ .
 الزهد ٤٥٧ .
 الزوج ٩٣، ٤٣٢، ٤٣٣ .
 زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني
 ٧٢٢؛ - الوجود على الماهية في
 التصور ٦٢١ .
 الزيارة الجامعة ٥٤٨ .

حرف «السين»

- السائرین الى الله ٣٠٩ .
 الساعة ٦٤٤ .
 السالك ١٢٥، ٥٣٣، ٥٣٤ .
 السؤال ٤٨، ١١٤؛ - الوجودي الفطري
 ١٧٥ .
 سبات ٦٣٣ .
 السبب ٣٢٧، ٣٤١؛ - الطبيعي للموت
 ١٨٠ .
 السبت ٢٨٢ .
 السبحه ٣٨٢ .
 السبق الأزلي ٢٠٦؛ - الإنفكاكي ٧٤؛ -
 العلّي ٧٤ .
 الستر ٣٨٤ .
 السحاب ١٥٢ .
 السخاء ١٩٤ .
 السخاوة ٩٦، ١١٦، ١٩٥، ٢١٢، ٢٩٨،
 ٦٩٦ .
 سدره المنتهى = الأسماء والصفات
 التي في مرتبة الواحدية ٥٧٦؛ - =
 البرزخية الكبرى ٥٦٩؛ - السرّ (سرّ)
 ١٢٤، ٣٨٤؛ - سرائر الأسرار = الأسماء
 الإلهية ١٢٦؛ - التجليات ١٢٥؛ -
 الحقيقة ١٢٤، ٣٨٤؛ - القدر ١٢٥ .
 سرعة الحساب ١٥٤، ١٥٥؛ -
 محاسبته تعالى ٣٥٢ .
 السرمد ٧٢٢، ٧٢٣ .
 السرمدي ٧٢٣ .
 سريان العشق ١٤٣، ١٤٤ .
 السعادة الأزلية ٣٠٣؛ - الحقيقية ١١٤ .
 السعد الأكبر = المشتري ٣٠٦، ٣٠٧ .
 السعة الوجودية ٥٤٧ .
 السعي ٣١٢ .
 السعيد العلمي ٣١٩؛ - العملي ٣١٩ .

- السفر من الخلق الى الحق ٥٣٨ .
 السفسطة ٤٤٧ .
 السكر (سُكر) ٥٣٤، ٥٣٥؛ - السلوك
 ٥٣٦؛ - السير ٥٣٥؛ - الوصول ٥٣٦ .
 السكون ٩٥ .
 السلام ٣٢٤ .
 السلسلة (سلسلة) الصعود (الصعودية)
 ٥٢، ١٠٢، ١١٠، ١٨٠، ٢٣٩، ٢٩٨،
 ٣١٣، ٤٣٧، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٢٣، ٧١٩
 ؛ - الطولية ٢٤٠، ٢٧٧؛ - الطولية
 الصعودية (العروجية) ٧٥، ١٠٢، ٢٤٠،
 ٢٧٧، ٢٩٧، ٤٨٢، ٥٥٦، ٤٨٠، ٧١٩
 ؛ - الطوليّه ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٢٤٠، ٢٧٧،
 ٢٩٧، ٥٤٧؛ - الطولية الصعودية
 (العروجية) ٧٥، ١٠٢، ١٨٠، ٥٥٦،
 ٧١٩؛ - الطولية النزولية ٧٥، ٥٥٦،
 ٧١٩؛ - العرضيه ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٧٥،
 ١٠٢، ٢٩٧، ٤٨٢، ٥٤٧؛ - النزوليّة
 ١١٠، ٢٣٩، ٢٩٨، ٤٧٨، ٤٨٢، ٥٥٤،
 ٦٢٣ .
 السماوات السبع ١٧١ .
 سمعه تعالى علمه الحضوري
 بالمسموعات ٧٨ .
 سمع الله ١٢٣، ٣٥٢ .
 السناء ١٨٥، ١٨٩ .
 سنخ الوجود كل الوجودات ... ٢٧١ .
 السخية ٣٠٢؛ - بين العلة والمعلول
 ٢٣٠، ٣٥٠ .
 سنة إلهية ٦٤٧ .
 السّواد (سواد) ١٧٥؛ - الأعظم ٧٣٨؛ -
 الوجه ٧٣٨، ٧٣٩ .
 سوء الأدب ٥٣٥ .
 سوء اعتبار الحمل ٤٥٢، ٤٥٣؛ -
 التأليف ٤٥٠، ٤٥٥؛ - التبكيت ٤٥٠ .
 سوداء ٧٠٣ .
 سهرير ٦٣٢ .
 السياسات المدنيّة ٢٩٩؛ - المنزليّة
 ٢٩٩ .
 السيّالات ٧٤
 السيئة ٢٩٣ .
 السير الى عين الجمع والحضرة الأحدية
 ٥٣٨؛ - الى الله ٥٣٨؛ - بالله عن الله
 ٥٣٨؛ - في الله ٥٣٨ .
 حرف «الشين»
 شاكلتنا ما قصدنا فعله ١٤١
 شأن الإنسان العارف الحكيم ٥٧١؛ -
 اهل الذكر هو المسؤولية ١١٤ .
 شبهة الآكل والمأكل ٧٥٤، ٧٥٥؛ - ابن

- كمونة ٩٠، ٣٧٢، ٣٧٣؛- التناسخ ٧٤٨
 -؛ الثنوية ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٩٠؛- الكليني
 في زيادة الإرادة على علمه تعالى؛-
 كون الألم شراً مع أنه وجودي ٦٨٤،
 ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩؛- ولد
 الزنا = ولد الحرام ٣٠٢.
 الشجاعة ٩٦، ١١٦، ٢٩٨، ٦٩٦.
 شجرة طوبى ٥٥٤؛- الطيبة ٥٥٣؛-
 المباركة الزيتون ٥٥٤؛- موسى ٥٥٤.
 الشرّ (شرّ) ١٧٤، ٢٥٢، ٢٩٣، ٣٤٣،
 ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٨٣، ٦٨٨
 -؛ بالذات ٦٠٤، ٦٨٤، ٦٨٥؛-
 بالعرض ٦٠٤؛- بالقياس ١٧٤؛-
 التراكيب ٥٤؛- مجعول بالعرض ٦٠١
 -؛ مجعول في القضاء الإلهي بالعرض
 ٢٩٣؛- المحض ٥٩٩.
 الشرح ٣١٨، ٣١٩.
 شرف العلم بشرف المعلوم ٤٩٩.
 الشرك الجلي ٣٠٧، ٥٩٨؛- الخفي
 ٢٥٢، ٣٠٧، ٥٩٨.
 الشرور ٣٤٩؛- اعدام ١٤٤، ٢٥١.
 الشره ٢٩٨؛- والخمود ٢١٣.
 الشطح ٥٣٥.
 الشطحيات ٢٠٧.
 الشعر ٤٤٧.
 الشعلة الجوّالة ٦٠.
 الشعور البسيط (البسيط) ٢٦٦، ٧٦٥
 -؛ التركيبي ٧٦٥، ٧٦٦؛- التكليفي
 ٤٢٤.
 الشغب ٤٤٧.
 الشفاعة ٦٢٥، ٦٢٦.
 الشقاوة الفطرية ٣٠٣.
 الشكر ٥٦٣، ٦٥٩.
 الشّمس ٤٧٢.
 الشّوق ١٤١، ٤٠٠؛- الإجماعي ٣٤٥.
 شهريور (سهرير) ١٥٣.
 الشهود ٥١٦، ٥١٨؛- = العلم والمعرفة
 ٣٠٠.
 الشهوة ٥٥٦.
 الشيء ٣٧٤؛- أوجب فوجب فوجد
 ٣٤٠؛- بنفسه لا يتثنى ولا يتكرّر ٥١٦
 -؛ مالم يجب لم يوجد ٣٤٠، ٣٤١؛-
 مالم يوجد لم يوجد ٢٥١؛- = الماهية
 الإمكانية ١٢٤؛- المتحقّق ٣٧٧.
 الشيطان ٢٨١، ٤٤٦.
 الشياطين ٧٠٨، ٧١٠.
 شيئية الأشياء بصورها ٣٠٢؛- الشيء
 بتمامه ٥١؛- الشيء بصورته ٦٧، ٢٨٦.

٣٥٣، ٥٧٣، ٦٥٩، ٧٤٦؛ - بكماله
وعلته الغائية ٦٦٤؛ - العدم ٣٧٥؛ -
الماهية ٥٤، ٦١، ٦٦، ٩٨، ١٧٣، ١٧٥،
٢٨٣، ٢٨٦، ٣٣٣، ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٧٤،
٤٧٣، ٤٧٤، ٥٩٤، ٦٢١، ٦٦٥، ٦٨٨
؛ - المفاهيم ٦٠؛ - المفهوم ٦١؛ -
الوجود ٥٤، ٩٨، ١٧٣، ١٧٥، ٢٨٦،
٣٣٣، ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٧٤، ٤٧٣، ٤٧٤،
٥٩٤، ٦٥٦، ٦٦٥.

حرف «الصاد»

صاحب الصنم ٦٦٧؛ - الطلسم ٦٦٧.
الصادر الأول ٦٧٩، ٦٨٠؛ - = العقل
الأول ٦٧٦.
الصبر ٥٦٣.
الصحو ٣٨٤.
الصديق ٥٤٨.
صرف الشيء واجد لكل ماهو من
سنخه ٧٩، ٢٧١، ٥٦٥؛ - الوجود
٢٧١، ٥٦٥.
الصغائر ٧٣٠.
الصفة (والمروءة) ٣١٢.
الصفات (صفات) ٨١؛ - بحسب
مفاهيمها ماثار التفرقة ٤٢٢؛ - التشبيهة
٩٦؛ - التنزيهية والسلبية ٢٦١، ٥٨١؛ -
الثبوتية ١٣٨؛ - الجلال ١٣٨، ٣٠٧؛ -
الجمال ١٣٨، ٣٠٧؛ - السلبية ١٣٨؛ -
الفاعل ١٤٦؛ - القلبية = العفة والشجاعة
و... ١٢٩، ١٣٠؛ - النفسية = الشره
والخمود و... ١٣٠.
صفاته تعالى عين ذاته ٩١، ٦٥٧.
الصفة ٨١، ٩٠، ٩٤، ١٣٣، ٤٤٩؛ -
عين الذات ٦٩، النفسية ٨٢.
صفراء ٧٠٣.
الصفين ٥٢٧.
صقع الروبوتية ١٩٠؛ - الله ١١٠.
الصُّنع ٩٠؛ - = الوجود المنبسط ١٩٧.
الصِّمد ٣٦٥، ٥٢٤، ٦٥٦؛ - معرّب
الصمت ٩٠، ١٤٨.
الصّوت ١٢١، ١٢٣.
الصُّور ٢٩٦، ٢٩٧.
الصُّورَ الأخروية ٧٤٩؛ - الإمتدادية
الإطلاقيّة ٤٧١؛ - الجسميّة ٣٠٢، ٧٤٩
؛ - الشخصيّة ٤٧١؛ - الطبيعّية ٣٧٩،
٤٧١؛ - العلميّة ٥٧٦؛ - العقليّة الكلية
٨٥، ٣٠٢؛ - القضائيّة ٥٦٦؛ - المثاليّة
٢٩١، ٣٧٩، ٦٨٢؛ - النوعيّة ٧٠٦،
٧٤٩.
الصورة ٢٩٦، ٣٠٢، ٦٩١؛ - الإنسانيّة

- ٦٧-؛ الجسميّة ٢٢٨، ٢٩٥، ٣٦٣-؛
الخارجيّة ٥٢-؛ الطبيعيّة ٧٤٧-؛
العقليّة ٥٢-؛ العلميّة ٧٨، ٤٩٩-؛
العلميّة القضائيّة التفصيليّة ٥٩٥-؛ (في
باب القياس) ٤٥١، ٤٥٢-؛ ما به
الشيء بالفعل ٦٧، ٢٩٦-؛ المثاليّة
٧٤٧-؛ النوعيّة ٢٢٨.
الصيد ٣١٠، صيرورة الطبع روحانيّا
٦١٩.

حرف «الضاد»

الضالّون المضلّون ٥٣٥، ٥٣٦.

الضحك ٤٢٨.

الضدّ ٩٣، ٦٥٦.

الضرورة مناط الغنى ٣٣٤.

ضروريات الدين المحمدي (ص) ٢٢٢.

الضوء ١٨٩، ٤٧٢.

حرف «الطاء»

الطاغوت ٣٠٢، ٤٨٢.

الطامّة الكبرى ٤٤٠، ٦١٥.

الطبائع ٦١٨، ٧٠٦-؛ الأربعة ٧٠٣-؛

السيّالة بالحركة الجوهرية ٦٩٢.

طباق ٣٠٣.

الطبع ٧٦.

الطبقات (طبقات) الأرض ١٧١-؛

الاولياء ٥٥٠-؛ التسع عشر ٦٢٢-؛
التستّ للأولياء ٥٤٩.

الطبيعة ٣٤٤، ٤٠٧؛ النوعيّة ٣٢٣.

طرفا الإفراط والتفريط ٢٩٨.

طرق إثبات الواجب ٦٦١.

طريقة الصّدّيقين ٦٦٢.

الطلب ٢٣٥.

الطّواف ٣٣١.

الطهارة ٣٠٠، ٣٠١-؛ الماء ٥٥٥.

الطينة ٣٠٣، ٧٠٢.

حرف «الظاء»

الظاهر ٧١٦-؛ الحقيقي ١٢٦-؛ عنوان

الباطن ٥٨٥.

الظلّ (ظلّ) ٤٧٢، ٦٤٣-؛ الله ٤٨٤-؛

الممدود ٤٧١-؛ الممدود = الإنسان

الكامل بالفعل ٥٦٨-؛ الممدود =

الحقيقة المحمديّة ٥٦٨-؛ الممدود =

الوجود المنبسط ٥٦٨.

الظلمة ٩٢، ٩٣، ١٧٣، ١٧٥، ٢٩٦،

٤٧٠، ٤٩٤، ٥٩٨، ٧٠٩.

الظلمات = الأجسام ٢٩٢-؛ = الماهية

٢٩٢.

الظهور (ظهور) ٤٩، ٦٤، ٨٠، ١٦٢-؛

-؛ بالذات ٤٩-؛ بالعرض ٤٩-؛

- الأعيان الثابتة اللازمة للأسماء
والصفات ١٣٤؛- الساعة ٤٤٤؛-
الشيء ٥٧٥؛- العقل الكلي ٥٠؛- (في
الأكوان السابقة) ١٣٤؛- (في الكون
الطبيعي) ١٣٤؛- الماهيات ٢٨٥؛-
الماهية ٤٩؛- المطلق ٢٠٠.
الظهورات الأربعة ٦١٢.
حرف «العين»
عابد ٥٤٥.
عارض الماهية ٧٧، ٨١؛- الوجود ٧٧،
٨١.
العارف (عارف) ٢٢٤، ٥٣١، ٥٣٢،
٥٤٦، ٥٦٣، ٦١٢؛- الخبير بالحقائق
٦١١؛- المتصرف ٦١١.
العاقل ٤٥٩.
العالم ٧٨، ٢٩٩، ٤٥٩، ٥٣١، ٦١١؛-
الرباني ٥٧٠.
العالم (عالم) ٩٥، ١٣٢، ١٧١، ٢٦٠،
٣٣٤، ٤٧٣، ٤٧٤؛- الآخرة ٧٥٦؛-
الآفاق ٤٣٦؛- الإبداع ١١٢، ٤١١،
٧٢٩؛- الأجساد ٥٥٥؛- الأجسام
٥٩٥؛- الأرواح ٥٥٥؛- الأرواح قبل
الأجساد ٥٣٤؛- الأسفل ٣٠١؛-
الأسماء الملزومة للأعيان الثابتة ٣٨١
- ؛- الأعلى ٥٨، ٦٥، ٣٠١؛- الأمر ٢٣٧
، ٢٣٩، ٥٦٤؛- الأمر = عالم الجواهر
المفارقة ١٣٢؛- الإنسان ٦١٨؛-
الجبروت ١٥١، ٣٠٦، ٣٨١؛-
الجبروت = عالم العقول (العقول
الكلية) ٣٨١، ٤١٨؛- الجسم ٢٩٧؛-
الجسماني ٧٢؛- الجمع ٢٩٧، ٥٨٥؛-
الجمع والوحدة ٥٩٥؛- حادث بمعنى
نفس الحدوث ٧٢؛- حادث دهرى
٧٥؛- الحقائق ٧٤٧؛- الحيوان ٦١٨؛-
الخلق ٢٣٧، ٢٣٩؛- الذرّ ١٩٢، ٦٨٢
؛- الذرّ الأوّل = عالم اللاهوت ومرتبة
الأسماء ١٩٠؛- الذرّ الثالث = عالم
الملكوت والنفوس الكلية ١٩٠؛- الذرّ
الثاني = عالم الجبروت والعقول ١٩٠
؛- الذرّ الرابع = عالم المثل المعلقة
١٩٠؛- الذكر الحكيم ١٣٤؛- الرقائق
٧٤٧؛- الشهادة ١٥١، ٧٣٤؛- الصغير
الإنساني ٤٢٩؛- الصورة ٥٦٦، ٧٤٦،
٧٤٧؛- الصورة الصرفة = المثل المعلقة
٧٤٧؛- الصور المادية ٧٤٧؛- الطبيعية
= باطن جهنّم ٦٢٥؛- الظاهر ١٢٦،
١٥١؛- العقل ٢٤٩، ٢٩٧، ٣٠٦، ٥٩٥
؛- العقلي ١٩١؛- العقلي = الباطن

- ١٢٦ :- العقلي البسيط ٣٠١ :- العقول
 ٥٥٣ :- النفسي السّماوي ١٩١ .
 الجبروتيّة ٢٨٠ :- العقول الكلية ٥٨ :-
 الفرق والكثرة ٥٩٥ :- القدر ٢٥٢ :-
 القضاء ٢٥٢ :- الكون ٢٩٥ :-
 الكون والفساد ٥٩٨ :- الكيان ٣٠٧ :-
 المادّة ١٥١ :- ما سوى الله ٢٥٤ :-
 متغيّر ٧٢ :- المثال ١٩٢ ، ٢٩٥ ، ٤٨٩ ،
 ٦٢٢ :- المجردات ٣٧٩ :- المراتبة
 الواحدية ٣٨١ :- المعاني ٥٧ ، ٤٨٤ ،
 ٧٤٧ :- المعاني، الغير المتعلقة
 بالعبارات (كالعقول) ٧٤٧ :- المعاني
 المتعلقة بالعبارات (كالنفوس) ٧٤٧ ؛
 المعنى ٢٤٤ ، ٥٦٦ :- المعنى المتعلق
 ٥٩٥ :- المعنى المرسل ٥٩٩ :-
 المفارقات = عالم الأمر ٦٠٧ :-
 المقارنات = عالم الخلق ٦٠٧ :- الملك
 ١٥١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ :- الملكوت ١٥١ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٠٦ :- الملكوت الأسفل
 (= عالم المثال المطلق) ١٥١ ، ٣٨١ :-
 الملكوت الأعلى = عالم النفوس الكلية
 ١٥١ ، ٣٨١ ، ٤١٨ :- الناسوت ١٥١ ،
 ٣٠٦ ، ٣٨١ :- النبات ٦١٨ :- النفوس
 المحض ٦٩٣ :- المقابل ٧٢١ :-

- والقنيه ٧٤٤؛- والملكة ٦٥٥، ٧٤٤. ٤٥٩؛- المجازي ٤٥٩.
العذاب ٤٩٧. العصمة ٣٨٣.
العرش ٢٧٩، ٣٠٦؛- = العقل الاول
والقلم الأعلى ٢٨٠؛- = العلم
التفصيلي ٢٧٩؛- = الفلك (الأطلس
٢٨٠، ٧٧٢؛- = قلب المؤمن ٢٨٠؛-
= الوجود المنبسط ٥٩، ٢٥٤، ٢٨٠؛-
الجسماني ٣١١؛- = الرحمان = قلب
الإنسان الكامل ٧٧٢؛- الروحاني ٣١١
؛- العلمي ٣٠٦، ٣١١، ٦٤٣؛- العلمي
= الأعيان الثابتة والماهيات الإمكانية
٥٦٢؛- = العملي ٣٠٦؛- = المجيد ٧٧٢
؛- = المجيد = قلب الإنسان الكامل ٥٧٠.
العرض ٣٧٢؛- لا يبقى زمانين ٧١؛-
المطلق ٣٧٤.
العرضي ما يعلل ٢٣١؛- = المحمول
بالضميمة؛- = خارج المحمول.
العروض ٧٥.
عرفات ٣١٣، ٣١٨.
عرفة ٣١٢.
العزم ١٤١.
العزة ١٣٨.
العشق ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ٢٣٥،
٢٧١، ٤٠٠، ٥٣٣، ٥٩٩؛- = الحقيقي
٤٥٩؛- المجازي ٤٥٩.
العصمة ٣٨٣.
عطاياهم لا يحمل إلا مطاياهم ٥٧.
العطيات بقدر القابليات ٢٢٧، ٢٨٦.
عظمة الفعل الحسيّة ٦٥؛- الفعل
المعنوية ٦٥.
العفو ٤١٦.
العفة ٩٦، ١١٦، ١٩٠، ١٩١، ٢١٣،
٢٩٨، ٦٩٦.
العقاب ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٥، ٣٤١،
٣٤٢، ٤١٦.
العقل (عقل) ٤٨، ١٠٢، ٣٠١، ٣١٨،
٣١٩، ٣٨٧؛- = الأول ٧٣؛- = واسطة
فيض الله ٣٣٧؛- = البسيط ٧٩، ٢٩٨،
٥١٤، ٦٢٩، ٧٣٥، ٧٤٢؛- = بالفعل ٧٦،
١٨٨، ٢١٣، ٤٧٢؛- = بالملكه ٧٦،
٢١٣، ٣٠٦، ٤٧٢؛- = التفصيلي ١٨٨،
٢٩٧، ٧٧٠؛- = الثاني ٦٨١؛- = حادث
سرمدّي ٧٥؛- = العملي ٦٧، ٩٦، ٣٢٢
؛- = الفعّال ٥٠، ٥٧، ٦٨، ٢١٥، ٢١٣،
٢٣٣، ٢٩٧، ٣٥٥، ٤٧٢، ٥٣٢، ٦٠٨،
٧٣٥؛- = الكلّ ١٠٤؛- = الكلّي ٥٠، ٦٩،
١٣٤، ١٣٥، ١٨٩، ٢٤٧، ٥٥٤؛-
الكلّي = العرش ٧٧٢؛- = الكلّي = النبيّ

- ٣٥٣ :- الكليّ = النور القاهر ١٥٢ :-
المستفاد ٧٦، ٢١٣، ٢٧٢ :- النظري
٩٦، ٣٢٢ :- وأحكامه واعتباره في
باب معرفة الله ٩١ :- الهولاني ٧٦،
٢١٣، ٣٠٢، ٣٠٦، ٤٧٢، ٦٥٩.
العقوبة ٧٧٧ :- الإلهيّة ٢٧١.
العقول ٦٥، ٣٨٧، ٤٧١، ٥٥٩ :- =
الأنوار القاهرة الأعلون من الطبقة
الطولية المترتبة ٤٧١ :- = الأنوار
القاهرة الأدنون من الطبقة العرضية
المتكافئة ٧٤، ٤٧١ :- السماويّة ٧٠٧
:- الطوليّة المترتبة = القواهر الأعلون
٧٤ :- الطولية والعرضية ٦٩٦ :-
القدسيّة ٣٦٧ :- = الكلمات التامّات
٦٩٦ :- كلّها وجود بلا ماهيّة ٥٠ :-
الكلية ٥٨، ١٤١، ٢٥٦، ٣٠٦، ٤٣٧ :-
الكلية = خواتم كتاب التكوين ٧٠٨ :-
الكلية المفارقة ٣١٣ :- التي في سلسلة
البدايات ٦٥ :- المتكافئة ١٢٦ :-
المفارقة المحضة ٢٠١.
العلاقة اللزوميّة ٥٢٠.
العوالم متطابقة ٥٢.
العلم (علم) ٤٨، ٦٦، ١٤٢، ١٤٤،
٢٩٩، ٣٤٤، ٤٠٦، ٤٩٨، ٥٣٢، ٥٦١،
٥٨٥، ٦٢٩، ٦٣٨ :- الإجمالي ٦٨،
٧٩، ٨٦، ٤٠١، ٥٠٦، ٥٦٠، ٧٧٠،
٧٧١ :- الأسماء ١٠١.
الإنفعالي ٣٢٨، ٦٠٣ :- البسيط ٤١٠.
٧٦٥ :- بالجزئيات ٢٤١ :- بالعلّة
يستلزم العلم بالمعلوم ٧٨، ٧٩، ٢٤٢،
٣٨٨ :- التفصيلي ٨٦، ١٧٣، ٥٦٢،
٥٠٦، ٤٠١، ٧٧٠ :- التفصيلي = كشف
التفصيلي ٥٦٠ :- التوحيد ٦٨ :-
التوهمي ٦٨ :- الحصولي ٨٦، ٢٤١،
٤٠١، ٤٧٢، ٥٦٤، ٦٤١ :- الحضور
٦٨، ٨٦، ٢٤١، ٤٠١، ٥٦٤، ٦٣٨،
٦٤١ :- الحضور الإجمالي
٤٧٢ :- الحضور بالأشياء ٨٥ :-
الحضور بالفعل ٣٨٨ :- الحضور
التفصيلي ٤٧٢ :- الحضور الذي فيه
العلم عين المعلوم ٨٥ :- الحق ٤٩٩ :-
الروحاني ٢١٣ :- الطب ٢١٣ :-
العنائي ١٤٢، ٤٩٥، ٥٧٦، ٧٦٧، ٧٦٨
:- الفعلي ٤٠١ :- الفعلي القضائي
٥٩٥ :- القلمي ٧٦٨ :- الله ١٩٩ :-
اللوحي المحفوظي ٧٦٩ :- اللوحي
المحوي والإثباتي ٧٦٩ :- المركب
٤١٠، ٧٦٥، ٧٦٩.

- علمه تعالى ٧٩، ١٢٣، ٥٦٠؛ - ٥٣٢.
- بالأشياء ٨٥، ٨٦؛ - بالجزئيات ٢٤١، ٢٤٢؛ - بذاته ٨٥؛ - بالنظام الأحسن هو ارادته ١٤٢؛ - فعليّ ٦٨، ٨٥، ١٢٤، ١٤٢، ٣٢٨، ٥٦٦، ٦٠٣، ٦٣٨، ٧٠٨؛ - الفعلّي قديم ٦٤٥؛ - المكنون ٤٩٤؛ - اليقين ٣٣٥، ٥١٦.
- ٥٣١؛ - (ودرجاته) ٨٠.
- علماء الأخلاق ٩٦؛ - المعاني ٤٩.
- العلّة التامة ٣٤١؛ - جامعة الفعليات المعلول بنحو اتّم ٤٨؛ - حدّ تام للمعلول ٤٨، ١٣٥؛ - الغائيّة ٩٢، ١٣٠، ١٩٨.
- علل القوام (للماهية) ٤٩؛ - الوجود ٤٩.
- العماء ٣٨١.
- العناصر ٣٦٧.
- العناية ١٢٤، ٦٢٨؛ - الأزليّة ٢٢٧، ٥٣٣، ٥٣٧؛ - الإلهيّة ٦٠٠.
- العنصر ٤٢٤.
- العنوان والمعنون ٢٤٠.
- عوارض الماهيّة = الإمكان والشيئية ٨١.
- العوالم الثمانية عشر ٦٢٢؛ - الجمع ٣٠١؛ - متطابقة ٣٠١.
- العهد ١٩٠؛ - الأزل ٥٣٢؛ - الأوّل
- العين (عين) الثابت ٢٨٧، ٣٣٠؛ - الحياة ٤٩٤؛ - اليقين ٣٣٥، ٥١٦، ٥٣١؛ - الله ٦٩.
- عينيّة الصفات مع الذات ١٣٩، ١٤٠.
- حرف «الغين»
- الغاية (غاية) ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٤٠٩؛ - الغايات = نهاية النهايات ٤٣٧، ٥٤٧.
- الغرض (غرض) ٦٤، ١٩٨؛ - الزائد للفعل ٦٤.
- غريب الوجود ٢٧٠.
- الغريزة ٩٤.
- الغضب ٢٧٠، ٥٥٦.
- الغلبة ٤٣٤.
- الغمّ ٢١٦.
- الغني ٧٣٧.
- الغواسق ٤٧.
- الغوث ١٠١، ١٠٢.
- غيب الغيوب = الغيب المصلون ٢١١، ٤٦٦، ٥٦٣؛ - الغيوب = الغيب المطلق ٥٦٣؛ - الغيوب = الغيب المكنون ٥٦٣؛ - الغيوب (الهوية الغيبية) = الغيب المكنون ٢١١؛ - الغيوب = التجلّي

الذاتي ٥٦٣؛- الغيوب = العماء ٥٦٣	المطلق ١٣٠.
؛- الغيوب = الكنز المخفي ٥٦٣؛-	الفتوح ١٢٩.
الغيوب = المنقطع الإشارات ٥٦٣؛-	الفخر ٦٢٦.
الغيوب = المنقطع الوجداني ٥٦٣؛-	الفرد ٧٢٢.
المحالي والمكاني ٢١١؛- المصون	الفردية ٦٥٧.
٤٦٦، ٥٦٣، ٧٣٣؛- المضاف ٢١١؛-	الفرق بين الإسم والصفة ٥٧٥؛- بين
المطلق ٢١١، ٥٦٣؛- المكنون ٤٦٦،	الإلهي والمتأله ٥٣٢؛- بين نور الشمس
٥٦٣، ٧٣٣، ٧٣٥.	ونور الوجود ٢٦٩.
الغيبه المطلقة ١٩٩.	الفصل ٥١، ٦٠، ٣٠٠، ٣٣١، ٣٦٨،
حرف «الفاء»	٣٦٩.
الفائدة = غاية، المنفعة ١٩٨.	الفضائل ٣٠٠؛- الأربع ٢٩٩.
الفاعل (فاعل) ٦٤، ٦٥؛- بالتجلي ٦٤،	الفطرة الثانية ٥٣٢.
٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٥٦٠؛- بالرضا ٦٤،	الفصل ٣٢٦، ٦٣٨؛- الاختياري ٣٢٨،
٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣؛- بالطبع	٣٤٠؛- الباطل ٤٠٨؛- مقدّم على
٣٤٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣؛- بالعناية ٦٤،	القوة ٢٢٨.
٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٥٦٠، ٦٣٨؛-	الفعل ٦٥.
بالقسر ٤٠٢؛- بالقصد ٦٤، ٤٠١،	فعله تعالى = (الوجود المنبسط) = النور
٤٠٢، ٤٠٣، ٦٣٨؛- الخير ٢٥١؛-	الفعلي ٣٢٩.
الخير = النور، يزدان ٢٥٢؛- الشرّ =	الفعليّة قبل القوة ٢٤٠.
أهرمن ٢٥١؛- الشرّ = الظلمة ٢٥٢؛-	الفكر ٢١٣، ٢٩٩.
الطبيعي ٣٣٦.	الفلسفة ٢٩٨، ٤٤٨.
فاعليّة الباري ٢٤١.	الفلك ٤٨١، ٥٧٧؛- الأطلس ٧٧٢؛-
فاعليته تعالى قديم.	الأعظم ١٥٢.
الفتح القريب ١٢٩؛- المبين ١٣٠؛-	الفقر ٩٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٧٧، ٢٨٧،

٢٨٨، ٣٥٨؛ -المحمود ٧٣٨، ٧٣٩؛ -
المذموم ٧٣٩.

الفقير ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٦، ٢٣٨؛ -
الحقيقي ٢٨٨، ٧٣٧؛ -الصوري ٢٨٨
؛ -الصوري الظلماني ٢٨٧؛ -المعنوي
النوري ٢٨٧.

الفقه ٩٩.
قبلية بالحق والحقيقة ٣٣٩؛ -سرمدية
٣٣٩.

القدر ٩٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٣٤١،
٣٤٢؛ -العلمي ٣٤٣، ٦٢٨؛ -العيني
٢٥٢، ٣٤٣، ٥٩٧، ٦٠٦.

القدرة (قدرة) ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠،
٢٥٢، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٨،
٤٠٢، ٥٦١، ٥٨٥، ٦٣٨؛ -التامة

الوجوبية ٣٤٦؛ -الجزافية ٥٢٠؛ -
العبد ٣٢٤، ٣٢٥؛ -كاسبة ٣٣٨؛ -الله

٣٢٤، ٣٢٥، ٦١٨؛ -لا يتعلق بالواجب
والممتنع ٣٤١؛ -مؤثرة ٣٣٨.

قدرته (تعالى) الفعلي قديم ٦٤٥.
القدم (قدم) ٦٩؛ -الإسمي ٧٧؛ -

الدهر ٦٩؛ -العالم ١٥٠؛ -النفس
٦٦٣.

قديم ٣٤٣؛ -الإضافي ٧٠.
القرآن التدويني ٦٢٩؛ -التكويني ٦٢٩

قابلية المادة ٢٢٨؛ -الماهيات ٢٢٨.
حرف «القاف»

- الجمعي التدويني ٤٣٦ .
 القرب ١٨٦، ٤٦٧ .
 قربه تعالى ٤٦٧، ٤٢٤ .
 القرية الحقيقية ٦٦١ .
 القصد ١٤١ .
 القضاء (قضاء) ١٤٥، ١٩١، ١٩٢،
 ١٩٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٥٩٧، ٦٠٦
 - الإجمالي ٦٢٨ - التفصيلي ٦٢٨ -
 الإلهي ٢٩٣، ٧٠٦ - الأوّل الإلهي ٦٠٤
 - الأوّل العلمي ١٩٤ - العيني ٦٠٥
 - الفعلي المحض ١٩٤ - المنية على
 النفوس ١٨٠ - الوجودي الإجمالي
 الأوّل ١٩٤ .
 القلب ١١٩، ٥٣٨، ٧٠٤ - الصنوبري
 ٤٢٩، ٤٣٠، ٦١١ - (عند العرفاء)
 ٢١٢ - المعنوي ٢٤٩، ٦١١ .
 القلب = النفس الناطقة (عند الحكماء)
 ٢١١، ٢١٢، ٦٢٤ .
 القلم ١٠٢ - الأعلى ٦٢٨ - الأعلى =
 العقل الأوّل ٧٦٨ - الأعلى (العقل
 الأوّل) = القضاء الوجودي ١٩٤ .
 القلوب الجرد ٦٥ .
 القمر ٤٧٢ .
 قنوط ١٧٨ .
 القوى (قوى) الإنسان ٢١٣ - الطبيعيّة
 ٦٣٣ - الفاعلة ٦١٨ - المحركة ٥٦١،
 ٦٣٤ - المدركة ٥٦١، ٦٣٤ - النباتيّة
 ٦٣٣ .
 القوابل التعمليّة من الماهيّات الإمكانيّة
 ٤٧٣ - الخارجيّة من المواد الجسمانيّة
 ٤٧٤ .
 القواهر الأدنى = العقول العرضيّة
 المتكافئة ٧٤، ٧٠٨ - الأعلون ٧٠٨ .
 القوس الصعودي ١١٢، ٦٨٢ -
 النزولي ١١٢، ٦٨٢ .
 القول الشارح ٤٨ .
 قول تعالى ٤٩٤ .
 القوة ٤٧٠ - الدراكة ٢١٣ - الشوقيّة
 ١٤١، ٤٠٦، ٤٠٧ - الشهوة ٢١٣ -
 الشيء ليس بشيء ٤٧ - العاملة ٤٠٧
 - الغضب ٢١٣ - العلامة ٤٤٤ -
 العمالة ٤٤٤ - الله ٦١٨ - المحركة
 ٤٠٨ .
 قهر ١٤١ .
 قهره تعالى ٦١٥ .
 القياس ٤٤٧ .
 قيام حلولي ٥٢، ٤١٠ - صدوري ٥٢،
 ٤١٠ - عنه ٥٢، ٤١٠، ٢١٤ - فيه

- ٥٢، ٤١٠، ٢١٤. التكويني الأنفسي العليني ١٥٧؛ -
 القيامة ١٨٠، ٥١٧؛ - الكبرى ٦١٥. الجامع (الإنسان الكامل) = الكتاب
 القيد ١٩٨. الصغير ١٥٨؛ - الفجار ٦٨؛ - الله ٤٩٦
 القيوم ١٤٣، ٣٦٣. - المبين ٦٢٩؛ - المبين = اللوح
 القيومية الذاتية الحقّة الحقيقية ٣٦٤؛ - المحفوظ ١٥٧، ١٥٨؛ - المبين =
 الفعلية الحقّة الظلية ٣٦٤؛ - الوجود النفس الكلية ١٥٧، ١٥٨، ٤٣٦؛ -
 الحق ٥٢. المحو والإثبات (لوح القدر) = النفس
 حرف «الكاف» المنطبعة ١٥٧، ١٥٨؛ - المسطور =
 الكائن الفاسد ٦٩٢. سجلّ الوجود ١٥٨.
 الكافر ٢٨٦، ٢٨٧، ٥٥٦. كثافة الأرض ٥٥٥.
 الكامل ١١٤. الكرم ٦٢، ١٩٤.
 الكبائر ١١٦، ١١٧، ١١٨، ٧٣٠. الكسب ٣٣٨، ٣٣٩.
 الكتاب (كتاب) ٤٣٦؛ - الآفاقي ٦٦؛ - كسرا القلوب ٤٢٤.
 الأبرار ٦٨؛ - الإلهي = القضاء الوجودي الكشف التفصيلي ٦٨؛ - الحقيقي ١٨٨
 ١٩٤؛ - الأنفسي ٦٧؛ - التدويني ١٥٧؛ - الصوري ١٨٨.
 ٧٧٢؛ - التكويني ١٥٧، ٦٠٠، ٧٧٢؛ - الكعبة ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٣.
 التكويني الآفاقي = الوجود المنبسط الكفاءة ٥٢٣.
 ١٥٧؛ - التكويني الآفاقي = أمّ الكتاب الكفالة ٢١٨.
 ١٥٧؛ - التكويني الآفاقي = سجل الكفر (كفر) ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٩٩،
 الوجود ٧٧٢؛ - التكويني الآفاقي = ٣٠٣، ٤٨٢، ٥٥٦؛ - النفاق ٢٩٩.
 الكتاب المبين ١٥٧، ٧٧٢؛ - التكويني الكلام (كلام) ٤١٢، ٦٢١، ٦٢٢؛ - الله
 الآفاقي = كتاب المحو والإثبات ٧٧٢ ٤٩٦؛ - الناطق ١٠٦؛ - النفسي ٥٠٣.
 - التكويني الأنفسي ١٥٧، ٧٧٢؛ - الكلب ٥٥٦.
 التكويني الأنفسي السّجيني ١٥٧؛ - الكلّ (كلّ) حادث دائر ٧٢٠؛ - عبارة

- وانت المعنى ٧٨؛- كائن فاسد ٧٢٠؛-
 عرضيّ يزول ٧٢٠؛- عقل بسيط
 الحقيقة ٣٨٧؛- كثير ينتهي الى الواحد
 ٧٢٠.
 الكلمات التامّات ١٣٤؛- التي بُني
 عليها الإسلام ٣٠٧.
 الكلمات الوجودية ٤٩٥؛- النورية
 ٢١٥.
 كل مركب ينحلّ الى البسيط ٧٢٠.
 الكلمة = العقل والنفس ٦٢٣.
 كلمة كُنْ ١٠٨ ، ٤٩٥؛- كُنْ التكريني
 ١٢٤؛- كن التكويني = الوجود
 الحقيقي ٦٠٨؛- كُنْ الوجودي ٥٥٩،
 ٦٢١؛- كن = الوجود المطلق ٥٧؛- كُنْ
 = الوجود المنبسط ٦٢١.
 كلّ ممكن زوج تركيبّي ٩٢، ٣٣١، ٤٣٣؛-
 ممكن محفوف بالضرورتين ٢٩٣،
 ٧٤٢؛- وجود من هذه النشأة محفوف
 بالعدمين ٧١.
 كليّات العوالم ثلاثه ٦٠؛- الموجودات
 (من العقل والنفس) ١٠٥.
 الكلي الطبيعي ٧٢؛- = الماهية
 الإمكانية ٣٢٩، ٣٣٠؛- الطبيعي =
 الماهية لا بشرط ٥٠٠؛- العقلي ٦٦؛-
 = الماهية بشرط الوجود التجري
 الجمعي ٥٠٠؛- الوجودي ٥٠٣.
 الكمّ المتّصل ٧١؛- المنفصل ٧١.
 الكمالات (كمالات) الثانية ٥٩٩؛-
 الوجود ٢٢٣، ٥٢١؛ الكمال (كمال
 الأول الذي ينتفي ذو الكمال بانتفائه
 ٨٧، ١٥١؛- الثاني الذي لا ينتفي ذو
 الكمال بانتفائه ٨٧، ١٥١؛- التوحيد
 ٩٤؛- الوجود ١٣٣؛ ١٦٣.
 الكميّة الإتصاليّة = الزمان ٣٤٦.
 الكناية ٤٨٥.
 كن ذا العينين ٧٣.
 الكوفة ٨٧.
 الكون الصوري الصرف = المثل المعلّقة
 ٥٦٦؛- الصوري الماديّ ٥٦٦؛-
 المعنوي الروحاني = النفوس الكلية
 والعقول النورية ٥٦٦.
 كيف ٦٧٧.
 الكيلوس ٧٠٣.
 الكيموس ٧٠٣.
 الكيمياء ٤٢٨.
 الكينونة السابقة ٦٦٣، ٦٦٤.
 حرف «الأم»
 اللاّ بشرط يجتمع مع ألف شرط ٦١.

اللاتعين ٥٧٤. ٧١٠- لكل شيء وجهان (وجه الى

لا تمايز في الأعدام ٤٥٥. الربّ ووجه الى النفس) ٧٢- معنى

اللازم (لازم) ٨١، ٨٢- الماهية ٤٩. صورة ٤٨، ٧١٠، ٤٨- موجود

لا مؤثر في الوجود الآ الله ١٠٠، ١١١، نصيب من المعبودية ١٠٠.

٥٢٠. لم الإثباتي ٤٧٢- الثبوتي ٤٧٢. اللمة الغائية ٥١٩.

اللامتحصل ٤٧٤. لا ميز في صرف الشيء ٥١٦، ٢٥٦.

اللاهوت ١٣٤. لمة الشيطان ٢٤٩- الملك ٢٤٩.

اللذة ٤٨٣. اللوائح ١٨٥، ١٨٦.

اللذة الحسي ٧٤٦. اللوامع ١٨٥، ١٨٦.

اللوح (لوح) ١٠٢- المحفوظ ٤٢٨- اللوح والإثبات ٤٢٨.

اللسان الإستعداد ١١٢، ١١٣، ١٣١، اللّيس (ليس) ٧٣، ٢١٩- الذاتي

١٣٣، ١٧٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٢، ٤٩٧، ٦٦٢- حال ٢٨٦- العين الثابت

١٢٥- قال ١٢٢، ١١٣- المقال ١٢٥- العبّادان قرية ٢٠٥.

٢٨٦. اللسيّة الذاتية ٧٣، ٤١٥. اللّيل ٥٥٦.

اللطائف ٢١٢، ٤١٩- السّبع ٧٥، ليلة المعراج ٢٧٧.

١٧٠- السّبع الإنسانية ١٢٦، ٣٨٢- السبع = المراتب السبع ٣١١.

اللطافة ٣٨٩. حرف «الميم»

ما، الحقيقية ١٥٧، ٤٧٢، ٤٦٢- الشارحة ٤٧٢.

اللطيفة الأخفوية ٧٥- السرية والخفوية الماء ٧٠٨- الحياة ٥٥٣.

٣٦٠- القلبية والروحية ٣٦٠- المادّة ٤٠، ٢١٤، ٣٠٢- بمعنى

اللطيفة ٣٦٠. المتعلق ٢٢٨، ٢٢٩، ٣٦٧، ٧٣٠- بمعنى المحل ٢٢٨، ٢٢٩، ٧٣٠-

لكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال ٥٢٥- حقيقة رقيقة ٤٨، ٤٤١.

٣٦٠- النفسية ٣٦٠.

- التبعيّة ٢٢٨، ٢٢٩؛ - الجدول ٣٢١؛ -
العقلية ٢٢٨، ٢٢٩؛ - (في القياس)
٤٥١، ٤٥٢؛ - النفس = المتعلّق، البدن
٥٢١.
الماسا ريقا ٧٠٣.
ماهو = لم هو في المجمعول بالذات ٤٩،
٦٢٤.
الماهيّات ٤٩، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩،
٦٠، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٤٧١؛ -
الاعتباريّة ٧٧؛ - الإمكانية ٥٨، ٧٧،
١٢٥، ٥١٧؛ - البسيطة ٦٠؛ - المرحومة
بالرحمة الواسعة ٢٠٣.
الماهيّة ٥٤، ٥٧، ٦١، ٨٠، ٢١٩، ٢٢٩،
٢٣٠، ٢٣١، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٦، ٣٣٣،
٣٥٠، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤٨٢، ٤٨٧، ٥٢١
؛ - إعتبارية ٢٢٠، ٢٢٣؛ - الإمكانية
٢٥٤، ٥٤٠، ٦٦١، ٦٩٠؛ - الإمكانية =
الكليّ الطبيعي ٧٢١؛ - مجعولة
بالعرض ١٤١، ٢٥٠؛ - لا بشرط ٣٣١
؛ - المطلقة ٣٢٩، ٣٣٠.
المانبخسين ٤٢٩.
المؤمن ٥٤٥؛ - (اسم الله) ٢٥٥.
المباح ٣١٨.
المبادئ (مبادئ) ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢؛ -
الأربعة للفعل الإختياري ١٥٠، ٣٢٦،
٣٤٠؛ - الطبيعيّة ٥١٥؛ - الفاعلة ٧٠٥.
المبدأ ٦٩٣.
المبدعات ٢٩١.
متى ٧٨؛ - الخاص ٧٨؛ - العام ٧٨.
المتخيّلة ٦٣٣.
المتّصل القارّ ٧١؛ - الغير القارّ ٧٠.
المتضادات ٦٥٥.
المتضادان ٦٥٥.
المتضايّفان ٦٥٥.
المتعلّق الأوّل للنفس ٥٧٧.
المتقابلان ٦٥٥.
المتكلّم ٥٦.
المثال = البرزخ في سلسلة الصعود
٢٦٨؛ - = الذرّة في سلسلة النزول ٢٦٨
؛ - مقرب من وجه مبعّد من وجوه ٧٩.
المثّلان ٢٧١، ٦٥٥.
المثّل الإلهيّة = العقول العرضيّة ٧٤؛ -
المعلّقة ٣٠٦.
مثله تعالى ٥٦٧.
المجاز البرهاني ٤٨٢؛ - العرفاني ٤٨٢
؛ - قنطرة الحقيقة ٤٨؛ - المرسل ٥٣٣.
المجالي الخمسة = مراتب الستّ
بإسقاط الأحديّة ٧٦، ٥٦٥.

- المجانسة ٦٧٥.
- ٤٠٩؛- الأنس ٢٠٤؛- التقوى ٦٦٤؛-
- المجعولات بالذات ٢٢٧؛- بالعرض ٢٢٧.
- التمكّن ٢٥٧؛- التوحيد ٣٠٧؛-
- المجمول بالذات = الوجود ٥١، ٥٩٧،
- الخمس في القوس الصعودي ٦٩٦،
- ٦٩٧؛- الخمس في القوس النزولي ٦٠٧؛- بالعرض = الماهية ٥٩٧، ٦٠٧.
- ٥٠٤؛- السّت ٧٦، ٣٨١، ٥٦٥؛-
- المحاسبة (محاسبة) ١٥٤؛- النفس ١٥٥.
- السّت الطويلة (من الأحدية والواحدية
- (...) ٧٥؛- السّير ٥٣٦، ٥٣٨؛- ظهور
- ٦١٨؛- المحبة ٤٢١، ٤٥٩، ٥٣٤،
- نور النّفس ٤٧٢؛- العلم ٤٧٠؛- علمه
- ٤٥٩؛- الحقيقة ٤٥٨، ٤٥١؛- = الإيتهاج ٤٥٩
- تعالى ٧٦٧؛- العلميّة ٦٢٨؛- الغربية
- ٤٥٩؛- = الإرادة ٤٥٩؛- = العشق ٤٥٩؛-
- ٤٠٤؛- الفقر ٢٠٦؛- القدر ١٩٣؛-
- = الميل ٤٥٩.
- القضاء ١٩٣؛- القوّة والإستعداد ٤٧٠
- المحبوبون ٥٣٤، ٥٣٥.
- ؛- النور ٤٦٩، ٤٧٢؛- الوجود ٥٦
- المُحبّون الطّالبون ٥٣٦.
- ٤١١، ٤١٣، ٤٦٩، ٦٩٠؛- الوجود
- المحبّين المحبوبون ٥٣٣؛- الغير
- الخمس ٢٤٤؛- الوجود المنبسط ٨٥.
- المحبوبون ٥٣٣.
- مرادّيته (تعالى) لذاته ١٤٣.
- المحتجب ٥٣٤.
- المرتبة الاحدية ٧٥، ٧٦، ٢٣٩، ٢٤٠،
- المحسنات المعنويّة ٤٨٥.
- ٥٢٥، ٥٦٣، ٥٧٤، ٥٧٦؛- الأحدية
- هي الوجود الذي لا إسم ولا رسم له ٨٧
- المحمول بالضميمة ٣٧٤؛- العقلي =
- ؛- الأسماء والصفات ٥٦٣؛- الجبروت
- الصفة ٨٣.
- ٧٥؛- الخفاء ٨٥؛- الظهور ٨٥؛-
- المحو والإثبات ← الكتاب التكويني
- رسول الله تأسيس الآداب ١٠٣؛-
- الآفاقي؛- ← اللّوح.
- غيب الغيوب ٤٩؛- الفيض الأقدس
- المخترعات ٢٩١.
- ٧٧، ١٢٥؛- الفيض المقدس ٧٧، ١٢٥
- المُدرك ٤٥٩.
- المراتب (مراتب) الإرادة ١٤٦؛- الإنابة

- ٥- الكون الجامع ٧٥؛- الملكوت ٧٥
 المشبّهات ٤٤٩ .
 ٥- المهدي الحفظ والتابعيّة ١٠٣؛-
 المشتري ٣٠٧ .
 الناسوت؛- الواحدة ٧٥، ٧٨، ٤٩٤،
 المشكاة ٤٧٣ .
 ٥٢٠، ٥٢١، ٥٦٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٤٨٨،
 المشيّة ٥٧، ١٤٩، ١٩٢، ١٩٣، ٣٤٠-
 ٦٩٥، ٧١٥؛- الواحدة = مقام الظهور
 الفعلية ١٩٣؛- محدثة ١٤٥ .
 ٥٢٥؛- الواحدة هي الوجود المأخوذ
 المصادرة على المطلوب ٤٥١ .
 مع الأسماء والصفات ٨٧ .
 مصر ٥٥٠ .
 مرض ٤٢٨ .
 المصنوع ٩٠ .
 المروّة ٣١٢ .
 مطابقة ٦٧٥ .
 مريدته (تعالى) لذاته ١٤٣ .
 مطلب ما ٤٩٩؛- هل ٤٩٩ .
 المسجد الحرام ٣٠٨، ٣١٢ .
 المطلق لا وجود له إلا وجود افراد،
 المسخ الملكوتي ٢٦٨ .
 ١٥٠ .
 المسكين ٢٢٥ .
 المسلسل (من المحسنات البديعية)
 المطهر ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣ .
 ٢٦٢ .
 المعاد الجسماني ٧٤٥؛- الروحاني
 المُسلم ٥٤٥ .
 ٧٤٥ .
 المعان (معان) الإسميّة = الحركات
 المسمّى ٥٧٥، ٧١٦؛- نفس الوجود
 والنفوس ١٠٨؛- الحدوث ٦٩؛-
 بنحو اللاتعّين ٥٧٤ .
 العرش ٥٧٩؛- الفعلية = الزمانيات
 مساوات ٦٧٥ .
 ١٠٨؛- المولى ٥٣٠ .
 مشابهة ٦٧٥ .
 معبودية تشريعية ٩٩ .
 المشاعر الحسيّة ٣٠١؛- الخمسة
 المعدن ٧٦ .
 الظاهرة ٣٠١؛- المثالية ٣٠١ .
 المعدوم شيء ٩٨؛- ثابت ٩٨ .
 مشاغبى ٤٤٨ .
 المعرفة ٩٠، ٥٣١، ٥٣٢؛- عبادة قلبية
 المشاهدة ٥١٤، ٥١٥ .
 ٩٠ .

- المعصية ١١٧. الفناء عن الفناء ٣٨٢؛- الفناء في الله
معطي الكمال ليس فاقدًا له ١٤١. ٦١٢؛- الفيض المقدس ٧٧، ٧٨؛-
المعقولات الثانية ٢٤٠. قاب قوسين = مرتبة الأحدية ٨٧؛-
المعلول بالذات ٣٥١؛- بالعرض القلب ١٢٩، ٣٦٠؛- الكثرة في الوحدة
٣٥١؛- حد ناقص للعلّة ٤٨. = كثرة الأسماء ووحدة المسمّى ٨٠؛-
المنعنى ٧٨؛- الإسمي ٤٧١، ٤٧٧؛- كُنْ ٢٢٢؛- الوحدة في الكثرة ٨٠؛-
الحرفي ١٠٨، ٤٧١، ٤٧٧؛- الربوبية ٧٨. الولاية ١٣٠؛- الولاية الكبرى ١٠٢،
١٠٣. المقبولات ٣٢١، ٣٢٢. المقربين ٥٣٧.
المعيار في الفعل الاختياري ١٥٠. المقولات ٢٥٩، ٣٧٤؛- الإمكانية =
المعية ٧٨، ٤١١، ٤١٢؛- القيومية ٧٨. مغالطات ٣٥٣.
مغالطة ٤٤٧، ٤٤٩. مغرب ٥٥٠. الأجناس الإلهية ٣٧٣؛- بالذات ٦٦.
المغفرة ١٩٠. مقوّمات الماهية ٤٨. مقوّم ٤٨، ٤٩، ٥١.
مفتاح الغيب = الصادر الأول ٦٨١. المكان ٩٧.
المقامات = الأئمة ٦٢٣. المكنون ٧١٥. المكوّنات ٢٩١.
مقام إبراهيم ٣١٧؛- أو أدنى = مرتبة مكّة ٣١٠، ٣١٧، ٥٥٠.
الواحدية ٨٧؛- البيان ٤٢٤؛- التحقق ٢١٨؛- التخلّق ٢١٨؛- التعلّق ٢١٨؛-
التعيّن ٥٢؛- الجمع ٤٤٣؛- الحضرة الأرضية (الأرض) ٧٠٨، ٧١٠؛-
الأحدية ٥٠٦؛- الحضرة الواحدية الرحمة ٧٠٩؛- العذاب ٧٠٩؛-
٥٠٦؛- حق اليقين ٢٢٤؛- الخفا الكروبيون ٧٠٨؛- المدبرة ٧١٠.
(الخفي) ١٢٦؛- السرّ ١٢٦؛- العندية الملاء الأعلى = العقول السماوية ٧٠٧.
١٥٦؛- النرق ٤٤٣؛- الفناء ٥٢؛- الملك ١٥١.

- الملكات ٢١٤؛ - الخلقية ٢٩٨ .
- الملكوت ٦٠، ٢٩٦؛ - الأسفل ٧٦، ٦٩٦؛ - الأعلى ٧٦، ٦٩٦ .
- الملكة (ملكة) ٤٩٧؛ - البسيطة الإجمالية ٧٧٠؛ - (في مراتب التمكّن) ٢٥٧ .
- الملّة الحنيفيّة = دين إبراهيم ٣١٧ .
- ممائلة ٦٧٥ .
- ممتنع الوجود ٥٤، ٣٧٤ .
- الممكنات امور اعتبارية ٥٧ .
- الممكن زوج تركيبى ٥٤؛ - مالم ينسَدّ جميع أنحاء عدمه لم يوجد ٢٥٢؛ - المحض ٦٩١؛ - الوجود ٥٤، ٣٧٤ .
- منى ٦٦١ .
- منازل النفس ١٣٠ .
- مناسبة ٦٧٥ .
- مناط الحاجة ٣٣٤ .
- المنان ١٦٠ .
- المندوب ٣١٨ .
- المنزله بين المنزلتين ٩٦، ١١٥ .
- منصّة التجلّي ٦١٩ .
- المنطقيون ٥١ .
- المنّة ١٦٠، ٢٨٣، ٢٨٤ .
- موازين الشيطان ٤٤٨ .
- الموت ١٨١، ١٨٢، ١٨٨، ٢٤٦، ٤٣٠ .
- ٦٠٧؛ - الأبيض ١٥٦، ٤٣١؛ - الأحمر ١٥٦، ٤٣١؛ - الاختياري ٢٠٨، ٤٣٢ .
- ٦٠٧؛ - الأخضر ١٥٦، ٤٣١؛ - الإرادي ٥١٧؛ - الأسود ١٥٦، ٤٣١؛ - الأكبر = الموت الاختياري الطبيعي ٤٣٢، ٥١٧ .
- الموجود ٦٠٧؛ - الحق ٥٦؛ - الحقيقي ١٥٦؛ - في ذاته بذاته لذاته = الوجود الصرف ٤٠٩ .
- موجودات العالم كلّها مظاهر أسماء الله الحسنى ٢٨٧ .
- موضع القوى المحركة والمدرّكة ٥٧٧ .
- المولى ٥٢٩ .
- الميزان ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٣؛ - الأصغر ٤٤٥؛ - الأكبر ٤٤٤؛ - الأوسط ٤٤٥؛ - التعادل ٤٤٤؛ - التعاند ٤٤٤، ٤٤٦؛ - التلازم ٤٤٤، ٤٤٥؛ - الجسماني ٤٤٦؛ - الروحاني ٤٤٦؛ - الميل ٤٠٤ .
- حرف «النون»
- النار ٧٠٨؛ - = باطن عالم الطبيعة ١٠٥ .
- الناسوت ٦٠، ٢٩٦ .
- الناصية ٧٢٩ .
- النبوّة (نبوّة) ٢٤٣، ٢٧٧، ٦٢٦؛ -

- التشريع (التشريعية) ١٠٢، ٢٧٦، ٢٧٧، نفخ ٢٩٧.
- ٥٥٢؛ - التعريف (التعريفية) ١٠٢، النفخة ٢٩٦، ٣٥٩.
- ٢٧٧، ٥٥٢؛ - التكوينية السارية ٦٢٥ النفس (نفس) ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٦٨، ١٨٢؛ - الأمر ٧١، ٧٢؛ - الإنسانية ٥٠؛ - الختمية المحمدية ١٠٤؛ - العامة ٢٧٧.
- النبي (نبي) ٢٧٨، ٥٤٥، ٦١١، ٦٣٢. - جسمانية الحدوث روحانية البقاء ٢٧٧.
- النجاسات الباطنية الروحية ٢٩٨؛ - النجاسة البدنية ٢٩٨. ٤٢٩، ٦١٩، ٦٨٦.
- الظاهرة البدنية ٢٩٨. النفس ٢١٢، ٣٥٥، ٥٣٨؛ - الرحماني ٥٦، ٦٢، ٤١٣، ٤٩٥؛ - الرحماني =
- النجاسة ٣٠٠. الحق المخلوق به ٦٢٢؛ - الرحماني =
- النجم ٤٧٢. الفيض الأقدس ٥٤٠؛ - الرحماني =
- النجوم المذموم ٣٥١. الفيض المقدس ٥٤٠؛ - الرحماني =
- الند ٩٣، ٤٥٦. فيض الوجود ٦٢١.
- نسبة الشيء الى نفسه ٧٩؛ - الشيء الى علته ٧٩.
- النسخ ٦٢٨. النفس (نفس) الكل = روحانية محمد وعلي (ص) ١٠٤؛ - القدسية ٦٧؛ -
- النسم ٦٨٢. الكلبي ٥٥٤، ٧٤١؛ - الكلية ١٥٢، ٣٠٦؛ - الكلية الولوية العلوية ٥٦٧؛ - اللوامة
- النشأة الربوية ٧٨؛ - العلمية ١٢٥، ٣١٤؛ - المسولة ٣١٤؛ - المطمئنة
- ١٧٢، ١٧٣، ٢٢٨، ٢٨٦، ٦٨٢؛ - ٣١٤؛ - المقدسة الختمية ٥١؛ -
- العينية ٦٧؛ - النفسية ٦٧. الملهم ٣١٤؛ - الناطقة ٥٧، ٢١٥،
- النطفة ٧٠٣. ٢٥٦، ٣٦٧، ٦٥٩.
- نظام الخير ١٢٤. النفوس ٥٨، ٣٨٧، ٤٧١؛ - الأرضية
- نظام الوجود ٦٠٤. ١٥٠، ٧٠٨؛ - الإنسانية ٧٠٦؛ -
- النظر ٥١٢، ٥١٣. الأنوار الإسفهدية ٤٧١؛ - الحيوانية
- النع ٨٩، ٦٤٩. ٧٠٦؛ - السعيدة ٢٨١؛ - السماوية

٧٠٦ :- الشريفة ٧٧٤ :- الشقيّة ٢٨١
 :- الفلكيّة = الطبائع ١٥٣ :- الفلكيّة =
 الطبائع ١٥٣ :- الفلكيّة = الملائكة
 السماوية ٧٠٧ :- الفلكيّة = الملائكة
 المدبرون ١٥٢ :- القوية ٧٧٤ :- كلّها
 وجود بلا ماهيّة ٥٠ :- الكلّيّة ٣٠٦ :-
 المتعلّمة بالأسماء ٢٣٦ :- المنطبعة
 ٦٤٣.
 نفي التركيب عنه تعالى ٣٦٩ :-
 الشريك ٣٧٢ :- الصّفات الزائدة ٤٤٠،
 ٤٤١.
 نقر الخاطر ٥٥٢.
 النقطة ٥٢، ١٠٢، ٣٩٨ :- السيّالة ٥٢،
 ٧٣.

النوع البسيط = هيولى عالم العناصر
 ٣٦٩.
 النوم ٦٣٣ :- اخ الموت ٦٣٣.
 نهاية الفقر ٧٣٧.
 النهي التشريعي ٤١٨.
 النية ٦٦١.

حرف «الواو»

النور (نور) ٩٢، ٢٥٢، ٢٩٦، ٣٢٣،
 ٣٧٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٨٨،
 ٦٣٢، ٧٠٩ :- الأحديّة ٥٩، ٣٨٤ :-
 الأعظم الأعلى ٤٨٧ :- الإمامة ١٠٧ :-
 الأنوار ٥٨، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٧ :- الأول
 ٥٩ :- الحقّ ٥١، ٧٦ :- الحقيقي ٤٧٥
 :- الحقيقي = «كُنْ» ٣٧٩ :- الحقيقي =
 الوجود الحقيقي ٤٧٣، ٥٠٠ :- الخاصّ
 ٤٧١ :- الذاتى ٥١ :- الشمس ٥١،
 ٢٦٩ :- العرضي ٤٧٥ :- الغني ٤٧١،
 الواجب (واجب) ٣١٨ :- بالذات
 ١٦٢، ٣٦٨ :- التكليفي (مايُذَمّ تاركه)
 ٣٤٢ :- العقلي (ماهو ضروري الوجود)
 ٣٤٢ :- الوجود ٥٤، ٣٧٤.
 الواحد لا يصدر عنه الآ الواحد ٣٣٧،
 ٦٧٦ :- الحقيقي ٣٦٨.
 الواحدية ٣٦٧، ٣٦٨ :- اصل البرازخ
 ٣٨١ :- = الأفق الأعلى ٣٨١ :-
 البرزخ الجامع ٣٨١ :- = التعيّن الأول
 ٣٨١ :- = الطامّة الكبرى ٣٨١ :- =

- عين الجمع ٣٨١ :- = مجلى الذات
الأحدية ٣٨١ :- = مقام او أدنى ٣٨١.
الواسطة في الثبوت ٣٣١.
في العروض ٣٣١، ٥٨.
الواهب الحقيقي مُعطي الوجود ١٤١.
الوتر ٦٥٧، ٧٢٢.
الوجوب ٤٦٣ :- بالاختيار لا ينافي
الاختيار ٣٢٨، ٣٣٤ :- التكليفي ٣٤٢
:- الذاتي ١٦٢ :- العقلي ٣٤٢ :- قبل
الإمكان ٢٤٠ :- الوجوب ١٣٩.
الوجود ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤،
٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٦،
٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨١،
٨٩، ٩٠، ٩١، ١٣٢، ١٣٣، ١٦٣، ١٦٤،
١٩٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٨٦،
٣٣٣، ٣٥٠، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧،
٤٢٦، ٤٣٦، ٤٨٧، ٥١٩، ٥٨٥، ٦٤١،
٦٤٢ :- الأحدي ٦٤ :- أصل ٢٢٠ :-
الإضافي الإشرافي ٣٦٣ :- البسيط
١٨٨ :- بنفسه ٦٧٦ :- الجمعي ٥٠٣
:- الحسي ٢٤٤، ٢٤٦ :- الحق ٥٢،
٥٦، ٤١٦، ٤٧٦، ٦٩٠ :- الحق
الحقيقي ٣٦٤ :- الحق المخلوق به
٣٦٤ :- الحقيقي ٨٠ :- الدهري ٧٤ :-
الذهني ٥١، ٥٢، ٤٣٦، ٥٧٥ :- الرابط
٤٠٩، ٦٧٥ :- الرابط طي ٧٢، ١١٩،
٢٩٢، ٦١٩، ٦٧٥ :- الزائد ٦١ :-
الساري ٣٦٠ :- السعي = الروحانية
الكلية ١٠٣ :- سنخ واحد ٤١١ :-
الصرف ١٧٦ :- الصرف البسيط ٧٢١
:- العام ٢٢٩، ٢٣٠ :- العام البديهي
١٦٣ :- العام البديهي ١٦٣ :- العقلي
٢٤٥، ٢٤٧ :- العلمي ١٧٥، ١٩٠ :-
العنائي ١٩٠ :- العنواني ١٢٤ :- عين
الإرادة ١٤٤ :- العيني ٥١، ٥٢، ٥٧٥،
٤٣٦ :- العيني لا يُعقل ٢٣٠ :- الفعلي
٥٥ :- في نفسه ٦٧٥ :- القلمي ١٧٥،
١٩٠ :- الكتبي ٥١، ٢٤٧، ٤٣٦، ٥٧٥
:- اللفظي ٥١، ٥٢، ٢٤٧، ٤٣٦، ٥٧٥
:- لنفسه ٦٧٥ :- اللّوحي ١٧٥ :-
اللّوحي القدري ١٩٠ :- اللّوحي
القضائي ١٩٠ :- المجرد ٥٦ :-
مجعل بالذات ١٤١، ٢٣٠، ٢٩٢ :-
المحمولي ٢٩٢ :- المطلق ٥٢، ٥٦،
٥٧، ٥٩، ٢٦١، ٣٣٠، ٤١٦، ٤٧٠،
٤٧١، ٤٧٦، ٦٩٠، ٧٥٦ :- المطلق
المنبسط ٥٢، ٣٣٢ :- = وجه الله ٩٠
:- المعنوي ١٢٤ :- المقيّد ٥٦، ٥٧

- ٩٠، ٤١٦، ٤٦٣، ٤٧٦؛ - المنبسط ٥١،
٥٢، ٥٦، ٥٩، ٦٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٢٤،
١٣٢، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٣١، ٢٥٣،
٣٣٧، ٣٨٩، ٤١٦، ٤٤٠، ٤٦٣، ٤٧٧،
٤٨٦، ٤٩٣، ٦٤٢، ٦٦٩، ٧٢٠، ٧٣٨
؛ - المنبسط = الحق المخلوق به ٣٧٦
؛ - المنبسط = الذكر الأكبر ١٣٤؛ -
المنبسط = الرحمة الواسعة ٧٧٢؛ -
المنبسط = الفيض المقدس ٢٨٦؛ -
الناعتي ٦٨٧؛ - النفسي ١١٩، ٦٧٦؛ -
= النور ٤٧١؛ - والتوابعه ٩٩؛ -
والماهية متحدان في نفس الأمر ٦١٩.
الوجه (وجهه) ٢٥٣، ٢٥٤؛ - الله ٥٦،
١١٠، ١٩٩، ٦١٤.
الوحدة ٦١، ٨٠؛ - الجمعية ٥٨، ٦١،
٦٦، ٦٧، ٥٩٤؛ - الجمعية الحقيقية
٨٠؛ - الحقّة الحقيقية ٥٨، ٦١، ٦٧،
٢٨٣، ٣٢٩، ٥٢٢، ٧٧١؛ - الحقّة الظليّة
٣٢٩، ٥٤٧؛ - العددية ٦١، ٢٨٣، ٦٥٧
٧٧١؛ - الوجود ٤٧٥، ٤٧٦.
وزن الأعمال ٢٤٩.
وسواس ٦٨٣.
الوصف العنواني ٨٢.
الوصول الى الغايات بنحو التحول ٦٤.
الوضع (وضع) ٤١٢، ٤١٣؛ - ماليس
بعلّة علّة ٤٥١.
الوعاء ٤٨١؛ - الثابتات ٧٤؛ - الدهر
٢٩٣؛ - العدم ٧٤؛ - الوجود ٧٤.
الوفق (في الأعداد) ٦٢.
الوقوف بعرفة ٣١٢.
ولد الحرام = ولد الزنا ٣٠٣؛ - الزنا ٣٠٢.
الولاية ١٠٧، ٢٧٦، ٥٥٢، ٦٢٦؛ -
الختميّة العلوية ١٠٤؛ - المطلقة ٥٤٩.
الوليّ ٢٧٦، ٢٧٨، ٥٤٦، ٥٥١، ٦٣٢.
الوهميّات ٤٤٩.
حرف «هاء»
الهبوط ٧٥٢.
الهتك ٥٣٥.
الهداية ٤٠٠؛ - التشرifiّة ٤٢٧؛ -
التكوينية ٤٢٧.
الهولة ٣١٤.
هل البسيطة ١٥٧، ٤٧٢، ٦٦٢.
الهّم ٢١٤.
الهندسة ٥٩٣.
«هو» اسم ١٥٦؛ - تعالى بسيط الحقيقة
٧٩، ١٩٨؛ - تعالى حقيقه الوجود
الصرف البسيط ٢٣٠؛ - تعالى عاشق
بذاته ١٤٣؛ - تعالى مبتهّج ١٤٢، ١٤٣

- ؛- تعالى مقدس عن الماهية ٢٢٨، الهية ١٦٨ .
- ٢٢٩؛- تعالى وجود بلا ماهية ٢٢٩؛- هكل التوحيد ٦٧، ٦٦٠ .
- تعالى عين عين الوجود ٢٢٩؛- الهولي ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٢٩٥، ٦٤٢،
- الموجود في نفسه لنفسه بنفسه ١٥٦. ٦٩١؛- الأولى ٣٠٢؛- الطبيعية ٦٥٩ .
- الهاوية ٤٧٠. حرف «الياء»
- الهواء ٧٠٨. يأس ١٧٨ .
- هورقليا ١٨٨. اليوم (يوم) الجبروتي ٢٨٠؛- السّبت
- الهوية ٤٦، ٦٩، ٥٢٧، ٥٧٤، ٥٧٥؛- = ٦٣٣؛- الطولي ١٠٣؛- العرّضي ١٠٣
- التشخص ٥٧٥؛- = التعيّ ٥٧٥؛- الملكوتي ٢٨٠؛- الناسوتي ٢٨٠ .
- عين الوجود ١٥٧؛- الغيبة ٥٦، ١١٢ اليقين ٣٨٤
- ؛- الغيبة = مرتبة الذات، والمسمّى، اليقينيات ٣٢٢
- ولا اسم ولا رسم ١١١. اليمين ٦٢٩ .
- الهيئة = العرض ٤٨٩ .

فهرس الأسماء المشروحة في الكتاب

٣٥٨	أمانٌ مَنْ لا أمانَ له	٧١٩	أخيرُ	حرف «الهمزة»
٤٤٩	أمينُ	٣٥٤	أَبْصَرُ النَّاطِرِينَ	
٢١٤	أنيسُ القُلُوبِ	٣٩٠	أَجْمَلُ مِنْ كُلِّ جَمِيلٍ	
٣٥٨	أنيسُ مَنْ لا أنيسَ لَهُ	٤٤٣	أَحَبُّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ	
٧١٩	أَوَّلُ	٣٤٧	أَحَدُ	
	حرف «الباء»	١٣٥٢	أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	
٧٣١	باذِخُ	٣٥١	أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ	
٤١٤	بَارٌّ	٣٥٢	أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ	
٤٨١	بارئُ النَّسَمِ	٣٥٢	أَسْمَعُ السَّامِعِينَ	
٢٨٢	باسِطُ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ	٣٥٥	أَشْفَعُ الشَّافِعِينَ	
٧٢٠	باطِنُ	٣٥٢	أَطْهَرُ الطَّاهِرِينَ	
٣٨٤	باعِثُ	٣٥١	أَعْدَلُ الْعَادِلِينَ	
١٨٣	باعِثُ الْبَرَايَا	٣٨٧	أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ	
٢٩١	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ	٤٤٣	أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ	
٧٢١	بَرٌّ	٣٥٥	أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ	
١٤١	بُرْهَانُ	٥٤١	إِلَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ	
٢٧٤	بَلِيٌّ	٧٣٩	إِلَهُ الْأَغْنِيَاءِ	
	حرف «الجيم»	٥٤٣	إِلَهْنَا	
٤٢٣	جابرُ	٥٤	اللَّهُ	
٤٧٨	جابرُ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ	٣٨٨	الطَّفُ مِنْ كُلِّ لَطِيفٍ	
٢٢١	جارُّ الْمُسْتَجِيرِينَ	٢٢١	أمانُ الْخَائِفِينَ	
٢٩٢	جاعِلُ الظُّلُمَاتِ			
١٩٨	جامعُ			

٦٣٧	حَيٌّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ	٦١٥	جَبَّار
٣٦٤	حَيٌّ لَا يَمُوتُ	٢١٧	جَلِيل
٦٣٧	حَيٌّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ حَيٌّ	٢١٧	جَمِيل
٦٣٧	حَيٌّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ	٦١٤	جَمِيلُ الثَّنَاءِ
	حرف «الخاء»	٧٧٧	جَوَادٌ لَا يَبْخُلُ
٥٩٣	خَالِق		حرف «الحاء»
٢٧٣	خَالِقُ الْخَلْقِ	٤٦٥	حَافِظٌ غَيْرَ مَحْفُوظٍ
٦٧٧	خَالِقُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ	٧٧٨	حَافِظٌ لَا يَغْفُلُ
٤٦٥	خَالِقٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ	٥٤٣	حَافِظُنَا
٢٠٢	خَالِقُ كُلِّ مَخْلُوقٍ	٣٥٩	حَاكِم
٦٧٩	خَالِقُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ	٤٦١	حَابِيب
٤٧٧	خَالِقُ النُّورِ	٥٨٩	حَابِيبٌ مَنْ لَا حَابِيبَ لَهُ
١٣٠	خَيْرُ الْحَاكِمِينَ	٥٤٣	حَابِيبُنَا
٧٥٩	خَيْرُ حَامِدٍ وَمَحْمُودٍ	٣٥٨	حِرْزٌ مَنْ لَا حِرْزَ لَهُ
١٣٢	خَيْرُ الْحَامِدِينَ	٦١٤	حَسَنُ الْبَلَاءِ
٧٦٠	خَيْرُ حَبِيبٍ وَمَحْبُوبٍ	٢٨٢	حَسَنُ التَّجَاوُزِ
٧٦٠	خَيْرُ دَاعٍ وَمَدْعُوٍّ	٤٦١	حَسِيب
١٣٣	خَيْرُ الذَّاكِرِينَ	٢٧٦	حَفِيٍّ
١٣٠	خَيْرُ الرَّازِقِينَ	٧٢١	حَقٌّ
٧٦٠	خَيْرُ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ	٨٤	حَكِيم
١٢٩	خَيْرُ الْغَافِرِينَ	٨٦	حَلِيم
١٢٩	خَيْرُ الْفَاتِحِينَ	٧٧٧	حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ
٤٢١	خَيْرُ الْمَحْبُوبِينَ	١٥٩	حَنَان
١٣٦	خَيْرُ الْمُحْسِنِينَ	٦٣٧	حَيٌّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ

١٩٤	٤٢١	ذو الجُودِ والسَّخاءِ	خَيْرُ الْمَسْئُولِينَ
٢٨٩	٤٢١	ذو الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ	خَيْرُ الْمَطْلُوبِينَ
٢٣٥	٤٢١	ذو الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ	خَيْرُ الْمَرْغُوبِينَ
٢٨٩	١٣٥	ذو الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ	خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ
٢٣٢	٤٢١	ذو الْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ	خَيْرُ الْمَرْهُوبِينَ
١٨٥	١٢٩	ذو الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ	خَيْرُ النَّاصِرِينَ
٢٣٨	١٣١	ذو الرَّأْفَةِ وَالْمُسْتَعَانَ	خَيْرُ الْوَارِثِينَ
٢٨٥		ذو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ	حرف «الذال»
٢٣٥	٣٥٩	ذو الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ	دَائِمٌ
١٩٤	٦١٣	ذو الْعِزِّ وَالْبَقَاءِ	دَائِمُ الْبَقَاءِ
٢٨٩	٣٩١	ذو الْعِزَّةِ الدَّائِمَةِ	دَائِمُ اللَّطْفِ
٢٨٩	١٩٧	ذو الْعِظَمَةِ الْمَنِيعَةِ	دَافِعٌ
٢٣٨	١٢٧	ذو الْعِظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ	دَافِعُ الْبَلِيَّاتِ
٢٣٨	٢١٨	ذو الْعَفْوِ وَالْغَفْرَانِ	دَلِيلٌ
١٩٠	٢٢١	ذو الْعَفْوِ وَالرِّضَاءِ	دَلِيلُ الْمُتَحَيِّرِينَ
١٩٠	٥٤٣	ذو الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ	دَلِيلُنَا
١٨٥	٢٠٥	ذو الْفَخْرِ وَالْبَهَاءِ	دَلِيلِي عِنْدَ حَيَّرَتِي
١٩١	١٦٠	ذو الْفَضْلِ وَالْقَضَاءِ	دَيَّانٌ
٢٢٧		ذو الْفَضْلِ وَالْإِمْتِنَانِ	حرف «الذال»
٦٧٣	٧٣١	ذو الْفِعْلِ الرَّشِيدِ	ذَارِيٌّ
٢٨٩	٣٥٧	ذو الْقَدْرِ الْكَامِلَةِ	ذَخْرٌ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ
٢٢٨	١٩٥	ذو الْقُدْسِ وَالسُّبْحَانِ	ذو الْآلَاءِ وَالنِّعَمَاءِ
٢٨٩	٢٢٨	ذو الْقُوَّةِ الْمَتِينَةِ	ذو الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ
٢٨٩	٢٢٧	ذو الْكَرَامَةِ الظَّاهِرَةِ	ذو الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ

٣١٧	رَبُّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ	١٨٥	ذو الْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ
٣٠٥	رَبُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ	١٦٤	ذو الْمَنْ وَالْبَيَانِ
٣٢٤	رَبُّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ	١٩١	ذو الْمَنْ وَالْعَطَاءِ
٥٥٣	رَبُّ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ	٢٨٥	ذو الْمِنَّةِ السَّابِقَةِ
٥٥٣	رَبُّ الْحُبُوبِ وَالثَّمَارِ	٢٨٥	ذو النُّعْمَةِ السَّابِغَةِ
٣١٨	رَبُّ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ	حرف «الرَّاء»	
٣١٧	رَبُّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ	٥٩٥	راتِق
٣١٦	رَبُّ الشَّهْرِ الْحَرَامِ	٣٥٩	راحِم
٥٥٤	رَبُّ الصَّحَارِي وَالْفِجَارِ	٦٧٧	راحِمُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ
٥٤٥	رَبُّ الصَّادِقِينَ وَالْأَخْيَارِ	٢٩٣	راحِمُ الْعَبْرَاتِ
٣٢٤	رَبُّ الْقُدْرَةِ فِي الْأَنَامِ	٢٠٣	راحِمُ كُلِّ مَرْحُومٍ
٥٥٦	رَبُّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٢٢٥	راحِمُ الْمَسَاكِينِ
٣١٨	رَبُّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	٢٧٤	رازِقُ الْأَنَامِ
٣١٨	رَبُّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ	١٧٩	رازِقُ الْبَرَايَا
٥٤٣	رَبُّنَا	٦٧٧	رازِقُ الطُّفْلِ الصَّغِيرِ
٥٤٥	رَبُّ النَّبِيِّينَ وَالْأَبْرَارِ	٢٠٢	رازِقُ كُلِّ مَرْزُوقٍ
٣٢٣	رَبُّ النُّورِ وَالظَّلَامِ	٥٣٩	رازِقُ الْمُقْلِينَ
٢٠٤	رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي	٤٠٠	راضي
٥٤	رَحْمَن	١٩٧	رافع
٥٤	رَحِيم	١١٥	رافعُ الدَّرَجَاتِ
١٦٣	رِضْوَان	٤٤٥	رافعٌ غَيْرُ مَرْفُوعٍ
٢٧٦	رَضِي	٥٥٧	رَبُّ الْأَعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ
٦٧١	رَشِيد	٥٥٣	رَبُّ الْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ
٤٦١	رَقِيب	٥٥٥	رَبُّ الْبَرَارِي وَالْبَحَارِ

٤٦٦	شَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ	حرف «الزَّاء»	
٦٧١	شَدِيدٌ	زَكِيٌّ	٢٧٦
٢٩٤	شَدِيدُ النَّقَمَاتِ	حرف «السَّين»	
٦٥٣	شَفِيقٌ	سَاتِرُ الْعَوْرَاتِ	٢٩٣
٥٨١	شَكُورٌ	سَاتِرُ كُلِّ مَعْتُوبٍ	٢٠٣
٦٧١	شَهِيدٌ	سَالِمٌ	٣٥٩
	حرف «الصَّاد»	سَامِعٌ	١٩٨
٢٨٢	صَاحِبُ كُلِّ نَجْوَى	سَامِعُ الْأَصْوَاتِ	١٢١
٢٠٤	صَاحِبِي عِنْدَ غُرْبَتِي	سَامِعُ الشَّكَايَا	١٨٣
٢٧٣	صَادِقُ الْوَعْدِ	سَامِقٌ	٥٩٦
١٩٧	صَانِعٌ	سُبْحَانُ	١٦٣
٤٦٥	صَانِعٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ	سُبُوحٌ	٥٨١
٢٠٢	صَانِعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ	سَتَارُ الْعُيُوبِ	٢١١
٢٢١	صَرِيخُ الْمُسْتَصْرِخِينَ	سَرْمَدٌ	٧٢٢
٣٦٤	صَمَدٌ لَا يُطْعَمُ	سُرُورُ الْعَارِفِينَ	٥٣١
	حرف «الضَّاد»	سَرِيعٌ	٦٣٥
٣٨٦	ضَارٌّ	سُلْطَانٌ	١٦٣
	حرف «الطَّاء»	سَنَدٌ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ	٣٥٧
٦٩٧	طَالِبٌ	سَيِّدُ السَّادَاتِ	١١١
٢١٦	طَبِيبُ الْقُلُوبِ	سَيِّدُنَا	٥٤٣
٥٤٣	طَبِيبُنَا	حرف «الشَّين»	
	حرف «الظَّاء»	شَافِعٌ	١٩٩
٧٢٠	ظَاهِرٌ	شَافِي	٣٩٩
	حرف «العين»	شَاهِدٌ	٣٨٦

عَادِلٌ	٦٩٥	غُفْرَانُ	١٦٣
عَاصِمٌ	٣٥٩	غِنَائِي عِنْدَ أَفْتِقَارِي	٢٠٦
عَاصِمٌ مَنِ اسْتَعَصَمَهُ	٣٦١	غَنِيٌّ	٢٧٦
عَالِمٌ	٣٥٩	غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ	٢٢١
عَالِمُ السِّرِّ	٢٧٤	غِيَاثٌ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ	٣٥٨
عَالِمُ السِّرِّ وَالْخَفِيَّاتِ	١٢٤	غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي	٢٠٥
عُدَّتِي فِي شِدَّتِي	٢٠٤	حرف «الفاء»	
عِزٌّ مَنْ لَا عِزَّ لَهُ	٣٥٨	فَاتِقٌ	٥٩٥
عَزِيزٌ لَا يَضَامُ	٣٦٥	فَارِجُ كُلِّ مَهْمُومٍ	٢٠٣
عَظِيمٌ	٦٥	فَارِجُ الْهَمِّ	٢٧٣
عَظِيمُ الْعَفْوِ	٢٨٢	فَارِقٌ	٥٩٤
عَظِيمٌ لَا يُوصَفُ	٧٧٨	فَاصِلٌ	٦٩٥
عَلَامُ الْغُيُوبِ	٢١١	فَاضِلٌ	٦٩٥
عَلِيٌّ	٢٧٥	فَاطِرٌ	٤٢٣
عَلِيمٌ	٧٩	فَالِقٌ	٥٩٣
عِمَادٌ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ	٣٥٧	فَالِقُ الْحَبِّ	٢٧٤
عَوْنُ الْمُؤْمِنِينَ	٢٢٢	فَتَّاحٌ	٦١٦
حرف «العين»		فَخْرٌ مَنْ لَا فَخْرَ لَهُ	٣٥٨
غَافِرُ الْخَطَايَا	١٧٧	فَرْدٌ	٧٢١
غَافِرُ الْخَطِيئَاتِ	١١٦	حرف «القاف»	
غَافِرُ الذَّنْبِ	٢٧٣	قَائِمٌ	٣٥٩
غَافِرُ الْمُذْنِبِينَ	٢٢٦	قَائِمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	٧٤١
غَالِبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ	٤٦٥	قَابِلٌ	٦٩٥
غَفَّارُ الذُّنُوبِ	٢١١	قَابِلُ التَّوْبِ	٢٧٣

٢١١	كاشِفُ الْكُرُوبِ	١١٩	قَابِلُ التَّوْبَاتِ
٢٠٢	كاشِفُ كُلِّ مَكْرُوبٍ	٣٥٩	قاسِمٌ
٣٩٧	كافي	٣٩٢	قاضي الْحَقِّ
٦٩٥	كامِل	١٨٠	قاضي الْمَنَيا
٣٩١	كَثِيرُ الْخَيْرِ	٤٢٣	قاهر
٦٢	كَريم	٤٦٥	قاهرٌ غَيْرُ مَقْهُورٍ
٣٩١	كَرِيمُ الصَّنْعِ	٧٧٨	قاهرٌ لَا يُغْلَبُ
٢١٨	كَفِيل	٢١٨	قَبِيل
٧٣٧	كَنْزُ الْفُقَرَاءِ	٤٢٦	قَدَّرَ فَهَدَى
	حرف «اللام»	٥٨١	قُدُّوسٌ
٣٩١	لَطِيفُ الصَّنْعِ	٦٩	قَدِيمٌ
٣٦٥	لَطِيفٌ لَا يُرَامُ	٦١٤	قَدِيمُ السَّناءِ
	حرف «الميم»	٣٩١	قَدِيمُ الْفَضْلِ
٢٩٣	ماحي السَّيِّئاتِ	٥٣٩	قُرَّةُ عَيْنِ الْعابِدِينَ
٤٦٥	مالِكٌ غَيْرُ مَمْلُوكٍ	٤٦١	قَرِيبٌ
٢٠٢	مالِكٌ كُلِّ مَمْلُوكٍ	٤٦٧	قَرِيبٌ غَيْرُ بَعِيدٍ
٣٩١	مالِكُ الْمُلْكِ	٦١٥	قَهَّارٌ
٦٥١	مالِكُ يَوْمِ الدِّينِ	٢٧٦	قَوِيٌّ
١٩٧	مانع	٣٦٥	قَيَّومٌ لَا يَنَامُ
٣٠٣	مُؤَخَّرٌ		حرف «الكاف»
٢٥٥	مُؤْمِنٌ	٤٢٣	كاسر
٥٠٥	مُبَدِّلٌ	١٧٧	كاشِفُ الْبَلَايا
٣٠٣	مُبَشِّرٌ	٦٨٣	كاشِفُ الضَّرِّ وَالْأَلَمِ
٦٧٠	مُبِينٌ	٢٧٣	كاشِفُ الْغَمِّ

٧٦٥	مُرَغَبٌ	٢٥٧	مُبَيِّنٌ
٢٥٧	مُزَيِّنٌ	٦٧٠	مَتِينٌ
٧٦٥	مُسَبِّبٌ	٤٦٢	مُثِيبٌ
١٦٤	مُسْتَعَانٌ	٦٣٥	مُجْبِرٌ
٧٦٦	مُسَخَّرٌ	٥٠٦	مُجْزِلٌ
٢٩٥	مُصَوِّرٌ	١٧٩	مُجْزِلُ الْعَطَايَا
٢٩٣	مُضَعَّفٌ	٥٠٦	مُجْمِلٌ
١٨٣	مُطْلِقُ الْأَسَارَى	١١٢	مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ
٢٩٨	مُطَهَّرٌ	٢٢٦	مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ
٤٠٠	مُعَافِي	٧٦٦	مُحَذِّرٌ
٧٦٦	مُعَقَّبٌ	٦٥٣	مُحِيطٌ
١١٨	مُعْطِي الْمَسْئَلَاتِ	٢١٩	مُحِيلٌ
٢٥٧	مُعْلِنٌ	٧٤٤	مُخْبِيٌ
٣٥٨	مُعِينٌ مِّنْ لَا مُعِينَ لَهُ	٢٩٣	مُخْبِي الْأَمْوَاتِ
٥٤٣	مُعِينُنَا	٧٤٥	مُخْبِي كُلِّ شَيْءٍ وَمُؤْمِنُهُ
٢٠٩	مُعِينِي عِنْدَ مَفْزَعِي	٦١٦	مُخْتَارٌ
٦٧٧	مُغْنِي الْبَائِسِ الْفَقِيرِ	٧٦٦	مُخَوِّفٌ
٧٦٦	مُغَيِّرٌ	٢٩٨	مُدَبِّرٌ
٢١٦	مُفَرِّجُ الْهُمُومِ	٤٧٨	مُدَبِّرُ النُّورِ
٧٢٧	مَفْزَعُ الْمَلْهُوفِينَ	٢١٩	مُدِيلٌ
٥٠٦	مُفَصِّلٌ	٧٦٦	مُذَكِّرٌ
٧٤٤	مُغْنِي	٥٠٦	مُذَلِّلٌ
٢٩٨	مُقَدَّرٌ	٦١٦	مُزْتَاكِحٌ
٤٧٨	مُقَدِّرُ النُّورِ	٧٦٦	مُرْتَبٌّ

٣٠٣	مَنْ اسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِإِذْنِهِ	١٦٩	مُقَدَّم
٢٥٧	مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ	٢٧١	مُقَسَّم
٧٦٥	مَنْ إِحْسَانُهُ قَدِيمٌ	٤٩٣	مُقَلَّب
٢١١	مَنْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	٥٨٧	مُقَلَّبُ الْقُلُوبِ
٦٥٣	مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا	٧١٨	مُقَيِّت
٢١٩	مَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	٤٢٨	مُقِيل
٢٩٣	مَنْ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي	٦١٧	مُقِيلُ الْعَثَرَاتِ
٦٤	مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ	٢٧٩	مُقِيم
٧٤٣	مَنْ أَظْهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لُطْفَهُ	٥٨٧	مُقْنِي
٢٥٦	مَنْ أَعَزَّنِي وَأَغْنَانِي	٦١٧	مُكَوِّن
٦٧١	مَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ	٥٨٦	مَكِين
٢٢٦	مَنْ إِلَيْهِ يَرْغَبُ الزَّاهِدُونَ	٤٥٧	مَلْجَأُ الْعَاصِينَ
٢٠٣	مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ	٤٥٧	مَلْجَأُ كُلِّ مَطْرُودٍ
٢٠٨	مَنْ إِلَيْهِ يَقْصِدُ الْمُتَنَبِّئُونَ	٤٥٧	مَلْجَأِي عِنْدَ اضْطِرَارِي
٢٥٦	مَنْ إِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخَائِفُونَ	٤٥٧	مُلَقَّن
٦٨٣	مَنْ أَمَاتَ وَأَحْيَى	٤٣٠	مُلْهِمُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
٢٧٦	مَنْ أَمَاتَنِي وَأَحْيَانِي	٦١٧	مَلِي
٢٥٧	مَنْ أَمْرُهُ غَالِبٌ	٧٧١	مُمْكِّن
٥٠٦	مَنْ أَنْعَمَ بِطَوْلِهِ	٦٩٩	مُمْهِل
٦١٧	مَنْ انْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ	١٦٨	مَنْ آنَسَنِي وَأَوَانِي
٦٦١	مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِلطَّالِبِينَ	٦٦٠	مَنْ آيَاتُهُ بُرْهَانٌ لِلنَّاطِرِينَ
٥٣٣	مَنْ بَطَنَ فَغْفِرَ	٧٣٠	مُنَى الْمُحِبِّينَ
١٥٩	مَنْ بَلَغَتْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ	٥٦٠	مَنَان
١٦٧	مَنْ بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْمُرِيدُونَ	٤٥٨	مَنْ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ

٤٥٨	مَنْ بِهِ يَفْتَحِرُ الْمُحِبُّونَ	٤٥٨	مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي	٦١٧
٦٦٧	مَنْ تَبَارَكَ اسْمُهُ	٦٦٧	مَنْ حَفَظَنِي وَكَلاَنِي	٦١٧
٦٦٧	مَنْ تَعَالَى جَدُّهُ	٦٦٧	مَنْ حَمَدُهُ عِزُّ لِلْحَامِدِينَ	٦٥٩
١٦٨	مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبَالُ مِنْ مَخَافَتِهِ	١٦٨	مَنْ دَنَا فِي عُلُوِّهِ	٦٩٩
١٦٧	مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ	١٦٧	مُنْذِرٌ	٣٠٣
١٧٨	مُنْتَهَى الرَّجَايَا	١٧٨	مَنْ ذِكْرُهُ حُلُوٌّ	٤٩٨
٢٨٣	مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى	٢٨٣	مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ	٦٥٩
٧١٧	مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمْدًا	٧١٧	مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ	١٦٧
٧٠٥	مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا	٧٠٥	مَنْ رَحِمْتُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	٦٦٥
٧١١	مَنْ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا	٧١١	مَنْ رَزَقَهُ عُمُومٌ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ	٦٦٥
٧٠٥	مَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا	٧٠٥	مَنْ رَزَقَنِي وَرَبَّانِي	٦١٧
٦٣٤	مَنْ جَعَلَ الْأَشْيَاءَ أَزْوَاجًا	٦٣٤	مُنْزِلٌ	٥٠٦
٦٣١	مَنْ جَعَلَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا	٦٣١	مُنْزِلُ الْآيَاتِ	٢٩٣
٦٣٢	مَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا	٦٣٢	مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ	٢٧٠
٥٩٧	مَنْ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالْأَنْوَارَ	٥٩٧	مَنْ سَبِيلُهُ وَاضِعٌ لِلْمُنِيبِينَ	٦٦٠
٦٣٢	مَنْ جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا	٦٣٢	مَنْ سَتَرَ الْقَبِيحَ	٢٧٩
٦٣٤	مَنْ جَعَلَ النَّارَ مِرْصَادًا	٦٣٤	مَنْ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ	٦٢٨
٦٣٣	مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتًا	٦٣٣	مُنْشِيءُ السَّحَابِ الثَّقَالِ	١٥٢
١٦٧	مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ	١٦٧	مَنْ شَكَرَهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ	٦٥٩
٦٩٠	مَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ	٦٩٠	مَنْ طَاعَتُهُ نِجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ	٦٥٩
٤٣٢	مَنْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	٤٣٢	مَنْ عَذَابُهُ عَدْلٌ	٤٩٧
٤٢٥	مَنْ خَلَقَ فَسَوَى	٤٢٥	مَنْ عَرَّشُهُ عَظِيمٌ	٧٧٢
٧١٧	مَنْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا	٧١٧	مَنْ عُصِيَّ فَغَفَرَ	٧٣٠
٦٠٦	مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ	٦٠٦	مَنْ عَصَمَنِي وَكَفَانِي	٦١٧

٧٧٢	٤٩٣	مَنْ عَطَاؤُهُ شَرِيفٌ	مَنْ كِتَابُهُ مُحْكَمٌ
٤٠٦	٥٦٦	مَنْ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ	مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ
٤١٠	٧٢٩	مَنْ عَلَا فَقَهَرَ	مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَيْهِ
٤١٠	٦٩٩	مَنْ عَلَا فِي دُنُوِّهِ	مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ
٤٠٩	٧٦٧	مَنْ عِلْمُهُ سَابِقٌ	مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مُنِيبٌ إِلَيْهِ
٤١٠	٢١٦	مُنْفَسُّ الْغُومِ	مَنْ كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
٦٦٨	٥٤٠	مُنْفَسُّ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ	مَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
٥٦٢	٤٩٣	مَنْ فِعْلُهُ لَطِيفٌ	مَنْ لَا تَبْلُغُ الْخَلَائِقُ شُكْرَهُ
٥٦٣	٤٣٥	مَنْ فِي الْآفَاقِ آيَاتُهُ	مَنْ لَا تَنَالُ الْأَوْهَامُ كُنْهَهُ
٦٢٥	٤٣٥	مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سَبِيلُهُ	مَنْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
٤١٦	٥٨٦	مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ	مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ
٦٢٨	٤٤٠	مَنْ فِي الْحِسَابِ هَيْبَتُهُ	مَنْ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ
٢٦٧	٥٨٣	مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ	مَنْ لَا سُلْطَانَ إِلَّا سُلْطَانُهُ
٦٧٦	٤٣٩	مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ	مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ
٦٧٦	٥٨٤	مَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلَالَتُهُ	مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ
٥٦٦	٤٤٠	مَنْ فِي الْقِيَامَةِ مُلْكُهُ	مَنْ لَا عَطَاءَ إِلَّا عَطَاؤُهُ
٤١٥	٤٣٩	مَنْ فِي الْمَمَاتِ قُدْرَتُهُ	مَنْ لَا مَفَرَّ إِلَّا إِلَيْهِ
٤١٥	٤٤٠	مَنْ فِي الْمِيزَانِ قِضَاؤُهُ	مَنْ لَا مَفْزَعَ إِلَّا إِلَيْهِ
٥٦٦	١٦٨	مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَمْرِهِ	مَنْ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ
٤١٦	٥٩٧	مَنْ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ	مَنْ لَا مَنَاجِيَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ
٧٧٤	٤٢٦	مَنْ قَدَّرَ فَهَدَى	مَنْ لَا يُبْرِئُهُ إِلَّا الْحَاحُ الْمُلْحِنُ
٧٣٤	٦١٧	مَنْ قَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي	مَنْ لَا يَبْسُطُ الرِّزْقَ إِلَّا هُوَ
٦١١	٤٩٤	مَنْ قَوْلُهُ الْحَقُّ	مَنْ لَا يَبْعُدُ عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ
٤١٧	٦٦٣	مَنْ كِتَابُهُ تَذَكُّرٌ لِلْمُتَّقِينَ	مَنْ لَا يَتَوَكَّلُ إِلَّا إِلَيْهِ

٥٢٢	كُفُّوا أَحَدٌ	٧٧٣	مَنْ لَا يَخْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ
٢٨١	مَنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ	٥٦١	مَنْ لَا يُحْصِي الْعِبَادُ نِعَمَهُ
٥٦٩	مَنْ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرَى	٢٦٧	مَنْ لَا يُخَافُ إِلَّا عَدْلَهُ
٥٧٤	مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٢٦٧	مَنْ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ
٦٤٩	مَنْ لَهُ ثَنَاءٌ لَا يُحْصَى	٢٦٥	مَنْ لَا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ
٦٤٩	مَنْ لَهُ جَلَالٌ لَا يُكَيَّفُ	٥٦٦	مَنْ لَا يَرُدُّ الْعِبَادُ قَضَاءَهُ
٥٦٨	مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى	٤١٦	مَنْ لَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ
٦٠٧	مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ	٧٤١	مَنْ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ
٦٤١	مَنْ لَهُ ذِكْرٌ لَا يُنْسَى	٢٦٧	مَنْ لَا يُسْتَلُّ إِلَّا عَفْوُهُ
٦٤٩	مَنْ لَهُ صِفَاتٌ لَا تُبَدَّلُ	٤١٦	مَنْ لَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ
٥٧٩	مَنْ لَهُ الْعَرْشُ وَالثَّرَى	٧٤١	مَنْ لَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ
١٣٧	مَنْ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمَالُ	٧٧٣	مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ
١٤٩	مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ	٧٣٤	مَنْ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا هُوَ
٦٤٩	مَنْ لَهُ قَضَاءٌ لَا يُرَدُّ	٤١٧	مَنْ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِآيَاهِ
٦٤٩	مَنْ لَهُ كَمَالٌ لَا يُدْرَكُ	١٧٢	مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
٥٦٧	مَنْ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى	٧٣٣	مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا هُوَ
٦٤٣	مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ	٢٦٧	مَنْ لَا يُنْظَرُ إِلَّا بِرُّهُ
١٥١	مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْجَلَالُ	٧٤٢	مَنْ لَا يَنْقُصُ مِنْ خَزَائِنِهِ شَيْءٌ
٦٤٣	مَنْ لَهُ نِعَمٌ لَا تُعَدُّ	٥٦٠	مَنْ لِحَقِّ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ
٦٤٩	مَنْ لَهُ نِعْمَةٌ لَا تُغَيَّرُ	٤٩٣	مَنْ لُطْفُهُ مُقِيمٌ
٦٤٢	مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفَأُ	٢٨١	مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ
٥٧٦	مَنْ لَهُ الْهَوَاءُ وَالْفَضَاءُ	٦٠٨	مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا
٢٧١	مَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلُهُ	٦٠٩	مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ
٧٤٢	مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ		مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

٢٣٩	مَنْ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ	٦٠٩	مَنْ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ
٦٥٦	مَنْ هُوَ صَمَدٌ بِلَا عَيْبٍ	٧٢٩	مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ
٢٤١	مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ	٥٥٩	مَنْ نَفَذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرَهُ
٦٥٧	مَنْ هُوَ عَزِيزٌ بِلَا دُلٍّ	٣٠٣	مُنَوَّرٌ
٢٦٧	مَنْ هُوَ عَلَى عِبَادِهِ رَحِيمٌ	٢١٤	مُنَوَّرُ الْقُلُوبِ
١٥٧	مَنْ هُوَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	٧٤٢	مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ
١٥٦	مَنْ هُوَ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	٢٦٩	مَنْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ
٦٥٧	مَنْ هُوَ غَنِيٌّ بِلَا فَقْرٍ	٤٧٤	مُنَوَّرُ النُّورِ
٦٥٦	مَنْ هُوَ فَرْدٌ بِلَا نِدٍّ	٥٠٦	مُنَوَّلٌ
٢٤١	مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ	٦٥٥	مَنْ هُوَ أَحَدٌ بِلَا ضِدٍّ
٢٦١	مَنْ هُوَ فِي جَلَالِهِ عَظِيمٌ	٦٥١	مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
٢٦٢	مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ لَطِيفٌ	٧٦٢	مَنْ هُوَ إِلَى مَنْ أَحَبَّهُ قَرِيبٌ
٢٥٩	مَنْ هُوَ فِي سُلْطَانِهِ قَدِيمٌ	٢٣٩	مَنْ هُوَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ
٢٦٢	مَنْ هُوَ فِي صُنْعِهِ حَكِيمٌ	٢٤٠	مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ
٣٩٤	مَنْ هُوَ فِي غُلُوِّهِ قَرِيبٌ	٢٦٢	مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
٣٩٣	مَنْ هُوَ فِي عَهْدِهِ وَفِيَّ	٧٦٣	مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحْفَظَهُ رَقِيبٌ
٣٩٤	مَنْ هُوَ فِي قُرْبِهِ لَطِيفٌ	٢٦٢	مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ
٣٩٤	مَنْ هُوَ فِي قُوَّتِهِ عَلِيٌّ	٢٦٢	مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ
٣٩٤	مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ شَرِيفٌ	٢٣٩	مَنْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
٢٦٢	مَنْ هُوَ فِي لُطْفِهِ قَدِيمٌ	٦٥٧	مَنْ هُوَ رَبُّ بِلَا وَزِيرٍ
٢٥٩	مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ مُقِيمٌ	٢٣٩	مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ
٣٩٤	مَنْ هُوَ فِي وَفَائِهِ قَوِيٌّ	١٥٤	مَنْ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
٢٥٠	مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	١٥٦	مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
٦٥٧	مَنْ هُوَ قَاضٍ بِلَا حَيْفٍ	١٥٣	مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ

٢٣٩	مَنْ يُنْجِي الْهَلَكَى	٤٢٨
١٥١	مَنْ يُنْقِذُ الْغَرْقَى	٤٢٨
٧٦٢	مَنْ يَكْشِفُ الْبَلَوَى	٤٢٨
٧٦١	مَنْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	٧٠١
٦٧٣	مُنِيبٌ	٤٦٢
٦٥٧	مَنْعٌ	٦٣٥
٧٧٤	مُنِيلٌ	٢١٩
٦٥٧	مُوسِعٌ	٢٠١
٦٥٧	مُوفِي الْعَهْدِ	٢٧٤
٢٥٣	مَوْلِينَا	٥٤٣
٥٨٦	مُونِسِي عِنْدَ وَحْشَتِي	٢٠٤
٦٥١	مُهَوَّنٌ	٢٥٧
٦٢٢	مُهِينٌ	٢٥٦
٦٢٤	مُيسِّرٌ	٣٠٣
٧٠٤	حرف «النون»	
٥٠٩	نَاصِرٌ الْأَوْلِيَاءِ	٧٣٧
	نَاصِرٌ غَيْرُ مَنْصُورٍ	٤٦٥
٦٢٨	نَاصِرٌ كُلِّ مَخْذُولٍ	٢٠٣
٥١٩	نَاصِرُنَا	٥٤٣
٤٢٨	نَافِعٌ	١٩٨
١٧١	نَافِعٌ	٣٨٦
٧٠٢	نِعْمَ الْحَبِيبُ	٥٢٩
٧٠١	نِعْمَ الْحَسِيبُ	٥٢٩
٥٢١	نِعْمَ الرَّقِيبُ	٥٢٩
	مَنْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ	
	مَنْ هُوَ الْكَبِيرُ الْتُّعَالِ	
	مَنْ هُوَ لِمَنْ أَطَاعَهُ حَبِيبٌ	
	مَنْ هُوَ لِمَنْ دَعَاهُ مُجِيبٌ	
	مَنْ هُوَ لَيْسَ بِظِلَامٍ لِلْعَبِيدِ	
	بِمَنْ هُوَ مَلِكٌ بِلا عَزَلٍ	
	مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِينَ	
	مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِلا شَبِيهِ	
	مَنْ هُوَ وَتَرٌّ بِلا كَيْفٍ	
	مَنْ هُوَ يَبْقَى وَيَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ	
	مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	
	مَنْ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	
	مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ	
	مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ	
	مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ	
	مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى	
	مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ	
	مَنْ يَسْتَلُّ وَلَا يُسْتَلُّ	
	مَنْ يَشْفِي الْمَرَضَى	
	مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ	
	مَنْ يُصَوِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ	
	مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ	
	مَنْ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ	

٣٨٦	وارث	٥٢٩	نِعَمَ الطَّبِيب
١٩٩	واسع	٥٢٩	نِعَمَ الْقَرِيب
٦١٤	واسِعُ الْعَطَاء	٥٢٩	نِعَمَ الْكَنِيل
٢٨٢	واسِعُ الْمَغْفِرَةِ	٥٢٩	نِعَمَ الْمُجِيب
١٧٩	واهِبُ الْعَطَايَا	٥٢٩	نِعَمَ الْمَوْلَى
٧٢٢	وِثْر	٥٢٩	نِعَمَ الْوَكِيل
٥٨١	وَدُود	٥٢٩	نِعَمَ النَّصِير
٢٧٦	وَفِي	٦١٦	نَفَّاح
٢١٨	وَكِيل	٤٨١	نُورٌ بَعْدَ كُلِّ نُورٍ
٢٧٦	وَلِي	٤٨٤	نُورٌ فَوْقَ كُلِّ نُورٍ
١١٥	وَلِيُّ الْحَسَنَات	٤٨١	نُورٌ قَبْلَ كُلِّ نُورٍ
٢٠٥	وَلِيِّ عِنْدَ نِعْمَتِي	٤٧٨	نُورٌ كُلُّ نُورٍ
٧٧٧	وَهَابٌ لَا يَمِلُّ	٤٨٤	نُورٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ
	حرف «الهاء»	٤٦٩	نُورُ النُّورِ
٤٠٠	هادي		حروف «الواو»
٧٢٧	هادِي الْمُضْلِينَ	٣٦٧	واحد

فهرس مصادر التحقيق

- ١- إتحاف السّادة المتّقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين: الحسيني الزبيدي، السيد مرتضى ، محمد بن محمد (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ) مصر، المطبعة اليمينية، ١٣١١هـ.
- ٢- الإتحاف السّنية في الأحاديث القدسيّة: محمد المدني ، تصحيح ابو الحسن الأمروهي ...، هند، ١٣٢٣هـ.
- ٣- إثولوجيا، إفلوطين عند العرب: تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م.
- ٤- إحياء علوم الدين: الغزالي، محمد بن محمد (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) طبع المكتبة البابي، ١٣٥٨هـ.
- ٥- أخبار الحلاج، حسين بن منصور (٢٤٤ - ٣٠٩هـ)، تحقيق ماسينيون وپ. كراوس ، باريس، ١٩٣٦م.
- ٦- الأربعين: البهائي، محمد بن حسين (٩٥٣ - ١٠٣٠هـ)، طبع حجري، ١٢٧٤هـ.
- ٧- أسرار الآيات: صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (المتوفي ١٠٥٠هـ) تصحيح محمد خواجهوي، طهران ١٤٠٢هـ.
- ٨- الأسفار (الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة): صدر الدين محمد الشيرازي (المتوفي ١٠٥٠هـ) الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨١.
- ٩- الإشارات والتنبيهات: ابن سينا (٣٧٣ - ٤٢٧هـ) تصحيح الشهابي، جامعة طهران.
- ١٠- إصطلاحات الصّوفيّة: كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني في هامش شرح منازل السائرین، طبع حجري ١٣١٥هـ.
- ١١- أعيان الشيعة: الأمين، السيد محسن (١٨٦٥ - ١٩٥٢م) بتحقيق حسن

الأمين ، بيروت دار التعارف.

١٢- إقبال الأعمال: سيّد بن طاوس، عليّ بن موسى (٥٨٩ - ٦٦٤هـ) تصحيح محمد حسيني لواساني، طبع حجري، طهران ١٣٢٠هـ

١٣- ألفيّة : ابن مالك، محمد بن عبد الله الأندلسي (٦٠٠ - ٦٧٢هـ) تصحيح اديب، مكتبة العلمية الإسلامية ، طهران، ١٣٦٨هـ

١٤- أمالي: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (متوفي ٣٨١هـ) بيروت، الأعلمي، ١٤٠٠هـ

١٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): البيضاوي، عبد الله بن عمر (متوفى ٦٨٥هـ) طبع حجري مطبعة العثمانية ١٣٢٩هـ.

١٦- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية (ديوان أبي العتاهية): أبو العتاهية، اسماعيل بن القاسم (١٣٠ - ٢١٠هـ) تحقيق أحد الآباء اليسوعيين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٨٨م.

١٧- أوصاف الأشراف: نصير الدين الطوسي، محمد (٥٩٧ - ٦٧٢هـ) تصحيح السيّد مهدي شمس ، طهران ١٣٦٩هـ ش.

١٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: البغدادى، اسماعيل (١٨٩٣ - ١٩٢٠م) طبع استانبول ١٣٦٤هـ

١٩- بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي، محمد باقر (١٠٣٨ - ١١١١هـ)، الوفاء، بيروت ١٤٠٣هـ

٢٠- بصائر الدرجات الكبرى: الصفّار، محمد بن حسن (المتوفى ٢٩٠هـ) تحقيق ميرزا محسن كوچه باغي، الأعلمي، طهران ١٤٠٤هـ

٢١- التجريد: نصير الدين الطوسي، محمد (٥٩٧ - ٦٧٢هـ) في ضمن كشف المراد.

٢٢- التحصيل: بهمنيار بن مرزبان ابو الحسن (متوفى ٤٥٨هـ) تصحيح مرتضى مطهرى، جامعه طهران ١٣٤٩هـ ش.

- ٢٣- تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحرّاني، ابو محمد حسن بن عليّ بن الحسين (من اعلام القرن الرابع)، طهران ١٣٥٤ ش.
- ٢٤- ترجمان الأشواق: ابن عربي، محيي الدين (٥٦٠ - ٥٦٣٨هـ) تحقيق نيكلسون، لندن ١٩١١ م.
- ٢٥- تعليقات صدر المتألهين على شرح حكمة الإشراف، هامش شرح حكمة الإشراف، طبع حجري، ١٣١٥هـ.
- ٢٦- تفسير الإمام الحسن العسكري (٢٣٢ - ٢٦٠هـ) طبع حجري، طهران ١٢٦٨هـ.
- ٢٧- تفسير فرات: فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، طبع النجف، غير مؤرّخة.
- ٢٨- تفسير القميّ: علي بن ابراهيم القميّ (من اعلام القرن الرابع)، تحقيق طيّب الموسوي الجزائري، النجف، الهدى، ١٣٨٦ - ١٣٨٧هـ.
- ٢٩- التفسير الكبير: الرّازي، فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر (٥٤٥ - ٥٦٠هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣٠- التفهيم لأوائل صناعة التنجيم: ابو ريحان محمد بن احمد البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠هـ) بتحقيق جلال الدين الهماي، طهران ١٣١٨ ش.
- ٣١- تلخيص المحصّل (نقد المحصّل): الطوسي، نصير الدين محمد (٥٩٧ - ٦٧٢هـ)، تحقيق عبد الله النوراني جامعة طهران، ١٣٥٩.
- ٣٢- التلويحات (مجموعة في الحكمة الإلهيّة): شيخ الإشراف، السهروردي (٥٤٩ - ٥٨٧هـ) تصحيح هانري كربين، استانبول ١٩٤٥ م وطهران ١٣٥٥ ش.
- ٣٣- التوحيد: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني، من منشورات جماعة المدرسين قم المقدسة، ١٣٩٨هـ.
- ٣٤- تنقيح المقال في احوال الرّجال: المامقاني، عبد الله (١٢٥٢ - ١٣١١هـ) طبع حجري ١٣٤٩هـ.

- ٣٥- جامع الأسرار ومنبع الأنوار: السيّد حيدر بن علي الآملي (من اعلام القرن الثامن)، تحقيق وتصحيح هانري كربين و...، الطبعة الثانية، طهران ١٣٦٨ ش.
- ٣٦- الجامع الصغير: السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن ابي بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ) مع شرحه (الفيض القدير للمناوي) نشر مكتب الإسلامي، بيروت.
- ٣٧- الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة: الحرّ العاملّي، محمد بن حسن (١٠٣٣ - ١١٠٤هـ) قم ١٤٠٢هـ.
- ٣٨- جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي (المتوفي ١٢٦٦هـ) تحقيق محمود القوجاني الطبعة السابعة، بيروت ١٩٨١م.
- ٣٩- حاشية الأسفار: السبزواري، مولى هادي، هامش الأسفار.
- ٤٠- حكمة الإشراف: شيخ الإشراف، شهاب الدين السهروردي (٥٤٩ - ٥٨٧هـ) تصحيح هانري كربين، طهران ١٣٣١ش.
- الحكمة المتعالية ← الأسفار.
- ٤١- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء: الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الإصفهاني (المتوفي ٤٣٠هـ) بيروت، دار الكتب العلميّه، ١٤٠٩هـ.
- ٤٢- الخصال: الصدوق، محمد بن عليّ (المتوفي ٣٨١هـ) تحقيق علي اكبر الغفاري، قم ١٤٠٣هـ.
- ٤٣- دانشنامه علّائي : ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨هـ) تحقيق الدكتور محمد معين والسيد محمد مشكوة، الطبعة الثانية، طهران ١٣٥٣ش.
- ٤٤- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: السيوطي، جلال الدين () هامش الفتاوي الحديثة لابن حجر، مصر، المطبعة الميمنية ١٣٠٧هـ.
- ٤٥- الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، طهران ١٣٧٧هـ.
- ٤٦- دعاء الجوشن الكبير، مخطوط (مجموعة رقم ٥٣٢٣) مكتبة المجلس الشورى الإسلامي.

- ٤٧- ديوان ابن فارض عمر بن علي (٥٧٦ - ٦٣٢هـ) بيروت ١٣٧٦هـ
- ٤٨- ديوان أبي سعيد أبي الخير.
- ٤٩- ديوان أبي نواس، حسن بن هاني (١٤٦ - ١٩٨هـ) تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م.
- ٥٠- ديوان أسرار: السبزواري، مولى هادي (١٢١٢ - ١٢٨٩هـ)، طبع حجري طهران ١٣٠٠هـ وايضا، تحقيق دائي جواد نشر مكتبة الثقافي، اصفهان ١٣٣٨ ش.
- ٥١- ديوان الإمام عليّ (ع) طبع حجري.
- ٥٢- ديوان حافظ، شمس الدين محمد (المتوفى ٧٩٢هـ).
- ٥٣- ديوان الحلاج، حسين بن منصور (المتوفى ٣٠٩هـ) طبع حجري ١٣٢٥هـ بمبئ وطهران ١٣٥٤ش.
- ٥٤- ديوان سعدي، الشيخ مصلح الدين الشيرازي (المتوفى ٦٩٤هـ).
- ٥٥- ديوان عراقي: الشيخ فخر الدين ابراهيم (٦١٠ - ٦٨٨هـ)، تصحيح سعيد النفيسي، الطبع الثالث، مكتبة السنائي، طهران ١٣٣٨ش.
- ٥٦- ديوان عطّار: فريد الدين النيشابوري تصحيح سعيد النفيسي، الطبع الثالث، مكتبة السنائي، طهران ١٣٣٩هـ
- ٥٧- ديوان كُثير عزة (شرح ديوان...): كُثير عبد الرحمن الخزاعي (المتوفى ١٠٥هـ) تحقيق الشيخ هانري بيرس، الجزائر.
- ٥٨- ديوان هاتف الاصفهاني (المتوفى ١١٩٨هـ) تصحيح وحيد ودستگردي، طهران ١٣٤٥ش.
- الذريعة الى تصانيف الشيعة: الشيخ آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن (١٢٩٣ - ١٣٨٩هـ) طبع طهران ونجف.
- ٥٩- رسائل اخوان الصفاء بتحقيق خير الدين الزركلي، القاهرة، ١٣٤٧هـ
- ٦٠- رسالة الإعتقادات (عقائد الصدوق او تصحيح الإعتقاد): الصدوق محمد بن علي، ذيل او ايل المقالات للشيخ المفيد قم ١٣٢٩ ش.

٦١- الرسالة القشيرية: الاسام القشيري عبد الكريم بن هوازن (٣٨٦ - ٤٦٥هـ) القاهرة.

٦٢- ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكني واللقب: مدرس محمد علي التبريزي (١٢٥٨ - ١٣٣٣هـ)، تبريز.

٦٣- زاد المعاد: المجلسي، محمد باقر طبع حجري ١٣٢١هـ

٦٤- سبحة الأبرار: الجامي، عبد الرحمن (٨١٧ - ٨٩٧هـ)، هفت اورنگ، تصحيح المدرّس الكيلاني، طهران ١٣٥١ش.

٦٥- سنن ابن ماجه: ابو عبد الله محمد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي . ١٣٩٥هـ

٦٦- سنن ابي داود: سليمان بن اشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد نشر دار الفكر.

٦٧- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٠٩ - ٢٩٧هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، سنن الدارمي بيروت، دار احياء التراث العربي.

٦٨- سلسلة الذهب: الجامي، عبد الرحمن (٨١٧ - ٨٩٧هـ)، هفت اورنگ، تصحيح المدرّس الكيلاني، طهران ١٣٥١ش.

٦٩- شرح الأسماء: السبزواري، مولى هادي، طبع حجري طهران ١٢٨١.

٧٠- شرح الإشارات والتنبيهات: الطوسي، نصير الدين محمد، مع شرح الشرح لقطب الدين الرازي، الطبعة الثانية، دفتر نشر الكتاب، طهران ١٤٠٣هـ

٧١- شرح تائيّة ابن فارض (كشف الوجوه الغرّ لمعاني نظم الدرّ): عزّ الدين محمود الكاشاني، طبع حجري.

٧٢- شرح التجريد للقوشجي، طبع حجري.

٧٣- شرح التجليات الإلهية (كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات): ابن عربي - ابن سوركين، تحقيق عثمان يحيى، مركز النشر الجامعية، طهران

- ٧٤- شرح التوحيد: القاضي سعيد القمي، مخطوط رقم ٤٨٧١ مكتبة المجلس الشورى الإسلامي.
- ٧٥- شرح حكمة الإشراق: قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي طبع حجري، طهران ١٣١٥هـ.
- ٧٦- شرح دعاء الصباح: السبزواري، مولى هادي (١٢١٢ - ١٢٨٩هـ) طبع حجري، ١٢٨٣هـ.
- ٧٧ شرح الصحيفة الكاملة السّجاديّة: المحقق الداماد، مير محمد باقر بن شمس الدين (المتوفى ١٠٤٠هـ).
- ٧٨- شرح فصوص الحكم: القيصري، داود، طبع حجري
- ٧٩- شرح مسألة العلم: الطوسي، لضير الدين محمد (٥٩٧ - ٦٧٢هـ) تحقيق عبد الله النوراني، جامعة مشهد ١٣٨٥هـ.
- ٨٠- شرح منظومة في المنطق (شرح اللئالي المنتظمة): السبزواري، مولى هادي، طبع حجري (الناصرى) ١٢٩٦هـ.
- ٨١- شرح منظومة في الحكمة (شرح غرر الفرائد): السبزواري، مولى هادي، طبع حجري (الناصرى) ١٢٩٦هـ.
- ٨٢- شرح المواقف القاضي عضد الدين الإيجي (المتوفى ٧٥٦هـ): السيّد الشريف علي بن محمّد الجرجاني (المتوفى ٨١٢) ١٣٢٥هـ.
- ٨٣- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد عزّ الدين عبد الحميد المدائني (٥٨٦ - ٦٥٦هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٣٧٩هـ.
- ٨٤- الشفاء: ابن سينا (٣٧٣ - ٤٢٧)، تحقيق الأب قنواتي و...، القاهرة ١٣٨٠هـ.
- ٨٥- شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام: عبد الرزاق اللاهيجي، طبع حجري ١٢٨٠هـ.
- ٨٦- الشواهد الربوبية: صدر المتألهين، محمد بن ابراهيم الشيرازي بتحقيق السيد جلال الدين الآشتياني، الطبعة الثانية، طهران ١٣٦٠ش.

- ٨٧- الصافي في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني مولى محسن، ١٠٠٦ - ١٠٩١ هـ مطبعة الاسلاميّة، طهران ١٣٧٤ هـ
- ٨٨- صحيح البخاري: ابو عبد الله، محمد بن اسماعيل (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ
- ٨٩- صحيح مسلم: ابو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق الدكتور موسى شاهين بيروت، ١٤٠٧.
- ٩٠- الصحيفة الكاملة السجادية: الإمام علي بن الحسين (ع) (٣٨ - ٩٤ هـ).
- ٩١- عرش الرحمن: ابن تيمية، القاهرة.
- ٩٢- عقد الفريد: ابن عبد ربّه احمد بن محمد (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) القاهرة، ١٣٦٨ هـ
- ٩٣- علل الشرائع: الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (٣٠٦ - ٣٨١ هـ) تحقيق محمد صادق بحر العلوم، نجف ١٣٨٥ هـ
- ٩٤- علم اليقين في اصول الدين: الفيض الكاشاني، مولى محسن (١٠٠٦ - ١٠٩١ هـ)، ١٤٠٠ هـ
- ٩٥- عوارف المعارف: السهروردي. عمر بن محمد (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ).
- ٩٦- عيون أخبار الرضا: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه النعمي، تحقيق الأعلمي، بيروت ١٤٠١ هـ
- ٩٧- الغرر والدّرر: الآمدي وشرحه بالفارسية (شرح غرر ودرر) جامعة طهران ١٣٦٦ ش.
- ٩٨- الفتوحات المكيّة: ابن عربي، ابو عبد الله محيي الدين محمد بن علي (المتوفي ٦٣٨ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت .
- ٩٩- فصوص الحكم: الفارابي، ابو نصر محمد (٣٦٠ - ٣٣٩ هـ)، مجموعة فلسفة الفارابي، مصر ١٣٢٥ هـ
- ١٠٠- فصوص الحكم: ابن عربي، محيي الدين، ابو عبد الله محمد بن علي

- (المتوفى ٦٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور ابو العلاء العفيفي بيروت .
- ١٠١- قاموس المحيط: الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (٧٢٩ - ٨١٧ هـ).
- ١٠٢- القيسات: ميرداماد، مير محمد باقر بن شمس الدين (١٠٤٠ هـ) تحقيق الدكتور مهدي محقق - ايزوتسو، جامعة طهران ١٣٦٧ ش.
- ١٠٣- الكافي: الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب (متوفى ٣٢٩ هـ) تحقيق على اكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، طهران ١٣٦٣ هـ
- ١٠٤- الكاف الشاف في تخريج احاديث الكشاف: ابن حجر العسقلاني، في هامش الكشاف.
- ١٠٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، محمود بن عمر (المتوفى ٥٢٨ هـ)، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٧.
- كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، محمد اعلى بن علي (المتوفى ١١٥٨ هـ) تصحيح محمد وجيه وعبد الحق، كلكلته، ١٨٥٤ - ١٨٦٢ م.
- ١٠٦- كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ)، استانبول ١٣٦٠ هـ
- ١٠٧- كشف المحجوب: الهجويري، علي بن عثمان (المتوفى ٤٦٥ هـ).
- ١٠٨- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلّي، جمال الدين (المتوفى ٧٢٦ هـ).
- ١٠٩- كنوز المعزمين: ابن سينا حسين بن عبد الله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) طهران (١٣٣١). بتحقيق جلال الدين الهماي.
- ١١٠- گلشن راز: الشبستري، الشيخ محمود.
- ١١١- لمعات: فخر الدين العراقي ابراهيم بن بزرگمهر (٦١٠ - ٦٨٨ هـ) تصحيح سعيد النفيسي.
- ١١٢- اللّمع في التصوف: السراج، ابو نصر عبد الله بن علي (المتوفى ٣٧٨ هـ) بتحقيق نيكلسون، ١٩١٤ م.

- ١١٣- المباحث المشرقية: الرازي، فخر الدين، (المتوفى ٦٠٦هـ) تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت ١٤١٠هـ.
- ١١٤- المبدأ والمعاد: صدر المتألهين، محمد بن ابراهيم الشيرازي، تحقيق السيد جلال الدين الآشتياني، طهران ١٣٥٤ش.
- ١١٥- المثنوي: جلال الدين المولوي.
- ١١٦- المُجلّي (مسلك الأفهام والنور المنجي من الظلام): ابن ابي جمهور الإحسائي طبع حجري، طهران ١٣٢٩هـ.
- ١١٧- مجمع الأمثال: احمد بن محمد (المتوفى ٥١٨هـ) طبع حجري، طهران ١٢٩٠هـ.
- ١١٨- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ابو علي فضل بن الحسن (من اعلام القرن السادس) تحقيق السيد هاشم الرسولي و...، الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٨هـ.
- ١١٩- مجموعة رسائل السبزواري: مولى هادي السبزواري (١٣١٢ - ١٢٨٩هـ)، تحقيق السيد جلال الدين الآشتياني، مشهد.
- ١٢٠- المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء: الفيض الكاشاني، مولى محسن (المتوفى ١٠٩١هـ). تحقيق على اكبر الغفاري، الطبعة الثانية.
- ١٢١- مخزن الأسرار: النظامي الكنجوي.
- ١٢٢- مرصاد العباد من المبدء الى المعاد: نجم الدين الرازي ابو بكر عبد الله بن محمد المشتهر بالذّاية (المتوفى ٦٥٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد امين الرياحي طهران، ١٣٥٢ش.
- ١٢٣- المسند: احمد ابن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) القاهرة، ١٣٦٨ق.
- ١٢٤- مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة: منسوب الى الإمام جعفر بن محمد الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ) بتحقيق السيد حسن المصطفوي، طهران ١٣٦٠ش.
- ١٢٥- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ابو جعفر، محمد بن حسن بن عسى

الطوسي، طبع حجري .

١٢٦- المصباح (جُنَّة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية): الكفعمي ، تقي الدين

ابراهيم بن علي (٨٤٠ - ٩٠٥) بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٤٠٣.

١٢٧- مصنفات افضل الدين كاشاني، محمد المرقى (من اعلام القرن السابع)

بتحقيق المجتبى المينوي والدكتور يحيى المهدي ، جامعة طهران ، ١٣٣١ - ١٣٣٧ش.

١٢٨- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ابو سالم، كمال الدين محمد بن

طلحة (٥٨٢ - ٦٥٢هـ)، النجف مكتبة دار الكتب التجارية، النجف.

١٢٩- مطلع الشمس: صنع الدولة، اعتماد السلطنة، محمد حسن (١٢١٨ -

١٢٧٤هـ)، طبع حجري ١٣٠٣هـ .

١٣٠- المطول: الفتازاني، طبع حجري.

١٣١- معاني الأخبار: الصدوق، محمد بن علي (المتوفى ٣٨١هـ)، تحقيق علي

اكبر الغفاري، قم ١٣٦١ش.

١٣٢- مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي (١٢٥٦ - ١٣١٩هـ).

١٣٣- مفاتيح الغيب: صدر المتألهين، محمد بن ابراهيم الشيرازي بتحقيق محمد

خواجوي، طهران ١٣٦٣ش.

١٣٤- المقامات: الحريري، قاسم بن علي (٤٤٦ - ٥١٦هـ)، مصر ١٣٤٨هـ

وبيروت ١٣٧٧هـ

١٣٥- منازل السائرين: الشيخ عبد الله الهروي الانصاري (٣٩٦ - ٤٨١هـ) طبع

حجري طهران وطبع القاهرة ١٣٣٢هـ

١٣٦- المنجد.

١٣٧- من لا يحضره الفقيه: ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي (المتوفى

٣٨١هـ) تحقيق السيد حسن الموسوي الخراسان طهران ١٣٧٧.

١٣٨- مهج الدعوات: سيد بن طاووس، علي بن موسى (٥٨٩ - ٦٦٤هـ

١٣٩- الميزان في تفسير القرآن: العلامة الطّباطبائي، السيد محمد حسين، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٩٣هـ

١٤٠- النجاة: ابن سينا، الطبعة الثانية، مصر ١٣٥٧هـ

١٤١- نقد النصوص: الجامي عبد الرحمان.

١٤٢- نهج البلاغة: بتحقيق الدكتور صبحي صالح، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٨٧هـ

١٤٣- وسائل الشيعة الى تحصيل الشريعة: الشيخ حرّ العاملي، محمد بن الحسن (المتوفى ١١٠٤هـ) تحقيق عبد الرّحيم الرّبّاني الشيرازي، الطبعة السادسة طهران ١٤٠٣هـ

١٤٤- يتيمة الدهر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد (٣٥٠ - ٤٢٩هـ)، مصر، مطبعة الصاوي ١٣٥٣هـ

فهرس موضوعات الكتاب

مقدمة المصحح

- ١- شرح أسماء الله ٥
- ٢- دعاء الجوشن الكبير ونصّه ٦
- ٣- حياة السبزواري ٢٣
- ٤- سيرته العملية ومكانته العلميّة ٢٥
- ٥- مؤلفاته ٢٦
- ٦- كتاب شرح الأسماء ٣٢
- ٧- منهجنا في التحقيق ٤٠

الفصل الأول - في شرح «اللهم إني أسئلك يا الله...»

- ٤٥ شرح «اللهم» وفيه بحث ادبيّ وإشارات من علم الحروف
- ٤٧ شرح «إني» وسرّ إشارة الدّاعي بإثبات الإنيّة مع أنّه من أعظم الخطايا
- ٤٨ شرح «أسئلك» وفيه فرق السؤال والإلتماس
- شرح «بسمك» وكلام في التوحيد وفيه مباحث عرفانيّة وإشارات من علم الحروف وأقسام الوجود من الكتبيّ واللفظي والذهني والعينيّ ٤٨
- ٦٠ كلام في راسمية الواحد للعدد وتأويل «لك وحدانية العدد»
- ٦٩ كلام في القدم والحدوث
- ٧٩ كلام في علمه تعالى
- شرح «سبحانك» و اورد فيه خُطباً جليّة في باب صفات الله وتنزيهه ٨٦
- ٩٦ شرح «يا لا اله الا انت» وفيه أنّه خارج عن حدّ التنزيه والتشبيه
- ٩٩ كلام في التوحيد
- ١٠١ شرح «الغوث الغوث» وفيه كلام في اوصاف اولياء الله

- ١٠٧ شرح «خلّصنا من النار» وفيه كلام في بعض فقرات دعاء كميل
- ١١٠ «ياربّ»
- ١١١ **الفصل الثاني - في شرح: «يا سيّد السادات...»**
- ١١٢ كلام في إستجابة الدّعوات
- ١١٦ كلام في معرفة الكبائر
- ١١٩ كلام في شرائط التّوبة
- ١٢١ كلام في علم الحروف
- ١٢٤ كلام في إصطلاحات أهل الله في الأسرار
- ١٢٩ **الفصل الثالث - في شرح: «يا خير الغافرين...»**
- ١٣٢ كلام في معنى «الحمد»
- ١٣٧ **الفصل الرابع - في شرح: «يا من له العزّة والجمال...»**
- ١٣٧ كلام في صفات الله تعالى
- شبهة الكليني في أنّ الإرادة زائدة على ذاته تعالى، وتحقيق معنى
- ١٤١ الإرادة
- ١٤١ كلام في نفي الإرادة الزائدة
- ١٤٣ نقل كلام عن أعلام في عينيّة الإرادة
- ١٤٥ كلام في حدوث الإرادة
- ١٤٧ نقل روايات في باب الإرادة
- ١٤٩ كلام في القدرة
- ١٥٢ كلام في تكوّن السحاب
- ١٥٤ كلام في المحاسبة
- ١٥٧ كلام في كتاب الله
- ١٥٩ **الفصل الخامس - في شرح: «اللهمّ إنّي أسئلك بِسْمِكَ يا حَنَّان...»**
- ١٦١ كلام في أنّه تعالى هو البرهان على نفسه وعلى غيره

- ١٦٧ الفصل السادس - في شرح: «يا من تواضع كل شيء لعظمته...»
- ١٦٩ كلام في بعض أحكام السماوات والأرضين
- ١٧٢ كلام في عدل الله تعالى
- ١٧٧ الفصل السابع - في شرح: «يا غافر الخطايا...»
- ١٧٨ كلام في الرجاء
- ١٨٠ كلام في قضاء المنية على كل ذي نفس حيوانية
- ١٨٥ الفصل الثامن - في شرح: «يا ذا الحمد والثناء...»
- ١٨٦ كلام في أقسام الأنوار المشرقة على السالكين
- ١٩٠ كلام في الذرّ
- ١٩٧ الفصل التاسع - في شرح: «اللهم إني أسئلك يا مانع...»
- ١٩٨ كلام من علم الحروف الذي من خصائص الأولياء
- ١٩٩ كلام في سعة رحمته وانبساط نوره وفرط ظهوره
- ٢٠٢ الفصل العاشر - في شرح: «يا صانع كل مصنوع...»
- ٢٠٤ الفصل الحادي عشر - في شرح: «يا عدّتي عند شدّتي...»
- ٢٠٦ كلام في معنى الفقر الحقيقي
- ٢١١ الفصل الثاني عشر - في شرح: «يا علّام الغيوب...»
- ٢١٣ كلام في الفرق بين النفس والقلب والروح
- ٢١٤ كلام في تنوير القلب وتداويه
- ٢١٧ الفصل الثالث عشر - في شرح: «اللهم إني أسئلك يا جليل...»
- ٢٢١ الفصل الرابع عشر - في شرح: «يا دليل المتحيّرين...»
- ٢٢٢ كلام في درجات الإيمان
- ٢٢٤ تمثيل للنور الإيماني بالنار
- ٢٢٧ الفصل الخامس عشر - في شرح: «يا ذا الجود والإحسان...»
- ٢٢٨ كلام في تجرّد السبوح القدّوس عن الماهية

- كلام في الأصناف العشرة من الحكماء الإلهيين وتفضيل درجة بعضهم على بعض ٢٣٢
- كلام في الفرق بين الأربعة المتناسبة: الإشراقي والمشائي والمتكلم والصوفي ٢٣٤
- كلام في الحجج والبراهين على وجوده الأقدس ٢٣٥
- كلام في أنّ من براهينه خلفاؤه في أرضه وحججه على عباده ٢٣٦
- الفصل السادس عشر - في شرح: «يا مَنْ هو ربّ كلّ شيء...»** ٢٣٩
- كلام في ازليّته وابدئيّته ٢٣٩
- كلام في علمه بالجزئيات ٢٤١
- كلام في حدّ الكفر والإيمان ٢٤٣
- كلام في الوجودات الخمسة ٢٤٤
- كلام في أنّه ما من مذهب إلّا وللتأويل فيه قدم راسخ ٢٤٨
- كلام في عموم القدرة ٢٥٠
- كلام في بقاء وجه الله تعالى ٢٥٣
- الفصل السابع عشر - في شرح: «اللّهمّ إنّني اسئلك بسمك يا مؤمن...»** ٢٥٥
- الفصل الثامن عشر - في شرح: «يا مَنْ هو في ملكه مُقيم...»** ٢٥٩
- كلام في عدم انقطاع فيض الله ٢٦٠
- الفصل التاسع عشر - في شرح: «يا مَنْ لا يرجى إلّا فضله...»** ٢٦٥
- كلام في الأمر والنهي التكوينيّين والتشريعيّين وهما التكليفيّان ٢٦٥
- كلام في حقارة الدنيا الدنيّة ٢٦٨
- كلام في سبق الرحمة على الغضب ٢٧٠
- الفصل العشرون - في شرح: «يا فارغ الهمّ...»** ٢٧٣
- كلام في صدق الوعد ٢٧٣
- الفصل الحادي والعشرون - في شرح: «اللّهمّ إنّني اسئلك بسمك**

٢٧٥	يا عَلِيّ...»
٢٧٥	كلام في علم الحروف العلّية
٢٧٦	كلام في الفرق بين الولاية والنّبوة
٢٧٩	الفصل الثاني والعشرون - في شرح: «يا مَنْ أظهرَ الجميل...»
٢٧٩	كلام في ستارِيتِه تعالى
٢٨٥	الفصل الثالث والعشرون - في شرح: «ياذا النعمة السابغة...»
٢٨٥	كلام في القضاء والقدر
٢٩١	الفصل الرابع والعشرون - في شرح: «يا بديع السماوات...»
٢٩٢	كلام في اقسام الجعل
٢٩٣	كلام متعلّق بالحبط والتكفير
٢٩٦	الفصل الخامس والعشرون - في شرح: «اللّهُمَّ إِنِّي اسئلك يا مُصَوِّر...»
٢٩٦	كلام في الصُور
٢٩٨	كلام في التّطهير المعنوي
٣٠٠	كلام في أنّ المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة معاء
٣٠٥	الفصل السادس والعشرون - في شرح: «يا ربّ البيت الحرام...»
٣٠٦	كلام في بعض أسرار عدد الأربعة
٣٠٨	كلام في بعض أسرار الحجّ
٣١٨	كلام في عقلية الحسن والقبح وشرعيتّهما
٣٢٤	كلام في الجبر والتفويض
٣٢٩	كلام في الأمر بين الأمرين
٣٣٠	كلام في وجود الكلّي الطبيعيّ والماهية المطلقة
٣٣٤	بيان آخر في الأمر بين الأمرين
٣٣٦	بيان آخر للأمر بين الأمرين
٣٤١	إشكالات في المقام

- ٣٤٢ كلام من الشيخين في انّ الإرادة ليست بالإرادة
- ٣٤٤ كلام من السيّد الداماد في انّ الإرادة بالإرادة
- ٣٥١ الفصل السابع والعشرون - في شرح: «يا أحكم الحاكمين...»
- ٣٥٢ كلام في سمع الله تعالى وإبصاره
- ٣٥٢ كلام في رؤية النبيّ (ص) خلفه
- ٣٥٧ الفصل الثامن والعشرون - في شرح: «يا عماد من لا عماد له...»
- الفصل التاسع والعشرون - في شرح: «اللّهمّ إنّي اسئلك بسمك
- ٣٥٩ يا عاصم...»
- ٣٦١ الفصل الثلاثون - في شرح: «يا عاصم من استعصمه...»
- ٣٦٣ الفصل الحادي والثلاثون - في شرح: «يا عزيزاً لا يضام...»
- ٣٦٣ كلام في قيومته تعالى
- ٣٦٧ الفصل الثاني والثلاثون - في شرح: «اللّهمّ إنّي أسئلك بسمك يا أحد...»
- ٣٦٧ كلام في أحديته وواحديته تعالى
- ٣٦٧ نفى التركيب من الأجزاء
- ٣٧٢ كلام في دفع شبهة ابن كمونة
- ٣٧٨ كلام في التوحيد الحقيقي للأخصيين
- ٣٨٢ كلام في سؤال كميل عن الحقيقة
- ٣٨٧ الفصل الثالث والثلاثون - في شرح: «يا اعظم من كلّ عظيم...»
- «يا أعظم من كلّ عظيم»
- ٣٨٨ «هو اللطيف الخبير»
- ٣٩١ الفصل الرابع والثلاثون - في شرح: «يا كريم الصّفح...»
- ٣٩٣ الفصل الخامس والثلاثون - في شرح: «يا من هو في عهده وفيّ»
- ٣٩٣ كلام في الوفاء بالعهود
- الفصل السادس والثلاثون - في شرح: «اللّهمّ إنّي اسئلك بسمك

- ٣٩٧ يا كافي...»
- ٣٩٧ كلام في علم الحروف
- ٤٠٠ كلام في اقسام الفاعل
- ٤٠٥ الفصل السابع والثلاثون - في شرح: «يا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خاضع له...»
- ٤٠٦ كلام في ان كل شيء ممكن له غاية لا يشذ عن القاعدة شيء
- ٤١٠ كلام في تسبيح الأشياء
- ٤١٥ الفصل الثامن والثلاثون - في شرح: «يا من لا مَفَرَّ الا اليه...»
- ٤١٥ كلام في توحيد الأفعال
- ٤١٧ كلام في توحيد العبادة
- ٤٢١ الفصل التاسع والثلاثون - في شرح: «يا خير المرهوبين...»
- ٤٢٤ الفصل الأربعون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ يَا غَافِر...»
- ٤٢٥ الفصل الحادي والأربعون - في شرح: «يا من خلق فسوَّى...»
- ٤٢٦ كلام في الهداية
- ٤٢٨ كلام في اسباب الطبيعِيَّة للضحك والبكاء
- ٤٣٠ كلام في الموتات الاختيارية
- ٤٣٢ كلام في اطلاقات لفظ الزوج
- ٤٣٣ كلام في السبب الطبيعي للذكورة والأنوثة بعد مشيَّة الله تعالى
- ٤٣٥ الفصل الثاني والأربعون - في شرح: «يا من في البرِّ والبحر سبيله...»
- ٤٣٥ كلام في أقسام الكتب الإلهية
- ٤٣٩ كلام في اقسام القبر سيما ما في الحاشية
- ٤٤٠ كلام في الميزان الذي هو أمير المؤمنين (ع)
- ٤٤٢ كلام في ميزان الأعمال
- ٤٤٤ كلام في موازين العلوم والعقائد
- ٤٤٧ كلام جُملي في ميزان الشيطان

- ٢٢٩ كلام في المغالطات
- ٢٥٣ خاتمة في المغالطات
- ٢٥٣ نظم في المغالطات
- ٢٥٨ الفصل الثالث والأربعون - في شرح: «يا من اليه يهرب الخائفون...»
- ٢٥٩ كلام في بعض التوقيفيات
- الفصل الرابع والأربعون - في شرح: «اللهم إني اسئلك بسمك
- يا حبيب...»
- ٢٦٣ الفصل الخامس والأربعون - في شرح: «يا اقرب من كل قريب...»
- ٢٦٥ الفصل السادس والأربعون - في شرح: «يا غالباً غير مغلوب...»
- ٢٦٦ كلام في حضوره وأن غيبته من شدة حضوره
- ٢٦٧ كلام في قربته تعالى
- ٢٦٩ الفصل السابع والأربعون - في شرح: «يا نور النور...»
- ٢٦٩ كلام في سعة نوره
- ٢٧١ كلام في معنى «نور على نور»
- ٢٧٣ كلام في معنى المشكاة
- ٢٧٥ كلام في تفسير «الله نور السموات والأرض»
- ٢٧٨ كلام في أقسام التعلق
- ٢٧٩ نقل كلام من السيد المحقق الداماد
- ٢٨١ كلام في التوحيد
- ٢٨٦ نقل كلام من صاحب حكمة الإشراق
- ٢٨٩ رجم شيطان
- ٢٩٣ الفصل الثامن والأربعون - في شرح «يا من عطاؤه شريف...»
- ٢٩٣ ذكر عناية الهية وسابقة ازلية
- ٢٩٥ كلام في كلام الله وكتابه

- ٤٩٧ كلام في كَيْفِيَّة العذاب وعدم منافاته للعدل
- ٤٩٨ كلام في الذكر
- الفصل التاسع والأربعون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي اسئلك بِسْمِكَ
يا مُسَهِّلٌ...»
- ٥٠٥ وجه التسمية للبدل
- ٥٠٥
- ٥٠٩ الفصل الخمسون - في شرح: «يا مَنْ يَرى ولا يُرى...»
- ٥٠٩ مسألة نفى الرؤية البصريَّة
- ٥١٠ حجة الأشاعرة
- ٥١٣ حجة المعتزلة
- ٥١٤ التوفيق بين الفئتين
- ٥١٩ كلام في قدح الأشاعرة
- ٥٢٣ كلام في سورة الإخلاص
- ٥٢٥ كلام في لفظ الجلالة
- ٥٢٦ كلام في الهوية
- ٥٢٩ الفصل الحادي والخمسون - في شرح: «يا نعم الحسيب...»
- ٥٥٣ الفصل الثاني والخمسون - في شرح: «يا سرور العارفين...»
- ٥٣١ كلام في معنى العارف
- ٥٣٣ كلام في سلوك المحبوبة والمُحِبَّة
- ٥٣٨ كلام في مراتب السير
- ٥٣٩ كلام في أقسام العبادة
- الفصل الثالث والخمسون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي اسئلك بِسْمِكَ
يا رَبَّنَا...»
- ٥٤٣
- ٥٤٥ الفصل الرابع والخمسون - في شرح: «يا رَبَّ النَّبِيِّينَ والأبرار...»
- ٥٤٥ كلام في ترقِيَّات الإنسان

- ٥٤٧ كلام في الختمية للنبوة
- ٥٥٠ كلام في طبقات الأولياء
- ٥٥٣ تأويلات للأنهار والأشجار
- ٥٥٥ كشف أسرار لطهارة الماء ونجاسة بعض النجاسات
- ٥٥٩ الفصل الخامس والخمسون - في شرح: «يا مَنْ نَفَذَ في كُلِّ شَيْءٍ أَمْرُهُ...»
- ٥٦٠ كلام في علمه تعالى
- ٥٦٤ كلام في عدم اكتناؤه تعالى للعقول بالبراهين
- ٥٦٧ الفصل السادس والخمسون - في شرح: «يا مَنْ لَهُ المَثَلُ الأعلى...»
- ٥٦٧ مثله تعالى كثير
- ٥٦٩ كلام في التدبر في الآيات
- ٥٧٥ كلام في أنّ الإسم عين المسمّى او غيره
- ٥٧٧ كلام في حركة القلب الصنوبري والشرابين
- ٥٧٨ كلام في كيفية حركة الصدر والريّة
- ٥٧٩ كلام في معاني العرش
- ٥٨١ الفصل السابع والخمسون - في شرح: اللّهُمَّ إِنِّي اسئلك بِسْمِكَ يا عَفْو...»
- ٥٨٣ الفصل الثامن والخمسون - في شرح: «يا مَنْ في السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ...»
- ٥٨٥ كلام في كون كلّ شيء مظهر اسم «من ليس كمثله شيء»
- ٥٨٩ الفصل التاسع والخمسون - في شرح: «يا حبيب من لا حبيب له...»
- ٥٩١ الفصل السّتون - في شرح: «يا كافي من استكفاه...»
- الفصل الحادي والسّتون - في شرح: «اللّهُمَّ إِنِّي اسئلك بِسْمِكَ
- ٥٩٣ يا خالق...»
- ٥٩٥ كلام في تأويل ليلة القدر
- ٥٩٧ الفصل الثاني والسّتون - في شرح: «يا مَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهار...»
- ٥٩٧ كلام في الخير والشرّ

- ٦٠١ كلام في انَّ الشُّرورَ مجعولة بالعرض
- ٦٠٣ كلام في الخير والشر
- ٦٠٨ كلام في النِّكاح السَّاري في جميع الذَّراري
- ٦١١ الفصل الثالث والسِّتُون - في شرح: «يا مَنْ يَعْلَمُ مُرَادَ الْمُريدين...»
- ٦١٣ الفصل الرَّابع والسِّتُون - في شرح: «يا دائِم البقاء...»
- الفصل الخامس والسِّتُون - في شرح: «اللَّهِمَّ إِنِّي اسئلك بِسْمِكَ
يا سَتَّار...»
- ٦١٥
- ٦١٧ الفصل السَّادس والسِّتُون - في شرح: «يا مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي...»
- ٦١٧ كلام في انَّ لفاعِلِيَّتِه تَعَالَى درجَات
- ٦٢١ الفصل السَّابع والسِّتُون - في شرح: «يا مَنْ يُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِه...»
- ٦٢١ كلام في إِحْفاقِ اللَّهِ الحَقَّ بِكَلِمَاتِه ومَظَاهِرِ اسْمائِه وصفاتِه
- ٦٢٤ كلام في كمالِ قُربِه تَعَالَى
- ٦٢٥ كلام في الشِّفاعَة
- ٦٢٨ كلام في طَيِّ عَالَمِ الصُّورة في عَالَمِ المَعْنَى
- ٦٣١ الفصل الثَّامن والسِّتُون - في شرح: «يا مَنْ جَعَلَ الأَرْضَ مِهَاداً...»
- ٦٣٣ كلام في السَّببِ الفاعلي والغائي للنَّوم
- الفصل التَّاسع والسِّتُون - في شرح: «اللَّهِمَّ إِنِّي اسئلك بِسْمِكَ
يا سَمِيع...»
- ٦٣٥
- ٦٣٧ الفصل السَّبعون - في شرح: «يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ...»
- ٦٣٨ كلام في مَعْنَى الحَيَاة
- ٦٤١ الفصل الحادي والسَّبعون - في شرح: «يا مَنْ لَه ذِكْرٌ لا يَنْسَى...»
- ٦٤٥ كلام في دوامِ فيضِ اللَّهِ وعدمِ نَفادِ كَلِمَاتِه وفناءِ ماسِواه
- ٦٤٦ كلام في قولِ الإِشْراقِيِّينَ بالأدوار والأَكوار
- ٦٥١ الفصل الثَّاني والسَّبعون - في شرح: «يا رَبَّ العالَمِينَ...»

- ٦٥٢ ذكر حديث شريف في سلوك سبيل الحزم والإحتياط
- الفصل الثالث والسبعون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ
- ٦٥٣ يا شفيق...»
- ٦٥٥ الفصل الرابع والسبعون - في شرح: «يا من هو أحدٌ بلا ضدٍّ...»
- ٦٥٩ الفصل الخامس والسبعون - في شرح: «يا من ذكره شرف للذاكرين...»
- ٦٦٠ أسرار في قولهم: الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق
- ٦٦١ كلام في تفضيل طرق إثبات الواجب تعالى بعضها على بعض
- ٦٦٣ كلام في قَدَم النفس وحدوثها
- ٦٦٧ الفصل السادس والسبعون - في شرح: «يا مَنْ تَبَارَكَ اسْمُهُ...»
- الفصل السابع والسبعون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ
- ٦٦٩ يا مُعِين...»
- ٦٦٩ كلام في عرض الأمانة
- ٦٧٣ الفصل الثامن والسبعون - في شرح: «يا ذا العرش المجيد...»
- ٦٧٥ الفصل التاسع والسبعون - في شرح: «يا من لا شريك له ولا وزير...»
- ٦٧٥ كلام في نفي الشريك والوزير
- ٦٧٩ الفصل الثمانون - في شرح: «يا ذا الجود والنعم...»
- ٦٧٩ كلام في الصادر الأول
- ٦٨١ كلام في الذرّ
- ٦٨٣ بحث وفحص عن كون الألم خيراً أو شراً
- ٦٩٠ كلام في قولهم: «العدم من المبادئ»
- الفصل الحادي والثمانون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ
- ٦٩٥ يا فاعل...»
- ٦٩٦ كلام في التعديلات الإنسانيّة
- ٦٩٩ الفصل الثاني والثمانون - في شرح: «يا مَنْ أَنْعَمَ بِطَوْلِهِ...»

- ٧٠١ الفصل الثالث والثمانون - في شرح: «يا من يخلق ما يشاء...»
- ٧٠٢ كلام في خلقه الإنسان
- ٧٠٥ الفصل الرابع والثمانون - في شرح: «يا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا...»
- ٧٠٥ كلام في أصناف الملائكة وشعوبها وقبائلها
- ٧٠٨ كلام في المَلَك والَجِنَّ والشَّيْطَان
- ٧١٢ نقل كلام شارح اصول الكافي
- ٧١٥ تأويل للحديث الشريف
- ٧١٧ تأويل آخر شامخ
- الفصل الخامس والثمانون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ
- ٧١٩ يا أَوَّلُ...»
- ٧١٩ كلام في أَوَّلِيَّتِهِ تَعَالَى وَآخِرِيَّتِهِ
- ٧٢٠ كلام في بَاطِنِيَّتِهِ تَعَالَى وَظَاهَرِيَّتِهِ
- ٧٢٢ كلام في الزَّمان والدَّهر والسَّرمَد
- ٧٢٥ الفصل السادس والثمانون - في شرح: «يا خير معروفٍ عُرِفَ...»
- ٧٢٧ الفصل السابع والثمانون - في شرح: «يا حبيب الباكين...»
- ٧٢٩ الفصل الثامن والثمانون - في شرح: «يا مَنْ عَلَا فَقْهَرُ...»
- الفصل التاسع والثمانون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ
- ٧٣١ يا حَافِظُ...»
- ٧٣٣ الفصل التسعون - في شرح: «يا من لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا هُوَ...»
- ٧٣٣ كلام في معنى اختصاص العلم بالغيب بالله تعالى
- ٧٣٧ الفصل الحادي والتسعون - في شرح: «يا مُعِين الضُّعَفَاءِ...»
- ٧٣٧ كلام في معاني قوله (ص): «الفقر سواد الوجه في الدارين»
- ٧٤١ الفصل الثاني والتسعون - في شرح: «يا كافيًا من كُلِّ شَيْءٍ...»
- الفصل الثالث والتسعون - في شرح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسْمِكَ

- ٧٤٣ يا مُكْرِمُ...»
- ٧٤٤ كلام في إفاء كلِّ الممكنات في القيامة الكبرى
- ٧٤٥ الفصل الرابع والتسعون - في شرح: «يا أوّل كلِّ شيءٍ و آخره...»
- ٧٤٥ كلام في بيان الأقوال في المعاد
- ٧٤٨ كلام في ذكر الأقوال في المعاد الجسماني
- ٧٥٠ كلام في الإشارة الى الأدلة على عينيته الأبدان الأخرى للذنبوية
- كلام في أنّ البدن الأخرى هو الذنبوى بعينه وبشخصه والإمتياز
- ٧٥٢ بينهما ليس إلا بالكمال والنقص
- ٧٥٤ كلام في الفرق بين الصور البرزخية والصّور الأخرى
- ٧٥٥ كلام في رفع بعض الشبه عن المعاد الجسماني
- ٧٥٩ الفصل الخامس والتسعون - في شرح: «يا خيرَ ذاكرٍ و مذكُور...»
- ٧٦١ الفصل السادس والتسعون - في شرح: «يا من هو لمن دعاه مجيب...»
- ٧٦١ كلام في إجابة الدعاء
- الفصل السابع والتسعون - في شرح: «اللهمّ إنّي اسئلك بسمك
- ٧٦٥ يا مُسَبِّب...»
- ٧٦٧ الفصل الثامن والتسعون - في شرح: «يا مَنْ علّمهُ سابق...»
- ٧٦٧ كلام في علمه تعالى
- ٧٧٢ كلام في معاني العرش
- ٧٧٣ الفصل التاسع والتسعون - في شرح: «يا من لا يشغله سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ...»
- ٧٧٧ الفصل المائة - في شرح: «يا حليماً لا يعجل...»

الاستدراك

بمناسبة قيام الناشر بالطبعة الثانية من الكتاب - تداركاً لبعض ما قد فات في الطبعة الأولى - قمْتُ بتوفيق الله تعالى و تأييده بذكر بعض ما أخذ الأخبار والمنتولات نتي عثرت عليها أخيراً و تصحيح أخطاء الطبعة الأولى:

استدراك المآخذ:

- | | | |
|-----|-----|--|
| ١٢ | ٦١ | «يا الهي لك و حدانية العدد»: الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٨. |
| ١٥٧ | ٦٤ | «و ما خلقت الجن... أي ليعرفون»: التفسير الكبير للرازي، ج ٢٨، ص ٢٣٨. |
| ٥٦ | ٦٥ | «قال أرسطو: «والأشياء التي...»: اثولوجيا، الميمر العاشر، ص ١٥٤. |
| ١٠ | ٦٥ | «اتقوا فراسة المؤمن»: حلية الأولياء ج ٤، ص ٩٤. |
| ٥٨ | ٨٧ | «كشف سبحات الجلال...»: قسم من حديث «ما الحقيقة» المذكور في ص ٣٨٢ من النص. |
| ٥٨ | ٩٩ | «الفقر فخري»: بحار، ج ٦٩، ص ٣٠ و ٤٩. |
| ١٨ | ١٠٢ | «لأنبي بعدى»: قسم من حديث المنزلة: راجع: بحار، ج ٣٧، ص ٢٥٤؛ المناقب للخوارزمي، ص ١٥٨ و سائر الجوامع الروائي. |
| ٩ | ١٠٤ | «بعث علي مع كل نبي سراً...»: مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي، ص ٨٥، مع اختلاف في اللفظ. |
| ٥٦ | ١٠٤ | «ولولاه لم ينج ابن متي ولا...»: شرح نهج بلاغة لابن أبي الحديد، ج ٥، ص ٩، نسبه الى بعض الغلاة. |
| ١٨ | ١١٣ | «أن من عبادي من لا يصلحه»: الكافي، ج ١، ص ٣٥٢. |
| ١٠ | ١٢٤ | «أما كلامه سبحانه فعله» نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦. |
| ١٠ | ١٢٤ | «ان الله خلق الأشياء بالمشية...»: التوحيد للصدوق، ص ٣٣٩. |
| ٦ | ١٣١ | «خلقت هؤلاء للجنة و لأبالي...»: الكافي، ج ٢، ص ٨ و ٩، مع اختلاف في اللفظ. |
| ١ | ١٥١ | «قال الشيخ الرئيس...»: التعليقات لابن سينا، ص ٥٣. |
| ٨ | ١٥٨ | «أول ما خلق الله القلم»: حلية الأولياء، ج ٨، ص ١٨١. |
| ١٣ | ١٨٢ | «و أتي الى التهديد بالموت ركن...»: ديوان ابن فارض، ص ٤٣. |
| ٩ | ١٩٩ | «آخر من يشفع هو أرحم الراحمين»: صحيح مسلم، ج ١، ص ٢١٩. |

- ٢٦٨ ١٤ «انّ ذرية آدم... كانوا كالذرّات»: في هذا المعنى راجع: الكافي، ج ١، ص ٨ و ٩.
- ٣٠٠ ١٧ «المؤمن يأكل في معاء واحد...»: الكافي، ج ٦ (كتاب الأطعمة) باب «كراهية الأكل» ص ٢٦٨؛ صحيح مسلم (كتاب الأشربة، باب «المؤمن يأكل في» ج ٤، ص ٢٩١.
- ٣١٢ هـ ٩ «من مات ولم يعرف إمام زمانه...»: الكافي، ج ٢، ص ٢٠ و ٢١، وفيه: «... لا يعرف إمامه»
- ٣١٣ هـ ٥ «بهم فتح الله و بهم يختم»: لعله اقتباس ممّا ورد: «بكم فتح الله...»: الكافي، ج ٤، ص ٥٧٦؛ التهذيب، ج ٦، ص ٥٥؛ كتب الأدعية، نصّ «الزيارة الجامعة»
- ٣٢٨ هـ ٦ «يا موسى أنا بدّك اللازم»: قوت القلوب ج ١، ص ٤٩٧؛ كشف الأسرار، ج ١، ١١٢.
- ٣٥٤ ٣ «قلعت باب خبير...»: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٥، ص ٧.
- ٥١٨ ١٨ «انّ العيش عيش الآخرة»: حلية الأولياء، ج ٢، ص ٣٠١.
- ٥١٩ ٣ «بنقل القاضي سعيد القمي: لأرى الآ وجهك...»: شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد القمي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٤١٥ ق، ج ١، ص ١٠١ و ١٦٧ وفيه: «... لا يرى نوراً إلا نورك ولا يسمع صوت إلا صوتك».
- ٥٣٢ هـ ٨ «مواطن أفراحي و مربى مآربي...» ديوان ابن الفارض، ص ٦٧.
- ٥٤٩ ١٢ «ألا طال شوق الأبرار الى لقائي»: أسرار التوحيد ص ٢٤٣؛
- كشف الأسرار للمبيدي، ج ٩، ص ٧٩.
- ٥٤٩ هـ ٨ «لله في الأرض ثلاث مائة...»: الأربعين للقاضي سعيد القمي، طبع حجر، ص ١١٨.
- ٥٥٠ ١١ «انّ لله ضنائن...» حلية الأولياء، ج ١، ص ٦.
- ٥٥٦ ٢ «الكبرياء ردائي...»: بحار، ج ٧، ص ١٩٢.
- ٦٢٨ هـ ١ «ما ترددت في شيء أنا فاعله...»: الكافي، ج ٢، ص ٣٥٤.
- ٧٥٠ ٧ «انّ في الجنة سوقاً تباع فيه الصور...»: بحار، ج ٨، ص ١٤٨، مع اختلاف في اللفظ

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	ص
«مظاهر	»-	١١	٦
فاصل	واصل	١٤	١٩
وزوجته	وعياله	٥٦	٢٣
علمياً	عملياً	٤	٣١
ضغط	ضطع	٥٢	٤٦
تصدق ٠٠٠ لا تصدق	يصدق ٠٠٠ لا يصدق	٧	٤٩
جبروتية	جيروية	١	٥١
التكرّر	الكتّر	١	٦١
ثلاثة	ثلاثه	١	٦٢
المنشأ	المنشاء	٨ هـ	٦٨
الرازي	الكبرى	١٧	٦٨
بين []	[] بين	١ هـ	٨٦
أسماءه	أسمائه	٤	٩١
لكونها	لكانها	٧	٩٥
تجيء	تجيبىء	٣	٩٦
محيي الدين	محي الدين	٢ هـ	٩٩
إن شاء الله	إنشاء الله	١٧ هـ	١٠٢
بُعِثُ	بعث	٧ هـ	١٠٣
محيي الدين	محي الدين	١٠ هـ	١٠٣
محيي الدين	محي الدين	٣ هـ	١٠٤
خنزير	خزير	٣	١١٣
هكذا	هذا	٩ هـ	١١٥
التبذير	التنذير	٦	١١٨

جدول الخطأ والصواب

واحداً	احداً	٤ هـ	١٢٢
كلمته	كلمة	١٢ هـ	١٢٤
بمقام	مقام	١٠	١٢٦
محيي الدين	محي الدين	١ هـ	١٢٧
تترتب	يترتب	١٥	١٤٢
الابتهاج	الابتهاج	١ هـ	١٤٣
مستقلة	مستقله	٧	١٤٦
بفتح	فتح	١٤	١٥٣
خلق سبع	خلق	١٤	١٧٠
ج ١٠	ج ١	١ هـ	١٧١
	الرجاء	٧ الرجأ	١٧٨
متعلقة	متعلقه	٨	١٨٠
مهول	جهول	٧ هـ	١٨٢
شيئاً	شيئ	١	١٨٨
- جُلّه...كُلّه -	جُلّه...كُلّه	١٠ هـ	١٨٨
الحديث	حديث	٥ هـ	١٨٩
عبد القيس	عبد القبس	١٦ هـ	٢٠٠
الأب	أب	٨	٢٠٤
انبت	ابنت	١٥	٢٠٨
يؤخذ	يوخذ	٥	٢٢٤
إخوانه	إخونه	١٠	٢٢٤
العدم عدم	العدم عد	١٤ هـ	٢٣٠
[نام]	تام	١٢	٢٣١
اليوم	الوم	٣ هـ	٢٤١
بالعلة	بالله	١١	٢٤٢
الشبهى	الشهبي	٨	٢٤٧
المحظورة	المخطورة	١٣	٢٤٩

تورا حرص	تورا حرص	٥٤	٢٤٩
ليست	ليس	٥١٣	٢٦٠
لاتغزّنك	لاتغزّنك	١٠	٢٧١
تجلّ	تجلى	٥٥	٢٨٢
النباتات	البنات	٥٦	٢٨٢
استعداده	استعداه	٧	٢٨٦
مادّته	مادّاع	٥٢	٢٨٦
اللّهمّ إلا أن	اللّهمّ أن	١	٣٠٢
گردان	کردان	٧	٣١١
الحسنة	الحسنه	٣	٣٢٠
الحرارة	الحرّاة	٥٢	٣٣١
يكونا	يكون	٥٦	٣٣١
فيلزم	فليزم	١٤	٣٤٧
شهودياً	شهوياً	١٤	٣٥٢
ثَقُلْتُ	تَقُلْتُ	٨	٣٥٤
قَيّومِيّته	قَيّوميّة	٩	٣٦٣
لا شيئاً	لأشياء	٧	٣٨٠
بوجدان	بوجدان	٥٨	٤٠١
علّة للمعلوم	علّته فلمعلوم	٥١٣	٤٠١
التخيّليّة	التخليّة	١٣	٤٠٧
الحيوانيّة	الحوائيّة	٥٥	٤٠٧
لاتقيديّة	لا يقيدية	٥٥	٤٠٩
وما وجوده	وماجوده	٤	٤١١
منشأ	منشاء	٣	٤١٢
بمعانيه	بمعانية	١١	٤١٦
وإني	إني	٤	٤١٨
دفعه	دفقة	٥٥	٤٢٩
استحسان	استسحسان	٥٢	٤٣٤

جدول الخطأ والصواب

القاهرة	القاهرة	٤	٤٤١
بالتركيب	بالترکب	١٨	٤٤٩
التبکیت	التکبیت	١٩	٤٥٠
الخلأ... الخلاء	الخلأ... الخلاء	٩	٤٥١
الفصل الرابع	الفصل الرابع (فوق الصفحة)		٤٦٢
فَسَلْ،	فَصِلْ	١١ هـ	٤٧٧
خانه ای	خانه	١٢	٤٨٢
مقتنص	مقتض	١٨	٤٨٣
الْبَحْرُ	الْبَرُّ	٢ هـ	٤٨٤
قاعدة	قاعده	٦	٤٩٧
شئتَ	سئتَ	١٧	٥٠٣
الملائكة	الملاكة	٥ هـ	٥١٦
النتيجة	النتیجه	١١	٥٢٠
للنتيجة	للنتیجَة	٤ هـ	٥٢٠
أجساماً	أجسماً	١٧	٥٢١
إذا	إذ	٤	٥٢٦
تنبيه	تنبیه	٢	٥٢٧
سرّه	سرّ	٧	٥٣١
هناك	هنا	٧ هـ	٥٣٢
كادنا	كادنا	٩ هـ	٥٣٢
بفرقة	بفرقه	٩ هـ	٥٣٢
و سلوك المحبّة	والمحبّية	١٣	٥٣٣
الموجب	الموجب	١٥	٥٣٤
عبیده	عبید	١٠	٥٣٩
صحّحوا	صحّحو	١٣	٥٣٩
مِراجُها	مَراجُها	١٩	٥٣٩
+ و إن خصّه مع هذا	وليّ؛	٤	٥٤٦
بالوحي و المعجزة فهو نبّي؛			

لکلیته	الکلیّة	١٧	٥٤٧
بالفتح	الفتح	١	٥٤٨
کتاب الکمال الإنساني	کتاب الإنساني	٢	٥٤٨
إذا	إذ	٨	٥٤٨
على	عل	١٠	٥٤٩
حضرة	حضرت	١٦	٥٤٩
انّ	انه	١٢	٥٥١
شجرة أصلها في	شجرة في	٦	٥٥٤
العسكري	العکسرى	١٠ هـ	٥٥٤
الذي به	الذي يه	٩	٥٦٠
فثبت	فبثت	١٥	٥٦٠
بقرينة	بقرنية	٨	٥٦٧
الداماد	الدماد	١٦	٥٧٢
ز عشقش	رعشقش	١٢	٥٧٣
لم يلحظ	لم يلخط	١٢	٥٧٤
التشخص	الشخص	٧ هـ	٥٧٤
فهو عين	فهو	١	٥٧٥
و مفاهيمها	و مفاهيمها	٢	٥٧٥
حتى	حتسى	٢ هـ	٥٧٦
انّها	انه	٨	٥٧٨
بقدر	قدر	٦	٥٨٣
من وجوه	من وحوه	١٣	٥٨٤
متشابهتين	متشابهين	٣	٥٨٦
فعلاً ماضياً	فعلاً ضياً	٤	٥٨٧
يقول به	يقول	١٦	٥٩٨
أو عدم	وعدم	٥	٥٩٩
النفوس الجوهرة	النفوس	٥	٦٠١
بقرينة	بقرنية	٥	٦٠٥

جدول الخطأ والصواب

إذالوجود	إذالموجود	٤ هـ	٦٠٥
المتهيأ	المتهيء	١١	٦٠٧
و من كل شيء	و خلقنا... ٥١	٦ هـ	٦٠٨
	خلقنا... ٤٩		
نفسهما	نفسها	٩	٦١٤
الاسم الشريف	الاسم	٨	٦١٥
المفعول	المفعول	١١	٦١٦
الرؤوف	الرؤف	٨	٦١٨
بحضرتنا و	بحضرتنا.	١٣	٦٢٨
لم يمكن	لم يكن	٣	٦٢٩
لا أن	لأن	٤	٦٢٩
هكذا	هكذا	٥	٦٢٩
اختفاؤها	اختفائها	٣ هـ	٦٢٩
كانتفاء	كاختفاء	٣ هـ	٦٢٩
فليرجع	فيلرجع	٣	٦٣٠
من الناس رؤوسهم	الناس رؤسهم	٦	٦٣٢
تحلل	يتحلل	٤	٦٣٤
كانت ذاتية	كانت	٢	٦٣٩
المبني	المنبي	٦	٦٤١
فأمرها	فأمره	٨	٦٤١
التكوينيّتين	التكوينيّين	٩	٦٤١
الأشياء لا	الأشياء	٢ هـ	٦٤١
٧٦	٧٩	٦ هـ	٦٤٢
٧٩	٧٦	٧ هـ	٦٤٢
الذين	الذي	١٤ هـ	٦٤٣
وللعقل	والعقل	٦ هـ	٦٤٥
متناهية	متناهيته	٧	٦٤٧
و «تبدّل»	و تبدّل»	١٤	٦٤٩

جدول الخطأ والصواب

تماميّة	تماميّة	١٠	٦٥٧
الناطقّة في	الناطقّة	١ هـ	٦٥٩
واجبة	واجب	٣ هـ	٦٦٢
حقيقة	حقيقتة	٥ هـ	٦٦٢
گر دليلت	گرد ليلت	٧ هـ	٦٦٢
ذوالعقل	والعقل	٥ هـ	٦٣٢
عن	على	١٠	٦٣٢
المتشياً	المتشئي	٤ هـ	٦٦٥
وقيل	قيل	٧	٦٦٧
القمر: ٥٠	القمر: ٥	١١ هـ	٦٧٦
أو الفساد	والفساد	١٤	٦٨٥
ما هو أكثر براءة	ما أكثر براءة	١٤	٦٨٦
الفرض	الغرض	٥ هـ	٦٨٧
بخلاف الدفع	بخلاف	١ هـ	٦٨٨
أنه قال:	أنه	٩	٦٩١
فبفضل	فبفصل	١٧	٦٩٢
قولنا: «المتغيّر»...	هذا في... الفاسد	٢ هـ	٦٩٢
«أوالمستكمل» ... «أوالكائن الفاسد»			
فاصلُ	واصلُ	٣	٦٩٥
يامنْ أكرمَ	من اكرم	٧	٦٩٩
المخزونِ	المحزونِ	٧	٧١٢
حجب صور	حجب صو	١١	٧١٥
من العدد	العدد	١٠	٧٢٢
قهره	قهر	٦	٧٢٩
نافذاً	نافداً	١	٧٣٠
فالتقطه ... ليكون	والتقطه ... لتكون	١ هـ	٧٣١
بشر فهو	بشر	٧	٧٣٤
الله و	الله	٢ هـ	٧٣٤

جدول الخطأ والصواب

صفاتهما	صفاته	٥	٧٤٤
التي هي	التي	٧	٧٤٤
سَمَكها	سَكَمها	٤ هـ	٧٤٨
المجازاة والغايات	المجازاة	٧ هـ	٧٤٩
تستعمل	تسعمل	٥ هـ	٧٥١
بالكليّات	بالكيّات	٦ هـ	٧٥٥
الأشياء... ذاته	الأشياء... ذاتها	٨ هـ	٧٥٥
الى مكانه عالياً كان	الى زمانه	٤ هـ	٧٥٦
أو سافلاً كما لا يحتاج الى زمانه			
٥٣	١١	٦ هـ	٧٥٦
و أمّا كون	و أمّا	٤ هـ	٧٥٩
ابتهاج	بتهاج	٩	٧٦٠
و ثانيهما	ثانيهما	١٤ هـ	٧٦٨
لا يغرب	لا يغرب	١٦	٧٧٠
للمستنيرات	للمسنيرات	٨ هـ	٧٧٠



Tehran University
Publications

No. 2178

SHARH - O'L - ASMA

H.M.H. SABZAWARI

Edited with Notes and Introduction

by

NAJAF - GHOLI HABIBI

Tehran

1996

شماره مسلسل: ۳۷۱۵

قیمت: ۱۸۵۰۰ ریال